# THE BOOK WAS DRENCHED

TIGHT BINDING BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190707

UNIVERSAL
LIBRARY

# الجزء الاول

من حياة الحيوان الكبرى
للأستاذ العلامة والقدوة الفهامة
الشيخ كمال الدين الدميرى
نفعنا الله بعلومه
آمين

طبع على نفقة

مصطفى فهمى الكتبى بمصر

بمطبعة السعاده بجوار محافظة مصر

( سنة ١٣٣٠ هجريه )

عطاء الله
ومان وقيل مهران و

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شرف نوع الانسان * بالاصغرين القلب واللسان * وفضله على سائر الحيوان * بنعمتى المنطق والبيان * ورجحه بالعقل الذى وزن به قضايا القياس فى أحسن ميزان * فأقام على وحدانيته البرهان * أحمده حمدا يمدنا بمواد الاحسان * وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذى لا يدرك كنه ذاته بالحدود والرسوم ذوو الاذهان * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المخصوص بالآيات البينات كل البيان * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما يدومان مادام الملوان * ويبقيان فى كل زمان وأوان * ﴿ وبعد ﴾ فهذا كتاب لم يسألنى أحد تصنيفه * ولا كلفت القريحة تأليفه * وانما دعانى الى ذلك انه وقع فى بعض الدروس * التى لا مخبأ فيها لعطر بعد عروس * ذكر مالك الحزين والذبيح المنحوس * فحصل فى ذلك ما يشبه حرب البسوس * ومزج الصحيح بالسقيم * ولم يفرق بين نسر وظليم * وتحككت العقرب بالافعى * واستنت الفصال حتى القرعى * وصيروا الاروى مع النعام ترعى * وقضوا باجتماع الحوت والضب قطعا * واتخذ كل أخلاق الضبع طبعا * ولبس جلد النمر أهل الامامه * وتقلدها الجميع طوق الحمامه

والقوم اخوان وشتى فى الشيم * وقيل فى شأنهم اشتدى زمن
وظن الكبير أنه أصدق من القطا * وأن الصغير كالاجع
الافق كذات النحيين * والمعمد ذو التحقق كالراجع

كالاشقر تحيرا * والطالب كالحبارى تحسرا * والمستمع يقول كل الصيد فى جوف الفرا * والنقيب كصافر يكرر أطرق كرا * فقلت عنه ذلك فى بيته يؤتى الحكم * وباعطاء القوس باريها تتبين الحكم * وفى الرهان سابق الخيل يرى * وعند الصباح يحمد القوم السرى * واستخرت الله تعالى وهو الكريم المنان * فى وضع كتاب فى هذا الشان ﴿ وسميته ﴾ حياة الحيوان * جعله الله موجبا للفوز فى دار الجنان * ونفع به على ممر الازمان * انه الرحيم الرحمن * ورتبته على حروف المعجم * ليسهل به من الاسماء ما استعجم

## ﴿ باب الهمزة ﴾

﴿ الاسد ﴾ من السباع معروف وجمعه أسود وأسد وآسد وآساد والانثى أسدة وفى حديث أم زرع زوجى ان دخل فهد وان خرج أسد وله أسماء كثيرة قال ابن خالويه للأسد خمسمائة اسم وصفة وزاد عليه على بن قاسم بن جعفر اللغوى مائة وثلاثين اسما فمن أشهرها أسامة والبهبس والتاج والجخدب والحردة حيدرة والدواس والرئبال وزفر والسبع والصعب والضرغام والضيغم والطيثار والعنبس والغضنفر والفرافصة والقسورة وكهمس والليث والمتانس والمتهيب والهرماس والورد وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى ومن كناه أبو الابطال وأبو حفص وأبو الاخياف وأبو الزعفران وأبو شبل وأبو العباس وأبو الحرث * وانما ابتدأنا به لانه أشرف الحيوان المتوحش إذ منزلته منها منزلة الملك المهاب لقوته وشجاعته وقساوته وشهامته وجهامته وشراسة خلقه ولذلك يضرب به المثل فى القوة والنجدة والبسالة وشدة الاقدام والجراءة والصولة ومنه قيل لحمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه أسد الله ويقال من نبل الاسد انه اشتق لحمزة بن عبد المطلب من اسمه ركنا لك لابى قتادة فارس النبى صلى الله عليه وسلم ففى صحيح مسلم فى باب اعطاء القاتل سلب المقتول فقال أبو بكر رضى الله عنه كلا والله لا نعطيه أضيبعا من قريش ويدع أسدا من أسد الله تعالى يقاتل عن الله ورسوله وسيأتى ان شاء

يشبه وجه الانسان وجسده شديد الحمرة وذنبه شبيه بذنب العقرب ولعل هذا هو الذي يقال له الوردومنه نوع على شكل البقر له قرون سود نحو شبر وأما السبع المعروف فان أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان يقولون ان الانثى لا تضع إلا جروا واحدا تضعه لحمة ليس فيه حس ولا حركة فتحرسه كذلك ثلاثة أيام ثم يأتى أبوه بعد ذلك فينفخ فيه المرة بعد المرة حتى يتنفس و يتحرك وتنفرج أعضاؤه وتتشكل صورته ثم تأتى أمه فترضعه ولا يفتح عينيه إلا بعد سبعة أيام من تخلقه فاذا مضت عليه بعد ذلك ستة أشهر كلف الاكتساب لنفسه بالتعليم والتدريب * قالوا وللأسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ما ليس لغيره من السباع * ومن شرف نفسه أنه لا يأكل من فريسة غيره فاذا شبع من فريسته تركها ولم يعد اليها واذا جاع ساءت أخلاقه واذا امتلأ من الطعام ارتاض ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب وقد أشار الى ذلك الشاعر بقوله

وأترك حبها من غير بغض * وذاك لكثرة الشركاء فيه
اذا وقع الذباب على طعام * رفعت يدى ونفسى تشتهيه
وتجتنب الاسود ورود ماء * اذا كان الكلاب ولغن فيه

وقد ألغز بعضهم فى القلم فقال

وأرقش مرهوب الشباة مهفهف * يشتت شمل الخطب وهو جميع
تدين له الآفاق شرقا ومغربا * وتعنو له ملاكها وتطيع
حمى الملك مفطوما كما كان تحتمى * به الاسد فى الآجام وهو رضيع

واذا أكل نهس من غير مضغ وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر و يوصف بالشجاعة والجبن فمن جبنه أنه يفزع من صوت الديك ونقر الدست ومن السنور و يتحير عند رؤية النار وهو شديد البطش ولا يألف شيأ من السباع لأنه لا يرى فيها ما يكافئه ومتى وضع جلده على شئ من جلودها تساقطت شعورها ولا يدنو من المرأة الحائض ولو بلغ الجهد ولا يزال محموما و يعمر كثيرا وعلامة كبره سقوط أسنانه روى ابن سعد البيهقى فى شعب الايمان [illegible]

الخطاب رضى الله عنهما أنه خرج فى بعض أسفاره فبينما هو يسير إذ هو بقوم وقوف فقال ما لهؤلاء القوم قالوا أسد على الطريق قد أخافهم فنزل عن دابته ثم مشى اليه حتى أخذ بأذنه ونحاه عن الطريق ثم قال له ما كذب عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله انما سلطت على ابن آدم لمخافته غير الله ولو أن ابن آدم لم يخف إلا الله تعالى لم تسلط عليه ولو لم يرج إلا الله تبارك وتعالى لما وكله الى غيره *وفى سنن أبى داود من حديث عبد الرحمن بن آدم وليس له عنده سواه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام الى الارض وكأن رأسه يقطر ولم يصبه بلل وانه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال وتقع الأمنة فى الارض حتى يرعى الأسد مع الابل والنمر مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ولا يضر بعضهم بعضا ثم يبقى فى الارض أربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه وفى الحلية لأبى نعيم فى ترجمة نور بن يزيد قال بلغنى أن الأسد لا يأكل إلا من أتى محرما وقصة سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الأسد مشهورة رواها البزار والطبرانى وعبد الرزاق والحاكم وغيرهم * وذكر البخارى فى تاريخه أنه بقى الى زمن الحجاج روى محمد بن المنكدر عنه أنه قال ركبت سفينة فى البحر فانكسرت فركبت لوحا فأخرجنى الى أجمة فيها أسد فأقبل الىَّ فقلت أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما تأته فجعل يغمزنى بمنكبه حتى أقامنى على الطريق ثم همهم فظننت أنه السلام وفى دلائل النبوة للبيهقى عن ابن المنكدر أيضا أن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطأ الجيش بأرض الروم وأسر فى أرض الروم فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد فقال له يا أبا الحرث أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أمرى كيت وكيت فأقبل الاسد يهصبص حتى قام الى جنبه وكلما سمع صوتا أهوى اليه ثم يمشى الى جنبه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش فرجع الاسد واختلف فى اسم سفينة رضى الله عنه فقيل رومان وقيل مهران وقيل طهمان وقيل عمير روى مسلم له حديثا واحدا والترمذى

والنسائى وابن ماجه ودعا النبى صلى الله عليه وسلم على عتبة بن أبى لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الاسد بالزرقاء من أرض الشأم رواه الحاكم من حديث أبى نوفل بن أبى عقرب عن أبيه وقال صحيح الاسناد وروى الحافظ أبو نعيم بسنده الى الاسود بن هبار قال تجهز أبو لهب وابنه عتبة نحو الشام فخرجت معهما فنزلنا الشراة قريبا من صومعة راهب فقال الراهب ما أنزلكم ههنا هنا سباع فقال أبو لهب أنتم عرفتم سنى وحقى قلنا أجل قال ان محمدا دعا على ابنى فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة ثم افرشوا لابنى عليه وناموا حوله ففعلنا ذلك وجمعنا المتاع حتى ارتفع ودرنا حوله وبات عتبة فوق المتاع فجاء الاسد فشم وجوهنا ثم وثب فاذا هو فوق المتاع فقطع رأسه فقال سيفى يا كلب ولم يقدر على غير ذلك وفى رواية فوثب الاسد فضربه بيده ضربة واحدة فخدشه فقال قتلنى فى ساعته وطلبنا الاسد فلم نجده وانما سماه النبى صلى الله عليه وسلم كلبا لانه يشبهه فى رفع رجله عند البول ﴿فائدة﴾ روى البخارى فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فر من المجذوم فرارك من الاسد وفى حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم وقال بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه وأدخلها معه الصحفة قال الشافعى رحمه الله فى عيوب الزوجين ان الجذام والبرص يعدى وقال ان ولد المجذوم قلما يسلم منه قلت ومعنى قول الشافعى رضى الله عنه أنه يعدى أى بتأثير الله تعالى لا بنفسه لان الله تعالى أجرى العادة بابتلاء السليم عند مخالطة المبتلى وقد يوافق قدرا وقضاء فيظن أنه عدوى وقد قال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة كما سيأتى ذلك ان شاء الله تعالى وأما قوله فى الولد قلما يسلم منه فقد قال الصيدلانى معناه أن الولد قد ينزعه عرق من الاب فيصير أجذم وقد قال صلى الله عليه وسلم لرجل قال له ان امرأتى قد ولدت غلاما أسود لعل عرقا نزعه وبهذا الطريق يحصل الجمع بين هذه الاحاديث وجاء فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يورد ذو عاهة على مصح وأنه صلى الله عليه وسلم أتاه مجذوم ليبايعه فلم يمد يده اليه بل قال له أمسك يدك فقد بايعتك وفى مسند الامام أحمد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال

لاتطيلوا النظر الى المجذوم واذا كلمتموه فليكن بينكم و بينه قدر رمح * وقد ذكر الشيخ صلاح الدين العراقى فى القواعد أن الأم اذا كان بها جذام أو برص سقط حقها من الحضانة لانه يخشى على الولد من لبنها ومخالطتها واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم لايورد ذو عاهة على مصح والذى ذكره ظاهر وهو المختار و يؤيده ماأفتى به ابن تيمية صاحب المحرر من الحنابلة رحمه الله وصرح به أئمة المالكية أن المبتلى لو أراد مساكنة الأصحاء فى رباط أو غيره منع الاباذنهم ولو كان ساكنا وابتلى أزعج وأخرج وأما أصحابنا فصرحوا بان الأمة اذا كان سيدها مجذوما وجب عليها تمكينه من الاستمتاع وهذا مع إشكاله قد أورد فى الروضة فى الزوجة المختارة للمقام مع الزوج المجذوم وقد يفرق بينهما بقوة الملك والله أعلم وقد جاء فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لامرأة أكلك الاسد فأكلها وروى الطبرانى وأبو منصور الديلمى والحافظ المنذرى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتدرون مايقول الاسد فى زئيره قالوا الله ورسوله أعلم قال انه يقول اللهم لاتسلطنى على أحد من أهل المعروف ﴿ فائدة أخرى ﴾ روى ابن السنى فى عمل اليوم والليلة من حديث داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنهم أنه قال اذا كنت بواد تخاف فيه الاسد فقل أعوذ بدانيال و بالجب من شر الاسد اه أشار بذلك الى ماروا ه البيهقى فى الشعب أن دانيال عليه السلام طرح فى جب وألقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتبصبص اليه فأتاه ملك فقال يادانيال فقال من أنت فقال أنا رسول ربك أرسلنى اليك بطعام فقال دانيال الحمد لله الذى لاينسى من ذكره اه وروى ابن أبى الدنيا أن بختنصر ضرى أسدين وألقاهما فى جب وأمر بدانيال فألقى عليهما فمكث ماشاء الله ثم انه اشتهى الطعام والشراب فأوحى الله تعالى الى أرمياء وهو بالشأم أن يذهب الى دانيال بطعام وشراب وهو بأرض العراق فذهب به اليه حتى وقف على رأس الجب وقال دانيال دانيال فقال من هذا فقال أرمياء فقال ماجاء بك قال أرسلنى اليك ربك فقال دانيال الحمد لله الذى

لاينسى من ذكره والحمد لله الذى لايخيب من رجاه والحمد لله الذى من وثق به لايكله الى سواه والحمد لله الذى يجزى بالاحسان إحسانا والحمد لله الذى يجزى بالصبر نجاة وغفرانا والحمد لله الذى يكشف ضرّنا بعد كربنا والحمد لله الذى هو ثقتنا حين يسوء ظننا بأعمالنا والحمد لله الذى هو رجاؤنا حين تنقطع الحيل منا ثم روى ابن أبى الدنيا من وجه آخر أن الملك الذى كان دانيال فى سلطانه جاءه المنجمون وأصحاب العلم فقالوا له انه يولد فى ليلة كذا وكذا غلام يفسد ملكك فأمر بقتل كل من يولد فى تلك الليلة فلما ولد دانيال ألقته أمه فى أجمة أسد ولبوة فبات الاسد ولبوته يلحسانه فنجاه الله تعالى بذلك حتى بلغ ما بلغ وكان من أمره ما قدره العزيز العليم ثم روى باسناده عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه أنه قال رأيت فى يد أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه خاتما نقش فصه أسدان بينهما رجل وهما يلحسان ذلك الرجل فقال أبو بردة هذا خاتم دانيال أخذه أبو موسى حين وجده ودفنه فسأل أبو موسى علماء تلك البلدة عن ذلك فقالوا ان دانيال نقش صورته وصورة الاسدين وهما يلحسانه فى فص خاتمه كما ترى لئلا ينسى نعمة الله عليه فى ذلك اه فلما ابتلى دانيال عليه السلام بالسباع أولا وآخرا جعل الله تعالى الاستعاذة به فى ذلك تمنع شر السباع التى لاتستطاع * وفى المجالسة للدينورى عن معاذ بن رفاعة قال مر يحيى بن زكريا عليهما السلام بقبر دانيال النبى عليه السلام فسمع صوتا من القبر يقول سبحان من تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت فمضى فاذا هو بصوت من السماء أنا الذى تعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت فمن قالهن استغفر له السموات السبع والارضون السبع ومن فيهن وكان دانيال عليه السلام قد آتاه الله تعالى النبوّة والحكمة وكان فى أيام بختنصر قال أهل التاريخ ان بختنصر أسر دانيال مع من أسر من بنى اسرائيل وحبسهم ثم رأى بختنصر رؤيا أفزعته وعجز الناس عن تعبيرها ففسرها دانيال فأعجبه وأكرمه قالوا وقبره بنهر السوس ووجده أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه فأخرجه وكفنه وصلى عليه ثم قبره فى نهر السوس وأجرى عليه الماء * وفى

المجالسة أيضا قال عبد الجبار بن كليب كنا مع ابراهيم بن أدهم فى سفر فعرض لنا الاسد فقال ابراهيم قولوا اللهم احرسنا بعينك التى لا تنام واحفظنا بركنك الذى لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا لا نهلك وأنت رجاؤنا يا أله يا أله يا أله قال فولى الاسد عنا هاربا قال فأنا أدعو به عند كل أمر مخوف فما رأيت إلا خيرا ﴿فائدة﴾ قال بعض العلماء المحققين ومما جرب لاذهاب الخوف والهم والغم أن يكتب هاتين الآيتين و يحملهما فان الله تعالى يبارك له فى جميع أحواله و ينصره على أعدائه وهما ينفعان للأمراض الباطنة وكل ألم يحدث فى بدن الانسان وكل آية منهما تجمع الحروف المعجمة بأسرها وتكتب فى إناء نظيف وتمحى بدهن ورد أو زيت طيب أو شيرج و يطلى به الألم كالدمل والطلوع والحرارة والريح والتوا كل والنفخ والقروحات بأسرها فانه يزول و يبرأ من يومه فى الغالب كما جرب مرارا وهما من الاسرار المخزونة كذا قاله شيخنا اليافعى رحمه الله * الآية الاولى من سورة آل عمران قوله تعالى ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا الى قوله تعالى عليم بذات الصدور * الآية الثانية من سورة الفتح قوله تعالى محمد رسول الله الى آخر السورة انتهى وذكر بعض أهل التاريخ أن ملكا من الملوك خرج يدور فى ملكه فوصل الى قرية عظيمة فدخلها منفردا وأخذه العطش فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت اليه امرأة جميلة بكوز فيه ماء وناولته إياه فلما نظرها افتتن بها فراودها عن نفسها وكانت المرأة عارفة به فعلمت أنها لا تقدر على الامتناع منه فدخلت وأخرجت له كتابا وقالت انظر فى هذا الى أن أصلح من أمرى ما يجب وأعود فأخذ الملك الكتاب ونظر فيه فاذا فيه الزجر عن الزنا وما أعد الله تعالى لفاعله من العذاب الأليم فاقشعر جلده ونوى التوبة وصاح بالمرأة وأعطاها الكتاب ومر ذاهبا وكان زوج المرأة غائبا فلما حضر أخبرته الخبر فتحير الزوج فى نفسه وخاف أن يكون وقع غرض الملك فيها فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك ومكث على ذلك مدة فأعلمت المرأة أقاربها بحالها مع زوجها فرفعوه الى الملك فلما مثل بين يدى الملك قال أقارب المرأة أعز الله مولانا

الملك ان هذا الرجل قد استأجر منا أرضا للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلا هو يزرعها ولا هو يتركها للمؤجر لها لمن يزرعها وقد حصل الضرر للارض ونخاف فسادها بسبب التعطيل لان الارض اذا لم تزرع فسدت فقال الملك لزوج المرأة ما يمنعك من زرع أرضك فقال أعز الله مولانا الملك انه قد بلغني أن الاسد دخل أرضي وقد هبته ولم أقدر على الدنو منها لعلمي بأن لا طاقة لي بالاسد ففهم الملك القصة فقال يا هذا ان أرضك أرض طيبة صالحة للزرع فازرعها بارك الله لك فيها فان الاسد لن يعود اليها ثم أمر له ولزوجته بصلة حسنة وصرفه * وفي تاريخ ابن خلكان أنه لما دخل الماز يار على المعتصم وكان قد اشتد غضبه عليه فقيل له يا أمير المؤمنين لا تعجل فان عنده أمو الا جمة فأنشد المعتصم بيت أبي تمام

ان الاسود أسود الغاب همتها * يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

وقد أحسن خالد الكاتب حيث قال

علم الغيث الندى حتى اذا * ماوعاه علم البأس الاسد
فاذا الغيث مقر بالندى * واذا الليث مقر بالجلد

﴿ ومن شعره ﴾

ظفر الحب بقلب دنف * بك والسقم بجسم ناحل
وبكى العاذل لي من رحمتي * فبكائي لبكاء العاذل

وكان خالد شيخا كبيرا تأخذه السوداء أيام الباذنجان وكان الصبيان يتبعونه و يصيحون به يا خالد يا بارد فأسند ظهره يوما الى قصر المعتصم وقال لهم كيف أكون باردا وأنا الذي أقول

بكى عاذلي من رحمتي فرحمته * وكم مسعد من مثله ومعين
ورقت دموع العين حتى كأنها * دموع دموعي لا دموع جفوني

وفي روضة العلماء أن نوحا عليه السلام لما غرس الكرمة جاءه ابليس فنفخ فيها فيبست فاغتم نوح لذلك وجلس متفكرا في أمرها فجاءه ابليس وسأله عن تفكره فأخبره فقال له يا نبي الله ان أردت أن تخضر الكرمة فدعني أذبح عليها

سبعة أشياء فقال افعل فذبح أسدا ودبا ونمرا وابن آوى وكلبا وثعلبا وديكا وصب دماءهم فى أصل الكرمة فاخضرت من ساعتها وحملت سبعة ألوان من العنب وكانت قبل ذلك تحمل لونا واحدا فمن أجل ذلك يصير شارب الخمر شجاعا كالاسد وقويا كالدب وغضبان كالنمر ومحدثا كابن آوى ومقاتلا كالكلب ومتملقا كالثعلب ومصوتا كالديك فحرمت الخمر على قوم نوح ونوح اسمه عبد الجبار وانما سمى نوحا لنوحه على ذنوب أمته وأخوه صابئ بن لامك واليه ينسب دين الصابئين فيما ذكر والله أعلم ﴿ تذنيب ﴾ كان أبو مسلم الخراسانى واسمه عبد الرحمن بن مسلم بعد فراغه من أمر بنى أمية ينشد كل وقت

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بنى مروان إذ حشدوا
مازلت أسعى بجهدى فى دمارهم * والقوم فى غفلة بالشأم قد رقدوا
حتى ضربتهمو بالسيف فانتبهوا * من نومة لم ينبها قبلهم أحد
ومن رعى غنما فى أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الأسد

قال ابن خلكان فى ترجمته وكان أبو العباس السفاح شديد التعظيم لأبى مسلم لما صنعه ودبره فلما مات السفاح وولى أخوه المنصور صدرت من أبى مسلم أشياء أوغرت صدر المنصور عليه وهم بقتله وبقى حائرا بين الاستبداد برأيه فى أمره والاستشارة فقال يوما لمسلم بن قتيبة ماترى فى أمر أبى مسلم فقال ياأمير المؤمنين لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فقال حسبك يا ابن قتيبة لقد أودعتها أذنا واعية ولم يزل المنصور يخدعه حتى أحضره اليه والمنصور بالمدائن وأمر بادخاله عليه وكان المنصور قد رتب جماعة لقتله وقال لهم اذا رأيتمونى قد مسحت بيدى وجهى فاضربوه فلما أدخل عليه أخذ المنصور يقرعه بما صدر منه ثم مسح وجهه فبادروه فصاح استبقنى لأعدائك ياأمير المؤمنين فقال له المنصور وأى عدو أعدى منك ياعدو الله فلما قتل هاج أصحابه وأمر المنصور بنثر الدراهم والدنانير عليهم فسكنوا ورمى برأسه اليهم ثم أدرج فى بساط فدخل على المنصور جعفر بن حنظلة فرأى أبا مسلم فى البساط فقال ياأمير المؤمنين عد هذا اليوم أول خلافتك

فأنشد المنصور متمثلا

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قرّ عينا بالاياب المسافر

ثم أقبل المنصور على من حضره وأبو مسلم طريح بين يديه وأنشد

زعمت أن الدين لا يقتضى * فاستوف بالكيل أبا مجرم

اشرب بكأس كنت تسقى بها * أمرّ فى الحلق من العلقم

وكان يقال له أبو مجرم أيضا وفيه يقول أبو دلامة

أبا مجرم ما غير الله نعمة * على عبده حتى يغيرها العبد

أفى دولة المنصور حاولت غدره * ألا ان أهل الغدر آباؤك البكرد

أبا مجرم خوّفتنى القتل فانتحى * عليك بما خوّفتنى الاسد الورد

ولما قتله المنصور خطب الناس فذكر أن أبا مسلم أحسن أولا وأساء آخرا ثم قال فى آخر خطبته وما أحسن ما قال النابغة الذبيانى للنعمان بن المنذر

فمن أطاعك فانفعه لطاعته * كما أطاعك وادلله على الرشد

ومن عصاك فعاقبه معاقبة * تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد

والضمد بفتح الضاد المعجمة والميم الحقد وكان قتله فى شعبان سنة ست أو سبع وثلاثين ومائة

قال ابن خلكان وغيره وكان أبو مسلم قد سمع الحديث وروى عنه وانه خطب يوما فقام اليه رجل فقال ما هذا السواد الذى أراه عليك فقال أبو مسلم حدثنى أبو الزبير عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء وهذه ثياب الهيبة وثياب الدولة يا علام اضرب عنقه قلت حديث جابر هذا فى صحيح مسلم قال ابن الرفعة وفى الحديث الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم صعد المنبر وعلى رأسه عمامة سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه وهو أيضا فى صحيح مسلم قال ابن الرفعة ومن ثم كان شعار بنى العباس فى الخطبة السواد اه قيل أحصى من قتله أبو مسلم صبرا وفى حروبه فكانوا ستمائة ألف واختلف فى نسبه فقيل من العرب وقيل من العجم وقيل من الاكراد

وروى أنه قيل لعبد الله بن المبارك رحمه الله أبو مسلم خير أم الحجاج فقال لا أقول ان أبا مسلم كان خيرا من أحد ولكن كان الحجاج شرا منه اه وكان أبو مسلم فصيحا عالما بالأمور ولم يرقط ما زحاولم يظهر عليه سرور ولا غضب ولا يأتي النساء إلا مرة واحدة في السنة وكان يقول الجماع جنون ويكفي الانسان أن يجن في السنة مرة واحدة وروى أنه قيل لأبي مسلم ما كان سبب خروج الدولة عن بني أمية قال لانهم أبعدوا أولياءهم ثقة بهم وأدنوا أعداءهم تألفا لهم فلم يصر العدو صديقا بالدنو وصار الصديق عدوا بالابعاد وكان أبو مسلم ممن دولة بني أمية ومحي دولة بني العباس وذكر ابن الاثير وغيره ان أبا جعفر المنصور لما حاصر ابن هبيرة قال ان ابن هبيرة يخندق على نفسه مثل النساء فلما علم ذلك ابن هبيرة فأرسل اليه أنت القائل كذا وكذا فابرز الى لترى فأرسل اليه المنصور ما أجدلي ولك مثلا في ذلك إلا كأسد لقي خنزيرا فقال له الخنزير بارزني فقال له الاسد ما أنت لي بكفء فان نالني منك سوء كان ذلك عارا علي وان قتلتك قتلت خنزيرا فلم أحصل على حمد ولا في قتلي لك فخر فقال له الخنزير ان لم تبارزني لأعرفن السباع انك جبنت عني فقال الاسد احتمال عار كذبك أيسر من تلطخ راحتي بدمك ﴿الحكم﴾ قال الشافعي وأبو حنيفة وأحمد وأبو داود والجمهور يحرم أكل الاسد لما روى مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ذي ناب من السباع فأكله حرام قال أصحابنا المراد بذي الناب ما يتقوى بنابه ويصطاد وفي الحاوي للماوردي قال الشافعي انه ما قويت أنيابه فعدا بها على الحيوان طالبا غير مطلوب فكان عدوه بأنيابه علة تحريمه وقال أبو اسحق المروزي هو ما كان عيشه بأنيابه فان ذلك علة تحريمه وقال أبو حنيفة هو ما افترس بأنيابه وان لم يبتدئ بالعدو وان عاش بغير أنيابه فهذه ثلاث علل أعمها علة أبي حنيفة وأوسطها علة الشافعي وأخصها علة المروزي فعلى العلتين الأولتين يحل الضبع لانه يتقاوم حتى يصطاد وتحل السنانير على قول الشافعي لانها لم تقو بأنيابها وتكون مطلوبة لضعفها لكن قد صحح الاصحاب تحريمها كما سيأتي ان شاء الله تعالى في باب السين المهملة

و يحل ابن آوى على ما علله الامام الشافعى لانه لا يبتدئ بالعدو و يحرم على ما علله المروزى لانه يعيش بنابه وهذا هو الاصح كما سيأتى قريبا ان شاء الله تعالى وقال مالك يكره أكل كل ذى ناب من السباع ولا يحرم واحتج بقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الىَّ محرمًا على طاعم يطعمه الآية واحتج أصحابنا بالحديث المذكور قالوا والآية ليس فيها إلا الاخبار بانه لم يجد فى ذلك الوقت محرما إلا المذكورات فى الآية ثم أوحى اليه بتحريم كل ذى ناب من السباع فوجب قبوله والعمل به قال الشافعى رضى الله عنه ولان العرب لم تأكل أسدا ولا ذئبا ولا كلبا ولا نمرا ولا دبا ولا كانت تأكل الفار ولا العقارب ولا الحيات ولا الحدأ ولا الغربان ولا الرخم ولا البغاث ولا الصقور ولا الصوائد من الطير ولا الحشرات * وأما بيع الأسد فلا يصح لانه لا ينتفع به وحرم الله أكل فريسته ﴿الأمثال﴾ انما كانت العرب أكثر أمنا لها مضرو بة بالبهائم فلا يكادون يذمون ولا يمدحون إلا بذلك لانهم جعلوا مساكنهم بين السباع والأحناش والحشرات فاستعملوا التمثيل بها لذلك روى الامام أحمد باسناد حسن والحسن بن عبد الله العسكرى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل فلذلك ذكر العسكرى فى كتابه الامثال ألف حديث مشتملة على ألف مثل من كلام النبى صلى الله عليه وسلم فيما يخص الاسد من ذلك أنهم قالوا أكرم من الاسد وأبخر من الاسد وأكبر من الاسد وأشجع من الاسد وأجرأ من الاسد وضربوا المثل بالخوف من الاسد قال مجنون ليلى واسمه عامر بن قيس على خلاف فيه

يقولون لى يوما وقد جئت حيهم * وفى باطنى نار يشب لهيبها
أما تختشى من أسدنا فأجبتهم * هوى كل نفس أين حل حبيبها

وضربوا المثل أيضا بأسد الشرى وهو طريق بسلمى كثيرة الاسد قال الفرزدق

وان الذى يسعى ليفسد زوجتى * كساع الى أسد الشرى يستبيلها

قيل معنى يستبيلها يأخذ أولادها وينسب الى الفرزدق مكرمة يرجى له بها الجنة

وهى انه لما حج هشام بن عبد الملك فى أيام أبيه طاف بالبيت وجهد أن يصل الى الحجر الاسود ليستلمه فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام فنصب له كرسى وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشأم فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين علىّ بن الحسين بن علىّ رضى الله تعالى عنهم وكان من أجمل الناس وجها وأطيبهم أرجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر فقال رجل من أهل الشأم لهشام من هذا الذى هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشأم وكان الفرزدق حاضرا فقال أنا أعرفه فقال الشامى من هو يا أبا فراس فقال الفرزدق

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحلّ والحرم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم
ينمى الى ذروة العز التى قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
فى كفه خيزران ريحه عبق * من كف أروع فى عرنينه شمم
يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم إلا حين يبتسم
ينشق نور الهدى من نور غرّته * كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
الله شرّفه قدما وعظمه * جرى بذاك له فى لوحه القلم
وليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما * يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره * يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمال أثقال أقوام اذا افترحوا * حلو الشمائل يحلو عنده نعم
ما قال لا قط إلا فى تشهده * لولا التشهد كانت لاؤه نعم

عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنها الغيابة والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهمو * كفر وقربهمو منجى ومعتصم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أوقيل من خير أهل الأرض قيل هم
لايستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا مأزمة أزمت * والأسد أسد الشرى والبأس محتدم
لاينقص العسر بسطا من أكفهم * سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهمو * فى كل بدء ومختوم به الكلم
أى الخلائق ليست فى رقابهم * لا ولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الأمم

فغضب هشام على الفرزدق وأمر بحبسه فانفذله زين العابدين اثنى عشر ألف درهم فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء فارسل اليه زين العابدين وقال له انا هل بيت اذا وهبنا شيأ لانستعيده والله عز وجل يعلم نيتك ويثيبك عليها فشكر الله لك سعيك فلما بلغته الرسالة قبلها والفرزدق اسمه همام بن غالب والفرزدق لقب غلب عليه والفرزدق قطع العجين الواحدة فرزدقه وانما لقب به لانه أصابه جدرى وبرئ منه فبقى وجهه جهما محمرا منتفخا وقيل لقب به لغلظه وقصره قال ابن خلكان ومحمد بن سفيان أحد أجداد الفرزدق هو أحد الثلاثة الذين سموا بمحمد فى الجاهلية فانه لايعرف أحد سمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الاثلاثة كان آباؤهم قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم من الكتاب الاول فاخبرهم ببعث النبى صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل منهم قد خلف زوجته حاملا فنذر كل منهم ان ولد له ذكر أن يسميه محمدا ففعلوا ذلك وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد الفرزدق والآخر محمد بن أحيحة بن الجلاح أخو عبد المطلب لامه والآخر محمد بن حمران بن ربيعة وأما أحمد فلم يتسم به أحد قبله صلى الله عليه وسلم ﴿ فائدة ﴾ قال ابن أبى حاتم حدثنا أبى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث قال حدثنى هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال لما حمل نوح عليه السلام فى السفينة من كل زوجين اثنين قال له أصحابه وكيف نطمئن أو نطمئن مواشينا ومعنا الاسد فسلط الله عليه الحمى فكانت أول حمى نزلت فى الارض فهو لا يزال محموما ثم شكوا الفأرة فقالوا الفويسقة تفسد علينا طعامنا وشرابنا ومتاعنا فاوحى الله تعالى الى الاسد فعطس فخرجت الهرة منه فتخبأت الفأرة منها وهذا مرسل * وفى الحلية لابى نعيم فى ترجمة وهب بن منبه أنه قال لما أمر نوح عليه السلام أن يحمل من كل زوجين اثنين قال يارب كيف أصنع بالأسد والبقر وكيف أصنع بالعناق والذئب وكيف أصنع بالحمام والثعلب فأوحى الله تعالى اليه من ألقى بينهم العداوة فقال أنت يارب قال عز وجل فانى أؤلف بينهم فلا يتضررون ﴿ الخواص ﴾ قال عبد الملك بن زهير صاحب الخواص المجربة من لطخ بشحم الاسد جميع بدنه هربت منه السباع ولم ينله منها مكروه وصوته يقتل التماسيح اذا سمعته ومرارة الذكر منه تحل المعقود عن النساء اذا سقى منها فى بيضة فى مستهل الشهر ومن علق عليه قطعة من جلدها بشعرها أمر أنه من الصرع قبل البلوغ فان كان الصرع قد أصابه بعده لم تنفعه واذا أحرق من شعره فى مكان هربت منه سائر السباع ولحمه ينفع من الفالج واذا وضعت قطعة من جلده فى صندوق مع ثياب لم يصبها السوس ولا الارضة وسنه اذا استصحبها انسان معه أمن من وجع الاسنان وشحمه اذا طلى به اليدان والرجلان أمنت من مضرة البرد واذا طلى به البدن لم يقربه القمل وذنبه اذا استصحبه انسان لا تؤثر فيه حيلة محتال وقال هرمس الجلوس على جلد الاسد يذهب البواسير والنقرس قال ومن أخذ من شحم جبهته وذوب به بدهن ورد ومسح به وجهه هابه الملوك وجميع الناس وقال الطبرى الاكتحال بمرارة الاسد يحد البصر قال ومرارة الاسد اذا سقى منها وزن دانق للبرقان بماء بزر قطونا ونعنع نفع نفعا بينا وخصيته اذا ملحت بورق أحمر ومصطكى وجففت وسحقت وخلطت بسويق وشربت نفعت من جميع الاوجاع التى فى الجوف مثل المغص والقولنج والبواسير والزحير ووجع الارحام وتشرب بماء حار على الريق ودماغ

الاسد يداف بزيت عتيق و يدهن به الاختلاج والارتعاش بذهبهما ومن دهن وجهه وجميع بدنه بشحم الاسد ذهب عنه الكسل والكلف وكل عيب يكون في الوجه وزبله اذا جفف وخلط به الدلوك الذي يتدلك به نفع من البهق الظاهر وهو نافع لذلك جدا وان سقي منه أي من زبله انسان لا يصبر عن الخمر ولا يعلم به وزن دانق أنغضه حتى لا يشربه ولا يشتهي أن يراه ومرارته تداف بالعسل و يجعل منها على الخناز يرتزول وشحمه اذا دق بالثوم وطلي به انسان جسده لم تقربه السباع والله أعلم ﴿ التعبير ﴾ الاسد في المنام سلطان شديد البطش والبأس ظالم غاشم مجاهر متسلط بجراءته لا يأمنه صديق ولا عدو و يعبر أيضا بعدو مسلط وربما دل على الموت لانه يقبض الارواح وربما دلت رؤيته على عافية المريض فمن رأى أسدا من حيث لا يراه وهرب منه الرائي فانه ينجو مما يخاف وينال حكما وعلما لقوله تعالى ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين فان كان قد استقبله وهرب منه نال هما من ذي سلطان ثم ينجو من الهلاك والمرض ومن رأى أن أسدا صرعه ولم يقتله فانه يحم حمى دائمة لان الاسد لا تفارقه الحمى كما تقدم أو يسجن لان الحمى سجن المؤمن وربما دلت مصارعته على المرض ومن رأى أنه أخذ شيأ من شعره أو عظمه أو لحمه نال مالا من سلطان أو من عدو ومن رأى انه ركب أسدا وهو يخافه فانه يقع في بلية فان كان لا يخافه قهر عدوا فان ضاجعه وهو لا يخافه أمن من عدوه ومن رأى أسدا يثب على الناس فان السلطان يظلم رعيته ومن رأى أنه أكل رأس أسد نال ملكا ومن رأى انه يرعى أسدا فانه يؤاخي ملكا ظالما ومن رأى انه أخذ جرو أسد في حجره فان امرأته تضع غلاما ان كانت حاملا والا فانه يحمل ولد أمير في حجره كما عبره ابن سيرين رحمه الله ومن رأى أن أسدا قد زاره فانه يمرض ومن رأى ان الاسد قد قتله فان كان عبدا فانه يعتق والا حصل له خوف من سلطان وصوت الاسد يدل على تهدد من سلطان ومن رأى ان أسدا يتملق له جرى على يديه أمور عجيبة وربما دل على قهر عدو والله أعلم ﴿ تتمة ﴾ قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لو

يعلم الناس ما في علم الكلام من الاهواء الفر وامنه فرارهم من الاسد قال في الاحياء فان قلت تعلم الجدال والكلام مذموم كتعلم النجوم أو هو مباح أو مندوب اليه فاعلم أن للناس في هذا غلوا واسرافا فمن قائل انه بدعة وحرام وان العبد ان لقى الله تعالى بكل ذنب سوى الشرك خير له من أن يلقاه بالكلام ومن قائل انه واجب وفرض اما على الكفاية أو فرض عين وانه من أفضل الاعمال وأعلى القربات فانه تحقيق لعلم التوحيد وذب الضال عن دين الله تعالى وممن ذهب الى التحريم الشافعي ومالك والامام أحمد وسفيان وأهل الحديث قاطبة قال ابن عبد الاعلى سمعت الشافعي يوم ناظر حفصا الفرد وكان من متكلمي المعتزلة يقول لان يلقى الله تبارك وتعالى العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشئ من علم الكلام وقال أيضا قد اطلعت لاهل الكلام على شئ ما ظننته قط ولأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من أن ينظر في الكلام وحكى الكرابيسي أن الشافعي سئل عن شئ من الكلام فغضب وقال يسئل عن هذا حفص الفرد وأصحابه أخزاهم الله ولما مرض الشافعي رضي الله عنه دخل عليه حفص الفرد فقال له من أنا فقال أنت حفص الفرد لا حفظك الله ولا رعاك حتى تتوب مما أنت فيه وقال أيضا اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى أو غير المسمى فاشهد انه من أهل الكلام ولا دين له وقال أيضا حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام وقال الامام أحمد رحمه الله لا يفلح صاحب الكلام أبدا ولا تكاد ترى أحدا ينظر في الكلام الا وفي قلبه مرض وبالغ في ذمه حتى هجر الحرث المحاسبي مع زهده وورعه لتصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة وقال له ويحك ألست تحكي بدعتهم أولا ثم ترد عليهم ألست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة كلام أهل البدعة والتفكر فيه فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث وقال أحمد أيضا علماء الكلام زنادقة وقال مالك لا تجوز شهادة أهل البدع والاهواء قال بعض أصحابه في تأويل ذلك انه أراد باهل الاهواء أهل الكلام على

أى مذهب كانوا وقال أبو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق وقد اتفق أهل الحديث من السلف على هذا ولا يحصر ما نقل عنهم من التشديدات فيه وأما الفرقة الأخرى فاحتجوا بان المحظور من الكلام ان كان هو لفظ الجوهر والعرض وهذه الاصطلاحات الغريبة التى لم يعهدها الصحابة رضى الله تعالى عنهم فالأمر فى ذلك قريب اذ ما من علم الا وقد أحدث فيه اصطلاحات لاجل التفهيم كالحديث والتفسير وتصنيف الفقه من وضع الصور النادرة التى لا تتفق الا على الندور اما ادخارا ليوم وقوعها واما ان كان نادرا أو تشحيذا للخاطر فنحن أيضا نرتب طريق المحاجة لتوقع الحاجة بثوران شبهة أو هيجان مبتدع أو لتشحيذ الخاطر أولا دخارا لحجة حتى لا يعجز عنها عند الحاجة اليها على البديهة والارتجال كمن يعد السلاح قبل القتال ليوم القتال قال فان قلت فما المختار فيه عندك فاعلم أن الحق فيه أن اطلاق القول بذمه فى كل حال أو بمدحه فى كل حال خطأ بل لا بد فيه من التفصيل فاعلم أولا أن الشئ قد يحرم لذاته كالخمر والميتة وأعنى بقولى لذاته ان علة تحريمه وصف فى ذاته وهو الاسكار والموت وهذا اذا سئلنا عنه أطلقنا القول بأنه حرام ولا يلتفت الى إباحة الميتة عند الاضطرار واباحة تجرع الخمر لاساغة ما يغص به الانسان من الطعام اذا لم يجد ما يسيغه به سوى الخمر وقد يحرم لغيره كالبيع على بيع أخيك المسلم فى وقت الخيار والبيع وقت النداء وكأكل الطين فانه يحرم لما فيه من الاضرار وهذا ينقسم الى ما يضر قليله وكثيره فيطلق القول عليه بأنه حرام كالسم الذى يقتل قليله وكثيره والى ما يضر عند الكثرة فيطلق القول عليه بالاباحة كالعسل فان كثرته تضر بالمحرور وكأكل الطين وكأن اطلاق التحريم على الخمر والتحليل على العسل التفات الى أغلب الاحوال فان تصدى لشئ تقابلت فيه الأحوال فالأولى أن نفصل فنرجع الى علم الكلام ونقول إن فيه منفعة وفيه مضرة فهو باعتبار منفعته فى وقت الانتفاع حلال أو مندوب اليه أو واجب كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرته فى وقت الاضرار حرام فأما مضرته فاثارة الشبهات وتحريك العقائد وازالتها عن الجزم والتصميم وذلك مما

يحصل فى حالة الابتداء ورجوعها بالدليل مشكوك فيه وتختلف فيه الاشخاص فيذا ضرره فى الاعتقاد وله ضرر أيضا فى تأكيد اعتقاد المبتدعة للبدعة وتثبيته فى صدورهم بحيث تنبعث دواعيهم ويشتد حرصهم على الاصرار عليه ولكن هذا الضرر يحصل بواسطة التعصب الذى يثور من الجدل وأما منفعته فقد يظن أن فائدته كشف الحقائق ومعرفتها على ماهى عليه وهيهات هيهات بل منفعته شئ واحد وهو حراسة العقيدة على العوام وحفظها عن تشويشات المبتدعة بأنواع الجدل اذ العامى ضعيف يستفزه جدل المبتدع والناس متعبدون بصحة العقيدة التى أجمع السلف عليها والعلماء متعبدون بحفظ ذلك على العوام من تلبيسات المبتدعه وهو من فروض الكفاية كالقيام بحراسة الاموال وسائر الحقوق كالقضاء والولاية وغيرهما وما لم يستعد العلماء لنشر ذلك والتدريس فيه والبحث عنه لا يدوم ولو ترك بالكلية لاندرس وليس فى مجرد الطباع كفاية لحل شبه المبتدعة مالم يتعلم فينبغى أن يكون التدريس فيه أيضا من فروض الكفايات لكن ليس من الصواب تدريسه على العوام كتدريس الفقه والتفسير فان هذا مثل الدواء والفقه مثل الغذاء وضرر الغذاء لا يحذر وضرر الدواء محذور فان قيل قد جعل جماعة التوحيد عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة والاحاطة بمناقضات الخصوم والقدرة على التشدق فيها بكثرة الاسئلة واثارة الشبهات وتأليف الالزامات حتى لقب طوائف منهم أنفسهم بأهل العدل والتوحيد فاعلم أن التوحيد عبارة عن أمر آخر لا يفهمه أكثر المتكلمين وان فهموه لم يتصفوا به وهو أن ترى الأمور كلها من الله رؤية تقطع الالتفات الى الاسباب والوسائط فلا ترى الخير والشر الا منه تبارك وتعالى وهذا مقام شريف فالتوحيد جوهر نفيس له قشران أحدهما أبعد عن اللب من الآخر وهو أن تقول له بلسانك لا اله الا الله وهذا يسمى توحيدا مناقضا للتثليث الذى تصرح به النصارى لكنه قد يصدر من المنافق الذى يخالف سره جهره وأما القشر الثانى وأن لا يكون فى القلب مخالفة وانكار لمفهوم هذا القول بل

يشتمل ظاهر القلب على اعتقاد ذلك والتصديق به وهذا توحيد عوام الخلق والمتكلمون كما سبق حراس هذا القشر عن تشويش المبتدعة فخصص الناس الاسم بهذين القشرين وتركوا لبابهما وأهملوه بالكلية واللباب هو التوحيد المحض وهو ان ترى الامور كلها من الله تعالى رؤية تقطع الالتفات الى الاسباب والوسائط وأن تعبده عبادة تفرده بها فلا تعبد غيره واتباع الهوى يخرج عن هذا التوحيد فكل متبع هواه قد اتخذ هواه معبوده قال الله تعالى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وقال صلى الله عليه وسلم أبغض اله عبد في الارض عبد الله هو الهوى وعلى التحقيق من تأمل عرف أن عابد الصنم ليس يعبد الصنم إنما يعبد هواه إذ نفسه مائلة الى دين آبائه فيتبع ذلك الميل وميل النفس الى المألوفات أحد المعاني التي يعبر عنها بالهوى و يخرج عن هذا التوحيد السخط على الخلق والالتفات اليهم فان من يرى الكل من الله تعالى كيف يسخط على غيره فالتوحيد عبارة عن هذا المقام وهو من مقامات الصديقين فانظر الى ما دا حوّل و بأي قشر قنع فالموحد هو الذي لا يرى الا الواحد ولا يتوجه وجهه إلا اليه أي يكون قلبه متوجها الى الله تعالى على الخصوص اه وقد تكلمت على هذا المقام في كتابنا الجوهر الفريد في علم التوحيد بكلام يشفي النفس و يزيل اللبس وهو كلام طويل مشبع جمعت فيه غالب أقوال الصحابة والعلماء فليراجع وهو في الجزء الثامن من الباب الخامس من كتاب التوحيد فليراجع واعلم أنه قد تقدم أن تعلم علم النجوم مذموم فنقول قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا ذكر القدر فأمسكوا واذا ذكر النجوم فأمسكوا واذا ذكر أصحابي فأمسكوا وقال صلى الله عليه وسلم أخاف على أمتي بعدي ثلاثا حيف الأئمة والايمان بالنجوم والتكذيب بالقدر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا من النجوم ما تهتدوا به في البحر والبر ثم أمسكوا وانما زجر عنه من ثلاثة أوجه أحدها انه مضر بأكثر الخلق فانه اذا ألقى اليهم ان هذه الآثار تحدث عقب سير الكواكب وقع في نفوسهم أن الكواكب هي المؤثرة وأنها الآلهة المدبرة لانها جواهر شريفة

سماوية يعظم وقعها في القلوب فيبقى القلب ملتفتا اليها و يرى الشر والخير محذورا من جهتها مرجوا منها و ينحجب ذكر الله تعالى من القلب فان الضعيف يقصر نظره على نوائبها والعالم الراسخ هو الذي يطلع على أن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره سبحانه وتعالى الوجه الثاني أن أحكام النجوم تخمين محض وليس يدرك في حق آحاد الاشخاص لا يقينا ولا ظنا فالحكم به حكم بجهل فيكون ذمه على هذا من حيث أنه جهل لا من حيث انه علم وقد كان ذلك علما لادريس عليه السلام فيما يحكى. وما يدرس ذلك العلم وامحق وما يتفق من اصابة المنجم على ندور فهو اتفاق لانه قد يطلع على بعض الاسباب ولا يحصل المسبب عقبها إلا بعشر وط كثيرة ليس في قدرة البشر الاطلاع عليها فان اتفق أن قدر الله تعالى بقية الاسباب وقعت الاصابة وان لم يقدر أخطأ و يكون ذلك كتخمين الانسان في أن السماء تمطر اليوم مهما رأى الغيم يجتمع و ينبعث من الجبال فيتحرك ظنه بذلك وربما يحمى النهار بالشمس و يتبدد الغيم وربما يكون بخلافه فان مجرد الغيم ليس كافيا في مجيء المطر و بقية الاسباب لا تدري وكذلك تخمين الملاح ان السفينة تسلم اعتمادا على ما ألفه من العادة في الرياح وتلك الرياح أسباب خفية لا يطلع عليها الملاح فتارة يصيب في تخمينه وتارة يخطئ ولهذه العلة يمنع القوي عن النجوم الوجه الثالث أنه لا فائدة فيه فأين أحوله انه حوض في فضول لا يغني وتضييع للعمر الذي هو أنفس بضائع الانسان بغير فائدة وعاينه الخسران وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل والناس مجتمعون عليه فقال ما هذا قالوا رجل علامة فقال بماذا قالوا بالشعر وأنساب العرب فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر وقال صلى الله عليه وسلم انما العلم آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة فما دا الخوض في النجوم انما يشبه اقتحام خطر وخوض جهالة من غير فائدة فان ما قدر كان والاحتراز غير ممكن بخلاف الطب فان الحاجة اليه ماسة وأكثر أدلته مما يطلع عليه و بخلاف التعبير وان كان تخمينا لانه جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة ولا خطر فيه ولذلك أكثرنا في كتابنا هذا من الغزل من هذين

العلمين لضرورة الحاجة اليهما ولقلة الخطا فيهما لامكان الاطلاع على أكثر أدلتهما والله الموفق للصواب ﴿ الابل ﴾ بكسر الباء الموحدة وقد تسكن للتخفيف الجمال وهو اسم واحد يقع على الجمع وليس بجمع ولا اسم جمع انما هو دال على الجنس كذا قاله ابن سيده وقال الجوهري ليس لها واحد من لفظها وهي مؤنثة لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم واذا صغرتها أدخلت عليها الهاء فقلت أبيلة وغنيمة ونحو ذلك وربما قالوا للابل ابل باسكان الباء كما تقدم والجمع ابال والنسبة ابلي بفتح الباء روى ابن ماجه عن عروة البارقي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الابل عز لأهلها والغنم بركة والخير معقود في نواصي الخيل الى يوم القيامة وفي حديث وهب تأبل آدم على ابنه المقتول كذا وكذا عاما لم يصب حواء أي امتنع من غشيانها أعواما وتوحش عنها ويقال للابل بنات الليل ويقال للذكر والأنثى منها بعير اذا أجذع ويجمع على ابعرة وبعران والشارف الناقة المسنة وجمعها شرف والعوامل الابل ذوات السنامين والابل من الحيوانات العجيبة وان كان عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم لها وهو انها حيوان عظيم الجسم سريع الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به وتأخذ زمامه فأرة فتذهب به الى حيث شاءت وتتخذ على ظهره بيت يقعد الانسان فيه مع مأكوله ومشربه وملبوسه وظروفه ووسائده كأنه في بيته ويتخذ للبيت سقف وهو يمشي بكل هذه ولهذا قال تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وقد جعلها الله تعالى طوال الأعناق لتثور بالاثقال وعن بعض الحكماء أنه حدث عن الإبل وعن بديع خلقها وكان قد نشأ بأرض لا ابل فيها فمكر ساعة ثم قال يوشك أن تكون طوال الاعناق وحيث أراد الله تعالى بها أن تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى ان ظمأها ليرتفع الى العشر وجعلها ترعى كل شئ نابت في البراري والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم وروى عن سعيد بن جبير أنه قال لقيت شريحا القاضي ذاهبا فقلت له أين تريد فقال أريد الكناسة فقلت وما تصنع بالكناسة

قال أنظر الى الابل كيف خلقت وقال تعالى وعليها وعلى الفلك تحملون قرنها بالفلك التى هى السفائن لانها سفن البر قال ذو الرمة

* سفينة بر تحت خدى زمامها *

يريد صيدح التى يخاطبها بقوله

سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

وصيدح اسم ناقته وهذا البيت أنشده سيبويه ورواه برفع الناس على الحكاية أى سمعت هذه الكلمة ورواه غيره بالنصب وكل له وجه وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر الصيدح فى باب الصاد المهملة وربما صبر الابل عن الماء عشرة أيام وانما جعل الله تعالى أعناقها طوالا لتستعين بها على الهوص بالخد الثقيل وفى الحديث لا تسبوا الابل فان فيها رقوء الدم ومهر الكريمة أى انها تعطى فى الديات فحقن بها الدماء وتمنع من أن يهراق دم لقاتل هذه عبارة الفصيح وفى الحديث لا تسبوا الابل فانها من نفس الله تعالى أى مما يوسع الله تعالى به على الناس حكاه ابن سيده والذى نعرفه لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن جل وعلا وفى الصحيحين عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تعاهدوا القرآن فوالذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الابل فى عقلها وفيهما عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انما مثل القرآن مثل الابل المعقلة ان تعاهدها صاحبها على عقلها أمسكها وان أغفلها ذهبت اذا قام صاحب القرآن بقراءته بالليل والنهار ذكره واذا لم يقرأه نسيه وفيهما عنه أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وسيأتى بيان معناه ان شاء الله تعالى فى باب الراء المهملة فى لفظ الراحلة * والابل أنواع * الارحبية منسوبة الى بنى أرحب من همدان وقال ابن الصلاح انها من ابل اليمن والشنقية ابل منسوبة الى شنقم وهو فحل كريم كان للنعمان بن المنذر والعيدية بكسر العين المهملة ابل منسوبة الى بنى العيد وهم فخذ من بنى مهرة قاله صاحب الكفاية والمجدية ابل باليمن منسوبة الى المجد وهو الشرف والشدنية

ابل منسوبة الى فحل أو بلد قاله فى الكفاية والمهرية ابل منسوبة الى مهرة بن حيدان وهو أبو قبيلة والجمع المهارى قاله ابن الصلاح وماقاله الغزالى من ان المهرية هى الرديئة من الابل ليس كذلك ومنها ابل وحشية تسمى ابل الوحش يقولون انها من بقايا ابل عاد وثمود ومن لقب الابل العيس وهى الشديدة الصلبة والشملال وهى الخفيفة واليعملة وهى التى تعمل والوجناء وهى الشديدة أيضا والناجية وهى السريعة والعوجاء وهى الضامرة والشمردلة وهى الطويلة والهجان وهى الابل الكريمة والكوماء بضم الكاف وهى الناقة العظيمة السنام والحرف وهى الناقة الضامرة قال كعب بن زهير

حرف أبوها أخوها من مهجنة * وعمها خالها قوداء شملیل

والقوداء الطويلة العنق والشملیل السريعة وقوله من مهجنة أى من ابل كرام هجان وقوله أبوها أخوها أى انها من جنس واحد فى الكرم وقيل انها من فحل حمل على أمه فجاءت بهذه الناقة فهو أبوها وأخوها وكانت الناقة التى هى أم هذه بنت أخرى من الفحل الأكبر وعمها خالها على هذا وهو عندهم من أكرم النتاج والقول الاول ذكره أبو على القالى عن أبى سعيد ومما يستحسن ويستجاد من كلام كعب رضى الله عنه قوله

لو كنت أعجب من شئ لأعجبنى * سعى الفتى وهو مخبوء له القدر

يسعى الفتى لأمور ليس يدركها * فالنفس واحدة والهم منتشر

والمرء ماعاش ممدود له أمل * لاتنتهى العين حتى ينتهى الاثر

قال أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان ليس لشئ من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه اذ يسوء خلقه ويظهر زبده ورغاوه فلو حمل عليه ثلاثة أضعاف عادته حمل ويقل أكله ويخرج الشقشقة وهى الجلدة الحمراء التى يخرجها من جوفه وينفخ فيها فتظهر من شدقه لايعرف ماهى قال الليث ولاتكون الا لعربى وفيه نظر قال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ان الخطب من شقاشق الشيطان شبه الفصيح المنطيق بالفحل الهادر ولسانه بشقشقته وروى الحاكم فى حديث فاطمة

منت قيس رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لها أما معاوية فصعلوك وأما أبو جهم فانى أخاف عليك من شقاشقه والفحل لاينزو الامرة واحدة فى السنة ويطول فيها مكثه وينزو فيها مرارا كثيرة ولذلك يعقبه فتور ووهن والانثى تلقح اذا مضى لها ثلاث سنين ولذلك سميت حقة لانها استحقت ذلك فالوا والجمل أشد الحيوان حقدا وفى طبعه الصبر والصولة وذكر صاحب المنطق انه لاينزو على أمه قال وقد كان رجل فى سالف الدهر سترناقة بثوب ثم أرسل ولدها عليها فلما عرف ذلك قطع ذكره ثم حقد على الرجل حتى قتله وآخر فعل مثل ذلك فلما عرف انها أمه قتل نفسه وكل لحيوان له مرارة الا الابل ولذلك كثر صبرها وانقادت وكنى الجمل بأبى أيوب وانما يوجد على كبدها شئ يشبه المرارة وهى جلدة فيها لعاب يكتحل به ينفع من العشاء العتيق ومن طبعها أنها تستطيب الشجر الذى له شوك وتهضمه أمعاؤها ولا تستطيع فى غالب الاوقات أن تهضم الشعير ومن عجيب ما ذهبت اليه العرب أنها اذا أصاب ابلها العركووا السليم ليشفى العليل وفى هذا المعنى قال البادية

وحلتنى ذنب امرئ وتركته * كذا العريكوى غيره وهو راتع

وأخذ منه غيره فقال

غيرى جنى وأنا المعاقب فيكم * فكأننى سبابة المتندم

وأنكر أبو عبيد القاسم بن سلام ذلك وروى الجماعة من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل من بنى فزارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امرأتى ولدت غلاما أسود فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل قال نعم قال ما ألوانها قال حمر قال صلى الله عليه وسلم هل فيها من أورق قال ان فيها لورقا قال هو ذاك قال فأنى أتاها ذلك قال صلى الله عليه وسلم عسى أن يكون نزعه عرق وقد تقدمت الاشارة الى هذا الحديث فى الكلام على لفظ الاسود وانما قال صلى الله عليه وسلم عسى أن يكون نزعه عرق ولم يرخص له النبى صلى الله عليه وسلم فى الانتفاء عنه والرجل المذكور فى هذا الحديث ضمضم بن قتادة العجلى ولم يذكره

أبو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب وليس له سوى هذا الحديث وهو مسمى فى بعض المسندات وذكره عبد الغنى فى الحديث بزيادة حسنة فقال كانت المرأة من بنى عجل فقدم المدينة عجائز من بنى عجل فسئلن عن المرأة التى ولدت الغلام الاسود فقلن كان فى آبائها رجل أسود قال والرجل اسمه ضمضم بن قتادة العجلى وقال الخطيب أبو بكر قلن كان للمرأة جدة سوداء ﴿ الحكم ﴾ يحل أكل الابل بالنص والاجماع قال الله تعالى أحلت لكم بهيمة الانعام وأما تحريم اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام على نفسه أكل لحوم الابل وشرب ألبانها فكان ذلك باجتهاد منه على الصحيح والسبب فى ذلك أنه كان يسكن البدو فاشتكى عرق النساء فلم يجد شيأ يؤلمه الا لحوم الابل وألبانها فلذلك حرمهما واسرائيل لفظة عبرانية وقد اختلف العلماء فى انتقاض الوضوء بأكل لحومها فذهب الأكثرون الى أنه لا ينتقض الوضوء بأكل لحومها وذهب الباقون الى أنه ينتقض الوضوء به فممن ذهب الى الاول الخلفاء الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود وأبى ابن كعب وابن عباس وأبو الدرداء وأبو طلحة الانصارى وأبو أمامة الباهلى وعامر ابن ربيعة رضى الله عنهم وجماهير التابعين ومالك وأبو حنيفة والشافعى وأصحابهم رحمهم الله وممن ذهب الى انتقاض الوضوء به أحمد واسحاق بن راهويه ويحيى ابن يحيى وابن المنذر وابن خزيمة واختاره البيهقى من أصحاب الشافعى وهو قول الشافعى القديم وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر دليله فى باب الجيم فى الجزور وعن أحمد فى أكل سنامها روايتان ولأصحابه فى شرب ألبانها وجهان وتكره الصلاة فى أعطانها وهى الامكنة التى تأوى اليها بعد الشرب روى أبو داود والترمذى وابن ماجه عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن البراء بن عازب قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوضوء من لحوم الابل فقال توضؤا منها وسئل عن لحوم الغنم فقال لا تتوضؤا منها وسئل عن الصلاة فى مبارك الابل فقال لا تصلوا فى مبارك الابل فانها من أوى الشياطين وسئل عن الصلاة فى مرابض الغنم فقال صلوا فيها فانها مباركة وروى النسائى وابن حبان من حديث عبد الله بن مغفل رضى الله

عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الابل خلقت من الشياطين * وأما زكاتها فالواجب في كل خمس منها سائمة شاة وفي عشر شاتان وفي خمسة عشر ثلاث شياه وفي عشرين أربع شياه ثم في خمس وعشرين بنت مخاض وفي ست وثلاثين بنت لبون وفي ست وأربعين حقة وفي احدى وستين جذعة وفي ست وسبعين بنتا لبون وفي احدى وتسعين حقتان وفي مائة واحدى وعشرين ثلاث بنات لبون ثم في كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة وبنت المخاض لها سنة وبنت اللبون لها سنتان والحقة لها ثلاث سنين والجذعة لها أربع سنين والشاة الواجبة لها جذعة ضأن وهي ما لها سنة أو ثنية معز وهي ما لها سنتان وبقية أحكام الزكاة معروفة

﴿ تتمة ﴾ قال المتولي اذا أوصى لشخص بابل جاز أن يعطى ذكرا أو أنثى فان أعطى فصيلا أو ابن مخاض لم يلزمه قبوله لانه لا يسمى ابلا ( الامثال ) روى مسلم والترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس كابل مائة ليس فيها راحلة يعني أن المرضي من الناس قليل وسيأتي معناه ان شاء الله تعالى في باب الراء المهملة في الراحلة وقال الازهري معناه ان الزاهد في الدنيا الكامل في الزهد فيها والرغبة في الآخرة قليل كقلة الراحلة في الابل وقالوا أشبعهم سبا وراحوا بالابل قيل أول من قاله كعب بن زهير بن أبي سلمى يضرب لمن لم يكن عنده الا الكلام وقالوا ما هكذا يا سعد تورد الابل يضرب لمن تكلف أمر الا يحسنه وتمثل بذلك علي رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي وغيره وقالوا يا ابل عودي الى مباركك يضرب لمن يفر من الشئ الذي لا بد له منه

﴿ الخواص ﴾ قال ابن زهير وغيره اذا وقع بصر الجمل على سهيل مات لوقته ولحوم الابل والكباش الحولية الجبلية رديئة كلها واذا أحرق وبر الابل وذر على الدم السائل قطعه وقراده يربط في كم العاشق فيزول عشقه واذا شرب السكران من بول الجمل أفاق من ساعته ولحمه يزيد في الباه والانعاظ بعد الجماع وبول الابل ينفع من ورم الكبد ويزيد في الباه ومخ ساق الجمل اذا تحملت به المرأة في قطنة أو صوفة بعد الطهر ثلاثة أيام وجومعت فانها تحمل وان كانت

عاقرا وسيأتى ان شاء الله تعالى قريبا فى الكلام على لفظ الانسان قاعدة ذكرها حذاق الاطباء تعرف بها العاقر من النساء ﴿ التعبير ﴾ قال أهل التعبير من رأى أنه ملك مهاهجمة فى منامه فانه يدل على أنه يحكم على جماعة ذوى أقدار و يملك مالا طائلا وكذلك اذا رأى أنه مال ثلة أو ثاغية أو راغية والهجمة مائة من الابل والثلة قطيع من الغنم والثاغية الشاة والراغية الابل قالوا ومن رأى انه ملك ابلا فى منامه نال عقبى حسنة وسلامة فى دينه ومعتقده لقوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فان قال رأيت جمالا فر بما دل على الاعمال السيئة لقوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ولقوله تعالى انها ترمى بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر وان قال رأيت أنعاما وأنا أسرحها فى المنام فانه يدل على تذلل الامور الصعاب وظهور النعمة عليه لقوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون الى قوله تسرحون ومن رأى أنه يرعى ابلا عرابا ولى على قوم من الاعراب ومن رأى ابلا كثيرة فى بلد فانها تدل على أمراض وحروب وقال الجيلى من رأى أنه يملك ابلا نال مقدرة وسطوة وقال ارطاميدوس من أكل لحم الابل فى منامه مرض وقال محمد بن سيرين امام المعبرين ومن أعلام التابعين لا بأس بأكل لحم الابل لقوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون وستأتى بقيته ان شاء الله تعالى فى باب الحيم فى لفظ الجمل والله أعلم

﴿ الأبابيل ﴾ واحدته ابالة وقال أبو عبيد القاسم بن سلام لا واحد لها من لفظها وقيل واحدها أبول كعجول وقيل أبيل كسكيت وقيل ابيال كدينار ودنانير وذكر الفارسى أنه سمع فى واحده ابالة بالتشديد وحكى الفراء ابلة بالتخفيف واختلفوا فى قوله تعالى وأرسل عليهم طيرا أبابيل فقال سعيد بن جبير هى طير تعشش بين السماء والارض وتفرخ ولها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب وعن عكرمة أنها طيور خضر خرجت من البحر لها رؤس كرؤس السباع وقال ابن عباس رضى الله عنهما بعث الله الطير على أصحاب

الفيل كالبلسان وقيل كانت كالوطاويط وقال عبادة بن الصامت أظنها الزرازير وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها هي أشبه شيء بالخطاطيف وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب السين انها السنون الذي يأوي الآن في المسجد الحرام الواحدة سنونة والابيل راهب النصارى وكانوا يسمون عيسى بن مريم عليهما السلام أبيل الابيلين قال الشاعر

أما ودماء مائرات تخالها * على قنة العزى وبالنسر عندما
وماسح الرهبان في كل بيعة * أبيل الأبيلين عيسى بن مريما
لقد داق منا عامر يوم لعلع * حساما اذا ماهز بالكف صمما

والاباله بالكسر الحزمة من الحطب وفي المثل ضغث على اباله أي بلية على أخرى كانت قبلها والله الموفق

﴿ الأتان ﴾ بفتح الهمزة وبالتاء المثناة فوق الحمارة ولا تقل أتانة ويقال ثلاث آتن مثل عناق وأعنق والكثير أتن وأتن واستأتن الرجل أي اشترى أتانا واتخذها لنفسه قال محمد بن سلام حدثني رجل من قريش قال خرج خالد بن عبد الله القسيري يوما يتصيد وهو أمير العراق فانفرد عن أصحابه فاذا هو بأعرابي على أتان له هزيل ومعه عجوز فقال له خالد ممن الرجل فقال من أهل المآثر والحسب والمفاخر قال فأنت اذن من مضر فمن أيها أنت قال من الطاعنين على الخيول المعانقين عند النزول قال فأنت اذن من عامر فمن أيها أنت قال من أهل الرفادة والكرم والسيادة قال فأنت اذن من جعفر فمن أيها أنت قال من بدورها وشموسها طوليوثها في خميسها قال فأنت اذن من الخواص فما أقدمك هذه البلاد قال تتابع السنين وقلة رفد الرافدين قال فمن أردت بها قال أميركم هذا الذي رفعته إمرته وحطته أسرته قال فما أردت منه قال كثرة ماله لا كرم آبائه قال ما أراك الا قد قلت فيه شعرا فقال لامرأته أنشديه فقالت كم تحشمن مدح اللئيم مه اليوم ان مدح اللئيم ذل قال أنشديه فأنشدته

اليك ابن عبد الله بالجد أرقلت * بنا البيد عيس كالقسي سواهم

عليها كرام من ذؤابة عامر * أضرَّبهم جدب السنين العوارم
يردن امرأ يعطى على الحمد ماله * وهانت عليه فى الثناء الدراهم
فان تعط مانهوى فهذا ثناؤنا * وان تكن الأخرى فانا لئام

فقال له خالد يا عبد الله ما أعجبك وشعرك جئت على أتان هزيل وتزعم أنك جئت على عيس وقد ذكرت الرجل فى شعرك بخلاف ماذكرت فى كلامك فقال يا ابن أخى ماتجشمنا من مدح اللئيم كان أشد من الكذب فى شعرنا فقال له خالد أتعرف خالد اقال لا قال فأنا هو خالد قال أسألك بالله هو أنت خالد قال أى والذى سألتنى به أنا خالد وأنا معطيك غير مكافئك فقال يا أم جحش اصرفى وجه أتانك فقال لها خالد لاتفعلى وأقيمى أنت وزوجك فقال الرجل لا والله لا رز أن امرأ درهما بعد أن أسمعته ما يكره وصرف وجه أتانه ومضى فقال خالد بمثل هذا الفعل نال هذا وآباؤه مانالوا وروى البيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من لبس الصوف وحلب الشاة وركب الاتن فليس فى جوفه من الكبر شئ وهو كذلك فى الكامل فى ترجمة عبد الرحمن بن عمار بن سعد وعن جابر وأبى هريرة رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال براءة من الكبر لباس الصوف ومجالسة فقراء المؤمنين وركوب الحمار واعتقال العنز وأكل أحدكم مع عياله وفى الاستيعاب وغيره ان زرارة بن عمرو النخعى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النصف من رجب سنة تسع فقال يارسول الله انى رأيت فى طريقى رؤيا هالتنى قال وماهى قال رأيت أنا ماخلفتها فى أهلى قد ولدت جديا أسفع أحوى ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بينى وبين ابن لى يقال له عمرو وهى تقول لظى لظى بصير وأعمى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أخلفت فى أهلك أمة مسرة حملا قال نعم قال صلى الله عليه وسلم فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك قال فانى له أسفع أحوى قال أدن منى فدنا منه فقال أبك برص تكتمه قال والذى بعثك بالحق نبيا ماعلمه أحد قبلك قال فهو ذاك وأما النار فانها فتنة تكون بعدى قال وما الفتنة يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم يقتتل الناس امامهم ويشتجرون اشتجار

أطباق الرأس وخالف بين أصابعه دم المؤمن عند المؤمن أحلى من الماء يحسب المسيء أنه محسن ان مت أدركت ابنك وان مات ابنك أدركتك قال فادع الله لى أن لا تدركنى فدعا له وقد قال العلماء ان هذه الفتنة هى الفتنة التى قتل فيها عثمان رضى الله عنه والأسفع الأحوى الأبلق ﴿ الأمثال ﴾ قالوا كان حمارا فاستأتن يضرب لمن يهون بعد العز ﴿ التعبير ﴾ الحمارة امرأة معينة على المعيشة كثيرة الخير ذات ربح متواتر ونسل ولفظ الاتان من الاتيان

﴿ الأخطب ﴾ كالأحمر يقال له الصرد وأنشد

ولا انثنى من طيرة عن مريرة * اذا الأخطب الداعى على الدوح صرصر

والأخطب حمار يعلو ظهره خضرة وقال الفراء الخطباء الاتان التى لها خط اسود فى ظهرها والذكر أخطب

﴿ الأخيضر ﴾ دباب أخضر على قدر الذباب الاسود قاله ابن سيده

﴿ الأخيل ﴾ طائر أخضر فيه على أجنحته لمع يخالف لونه وسمى بذلك لخيلان فيه وقيل الاخيل الشقراق الآتى فى باب الشين المعجمة وهو مشؤم ولفظه ينصرف فى النكرة الا اذا سميت به ومنهم من لا يصرفه فى معرفة ولا نكرة ويجعله فى الاصل صفة من التخيل ويحتج بقول الشاعر

دينى وعلمى بالامور وشيمتى * فما طائرى فيها عليك باخيلا

﴿ الأربد ﴾ ضرب من الحيات يعض فيربد منه الوجه ومنه ما حكاه عبد الملك ابن عمير قال رأيت زيادا واقفا على قبر المغيرة بن شعبة رضى الله عنه وهو يقول

ان تحت الاحجار حزما وعزما * وخصما ألد ذا معـــلاق

حيـة فى الوجار أربد لاينـــفع منـه السليم نفث الراقى

ثم قال أما والله لقد كنت شديد العداوة لمن عاديت شديد الأخوة لمن آخيت والمعلاق بالعين المهملة قال الجوهرى يقال رجل ذو معلاق أى شديد الخصومة ثم أنشد قول الشاعر وهو مهلهل

ان تحت الأحجار حزما وجودا * وخصما ألد ذا معلاق

﴿ الأرخ ﴾ قال ابن درستويه هى الانثى الثنية من البقر التى لم ينز عليها الفحل وجمعها أروخ وأراخ قال وأنشدنى اعرابى من مزينة فى طريق مكة لنفسه فقال

أيام عهدى مى فيك كانها * أرخ يرودبر وضة مثقال

وقال الجوهرى الارخ وحش البقر وقال صاحب المغرب الارخ ولد البقرة الوحشية

﴿ الارضة ﴾ بفتح الهمزة والراء والضاد المعجمة دويبة صغيرة كنصف العدسة تأكل الخشب وهى التى يقال لها السرفة بالسين والراء المهملة والفاء وهى دابة الارض التى ذكرها الله تعالى فى كتابه وستأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين المهملة ولما كان فعلها فى الارض أضيفت اليها قال القزوينى فى الأشكال اذا أتى على الارضة سنة نبت لها جناحان طويلان تطير بهما وهى دابة الارض التى دلت الجن على موت سليمان عليه السلام والنمل عدوها وهو أصغر منها فيأتيها من خلفها فيحملها ويمشى بها الى جحره واذا أتاها مستقبلا لا يغلبها لانها تقاومه انتهى ومن شأنها انها تبنى لنفسها بيتا حسنا من عيدان تجمعها مثل غزل العنكبوت منخرطا من أسفله الى أعلاه وله فى احدى جهاته باب مربع وبيتها ناووس ومنها تعلم الاوائل بناء النواويس على موتاهم وفى الصحيحين وغيرهما ان قريشا لما بلغهم اكرام النجاشى لجعفر وأصحابه كبر ذلك عليهم وغضبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكتبوا كتابا على بنى هاشم أن لا ينا كحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم وكان الذى كتب الصحيفة بغيض بن عامر فشلت يده وعلقوا الصحيفة فى جوف الكعبة وحصروا بنى هاشم فى شعب أبى طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من مبعثه صلى الله عليه وسلم وانحاز اليهم بنو عبد المطلب وقطعت عنهم قريش الميرة والمادة فكانوا لا يخرجون الا من موسم الى موسم حتى بلغوا الجهد وأقاموا على ذلك ثلاث سنين ثم أطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على أمر الصحيفة وأن الارضة قد أكلت ما كان فيها من ظلم وجور وبقى ما كان فيها من ذكر الله تعالى فأخبرهم أبو طالب بذلك فارتقوا الى

الصحيفة فوجدوها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجوهم من الشعب وروى ابن سعد وابن ماجه فى سننه من حديث أبى بن كعب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى الى جذع فاتخذله المنبر فحن ذلك الجذع اليه حنين العشار حتى مسحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فسكن فلما هدم المسجد وغير أخذ ذلك الجذع أبى بن كعب فكان عنده فى داره حتى بلى وأكلته الارضة وعاد رفاتا وسيأتى ان شاء الله تعالى للارضة ذكر فى باب الدال المهملة فى لفظ الدابة وفى دود الفاكهة (الحكم) يحرم أكلها لاستقذارها واذا استخرجت من الارض ترابها قال القاضى حسين ان استخرجته من مدر جار التيمم به ولا يضر اختلاطه بلعابها فانه طاهر فصار كتراب عجن بخل أو ماء ورد وان استخرجت شيأ من الخشب أو الكتب لم يجز لعدم التراب (الأمثال) قالوا آكل من أرضة وأصنع من أرضة (التعبير) هى فى الرؤيا تدل على منازعة فى العلم وطلب الجدال

﴿ الأرقم ﴾ الحية التى فيها بياض وسواد كانه رقم أى نقش روى أصحاب الغريب أن رجلا كسر منه عظم فجاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطلب منه القود فأبى أن يقيده فقال الرجل هو اذن كالارقم ان يقتل ينقم وان يترك يلقم أى ان تركته أكلك وان قتلته قتلت به وقال ابن الاثير فى النهاية كانوا فى الجاهلية يزعمون أن الجن تطلب بثار الجان وهى الحية الدقيقة فربما مات قاتلها وربما أصابه خبل وهذا مثل لمن يجتمع عليه شران لا يدرى كيف يصنع فيهما يعنى أنه اجتمع عليه كسر العظم وعدم القود وقيل الارقم الحية التى فيها حمرة وسواد قال مهذب الملك فى ذلك مشبها

كانون أذهب برده كاننا * ما بين سادات كرام حدق
بأراقم حمر البطون ظهورها * سود تلغلغ باللسان الأزرق

﴿ الارنب ﴾ واحدة الارانب وهو حيوان يشبه العناق قصير اليدين طويل الرجلين عكس الزرافة يطأ الارض على مؤخر قوائمه وهو اسم جنس يطلق

على الذكر والانثى وقال الجاحظ فاذا قلت أرنب فليس الا الانثى كما ان العقاب لا يكون الا للانثى فتقول هذه العقاب وهذه الارنب وقال المبرد فى الكامل ان العقاب يقع على الذكر والانثى وانما يميز باسم الاشارة كالارنب وذكر الارنب يقال له الخزز بالخاء المعجمة المضمومه وبعدها زايان وجمعه خزان كصرد وصردان ويقال للانثى عكرشة والخرنق ولد الارنب فهو أولا خرنق ثم سخلة ثم أرنب وقضيب الذكر من هذا النوع كذكر الثعلب أحد شطريه عظم والآخر عصب وربما ركبت الانثى الذكر عند السفاد لما فيها من الشبق وتسافد وهى حبلى وتكون عاما ذكرا وعاما أنثى فسبحان القادر على كل شئ ﴿ غريبة ﴾ ذكر ابن الاثير فى الكامل فى حوادث سنة ثلاث وعشرين وستمائة أن صديقا له اصطاد أرنبا له أثنيان وذكر وفرج أنثى فلما شقوا بطنه رأوا فيه مايدل على ذلك قال وأعجب من ذلك أنه كان لنا جار له بنت اسمها صفية بقيت كذلك نحو خمس عشرة سنة ثم طلع لها ذكر ونبت لها لحية وصار لها فرج رجل وفرج امرأة وسيأتى ان شاء الله تعالى فى الضبع نظير ذلك والارنب تنام مفتوحة العين فربما جاءها القناص فوجدها كذلك فيظنها مستيقظة ويقال انها ادارأت البحر ماتت ولذا لا توجد فى السواحل وهذا لا يصح عندى وتزعم العرب فى أكاذيبها أن الجن تهرب منها لموضع حيضها قال الشاعر

وضحك الارانب فوق الصفا * كمثل دم الحرب يوم اللقا

﴿ فائدة ﴾ الذى يحيض من الحيوان أربعة المرأة والضبع والخفاش والارنب ويقال ان الكلبة أيضا كذلك روى أبو داود فى سننه من حديث جابر بن الحويرث عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى الارنب انها تحيض وجابر بن الحويرث قال ابن معين لا أعرفه وذكره ابن حبان فى الثقات ولا يعرف له إلا هذا الحديث وروى البيهقى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم جىء له بأرنب فلم يأكلها ولم ينه عنها وزعم أنها تحيض وهى تأكل اللحم وغيره وتجتر وتبعر وفى باطن أشداقها شعر وكذلك

تحت رجليها ﴿ الحكم ﴾ يحل أكل الارنب عند العلماء كافة إلا ماحكى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وابن أبى ليلى رضى الله عنهم أنهما كرها أكلها وحجتنا ماروى الجماعة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال أنفجنا أرنب بمر الظهران فسعى القوم عليها فعلبوا فأدركتها فأخذتها وأتيت بها أبا طلحة فذبحها وبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم بوركها وفخذها فقبله وفى البخارى فى كتاب الهبة أن النبى صلى الله عليه وسلم قبله وأكل منه ولفظ أبى داود كنت غلاما حزورا فصدت أرنبا فشويتها فبعث معى أبو طلحة رضى الله عنه بعجزها الى النبى صلى الله عليه وسلم والحزور بالتشديد والتخفيف المراهق وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال هى حلال وروى أحمد والنسائى وابن ماجه والحاكم وابن حبان عن محمد بن صفوان أنه صاد أرنبين فذبحهما بمروتين وأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأمره بأكلهما وهو فى معجم ابن قانع عن محمد بن صفوان أو صفوان ابن محمد واحتج ابن أبى ليلى ومن وافقه بما رواه الترمذى عن حبان بن جزء عن أخيه خزيمة بن جزء رضى الله عنه قال قلت يارسول الله ماتقول فى الارنب قال صلى الله عليه وسلم لا آكله ولا أحرمه قال فقلت ولم يارسول الله قال انى أحسب انها تدمى قال فقلت يارسول الله ماتقول فى الضبع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يأكل الضبع قال الترمذى اسناده ليس بالقوى ورواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة وذكر فيه الثعلب والضب أيضا وفى بعض الروايات وسألته عن الذئب فقال لا يأكل الذئب أحد فيه خير وليس فى شئ من الاحاديث وان ضعفت ما يدل على تحريم الارنب وغاية ما فى هذين الخبرين استقذارها مع جواز أكلها ﴿ الامثال ﴾ قالت العرب أقطف من أرنب وأطعم أخاك من كلية الارنب وهو كقولهم أطعم أخاك من عقنقل الضب يضربان للمواساة ومن أمثالهم المشهورة فى ذلك قولهم فى بيته يؤتى الحكم وهو مما زعمته العرب على ألسنة البهائم قالوا ان الارنب التقطت تمرة فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا يختصمان الى الضب فقالت الارنب ياأبا حسل قال سميعا دعوت قالت أتيناك لنختصم

اليك قال عادلا حكيما قالت فاخرج الينا قال فى بيته يؤتى الحكم قالت انى وجدت تمرة قال حلوة فكليها قالت فاختلسها الثعلب قال لنفسه بغى الخير قالت فلطمته قال بحقك أخذت قالت فلطمنى قال حر انتصر لنفسه قالت فاقض بيننا قال قد قضيت فذهبت أقواله كلها أمثالا ومثل هذا أن عدى بن أرطاة أتى شريحا القاضى فى مجلس حكمه فقال له أين أنت قال بينك و بين الحائط قال فاسمع منى قال للاستماع جلست قال انى تزوجت امرأة قال بالرفاء والبنين قال وشرط أهلها أن لا أخرجها من بيتهم قال أوف لهم بالشرط قال فأنا أريد الخروج قال فى حفظ الله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالك وشريح هذا هو ابن الحرث بن قيس الكندى استقضاه عمر رضى الله تعالى عنه على الكوفة وأقام قاضيا بها خمسا وسبعين سنة لم يبطل إلا ثلاث سنين امتنع فيها من القضاء وذلك أيام فتنة ابن الزبير رضى الله عنهما فاستعفى الحجاج من القضاء فأعفاه فلم يقض بين اثنين حتى مات رحمة الله عليه وكان شريح من سادات التابعين وأعلامهم وكان من أعلم الناس بالقضاء وكان أحد السادات الطلس وهم أربعة عبد الله بن الزبير وقيس بن سعد بن عبادة والأحنف بن قيس الذى يضرب بحلمه المثل ورابعهم شريح هذا والله أعلم والاطلس الذى لا شعر بوجهه وروى أن شريحا مرض له ولد فجزع عليه جزعا شديدا فلما مات لم يجزع فقيل له فى ذلك فقال انما كان جزعى رحمة له واشفاقا عليه فلما وقع القضاء رضيت بالتسليم قاله ابن خلكان وغيره قال الامام أبو الفرج ابن الجوزى رحمه الله تعالى كتب زياد ابن أميه الى معاوية يا أمير المؤمنين قد ضبطت لك العراق بشمالى وفرغت يمينى لطاعتك فولينى الحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وهو بمكة فقال اللهم اشغل عنا يمين زياد بما شئت فأصابه الطاعون فى يمينه فأجمع رأى الأطباء على قطعها فاستشار شريحا فيما رآه الأطباء فأشار عليه بعدم القطع وقال له لك رزق مقسوم وأجل معلوم وانى أكره ان كانت لك مدة أن تعيش فى الدنيا بلا يمين وان كان قد دنا أجلك أن تلقى الله

مقطوع اليد فاذا سألك لم قطعتها قلت فرارا من قضائك و بغضا فى لقائك قال فمات زياد من يومه فلام الناس شريحا على منعه من القطع لبغضهم له فقال انه استشارنى ولولا أن المستشار مؤتمن لوددت أنه قطع يومايده و يومارجله وسائر أعضائه يوما يوما اه وفى هذا المعنى قال أبو الفتح البستى من قصيدة طويلة

لاتستشر غير ندب حازم فطن * قد استوت منه أسرار واعلان

فلتدابير فرسان اذا ركضوا * فيها أبروا كما للحرب فرسان

وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر هذه القصيدة فى باب الثاء المثلثة فى الثعبان وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة شريح أنه سئل عن الحجاج أكان مؤمنا قال نعم بالطاغوت كافرا بالله تعالى توفى شريح سنة تسع وسبعين وقيل ثمانين من الهجرة وهو ابن مائة وعشرين سنة رحمه الله تعالى ( الخواص ) قال الجاحظ كانت العرب فى الجاهلية تقول من علق عليه كعب أرنب لم تصبه عين ولاسحر وذلك لان الجن تهرب منها لمكان حيضها واذا شوى الارنب البرى وأكل دماغه نفع من الارتعاش العارض من المرض واذا شرب من دماغه وزن حبتين فى أوقيتين من لبن البقر لم يشب شاربه أبدا ومن أعجب مافى أنفحته انك اذا طليت بها داء السرطان رأيت العجب واذا شربت المرأة أنفحة الارنب الذكر ولدت ذكرا واذا شربت أنفحة الانثى ولدت أنثى واذا علق زبله على المرأة لم تحمل مادام عليها قال أبقراط لحم الارنب حار يابس يغسل البطن ويدر البول وأجوده صيد الكلاب وهو ينفع من بهظة السمن لكنه يحدث أرقا و يولد السوداء والابازير الرطبة تدفع ضرره و يوافق أصحاب الامزجة الباردة ودماغه يؤكل مشويا بالفلفل ينفع من الرعشة وانما صار يابسا لرعيه الغياض لان كل مايرعى الغياض فهو أيبس ممايرعى فى البيوت اه وان سقى انسان من دماغ الارنب دانقا مدافا بعد أن يلقى عليه وزن حبتى كافور لم يلقه أحد الا أحبه ولم تنظر اليه امرأة الا شغفت به وطليت معاشرته ودم الارنب اذا شربت منه المرأة لم تحبل أبدا واذا طلى به البهق والكلف أزالهما ودماغه اذا أكلت منه المرأة وتحملت

منه وباشرها زوجها فانها تحبل بادن الله تعالى واذا مزح به مواضع أسنان الصبي أسرع نباتها ودم الارنب اذا اكتحل به منع من نبات الشعر في العين قاله القزويني في عجائب المخلوقات وقال مهرارس مرارة الأرنب اذا عجنت بسمن وديفت بلبن المرأة واكتحل به أزال البياض من العين وأبرأ القروح واذا طلي بدمها البهق الاسود أزاله ولحم الارنب اذا أطعم من يبول في فراشه نفعه اذا أدامه وقال ارسطو اذا شربت أنفحة الارنب بالخل نفعت من سم الافاعي واذا شرب منها قدر باقلاة أذهب حمى الربع المتناهية واذا شرب منها وزن درهم أسقط الاجنة وسهل الولادة وان خلطت أنفحة الارنب بخطمي ووضعت على النصل أخرجته وتخرج الشوكة من البدن باذن الله تعالى بسهولة وزبل الارنب اذا بخر به في الحمام وقع الضراط على من شمه ولم يقالك أسفله واذا طلي به القوابي والنمش أذهبهما وخصية الارنب تبرىء من السم القاتل اذا طلي موضع اللسعة بها وشحمه اذا وضع تحت وسادة امرأة تكلمت في نومها بفعلها وضرس الارنب اذا علق على من يشتكي ضرسه سكن وجعه (التعبير) الارنب في المنام امرأة حسناء لكنها غير آلفة فان ذبحها فانها زوجة ليست بباقية ومن رأى أنه يأكل لحم أرنب مطبوخا فانه يأتيه رزق من حيث لا يحتسب ومن صاد أرنبا أو أهديت اليه أو ابتاعها حصل له رزق أو تزوج ان كان عزبا أو رزق ولدا أو ظفر بغريم

﴿ الأرنب البحري ﴾ قال القزويني هو حيوان رأسه كرأس الارنب وبدنه كبدن السمك وقال الرئيس ابن سينا انه حيوان صغير صدفي وهو من ذوات السموم اذا شرب منه قتل ﴿ الحكم ﴾ يحرم أكله لسميته ويستثني هذا من قولهم ما أكل شبهه في البر أكل شبهه في البحر لانه ليس يشبهه في الشكل وانما هو موافق له في الاسم

﴿ الاروية ﴾ بضم الهمزة واسكان الراء وكسر الواو وتشديد الياء الانثى من الوعول والجمع أراوى وبها سميت المرأة وهي أفعولة في الأصل الا انهم قلبوا الواو الثانية ياء وأدغموها في التي بعدها وكسروا الأولى لتسلم الياء وثلاث أراوى

على أفاعيل فاذا كثرت فهى الاروى بفتح الهمزة على أفعل بغير قياس وقيل الاروى غنم الجبل وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم أهدى له أروى وهو محرم وفيه أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لما كان يوم أحد قال كنت أنوقل كما تتوقل الاروية فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى نفر من أصحابه وهو يوحى اليه وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وفى جامع الترمذى فى الايمان عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن النبى الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدين ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها وليعقلن الدين من الحجاز معقل الاروية من رأس الجبل ان الدين بدا غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من سنتى قوله ليعقلن أى ليمتنعن كما تمتنع الاروية من رؤوس الجبال وفى تفسير ابن أبى حاتم عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال طرح يونس بن متى عليه السلام بالعراء فأنبت الله تعالى عليه اليقطينة وهيأله أروية وحشية ترعى فى البرية وتأتيه فتنفشخ عليه فتروبه من لبنها كل بكرة وعشية حتى نبت لحمه وقال ابن عطية أنعشه الله تعالى فى ظل اليقطينة ارويه تراوحه وتغاديه وقيل بل كان يتغذى من اليقطينة ويجد منها ألوان الطعام وأنواع شهواته وهذا من لطف الله تعالى به ونعمته عليه واحسانه اليه وحكى ابن الجوزى عن الحسن فى قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم أنه دكر من الاروى أهبط عليه من ثبير وفى حديث عوف أنه سمع رجلا تكلم وأسقط فقال جمع بين الاروى والنعام يريد أنه جمع بين كلمتين متناقضتين لان الاروى تسكن شعف الجبال والنعام يسكن فى السهولة من الارض وفى طبعها الحنو على أولادها فاذا اصيد منها شئ تبعته ورضيت أن تكون معه فى الشرك وفى طبعه البر بابويه ودلك أنه يختلف اليهما بما يأكلانه فاذا عجزا عن الاكل مضغ لهما وأطعمهما ويقال ان فى قرنيه ثقبين يتنفس منهما فتى سداهما لك سريعا (وحكمها) الحل كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى الوعل (الامثال) قالوا انما فلان كبارح الاروى وذلك أن مأواها الجبال فلا يكاد الناس يرونها

سائحة ولا بارحة الا في الدهر مرة يضرب لمن يرى منه الاحسان في بعض الاحايين وقالوا تكلم فلان فجمع بين الاروى والنعام كما تقدم وقالوا ما يجمع بين أروى والنعام يضرب في الشيئين المختلفين جدا أي كيف يتألف الخير والشر

﴿ تنبيه ﴾ روى مسلم ان سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضي الله عنهم خاصمته أروى بنت أويس الى مروان بن الحكم وهو والي المدينة في أرض في الحيرة وقالت انه قد أخذ حقي واقتطع قطعة من أرضي فقال سعيد رضي الله عنه كيف أظلمها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اقتطع شبرا من أرض ظلما طوقه يوم القيامة من سبع أرضين ثم ترك لها الارض وقال دعوها واياها اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واجعل قبرها في بئرها فعميت أروى وجاء سيل فاظهر حدود أرضها ثم لما أعمى الله تعالى أروى فكانت تلتمس الجدران وتقول أصابتني دعوة سعيد بن زيد فبينما هي تمشي اذ وقعت في البئر فماتت وروى انها سألت سعيدا أن يدعو لها فقال لا أرد على الله شيأ أعطانيه قال وكان أهل المدينة اذا دعا بعضهم على بعض يقولون أعماه الله كما أعمى أروى يريدونها ثم صار أهل الجهل يقولون أعماه الله كما أعمى الاروى يريدون الاروى التي بالجبل يظنونها شديدة العمى والصواب الاول (الخواص) اذا أخذ قرنه وظلفه وخلطا في دهن ومسح به الساعي الذي يمشي كثيرا بدنه وساقيه أزال عنه ضرر التعب حتى كأنه لم يمش شيأ

﴿ الاساريع ﴾ بفتح الهمزة دود أحمر يكون في البقل ينسلخ فيصير فراشا قال ابن مالك قال ابن السكيت والاصل يسروع بالفتح الا أنه ليس في الكلام يفعول وقال قوم الاساريع دود حمر الرؤس بيض الاجساد تكون في الرمل يشبه بها أصابع النساء اه وبعض النساء يقول الاساريع شحمة الارض والصواب أنها غيرها كما سيأتي ان شاء الله تعالى في باب الشين المعجمة قال في الكفاية الاساريع دود تكون في الرمل بيض طوال يشبه بها أصابع النساء ويقال لها يناة النقاود كر في أدب الكاتب نحوه وقال الاساريع دود في الرمل بيض ملس

يشبه بها أصابع النساء واحدها أسروع وذكر ابن مالك فى شرحه المنتظم الموجز فيما يهمز وما لا يهمز أن اليسروع والاسروع دود يكون فى البقل ينسلخ فيصير فراشا قال وهذا قول ابن السكيت وقال غيره الاساريع واليساريع دود حمر الرؤس بيض الاجساد يكون فى الرمل يشبه بها أصابع النساء اه وما ذكره عن ابن السكيت ليس كذلك فقد ذكر ابن السكيت فى اصلاح المنطق أنها تكون فى الرمل تنسلخ فتصير فراشة ولعله تصحف عليه الرمل بالبقل

﴿الحكم﴾ يحرم أكلها لانها من الحشرات (الخواص) اذا سحق هذا الدود ووضع على العصب المقطوع نفعه من ساعته منفعة عظيمة وقال الرازى فى الحاوى اذا غسلت الاساريع وجففت وسحقت ناعما ونقعت فى دهن السمسم وطلى بها الذكر فانه يغلظ (التعبير) اليسروع فى المنام يعبر برجل لص يسرق قليلا قليلا وينزيا بالورع ولا يخفى حاله ونفاقه قال أهل التعبير وهو دود أخضر يكون فى المقاثى والكروم

﴿الاسفع﴾ الصقر والصقور كلها سفع والسفعة بالضم سواد مشرب بحمرة وهى فى الوجه سواد فى خدى المرأة وفى الصحيح فقامت امرأة سفعاء الخدين ويقال للحمامة سفعاء لما فى عنقها من السفعة

﴿الاسقنقور﴾ قال ابن بختيشوع انه التمساح البرى لحمه حار فى الدرجة الثانية اذا ملح وشرب منه مثقال زاد فى الباه وهيج الشهوة وسخن الكلى الباردة ونفع من وجعها وقال ابن زهر هى دابة بمصر شكلها كالوزغة على عظم خلقته اذا علقت عينه على من يفزع بالليل أبرأته اذا لم يكن من خلط وقال ارسطاطاليس فى كتاب الحيوان الكبير ان شربه يهيج الباه ويزيد فى الانعاظ فى سائر البلاد إلا بمصر وهو أنفس ما يهدى منها الملوك الهند فانهم يذبحونه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر ويحملونه كذلك الى أرضهم فاذا وضعوا مثقالا من ذلك الملح على بيض أو لحم وأكل نفع فى ذلك نفعا بليغا وسيأتى ان شاء الله تعالى فى التمساح انه يبيض فى البر فاوقع من ذلك فى الماء صار تمساحا وما بقى فى البر صار

اسقنقورا وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب السين المهملة حكمه وحكم السقنقور الهندي

﴿الاسود السالخ﴾ هو نوع من الافعوان شديد السواد سمي بذلك لانه يسلخ جلده كل عام يقال أسود سالخ ولا يقال للأنثى سالخة وأسود سالخ ولا تثنى الصفة في قول الأصمعي وأبي زيد وحكى ابن دريد تثنيتها والاول أعرف وأساود سالخة وسوالخ قاله ابن سيده روى أبو داود والنسائي والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فأقبل الليل قال يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك أعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد ساكن البلد الجن وقيل الوالد وما ولد ابليس والشياطين وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الاسودين في الصلاة الحية والعقرب وأنشد ابن هشام في كتاب التيجان

مالي عينك لا تنام كأنما * كحلت أماقيها بسم الأسود
حقا على سبطين حلا يثربا * أولى لهم بعقاب يوم أسود

وللامام الشافعي رضي الله عنه من أبيات

والشاعر المنطيق أسود سالخ * والشعر منه لعابه ومجاجه
وعداوة الشعراء داء معضل * ولقد يهون على الكريم علاجه

روى البيهقي في الشعب عن عبد الحميد بن محمود قال كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما فأتاه رجل فقال أقبلنا حجاجا حتى اذا كنا في الصفاح توفي صاحب لنا فحفرنا له فاذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله قال فحفرنا له قبرا آخر فاذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله قال فحفرنا له ثالثا فاذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله قال فتركناه وأتينا لك نسألك ماذا تأمرنا به قال ذاك عمله الذي كان يعمله اذهبوا فادفنوه في بعضها فوالله لو حفرتم له الارض كلها لوجدتم ذلك قال فألقيناه في قبر منها فلما قضينا سفرنا أتينا امرأته فسألناها عنه فقالت كان يبيع الطعام

فيأخذ قوت أهله كل يوم ثم يخلط فيه مثله من قصب الشعير ثم يبيعه فعذب بذلك وروى الطبراني في معجمه الأوسط والبيهقي أيضا في كتاب الدعوات الكبير من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الحاجة أبعد فذهب يوما فقعد تحت شجرة فنزع خفيه قال ولبس أحدهما فجاء طائر فأخذ الخف الآخر فحلق به في السماء فانسل منه أسود سالخ فقال صلى الله عليه وسلم هذه كرامة أكرمني الله بها اللهم اني أعوذ بك من شر من يمشي على بطنه ومن شر من يمشي على رجلين ومن شر من يمشي على أربع وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الغين المعجمة في الغراب حديث نظير هذا وهو صحيح الاسناد وروى أحمد في كتاب الزهد عن سالم بن أبي الجعد قال كان رجل من قوم صالح عليه السلام قد آذاهم فقالوا لنبي الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه قال وكان يخرج كل يوم يخطب قال فخرج يوما ومعه رغيفان فأكل أحدهما وتصدق بالآخر قال فاحتطب ثم جاء يحطبه سالما لم يصبه شيء فجاؤا الى صالح عليه السلام وقالوا قد جاء يحطبه سالما لم يصبه شيء فدعاه صالح وقال أي شيء صنعت اليوم قال خرجت ومعي قرصان فتصدقت بأحدهما وأكلت الآخر فقال صالح حل حطبك فحله فاذا فيه أسود سالخ مثل الجذع عاض على جزل من الحطب فقال بهذا دفع عنك يعني بالصدقة وسيأتي ان شاء الله تعالى نظير هذا في الذئب في باب الذال المعجمة وروى الطبراني في معجمه الكبير عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان نفرا مروا على عيسى بن مريم عليه السلام فقال عيسى بن مريم يموت أحد هؤلاء اليوم ان شاء الله تعالى فضوائم رجعوا عليه بالعشي ومعهم حزم الحطب فقال ضعوا وقال للذي قال انه يموت اليوم حل حطبك فحله فاذا فيه حية سوداء فقال ما عملت اليوم قال ما عملت شيأ قال انظر ما عملت قال ما عملت شيأ إلا أنه كان معي في يدي فلقة من خبز فمر بي مسكين فسألني فأعطيته بعضها فقال بها دفع عنك

﴿الاصرمان﴾ الذئب والغراب قال ابن السكيت لانهما انصرما من الناس أي

انقطعا والاصرمان الليل والنهار لان كل واحد منهما ينصرم من الآخر روى أحمد باسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصل قط فاذا لم يعرفه الناس سألوه من هو فيقول أصيرم ابن عبد الأشهل قال عامر بن ثابت بن قيس فقلت لمحمود بن لبيد كيف كان شأن الأصيرم قال كان يأبى الاسلام على قومه فلما كان يوم أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد بدا له الاسلام فأسلم وأخذ سيفه وقاتل حتى قتل فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن أهل الجنة رضي الله عنه

﴿ الاصلة ﴾ بفتح الهمزة والصاد واللام حية كبيرة الرأس قصيرة الجسم تثب على الفارس فتقتله قال ابن الانباري وقيل حية خبيثة لها رجل واحدة تقوم عليها ثم تدور ثم تثب والجمع أصل وأنشد الاصمعي رحمه الله تعالى

يارب ان كان يزيد قدأ كل * لحم الصديق عللا بعد نهل
فاقدر له أصلة من الأصل * كيساء كالقرصة أوخف الجمل

وقال الجاحظ الاعراب تقول انها لاتمر بشئ الا احترق وكانها سميت بذلك لاستهلاكها واستئصالها وفي الحديث في صفة الدجال كان رأسه أصلة وقيل وجه الاصلة كوجه الانسان وهو عظيم جدا ويقال انها تصير كذلك اذا مر عليها ألف سنة من العمر ﴿ومن خواصها﴾ أنها تقتل بالنظر اليها وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الحاء المهملة ذكر شئ من ذلك

﴿الأطلس﴾ الذئب الذي في لونه غبرة الى السواد وكل ما كان على لونه فهو أطلس قال الكميت يمدح محمد بن سليمان الهاشمي

تلقى الأمان على حياض محمد * نولاء مخرفة وذئب أطلس
لادى تخاف ولا لهذا جرأة * تهدى الرعية ما استقام الريس

استشهد به الجوهري على ان الرئيس يقال فيه ريس مثل قيم

﴿الاطوم﴾ كالانوق السلحفاة البحرية قاله الجوهري وقيل هي سمكة غليظة الجلد تشبه جلد البعير يتخذ منه الخفاف للجمالين وقيل الاطوم القنفذ وقيل

البقرة قيل انما سميت بذلك على التشبيه بالسمكة لغلظ جلدها قاله بن سيده

﴿ الاطيش ﴾ طائر قاله ابن سيده والطيش خفة العقل قال امامنا الشافعي رحمه تعالى ما رأيت أفقه من أشهب لولا اطيش فيه وأشهب المذكور هو ابن عبد العزيز ابن داود الفقيه المالكي المصري ولد في السنة التي ولد فيها الشافعي وهي سنة خمسين ومائة وتوفي بعد الشافعي بثمانية عشر يوما قال ابن عبد الحكم سمعت أشهب يدعو على الشافعي بالموت فذكر ذلك للشافعي فقال

تمنى رجال أن أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى * تهيأ لاخرى مثلها فكأن قد

قال فمات الشافعي فاشترى أشهب من تركته عبدا فاشتريته من تركته بعد ثلاثين يوما وفي مصابيح الظلم قال ابن عبد الحكم لما حملت أم الشافعي به رأت كان المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر ووقع في كل بلدة منه شظية فأوله أصحاب الرؤيا أنه يخرج منها عالم يحتص علمه بأهل مصر ثم يتفرق في سائر البلدان واتفق العلماء قاطبة على ثقته وورعه وأمانته وزهده وهو أول من تكلم في أصول الفقه وهو الذي استنبطه وكان يؤتى بالرطب فيقول مخاطبا له ما أطيبك وأحلاك والعلم أطيب منك وأحلى ولا ينالانه واشترى جارية فلما كان الليل أقبل على الدرس والجارية تنتظر اجتماعه معها فلم يلتفت اليها فصارت الى النخاس وقالت حبستموني مع مجنون فبلغ ذلك الشافعي فقال المجنون من عرف قدر العلم وضيعه أو توانى فيه حتى فاته وكان الشافعي جوادا كريما مفضالا لا يبقي على شئ ولا يدخر شيأ وكان شجاعا ومناقبه أكثر من أن تحصى ولد بغزة في سنة خمسين ومائة كما تقدم وقيل انها التي توفي فيها أبو حنيفة وفي تهذيب الاسماء واللغات قيل توفي سنة احدى وخمسين وقيل في سنة ثلاث وخمسين وقال غيره توفي في اليوم الذي ولد فيه الشافعي لا في السنة وقيل ولد الشافعي بعسقلان وقيل باليمن قال ابن خلكان والاصح الاول وحمل من غزة الى مكة وهو ابن ست سنين ووصل الى مصر سنة تسع وتسعين ومائة وقيل سنة احدى ومائتين وأقام بها الى أن مات سنة

أربع ومائتين وقبره بقرافة مصر مشهور وعاش أربعا وخمسين سنة رحمة الله عليه ورضوانه

﴿ الاغثر ﴾ طائر ملتبس الريش طويل العنق وهو من طير الماء قاله ابن سيده

﴿ الافال ﴾ والافائل صغار الابل من بنات المخاض ونحوها واحدها أفيل والانثى أفيلة وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في تبيع

﴿ الافعى ﴾ الانثى من الحيات والذكر أفعوان بضم الهمزة والعين قال الزبيدي الافعى حية رشقاء دقيقة العنق عريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين وكنية الافعوان أبو حيان وأبو يحيى لانه يعيش ألف سنة وهو الشجاع الاسود يواثب الانسان وهو شر الحيات وشرها أفاعي سجستان ومن عجيب أمرها ما حكاه ابن شبرمة أن أفعى منها هشت غلاما في رجله فانصدعت جهته ويحكى أن شبيب بن شبة دخل على المنصور فقال يا شبيب أدخلت سجستان فانه بلغني أنها كثيرة الحيات فقال نعم يا أمير المؤمنين دخلتها قال صف لي أفاعيها فقال دقاق الاعناق صغار الاذناب مفلطحة الرؤس رقش برش كأنما كسين أعلام الحبرات كبارهن حتوف وصغارهن سيوف وقال القزويني هي حية قصيرة الذنب من أخبث الحيات اذا فقئت عينها لا تعود ولا تغمض حدقتها ألبتة تختفي في التراب أربعة أشهر في البرد ثم تخرج وقد أظلمت عيناها تطلب شجر الرازيانج فتحك عينها به فيرجع اليها ضوءها وقال الزمخشري يحكى أن الافعى اذا أتى عليها ألف سنة عميت وقد ألهمها الله تعالى أن مسح عينها بورق الرازيانج الرطب يرد اليها بصرها فربما كانت في بريه وبينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوي تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينها فترجع باصرة بإذن الله تعالى واذا قطع ذنبها عاد كما كان واذا قلع نابها عاد بعد ثلاثة أيام واذا دبحت تبقى تتحرك ثلاثة أيام وهي أعدى عدو للانسان وبقر الوحش يأكلها أكلا ذريعا ويحكى انها نهشت ناقة في مشفرها ولها فصيل يرضعها فمات الفصيل في الحال قبل موت أمه واذا مرضت أكلت ورق الزيتون

فتشفى ومن الافاعى ماتتسافد بأفواهها فاذا وطئ الذكر الانثى وقع مغشيا عليه فتعمد الانثى الى موضع مذاكيره فتقطعها نهشا فيموت من ساعته قال الجوهرى وكشيش الافعى صوتها من جلدها لا من فيها وقد كشت تكش كشيشا قال الراجز

كأن صوت شخبها المرفض * كشيش افعى ازمعت لعض

فهى تحك بعضها ببعض

قال الشيخ أبو الحسن على بن محمد المزين الصغير الصوفى كنت ببادية تبوك فقدمت الى بئر أستقى منها فزلقت رجلى فوقعت فى جوف البئر فرأيت فى البئر زاوية واسعة فأصلحت موضعا وجلست فيه فبينما أنا كذلك اذا أنا بخشخشة فتأملت فاذا أنا بأفعى سقطت على ودارت بى وأنا ساكن السر لا أضطرب ثم لفت على ذنبها وأخرجتنى من البئر وحلت عنى ذنبها ثم ذهبت عنى وعن جعفر الخلدى قال ودعت أبا الحسن المزين الصغير فقلت له زودنى شيأ فقال لى اذا ضاع منك شئ أو أردت أن يجمع الله بينك وبين انسان فقل ياجامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد أجمع بينى وبين كذا فان الله تعالى يجمع بينك وبين ذلك الشئ أو ذلك الانسان قال فما دعوت بها فى شئ الا استجيب لى توفى الشيخ أبو الحسن بمكة سنة ثمان وعشرين وثلثمائة والحارية نوع منها وهى التى قال فيها النابغة الذبيانى

حارية قد صغرت من الكبر * مهر وأتت الشدقين حولاء النظر

وفى الحديث أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه لما مات النبى صلى الله عليه وسلم أصابه حزن شديد فما زال يحرى بدنه حتى لحق بالله تعالى أى يذوب وينقص (الأمثال) قالوا الظلم من أفعى وذلك انها لا تحفر جحرا وانما تأتى الى جحر قد احتفره غيرها فتدخل فيه قال الشاعر

وأنت كالافعى التى لا تحتفر * ثم تجى مبادرا فتحتجر

فكل بيت قصدت اليه هرب منه أهله وخلوه لها وقالت العرب تحكمت العقرب

بالافعى اذا تكلم الضعيف مع القوى أو ناظره وسيأتى ان شاء الله تعالى فى العقرب أيضا وقالوا رماه الله تعالى بأفعى حارية وهى التى يموت لديغها من ساعته وقالوا من لسعته أفعى من جر الحبل يخاف وما أحسن قول صالح بن عبد القدوس رحمه الله تعالى

المرء يجمع والزمان يفرق * ويظل يرقع والخطوب تمزق
ولأن يعادى عاقلا خير له * من أن يكون له صديق أحمق
فارب بنفسك أن تصادق أحمقا * ان الصديق على الصديق مصدق
وزن الكلام اذا نطقت فانما * يبدى عقول ذوى العقول المنطق
ومن الرجال اذا استوت أخلاقهم * من يستشار اذا استشير فيطرق
حتى يحل بكل واد قلبه * فيرى ويعرف مايقول فينطق
لا ألفينك ثاويا فى غربة * ان الغريب بكل سهم يرشق
ما الناس الا عاملان فعامل * قدمات من عطش وآخر يغرق
والناس فى طلب المعاش وانما * بالجد يرزق منهم من يرزق
لو يرزقون الناس حسب عقولهم * ألفيت أكثر من ترى يتصدق
لكنه فضل المليك عليهم * هذا عليه موسع ومضيق
واذا الجنازة والعروس تلاقيا * ورأيت دمع نوائح يترقرق
سكت الذى تبع العروس مبهتا * ورأيت من تبع الجنازة ينطق
واذا امرؤ لسعته أفعى مرة * تركته حين يجر حبل يفرق
بقى الذين اذا يقولوا يكذبوا * ومضى الذين اذا يقولوا يصدقوا

ومن محاسن شعره قوله

مايبلغ الاعداء من جاهل * مايبلغ الجاهل من نفسه
والشيخ لا يترك أخلاقه * حتى يوارى فى ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد الى جهله * كذى الضنا عاد الى نكسه
وان من أدبته فى الصبا * كالعود يسقى الماء فى غرسه

حتى تراه مورقا ناضرا * بعد الذى أبصرت من يبسه

قوله والشيخ لا يترك أخلاقه البيت والذى يليه هما كانا سبب قتله وذلك ان المهدى اتهمه بالزندقة وأمر باحضاره فلما خاطبه أعجبه كلامه فخلى عنه فلما ولى رده وقال له ألست القائل والشيخ لا يترك أخلاقه البيتين المتقدمين قال بلى يا أمير المؤمنين قال فأنت لا تترك أخلاقك فأمر به فقتل وصلب على الجسر وذلك سنة سبع وتسعين ومائة ومن محاسن شعره أيضا قوله

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وهو كقول ابن دريد

من لم يقف عند انتهاء قدرته * تقاصرت عنه فسيحات الخطا

وصالح هذا هو صاحب الفلسفة قتله المهدى على الزندقة كان يعظ ويقص بالبصرة وحديثه يسير وليس بثقة قيل انه رؤى فى المنام فقال انى وردت على رب لا تخفى عليه خافية فاستقبلنى برحمته وقال قد علمت براءتك مما قذفت به وقد أحسن بعض الشعراء فى وصف القنديل حيث قال مشبها

وقنديل كأن الضوء منه * محيا من هويت اذا تجلى

أشار الى الدجا بلسان أفعى * فشمر ذيله فرقا وولى

والافعوان هو الشجاع الاسود يواثب الانسان وكنيته أبو حيان وأبو يحيى لانه يعيش ألف سنة وما أحسن قول بعضهم

صرمت حبالك بعد وصلك زينب * والدهر فيه تصرم وتقلب

نشرت ذوائبها التى تزهو بها * سودا ورأسك كالثغامة أشيب

واستغفرت لما رأتك وطالما * كانت تحن الى لقاك وترغب

وكذاك وصل الغانيات فانه * آل ببلقعة وبرق خلب

فدع الصبا فلقد عداك زمانه * وازهد فعمرك مر منه الأطيب

ذهب الشباب فماله من عودة * وأتى المشيب فأين منه المهرب

دع عنك ما قد كان فى زمن الصبا * واذكر ذنوبك وابكها يا مذنب

واذكر مناقشة الحساب فانه * لابد يحصى ماجنيت ويكتب
لم ينسه الملكان حين نسيته * بل أثبتاه وأنت لاه تلعب
والروح فيك وديعة أودعتها * سترددها بالرغم منك وتسلب
وغرور دنياك التي تسعى لها * دار حقيقتها متاع يذهب
والليل فاعلم والنهار كلاهما * أنفاسنا فيها تعد وتحسب
وجميع ما خلفته وجمعته * حقا يقينا بعد موتك ينهب
تبا لدار لا يدوم نعيمها * ومشيدها عما قليل يخرب
فاسمع هديت نصيحة أولاكها * برنصوح للأنام مجرب
صحب الزمان وأهله مستبصرا * ورأى الامور بما تؤوب وتعقب
لا تأمن الدهر الخؤون فانه * مازال قدما للرجال يؤدب
وعواقب الايام في غصاتها * مضض يذل له الاعز الأنجب
فعليك تقوى الله فالزمها تفز * ان التقي هو البهي الاهيب
واعمل بطاعته تنل منه الرضا * ان المطيع له لديه مقرب
واقنع ففي بعض القناعة راحة * واليأس مما فات فهو المطلب
فاذا طمعت كسيت ثوب مذلة * فلقد كسي ثوب المذلة أشعب
وتوق من غدر النساء خيانة * فجميعهن مكايد لك تنصب
لاتأمن الأنثى حياتك انها * كالافعوان براع منه الانيب
لا تأمن الانثى زمانك كله * يوما ولو حلفت يمينا تكذب
تغرى بلين حديثها وكلامها * واذا سطت فهي الصقيل الاشطب
وابدأ عدوك بالتحية ولتكن * منه زمانك خائفا تترقب
واحذره ان لاقيته متبسما * فالليث يبدو نابه اذ يغضب
إن العدو وان تقادم عهده * فالحقد باق في الصدور مغيب
واذا الصديق لقيته متملقا * فهو العدو وحقه يتجنب
لاخير في ودّ امرئ متملق * حلو اللسان وقلبه يتلهب

يلقاك يحلف أنه بك واثق * واذا توارى عنك فهو العقرب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة * ويروغ منك كما يروغ الثعلب
وصل الكرام وان رموك بجفوة * فالصفح عنهم بالتجاوز أصوب
اخترقرينك واصطفيه تفاخرا * ان القرين الى المقارن ينسب
إن الغنيّ من الرجال مكرم * وتراه يرجى مالديه ويرهب
ويبش بالترحيب عند قدومه * ويقام عند سلامه ويقرب
والفقر شين للرجال فانه * حقابهون به الشريف الأنسب
واخفض جناحك للاقارب كلهم * بتذلل واسمح لهم ان أذنبوا
ودع الكذوب فلا يكن لك صاحبا * ان الكذوب يشين حرا يصحب
وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن * ثرثارة فى كل ناد تخطب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه * فالمرء يسلم باللسان ويعطب
والسر فاكتمه ولا تنطق به * ان الزجاجة كسرها لا يشعب
وكذاك سر المرء ان لم يطوه * نشرته ألسنة تزيد وتكذب
لاتحرصن فالحرص ليس بزائد * فى الرزق بل يشقى الحريص ويتعب
ويظل ملهوفا يروم تحيلا * والرزق ليس بحيلة يستجلب
كم عاجز فى الناس يأتى رزقه * رغدا ويحرم كيس ويخيب
وارع الامانة والخيانة فاجتنب * واعدل ولا تظلم يطب لك مكسب
واذا أصابك نكبة فاصبر لها * من ذا رأيت مسلما لاينكب
واذا رميت من الزمان بريبة * أونالك الأمر الاشق الاصعب
فاضرع لربك انه أدنى لمن * يدعوه من حبل الوريد وأقرب
كن ما استطعت عن الانام بمعزل * ان الكثير من الورى لا يصحب
واحذر مصاحبة اللئيم فانه * يعدى كما يعدى الصحيح الأجرب
واحذر من المظلوم سهما صائبا * واعلم بأن دعاءه لايحجب
واذا رأيت الرزق عز ببلدة * وخشيت فيها أن يضيق المذهب

فارحل فأرض الله واسعة الفضا * طولا وعرضا شرقها والمغرب

فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي * فالنصح أغلى ما يباع ويوهب

﴿تتمة﴾ ذكر الامام أبو الفرج بن الجوزي في الاذكياء وغيره قال لما حضرت نزار بن معد الوفاة قسم ماله بين بنيه وهم أربعة مضر وربيعة وايادو أنمار وقال يا بني هذه القبة وهي من ادم حمراء وما أشبهها من المال لمضر وهذا الخباء الاسود وما أشبهه من المال لربيعة وهذه الخادم وما أشبهها من المال لاياد وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس فيه ثم قال لهم ان أشكل عليكم الامر في ذلك واختلفتم في القسمة فعليكم بالافعى بن الأفعى الجرهمي وانه لما مات نزار توجهوا الى الافعى وكان ملك نجران فبينما هم يسيرون اذ رأى مضر كلأ قد رعي فقال ان البعير الذي رعى هذا أعور فقال ربيعة وهو أزور وقال اياد وهو أبتر وقال أنمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل فسألهم عن البعير فقال مضر أهو أعور قال نعم قال ربيعة أهو أزور قال نعم قال اياد أهو أبتر قال نعم قال أنمار أهو شرود قال نعم هذه صفة بعيري دلوني عليه فحلفوا له أنهم ما رأوه فلزمهم وقال كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته ثم سار معهم حتى قدموا نجران ونزلوا بالافعى الجرهمي فنادى الشيخ صاحب البعير هؤلاء أصابوا بعيري فاسألهم وصفوا لي صفته ثم قالوا لم نره أيها الملك فقال الافعى كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيته يرعى جانبا ويترك جانبا فعلمت أنه أعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة الاثر فعرفت انه أفسدها بشدة وطئه لازوراره وقال اياد رأيت بعره مجتمعا فعلمت أنه أبتر ولو كان ذيالا لمصع به وقال أنمار رأيته يرعى الملتف نبته ثم جاوزه الى مكان آخر أرق منه فعلمت أنه شرود فقال الافعى أيها الشيخ ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فأخبروه فرحب بهم ثم قال أنتم محتاجون الي وأنتم كما أرى فدعا لهم بطعام وشراب فأكلوا وشربوا فقال مضر لم أر كاليوم خمرا أجود لولا أنها على مقبرة وقال ربيعة لم أر كاليوم لحما أجود لولا أنه ربي بلبن كلبة وقال اياد لم أر كاليوم رجلا أسمح منه لولا انه لبس بابن أبيه الذي ندعى اليه وقال أنمار لم أر كاليوم خبزا

أجود ولولا أن التي عجنته حائض وكان الافعي قد وكل بهم من يسمع كلامهم فأعلمه بما سمع منهم فطلب صاحب شرابه وقال له الخمرة التي جئت بها ما قصتها قال هي من كرمة غرستها على قبر أبيك لم يكن عندنا شراب أطيب من شرابها وقال للراعي اللحم ما أمره قال من لحم شاة أرضعناها ابن كلبة ولم يكن في الغنم أسمن منها فدخل داره وسأل الامة التي عجنت العجين فأخبرته انها حائض ثم أتى أمه وسألها عن أبيه فأخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت أن تذهب الملك فأمكنت رجلا نزل بهم من نفسها فوطئها فأتت به فعجب من أمرهم ودس عليهم من سألهم عما قالوا فقال مضر انما علمت انها من كرمة غرست على قبر لان الخمر اذا شربت أزالت الهم وهذه بخلاف ذلك لانا لما شربناها دخل علينا الغم وقال ربيعة انما علمت ان اللحم لحم شاة رضعت من لبن كلبة لان لحم الضأن وسائر اللحوم شحمها فوق اللحم الا الكلاب فانها عكس ذلك فرأيته موافقا له فعلمت انه لحم شاة رضعت من كلبة فاكتسب اللحم منها هذه الخاصية وقال اياد انما علمت أن الملك ليس بابن أبيه الذي يدعى اليه لأنه صنع لنا طعاما ولم يأكل معنا فعرفت ذلك من طباعه لان أباه لم يكن كذلك وقال أنمار انما علمت ان الخبز عجنته حائض لان الخبز اذا فات انتفش في الطعام وهو بخلاف ذلك فعلمت أنه عجين حائض فاخبر الرجل الافعي بذلك فقال ما هؤلاء الا شياطين ثم أتاهم فقال لهم قصوا قصتكم فقصوا عليه ما أوصاهم به أبوهم وما كان من اختلافهم فقال ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت له الدنانير والابل وهي حمر فسميت مضر الحمراء ثم قال وما أشبه الخباء الاسود من دابة ومال فهو لربيعة فصارت له الخيل وهي دهم فسميت ربيعة الفرس ثم قال وما أشبه الخادم وكانت شمطاء من مال فهو لاياد فصارت له الماشية البلق من الخيل وغيرها وقضى لانمار بالدراهم والارض فسار وا من عنده على ذلك وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الكاف في الكلام على الكلب ما نقله السهيلي من أن ربيعة ومضر كانا مؤمنين وفي وفيات الاعيان في ترجمة ابن التلميذ شيخ النصارى والاطباء انه كان بينه و بين أوحد الزمان هبة الله

الحكيم المشهور تنافس وكان يهوديا فأسلم في آخر عمره وأصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعي على جسده بعد أن جوعها فبالغت في نهشه فبرىء من الجذام وعمي فعمل فيه ابن التلميذ شعرا

لنا صديق يهودي حماقته * اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب أعلى منه منزلة * كأنه بعد لم يخرج من التيه

وكان ابن التلميذ متواضعا وأوحد الزمان متكبرا فعمل فيهما البديع الاسطر لابي شعرا

أبو الحسن الطبيب ومقتفيه * أبو البركات في طرفي نقيض
فهذا بالتواضع في الثريا * وهذا بالتكبر في الحضيض

وقد ألغز أبو الحسن بن التلميذ في الميزان وأجاد

ما واحد مختلف الاسماء * يعدل في الارض وفي السماء
يحكم بالقسط بلا رياء * أعمى يرى الارشاد كل راء
أخرس لا من علة وداء * يغني عن التصريح بالايماء
يجيب أن ناداه دوا متراء * بالرفع والخفض عن النداء

يفصح ان علق في الهواء * وقوله مختلف الاسماء يعني ميزان الشمس للاسطرلاب وسائر آلات الرصد وهو معنى قوله يعدل في الارض وفي السماء وميزان الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعاني المنطق وهذه الميزان وغير ذلك والاسطرلاب بفتح الهمزة واسكان السين وضم الطاء ومعناه ميزان الشمس لان أسطر اسم للميزان ولاب اسم للشمس بلسان اليونان وأول من وضعه بطلميوس بفتح الباء واللام واسكان الطاء والياء وضم الميم وله في وضعه قصة عجيبة تركناها لطولها وكان ابن التلميذ قد جمع أنواعا من العلوم حتى كان يتعجب من أمره كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة عقله وعلمه وهذا سر قوله تعالى ومن يضلل الله فلا هادي له نسأل الله الوفاة على التوحيد آمين توفي ابن التلميذ في صفر سنة ستين وخمسمائة * الخواص * دمها يكتحل به يجلو البصر وقلبها يجفف

ويشد على الانسان فلا يؤثر فيه السحر واذا علق ضرس الافعى الا يسر على من يشتكى ضرسه نفعه وان علق على فخذ امرأة لم تحبل مادام عليها وقال القزوينى وابن زهر وابن بختيشوع ان قلب الافعى اذا علق على من به حمى الربع أبرأه وشحمها ينفع من لسع سائر الهوام دلكا وان نتف الشعر من مكان وطلى ذلك المكان بشحمها منعه من النبات واذا أمسك انسان نوشادر فى فمه حتى يذوب ثم يصق فى فم الحية والافعى ماتا من وقتهما وسلخ الافعى اذا طبخ بالخل وتمضمض به نفع من وجع الاسنان والاضراس واذا سحق بالتراب واكتحل به نفع من طهلة البصر وشحمها ينفع البواسير وبياض العين طلاء وكحلا ومرارتها سم ساعة وقال أبقراط من أكل لحم الافعى أمن من الامراض الصعبة (حكى) عن عمرو بن يحيى العلوى انه قال كنا فى طريق مكة فاصاب رجلا منا استسقاء فاتفق ان العرب سرقوا قطارا مافيه ذلك الرجل العليل فلما رجعنا الى الكوفة وجدناه معافى فسألناه عن حاله فقال ان الاعراب لما انتهوا بى الى مساكنهم وهى على فراسخ طرحونى فى أواخر بيوتهم وكنت أتمنى الموت الى أن رأيتهم يوما قد أخرجوا أفاعى اصطادوها فقطعوا رؤسها واذنابها وشووها فقلت فى نفسى هؤلاء اعتادوا أكلها فلا تضرهم فلعلى ان أنا أكلت منها مت واسترحت فاستطعمتهم فرمى الى رجل منهم واحدة فاكلتها فنمت نوما ثقيلا ثم استيقظت وقد عرقت عرقا شديدا واندفعت طبيعتى أكثر من مائة مرة فلما أصبحت وجدت بطنى قد ضمر فطلبت منهم ما أكولا فأكلت وأقمت عندهم الى أن ونقت من نفسى بالشفاء ثم أخذت الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة

﴿ الافهبان ﴾ الفيل والجاموس قال رؤبة يصف نفسه بالشدة

ليث يدق الاسد الهموسا * والافهبين الفيل والجاموسا

﴿ الاملول ﴾ دويبة تكون فى الرمل تشبه القطاة قاله ابن سيده

﴿ الانس ﴾ البشر الواحد انسى وأنسى أيضا بالتحريك والجمع أناسى وان شئت جعلته انسانا ثم جمعته على أناسى فتكون الياء عوضا عن النون قال تعالى

وأناسيّ كثيرا وكذلك الاناسية مثل الصيارفة والصياقلة ويقال للمرأة أيضا انسان ولا يقال انسانة والعامة تقوله قال الجوهري وأنشدوا على ذلك

انسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل

اذا زنت عيني بها * فبالدموع تغتسل

﴿ الانسان ﴾ نوع العالم والجمع الناس قال الجوهري وتقدير انسان على فعلان وإنما يدفى تصغيره ياء وقيل أنيسيان كما يدفى تصغير رجل فقيل رويجل وقال قوم أصله أنسيان على وزن أفعلان فحذفت الياء تخفيفا لكثرة مايجرى على الالسنة واذا صغر وهاردوها لان التصغير لا يكبر واستدلوا عليه بقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه انما سمى انسانا لانه عهد اليه فنسى والاناس لغة فى الناس وهو الاصل فخفف قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم وهو اعتداله وتسوية أعضائه لانه خلق كل شئ منكبا على وجهه وخلقه سويا وله لسان ذلق ينطق به ويد وأصابع يقبض بها مزينا بالعقل مؤدبا بالامر مهذبا بالتمييز يتناول مأكوله ومشربه بيده وروى الطبرانى فى معجمه الاوسط باسناد صحيح عن أبى مزينة الدارمى وكانت له صحبة قال كان الرجلان من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر والعصر ان الانسان لفى خسر ﴿ فائدة ﴾ قال ابن عطية من الدليل على ان القرآن غير مخلوق أن الله تعالى ذكر القرآن فى كتابه العزيز فى أربعة وخمسين موضعا مافيها موضع صرح فيه بلفظ الخلق ولا أشار اليه وذكر الانسان على الثلث من ذلك فى ثمانية عشر موضعا كلها نصت على خلقه وقد افترق ذكرهما على هذا النحو فى قوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان قال القاضى أبو بكر بن العربى المالكى الامام العلامة ليس لله تعالى خلق أحسن من الانسان فان الله تعالى خلقه حيا عالما قادرا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وهذه صفات الرب جلا وعلا وعنها وقع البيان بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم على صورته يعنى على صفاته التى قدمنا ذكرها قلت وهما مجال رحب لاصحاب الكلام فى أصول الدين أضربنا

عنه اذ ليس هو من غرضنا في هذا الكتاب وروى أبو بكر المتقدم ذكره باسناده ان موسى بن عيسى الهاشمي كان يحب زوجته حبا شديدا فقال لها يوما أنت طالق ثلاثا ان لم تكوني أحسن من القمر فاحتجبت عنه وقالت طلقت فبات بليلة عظيمة فلما أصبح أتى المنصور وأخبره بذلك فاستحضر الفقهاء وسألهم عن ذلك فأجاب كل منهم بالطلاق إلا واحدا منهم فقال لا تطلق لقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم فقال المنصور الأمر كما ذكرت ثم أرسل الى زوجته بذلك وهذا الجواب ينقل عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وعندي في قوله موسى بن عيسى نظر والذي أظنه انه عيسى بن موسى فانه كان ولي عهد المنصور ثم خلعه من ولاية العهد لولده المهدي وقد تقدم ان الشافعي رضي الله عنه ولد في سنة خمسين ومائة والمنصور كانت وفاته على ما ذكره ابن خلكان وغيره في سنة ثمان وخمسين ومائة فكيف يتصور أن يكون الشافعي المفتي في هذه الواقعة فليتأمل ذلك قلت وقد أذكرتني هذه الحكاية ما ذكره الزمخشري عند قوله تعالى ويستفتونك في النساء ان عمران بن حطان الخارجي كان شديد السواد وكانت امرأته من أجمل النساء فأطالت نظرها في وجهه يوما وقالت الحمد لله فقال مالك فقال حمدت الله تعالى على أني وإياك في الجنة قال كيف قالت لانك رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله عباده الصابرين والشاكرين الجنة وذكر ابن الجوزي في الأذكياء وغيره ان عمران بن حطان هذا كان أحد الخوارج وهو القائل يمدح عبد الرحمن بن ملجم لعنهما الله على قتل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

يا ضربة من تقي ما أراد بها * إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره يوما فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الارض أقبرهم * لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا

فبلغت القاضي أبا الطيب الطبري هذه الابيات فقال مجيبا له

اني لأبرأ مما أنت قائله * في ابن ملجم الملعون بهتانا

انى لأذكره يوما فألعنه * دينا وألعن عمران بن حطانا
عليك ثم عليه الدهر متصلا * لعائن الله اسرارا واعلانا
فأنتم من كلاب النار جاء لنا * نص الشريعة برهانا وتبيانا

أشار أبو الطيب الى قوله صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب النار (عجيبة) رأيت فى ذيل تاريخ بغداد لابن النجار فى ترجمة على بن نصر الفقيه بن أحمد المالكى والد القاضى عبد الوهاب وكان ثقة عدلا قال زوجت أيام عضد الدولة بن بويه بعض غلمانه الأتراك صبية فى جوارنا وكان لها ولوالدتها أنس بدارنا وكانت من الموصوفات بالستر والعفاف ومضى على ذلك سنتان فحضر الى الغلام التركى وقال ياسيدى هذه المرأة التى زوجتنى بها قد ولدت منى ابنا ولا أشكو شيأ من أمرها ولا أنكره غير أنها ما أرتنى ولدى منذ ولدته وكلما طالبتها به دافعتنى عنه وأريد أن تستدعيها ونسألها عن ذلك قال فاستدعيت والدتها فحضرت وخاطبتها من وراء الستر على ما قاله زوج ابنتها فأسرت الىّ وقالت ياسيدى صدق فيما حكاه وانما دافعناه عن هذا لانا قد بلينا ببلية قبيحة وذلك أن زوجته ولدت منه ولدا أبلق من رأسه الى سرته أبيض وبقية بدنه أسود قال فسمع التركى قولها أبلق فصاح ابنى ابنى وهكذا كان جدى ببلاد الترك وقد رضيت ففرحت المرأة بقوله وانصرفت وأطهرت له الولد وافتتح ابن بختيشوع ومعناه عبد المسيح كتابه فى الحيوان بالانسان وقال انه أعدل الحيوان مزاجا وأكمله أفعالا وألطفه حسا وأنفذه رأيا فهو كالملك المسلط القاهر لسائر الخليقة والآمر لها وذلك بما وهبه الله تعالى له من العقل الذى به يفيز على كل الحيوان البهيمى فهو بالحقيقة ملك العالم ولذلك سماه قوم من الأقدمين العالم الأصغر (فائدة) نقل الشيخ شهاب الدين أحمد البونى رحمه الله فى كتابه المسمى بسر الأسرار عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال من كانت له حاجة فليصم الأربعاء والخميس والجمعة فاذا كان يوم الجمعة تطهر وراح الى الجمعة وقل اللهم انى أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وأسألك باسمك

بسم الله الرحمن الرحيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الذى ملأ عظمته السموات والارض وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لا اله الا هو عنت له الوجوه وخشعت له الأبصار ووجلت القلوب من خشيته أن تصلى على محمد وعلى آل محمد وأن تعطينى مسئلتى وتقضى حاجتى وتسمعها رحمتك يا أرحم الراحمين وهو سر لطيف مجرب وقال من كتب محمد رسول الله أحمد رسول الله خمسا وثلاثين مرة يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة على طهارة كاملة وحملها معه رزقه الله تعالى القوة على الطاعة والمعونة على البركة وكفاه همزات الشياطين وان هو استدام النظر الى تلك البطاقة كل يوم عند طلوع الشمس وهو يصلى على محمد صلى الله عليه وسلم كثرت رؤيته للنبى صلى الله عليه وسلم وهو سر لطيف مجرب وروى الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه أنه رأى رب العزة فى المنام تسعا وتسعين مرة فقال ان رأيته تمام المائة لأسألنه فرآه تمام المائة فسأله وقال يا رب بماذا يحوز العباد يوم القيامة فقال له من قال كل يوم بكرة وعشيا ثلاث مرات سبحان الأبدى الأبد سبحان الواحد الأحد سبحان الفرد الصمد سبحان من رفع السماء بغير عمد سبحان من بسط الارض على ما وجد سبحانه لم يتخذ صاحبة ولا ولد سبحانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وقال الامام أحمد رضى الله تعالى عنه من قال كل يوم بين صلاة الفجر والصبح أربعين مرة يا حى يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا الله لا اله الا أنت أسألك أن تحيى قلبى بنور معرفتك يا أرحم الراحمين أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب (فائدة أخرى) فى كتاب البستان عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يحفظ الله عليه الايمان حتى لقاه يوم القيامة فليصل كل ليلة بعد سنة العشاء قبل أن يتكلم ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل أعوذ برب الفلق مرة وقل أعوذ برب الناس مرة ويسلم منهما فان الله تعالى يحفظ له ايمانه حتى يلقى ربه يوم القيامة قال الراوى وهذه فائدة عظيمة غنية وذكر النسفى هذا الحديث بسند طويل وزاد فيه انا أنزلناه

فى ليلة القدر قبل الاخلاص و يسبح خمس عشرة مرة بعد السلام و يقول عقب التسبيح اللهم أنت العالم ما أردت بهاتين الركعتين اللهم اجعلهما لى ذخرا يوم لقائك اللهم احفظ بهما دينى فى حياتى وعند مماتى و بعد وفاتى آمنه الله سلب الايمان وهذه فائدة عظيمة من أعظم المهمات وسئل بعض الحكماء وذوى الفصاحة من العلماء أى الخصال من الانسان خير قال الدين قال فاذا كانت اثنتين قال الدين والمال قال فاذا كانت ثلاثا قال الدين والمال والحياء قال فاذا كانت أربعا قال الدين والمال والحياء وحسن الخلق قال فاذا كانت خمسا قال الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء فمن اجتمع فيه هذه الخصال الخمس فهو تقى نقى لله ولى ومن الشيطان برى وقال المؤمن شريف ظريف لطيف لا لعان ولا نمام ولا مغتاب ولا قتات ولا حسود ولا حقود ولا بخيل ولا محتال يطلب من الخيرات أعلاها ومن الاخلاق أسناها ان سلك مع أهل الآخرة كان أورعها غضيض الطرف سخى الكف لا يرد سائلا ولا يخل بنائل متواصل الاحزان مترادف الاحسان يزن كلامه و يحرس لسانه و يحسن عمله و يكثر فى الحق أمله متأسف على ما فاته من تضييع أوقاته كأنه ناظر الى ربه مراقب لما خلق له لا يرد الحق على عدوه ولا يقبل الباطل من صديقه كثير المعونة قليل المؤنة يعطف على أخيه عند عسرته لما مضى من قديم صحبته فهذه صفات المؤمنين الخالصين الموحدين لرب العالمين وكان رجل من عباد الله الصالحين الموحدين يصحب ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه فقال له علمنى اسم الله الأعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى فقال قل هذه الكلمات صباحا ومساء فانه ما دعا بهن خائف إلا أمن ولا سائل إلا أعطاه الله مسئلته وهى هذه الكلمات يا من له وجه لا يبلى ونور لا يطفى واسم لا ينسى و باب لا يغلق وستر لا يهتك وملك لا يفنى أسألك وأتوسل اليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم أن تقضى حاجتى وتعطينى مسئلتى وقال بعض العلماء اسم الله الأعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى هو لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين اللهم انى أسألك بانى أشهد أنك أنت الله الأحد اللهم انى أسألك بان لك الحمد لا اله الا

أنت الحنان المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ياحي ياقيوم وسئل الامام النووي رحمه الله تعالى عن اسم الله الأعظم ماهو وفي أي سورة هو فأجاب رضي الله تعالى عنه فيه أحاديث كثيرة ففي سنن ابن ماجه وغيره عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في ثلاث سور في البقرة وآل عمران وطه قال بعض الأئمة المتقدمين هو الحي القيوم لانه في البقرة في آية الكرسي وفي أول آل عمران وفي طه في قوله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم وهذا استنباط حسن والله أعلم وقد ثبت في صحيح مسلم رضي الله عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال يستجاب للعبد مالم يدع بإثم أو قطيعة رحم مالم يستعجل قيل يارسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء (فائدة) فمن يستجاب دعاؤهم قطعا المضطر والمظلوم مطلقا ولو كان فاجرا أو كافرا والوالد على ولده والامام العادل والرجل الصالح والولد البار بوالديه والمسافر حتى يرجع والصائم حتى يفطر والمسلم للمسلم مالم يدع بظلم أو قطيعة رحم أو يقل دعوت فلم أجب (ومن الفوائد المجربة) العظيمة البركة الكثيرة الخير لقضاء الحوائج وتفريج الهم والغم وهي من الأسرار المخزونة المكنونة كما قاله شيخنا اليافعي أن تقرأ بعد صلاة العشاء على طهارة كاملة في جلسة واحدة اسمه تعالى لطيف ست عشر ألف مرة وستمائة مرة واحدى وأربعين مرة والحذر ثم الحذر من الزيادة والنقص فانه يبطل السر والحيلة في معرفة ضبط ذلك أن تأخذ سبعة عدتها ١٢٩ فتقرأ الاسم عليها ١٢٩ فيحصل المقصود وهذه أقرب الطرق المستقيمة لمعرفتها فان عدة حروفه أربعة وهي ل ط ى ف جملتها ١٢٩ فاضربها في مثلها فتكون جملتها ستة عشر ألفا وستمائة واحدى وأربعين وتسمي حاجتك فانها تقضى ان شاء الله تعالى لا محالة وفي كل مائة وتسع وعشرين مرة تقول لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وهذه للدعاء على الظالم ومنها لجلب الخير والرزق والبركة تقول عقب كل صلاة مائة ثم

تقول الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز ومنه الدفع كيد الظلمة لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير والدعاء بعد تمام قراءة الاسم المبارك اللهم وسع علي رزقي اللهم عطف علي خلقك اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصنه عن ذل السؤال لغيرك برحمتك يا أرحم الراحمين قال سيدنا الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى كن متمسكا بهذه الصفات الحميدة تفز بسعادة الدارين لا تتخذ من الكافرين وليا ولا من المؤمنين عدوا وارتحل بزادك من التقوى في الدنيا وعد نفسك من الموتى واشهد لله بالوحدانية ولرسوله بالرسالة وحسبك عمل صالح وان قل وقل آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فمن كان متمسكا بهذه الصفات الحميدة ضمن الله عز وجل له أربعة في الدنيا الصدق في القول والاخلاص في العمل والرزق كالمطر والوقاية من الشر وأربعة في الآخرة المغفرة العظمى والقربة الزلفى ودخول جنة المأوى واللحوق بالدرجة العليا وان أردت الصدق في القول فداوم على قراءة انا أنزلناه في ليلة القدر وان أردت الرزق كالمطر فداوم على قراءة قل أعوذ برب الفلق وان أردت السلامة من شر الناس فداوم على قراءة قل أعوذ برب الناس وان أردت جلب الخير والرزق والبركة فداوم على قراءة بسم الله الرحمن الرحيم الملك الحق المبين هو نعم المولى ونعم النصير وقراءة سورة الواقعة وسورة يس فانه يأتيك الرزق كالمطر وان أردت أن يجعل الله لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقك من حيث لا تحتسب فالزم الاستغفار وان أردت أن تأمن مما يرعبك ويفزعك فقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون وان أردت أن تعرف أي وقت تفتح فيه أبواب السماء ويستجاب الدعاء فاشهد وقت نداء المنادي فأجبه في الحديث من نزل به كرب أو شدة فليجب المنادي والمنادي هو المؤذن وان أردت أن تسلم من أمر يكربك فقل توكلت على الحي الذي لا يموت أبدا والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره

تكبيرا ففي الحديث ما كر بني أمر إلا تمثل لي جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الحي الذي لا يموت أبدا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وان أردت أن تنجو من هم أو غم أو خوف يصيبك فقل اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي فيذهب عنك همك وغمك وحزنك وان أردت أن يداويك الله من تسعة وتسعين داء أيسرها الجنون فقل ما ورد في الحديث لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها دواء مما ذكر وان أردت أن تؤجر بما يصيبك من مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبتي فأجرني فيها وأبدلني خيرا منها ومنه وحسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله وعلى الله توكلنا وان أردت أن يذهب همك ويقضى دينك فقل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال وان أردت أن توفق للخشوع فاترك فضول النظر وان أردت أن توفق للحكمة فاترك فضول الكلام وان أردت أن توفق لحلاوة العبادة فاترك فضول الطعام وعليك بالصوم وقيام الليل والتهجد فيه وان أردت أن توفق للهيبة فاترك المزح والضحك فانهما يسقطان الهيبة وان أردت أن توفق للمحبة فاترك فضول الرغبة في الدنيا وان أردت أن توفق لاصلاح عيب نفسك فاترك التجسس عن عيوب الناس فان التجسس من شعب النفاق كما أن حسن الظن من شعب الايمان وان أردت أن توفق للخشية فاترك التوهم في كيفية ذات الله تعالى تسلم من الشك والنفاق وان أردت أن توفق للسلامة من كل سوء فاترك الظن السيء بكل الناس وان أردت العزلة فاترك الاعتقاد في الناس وتوكل على الله وان أردت أن لا يموت قلبك فقل كل يوم أربعين مرة يا حي يا قيوم لا إله الا أنت وان أردت

أن ترى النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فأكثر من قراءة اذا الشمس كوّرت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وان أردت أن ينوّر وجهك فداوم على قيام الليل وان أردت السلامه من عطش يوم القيامة فلازم الصوم وان أردت أن تسلم من عذاب القبر فاحترز من النجاسات واترك أكل المحرّمات وارفض الشهوات وان أردت أن تكون غنيا فلازم القناعة وان أردت أن تكون خير الناس فكن نافعا للناس وان أردت أن تكون أعبد الناس فكن متمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهنّ أو يعلم من يعمل بهنّ قال أبو هريرة قلت أنا يا رسول الله فأخذ بيدي وعدّ خمسا قال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وان أردت أن تكون من المحسنين الخالصين فاعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وان اردت أن يكمل ايمانك فحسن خلقك وان أردت أن يحبك الله فاقض حوائج إخوانك المسلمين ففي الحديث اذا أحب الله عبدا صيّر حوائج الناس اليه وان أردت أن تكون من المطيعين فأدما فرض الله عليك وان أردت أن تلقى الله تعالى نقيا من الذنوب فاغتسل من الجنابة ولازم غسل الجمعة تلق الله تعالى يوم القيامة وما عليك ذنب وان أردت أن تحشر يوم القيامة في النور الهادي وتسلم من الظلمات لا تظلم أحدا من خلق الله تعالى وان أردت أن تقل ذنوبك فالزم دوام الاستغفار وان أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله وان أردت أن يوسع الله عليك الرزق طموما كالمطر فلازم الدوام على الطهارة الكاملة وان أردت أن تكون آمنا من سخط الله فلا تغضب على أحد من خلق الله وان أردت أن يستجاب دعاؤك فاجتنب الحرام وأكل الربا وأكل السحت وان أردت أن لا يفضحك الله على رؤس الخلائق فاحفظ فرجك ولسانك وان أردت أن يستر الله تعالى عليك عيبك فاستر على عيوب الناس فان الله تعالى ستار ويحب من

عباده الستارين وان أردت أن تمحى خطاياك فأكثر من الاستغفار والخشوع والخضوع والحسنات فى الخلوات وان أردت الحسنات العظام فعليك بحسن الخلق والتواضع والصبر على البلية وان أردت السلامة من السيئات العظام فاجتنب سوء الخلق والشح المطاع وان أردت أن يسكن عنك غضب الجبار فعليك باخفاء الصدقة وصله الرحم وان أردت أن يقضى الله عنك الدين فقل ماقاله النبى صلى الله عليه وسلم للاعرابى حين سأله وقال عليه الصلاة والسلام له لو كان عليك مثل الجبال دينا أداه الله عنك قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغنى بفضلك عمن سواك وفى الحديث لو كان على أحدكم جبل من ذهب دينا ودعا بذلك لقضاه الله عنه وهو اللهم فارج الكرب اللهم كاشف الهم اللهم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أسألك أن ترحمنى فارحمنى رحمة تغنينى بها عمن سواك وان أردت أن تنجو اذا وقعت فى هلكة فالزم مافى الحديث اذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولاحول ولاقوة إلا بالله العظيم فان الله تعالى يصرف عنك ماشاء من أنواع البلاء والورطة بفتح الواو واسكان الراء الهلاك وان أردت أن تأمن من قوم خفت شرهم فقل ماورد فى الحديث اللهم انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ومنه اللهم اكفنا بما شئت انك على كل شئ قدير وان أردت أن تأمن ان خفت من سلطان فقل ماورد فى الحديث لا اله الا الله الحليم الكريم رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا اله إلا أنت عز جارك وجل ثناؤك لا اله الا أنت ويستحب أن يقول ماتقدم اللهم انا نجعلك فى نحورهم الى آخره وفى الحديث اذا أتيت سلطانا مهابا تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر الله أعز من خلقه جميعا الله أعز مما أخاف وأحذر والحمد لله رب العالمين وان أردت ثبات القلب على الدين فقد أسند مرفوعا أنه كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبى على دينك وفى رواية يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ﴿ فائدة ﴾ مجربة لمن دخل على سلطان يخاف شره فليقرأ الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون الذين قال لهم

الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وان أردت كثرة الخير والرزق فداوم على قراءة ألم نشرح وسورة الكافرون وان أردت الستر من الناس فداوم على قول اللهم استرنى بسترك الجميل الذى سترت به نفسك فلا عين تراك وان أردت عدم الجوع والعطش فداوم على قراءة لايلاف قريش ايلافهم وقد جرب ذلك مرارا وصح وان خفت على تجارتك أومالك فاكتب سورة الشعراء وعلقها فى موضع تجارتك يكثر فيه البيع والشراء ومن كتب سورة القصص وعلقها على من يخاف عليه التلف فانها أمان له من ذلك وهو سر لطيف مجرب ﴿ فائدة ﴾ عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة مكتوبة لم يتول قبض روحه إلا الله تعالى وعن أبى نعيم قال سمعت معروفا الكرخى يقول لما اجتمعت اليهود على قتل عيسى عليه السلام أهبط الله تعالى جبريل عليه السلام مكتوبا فى باطن جناحه اللهم انى أعوذ باسمك الأحد الاعز وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذى ملأ الاركان كلها أن تكشف عنى ضر ما أمسيت وأصبحت فيه فقال ذلك عيسى وأوحى الله عز وجل الى جبريل عليه السلام أن ارفع عبدى إلىّ ﴿ فائدة ﴾ مما جرب للصداع فصح ما روى عن الامام الشافعى رضى الله عنه أنه قال وجد فى بعض دور بنى أمية درج من فضة وعليه قفل من ذهب مكتوب على ظهره شفاء من كل داء وفى داخله مكتوب هذه الكلمات بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أسكن أيها الوجع سكنتك بالذى يمسك السماء أن تقع على الارض إلا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أسكن أيها الوجع سكنتك بالذى يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما أحد من بعده انه كان حليما غفورا قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فما

احتجت معه الى طبيب قط باذن الله تعالى فانه هو الشافى * ومما جرب للصداع أيضا أن يكتب على ورقة بيضاء وتلصق على المحل الذى فيه الصداع فانه يزول باذن الله تعالى وهو صحيح مجرب د م ه م ل ه ووجد أيضا فى ذخائر بنى أمية ترس مربع من ذهب وعليه أزرار من الزمرد الاخضر مملوء بالمسك والكافور والعنبر الخام وكان من جعله على رأسه أزال عنه الصداع البتة فى الوقت والساعة ففتقوا الترس فوجدوا فى باطن أزراره بطاقة مكتوبا فيها بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا بسم الله الرحمن الرحيم واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعان بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا بسم الله الرحمن الرحيم وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم ومما جرب للصداع أيضا أن تكتب هذه الأحرف على لوح خشب أو مكان طاهر وتدق فى الحرف الأول مسمارا وتقرأ ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم وتدق دقا خفيفا فان سكن الصداع فبالغ عليه بالدق الى قرصه وان لم يسكن فانقل المسمار من حرف الى حرف الى أن يسكن الصداع فلا بد أن يسكن فى حرف منها كما جرب ذلك مرارا ومعنى هذه ا ح ا ك ك ح ع ح ا م ح والسواد موضع وضع المسمار و يجمعها قولك

انى حملت اليك كل كريمة * حوراء عن حظ اللئيم ماحنت

وأوائل الكلمات منها مقصدى * الصداع رأس بافتى قد جربت

ثم قال أى ( ابن بختيشوع ) ومما ذكر من الخواص وشهدت به التجربة ماقاله الحكيم جالينوس اذا أخذت شعر ابن ادم وأحرقته وخلطته بماء الورد ووضعته المرأة على رأسها عند الطلق تسهل عليها الولادة وان طليت العرص والبهق بمنى ابن ادم أبرأه واذا حططته فى البيت اجتمعت عليه البراغيث ونصاف ابن ادم سم الحيات فانك ان بصقت فى فم الحية ثلاث مرات تموت من ساعتها واذا أوقدت

سراجامن دهن ابن آدم فى ليلة ذات رياح سكنت الرياح وشعر المرأة بطوله اذا طرح فى ماء البحر بحيث لا يخرج منه صار حية مائية واذا اكتحل الانسان بلبن النساء مع سكر طبرزد ينفع لبياض العين والطفل الازرق العينين اذا رضع من لبن الجارية الحبشية أربعين يوما اسودت عيناه واذا أخذ بول الصبى وخلط برماد حطب الكرم وحط على القرحة نفعها واذا علقت المرأة عليها سن الطفل الذى وقع فى أول سنة لا تحبل قال جالينوس ويحيى بن ماويشه مرارة ابن آدم سم قاتل ومن اكتحل بمرارة ابن آدم نفعته من بياض العين وقال ابن ماويشه سرة الطفل أول ما تقطع اذا علقتها المرأة على يدها وبها ألم سكن واذا أخذ عظم ابن آدم وأحرق وسحق وخلط معه صبر ونفخ فى الانف الذى فيه الباسور أبرأه باذن الله تعالى واذا أخذت الحيات التى تخرج من بطن ابن آدم وجففت وسحقت ناعما واكتحل بها من فى عينه بياض ذهب واذا أخذ رجيع ابن آدم يابسا وسحق ونخل وعجن بالخل وعسل النحل وطلى به على الاكلة برئت باذن الله تعالى وكذلك اذا طليت به الخوانيق التى فى الحلق برئت وشعر ابن آدم اذا علق على من يشتكى الشقيقة سكنت واذا بل الشعر بالخل ووضع على عضة الكلب برئت ودم ابن آدم اذا أخذ وعجن بدقيق الحلبة وماء السداب وطلى به كل قرحة تكون فى البدن برئت لوقتها البتة لاسيما التى تكون فى الساقين والقروح الرطبة التى يسيل منها الدم والقيح واذا أخذ دم الحيض من جارية بكر أوثيب وخلط معه خمر عتيق واكتحل به من فى عينيه بياض أبرأه وخرقة الحيض اذا علقت على مؤخر السفينة لا يدخلها ريح ولا زوبعة واذا أصاب المرأة وجع السمرة تأخذ خرقة الحيض فتحرقها حتى تصير رمادا ثم تأخذ من ذلك الرماد جزأ ومن الكزبرة جزأ ويدق الجميع ماء فاتر ويطلى به ما حول السمرة تبرأ باذن الله تعالى وكذلك اذا أصابها عند النفاس فانه يسكن بذلك باذن الله تعالى ورجيع الطفل عند الولادة يجفف ويسحق ويكتحل به من فى عينه بياض فانه يذهب باذن الله تعالى واذا أخذت قلفة الصبيان وهى طهارتهم وجففت وسحقت وخلط معها شئ من

المسك وماء الورد وسقى من ذلك صاحب البرص والجذام وقف عنه باذن الله تعالى واذا أحرقت وسحقت وسقيت لمن غلب عليه البرص ذهب عنه باذن الله تعالى وبؤخذ من رجيع ابن آدم مقدار حمصة ويسحق ويذاب بماء فاتر ويسقى لصاحب القولنج يبرأ باذن الله تعالى واذا سحق وذيف بالخل كان أبلغ واذا أخذ رجيع ابن آدم أول ما يخرج وهو حار ويخلط بحمر عتيق ويسقى للدابة المريضة تبرأ باذن الله تعالى واذا غسلت وسخ رجلى ابن آدم وبدئ به الماء وأسقيته لمن شئت فانه يحبك محبة شديدة ولا يكاد يطيق فراقك وهو سر عجيب مجرب ومثله اذا أردت أن يحبك انسان حبا شديدا فاغسل جيب قميصك واسقه ماءه وهو لا يعلم فانه يحبك حبا شديدا وان أردت أن تجمع الحمام فى البرج فخذ رأس ابن آدم وهو ميت قد مضى عليه من السنين مدة وادفنه فى ذلك البرج فان الحمام يعمره ويجتمع اليه من كل مكان حتى يضيق به واذا أصاب انسانا اللقوة والفالج يسعط بلبن جارية سوداء أو حبشية مع شئ من دهن الزئبق فانه يبرأ باذن الله تعالى ومقدار السعوط منه وزن قيراط للرجل الكامل وللطفل والصبى ورن حبة ويخلط معه فى بعض الاوقات أزروت أبيض ويقطر فى العين المحمرة تبرأ واذا أخذ الكاشم ودق ناعما وذيف ببول صبى لم يبلغ الحلم وسقى للدابة المغولة برئت باذن الله تعالى واذا أردت أن لا يقرب المرأة أحد غيرك فخذ ما تستخرجه من شعرها من تسريح أو غيره واحرقه حتى يصير رمادا ثم اجعل منه على رأس احليلك عند الجماع معها ولا أحد يجامعها بعد ذلك مثلك ولا تقبل أحدا غيرك وهو سر عجيب مجرب وبؤخذ من منى الرجل جزء ومن الزئبق جزء ويخلط الجميع ويسعط منه صاحب اللقوة ثلاثة أيام متوالية يبرأ باذن الله تعالى واذا أخذ رجيع انسان وأحرق وسحق ناعما وخلط معه ملح أندرانى وشئ من حرنبل وخلط الجميع ونفخ فى عين الدابة التى فيها البياض برئت واذا أخذ بول صبى قبل أن يبلغ الحلم وجعل فى وعاء وترك على النار حتى حمى وغمست صوفة فى ذلك البول وطلى به على العين التى بها ورم أو حمرة برئت واذا أخذ منى ابن آدم وهو حار وطلى به

البرص غير لونه بقدرة الله تعالى واذا أخذ شئ من أبوال وجعل فى قدر نحاس وطبخ حتى انعقد ثم جفف وخلط معه ملح الطعام وسحق وعجن بماء الزعفران وجعل فى بورقة وأوقد عليه حتى يدور كما يدور الفضة فاجعله سبيكة وحكه على المسن بالماء والمسك وكحل به العين التى غلب عليها البياض تبرا باذن الله تعالى البتة وهو سر لطيف مجرب وكان الحكماء المتقدمون يسمونه الجوهر النفيس ويؤخذ لبن جارية سوداء فيذاب فيه شئ من الزعفران وشئ من لعاب السفرجل ويقطر فى العين التى بها الوجع والضربان والنقطة فانها تبرأ باذن الله تعالى واذا أردت أن تكون نهود الجارية قائمة لا تنكسر فخذ دم حيض الجارية من أول حيضها وأطل به رؤس النهدين فانهما لا ينكسران ولا يزالان قائمين وهذا سر عجيب مجرب واذا أخذ دم الحيض وهو حار طرى ولطخ به العين يزول ما بها من الحمرة والنقطة والورم وان أردت أن تسمن المرأة فخذ شحم أوزة أنثى يدق ويخلط معه بورق وكمون كرمانى ودقيق الحلبة يمزج الجميع ويجعل مثل البنادق ويبلع ذلك لدجاجة سوداء سبعة أيام متوالية ثم تذبح وتصلق فكل من أكل من تلك الدجاجة أو من مرقها يسمن حتى يكاد يغلب عليه الشحم من ذكر كان أو أنثى وان أردت أبلغ من ذلك فخذ مرارة آدمى وحنذ ما تيسر من القمح وضع تلك المرارة عليه مع قليل من الماء واصبر على القمح حتى ينتفخ وبلعه لدجاجة سوداء وافعل ما تقدم ذكره فمن أكل من تلك الدجاجة رأى العجب العجاب من السمن والشحم حتى لا يستطيع القيام ذكرا كان أو أنثى وهو سر لطيف مجرب واذا أردت أن تقطع لبن المرأة فخذ حلبة واسحقها واعجنها بالماء واطل بها ثدى المرأة ينقطع اللبن البتة باذن الله تعالى واذا أردت أن يدر اللبن فخذ حنظلة ودقها واعجنها بالزيت وحنذ صوفة زرقاء ولفها على عود واغمسها فى الزيت والحنظلة واطل بها رأس الثدى يدر اللبن بقدرة الله تعالى وكلاهما صحيح مجرب ومتى صور صورة صبى حسن الوجه ونصب قبالة المرأة بحيث يراه وقت الجماع خرج الولد يشبه تلك الصورة فى أكثر الاعضاء البتة قال وضرس الميت اذا علق على من به

وجع الضرس سكن وجعه واذا أخذ ضرس انسان وعظم جناح الهدهد الايمن وجعلا تحت رأس النائم لم يزل كذلك حتى يؤخذا من تحت رأسه و بصاق الانسان ينفع من لدغ الهوام والقوباء والثآليل اذا طلى عليها قبل أن يأكل الانسان شيأ ولبن النساء اذا شرب مع عسل فتت الحصى من المثانة و بول الانسان اذا وضع على عضة الكلب الكلب نفعها نفعا بينا وقال قوم ان المكلوب اذا شرب من دم انسان شريف برئ من ساعته وأنشدوا على ذلك قول الشاعر

أحلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تبرى من الكلب

وقلامة ظفر الانسان اذا أحرقت وسقيت لانسان آخر أحمه ذلك الانسان حبا شديدا وشرب بول الانسان ينفع من لسع جميع ذوات السموم وان طلى به بعد أن يغلى رجل صاحب النقرس سكن الوجع والضربان و ينفع من جميع القروح الحادثة فى أصابع القدم والقروح التى فيها دود خصوصا البول العتيق و ينفع من عضة الانسان والقرد و جميع الحيوان السمى واذا بال رجل على الجرح حين يجرح قطع الدم لساعته وأبرأه وهو صحيح مجرب وعرق الانسان اذا أخذ منه وعجن بغبار الرحا ووضع على الثدى الوارم نفعه و ينفع من جمود اللبن فى الضرع والثدى و يعقده بعد الولادة ومى الانسان اذا أخذ وهو يابس ومعه سداب مدقوق ودر على الأكلة أبرأها البتة وان عجن بعسل وطلى به الحلق من خارج نفع الخناق واذا أخذ نحو صى حين يولد وجفف وسحق وكحل به بياض العين نفع و ينفع من العشاوة نفعا جيدا واذا أخذ من نحو انسان قدر حمصة وسقى بخل خمر وسقى لصاحب القولنج وعسر البول نفعهما وهو اذا كان حارا نفع الفرس الحمر و ينفع من عضة الانسان من ساعته ولعاب الصائم اذا قطر فى الاذن أخرج الدود منها وان خلط مع الزازوند ووضع على البواسير أبرأها وسرة الصبى عند ما تقطع اذا أخذ منها شئ ووضع تحت فص خاتم فانه ينفع لابسه من القولنج وقال ابن زهر سن الصبى الذكر أول ولد من المرأة ان جعل تحت فص خاتم ذهب أو فضة بحيث يكون فصه منه لم يصب من لبسه من الرجال

القولنج البتة وان بخرت المرأة بشعر انسان نفعها من جميع أوجاع الرحم واذا طلت المرأة بدنها بدم النفاس من أول ولدها منعها الحبل ما عاشت وان جعل سن الصبي أول ما يسقط قبل أن يصل الى الارض تحت فص خاتم وعلق على امرأة منعها الحبل وعرق النساء يطلى به الجرب يبرأ وبول الصبي الذي لم يبلغ عشرين سنة اذا شرب به صاحب البرص برىء وبول الانسان مع رماد الكرم يوضع على موضع نزف الدم يقف ورماد العيشوم ورماد الشونيز مع الزيت العتيق ينبت اللحية ودم الحيض اذا طلى به عضة الكلب الكلب تبرأ وكذلك البهق والبرص وقال القزويني في عجائب المخلوقات اذا رعف الانسان فليكتب اسمه بدمه على خرقة ويجعل نصب عينيه فانه ينقطع رعافه ونطفة الانسان اذا طلى بها البهق والبرص والقوباء أبرأتها واذا خلط بها زهر الغبيراء وجفف وأسقاه انسان لامرأة عشقته ودم البكارة حين افتضاضها اذا طلى به الثدي لا يكبر ( فائدة ) قال الأطباء اذا أردت أن تعلم هل المرأة حامل أم لا فرها أن تحمل بثومه في قطنة وتمكث سبع ساعات فان فاح من فمها رائحة الثوم فعالجها بالأدوية فانها تحمل باذن الله تعالى والا فلا قال الرازي وهي مجربة لذلك والله أعلم (التعبير) الانسان في المنام كل شخص يعرف فهو ذاك بعينه ذكرا كان أو أنثى أو سميه أو نظيره والشاب المجهول عدو والشيخ جد وسعادة وربما عبر بالصديق فمن رأى شيخا ضعيفا أو صغير الصورة فذلك نقص في جد الانسان وسعده والكهل اذا لم ينق البياض أقوى لجد الانسان وسعده والصبي هم اذا كان طفلا يحمل لقوله تعالى فأتت به قومها تحمله والبالغ قوة وبشارة لقوله تعالى يا بشرى هذا غلام والصبي الحسن الصورة اذا دخل مدينة محاصرة أو كان بها طاعون أو قحط فرج عنهم وكذلك اذا نزل من السماء أو خرج من الارض فهو بشارة لكل ذي هم ويعبر أيضا بملك من الملائكة مثال ذلك أن يرى المريض أو يرى له كان صبيا أمرد أخذه أو ضرب عنقه فانه ملك الموت والشاب الأشقر عدو شحيح والشاب التركي عدو لا أمان له والشاب الضعيف عدو ضعيف والشاب الأسمر عدو

غنى والشاب الأبيض عدو دين والمرأة فى المنام دنيا والمجهولة أقوى من المعروفة وحسنها أحسن شئ وقبحها أقبح شئ والزانية زيادة فى الخير والصلاح لقول النبى صلى الله عليه وسلم عرضت على الدنيا ليلة أسرى بى فى صورة امرأة حاسرة الذراعين فقال لها طلقتك ثلاثا أرادبها الدنيا والمرأة السوداء تعبر بليلة مظلمة والبيضاء بالنهار فمن رأى امرأة سوداء غابت عنه وظهرت له امرأة بيضاء فان ذلك دليل الصباح وزوال الظلام والمرأة التى تكون للسلطان أوهى سلطانة فانها تعبر بملك ظالم معجب أو تكون بمنزلة العروس لأهله ومال حرام لغير ذلك والشابة اذا رأيتها المرأة فهى عدولها اذا كانت مجهولة والعجوز المجهولة لها جدود تعبر المرأة بالسنة فان كانت سمينة فهى خصب وان كانت هزيلة فهى جدب وانما شبهت المرأة بالسنة لانها كالارض قال الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ولانها ذات نتاج وكذلك الارض والمرأة المنتقبة عسر لمن رآها والمكشوفة الوجه دنيا ليس فيها تعب والنساء زينة الدنيا فمن أقبلن عليه أقبلت عليه الدنيا ومن أدبرن عنه أدبرت عنه الدنيا والانسان القبيح الصورة أمر مكروه والاسود سوء والخصى المجهول يعبر بملك من الملائكة لانتزاع الشهوة منه فمن رأى انه خصى أو كأنه خصى ناله ذل وخضوع وقالت النصارى من رئى نفسه خصيا نال منزلة فى العبادة وعفة الفرج ومن رأى بيده رأس انسان فانه ينال ألف دينار أو ألف درهم أو مائة درهم والرؤس المقطعة فى المنام رؤساء الناس فمن أخذ شيأ من لحمها أو شعرها نال مالا من قوم رؤساء ومن رأى رأسه كبيرا حسنا نال راحة ومن قطع رأسه وكان مملوكا عتق أو مهموما فرج الله همه أو مريضا شفى فان كان ممن يخدم فارق خدمه ومن رأى رأسه رضخ بحجر فانه قد نام عن صلاة العشاء ومن رأى رأسه رأس كلب أو فرس أو جمل أو حمار أو بغل أو غير ذلك من البهائم التى تنالها مشقة العمل والتعب نال تعبا لان هذه الحيوانات خلقت للكلف والتعب وان رأى رأسه رأس طير كثر سفره ومن رأى رأسه بيده وكان له رأس آخر فان ذلك يدل على

تدبير الأمور الرديئة واصلاحها وأكل الرأس من الحيوان مال لم يكن يرجوه وطول حياة اذا كان غير نبي والرأس يعبر بالرئيس والسيد والأب ويعبر أيضا برأس المال فمن رؤى فيه من زيادة أو نقص أو وجع فهو عائد الى ما ذكرناه ومن رأى رأسه تحول رأس أسد فانه ينال ملكا ان كان من أهله أو رياسة أو ولاية أو وجاهة ومن رأى انه يأكل لحم انسان فانه يغتابه ومن أكل لحم نفسه فانه يغتاب وقيل أكل اللحم الني خسارة في المال واللحوم في الرؤيا أموال اذا كانت مطبوخة ناضجة واذا أكلت المرأة لحم امرأة فانها تساحقها وان أكلت لحم نفسها فانها تزني وأكل لحم البقر الهزيل مرض وأنسب كل لحم الى حيوانه فلحم الحية مال من عدو فان كان نيأ فهو غيبة ولحم السبع مال من سلطان وكذلك لحوم السباع الضواري وجوارح الطير ولحم الخنزير مال حرام والله تعالى أعلم

﴿ انسان الماء ﴾ يشبه الانسان الا أن له ذنبا قال القزويني وقد جاء شخص واحد منها في زماننا مقدر كما ذكرنا وقيل ان في بحر الشأم في بعض الاوقات من شكل شكل انسان وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر فاذا رآه الناس استبشروا بالخصب وحكي أن بعض الملوك حمل اليه انسان ماء فاراد الملك أن يعرف حاله فزوجه امرأة فأتاه منها ولد يفهم كلام أبويه فقال للولد ما يقول أبوك قال يقول أذناب الحيوان كلها في أسفلها فما بال هؤلاء أذنابهم في وجوههم وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الباء الموحدة في بنات الماء قريب من هذا ﴿ الحكم ﴾ سئل الليث بن سعد رضي الله عنه عن أكله فقال لا يؤكل على شئ من الحالات والله تعالى أعلم

﴿ الانقد ﴾ بالنون الساكنة وفتح القاف وبالدال المهملة القنفذ ﴿ الامثال ﴾ يقال بات فلان بليل انقد لانه لا ينام الليل كله وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف في القنفذ قال الميداني أنقد معرفة لاندخله الألف واللام يضرب لمن سهر ليله أجمع قال وقيل الانقد الذي يشتكي سنه من النقد وهو فساد في الاضراس يحركها وصاحبه لا ينام ﴿ فائدة ﴾ ومما جرب لوجع الضرس أن يكتب ويحمل

قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم محوصه سمه ولها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم جهكرط كفوم طسم طس طسم حم حم حم حم حم حم أسكن أيها الوجع بالذي سكن له ما في الليل والنهار وهو السميع العليم اليقس تقس قسا مسقس ان البهر بهرهرا وراب * ويكتب لوجع الضرس أيضا على جدار هذه الأحرف وهي ح ب ر ص لا و ع م لا وتأمر الموجوع أن يضع أصبعه على الضرس الضارب ويكون ذلك في حال ضربانه وتضع مسمارا على أول حرف من الحروف المتقدمة وتدق عليه دقا خفيفا وأنت تقرأ ولو شاء لجعله ساكنا وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم في حالتي الدق والكتابة فاذا علق رأس المسمار يسيرا سله هل سكن الوجع فان قال نعم فبلغ المسمار بالدق الى قرصه وان قال لا فانقل المسمار الى الحرف الثاني وافعل ما تقدم ذكره ولا تزل تنقله حرفا حرفا الى آخر الحروف فمتى أي حرف سكن الوجع فبلغ المسمار فيه بالدق الى قرصه فانه لا بد أن يسكن في حرف منها كما جرب مرارا ومادام المسمار مدقوقا دام الوجع ساكنا فاذا قلع المسمار عاد الوجع ولقط الخرق الحروف موضع وضع المسمار وهو سر عجيب مجرب صحيح وقد نظم ذلك بعض الفضلاء في أبيات وهي

وللضرس فاكتب في الجدار مفرقا * بما جمعه حبر صلاء وعملا
ومره على الموجوع يجعل أصبعا * وضع أنت مسمارا على الحرف أولا
ودق خفيفا ثم سله ترى به * سكونا نعم ان قال لغمه موصلا
وان قال لا فانقله ثاني حروفه * وفي كل حرف مثل ما قلت فافعلا
وفي سورة الفرقان تقرأ ساكنا * كذا آيه الانعام قاتل مرتلا
وتترك ذا المسمار في الحيط مثبتا * مدى الدهر فالاسقام تذهب والبلا
فخذها أخي كنز الديك مجربا * ذخيرة أهل الفضل من خيرة الملا

وقد أحسن الأمير أسامة بن منقذ حيث قال ملغزا في ضرسه وقد قلعه

وصاحب لا أمل الدهر صحبته * يسعى لنفعي ويسعى سعي مجتهد

لم ألقه مذ تصاحبنا فقد وقعت * عيني عليه افترقنا فرقة الابد

﴿ وله أيضا في الصبر ﴾

اصبر اذا ناب خطب وانتظر فرجا * يأتي به الله بعد الريب واليأس
ان اصطبار ابنه العنقود اذ حبست * في ظلمة القار أداها الى الكأس

﴿ وله أيضا فيه ﴾

من يرزق الصبر نال بغيته * ولاحظته السعود في الفلك
ان اصطبار الزجاج حين بدا * للسبك أدناه من فم اللهب

﴿ الانكليس ﴾ بفتح الهمزة واللام وكسرهما معا سمك شبيه بالحيات ردىء الغذاء وهو الذي يسمى الجرى الآتي في باب الجيم ان شاء الله تعالى ويسمى المار ماهي وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الصاد في لفظ الصيدفان البخاري ذكره في صحيحه وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه أنه بعث عمارا الى السوق فقال لاتأكلوا الانكليس من السمك وانما كرهه لما تقدم لا لانه حرام وفيه لغتان الانكليس والانقليس بفتح الهمزة واللام ومنهم من يكسرهما قال الزمخشري وقيل انه الشلق وقال ابن سيده هو على هيئة السمك صغير له رجلان عند ذنبه كرجلي الضفدع ولا يدله يكون في أنهار البصرة وليس لفظه عربيا

﴿ الانن ﴾ بضم الهمزة وبالنونين طائر يضرب الى السواد وله طوق كطوق الدبسي أحمر الرجلين والمنقار مثل الحمامة لا أنه أسود وصوته أنين أوه أوه حكاه في المحكم

﴿ الانيس ﴾ وتسميه الرماة الانيسة طائر حاد البصر يشبه صوته صوت الجمل ومأواه قرب الانهار والاماكن الكثيرة المياه المتفقة الاشجار وله لون حسن وتدبير في معاشه قال ارسطو انه يتولد من الشرفراف والغراب ودلك بين في لونه وهو طائر يحب الانس ويقبل الأدب والتربية وفي صغيره وقرقرته أعاجيب وذلك انه ربما افصح بالأصوات كالقمري وربما أبهم كمحمحة الفرس وغذاؤه الفاكهة واللحم وعير ذلك ويألف الغياض ( الحكم ) يحل أكله لانه من

الطيبات وينبغي أن يخرج فيه وجه بالحرمة لأكله اللحم ولسبب تولده من الغراب والشرقراق

﴿ الأنوق ﴾ على فعول الرخمة أو طائر أسود له شيء كالعرف أو أصلع الرأس أصفر المنقار قيل ان في اخلاقها أربع خصال تحضن بيضها وتحمي فرخها وتألف ولدها ولا تمكن من نفسها غير زوجها (وفي المثل) أعز من بيض الانوق وأبعد من بيض الأنوق ولا يكاد يصفر بها لان أوكارها في رؤس الجبال والأماكن الصعبة وهي تحمق مع ذلك قال الشاعر

وذات اسمين والالوان شتى * وتحمق وهي كيسة الحويل

وقال غيره

وكنت اذا استودعت سرا كتمته * كبيض أنوق لا ينال لها وكر

وقال رجل لمعاوية زوجني هندا يعني أمه فقال انها قعدت عن الولد فلا حاجة لها الى الزواج قال فولني ناحية كذا فأنشد معاوية رضي الله عنه

طلب الابلق العقوق فيها * أعجزته أراد بيض الانوق

ومعناه انه طلب مالا يكون فلما لم يجد طلب ما يطمع في الوصول اليه وهو مع ذلك بعيد كذا قاله جماعة ممن تكلم على الأمثال وهو غلط لأن أم معاوية ماتت في المحرم سنة أربع عشرة في اليوم الذي مات فيه أبو قحافة ولد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما والصواب الذي في نهاية ابن الأثير وغيرها ان رجلا قال لمعاوية رضي الله تعالى عنه افرض لي قال نعم قال ولولدي قال لا قال ولعشيرتي قال لا ثم تمثل معاوية رضي الله تعالى عنه بقول الشاعر طلب الابلق العقوق الى آخره والعقوق الحامل من النوق والابلق من صفات الذكور والذكر لا يحمل فكأنه قال طلب الذكر الحامل وبيض الانوق مثل يضرب للذي يطلب المحال الممتنع وقال السهيلي في أوائل الروض الانوق الانثى من الرخم يقال في المثل أراد بيض الانوق اذا طلب مالا يوجد لانها تبيض حيث لا يدرك بيضها في شواهق الجبال وهذا قول المبرد في الكامل ولم يوافق عليه فقد قال الخليل الانوق الذكر

من الرخم وهذا أشبه بالمعنى لان الذكر لا يبيض فمن أراد بيض الانوق فقد أراد المحال كمن أراد الابلق العقوق وقال القالى فى الامالى الانوق يقع على الذكر والانثى من الرخم وحكم الانوق يأتى ان شاء الله تعالى فى باب الراء فى الرخمة ﴿تتمة﴾ السهيلى اسمه عبد الرحمن بن محمد السهيلى الخثعمى الامام المشهور قال أبو الخطاب بن دحية أنشدنى السهيلى أبياتا وقال ما سأل الله تعالى بها أحد حاجة الا قضاها وفى رواية الا أعطاه الله اياها وكذلك من استعمل انشادها وهى

يامن يرى ما فى الضمير ويسمع * أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها * يامن اليه المشتكى والمفزع
يامن خزائن رزقه فى قول كن * أمنن فان الخير عندك أجمع
مالى سوى فقرى اليك وسيلة * فبالافتقار اليك فقرى أدفع
مالى سوى قرعى لبابك حيلة * فلئن رددت فأى باب أقرع
ومن الذى أدعو وأهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن تقنط عاصيا * فالفضل أجزل والمواهب أوسع

وكان السهيلى مكفوف البصر توفى سنة احدى وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى والله الموفق للصواب

﴿الاوز﴾ بكسر الهمزة وفتح الواو والبط واحدته أوزة وجمعوه بالواو والنون فقالوا أوزون وقد أجاد فى وصفها أبو نواس حيث قال

كانما يصفرن من ملاعق * صرصرة الاقلام فى المهارق

وأبو نواس شاعر ماهر وهو من شعراء الدولة العباسية وله أخبار عجيبة ونكت غريبة وخمريات أبدع فيها واسمه الحسن بن هانئ بن عبد الاول قال ابن خلكان فى ترجمة أبى نواس قال المأمون لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبى نواس

ألا كل حى هالك وابن هالك * وذو نسب فى الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

قال ومن أحسن ما أتى به من المعانى وأغربها ويدل على حسن ظنه بالله تعالى قوله

تكثر ما استطعت من الخطايا * فانك بالغ ربا غفورا
ستبصر ان وردت عليه عفوا * وتلقى سيدا ملكا كريما
تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة النار الشرورا

قال محمد بن نافع رأيت أبا نواس فى المنام بعد موته فقلت يا أبا نواس فقال لان حين كنية فقلت الحسن بن هانئ قال نعم قلت ما فعل الله بك قال غفر لى بأبيات قلتها فى علتى قبل موتى هى تحت الوسادة قال فأتيت أهله فقلت هل قال أخى شعرا قبل موته قالوا لا نعلم الا انه دعا بدواة وقرطاس وكتب شيأ لا ندرى ما هو قال فدخلت ورفعت وسادته فاذا أنا برقعة مكتوب فيها

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة * فلقد علمت بأن عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن * فمن الذى يدعو ويرجو المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا * فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجميل عفوك ثم انى مسلم

(قال) وسئل أبو نواس عن نسبه فقال أغانى أدبى عن نسبى وتوفى سنة أربع وتسعين ومائة * والأوز يحب السباحة وفرخه يخرج من البيضة فيسبح فى الحال واذا حضنت الأنثى قام الذكر يحرسها لا يفارقها طرفة عين وتخرج أفراخها فى أواخر الشهر روى الامام أحمد فى المناقب عن الحسين بن كثير عن أبيه وكان قد أدرك عليا رضى الله تعالى عنه قال خرج علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه الى صلاة الفجر فاذا اوز يصحن فى وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوائح فضربه ابن ملجم فقلت يا أمير المؤمنين خل بيننا وبين مراد فلا تقوم لهم ثاعية ولا راغية أبدا فقال لا ولكن احبسوا الرجل فان أمات فاقتلوه وان أعش فالجروح قصاص انتهى * وسبب ذلك على ما ذكره ابن خلكان وغيره انه اجتمع قوم من الخوارج فتذاكروا أصحاب النهروان وترحموا عليهم وقالوا ما تصنع بالبقاء بعدهم فتحالف عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمى

على أن يأتى كل واحد منهم واحدا من علىّ ومعاوية وعمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهم فقال ابن ملجم وهو أشقى الآخرين أنا أكفيكم علىّ بن أبى طالب وقال البرك وأنا أكفيكم معاوية وقال ابن بكر وأنا أكفيكم عمرو بن العاص ثم سموا سيوفهم وتواعدوا السبع عشرة ليلة خلت من رمضان فدخل ابن ملجم الكوفة فرأى امرأة حسناء يقال لها قطام كان علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قد قتل أباها وأخاها يوم النهروان فخطبها فقالت لا أتزوجك حتى أشترط قال وما شرطك قالت ثلاثة آلاف وعبد ووصيفة وقتل علىّ فقال لها وكيف لى بقتل علىّ فقالت ترود ذلك غيلة فان سلمت أرحت الناس من شره وأمنت مع أهلك وان أصبت خرجت الى الجنة ونعيم لا يزول فأنعم لها وقال ما جئت إلا لقتله ثم أقبل ابن ملجم حتى جلس مقابل السدة التى يخرج منها علىّ رضى الله تعالى عنه الى الصلاة فلما خرج لصلاة الفجر ضربه ابن ملجم على صلعته فقال علىّ رضى الله تعالى عنه فزت ورب الكعبة شأنكم بالرجل فخذوه فجعل ابن ملجم على الناس بسيفه فأفرجوا له وتلقاه المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بقطيفة فرمى بها عليه واحتمله فضرب به الارض وجلس على صدره فقالوا وأقام علىّ رضى الله عنه يومين ومات وقتل الحسن بن علىّ عبد الرحمن بن ملجم فاجتمع الناس وأحرقوا جثته وأما البرك فانه ضرب معاوية رضى الله عنه وأصاب أورا كه وكان معاوية عظيم الأوراك فقطع منه عرق الكاح فلم يولد له بعد ذلك فلما أخذ قال الأمان والبشارة فقد قتل علىّ فى هذه الليلة فاستبقاه حتى جاءه الخبر بذلك فقطع معاوية يده ورجله وأطلقه فرحل الى البصرة وأقام بها حتى بلغ زياد بن أبيه أنه ولد له فقال أيولد له وأمير المؤمنين لا يولد له فقتله قالوا وأمر معاوية رضى الله عنه باتخاذ المقصورة من ذلك الوقت وأما ابن بكر فانه رصد عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه فاشتكى عمرو بطنه فلم يخرج للصلاة فصلى بالناس رجل من بنى سهم يقال له خارجة فضربه ابن بكر فقتله وأخذ ابن بكر فلما أدخل على عمرو رضى الله تعالى عنه ورآهم يخاطبونه بالامارة قال أوما قتلت عمرا قيل له لا وانما قتلت خارجة

قال أردت عمرا وأراد الله خارجة فقتله عمرو رضى الله تعالى عنه وقيل ان عليا رضى الله عنه كان ادار أى ابن ملجم يقتل ببيت عمرو بن معديكرب بن قيس بن مكشوح المرادى وهو قوله

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

فقيل لعلى رضى الله تعالى عنه كأنك عرفته وعرفت ما يريد أفلا تقتله قال كيف أقتل قاتلى ولما انتهى الى عائشة رضى الله تعالى عنها قتل على رضى الله تعالى عنه قالت

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

وعلى رضى الله تعالى عنه أول امام خفى قبره قيل ان عليا رضى الله عنه أوصى أن يخفى قبره لعلمه أن الأمر يصير الى بنى أمية فلم يأمن أن ينبشوا قبره وقد اختلف فى قبره فقيل فى زاوية الجامع بالكوفة وقيل فى قصر الامارة بها وقيل بالغرى وهو بعيد وقيل انه بالنجف فى المشهد الذى يزار اليوم وسيأتى ان شاء الله تعالى ما ذكره ابن خلكان فى ذلك فى باب الفاء فى لفظ المشهد والله الموفق ﴿ فائدة أجنبية ﴾ ولما كان الحديث شجون * وافادة العلم تحقق للطالبين ما يرجون * وتحدد لهم ما ينسى الخليع أيام المحون * أحببت أن أذكر ههنا فائدة غريبة ذكرها المؤرخون * وهو أن كل سادس قائم بأمر الأمة مخلوع وها أنا أذكر ما ذكروه وأزيد عليه قدرا يسيرا من سيرة كل واحد منهم وأيامه وسبب موته ومدة خلافته وعمره لتكمل بذلك الفائدة وتحصل الجدوى والعائدة ﴿ قال المؤرخون ﴾ ان أول قائم بأمر الأمة النبى صلى الله عليه وسلم بعثه الله تعالى على فترة من الرسل رحمة للعالمين فبلغ الرسالة وجاهد فى الله حق جهاده ونصح الأمة وعبد ربه حتى أتاه اليقين فهو أفضل الخلق وأشرف الرسل نبى الرحمة وامام المتقين وحامل لواء الحمد وصاحب الشفاعة والمقام المحمود والحوض المورود وآدم فمن دونه يوم القيامة تحت لوائه فهو خير الانبياء وأمته خير الأمم وأصحابه أفضل الناس بعد الانبياء وملته أشرف الملل له المعجزات الباهرة والخلق العظيم والعقل الكامل

الجسيم والنسب الأشرف والجمال المطلق والكرم الأوفر والشجاعة التامة والحلم الزائد والعلم النافع والعمل الأرفع والخوف الأكمل والتقوى الباهرة فهو أفصح الخلق وأكملهم فى كل صفات الكمال وأبعد الخلق عن الدنآت والنقائص وفيه قال الشاعر

لم يخلق الرحمن مثل محمد * أبدا وعلمى أنه لا يخلق

قالت عائشة رضى الله عنها كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان فى بيته فى مهنة أهله أى فى خدمتهم وكان يفلى ثوبه ويرقعه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويعلف ناضحه ويقم البيت أى يكنسه ويعقل البعير ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وكان عليه الصلاة والسلام متواصل الاحزان دائم الفكر ليست له راحة وقد قال على رضى الله تعالى عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالى والحب أساسى والشوق مركبى وذكر الله أنيسى والحزن رفيقى والعلم سلاحى والصبر ردائى والرضا غنيمتى والفقر فخرى والزهد حرفتى واليقين قوتى والصدق شفيعى والطاعة حسبى والجهاد خلقى وقرة عينى فى الصلاة وأما حلمه وجوده وشجاعته وحياؤه وحسن عشرته وشفقته ورأفته ورحمته وبره وعدله ووقاره وصبره وهيبته وثقته وبقية خصاله الحميدة التى لا تكاد تحصر فكثيرة جدا فقد صنف العلماء رضى الله تعالى عنهم فى سيرته وأيامه ومبعثه وغزواته وأخلاقه ومعجزاته ومحاسنه وشمائله كتبا جمة ولو أردنا ذكر قدر يسير منها لجاء فى مجلدات كثيرة ولسنا بصدد ذلك فى هذا الكتاب قالوا وكانت وفاته صلى الله عليه وسلم بعد ان أكمل الله تعالى لنا ديننا وأتم علينا نعمته فى وسط يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الاول سنة أحدى عشرة وله صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة وتولى غسله على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ودفن صلى الله عليه وسلم فى حجرته التى بناها لأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها

## ﴿ خلافة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ﴾

ثم قام بالامر بعده صلى الله عليه وسلم خليفته على الصلاة أيام مرضه وابن عمه الاعلى

ونسيبه وصهره ومؤنسه فى الغار ووزيره وصديقه الأكبر وخير الخلق بعده أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بويع له بالخلافة فى اليوم الذى توفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسقيفة بنى ساعدة ولذلك قصة تركناها لطولها واشهارها فقام بالأمر أتم قيام وفتح فى دولته البسيرة اليمامة وأطراف العراق وبعض مدن الشام وكان رضى الله عنه كبير الشأن زاهدا خاشعا اماما حليما وقورا شجاعا صابرا رؤفا عديم النظير فى الصحابة رضى الله تعالى عنهم وللمامات النبى صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ومنعت الزكاة فلما استخلف الصديق جمع الصحابة رضى الله تعالى عنهم وشاورهم فى القتال فاختلفوا عليه وقال له عمر رضى الله تعالى عنه كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم منى دمه وماله الا بحقه وحسابه على الله عز وجل فقال الصديق رضى الله عنه والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلتهم على منعها قال عمر رضى الله عنه فوالله ما هو الا أن قد شرح الله صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق وفى رواية قال عمر رضى الله عنه فقلت تألف الناس وارفق بهم فقال لى أجبار فى الجاهلية وخوار فى الاسلام ماعمر انه قد انقطع الوحى وتم الدين أينقص وأنا حى ثم خرج لقتالهم وذكر جماعة من المؤرخين وغيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وجه أسامة بن زيد رضى الله عنهما فى سبعمائة نحو الى الشام فلما نزل بذى خشب قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب فاجتمعت الصحابة رضى الله عنهم وقالوا للصديق رضى الله عنه رد هؤلاء أى أسامة ومن معه فقال والله الذى لا اله الا هو لو جرت الكلاب بأرجل أرواح النبى صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا جهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت عقدا لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية لو علمت أن السباع تجر برجلى ان لم أرده ما رددته وأمر أسامة رضى الله عنه أن يمضى لوجهه وقال له ان رأيت أن تأذن لعمر رضى الله عنه

بالمقام عندى أستأنس به وأستعين برأيه فقال له أسامة رضى الله تعالى عنه قد فعلت وسار أسامة رضى الله تعالى عنه فجعل لا يمر بقبيلة تريد الارتداد الا قالوا لولا أن هؤلاء قوة ما خرج مثل هذا الجيش من عندهم فلقوا الروم فقاتلوهم وهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت خرج أبى يوم الردة شاهرا سيفه راكبا راحلته فجاء على رضى الله تعالى عنه حتى أخذ بزمام راحلته وقال أقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك لا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للاسلام بعدك نظام أبدا ومعنى شم أغمد وقال ابن قتيبة ارتدت العرب الا القليل منهم فجاهدهم الصديق حتى استقاموا وفتح اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب بها والاسود العنسى الكذاب بصنعاء وبعث الجيوش الى الشام والعراق وقال أبو رجاء العطاردى دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلا يقبل رأس رجل ويقول أنا فداؤك والله لولا أنت لهلكنا فقلت من المقبل والمقبل فقالوا عمر يقبل رأس أبى بكر رضى الله تعالى عنهما من أجل قتال أهل الردة وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب واشرأب النفاق ونزل بأبى ما لو نزل على الجبال الراسيات لهاضها وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه والله الذى لا اله الا هو لولم يستخلف أبو بكر رضى الله تعالى عنه ما عبد الله تعالى ثم قال الثانية ثم قال الثالثة قالوا وكان من اللين والتواضع على جانب عظيم ولما مرض ترك التطبيب تسليما لامر الله تعالى فعاده الصحابه رضى الله تعالى عنهم وقالوا ألا ندعوا لك طبيبا ينظر اليك فقال نظر الىّ قالوا وما قال لك قال قال لى انى فعال لما أريد * توفى رضى عنه ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وله رضى الله عنه ثلاث وستون سنة وكان سبب موته كما الحقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يذيبه والكمد الحزن المكتوم ودفن فى حجرة عائشة أم المؤمنين مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت خلافته رضى الله عنه سنتين وثلاثة أشهر وثمانية أيام

## ﴿ خلافة عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه ﴾

ثم قام بالامر بعده أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أبو بكر رضي الله تعالى عنه بوصية من أبي بكر اليه رضي الله تعالى عنهما فقام بعده مثل سيرته وجهاده وثباته وصبره على العيش الخشن وحبه للشعير وثوب الخام المرقع والقناعة باليسير وفتح الفتوحات الكبار وهو قائم الناس وهو أول من سمي بأمير المؤمنين وهو من المهاجرين الاولين صلى القبلتين وشهد بدرا وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما أسلم رضي الله تعالى عنه أعز الله به الاسلام وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وبشره بالجنة ومناقبه رضي الله عنه كثيرة جدا وحسبك أنه كان وزير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعاش حميدا وتوفي فقيرا سعيدا شهيدا فابغضه الا زنديق أو حمار مفرط الجهل وهو أول من عس في عمله رضي الله تعالى عنه أي كان يمشي ليلا لحفظ الدين والناس وهابه الناس هيبة عظيمة حتى تركوا الجلوس بالافنية لها بغمر رضي الله تعالى عنه هيبة الناس له جمعهم يوما على المنبر حيث كان أبو بكر رضي الله تعالى عنه يضع قدميه فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال بلغني أن الناس قد هابوا شدتي وسمعوا غلظتي وقالوا قد كان عمر يشتد علينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ثم اشتد علينا أبو بكر رضي الله تعالى عنه وليس دونه فكيف الآن وقد صارت الامور اليه ولعمري من قال ذلك فقد صدق كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت عبده وخادمه حتى قبضه الله عز وجل وهو عني راض والحمد لله وأنا أسعد الناس بذلك ثم ولي أمر الناس أبو بكر رضي الله تعالى عنه فكنت خادمه وعونه أحلط شدتي بليينه فأكون سيفا مسلولا حتى يغمدني أو يدعني فازلت معه كذلك حتى قبضه الله تعالى وهو عني راض والحمد لله وأنا أسعد الناس بذلك ثم اني وليت أموركم عسوا أن تلك الشدة قد تضاعفت ولكنها انما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين وأما أهل السلامة

والدين والقصد فأنا ألين من بعضهم لبعض ولست أدع أحدا لهم يظلم أحدا ويتعدى عليه حتى أضع خده على الارض وأضع قدمي على الخد الآخر حتى يذعن بالحق ولكم علي أيها الناس أن لا أخبأ عنكم شيأ من خراجكم واذا وقع عندي أن لا يخرج الا بحقه ولكم علي أن لا ألقيكم في المهالك واذا غبتم في الثغور فأنا أبو العيال حتى ترجعوا أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم قال سعيد بن المسيب وفي والله عمر وزاد في الشدة في مواضعها واللين في مواضعه وكان رضي الله تعالى عنه أبا العيال حتى كان يمشي الى الغياث أي التي غاب عنهن أزواجهن ويقول ألكن حاجة حتى أشتري لكن فاني أكره أن تحدعن في البيع والشراء فيرسلن بجوارين معه فيدخل في السوق ووراءه من جواري النساء وغلمانهن مالا يحصى فيشتري لهن حوائجهن ومن كان ليس عنده شيء اشترى لها من عنده رضي الله تعالى عنه وروي أن طلحة رضي الله تعالى عنه خرج في ليلة مظلمة فرأى عمر رضي الله تعالى عنه قد دخل بيتا ثم خرج فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة فقال لها طلحة مال هذا الرجل يأتيك فقالت انه يتعاهدني منذ كذا وكذا بما يصلحني ويخرج عني الأذى تعني الغائط ولما رجع رضي الله عنه من الشام الى المدينة انفرد عن الناس ليتعرف أخبار رعيته فمر بعجوز في خبائها فقصدها فقالت يا هذا ما فعل عمر قال قد أقبل من الشام سالما فقالت لا جزاه الله عني خيرا قال ولم قالت لأنه والله ما ناله مني من عطائه منذ ولي أمر المؤمنين دينار ولا درهم فقال ويدري عمر بحالك وأنت في هذا الموضع فقالت سبحان الله والله ما ظننت أن أحدا يلي على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها فبكى عمر رضي الله تعالى عنه وقال وعمراه كل أحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر ثم قال لها يا أمة الله بكم تبيعيني ظلامتك من عمر فاني أرحمه من النار فقالت لا تهزأ بنا يرحمك الله فقال لست بهزاء فلم يزل بها حتى اشترى منها ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا فلما هو كذلك اذ أقبل علي بن أبي طالب وابن مسعود فقالا السلام عليك يا أمير المؤمنين فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت واسوأتاه

شمت أمير المؤمنين في وجهه فقال لها عمر رضي الله تعالى عنه لا بأس عليك رحمك الله ثم طلب رقعة يكتب فيها فلم يجد فقطع قطعة من مرفعته وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها ممتدولي الى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين دينارا فما تدعي عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى فعمر منه بريء شهد على ذلك علي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما ثم دفع الكتاب الى ولده وقال اذا أنا مت فاجعله في كفني ألقى به ربي وأحباره رضي الله تعالى عنه في مثل هذا كثيرة جدا * وذكر الفضائلي أن عمر رضي الله تعالى عنه كتب الى سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه وهو بالقادسية بأن يوجه نضلة الانصاري رضي الله عنه الى حلوان العراق ليغير على ضواحيها فبعث سعد نضلة في ثمانية فارس فساروا حتى أتوا حلوان العراق وأغاروا على ضواحيها فأصابوا غنيمة وسبيا فأقبلوا بذلك حتى أرهقهم العصر وكادت الشمس تغرب فألجأ نضلة السبي والغنيمة الى سفح جبل ثم قام فأذن فقال الله أكبر الله أكبر فأجابه مجيب من الجبل كبرت كبيرا يا نضلة فقال أشهد أن لا اله الا الله فقال كلمة الاخلاص يا نضلة ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله فقال هو الذي بشر نا به عيسى ابن مريم عليه السلام وعلى رأس أمته تقوم الساعة ثم قال حي على الصلاة فقال طوبى لمن عمى الهوى وأطب عليها ثم قال حي على الفلاح فقال قد أفلح من أجاب دعي الله ثم قال الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله قال أخلصت الاخلاص كله يا نضلة حرم الله بها جسدك على النار فلما فرغ من أذانه قام فقال من أنت رحمك الله أملك أنت أم من الجن أم طائف من عباد الله قد أسمعتنا صوتك وأرتنا شخصك فان الوفد وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فانفلق الجبل عن هامة كالرحا أنصع الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله قال أنا رزين بن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام أسكنني في هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء الى حين نزوله من السماء فاقرؤا عمر مني

السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب فقد دنا الأمر واخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها يا عمر اذا ظهرت هذه الخصال في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا الى غير مناسبهم وانتموا الى غير موالهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الامر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهي عن المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنيا وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنابر وقضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وأظهروا الرشا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعت الأرحام ومنعت الأحكام وأكلوا الربا وحاز الغنى عزا والفقير ذلا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه فسلم عليه وركبت الفروج السروج ثم غاب عنهم فلم يرودوا فكتب بضلة الى سعد بذلك فكتب سعد بذلك الى عمر رضي الله تعالى عنهم أجمعين فكتب اليه عمر رضي الله تعالى عنه سر أنت بنفسك ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزلوا بهذا الجبل فان لقيته فاقرئه مني السلام فخرج سعد رضي الله تعالى عنه في أربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار وأبنائهم حتى نزلوا ذلك الجبل ومكث سعد رضي الله تعالى عنه أربعين يوما ينادي بالصلاة فلا يجد جوابا ولا يسمع خطابا فكتب بذلك الى عمر رضي الله تعالى عنه * وعمر رضي الله تعالى عنه أول من أرخ التاريخ وذلك في سنة ست عشرة وفيها كان فتح بيت المقدس صلحا وفيها نزل سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه الكوفة ومصرها وهو أول من دون الدواوين ومصر الأمصار وحقق كلمته في أعداء كلمة الله تعالى ففتح الله تعالى على يديه مواضع عديدة ففتح رضي الله تعالى عنه دمشق ثم الروم ثم القادسية ثم انتهى الفتح الى حمص وحلوان والرقة والرها وحران وراس العين وخابور ونصيبين وعسقلان وطرابلس وما يليها من الساحل وبيت المقدس وبيسان والبرموك والاهواز وقيسارية ومصر وتستر ونهاوند والري وما يليها واصبهان وبلاد فارس واصطخر وهمدان والنوبة والبرلس والبربر وغير ذلك وكانت درته أهيب من

سيف الحجاج وهابه ملوك فارس والروم وغيرهم ومع ذلك كله بقي على حاله كما كان قبل الولاية في لباسه وزيه وأفعاله وتواضعه يسير منفردا في حصره وسفره من غير حرس ولا حجاب لم تغيره إلا مرة ولم يستطل على مسلم بلسانه ولا حابى أحدا في الحق وكان لا يطمع الشريف في حيفه ولا ييأس الضعيف من عدله ولا يخاف في الله لومة لائم ونزل نفسه رضي الله تعالى عنه من مال الله تعالى منزلة رجل من المسلمين وجعل فرضه كفرض رجل من المهاجرين وكان يقول أنا في مالكم كوالي مال اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت أكلت بالمعروف أرأيت ذلك أنه يأكل ما تقوم به بنيته ولا يتعداه وقال مجاهد ذاكر الناس في مجلس ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فأحدوا في فضل أبي بكر ثم في فضل عمر رضي الله تعالى عنهما فسمع ابن عباس ذكر عمر رضي الله تعالى عنه بكى بكاء شديدا حتى أغمي عليه ثم قال رحم الله عمر فقرأ القرآن وعمل بما فيه فأقام حدود الله كما أمر لا تأخذه في الله لومة لائم لقد رأيت عمر رضي الله تعالى عنه وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه وستأتي الاشارة لي ذلك في باب تداول المهملة في لفظ الديك وقتل رضي الله تعالى عنه في سنة ثلاث وعشرين قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة واسمه فيروز وكان المغيرة رضي الله تعالى عنه يستغله كل يوم أربعة دراهم لانه كان يصنع الارحاء فتى عمر يوما فقال يا أمير المؤمنين ان المغيرة قد أثقل علي من كلمه لي ليخفف عني فقال له عمر رضي الله تعالى عنه اتق الله وأحسن الى مولاك فغضب أبو لؤلؤة وقال يا عجبا وقد وسع الناس عدله غيري وأضمر على قتله واصطنع له خنجرا له رأسان وسمه وتحين به عمر رضي الله تعالى عنه وجاء عمر الى صلاة الغداة قال عمرو بن ميمون اني لقائم في الصلاة وما بيني و بين عمر الا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فما هو الا أن كبر فسمعته يقول قتلني الكلب حين طعنه وطار العلج بسكين كانت ذات طرفين لا يمر على أحد يمينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات سبعة وقيل تسعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما علم أنه مأخوذ نحر نفسه وقال عمر رضي الله تعالى عنه قاتله الله لقد

أمرت به معروفا ثم قال الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الاسلام وكان أبو لؤلؤة مجوسيا ويقال كان نصرانيا توفى فى ذى الحجة لأربع عشرة ليلة مضت منه فى السنة المذكورة بعد طعنه بيوم وليلة عن ثلاث وستين سنة ودفن مع صاحبيه فى الحجرة النبوية * ولما توفى عمر رضى الله عنه أظلمت الارض فجعل الصبى يقول يا أماه أقامت القيامة فتقول لا يا بنى ولكن قتل عمر رضى الله تعالى عنه وسيأتى طرف من هذا وذكر السورى فى لفظ الديك أيضا قال ابن اسحق وكانت خلافته رضى الله عنه عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال وقال غيره وثلاثة عشر يوما والله أعلم

## * خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه *

ثم قام بعده بالأمر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه اشتور أهل الحل والعقد بعد دفن عمر بثلاثة أيام واتفقوا على مبايعته وهو ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم الاعلى يوم بويع له بالخلافة فى أول يوم من سنة أربع وعشرين قال أهل التاريخ لم يزل اسمه فى الجاهلية والاسلام عثمان ويكنى أبا عمرو وأبا عبد الله والأول أشهر وينسب الى أمية بن عبد شمس ويقال الاموى يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف ويدعى ذا النورين قيل لانه تزوج بابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم رضى الله تعالى عنهما ولم يعلم أحد تزوج بابنتى نبى غيره رضى الله تعالى عنه وقيل لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين وقيل لانه كان يختم القرآن فى الوتر والقرآن نور وقيام الليل نور وقيل غير ذلك وهو رضى الله تعالى عنه من السابقين الاولين وصلى الى القبلتين وهاجر الهجرتين وهو أول من هاجر الى الحبشة وهاجر بابنته ومعه زوجته رقية رضى الله تعالى عنهما وعد من البدريين ومن أهل بيعة الرضوان ولم يحضرهما وكان سبب غيبته عن بدر أن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحته وهى مريضة فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجلوس عندها لتمريضها وقال له لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه وأما غيبته عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز منه ببطن مكة

أبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بيده اليمنى هذه يد عثمان وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وبشره بالجنة ودعا له بالخصوصية غير مرة فأثرى وكثر ماله وكانت له شفقة ورأفة فلما ولى زاد تواضعه وشفقته ورأفته برعيته وكان يطعم الناس طعام الأمارة ويأكل الخل والزيت وجهز جيش العسرة تسعمائة وخمسين بعيرا بأحلاسها وأقتابها وأتم الالف بخمسين فرسا وقال قتادة حمل عثمان رضى الله تعالى عنه على ألف بعير وسبعين فرسا وقال الزهرى حمل على تسعمائة وأربعين بعيرا وستين فرسا وعن حذيفة بن اليمان قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عثمان رضى الله تعالى عنه فى تجهيز جيش العسرة فبعث عثمان اليه بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول عفر الله لك ياعثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة وفى رواية مايضر عثمان ما فعل بعد اليوم واشترى بئر رومة بخمسة وثلاثين ألفا وسبلها وله رضى الله تعالى عنه من الخيرات وأفعال البر مايطول ذكره قال ابن قتيبة وافتتح فى أيامه الاسكندرية وسابور وافريقية وقبرس وسواحل الروم واضطخر الاخرى وفارس الأولى وخوزستان وفارس الاخرى وطبرستان وكرمان وسجستان والأساورة وافريقية من حصون قبرس وساحل الاردن ومرو ولما عمرت المدينة وصارت وافرة الأنام وقبة الاسلام وكثرت فيها الخيرات والأموال وجبى اليها الخراج من الممالك وبطرت الرعية من كثرة الاموال والخيل والنعم وفتحوا أقاليم الدنيا واطمأنوا وثفرغوا أخذوا ينقمون على خليفتهم عثمان رضى الله تعالى عنه لانه كان له أموال عظيمة وكان له ألف مملوك ولكونه يعطى المال لأقاربه ويوليهم الولايات الجليلة فتكاموا فيه الى أن قالوا هذا لايصلح للخلافة وهموا بعزله وثاروا لمحاصرته وجرت أمور يطول ذكرها فحاصروه فى داره أياما وكانوا أهل جفاء ورؤس شر فوثب عليه ثلاثة فذبحوه فى بيته والمصحف بين يديه وهو شيخ كبير وكان ذلك أول وهن وبلاء على هذه الامة بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم فانا لله وانا اليه

راجعون قتلوه قاتلهم الله يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة الحرام سنة خمس وثلاثين ومناقبه رضي الله عنه كثيرة جدا شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه شهيد وأنه يبتلى وتفرقت الكلمة بعد قتله رضي الله تعالى عنه وماج الناس واقتتلوا للأخذ بثاره حتى قتل من المسلمين تسعون ألفا وقال ابن خلكان وغيره لما بويع عثمان رضي الله تعالى عنه نفى أبا در الغفاري رضي الله تعالى عنه الى الربذة لانه كان يزهد الناس في الدنيا وورد الحكم بن أبي العاص وكان قد نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربذة ولم يرده أبو بكر ولا عمر فرده عثمان رضي الله تعالى عنهم قيل إنما رده بإذن من النبي صلى الله عليه وسلم قاله غير واحد وولى مصر عبد الله بن أبي سرح وأعطى أقاربه الاموال فكان ذلك مما نقم عليه الناس فلما كانت سنة خمس وثلاثين قدم المدينة مالك الاشتر النخعي في مائتي رجل من أهل الكوفة ومائة وخمسين من أهل البصرة وستمائة من أهل مصر كلهم مجمعون على خلع عثمان رضي الله تعالى عنه من الخلافة فلما اجتمعوا في المدينة سير اليهم عثمان رضي الله تعالى عنه المغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما يدعوهم الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فردوهما أقبح رد ولم يسمعوا كلامهما فبعث اليهم عليا رضي الله تعالى عنه فردهم الى ذلك وضمن لهم ما يعدهم به عثمان رضي الله تعالى عنه وكتبوا على عثمان كتابا بإزاحة علالهم والسير فيهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأخذوا عليه عهدا بذلك وأشهدوا عليا رضي الله تعالى عنه انه ضمن ذلك واقترح المصريون على عثمان رضي الله تعالى عنه عزل عبد الله بن أبي سرح وتولية محمد بن أبي بكر فأجابهم الى ذلك وولاه وافترق الجمع كل الى بلده فلما وصل المصريون الى ايله وجدوا رجلا على بعير لعثمان رضي الله تعالى عنه ومعه كتاب مختوم بخاتم عثمان مطلع على لسانه وعنوانه من عثمان الى عبد الله بن أبي سرح وفيه اذا قدم محمد بن أبي بكر ومعه فلان وفلان فاقطع أيديهم وأرجلهم وارفعهم على جذوع النخل فرجع

المصريون والبصريون والكوفيون لما بلغهم ذلك وأخبروه الخبر فحلف عثمان رضي الله تعالى عنه انه ما فعل ذلك ولا أمر به فقالوا هذا أشد عليك يؤخذ خاتمك ونجيب من إبلك وأنت لا تعلم ما أنت إلا مغلوب على أمرك ثم سألوه أن يعتزل فأبى فأجمعوا على حصاره فحاصروه في داره وكان من أكبر المؤلبين عليه محمد بن أبي بكر وكان الحصار في سلخ شوال واشتد الحصار ومنع من أن يصل اليه الماء قال أبو أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه كنا مع عثمان وهو محصور في الدار فقال وبم يقتلونني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلام أو زنى بعد احصان أو قتل نفسا بغير حق فيقتل بها فوالله ما أحببت بديني بدلا منذ هداني الله تعالى ولا زنيت في جاهلية ولا اسلام ولا قتلت نفسا بغير حق فبم يقتلونني رواه الامام أحمد وعن شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه أنه قال لما اشتد الحصار بعثمان رضي الله تعالى عنه يوم الدار رأيت عليا رضي الله تعالى عنه خارجا من منزله معتما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا بسيفه وأمامه ابنه الحسن وعبد الله بن عمر في نفر من المهاجرين والأنصار رضي الله تعالى عنهم فحملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان رضي الله تعالى عنه فقال له علي رضي الله تعالى عنه السلام عليك يا أمير المؤمنين إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحق هذا الامر حتى ضرب بالمقبل المدبر والله لا أرى القوم إلا قاتليك فهل لك فينا فنقاتل فقال عثمان أنشد الله رجلا رأى الله عز وجل عليه حقا وأقر أن لي عليه حقا أن يهريق بسببي ملء محجمة من دم أو يهريق دمه في فأعاد علي عليه القول فأجابه بمثل ما أجابه قال فرأيت عليا رضي الله تعالى عنه خارجا من الباب وهو يقول اللهم انك تعلم انا قد بذلنا المجهود ثم دخل المسجد فاقتحموا على عثمان رضي الله تعالى عنه الدار والمصحف بين يديه فأخذ محمد بن أبي بكر بلحيته فقال له عثمان رضي الله تعالى عنه أرسل لحيتي يا ابن أخي فوالله لو رأى أبوك مقامك هذا لساءه فأرسل لحيته وولى فضربه بتار بن عياض وسودان بن حمران بسيفيهما فنضح الدم على قوله تعالى فسيكفيكهم الله

وهو السميع العليم وجلس عمرو بن الحمق على صدره وضربه حتى مات ووطئ عمير بن صابي على بطنه فكسر له ضلعين من أضلاعه وروى الامام أحمد عن كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة وعظمها وقرب أمرها مر رجل مقنع في ملحفة فقال هذا يومئذ على الحق فاذا هو عثمان رضي الله تعالى عنه وروى الترمذي معناه فقال هذا يومئذ على الهدى وقال انه حديث حسن صحيح وكان لأمير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه شيئان ليسا لأبي بكر ولا لعمر رضي الله تعالى عنهما صبره على نفسه حتى قتل مظلوما وجمعه الناس على المصحف قاله ابن مهدي وغيره وقال المدائني قتل رضي الله تعالى عنه يوم الاربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر وقيل ليوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وقال المهدوي قتل في وسط أيام التشريق وأقام ثلاثة أيام لم يدفن ولم يصل عليه وقيل صلى عليه رضي الله تعالى عنه جبير بن مطعم ودفن رضي الله تعالى عنه ليلا واختلف في مدة الحصار فقيل أكثر من عشرين يوما وقيل تسعة وأربعون يوما قاله الواقدي وقال الزبير بن بكار وغيره ثمانون يوما وكانت خلافته رضي الله تعالى عنه اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوما وقتل رضي الله تعالى عنه وهو ابن ثمانين سنة قاله ابن اسحق وقال غيره كانت خلافته إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وقتل رضي الله تعالى عنه وعمره ثمان وثمانون سنة وقيل كانت خلافته اثنتي عشرة سنة وقتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل ابن ثلاث وثمانين سنة وقيل تسعين وقيل غير ذلك والله أعلم

## ﴿ خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ﴾

ثم قام بعده بالأمر أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه بويع له بالخلافة يوم قتل عثمان رضي الله تعالى عنه كما سيأتي ان شاء الله تعالى وهو رضي الله تعالى عنه يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد المطلب الجد الأدنى وينسب الى هاشم فيقال القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبويه ولم يزل اسمه

فى الجاهلية والاسلام عليا ويكنى أبا الحسن وأبا تراب كناه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحب الناس اليه أسلم رضى الله تعالى عنه وهو ابن سبع وقيل ابن تسع وقيل ابن عشر وقيل خمس عشرة وقيل غير ذلك وشهد رضى الله تعالى عنه المشاهد كلها إلا تبوك فانه صلى الله عليه وسلم خلفه فى أهله وكان رضى الله تعالى عنه غزير العلم ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بعده ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع ثم لحق به ويقال انه رضى الله تعالى عنه أول من أسلم وأول من صلى وزوجه صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة رضى الله تعالى عنها وبعث معها خميلة ووسادة من ادم حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرتين وشهد له بالجنة صلى الله عليه وسلم ومناقبه رضى الله تعالى عنه كثيرة جدا ويكفى منها قوله صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلى بابها ❊ فائدة لطيفة ❊ قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه سادات الانبياء خمسة نوح وابراهيم الخليل وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين (ذكر أسماء من ولد من الانبياء مختونا) عن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه انه قال هم ثلاثة عشر آدم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين وقال محمد بن حبيب الهاشمى ثم أربعة عشر آدم وشيث ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكريا وعيسى وحنظلة بن صفوان نبى اصحاب الرس ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين (ذكر أسماء من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وأبى ابن كعب وهو أول من كتب له وزيد بن ثابت الانصارى ومعاوية بن أبى سفيان وحنظلة بن الربيع الاسيدى وخالد بن سعيد بن العاص وكان المداوم له على الكتابة زيدا ومعاوية (ذكر من جمع القرآن حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أبى بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو زيد الانصارى وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان وتميم الدارى وعبادة بن الصامت وأبو أيوب

الانصارى (ذكر من كان يضرب الاعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم) علىّ والزبير ومحمد بن مسلمة والمقداد وعاصم بن أبى الأفلح (ذكر من كان يحرسه صلى الله عليه وسلم) سعد بن أبى وقاص وسعد بن معاذ وعباد بن بشر وأبو أيوب الانصارى ومحمد بن مسلمة الانصارى فلما نزل قوله تعالى والله يعصمك من الناس ترك الحراسة (ذكر من كان يفتى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه) أبو بكر وعمر وعثمان وعلىّ وعبد الرحمن بن عوف وأبىّ بن كعب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة وزيد بن ثابت وسلمان وأبو الدرداء وأبو موسى الاشعرى (ذكر من انتهت اليهم الفتوى من التابعين بالمدينة) سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث وقاسم وعبيد الله وعروة وسليمان وخارجة (ذكر من تكلم فى المهد) وهم أربعة صاحب جريج ببراءته من الزنا وشاهد يوسف ببراءته من زليخا وابن الماشطة التى لبنت فرعون حذرها من الكفر وعيسى بن مريم ببراءة أمه عليهما السلام وتكلم بعد الموت أربعة يحيى بن زكريا حين ذبح وحبيب النجار حيث قال ياليت قومى يعلمون وجعفر الطيار حيث قال ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله الخ والحسين بن علىّ رضى الله تعالى عنهما حيث قال وسيعلموا الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (ذكر من حملته أمه أكثر من مدة الحمل) سفيان بن حيان ولد لاربع سنين خلون فى بطن أمه ومحمد بن عبد الله بن حسن الضحاك بن مزاحم ولد وهو ابن ستة عشر شهرا خلون فى بطن أمه ويحيى بن علىّ بن جابر البغوى كذلك وسلمان الضحاك ولد ابن سنتين خلتا فى بطن أمه (ذكر النماردة) وهم ستة فالاول نمرود بن كنعان ابن حام بن نوح عليه السلام وهو أحد ملوك الارض الذين ملكوا الدنيا بأجمعها وقد كان فى زمن ابراهيم الخليل عليه السلام الثانى نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام وهو صاحب النسور وقصته مشهورة الثالث نمرود بن ماش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام الرابع نمرود بن سنجار بن نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام الخامس نمرود

ابن ساروع بن أرغوا بن ماخ السادس نمرود بن كنعان بن المصاص بن نقطا (ذكر الفراعنة) وهم ثلاثة وأولهم سنان الاشعل بن علوان بن العميد بن عملق وهم فرعون ابراهيم عليه السلام الثانى الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام الثالث الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى عليه السلام (ذكر أصحاب المذاهب المتبعة ووفاتهم من كتاب علوم الحديث للنووى رحمه الله) سفيان الثورى مات بالبصرة سنة احدى وستين ومائة ومولده سنة سبع وعشرين مالك بن أنس مات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة وولد سنة تسعين وأبو حنيفة النعمان بن ثابت مات ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة وأبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى مات بمصر آخر رجب سنة أربع ومائتين وولد سنة خمسين ومائة وأبو عبد الله أحمد بن حنبل مات ببغداد فى شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين (١) ومائة رضى الله تعالى عنهم أجمعين

﴿ ذكر أصحاب الأحاديث المعتمدة ﴾ أبو عبد الله البخارى ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ومات ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ومسلم مات بنيسابور لخمس بقين من رجب سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين وأبو داود مات فى البصرة فى شوال سنة خمس وسبعين ومائتين وأبو عيسى الترمذى مات بترمذ لثلاث عشرة مضت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وأبو عبد الرحمن النسائى مات سنة ثلاث وثلثمائة وأبو الحسن الدارقطنى مات ببغداد فى ذى القعدة سنة خمس وثمانين وثلثمائة وولد فى سنة ست وثلثمائة رحمة الله عليهم أجمعين

﴿ قال أهل التاريخ ﴾ ولما قتل عثمان رضى الله تعالى عنه أتى الناس عليا وضربوا عليه الباب ودخلوا فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من إمام ولا نعلم أحدا أحق بها منك فردهم عن ذلك فأبوا فقال ان أبيتم الا بيعتى فان بيعتى لا تكون سرا فأتوا المسجد فحضر طلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص والاعيان

---

(١) لعل هذا تاريخ ولادته وإلا فوته متأخر عن موت الشافعى تأمل

وأول من بايعه طلحة ثم بايعه الناس واجتمع على بيعته المهاجرين والانصار وتخلف
عن بيعته نفر فلم يكرههم وقال قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل وتخلف
عن بيعته أيضا معاوية ومن معه بالشام الى أن كان منهم ما كان فى صفين ثم خرج
عليه الخوارج فكفروه وكل من معه وأجمعوا على قتاله قاتلهم الله وشقوا العصا
يعنى عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج
اليهم بمن معه وراموا رجوعهم فأبوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستأصل
جمهورهم ولم ينج منهم الا القليل وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله
تعالى عنه وقال حين طعن ان ولوها الأجلح سلك بهم الطريق المستقيم يعنى عليا
وكان كما قال سلك بهم والله الطريق المستقيم وكان له رضى الله عنه شفقة على
رعيته متواضعا لرعاياه قوى فى الدين وكان قوته رضى الله تعالى عنه من دقيق
الشعير يأخذ منه قبضة فيضعها فى القدح ثم يصب عليها ماء فيشربه وكان قد
تفرق فيه الخوارج واعتقد بعض الناس فيه الالهية فأحرقهم بالنار وسأل رجل
ابن عباس رضى الله عنهما أكان على رضى الله تعالى عنه يباشر القتال بنفسه
يوم صفين فقال والله ما رأيت رجلا أطرح لنفسه فى متلفة مثل على رضى الله
تعالى عنه ولقد كنت أراه يخرج حاسرا عن رأسه بيده السيف الى الرجل الدارع
فيقتله قال فى درة الغواص ومما يؤثر من شجاعة على رضى الله تعالى عنه انه كان
اذا اعتلى قد واذا اعترض قط فالقد قطع الشئ طولا والقط قطعه عرضا وقد
تقدم ذكر قوله رضى الله تعالى عنه ومن قتله وكان طعن بن ملجم له فى ليلة
الجمعة السابعة عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة وثب عليه فضربه
بخنجر على دماغه فمات بعد يومين وأخذوا ابن ملجم فعذبوه وقطعوه أربا أربا
بعد موت على وكان أفضل من بقى من الصحابة رضى الله تعالى عنه ومناقبه كثيرة
جدا جمعها الحافظ أبو عبد الله الدهى فى مجلد وذكر غير واحد أنه رضى الله تعالى
عنه لما ضربه ابن ملجم قاتله الله أوصى الحسن والحسين وصية طويلة وفى آخرها
يا بنى عبد المطلب لا تخوضوا دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا

لا يقتلن بي غير قاتلي اضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا به فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولما مات علي رضي الله تعالى عنه قتل الحسن رضي الله تعالى عنه عبد الرحمن بن ملجم فقطع يديه ورجليه وكحل عينيه بمسمار محمى في النار كل ذلك ولم يتأوه ولم يجزع فلما أرادوا قطع لسانه تأوه وجزع فسئل عن ذلك فقال والله ما أتأوه فزعا ولا اجزعا من الموت وانما أتأوه لان تمر على ساعة من ساعات الدنيا لا أذكر الله تعالى فيها فقطعوا لسانه فمات بعد ذلك وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله تعالى عنه يا علي أتدري من أشقى الاولين قال الله ورسوله أعلم قال عاقر ناقة صالح ثم قال أتدري من أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال الذي يضربك على هذه فيبل منها هذه وأخذ بلحيته وكان علي رضي الله تعالى عنه يقول والله لوددت لو انبعث أشقاها فضربه ابن ملجم الخارجي قاتله الله كما تقدم وكانت وفاته رضي الله تعالى عنه في سنة سبع وقيل ثمان وخمسين وقيل ثلاث وقيل ثمان وستين وقيل ان جريرا الطبري مات علي رضي الله تعالى عنه وعمره خمس وستون سنة وقال غيره ثلاث وستون سنة وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ويوما واحدا وكانت مدة اقامته رضي الله تعالى عنه بالمدينة أربعة أشهر ثم سار الى العراق وقتل بالكوفة كما تقدم وللناس خلاف في مدة عمره وفي قدر خلافته رضي الله عنه والله أعلم

## ﴿ خلافة أمير المؤمنين الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه ﴾

وهو السادس فخالف كما سيأتي قالوا ثم قام بالامر بعده أمير المؤمنين الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكنيته أبو محمد ولقبه الزكي وأمه فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنهما بويع له بالخلافة بعد وفاة والده ثم سار الى المدائن واستقر بها فبينما هو بالمدائن اذ نادى منادان قيسا قد قتل فانفروا وكان الحسن رضي الله تعالى عنه قد جعله على مقدمة الجيش وهو قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما فلما خرج الحسن رضي الله تعالى عنه عدا عليه الجراح الاسدي قاتله الله

وهو يسير معه فواجأه بالخنجر في فخذه ليقتله فقال الحسن رضي الله تعالى عنه قتلتم أبي بالأمس ووثبتم على اليوم تريدون قتلي زهدا في العادلين ورغبة في القاسطين والله لتعلمن نبأه بعد حين ثم كتب الى معاوية رضي الله تعالى عنهما تسليم الأمر اليه واشترط عليه شروطا فأجابه معاوية رضي الله تعالى عنه الى ما التمسه منه وصير له ما اشترط عليه فسلم الامر الى معاوية وبايع له لخمس بقين من شهر ربيع الاول وذلك لانه رأى المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال وظهرت المعجزة في قوله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به وفي رواية ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ويقال انه أخذ منه يعني من معاوية ألف ألف درهم وقالت فرقة انه صالحه بادرح في جمادى الاولى وأخذ منه مائة ألف دينار ويقال أربعمائة ألف درهم ويقال انه شرط عليه أن يمكنه من بيت المال يأخذ منه حاجته وان يكون ولي العهد من بعده ففرح معاوية بذلك وأجاب فخلع الحسن رضي الله تعالى عنه نفسه وسلم الامر الى معاوية وصالحه ودخل هو واياه الكوفة فسمي عام الجماعة لاجتماع الامة بعد الفرقة عنى خليفة واحد قال الشعبي شهدت خطبة الحسن رضي الله تعالى عنه حين صالح معاوية وخلع نفسه من الخلافة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ( أما بعد ) فان أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور وان هذا الامر الذي اختلفت أنا ومعاوية فيه ان كان له فهو أحق مني به وان كان لي فقد تركته له ارادة لاصلاح الامة وحقن دماء المسلمين وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم رجع الى المدينة وأقام بها فعوتب على ذلك فقال رضي الله تعالى عنه اخترت ثلاثا على ثلاث الجماعة على الفرقة وحقن الدماء على سفكها والعار على النار وفي الحديث الصحيح عن أبي بكرة رضي الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ويروى عن الحسن رضي الله تعالى عنه أنه قال اني لاستحي من ربي عز وجل أن ألقاه ولم أمش الى

بيته فشى عشرين مرة على رجليه من المدينة الى مكة وان النجائب لتقاد معه وخرج رضى الله تعالى عنه من ماله مرتين وقاسم الله عز وجل ماله ثلاث مرات حتى انه يعطى نعلا ويمسك أخرى قال ابن خلكان لما مرض الحسن رضى الله تعالى عنه كتب مروان بن الحكم الى معاوية بذلك فكتب اليه معاوية أن أقبل المطى الى بخبر الحسن فلما بلغ معاوية موته سمع تكبيرة من الخضراء فكبر أهل الشام لذلك التكبير فقالت فاختة بنت قريظة لمعاوية أفر الله عينك ما الذى كبرك لاجله فقال مات الحسن فقالت أعلى موت ابن فاطمة تكبر فقال والله ما كبرت شماتة بموته ولكن استراح قلبى ودخل عليه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقال له يا ابن عباس هل تدرى ما حدث فى أهل بيتك فقال لا أدرى ما حدث الا أنى أراك مستبشرا وقد بلغنى تكبيرك فقال مات الحسن فقال ابن عباس يرحم الله أبا محمد ثلاثا والله يا معاوية لا تسد حفرته حفرتك ولا يزيد عمره فى عمرك ولئن كنا قد أصبنا بالحسن فلقد أصبنا بامام المتقين وخاتم النبيين فجبر الله تلك الصدعة وسكن تلك العبرة وكان الله الخلف علينا من بعده وكان الحسن رضى الله تعالى عنه قد سم سمته امرأته جعدة بنت الاشعث وكث شهرين يرفع من تحته كذا وكذا مرة طست من دم وكان رضى الله تعالى عنه يقول سقيت السم مرارا ما أصابنى فيها ما أصابنى فى هذه المرة وكان قد أوصى لاخيه الحسين رضى الله تعالى عنهما وقال اذا أنا مت فادفنى مع جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان وجدت الى ذلك سبيلا وان منعوك فادفنى ببقيع العرقد فلما مات رضى الله تعالى عنه لبس الحسين وواليه السلاح وخرجوا ليدفنوه مع جده فخرج مروان بن الحكم فى موالى بنى أمية وهو يومئذ عامل على المدينة فمنع الحسين رضى الله تعالى عنه من ذلك وكانت وفاته فى شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وقيل سنة خمسين وصلى عليه سعيد بن العاص ودفن مع أمه فاطمة رضى الله تعالى عنهما وقيل دفن بالبقيع فى قبر فى قبة العباس ودفن فى هذا القبر أيضا على زين العابدين وابنه محمد الباقر وابن ابنه جعفر بن محمد الصادق فهم أربعة فى قبر

واحدفأكرم به قبرا وكانت خلافته ستة أشهر وخمسة أيام وقيل ستة أشهر الا أياما وهي تكملة ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من مدة الخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون جبر وتا وفسادا في الارض وكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الحسن رضى الله تعالى عنه وعمره سبع وأربعون سنة

﴿ خلافة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضى الله تعالى عنه ﴾

قالوا ولما خلع الحسن رضى الله تعالى عنه نفسه من الخلافة تم الامر لمعاوية رضى الله تعالى عنه واستقام له الملك وصفت له الخلافة وكان قد بويع له بالخلافة يوم التحكيم بايعه أهل الشام واختلف عليه أهل العراق الى أن صالحه الحسن رضى الله تعالى عنه فأجمع الناس على بيعته ومولده رضى الله تعالى عنه بالخيف من منى أسلم قبل أبيه أبي سفيان وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب له وكان في في عسكر أخيه يزيد بن أبي سفيان وكان عاملا لعمر رضى الله تعالى عنه استعمله على أمرة دمشق فلما احتضر استخلف أخاه عليها فأقره عمر رضى الله تعالى عنه على ذلك في سنة عشرين فلم يزل متوليا على الشام عشرين سنة وذلك بقية خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وخلافة عثمان رضى الله تعالى عنه وفي خلافة علي رضى الله تعالى عنه متغلبا عليها الى أن سلم اليه الحسن رضى الله تعالى عنه الخلافة فاجتمع له الامر وبعث نوابه الى البلاد وذلك في سنة احدى وأربعين وسمي عام الجماعة لان الامة اجتمعت فيه بعد الفرقة على امام واحد وكانت امرأة استشارت النبي صلى الله عليه وسلم في أن تتزوج به فقال انه صعلوك لا مال له ثم بعد هذا القول باحدى عشرة سنة صار نائب دمشق ثم بعد الاربعين صار ملك الدنيا وكان مليح الشكل عظيم الهيبة وافر الحشمة يلبس الثياب الفاخرة والعدة الكاملة ويركب الخيل المسومة وكان كثير البذل والعطاء محسنا الى رعيته كبير الشأن يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف بن قصي وينسب الى أمية بن عبد شمس فيقال الاموي وخرج عليه مرة بن نوفل الاشجعي الحروري وورد الكوفة وهو أول الخوارج فكتب معاوية الى أهل الكوفة ألا لا ذمة لكم

عندى حتى تكفونى أمره فقاتلوه وقتلوه وهو أول من اتخذ المقاصير وأقام الحرسى والحجاب وأول من مشى بين يديه صاحب الشرطة بالحربة وأول من تنعم فى مأكله ومشربه وملبسه وكان رضى الله عنه حليما وله فى الحلم أخبار كثيرة ولما حضرته الوفاة جمع أهله فقال ألستم أهلى قالوا بلى فداك الله بنا فقال وعليكم حزنى ولكم كدى وكسبى قالوا بلى فداك الله بما قال فهذه نفسى قد خرجت من قدمى فردوها على ان استطعتم فبكوا وقالوا والله مالنا الى هذا من سبيل فرفع صوته بالبكاء ثم قال فمن تغره الدنيا بعدى وذكر غير واحد أنه لما ثقل فى الضعف وتحدث الناس أنه الموت قال لاهله احشوا عينى أثمدا واسبغوا رأسى دهنا ففعلوا وبرقوا وجهه بالدهن ثم مهدوا له مجلسا وأسندوه وأدنوا للناس فدخلوا وسلموا عليه قياما فلما خرجوا من عنده أنشد قائلا

وتجلدى للشامتين أريهم * أنى لريب الدهر لا أتضعضع

فسمعه رجل من العلويين وأجابه

وإذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

ثم انه أوصى أن تدق قلامة أظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعل فى منافذ وجهه وأن يكفن بثوب سيد ارسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى بدمشق فى نصف رجب وقيل فى مستهل رجب سنة ستين وصلى عليه الضحاك الفهرى نعيبه ابنه يزيد بن بيت المقدس واختلف فى عمره فقيل ثمانون وقيل خمس وسبعون سنة وقيل خمس وثمانون سنة وقيل ثمان وثمانون وقيل تسعون وكانت خلافته منذ خلص له الامر تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام وكان أميرا وخلافته أربعين سنة منها أربع سنين فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه والله أعلم

## خلافة يزيد بن معاوية

ثم قام بالامر بعده ابنه يزيد بويع له بالخلافة يوم مات أبوه وذلك ان أباه كان قد جعله ولى العهد من بعده وكان بحمص فقدم منها وبادر الى قبر أبيه ثم دخل دمشق الى الخضراء وكانت دار السلطنة فخطب الناس بها وبايعوه بالخلافة وكتب الى

الاقاليم بذلك فبايعوه ولم يبايعه الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما ولا عبد الله ابن الزبير رضي الله تعالى عنه واختفيا من عامله الوليد بن عقبة بن أبي سفيان وأقاما مصرّين على الامتناع الى أن قتل الحسين رضي الله تعالى عنه بكربلاء وكان الذي باشر قتله الشمر بن ذي الجوشن وقيل سنان بن أنس النخعي وقيل ان الشمر ضربه على وجهه وأدركه سنان فطعنه فألقاه عن فرسه ونزل خولي ابن يزيد الأصبحي ليحز رأسه فارتعدت يداه فنزل أخوه شبل بن يزيد فاحتز رأسه ودفعه الى أخيه خولي وكان أمير الجيش عبيد الله بن زياد بن أبيه من قبل يزيد بن معاوية فالوا ثم ان عبيد الله بن زياد جهز على ابن الحسين ومن كان مع الحسين من حرمه بعد أن اعتمدوا ما اعتمدوه من سبي الحريم وقتل الذراري مما تقشعر من ذكره الابدان وترتعد منه الفرائص الى البغيض يزيد بن معاوية وهو يومئذ بدمشق مع الشمر بن ذي الجوشن في جماعة من أصحابه فساروا الى أن وصلوا الى دير في الطريق فنزلوا ليقيلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه

أترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

فسألوا الراهب عن السطر ومن كتبه فقال انه مكتوب هنا من قبل أن يبعث نبيكم بخمسمائة عام وقيل ان الجدار انشق فظهر منه كف مكتوب فيه بالدم هذا السطر ثم ساروا حتى قدموا دمشق ودخلوا على يزيد بن معاوية ومعهم رأس الحسين رضي الله تعالى عنه فرمي به بين يدي يزيد ثم تكلم شمر بن ذي الجوشن فقال يا أمير المؤمنين ورد علينا هذا يعني الحسين في ثمانية عشر رجلا من أهل بيته وستين رجلا من شيعته فسرنا اليهم وسألناهم النزول على حكم أميرنا عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال فغدونا عليهم عند شروق الشمس وأحطنا بهم من كل جانب فلما أخذت السيوف مأخذها جعلوا يلوذون لوذان الحمام من الصقور فما كان الا مقدار جزر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مزملة وخدودهم معفرة تسفي عليهم الرياح زوارهم العقبان ووفودهم الرخم فلما سمع يزيد ذلك دمعت عيناه وقال ويحكم

قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن مرجانة أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه ثم قال يرحم الله أبا عبد الله ثم تمثل بقول الشاعر

يفلقن هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم أمر بالذرية فادخلوا دار نسائه وكان يزيد اذا حضر غداؤه دعا علي بن الحسين وأخاه عمر بن الحسين فأكلا معه ثم وجه الذرية صحبة علي بن الحسين الى المدينة ووجه معه رجلا في ثلاثين فارسا يسير أمامهم حتى انتهوا الى المدينة وكان بين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليوم الذي قتل فيه الحسين رضي الله تعالى عنه خمسون عاما وقيل ان الحسين رضي الله عنه لما وصل الى كربلاء سأل عن اسم المكان فقيل له كربلاء فقال ذات كرب وبلاء لقد مر أبي بهذا المكان عند مسيره الى صفين وأنا معه فوقف وسأل عنه فأخبر وباسمه فقال ههنا محط رحالهم وههنا مهراق دمائهم فسئل عن ذلك فقال نفر من آل محمد ينزلون ههنا ثم أمر بأثقاله فحطت في ذلك المكان وكان قتله رضي الله تعالى عنه يوم عاشوراء في سنة ستين ذكره أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه في الأخبار الطوال وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الكاف في لفظ الكلب ما ذكره ابن عبد البر في بهجة المجالس وأنس المجالس انه قيل لجعفر الصادق كم تتأخر الرؤيا فقال خمسين سنة لان النبي صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلبا أبقع ولغ في دمه فأوله بان رجلا يقتل الحسين ابن بنته فكان الشمر بن ذي الجوشن الكلب قاتل الحسين رضي الله تعالى عنه وكان أبرص فتأخر الرؤيا بعده صلى الله عليه وسلم خمسين سنة وفي هذه السنة أي سنة ستين دعا ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما الى نفسه بالخلافة بمكة وعاب يزيد بشرب الخمر واللعب بالكلاب والتهاون بالدين وأظهر ثلبه وتنقصه فبايعه أهل تهامة والحجاز فلما بلغ يزيد ذلك ندب له الحصين بن نمير السكوني وروح بن زنباع الجذامي وضم الى كل واحد جيشا واستعمل على الجميع مسلم بن عقبة المري وجعله أمير الأمراء ولما ودعهم قال يا مسلم لا ترددن أهل الشام عن شئ يريدونه بعدوهم واجعل طريقك على المدينة فان حاربوك فحاربهم فان ظفرت بهم فابحها

ثلاثا فسار مسلم بن عقبة حتى نزل الحرة وخرج أهل المدينة فعسكروا بها وأميرهم عبد الله بن حنظلة الراهب وهو غسيل الملائكة فدعاهم مسلم ثلاثا فلم يجيبوه فقاتلهم فغلب أهل الشام وقتلوا أمير المدينة عبد الله بن حنظلة وسبعمائة من المهاجرين والانصار ودخل مسلم المدينة وأباحها ثلاثة أيام وقد جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من أباح حرمي فقد حل عليه غضبي ثم شخص بالجيش الى مكة وكتب الى يزيد بما صنع بالمدينة فلما بلغ مسلم هرشى اعتل ومات فتولى أمر الجيش الحصين بن نمير السكوني فسار حتى وافى مكة فتحصن منه ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما في المسجد الحرام بجميع من كان معه فنصب الحصين المنجنيق على أبي قبيس ورمى به الكعبة المعظمة فيما هم كذلك اذ ورد الخبر الى الحصين بموت يزيد بن معاوية فأرسل الى ابن الزبير يسأله الموادعة فأجابه الى ذلك وفتح الابواب واختلط العسكران يطوفان بالبيت فبينما الحصين يطوف ليله بعد العشاء اذ استقبله ابن الزبير فأخذ الحصين بيده وقال له سراهل لك في الخروج معي الى الشام فأدعو الناس الى بيعتك فان أمرهم قد مرج ولا أرى أحدا أحق بها اليوم منك ولست أعصي هواك فاجتذب ابن الزبير يده من يده وقال وهو يجهر بقوله دون أن أقتل بكل واحد من أهل الحجاز عشرة من أهل الشام فقال الحصين لقد كذب الذي يزعم انك من دهاة العرب أكلمك سرا فتكلمني علانية وأدعوك الى الخلافة وتدعوني للحرب ثم انصرف بمن معه الى الشام وتوفي يزيد بن معاوية في شهر ربيع الاول سنة أربع وستين وله تسع وثلاثون سنة ودفن بمقبرة باب الصغير وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر وقد وقع للغزالي والكيا الهراسي فيه كلام وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الفاء في لفظ الفهد

## ﴿ خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه معاوية وكان خيرا من أبيه فيه دين وعقل بويع له بالخلافة يوم موت أبيه فأقام فيها أربعين يوما وقيل أقام فيها خمسة أشهر وأياما وخلع نفسه وذكر غير واحد أن معاوية بن يزيد لما خلع نفسه صعد المنبر فجلس طويلا ثم

حمد الله وأثنى عليه بابلغ ما يكون من الحمد والثناء ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بأحسن ما يذكر به ثم قال أيها الناس ما أنا بالراغب في الائتمار عليكم لعظيم ما أكرهه منكم واني لاعلم انكم تكرهونا أيضا لانا بلينا بكم وبليتم بنا الآن جدي معاوية رضي الله تعالى عنه قد نازع في هذا الامر من كان أولى به منه ومن غيره لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم فضله وسابقته أعظم المهاجرين قدرا وأشجعهم قلبا وأكثرهم علما وأولهم ايمانا وأشرفهم منزلة وأقدمهم صحبة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وأخوه زوجه صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وجعله لها بعلا باختياره لها وجعلها له زوجة باختيار هانه أبو سبطيه سيدي شباب أهل الجنة وأفضل هذه الامة تربية الرسول وابنى فاطمة البتول من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية فركب جدي معه ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون حتى انتظمت لجدي الامور فما جاءه القدر المحتوم واخترمته يد المنون بقي مرتهنا بعمله فريدا في قبره ووجد ما قدمت يداه ورأى ما ارتكبه واعتداه ثم انتقلت الخلافة الى يزيد أبي فتقلد أمركم هوى كان أبوه فيه ولعه كان أبي يزيد بسوء فعله واسرافه على نفسه غير حاقن بالخلافة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فركب هواه واستحسن خطاه وأقدم على ما أقدم من جراءته على الله وتغيبه على من استحل حرمته من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مدته وانقطع أثره وضاجع عمله وصار حليف حفرته رهين خطيئته وبقيت أوزره وتبعاته وحصل على ما قدم وندم حيث لا ينفعه الندم وتقلدها لحزن له عن الحزن عليه فليت شعري ماذا قال وماذا قيل له هل عوقب لاساءته وجوزي بعمله وذلك طي نم احتقبته العبرة فبكى طويلا وعلا نحيبه ثم قال وصرت أنا ثالث القوم والساخط علي أكثر من الراضي وما كنت لاتحمل آثامكم ولا يراني الله جلت قدرته متقلدا أوزاركم وألقاه بتبعاتكم فشأنكم أمركم فخذوه ومن رضيتم به عليكم فولوه فلقد خلعت بيعتي من أعناقكم والسلام فقال له مروان بن الحكم وكانت تحت المنبر أسة عمرية يا أبا ليلى فقال اغدعي أعن ديني تخدعني

فوالله ماذقت حلاوة خلافتكم فأتجرع مرارتها ائتى برجال مثل رجال عمر رضى الله تعالى عنه على انه ما كان من حين جعلها شورى وصرفها عمن لا يشك فى عدالته ظلوما والله ان كانت الخلافة مغنما لقد نال أبى منها مغرما ومأثما ولئن كانت سوأ لحسبه منها ما اصابه ثم نزل فدخل عليه أقاربه وأمه فوجدوه يبكى فقالت له امه ليتك كنت حيضة ولم أسمع بخبرك فقال وددت والله ذلك ثم قال ويلى ان لم يرحمنى ربى ثم ان بنى أمية قالوا لمؤدبه عمر المقصوص أنت علمته هذا ولقنه اياه وصددته عن الخلافة وزينت له حب على وأولاده وحملته على ما وسمنا به من الظلم وحسنت له البدع حتى نطق بما نطق وقال ما قال فقال والله ما فعلته ولكنه مجبول ومطبوع على حب على فلم يقبلوا منه ذلك وأخذوه ودفنوه حيا حتى مات وتوفى معاوية بن يزيد رحمه الله بعد خلعه نفسه بأربعين ليلة وقيل بسبعين ليلة وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وقيل احدى وعشرين سنة وقيل ثمانى عشرة ولم يعقب

## ﴿ خلافة مروان بن الحكم ﴾

ثم قام بالأمر بعده مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بويع له بالخلافة بالجابية ثم دخل الشام فأذعن أهلها له الطاعة ثم دخل مصر بعد حروب كثيرة فبايعه أهلها وكان يقال له ابن الطريد لان النبى صلى الله عليه وسلم كان قد طرد أباه الى الطائف فرده عثمان رضى الله تعالى عنه حين ولى كما تقدم قريبا وتوفى مروان فى سنة خمس وستين وثبت عليه زوجته لكونه شتمها فوضعت على وجهه مخدة كبيرة وهو نائم وقعدت هى وجواريها فوقها حتى مات وكان قد لحق النبى صلى الله عليه وسلم وهو صبى وولى نيابة المدينة مرات وهو قاتل طلحة أحد العشرة رضى الله تعالى عنهم وكان كاتب السر لعثمان رضى الله تعالى عنه وبسببه جرى عليه ما جرى وكانت خلافته عشرة أشهر وكان عمره ثلاثا وثمانين سنة روى الحاكم فى كتاب الفتن والملاحم من المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه قال كان لا يولد لاحد مولود الا أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدعو له فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال هو

الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون ثم قال صحيح الاسناد ثم روى أيضا عن عمرو بن مرة الجهني وكانت له صحبة ان الحكم بن أبي العاص استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال ائذنوا له وعليه وعلى من يخرج من صلبه لعنه الله الا المؤمن منهم وقليل ماهم يترفهون في الدنيا ويضيعون في الاخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق وسيأتي هذا ان شاء الله تعالى في باب الواو وفي لفظ الوزغ

## ﴿ خلافة عبد الملك بن مروان ﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه عبد الملك بويع له بالخلافة يوم موت أبيه مروان وهو أول من سمي بعبد الملك في الاسلام وأول من ضرب الدراهم والدنانير بسكة الاسلام وكان على الدنانير نقش بالرومية وعلى الدراهم نقش بالفارسية قلت ولهذا سبب وهو أني رأيت في كتاب المحاسن والمساوي للامام ابراهيم بن محمد البيهقي مانصه قال الكسائي دخلت على الرشيد ذات يوم وهو في إيوانه وبين يديه مال كثير قد شق عنه البدر شقا وأمر بتفريقه في خدمه الخاصة وبيده درهم تلوح كتابته وهو يتأمله وكان كثيرا ما يحدثني فقال هل علمت أول من سن هذه الكتابة في الذهب والفضة قلت ياسيدي هو عبد الملك بن مروان قال فما كان السبب في ذلك قلت لا علم لي غير انه أول من أحدث هذه الكتابة فقال سأخبرك كانت القراطيس للروم وكان أكثر من بمصر نصرانيا على دين ملك الروم وكانت تطرز بالرومية وكان طرازها أباوابنا وروحا فلم يزل ذلك كذلك صدر الاسلام كله يمضي على ما كان عليه الى أن ملك عبد الملك بن مروان فتنبه له وكان فطنا فبينما هو ذات يوم اذ مر به قرطاس فنظر الى طرازه فأمر أن يترجم بالعربية ففعل ذلك فأنكره وقال ما أغلظ هذا في أمر الدين والاسلام أن يكون طراز القراطيس وهي تحمل في الاواني والثياب وهما يعملان بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها من عمل هذا البلد على سعته وكثرة ماله والبلد يخرج منه هذه القراطيس تدور في الافاق والبلاد وقد طرزت بسطر مثبت عليها فأمر بالكتاب الى عبد العزيز بن

مروان وكان عامله بمصر بابطال ذلك الطراز على ما كان يطرز به من ثوب وقرطاس وستر وغير ذلك وأن يأمر صناع القراطيس أن يطرزوها بصورة التوحيد شهد الله أنه لا اله الا هو وهذا طراز القراطيس خاصة الى هذا الوقت لم ينقص ولم يزد ولم يتغير وكتب الى عمال الآفاق جميعا بابطال ما فى أعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم ومعاقبة من وجد عنده بعد هذا النهى شئ منها بالضرب الوجيع والحبس الطويل فلما ثبتت القراطيس بالطراز الحدث بالتوحيد وحمل الى بلاد الروم منها انتشر خبرها ووصل الى ملكهم وترجم له ذلك الطراز فأنكره وغلظ عليه واستشاط غيظا فكتب الى عبد الملك ان عمل القراطيس بمصر وسائر ما يطرز هناك للروم ولم يزل يطرز بطراز الروم الى أن أبطلته فان كان من تقدمك من الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت وان كنت قد اصبت فقد أخطأوا فاختر من هاتين الخلتين أيهما شئت وأحببت وقد بعثت اليك بهدية تشبه محلك وأحببت أن تجعل رد ذلك لطراز الى ما كان عليه فى جميع ما كان يطرز من أصناف الأعلاق حاجة أشكرك عليها وتأمر بقبض الهدية وكانت عظيمة القدر فلما قرأ عبد الملك كتابه رد الرسول وأعلمه أنه لا جواب له ورد الهدية فانصرف بها الى صاحبه فلما وافاه أضعف الهدية ورد الرسول الى عبد الملك وقال انى ظننتك استقللت الهدية فلم تقبلها ولم تجبنى عن كتابى فأضعفت الهدية وانى أرغب اليك الى مثل ما رغبت فيه من رد الطراز الى ما كان عليه أولا فقرأ عبد الملك الكتاب ولم يجبه ورد الهدية فكتب اليه ملك الروم يقتضى أجوبة كتبه ويقول انك قد استخففت بجوابى وهديتى ولم تسعفنى بحاجتى فتوهمتك استقللت الهدية فأضعفتها فجريت على سبيلك الاول وقد أضعفتها ثالثة وأنا أحلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه أولا مرن بنقش الدنانير والدراهم فانك تعلم أنه لا ينقش شئ منها الا ما ينقش فى بلادى ولم تكن الدراهم والدنانير نقشت فى الاسلام فينقش عليها شئ نبيك قاد قرأته ارفض جبينك عرقا فأحب أن تقبل هديتى وترد الطراز الى ما كان عليه ويكون فعل ذلك هدية تودنى بها

ونبقى على الحال بيني وبينك فلما قرأ عبد الملك الكتاب صعب عليه الامر وغاظ وضاقت به الارض وقال أحسبني أشأم مولود ولد في الاسلام لاني جيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من شتم هذا الكافر مايبقى غابر الدهر ولا يمكن محوه من جميع مملكة العرب اذا كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم ودراهمهم فجمع أهل الاسلام واستشارهم فلم يجد عند أحد منهم رأيا يعمل به فقال له روح بن زنباع انك انت المخرج من هذا الامر ولكنك تتعمد تركه فقال ويحك من دقق لك بالباقر من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم قال صدقت ولكنه ارجع من الزبير فكتب الى عامله بالمدينة أن أشخص الي محمد بن علي بن الحسين مكرما ومتعه بمائة الف درهم فجهزه وبثلثمائة الف درهم لنفقته وأرح عليه مما رده وان يخرج معه اصحابه وحبس الرسول قبله الى مواقاة محمد بن علي فلما وافاه الخبر قال له محمد رحمه الله تعالى لا عظم هذا عليك انه ليس لله على جهتين احداهما أن الله عز وجل لم يكن ليطلق ما تعبد به عباده من الروم الا على لسان محمد صلى الله عليه وسلم والاخرى وجود الحاجة اليه فقال رماني الله تدبير عبده فانما هو مصلح فيصير الدينار بين يديك كالدراهم والدراهم كالدنانير وتجعل النقش عليها صورة التاج وجيد وكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما في وزن سبعة والاخر في وزن عشرة وتقدر الدينار بمقدار الدرهم والدينار كثير فيحتاج فيه والى الذي يضرب به آلاف الدراهم والدنانير وتحمل الى بلد فيحتاج عند ذلك الى ثلثمائة بعير من الابل لثلثة الى العشرة منها وزن عشرة مثاقيل وعشرة منها وزن سبعة مثاقيل وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل فيكون أوزانها جميعا احدى وعشرين مثقالا فتجزئها من ثلاثين فتصير العدة من الجميع وزن سبعة مثاقيل ونصب صنجات من دوانيز لاتحتاج الى زيادة ولا نقصان فتضرب الدراهم على وزن عشرة والدنانير على وزن سبعة مثاقيل وكانت الدراهم في ذلك الوقت اما هي الكسر ويه التي يقال لها اليوم البغلية لان رأس البغل ضربها لعمر رضي الله تعالى عنه بسكة

كسرويه في الاسلام مكتوب عليها صورة الملك وتحت الكرسي مكتوب بالفارسية نوش خور أي كل هنيا وكان وزن الدرهم منها قبل الاسلام مثقالا والدراهم التي كان وزن العشرة منها وزن ستة مثاقيل والعشرة وزن خمسة مثاقيل هي السمرية الخفاف والثقال ونقشها نقش فارس ففعل ذلك عبد الملك وأمره محمد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه أن يكتب السكك في جميع بلدان الاسلام وأن يتقدم الى الناس في التعامل بها وأن يتهدد بقتل من يتعامل بغيرهذه السكة من الدراهم والدنانير وغيرها وان تبطل وترد الى مواضع العمل حتى تعاد الى السكك الاسلامية ففعل عبد الملك ذلك وردرسول ملك الروم اليه بذلك بقوله ان الله عز وجل مانعك مما قد أردت أن تفعله وقد تقدمت الى عمالي في أقطار البلاد بكذا وكذا وبابطال السكك والطروز الرومية فقيل لملك الروم افعل ما كنت تهددت به ملك العرب فقال انما أردت أن أغيظه بما كتبت اليه لأني كنت قادرا عليه والمال وغيره برسوم الروم فأما الآن فلا أفعل لان ذلك لا يتعامل به أهل الاسلام وامتنع من الذي قال وثبت ما أشار به محمد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه الى اليوم ثم رمى يعني الرشيد بالدراهم الى بعض الخدم وتمكن عبد الله بن الزبير فبايعه أهل الحرمين واليمن والعراق واستناب على العراق وما يليه أخاه مصعب بن الزبير وتفرقت الكلمة فبقي في الوقت خليفتان أكبرهما ابن الزبير رضي الله تعالى عنه ثم لم يزل عبد الملك الى أن ظفر به وقتله بعد حروب عظيمة وذلك أنه سار من دمشق الى العراق فبرز اليه نائبها مصعب بن الزبير وكان عبد الملك قد كاتب جيشه بامور فخذلوه وتسللوا عنه فسار مصعب في نفر يسير والتحم بينهما القتال فظهرت من مصعب شجاعة عظيمة ولم يزل كذلك حتى قتل فاستولى عبد الملك حينئذ على العراق وخراسان واستناب عليها أخاه بشر بن مروان وكر راجعا الى دمشق ثم جهز الحجاج بن يوسف الثقفي في جيش لحرب ابن الزبير فحاصروه وضايقوه ونصبوا المنجنيق على جبل أبي قبيس فكان يضرب بشجاعته المثل كان رضي الله تعالى عنه يحمل عليهم وحده

فيهزمهم ويخرجهم من أبواب المسجد واستمر يقاتلهم أربعة أشهر ففي آخرها حمل عليهم فسقطت على رأسه شرافة من شراريف المسجد فخر منها فبادروا اليه واحتزوا رأسه رضي الله تعالى عنه فأمر اللعين الحجاج أخزاه الله وقبحه بصلب جسده وكان عبد الملك قبل الخلافة متعبدا ناسكا عالما فقيها واسع العلم وكان طويل العنق رقيق الوجه مشدود الاسنان بالذهب حازما لا يكل أمره الى سواه شديد البخل يلقب برشح الحجر لبخله ويلقب أيضا بأبي ذباب لبخره محبا للفخر مقداما على سفك الدماء وكذلك كان عماله الحجاج بالعراق والمهلب بن أبي صفرة بخراسان وهشام بن اسمعيل وعبد الله ابنه بمصر وموسى بن نصير بالمغرب ومحمد بن يوسف أخوا الحجاج باليمن ومحمد بن مروان بالجزيرة وكل من هؤلاء ظلوم غشوم جبار قاله ابن خلكان * ومن غريب ما سمع فيما حكاه ابن خلكان أن علي بن عبد الله بن عباس ومحمدا ابنه دخلا على عبد الملك بن مروان وعنده قائف فأجلسهما ثم قال للقائف أتعرف هذا قال لا ولكن أعرف من أمره ان هذا الفتى الذي معه ابنه وانه يخرج من عقبه فراعنة يملكون الارض لا يناويهم مناوا الا قتلوه فتغيرلون عبد الملك ثم قال زعم راهب ايليا وكان قد رآه عنده انه انه يخرج من صلبه ثلاثة عشر ملكا وصفهم بصفاتهم وذكر أبو حنيفة في الأخبار الطوال ان عبد الملك بن مروان أوصى ابنه الوليد لما ثقل في مرضه فقال يا وليد لا ألفينك اذا وضعتني في حفرتي تعصر عينيك كالامة الولهاء بل اتزر وشمر والبس جلد النمر وادع الناس الى البيعة فمن قال برأسه كذا أي لا فقل بالسيف كذا أي اضرب عنقه اه وكان عبد الملك ملقبا بحمامة المسجد لقبه به ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وجاءته الخلافة وهو يقرأ في المصحف فطبقه وقال سلام عليك هذا فراق بيني وبينك وقيل انه قيل لابن عمر رضي الله تعالى عنه أرأيت لو تفاني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن نسأل بعدهم فقال سلوا هذا الفتى يعني عبد الملك توفي عبد الملك بن مروان في شوال سنة ست وثمانين وله ثلاث وستون سنة وقيل ستون وخلف سبعة عشر ولدا ولي الخلافة منهم أربعة

وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة عشر يوما منها ثمان سنين مزاحما لابن الزبير ثم انفرد بمملكة الدنيا الى أن مات رحمة الله عليه

﴿ خلافة عبد الله بن الزبير وهو السادس فخلع وقتل كما سيأتي ﴾

قد تقدم ان معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان خلع نفسه من الخلافة فكيف يكون ابن الزبير رضي الله عنهما سادسا وسبق قبل ذلك ان الحسن رضي الله عنه خلع من الخلافة أيضا فعلى هذا الحال لا يستقيم أن يكون ابن الزبير رضي الله عنهما سادسا و بويع له يعني ابن الزبير رضي الله عنهما بالخلافة بمكة لسبع بقين من رجب سنة أربع وستين في أيام يزيد بن معاوية كما تقدم وبايعه أهل العراق وأهل مصر و بعض أهل الشام الى أن بايعوا لمروان بعد حروب واستقر له العراق الى سنة احدى وسبعين وهي التي قتل فيها عبد الملك بن مروان أخاه مصعب بن الزبير وهدم قصر الامارة بالكوفة ( وسبب هدمه ) انه جلس ووضع رأس مصعب بين يديه فقال له عبد الملك بن عمير يا أمير المؤمنين جلست أنا وعبيد الله بن زياد في هذا المجلس و رأس الحسين بين يديه ثم جلست أنا و المختار ابن أبي عبيد فادار رأس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم جلس أنا و مصعب هذا فادا رأس المختار بين يديه ثم جلست مع أمير المؤمنين فادار رأس مصعب بين يديه واني أعيذ أمير المؤمنين بالقصر ثم هذا المجلس فاغتاظ عبد الملك وقام من فوره وأمر بهدم القصر وكان مصعب شجاعا جوادا حسن الوجه كالقمر ليلة البدر رحمه الله تعالى ولما قتل مصعب انهزم أصحابه فاستدعى بهم عبد الملك بن مروان فبايعوه وسار الى الكوفة ودخلها واستقر له الامر بالعراق والشام ومصر ثم جهز الحجاج في سنة ثلاث وسبعين الى عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما فحصره بمكة ورمى البيت بالمنجنيق ثم ظفر به فقتله واحتز الحجاج رأسه وصلبه منكسا ثم أنزله ودفنه في قبر اليهود وقيل ان الحجاج قال لأنزلنه حتى تشفع فيه أمه أسماء فتم على تلك الحال فاستدعت به أمه يوما فقالت أما آن لهذا الفارس أن يترجل فبلغ الحجاج ذلك فأمر بانزاله وأن يعطى لامه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله

تعالى عنهم فأخذته ودفنته وسيأتي ذكر قتله أيضا في باب الشين المعجمة في لفظ الشاة وكانت خلافته رضي الله تعالى عنه بالحجاز والعراق تسع سنين واثنين وعشرين يوما قتل رضي الله تعالى عنه وله من العمر ثلاث وسبعون سنة وقيل اثنتان وسبعون سنة

## ﴿ خلافة الوليد بن عبد الملك ﴾

ثم قام بالأمر بعد عبد الملك بن مروان ابنه الوليد فانه كان ولي عهده وكان دميما سائل الانف يختال في مشيته قليل العلم وكان يختم القرآن في ثلاث ليال قال ابراهيم بن أبي عبلة كان يختم في رمضان سبع عشرة مرة وكان يعطيني أكياس الدراهم أقسمها في الصالحين وعن الوليد قال لولا أن الله عز وجل ذكر اللواط في كتابه ما ظننت ان أحدا يفعله بويع له بالخلافة يوم توفي والده ولم يدخل المنزل حتى صعد المنبر فقال الحمد لله بالله وانا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بأمير المؤمنين والحمد لله على ما أنعم به علينا من خلافته وموافيا بعوا قال الحافظ ابن عساكر كان الوليد عند أهل الشام من أفضل خلفائهم بنى المساجد بدمشق وأعطى الناس وفرض للمجذومين ومن لا يسألوا الناس وأعطى كل مقعد خادما وكل أعمى قائدا وكان يرحل القرآن ويقضي عنهم ديونهم وبنى الجامع الاموي وهدم كنيسة مريوحنا وزاده في ودان في ذي القعدة سنة ست وثمانين وذكر أنه بقي في الجامع وهو يبنى اثنا عشر ألف مرحم وتوفي الوليد ولم يتم بناؤه فأتمه سليمان أخوه وكان جملة ما أنفق على بنائه أربعمائة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار وكان فيه سقاية سلسل ذهب للمناديل ومازالت الى أيام عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فجعلها في بيت المال واتخذ عوضها صفرا وحديدا وبنى قبة الصخرة ببيت المقدس وبنى المسجد النبوي ووسعه حتى دخلت الحجرة النبوية فيه وله آثار حسنة كثيرة جدا ومع ذلك فقد روى ان عمر بن عبد العزيز قال لما أحدث الوليد ارتكض في أكفانه وغلت يداه الى عنقه نسأل الله العافية والسلامة وفتحت في أيام خلافته الفتوحات العظام مثل السند والهند

والاندلس وغير ذلك من الاماكن المشتهرة وكان يركب المركوب الحسن الجيد ويتقى الركوب والسفر والحرب فى هذه الايام الآتى ذكرها وينهى عن ذلك وهى فائدة جليلة عظيمة القدر روى علقمة بن صفوان عن أحمد بن يحيى مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقوا اثنى عشر يوما فى السنة فانها تذهب بالاموال وتهتك الاستار فقلنا ماهى يارسول الله قال ثانى عشر المحرم وعاشر صفر ورابع ربيع الاول وثامن عشر ربيع الثانى وثامن عشر جمادى الاولى وثانى عشر جمادى الثانية وثانى عشر رجب وسادس عشرى شعبان ورابع عشر رمضان وثانى شوال وثامن عشر ذى القعدة وثامن ذى الحجة اه وقوله ان الوليد بنى قبة الصخرة فيه نظر وانما بنى قبة الصخرة عبد الملك بن مروان فى أيام فتنة ابن الزبير لما منع عبد الملك أهل الشام من الحج خوفا من أن يأخذ منهم ابن الزبير البيعة له فكان الناس يقفون يوم عرفة بقبة الصخرة الى أن قتل ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما كما سيأتى ان شاء الله تعالى عن ابن خلكان وغيره ولعلها تشعثت فهدمها الوليد وبناها والله تعالى أعلم وتوفى الوليد بن عبد الملك فى خامس عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسعين بدير مروان عن ست وأربعين سنة وقيل ثمان وأربعين وقيل خمسين سنة وترك أربعة عشر ولدا وحمل على أعناق الرجال ودفن فى مقابر باب الصغير وتولى دفنه عمر بن عبد العزيز وكانت خلافته تسع سنين وثمانية أشهر وقيل عشر سنين والله أعلم

## ﴿ خلافة سليمان بن عبد الملك ﴾

ثم قام بالامر بعده أخوه سليمان وذلك لان أباهما عقد لهما جميعا بالامر من بعده بويع له بالخلافة يوم موت أخيه الوليد وكان سليمان بالرملة فلما جاءته الخلافة عزم على الاقامة بها ثم توجه الى دمشق وكمل عمارة الجامع الاموى كما تقدم وجهز أخاه مسلمة بن عبد الملك فى سنة سبع وتسعين الى غزو الروم فانتهى الى القسطنطينية فنازلها وستأتى الاشارة الى شئ من ذلك فى باب الجيم فى لفظ الجراد * ومما يحكى من محاسنه رحمه الله تعالى ان رجلا دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين أنشدك الله

والاذان فقال له سليمان أما أنشدك الله فقد عرفناه فما الاذان قال قوله تعالى فاذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين فقال له سليمان ما ظلامتك قال ضيعتي الفلانية غلبني عليها عاملك فلان فنزل سليمان رحمه الله عن سريره ورفع البساط ووضع خده بالارض وقال والله لا رفعت خدي من الارض حتى يكتب له برد ضيعته فكتب الكتاب وهو واضع خده رحمه الله لما سمع كلام ربه الذي خلقه وخوله في نعمه خشي على نفسه من لعنة الله تعالى وطرده قيل انه أطلق من سجن الحجاج ثلثمائة ألف ما بين رجل وامرأة وصادر آل الحجاج واتخذ ابن عمه عمر ابن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وزيرا ومشيرا وانه أراد أن يستكتب يزيد ابن أبي مسلم وزير الحجاج فقال له عمر بن عبد العزيز سألتك بالله يا أمير المؤمنين لا تحيي ذكر الحجاج باستكتابك يزيد فقال له يا عمر اني لم أجد عنده خيانة في درهم ولا دينار فقال له يا أمير المؤمنين ان ابليس أعف منه في الدرهم والدينار وقد أغوى الخلق كلهم جميعا فأضرب سليمان عما عزم عليه وفي كامل المبرد وغيره ان يزيد هذا دخل على سليمان بن عبد الملك وكان يزيد مبيقبحا فقال له سليمان قبح الله رجلا أجرك رسنه وأشركك في أمانته فقال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا قال ولم قال لانك رأيتني والامر عني مدبر ولو رأيتني والامر علي مقبل لاستحسنت ما استقبحت مني ولاستعظمت ما استصغرت مني فقال له سليمان ويحك أوقد أستقر الحجاج في قعر جهنم بعد أم لا فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك في الحجاج قال ولم قال لان الحجاج وطأ لكم المنابر وأدل لكم الجبابرة وانه يأتي يوم القيامة عن يمين أبيك ويسار أخيك فحيثما كانا كان وكان سليمان رحمه الله فصيحا بليغا أديبا مؤثرا للعدل محبا للغز ومحسنا لعلم العربية ويرجع الى دين وخير واتباع القرآن واظهار شعائر الاسلام مترفعا عن سفك الدماء وكان شرهانكا حا قال ابن خلكان في ترجمته انه كان يأكل في كل يوم نحو مائة رطل شامي وكان به عرج ولما ولي رد الصلاة الى ميقاتها الاول وكان من قبله من خلفاء بني أمية يؤخرونها الى آخر وقتها ولذلك قال محمد ابن سيرين رحمه الله تعالى ان سليمان افتتح خلافته

بخير واختتمها بخير افتتحها باقامة الصلاة لميقاتها الاول وختمها باستخلافه لعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وذكر المفضل وغيره أن سليمان بن عبد الملك خرج من الحمام في يوم جمعة فلبس حلة خضراء واعتم بعمامة خضراء وجلس على فراش أخضر وبسط ما حوله بالخضرة ثم نظر في المرآة وكان جميلا وأعجبه جماله فشمر عن ذراعيه وقال كان فينا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه صديقا وكان عمر رضي الله تعالى عنه هاروقا وكان عثمان رضي الله تعالى عنه حييا وكان علي رضي الله تعالى عنه شجاعا وكان معاوية رضي الله تعالى عنه حليما وكان يزيد صبورا وكان عبد الملك ناسا وكان الوليد جبارا وأنا الملك الشاب ثم خرج لصلاة الجمعة فوجد خطيبة له في صحن الدار فانشدته هذه الابيات

أيت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للانسان
ليس فيما نراه منك عيب * عابه الناس غير أنك فاني

فلما فرغ من الصلاة ودخل داره قال لملك الخطيبة ما قالت لي ذهبي إلى الدار وأنا خارج فقالت ما قالت لك شيأ ولا رأيتك وأتى لي بالخروج إلى صحن الدار فقال إنا لله وانا اليه راجعون نعيت إلى نفسي فمات بعد جمعة أخرى حتى ما علم بموته صعد المنبر وخطب وان صوته ليسمع من أقصى المسجد فأخذته الحمى فمات من ساعته ولم يسمع صوته بعض حتى لم يسمع من تحته ثم دخل داره يسعى بين رجلين فمات بعد جمعة أخرى حتى مات وقيل ابن خلكان انه حم ومات من ليلته وقيل انه مات بدابق الجند وتوفي في صفر في عاشر سنة ثمان ومائة وقيل سنة تسع وتسعين بمرج دابق من أرض قنسرين وله تسع وثلاثون سنة وقيل خمس وأربعون سنة وكانت خلافته سنتين وثمانية شهور رحمة الله تعالى عليه

## ﴿ خلافة امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ﴾

ثم قام بالامر بعده الخليفة الراشد والامام العالم أبو حفص عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه بويع له بالخلافة يوم مات سليمان بن عبد الملك بعهد له منه بذلك وكان

يقال له أشج بني أمية وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما فعمر رضي الله تعالى عنه جده من قبل أمه وهو تابعي جليل روى عن أنس ابن مالك والسائب بن يزيد رضي الله تعالى عنهما وروى عنه جماعة ومولده رضي الله تعالى عنه بمصر سنة احدى وستين قال الامام أحمد ليس أحد من التابعين قوله حجة إلا عمر بن عبد العزيز وفي طبقات ابن سعد عن عمر بن قيس انه قال لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة سمع صوت لا يدري قائله

من الآن قد طابت وقر قرارها * على عمر المهدي قام عمودها

وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه عفيفا زاهدا ناسكا عابدا مؤمنا تقيا صادقا وهو أول من اتخذ دار الضيافة من الخلفاء وأول من فرض لأبناء السبيل وأزال ما كانت بنو أمية تذكر به عليا على المنابر وجعل مكان ذلك قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وقال فيه كثير عزة

وليت ولم تسبب عليا ولم تخف * مربيا ولم تقبل مقالة مجرم
وصدقت القول الفعال مع الذي * أتيت فأمسى راضيا كل مسلم
فما بين شرق الارض والغرب كلها * مناد ينادي من فصيح وأعجم
بقول أمير المؤمنين ظلمتني * بأخذك ديناري وأخذك درهمي
فما جر بها من صفقة لبايع * وأكرم بها من بيعة ثم أكرم

وكتب الى عماله أن لا يقيدوا مسجونا بقيد فانه يمنع من الصلاة وكتب الى عامله بالمصرة عدي بن أرطاة عليك بأربع ليال من السنة فان الله تبارك وتعالى يفرغ فيها الرحمة افراغا وهي أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلتا العيدين وكتب الى عماله اداد تكم قدرتكم على الناس الى ظلمهم فاذكروا قدرة الله تعالى عليكم ونفاد ما تأتون اليه وبقاء ما يأتي اليكم من العذاب بسببهم وذكر غير واحد عن محمد المروزي قال أخبرت أن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنهما مات فمن سليمان بن عبد الملك وخرج من قبره سمع للارض هدة أو رجة فقال ما هذه فقيل هذه مراكب الخلافة قربت اليك يا أمير المؤمنين لتركبها فقال

مالى ولهانحوها عنى وقربوا إلى دابتى فقربت اليه فركبها فجاء صاحب الشرطة ليسير بين يديه بالحربة جريا على عادة الخلفاء قبله فقال له تنح عنى مالى ولك انما أنا رجل من المسلمين ثم سار مختلطا بين الناس حتى دخل المسجد فصعد المنبر فاجتمع الناس اليه فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انى ابتليت بهذا الامر من غير رأى منى فيه ولا طلبة ولا مشورة من المسلمين وانى قد خلعت ما فى أعناقكم من بيعتى فاختاروا لانفسكم غيرى فصاح المسلمون صيحة واحدة قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا أمير نا باليمن والبركة فلما سكتوا حمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله تعالى خلف من كل شئ وليس من تقوى الله خلف واعملوا لآخرتكم فان من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه وآخرته وأصلحوا سرائركم يصلح الله علانيتكم وأكثروا ذكر الموت وأحسنوا له الاستعداد قبل أن ينزل بكم فانه هادم اللذات وانى والله لا أعطى أحدا باطلا ولا أمنع أحدا حقا يا أيها الناس من أطاع الله وجبت طاعته ومن عصى الله فلا طاعة له أطيعونى ما أطعت الله فان عصيته فلا طاعة لى عليكم ثم نزل ودخل دار الخلافة فأمر بالستور فهتكت وبالبسط فرفعت وأمر ببيع ذلك وادخال أثمانه فى بيت مال المسلمين ثم ذهب يتبوأ مقيلا فأتاه ابنه عبد الملك فقال ما تريد أن تصنع يا أبت قال أى بنى أقيل قال تقيل ولا ترد المظالم قال أى بنى انى قد سهرت البارحة فى أمر عمك سليمان فاذا صليت الظهر رددت المظالم فقال يا أمير المؤمنين من أين لك أن تعيش الى الظهر فقال ادن منى يا بنى فدنا منه فقبله بين عينيه وقال الحمد لله الذى أخرج من ظهرى من يعينى على دينى فخرج ولم يقل وأمر منادية أن ينادى ألا كل من كانت له مظلمة فليرفعها فتقدم اليه دمى من أهل حمص فقال يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله قال وماذاك قال ان العباس بن الوليد اغتصبنى أرضى والعباس جالس فقال عمر ما تقول يا عباس قال ان أمير المؤمنين الوليد أقطعنى اياها وهذا كتابه فقال عمر ما تقول يا ذمى قال يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله تعالى فقال

عمر كتاب الله أحق يتبع من كتاب الوليد أردد اليه أرضه يا عباس فردها اليه ثم جعل لا يدع شيأ مما كان فى يد أهل بيته من المظالم إلا رده مظلمة مظلمة فلما بلغ الخوارج سيرته وما رد من المظالم اجتمعوا وقالوا ما ينبغى لنا أن نقاتل هذا الرجل ولما بلغ عمر بن الوليد رد الضيعة على الذى كتب الى عمر بن عبد العزيز انك قد أزريت على من كان قبلك من الخلفاء وعبت عليهم وسرت بغير سيرتهم بغضا لهم وشينا لمن بعدهم من أولادهم وقطعت ما أمر الله به أن يوصل إذ عمدت الى أموال قريش ومواريثهم فأدخلتها بيت المال جورا وعدوانا ولن تترك على هذا الحال والسلام فلما قرأ كتابه كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن عبد العزيز الى عمر بن الوليد السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ( أما بعد ) فقد بلغنى كتابك أما أول شأنك يا ابن الوليد فأمك بنانة أمة السكون كانت تطوف فى سوق حمص وتدخل فى حوانيتها ثم الله أعلم بها ثم اشتراها ذبيان من بيت مال المسلمين فأهداها لأبيك فحملت بك فبئس المولود ثم نشأت فكنت جبارا عنيدا تزعم أنى من الظالمين اذ حرمتك وأهل بيتك مال الله الذى فيه حق القرابة والمساكين والارامل وان أظلمنى واتركك لعهد الله من استعملك صبيا سفيها على جند المسلمين تحكم فيهم برأيك ولم يكن له فى ذلك نية إلا حب الوالد لولده فويل لأبيك ما أكثر خصماءه يوم القيامة وكيف ينجو أبوك من خصمائه وان أظلم منى وأتركك لعهد الله من استعمل الحجاج يسفك الدم ويأخذ المال الحرام وان أظلم منى وأتركك لعهد الله من استعمل قرة أعرابيا جافيا على مصر وأدن له فى المعازف واللهو والشرب وان أظلم منى وأتركك لعهد الله من جعل لعالية البربرية فى خمس العرب نصيبا فرويدا يا ابن بنانة فلو التقمت حلقتا البطان ورد الفيء الى أهله لتفرغت لك ولاهل بيتك فوضعتهم على المحجة البيضاء فطالما تركتم الحق وأخذتم فى الباطل ومن وراء ذلك ما أرجو أن أكون رأيته من بيع رقبتك وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين والارامل هان لكل فيك حقا والسلام على من اتبع الهدى ولا ينال سلام الله القوم الظالمين وروى انه وقع فى زمانه غلاء عظيم فقدم

عليه وفد من العرب فاختاروا رجلا منهم لخطابه فتقدم اليه وقال يا أمير المؤمنين إنا وفدنا اليك من ضرورة عظيمة وراحتنا في بيت المال وماله لا يخلو من أن يكون لله أو لعباده أو لك فان كان لله فالله غني عنه وان كان لعباده فاحتهم إياه وان كان لك فتصدق به علينا ان الله يجزي المتصدقين فتغرغرت عينا عمر رضي الله تعالى عنه بالدموع وقال هو كما ذكرت وأمر بحوائجهم فقضيت فهم الاعرابي بالانصراف فقال عمر أيها الرجل كما أوصلت حوائج عباد الله الي فأوصل حاجتي وارفع فاقتي الى الله فقال الاعرابي إلهي اصنع بعمر بن عبد العزيز كصنيعه في عبادك فما استتم كلامه حتى ارتفع غيم عظيم وأمطرت السماء مطرا كثيرا فجاء في المطر بردة كبيرة فوقعت على جرة فانكسرت فخرج منها كاغد مكتوب فيه هذه براءة من الله العزيز الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار فقال رجاء بن حيوة كان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه من أعظم الناس وأكيس الناس وأجلهم في مذيته ولبسه فلما استخلف قومت ثيابه وعمامته وقميصه وقباؤه وخفاه وردائه فاذا من يعدل ثني عشر درهما وذكر ابن عساكر وغيره ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان قد شدد على أقاربه وانتزع كثيرا مما في أيديهم فتبرموا به وسموه ويروى أنه دعا بعض خادمه الذي سمه فقال له ويحك ما حملك على أن سقيتني السم قال ألف دينار أعطيتها المال هاتها فجاء بها فأمر بطرحها في بيت مال المسلمين وقال لخادمه اخرج بحيث لا يراك أحد وعن فاطمة بنت عبد الملك زوج عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنها أنها قالت والله ما اغتال عمر من حلم ولا من جبانة ولي هذا الأمر وكان نهاره في أشغال الناس وورد المظالم وليله في عبادة ربه تعالى قال مسلمة بن عبد الملك دخلت على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أعوده في مرضه الذي مات فيه فاذا عليه قميص وسخ فقلت لفاطمة بنت عبد الملك يا فاطمة اغسلي قميص أمير المؤمنين فقالت نفعل ان شاء الله تعالى ثم عدت فاذا القميص على حاله فقلت يا فاطمة ألم آمرك أن تغسلي قميص أمير المؤمنين فان الناس

يعودونه فقالت والله ماله قميص غيره وكان عمر رضي الله تعالى عنه كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات

نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم
يغرك ما يفنى وتفرح بالمنى * كما غر بالماء الغمام حمام
وشغلك فيما سوف تكره غبه * كذلك في الدنيا تعيش البهائم

واعلم أن مناقب عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه كثيرة جدا فمن أراد معرفة ذلك فعليه بسيرة العمرين والحلية وغيرهما وكان مرضه رضي الله تعالى عنه بدير سمعان من أرض حمص ولما احتضر قال اجلسوني فأجلسوه فقال إلهي أنا الذي أمرتني فقصرت ونهيتني فعصيت ولا عذر لي فإنه لا إله إلا أنت وتوفي رضي الله تعالى عنه لخمس وقيل لست بقين وقيل لعشر بقين من رجب لفرد سنة احدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وقبر عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه بدير سمعان وكان رضي الله تعالى عنه أبيض ملاحا جميلا [illegible] وبعينه شجة من عاثور فرس ضربه وهو صغير وكان [illegible] الشرف والورع والتآلف ونشر العدل جدد الله [illegible] وأما سيرة جده لأمه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكتب حوله في أول مناقب أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم أجمعين وقبره رضي الله تعالى عنه بدير سمعان ظاهر يزار قال الشافعي رضي الله تعالى عنه ما علمت أن أحدا من خلق الله تعالى قدم أبا بكر وعمر وعثمان وعليا وعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنهم أجمعين على ذكر الخلفاء إلا ابن عساكر أنه لما وضع في قبره بدير سمعان من بلد حمص وجدت في صدره الشريفة مكتوبة بأحسن خط بسم الله الرحمن الرحيم براءة من الله العزيز الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار فأحدوها ووضعوها على أكفانه وكانت خلافته رضي الله تعالى عنه سنتين وخمسة أشهر

## ﴿ خلافة يزيد بن عبد الملك ﴾

ثم قام بالأمر بعده يزيد بن عبد الملك بن مروان بويع له بالخلافة يوم مات ابن عمه

عمر بن عبد العزيز بعهده له من أخيه سليمان فى ذلك ولما ولى قال خذوا بسيرة عمر ابن عبد العزيز فسار وا بسيرته أربعين يوما فدخل عليه أربعون رجلا من مشايخ دمشق وحلفوا له انه ليس على الخلفاء حساب ولا عقاب فى الآخرة وخدعوه بذلك فانخدع لهم وكان طائفة من جهال الشاميين يعتقدون ذلك وكان أبيض جسيما مليح الوجه وقال بعض المؤرخين ان يزيد هذا هو المعروف بالفاسق وهو غلط وانما الفاسق ولده الوليد كما سيأتى قريبا ان شاء الله تعالى وذكر الحافظ ابن عساكر رحمه الله وغيره أن يزيد بن عبد الملك كان قد اشترى فى أيام أخيه سليمان جارية من عثمان بن سهل بن حنيف بأربعة آلاف دينار وكان اسمها حبابة بتشديد الباء الموحدة وأحبها حبا شديدا فبلغ أخاه سليمان ذلك فقال هممت أن أحجر على يزيد فبلغ ذلك يزيد فباعها خوفا من أخيه سليمان فلما أفضت الخلافة اليه قالت له زوجته ياأمير المؤمنين هل بقى فى نفسك من الدنيا شئ قال نعم قالت وما هو قال حبابة فاشترتها له وهو لا يعلم وزينتها وأجلستها من وراء ستر لها ثم قالت ياأمير المؤمنين هل بقى فى نفسك من الدنيا شئ قال أوما أعلمتك أنها حبابة فرفعت الستر وقالت ها أنت وحبابة وتركته وإياها فحظيت عنده وغلبت على عقله ولم ينتفع به فى الخلافة وانه قال يوما ان بعض الناس يقولون انه لن يصفو لأحد من الملوك يوم كامل من الدهر وانى أريد أن أكذبهم فى ذلك ثم أقبل على لذاته واختلى مع حبابة وأمر أن يحجب عن سمعه وبصره كل ما يكره فبينما هو على تلك الحالة فى صفو عيشه وزيادة فرحه وسروره إذ تناولت حبابة حبة رمان وهى تضحك فغصت بها فماتت فاختل عقل يزيد وتكدر عيشه وذهب سروره ووجد عليها وجدا شديدا وتركها أياما لم يدفنها بل يقبلها ويترشفها حتى أنتنت وجافت فأمر بدفنها ثم نبشها من قبرها ولم يعش بعدها إلا خمسة عشر يوما وكان مرضه بالسل وقال فيها

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فبا ليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل زارنى فهو قائل * من أجلك هذا هالك اليوم أو غد

وسيأتي ان شاء الله تعالى قريب من هذا في باب الدال المهملة في الدابة عن سليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام وتوفي يزيد بن عبد الملك بار بل من أرض البلقاء وقيل بالجولان وحمل على أعناق الرجال الى دمشق ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وذلك لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وله تسع وعشرون وقيل ثمان وثلاثون سنة وشهر وكانت خلافته أربع سنين وشهرا

﴿ خلافة هشام بن عبد الملك ﴾

ثم قام بالأمر بعده أخوه هشام بن عبد الملك بن مروان بويع له بالخلافة يوم مات أخوه يزيد بعهد منه اليه ولما أتته الخلافة كان بالرصافة فسجد وسجد أصحابه لما بشر بها وسار الى دمشق قال مصعب الزبيري زعموا أن عبد الملك بن مروان رأى في منامه انه بال في المحراب أربع مرات فدس من سأل سعيد بن المسيب وكان يعبر الرؤيا فقال يملك من صلبه أربعة فكان آخرهم هشاما انتهى وكان هشام حازما عاقلا صاحب سياسة حسنة أبيض جميلا سمينا أحول يخضب بالسواد وكان ذا رأي ودهاء وحزم وفيه حلم وقلة شره وقام بالخلافة أتم قيام وكان يجمع الاموال ويوصف بالبخل والحرص يقال انه جمع من الاموال مالا ما جمعه خليفة قبله فلما مات احتاط الوليد بن يزيد على تركته فاغتسل وكفن إلا بالقرض والعارية وكان به حول وتوفي بالرصافة في شهر ربيع الآخر بدمشق سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل أربع وخمسين سنة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وقيل عشرين عاما

﴿ خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو السادس فخلع كما سيأتي ﴾

ثم قام بالأمر بعده ابن أخيه الوليد بن يزيد الفاسق كان أبوه حين احتضر عهد بالأمر الى هشام أخيه بان يكون العهد من بعده لولده الوليد بن يزيد فلما مات هشام بويع له بالخلافة يوم موت عمه هشام وهو إذ ذاك بالبرية فارا من عمه هشام لانه كان بينه وبين عمه منافسة لأجل استخفافه بالدين وشربه الخمر واشتهاره بالفسق فهم هشام بقتله ففر منه وصار لا يقيم بأرض خوفا من هشام فلما كانت

الليلة التي قدم عليه البريد في صبيحتها بالخلافة فلق تلك الليلة فلقا شديدا فقال لبعض أصحابه ويحك انه قد أخذني الليلة فلق فاركب بنا حتى ننبسط فسار امقدار ميلين وهما يتحدثان في أمر هشام وما يتعلق به من كتبه اليه بالتهديد والوعيد ثم نظر فرأى من بعد رهجا وصوتا ثم انكشف ذلك عن برد يطلبونه فقال لصاحبه ويحك ان هذه رسل هشام اللهم اعطنا خيرهم وما قرب البرد منهما وأثبتوا الوليد معرفة ترجلوا وجاؤا فسلموا عليه بالخلافة وهنؤه وقال ويحكم أما بلغ هشاما فانوا نعم ثم أعطوه الكتب ففرأها وسار من فوره الى دمشق فأقام في الخلافة سنة واحدة ثم أجمع أهل دمشق على خلعه وقتله لاشتهاره بالمسكرات وتظاهره بالكفر وازندقه قال الحافظ ابن عساكر وغيره انهمك الوليد في شرب الخمر ولذاته ورمى الآخرة وراء ظهره وأقبل على القصف واللهو واللذة مع الندماء والمغنين وكان يضرب بالعود ويوقع بالطبل ويغني بالنبل وكان قد انهمك محارم الله تعالى حتى قيل له الفاسق وكان أكثر بني أمية أدبا وفضلا متوفرا فاوأعرفهم بالنحو واللغة والحديث وكل جواد مفضال واسع الذيل مكثر في بني أمية أكثر إدمانا للشراب والسماع وقد أسند جوارية وتهتكوا واستخفافا بأمر الأمة من الوليد بن يزيد يقال انه واقع بجارية بنت عكرمان وجاءه المؤذنون يؤذنونه بالصلاة خلف أن لا يصلي بالناس إلا هي فلبست ثيابها وتكرت وصلت بالمسلمين وهي جنب سكرى ويقال انه اصطاد بركة من خمر وكان اذا طرب ألقى نفسه فيها وشرب منها حتى يبقى القص في أطرافها وحكى الماوردي في كتاب أدب الدين والدنيا عنه انه تفاءل يوما في المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وأنشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فها أنا ذاك جبار عنيد

اذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقني الوليد

فلم يلبث إلا أياما يسيرة حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على أعلى سور بلده اه وسيأتي هذا أيضا ان شاء الله تعالى في باب الطاء المهملة في الكلام على

الطيرة فى لفظ الطير وأخباره فى مثل هذا كثيرة مشهورة فى كتب التواريخ فلا نطيل بذكرها وقد جاء فى الحديث ليكونن فى هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو شر من فرعون فتأوله العلماء الوليد بن يزيد هذا ولما خلعه أهل دمشق بايعوا ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فقال من أحضر رأس الوليد فله مائة ألف درهم وكان الوليد بالبحرة فحصره أصحاب يزيد فهم أصحاب الوليد بالقتال فنهاهم عن ذلك فانفلوا من حوله ثم دخلوا عليه فى قصره فقال يوم كيوم عثمان فقيل له ولا سواء فقطع رأسه وطيف به فى دمشق ونصب على قصره ثم على أعلى سور دمشق ولما قتل الوليد اضطربت البلاد واستنصر على بنى أمية أعداؤهم ولم تقم لهم قائمة بعده وقتل فى جمادى الاولى سنة ست وعشرين ومائة وكانت خلافته سنة واحدة وقيل سنة وشهرين وكان من أجمل الناس وأحسنهم وأقواهم وأجودهم شعرا وكان فاسقا مشتهرا منهمكا متهتكا فقاموا عليه لفسقه وارتكابه القبائح فخرج عليه تديننا ابن عمه يزيد بن عبد الملك بن الوليد الملقب بالناقص وتغلب على دمشق وكان الوليد بناحية تدمر فى الصيد فجهز يزيد عسكرا الحار به الى أن أحاطوا به بحصن البحرة من أرض تدمر ثم تسوروا عليه وذبحوه وأتوا برأسه على رمح ثم نصبوه على سور دمشق

## ﴿ خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ﴾

ثم قام بالأمر بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه الوليد بن يزيد وهو أول خليفة كانت أمه أمة وكان بنو أمية يتحرزون ذلك تعظيما للخلافة ولما سقط اليهم أن ملكهم يزول على يد خليفة أمه أمة وكانوا يتخوفون من ذلك الى ان ولى الخلافة الوليد بن يزيد فعلموا أن ملكهم قد انقضى وكان يزيد يسمى الناقص وانما سمى بذلك لانه نقص أعطيات الناس وردهم الى ما كانوا عليه أيام هشام وقيل لنقصان كان فى أصابع رجليه وأول من سماه بهذا مروان بن محمد وأقام يزيد فى الخلافة والأمور مضطربة عليه وكان مظهرا للنسك وقراءة القرآن وأخلاق عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه وكان ذا دين

وورع إلا انه لم يمتع و بغتته المنية توفى فى ثامن عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة وهو ابن أربعين سنة وقيل ست وأربعين وقال الشافعى رحمه الله تعالى ولى يزيد بن الوليد فدعا الناس الى القدر وحملهم عليه وكانت خلافته خمسة أشهر ونصفا وقيل ستة أشهر والله أعلم

## ﴿ خلافة ابراهيم بن الوليد ﴾

ولما مات يزيد بويع أخوه ابراهيم بن الوليد بعهد من أخيه يزيد بن الوليد ولم يثبت له أمر فكان جمعة يسلم عليه بالخلافة و جمعة بالامارة و جمعة لا يسلم عليه لا بالخلافة ولا بالامارة وما زالت الأمور مضطربة عليه الى أن قتله مروان بن محمد وصلبه وكانت ولايته شهرين وعشرة أيام وفى هذا نظر لان مروان بن محمد بن مروان الحمار لما سمع بمبايعته وكان نائبا على أذربيجان وتلك النواحى وصاحب الفتوحات سار لحينه ودعا الى نفسه وقدم الشام فجهز له ابراهيم بن الوليد أخو به بشرا ومسرورا فالتقوا وانتصر عليهم مروان فزحف حتى نزل مرج عذراء فبرز اليه سليمان بن هشام بن عبد الملك فانكسر فبرز اليه الخليفة ابراهيم بن الوليد وعسكر بظاهر دمشق فخذله جنده وخامروا عليه بعد أن أنفق عليهم الخزائن فاختفى أمرهم فبايع الناس مروان واستوثق له الأمر فظهر ابراهيم ودخل عليه ونزل له عن الخلافة

## ﴿ خلافة مروان بن محمد ﴾

ولما قتل ابراهيم بن الوليد بويع لمروان بن محمد المنبوز بالحمار بالخلافة وفى أيامه ظهر أبو مسلم الخراسانى صاحب الدعوة وظهر السفاح بالكوفة و بويع له بالخلافة وجهز عمه عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم لقتال مروان بن محمد فالتقى الجمعان بالزاب زاب الموصل واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم مروان وقتل من عسكره وغرق ما لا يحصى وتبعه عبد الله الى أن وصل الى نهر الاردن فلقى جماعة من بنى أمية وكانوا نيفا وثمانين رجلا فقتلهم عن آخرهم ثم أمر عبد الله بسحبهم فسحبوا و بسط عليهم بساطا وجلس هو وأصحابه فوقهم

واستدعى بالطعام فأكلوا وهم يسمعون أنينهم من تحتهم فقال عبد الله يوم كيوم الحسين ولا سواء ثم جهز السفاح عمه صالح بن علي على طريق السماوة فلحق بأخيه عبد الله وقد نازل دمشق ففتحها عنوة وأباحها ثلاثة أيام ونقض عبد الله سورها حجرا حجرا وهرب مروان الى مصر فتبعه صالح وقتل مروان بابي صير قرية من قرى الصعيد كما سيأتي في باب الهاء في لفظ الهر وكان قد عزم على الدخول الى الحبشة فبيتوه فقال حين قتل انقرضت دولتنا وكان بطلا شديدا شجاعا مهابا ذا هيئة أبيض ربعة أشهل ضخما كث اللحية وكان حازما سائسا وتمزقت بموته دولة بني أمية وكان قتل مروان الجعدي في سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهو ابن ست وخمسين سنة وكانت خلافته خمس سنين قيل وشهر ين وعشرة أيام وهو آخر خلفاء بني أمية وهم أربعة عشر خليفة أولهم معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وآخرهم مروان الجعدي المنبوز بالحمار وكانت مدة خلافتهم نيفا وثمانين سنة وهي ألف شهر ولما انقضت دولتهم علم ما قال الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما لما قيل له تركت الخلافة لمعاوية فقال ليلة القدر خير من ألف شهر و بدولة مروان اختل النظام في أن كل سادس يخلع لان العدة لم تكمل لان الوليد بن يزيد المخلوع لم يل بعده من بني أمية سوى ثلاثة يزيد بن الوليد بن عبد الملك ثم أخوه ابراهيم ثم مروان بن محمد بن مروان بن الحكم و به انقرضت دولة بني أمية وجاءت الدولة العباسية ثبتها الله الى قيام الساعة

## ﴿ الدولة العباسية ﴾

### ﴿ خلافة أبي العباس السفاح ﴾

قال المؤرخون ولما أتى الله تعالى بالدولة العباسية كان أولهم السفاح وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي بويع له بالخلافة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة يوم الجمعة ثالث عشر شهر ربيع الاول واستوزر أبا سلمة حفصا الخلال وهو أول من لقب بالوزير واستقر اللقب لمن بعده الى زمن

الصاحب بن عباد وانما سمى بالصاحب لانه صحب ابن العميد واستقر على هذا الوزراء بعده الى زمننا قال الامام أبو الفرج بن الجوزى وغيره ان السفاح خطب يوما فسقطت العصا من يده فتطير بذلك فقام شخص من أصحابه ومسح العصا وناوله اياها وأنشد

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فسرى عنه وذكر ابن خلكان فى ترجمته أنه نظر يوما فى المرآة وكان من أجمل الناس وجها فقال اللهم انى لا أقول كما قال سليمان بن عبد الملك ولكنى أقول اللهم عمرنى طويلا فى طاعتك متمتعا بالعافية قال فما استتم كلامه حتى سمع علاما يقول لغلام آخر الاجل بينى و بينك شهران وخمسة أيام فتطير من كلامه وقال حسبى الله ولا حول ولا قوة الا بالله عليه توكلت و به استعنت فما مضت الأيام المذكورة حتى أخذته الحمى فمرض ومات بعد شهرين وخمسة أيام بالجدرى بالانبار بمدينته التى بناها وسماها الهاشمية وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة ونصف سنة وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وكان أبيض مليحا جميلا حسن اللحية والهيئة

## ﴿ خلافة أبى جعفر المنصور ﴾

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور وبويع له بالخلافة يوم وفاة أخيه بعهد منه وكان السفاح قد ولاه إمرة الحج فأتته الخلافة بمكان يعرف بالصافية فقال صفا أمرنا ان شاء الله تعالى فبايعه الناس وحج بهم فلما رجع ودخل الهاشمية بايعه الناس البيعة العامة وانه حج ثانيا فلما قرب من مكة رأى على جدار سطرين مكتوبين وهما

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت * سنوك وأمر الله لابد واقع
أبا جعفر هل كاهن أو منجم * لك اليوم من ريب المنية دافع

فلما قرأهما تيقن انقضاء أجله فمات بعد ثلاثة أيام وكان قد رأى فى نومه قبل موته قائلا يقول

كأنى بهذا القصر قد باد أهله * وعرى منه أهله ومنازله

وصار رئيس القوم من بعد بهجة * الى جدث تبنى عليه جنادله

وكانت وفاته فى سنة ثمان وخمسين ومائة ببئر ميمونة على أميال من مكة وهو محرم بالحج وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وأمه بربرية وكان طويلا أسمر نحيفا خفيف اللحية رحب الجبهة وكأن عينيه لسانان ناطقان صارما مهيبا ذا جبروت وسطوة وحزم ورأى وشجاعة وكمال عقل ودهاء وعلم وفقه وخبرة بالأمور تقبله النفوس وتهابه الرجال وكان يخلط أبهة الملك بزى النسك وكان بخيلا بالمال الا عند النوائب

## ﴿ خلافة محمد المهدى ﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو عبد الله محمد المهدى بالله بويع له بالخلافة يوم وفاة أبيه المنصور بعهد منه وهو يومئذ ببغداد ثم بويع له بها لاحدى عشرة من ذى الحجة البيعة العامة وتوفى بقرية من قرى ماسبذان ساق خلف صيد فدخل خربة فدق ظهره باب الخربة من قوة سوق الفرس فتلف لوقته وقيل بل سمته جاريته قيل انها جعلت السم فى طعام لضرتها فدخل ومد يده وأكل فاجسرت أن تقول له هو مسموم وكانت وفاته لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة ولم يوجد له نعش يحمل عليه فحمل على باب ودفن تحت شجرة جوز وله اثنتان وأربعون سنة ونصف وقيل ثلاث وأربعون سنة وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وكان جوادا ممدوحا محببا الى رعيته حسن الخلق والخلق يقال ان أباه خلف فى الخزائن مائة ألف ألف درهم وستين ألف ألف درهم ففرقها ويقال انه أجاز شاعرا بمائة ألف درهم .

## ﴿ خلافة موسى الهادى ﴾

ثم قام بالأمر بعده ابنه موسى الهادى بويع له بالخلافة يوم موت أبيه وكان مقيما بجرجان يحارب أهل طبرستان بويع له بماسبذان ثم أخذله أخوه الرشيد البيعة ببغداد وبعث اليه يعزيه فى والده ويهنيه بالخلافة فقدم بغداد على خيل البريد فتلقاه الناس وبايعوه ثم عزم على خلع أخيه الرشيد من ولاية العهد فعاجله

القضاء وحال بينه و بين مراده وكانت وفاة الهادى ببغداد رابع عشر شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وله أربع وعشرون سنة وقيل نحو من خمس وعشرين سنة بقرحة أصابته وكانت خلافته سنة واحدة وخمسة وأربعين يوما وقيل سنة وشهرين وكان طويلا مليحا جسيما ذا ظلم وجبروت سامحه الله تعالى

## ﴿ خلافة هرون الرشيد ﴾

ثم قام بالامر بعده أخوه هرون الرشيد بن محمد المهدى وكان أبوهما قد أخذ لهما ولاية العهد معا بويع له بالخلافة فى الليلة التى توفى فيها أخوه و ولد له فى تلك الليلة المأمون وكانت ليلة عجيبة لم يرمثلها فى بنى العباس مات فيها خليفة وولد فيها خليفة و ولى فيها خليفة ولما بويع الرشيد قلد يحيى بن خالد بن برمك و زارته وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة فى لفظ العقاب ايقاع الرشيد بالبرامكة وقتله جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وتخليد يحيى و ولده الفضل فى السجن الى أن ماتا وسبب ذلك مبينا ان شاء الله * ومن غريب ما اتفق لهرون الرشيد ان أخاه موسى الهادى لما ولى الخلافة سأل عن خاتم عظيم القدر كان لابيه المهدى فبلغه أن الرشيد أخذه فطلبه منه فامتنع من اعطائه فألح عليه فيه فحنق عليه الرشيد ومر على جسر بغداد فرماه فى الدجلة فلما مات الهادى و ولى الرشيد الخلافة أتى ذلك المكان بعينه ومعه خاتم رصاص فرماه فى ذلك المكان وأمر الغطاسين أن يلتمسوه ففعلوا فاستخرجوا الخاتم الاول فعد ذلك من سعادة الرشيد وابقاء ملكه ونظير هذا ما حكاه ابن الاثير فى حوادث سنة ستين وخمسمائة قال لما فتح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب قلعة بانياس وأخذها من الفرنج ملأها ذخائر وعدة ورجالا ثم عاد الى دمشق وفى يده خاتم بفص ياقوت قيمته ألف ومائة دينار فسقط من يده فى شجر بانياس وهى كثيرة الاشجار ملتفة الاغصان فلما بعد عن المكان الذى ضاع فيه الخاتم علم به فأعاد بعض أصحابه فى طلبه ودلهم على مكانه وقال أظنه هناك سقط فرجعوا اليه فوجدوه انتهى وكان الرشيد مع عظم ملكه يعتريه خوف الله تعالى فمن ذلك ما ذكره الامام العلامة محمد بن ظفر وغيره أن

خارجيا خرج عليه فقتل أبطاله وانتهب أمواله مرارا ثم انه جهز اليه مرة جيشا كثيفا فقاتلوه فغلبوه بعد جهد وأمسكوه وأتوا به الرشيد فجلس مجلسا عاما وأمر بادخاله عليه فلما مثل بين يديه قال له ياهذا ماتريد أن أصنع بك قال ماتريد أن يصنع الله بك اذا وقفت بين يديه فعفا عنه وأمر باطلاقه فلما خرج قال بعض جلسائه ياأمير المؤمنين رجل قتل أبطالك وانتهب أموالك تطلقه بكلمة واحدة تأمل هذا الأمر فانه مما يجرئ عليك أهل الشر فقال الرشيد ردوه فعلم الرجل انه قد تكلم في أمره فقال ياأمير المؤمنين لاتطعهم فلو أطاع الله فيك الناس ماولاك طرفة عين قال صدقت ثم أمر له بصلة وصرفه وسيأتي ان شاء الله تعالى مااتفق له مع الفضيل بن عياض وسفيان الثوري في باب الباء الموحدة والفاء وتوفي الرشيد في سنة ثلاث وتسعين ومائة بطوس ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة وهو ابن سبع وأربعين سنة وقيل خمس وأربعين وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وقيل ثلاثا وعشرين فقط وولد بالري وكان جوادا ممدوحا غازيا مجاهدا شجاعا مهيبا مليحا أبيض طويلا عبل الجسم قد وخطه الشيب يقال انه منذ استخلف كان يصلي كل يوم وليلة مائة ركعة ويتصدق من خالص ماله بألف درهم وكان له معرفة جيدة بالعلوم

﴿ خلافة محمد الأمين وهو السادس فخلع وقتل كما سيأتي ﴾

ثم قام بالأمر بعده ابنه محمد الأمين بويع له بالخلافة يوم توفي والده بطوس واستناب أخاه المأمون على ممالك خراسان وهو اذ ذاك ببغداد فورد بها عليه خاتم الخلافة والبردة والقضيب ثم بويع بها له البيعة العامة وفي سائر الآفاق وكان الرشيد قد جدد البيعة بطوس بولاية العهد لابنه المأمون بعد الأمين وأشهد على نفسه أن جميع مامعه من مال وسلاح وغير ذلك للمأمون وأوصى أن يكون مامعه من الجيوش مضموما اليه بخراسان فلما مات الرشيد نادى الفضل بن الربيع في عسكر الرشيد بالرحيل الى بغداد وخالف وصية الرشيد فعظم ذلك على المأمون وكتب الى الفضل يذكره العهود التي أخذها عليه الرشيد ويحذره البغي ويسأله

الوفاء فلم يلتفت الفضل اليه فكان هذا الأمر سبب ابتداء الوحشة بين الأمين والمأمون وذكر أبو حنيفة في الاخبار الطوال وغيره عن الكسائي أنه قال ان الرشيد ولاني تأديب الأمين والمأمون فكنت أشدد عليهما في الأدب وآخذهما به أخذا شديدا وخاصة الأمين فأتتني ذات يوم خالصة جارية زبيدة وقالت يا كسائي ان السيدة تقرأ عليك السلام وتقول لك حاجتي اليك ان ترفق بابني محمد فانه قرة عيني وثمرة فؤادي وأنا أرق عليه رقة شديدة فقلت لخالصة ان محمدا مرشح للخلافة بعد أبيه ولا يجوز التقصير في أمره فقالت خالصة ان لرقة هذه السيدة سببا أنا أخبرك اياه انها في الليلة التي ولدته فيها رأت في منامها كان أربع نسوة أقبلن اليه فاكتنفنه عن يمينه وشماله وأمامه ووراءه فقالت التي بين يديه ملك قليل العمر عظيم الكبر ضيق الصدر واهي الأمر كبير الوزر شديد الغدر وقالت التي من ورائه ملك قصاف مبذر متلاف قليل الانصاف كثير الاسراف وقالت التي عن يمينه ملك عظيم الضخم قليل الحلم كثير الاثم قطوع للرحم وقالت التي عن يساره ملك غدار كثير العثار سريع الدمار ثم بكت خالصة وقالت يا كسائي وهل ينفع الحذر من القدر ثم ان المأمون خلع الأمين من الخلافة وجهز لقتاله طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين فسارا اليه وحاصراه ببغداد بعد حروب كثيرة وترامو ابالمجانيق وجرت بينهم وقائع في أيام متعددة وعظم الامر واشتد البلاء حتى خرب بسبب ذلك منازل المدينة ووثب العيارون على أموال الناس فانتهبوها وأقام الحصار مدة سنة فتضايق الامر على الامين وفارقه أكثر أصحابه وكتب طاهر الى وجوه أهل بغداد سرا يعدهم ان أعانوه ويتوعدهم ان لم يدخلوا في طاعته فأجابوه وصرحوا بخلع الامين وتفرق عنه أكثر من معه فالتجأ الى مدينة أبي جعفر فحاصره طاهر بها ومنعه من كل شئ حتى كاد هو وأصحابه يموتون جوعا وعطشا فلما علم الامين ذلك كاتب هرثمة بن أعين وطلب منه أن يؤمنه حتى يأتيه فأجابه الى ذلك فبلغ ذلك طاهرا فشق عليه كراهية أن يظهر الفتح لهرثمة دونه فلما كان يوم الخميس لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة

خرج الامين الى هرثمة فلقيه هرثمة فى حراقة فركب الامين معه وكان طاهر قد أكمن للامين فلما صار الامين فى الحراقة خرج عليه كمين طاهر ورموا الحراقة بالحجارة ففرق من فيها فشق الامين ثيابه وسبح الى بستان فأدركوه وأخذوه وحملوه على برذون وأتوا به طاهرا فبعث اليه جماعة وأمرهم بقتله فهجموا عليه وبأيديهم السيوف فركبوا عليه وذبحوه من قفاه وأخذوا رأسه وأتوا به طاهرا فأمر بنصبه فلما رآه الناس سكنت الفتنة ثم جهز طاهر الى المأمون وصحبته خاتم الخلافة وبردة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضيبه فلما وضع الرأس بين يديه خر ساجدا شكرا لله تعالى على ما رزقه من الظفر وأمر للرسول بألف ألف درهم وذكر عن الاصمعى أنه قال دخلت على الرشيد وكنت قد غبت عنه بالبصرة حولا فسلمت عليه بالخلافة فأومأ الى بالجلوس قريبا منه فجلست قليلا ثم نهضت فأومأ الى أن اجلس فجلست حتى خف الناس ثم قيل لى يا أصمعى ألا تحب أن ترى محمدا وعبد الله ابنى قلت بلى يا أمير المؤمنين انى لاحب ذلك وما أردت القصد الا اليهما لاسلم عليهما فقال يكفى ذلك ثم قال على بمحمد وعبد الله فانطلق الرسول اليهما وقال أجيبا أمير المؤمنين فأقبلا كأنهما فرا أفق قد طار باخطاهما ورميا ببصرهما الارض حتى وقفا على أبيهما فسلما عليه بالخلافة فأومأ اليهما بالجلوس فجلس محمد عن يمينه وعبد الله عن يساره ثم أمرنى بمطارحتهما الادب فكنت لا ألقى عليهما شيأ من فنون الادب الا أجابا فيه وأصابا فقال كيف ترى أدبهما قلت يا أمير المؤمنين ما رأيت مثلهما فى ذكائهما وجودة فهمهما وذهنهما وأطال الله تعالى بقاءهما ورزق الامة من رأفتهما ومعطفتهما فضمهما الى صدره وسبقته عبرته فبكى حتى تحدرت دموعه على لحيته ثم أذن لهما فى القيام فنهضا حتى اذا خرجا قال لى يا أصمعى كيف بهما اذا ظهر تعاديهما وبدا تباغضهما ووقع بأسهما بينهما حتى تسفك الدماء ويود كثير من الاحياء انهم كانوا موتى قلت يا أمير المؤمنين هذا شئ قضى به المنجمون عند مولدهما أو شئ أثرته العلماء فى أمرهما قال لا بل شئ أثرته العلماء عن الاوصياء عن الانبياء فى أمرهما وكان المأمون يقول فى

خلافته كان الرشيد سمع جميع ما يجرى بيننا من موسى بن جعفر ولذلك قال ما قال وذكر صاحب عيون التواريخ وغيره أن المأمون مر يوما على زبيدة أم الامين فرآها تحرك شفتيها بشئ لا يفهمه فقال لها يا أماه أتدعين على لكونى قتلت ابنك وسلبته ملكه فقالت لا والله يا أمير المؤمنين قال فما الذى قلتيه قالت يعفينى أمير المؤمنين فألح عليها وقال لا بد أن تقوليه قالت قلت قبح الله الملاحة قال وكيف ذلك قالت لانى لعبت يوما مع أمير المؤمنين الرشيد بالشطرنج على الحكم والرضا فغلبنى فأمرنى أن أتجرد من أثوابى وأطوف القصر عريانة فاستعفيته فلم يعفنى فتجردت من أثوابى وطفت القصر عريانة وأنا حنقة عليه ثم عاودنا اللعب فغلبته فأمرته أن يذهب الى المطبخ فيطأ أقبح جارية وأشوهها خلقة فيه فاستعفانى من ذلك فلم أعفه فبذل لى خراج مصر والعراق فأبيت وقلت والله لتفعلن ذلك فأبى فألححت عليه وأخذت بيده وجئت به للمطبخ فلم أر جارية أقبح ولا أقذر ولا أشوه خلقة من أمك مراجل فأمرته أن يطأها فوطئها فعلقت منه بك فكنت سببا لقتل ولدى وسلبه ملكه فولى المأمون وهو يقول لعن الله الملاحة أى التى ألح عليها حتى أخبرته بهذا الخبر * وقتل الأمين وهو ابن ثمان وعشرين سنة وقيل سبع وعشرين وكان طويلا أبيض بديع الحسن وكانت خلافته أربع سنين وثمان شهور وقيل ثلاثة أعوام وأياما لأنه خلع فى رجب سنة ست ومن حسب له الى موته فخلافته خمس سنين خلا أشهرا وكان مبذرا للأموال لعابا لا يصلح للخلافة وكان مشتغلا باللهو والقصف والاقبال على اللذات فقال فيه بعضهم من أبيات

اذا غدا ملك باللهو مشتغلا * فاحكم على ملكه بالويل والحرب
أما ترى الشمس فى الميزان هابطة * لما غدا وهو برج اللهو والطرب

## * خلافة عبد الله المأمون *

ثم قام بالامر بعده أخوه عبد الله المأمون بويع له بالخلافة البيعة العامة صبيحة الليلة التى قتل فيها الامين باجماع من الامة على ذلك خلافا لما كان من أمير الاندلس

فانه كان والامراء قبله وبعده لم يتقيدوا بطاعة العباسيين لبعد الديار قال فى الاخبار الطوال كان المأمون شهما بعيد الهمة أبى النفس وكان نجم بنى العباس فى العلم والحكمة وكان قد أخذ من العلوم بقسط وضرب فيها بسهم وهو الذى استخرج كتاب اقليدس وأمر بترجمته وتفصيله وعقد المجالس فى خلافته للمناظرة فى الأديان والمقالات وكان أستاذه فيها أبا الهذيل محمد بن الهذيل البصرى المعتزلى الذى يقال له العلاف وستأتى الاشارة اليه فى باب الباء الموحدة فى لفظ البرذون وفى أيامه ظهر القول بخلق القرآن وقال غيره ان القول بخلق القرآن ظهر فى أيام الرشيد وكان الناس فيه بين أخذ وترك الى زمن المأمون فحمل الناس على القول بخلق القرآن وكل من لم يقل بخلق القرآن عاقبه أشد عقوبة وكان الامام أحمد رضى الله تعالى عنه امام أهل السنة من الممتنعين من القول بخلق القرآن فحمل الى المأمون مقيدا فمات المأمون قبل وصوله اليه وسيأتى ذكر محنته فى خلافة المعتصم وقالوا دخل المأمون بلاد الجزيرة والشام وأقام بها مدة طويلة ثم غزا الروم وفتح فتوحات كثيرة وأبلى بلاء حسنا وتوفى بنهر بردى لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب وقيل لثمان مضين منه سنة ثمان عشرة ومائتين وهو ابن تسع وأربعين سنة وقيل تسع وثلاثين والأول أصح وقيل ثمان وأربعين وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر ودفن بطرسوس قال ابن خلكان كان المأمون عظيم العفو جوادا بالمال عارفا بالنجوم والنحو وغيرهما من أنواع العلوم خصوصا علم النجوم وكان يقول لو يعلم الناس ما أجد فى العفو من اللذة لتقربوا إلى بالذنوب وقال غيره انه لم يكن فى بنى العباس أعلم من المأمون وكان يشتغل بعلم النجوم كثيرا وفى ذلك يقول الشاعر

هل علوم النجوم أغنت عن المأ * مون شيأ أو ملكه المأنوس

خلفوه بساحتى طرسوس * مثل ما خلفوا أباه بطوس

وكان أبيض مليح الوجه مربوعا طويل اللحية دينا عارفا بالعلم فيه دهاء وسياسة

## ﴿ خلافة أبي اسحق ابراهيم المعتصم ﴾

ثم قام بالأمر بعده أخوه أبو اسحق ابراهيم المعتصم بن هارون الرشيد بويع له بالخلافة يوم موت أخيه بعهد منه فأمر بهدم مابنوا من طوانة وغزا عمورية وأناخ عليها وحاصرها حصارا شديدا ولم يكن فى بنى العباس مثله فى القوة والشجاعة والاقدام قيل انه أصبح ذات يوم برد عظيم وثلج ولم يقدر أحد على اخراج يده ولا امساك قوسه فأوتر المعتصم فى ذلك اليوم أربعة آلاف قوس ولم يزل يحاصرها حتى فتحها عنوة واحتوى على مافيها من الاموال وغيرها وأخذ أهلها أسرى ولما ولى طلب الامام أحمد وكان فى سجن المأمون كما تقدم وامتحنه بخلق القرآن كما سنذكره ان شاء الله تعالى * وتلخيص ما كان من أمره أن هرون الرشيد لم يقل بخلق القرآن مدة خلافته ولهذا السبب كان الفضيل بن عياض يتمنى طول عمر الرشيد لانه والله أعلم كان قد كشف له بأن فتنة تحدث بعد موت الرشيد ولم تحدث فى أيام خلافته فتنة ولكن كان الامر فى زمن ولايته بين أخذ وترك كما قدمنا قريبا الى أن ولى ابنه المأمون فقال بخلق القرآن وبقى يقدم رجلا ويؤخر أخرى فى دعواه الناس الى ذلك الى أن قوى عزمه فى السنة التى مات فيها فحمل الناس على القول بخلق القرآن وكل من لم يقل بخلقه عاقبه أشد عقوبة وانه طلب الامام أحمد بن حنبل وجماعة فحمل اليه الامام أحمد فلما كان ببعض الطريق توفى المأمون وعهد الى أخيه المعتصم بالخلافة وأوصاه بأن يحمل الناس على القول بخلق القرآن واستمر الامام أحمد محبوسا الى أن بويع المعتصم فأحضر الامام أحمد الى بغداد وعقد له مجلسا للمناظرة وفيه عبد الرحمن بن اسحق والقاضى أحمد ابن أبى دؤاد وغيرهما فناظروه ثلاثة أيام ولم يزل معهم فى جدال الى اليوم الرابع فأمر بضربه فضرب بالسياط ولم يزل عن الصراط الى أن أغمى عليه ونخسه عجيف بالسيف ورمى عليه بارية وديس عليه ثم حمل وصار الى منزله وكانت مدة مكثه فى السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل بعد ذلك يحضر الجمعة والجماعات ويفتى ويحدث الى أن مات المعتصم وولى الواثق فأظهر ما أظهره المأمون

والمعتصم من المحنة وقال للامام أحمد لا تجمع عنك أحدا ولا تساكنى فى بلد أنا فيه فأقام الامام أحمد مختفيا لا يخرج الى صلاة ولا الى غيرها حتى مات الواثق وولى المتوكل فرفع المحنة وأمر باحضار الامام أحمد واكرامه واعزازه وأطلق له مالا كثيرا فلم يقبله وفرقه على الفقراء والمساكين وأجرى المتوكل على أهله وولده فى كل شهر أربعة آلاف درهم فلم يرض الامام أحمد بذلك رحمه الله تعالى وذكر العراقى فى مجمع الأخبار وغيره أنه نوظر فى الأيام الثلاثة وأن المعتصم كان يخلو به ويقول له ويحك يا أحمد أنا والله عليك شفيق وانى لأشفق عليك مثل شفقتى على ابنى هارون يعنى الواثق فأجبنى فوالله لئن أجبتنى لأطلقن عنك بيدى ولأطأن عتبتك ولأركبن اليك بجندى ويقول يا أمير المؤمنين أعطونى شيأ من كتاب الله تعالى أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا طال به المجلس ضجر وقام ورد أحمد فى الموضع الذى كان فيه وتردد اليه رسل المعتصم يقولون يا أحمد أمير المؤمنين يقول لك ما تقول فى القرآن فيرد عليهم كما رد أولا فلما كان فى اليوم الثالث طلب للمناظرة فأدخل على المعتصم وعنده محمد بن عبد الملك الزيات والقاضى أحمد بن أبى دؤاد فقال المعتصم كلموه وناظروه فلم يزالوا معه فى جدال الى أن قالوا يا أمير المؤمنين اقتله ودمه فى أعناقنا فرفع المعتصم يده ولطم بها وجه الامام أحمد فخر مغشيا عليه فتمعرت وجوه قواد خراسان وكان عم أحمد فيهم فخاف الخليفة منهم على نفسه فدعا بماء ورش على وجهه فلما أفاق من غشيته رفع رأسه الى عمه وقال يا عم لعل هذا الماء الذى رش على وجهى غصب عليه صاحبه فقال المعتصم وبحكم أما ترون ما يتهجم به على هذا وقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت السوط عنه حتى يقول القرآن مخلوق ثم التفت لى أحمد وأعاد عليه القول فرد أحمد كالاول فلم يزل كذلك حتى ضجر وطال المجلس فعند ذلك قال عليك لعنة الله لقد كنت طمعت فيك قبل هذا حدوه اخلعوه اسحبوه وأخذ وسحب ثم خلع ثم قال المعتصم السياط قال الامام أحمد وكان عندى شعرات من شعر النبى صلى الله عليه وسلم قد صررتها فى كم قميصى فجاء بعض القوم الى قميصى

ليحرقوه فقال له المعتصم لاتحرقوه وانزعوه عنه وانما درىء عن القميص الحرق ببركة شعر النبي صلى الله عليه وسلم وشدوا يديه فتخلعت ولم يزل أحمد يتوجع منها حتى مات ثم قال المعتصم للجلادين تقدموا ونظر الى السياط فقال ائتوا بغيرها ثم قال لأحدهم أزمه وأوجع قطع الله يدك فتقدم وضربه سوطين ثم تنحى ثم قال للآخر أزمه وشد قطع الله يدك فتقدم وضربه سوطين ثم تنحى ولم يزل يدعو رجلا رجلا فيضربه كل واحد سوطين ويتنحى ثم قام المعتصم وجاءه وهم محدقون به وقال يا أحمد تقتل نفسك أجبني حتى أطلق غلك بيدي وجعل بعضهم يقول له يا أحمد امامك على رأسك قائم فأجبه وعجيف يخسه بالسيف ويقول أتريد أن تغلب هؤلاء كلهم وبعضهم يقول يا أمير المؤمنين اجعل دمه في عنق فرجع المعتصم الى الكرسي ثم قال للجلاد أزمه قطع الله يدك ثم جاء المعتصم اليه ثانيا وقال يا أحمد أجبني فقال كالاول فرجع المعتصم وجلس على الكرسي ثم قال للجلاد شد عليه قطع الله يدك قال أحمد فذهب عقلي فاعقلت الا وأنا في حجرة مطلق عني وكل ذلك وهو صائم لم يفطر رضي الله عنه وضرب ثمانية عشر سوطا فلما كان في أثناء الضرب انحلت وزرته فهمهم بشفتيه فخرجت يدان فربطتاها فسئل عن ذلك بعد اطلاقه فقال اللهم ان كنت على الحق فلا تفضحني ثم وجه المعتصم رجلا ينظر الضرب والجراحات ويعالجه فنظر اليه وقال والله لقد رأيت من ضرب ألف سوط فما رأيت أشد ضربا من هذا ثم عالجه وبقي أثر الضرب بينا في ظهره الى أن مات رحمة الله تعالى عليه وقال صالح سمعت أبي يقول والله لقد أعطيت المجهود من نفسي ولوددت أني أنجو من هذا الامر كفافا لا علي ولا لي وحكي أن الشافعي رضي الله تعالى عنه لما كان بمصر رأى في المنام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهو يقول له بشر أحمد بن حنبل بالجنة على بلوى تصيبه فانه يدعى الى القول بخلق القرآن فلا يجيب الى ذلك بل يقول هو منزل غير مخلوق فلما أصبح الشافعي رضي الله تعالى عنه كتب صورة ما رآه في منامه وأرسله مع الربيع الى بغداد الى أحمد فلما وصل الى بغداد قصد منزل أحمد واستأذن عليه فأذن له فلما

دخل عليه قال له هذا كتاب أخيك الشافعي فقال له هل تعلم ما فيه قال لا ففتحه وقرأه وبكى وقال ماشاء الله لاقوة الا بالله ثم أخبره بما فيه فقال الجائزة وكان عليه قميصان أحدهما على جسده والآخر فوقه فنزع الذي على جسده ودفعه اليه فأخذه ورجع الى الشافعي فقال له الشافعي ما أجارك قال أعطاني القميص الذي على جسده فقال أما أنا فلا أفجعك فيه ولكن اغسله وائتني بمائه فغسله وأتاه بالماء فأفاضه على سائر جسده وقال ابراهيم الحربي جعل الامام أحمد بن حنبل جميع من ضربه أو حضره أو ساعد عليه في حل الا ابن أبي دؤاد وقال لولا أنه ذو بدعة لأحللته ولو تاب من بدعته لأحللته وقال أحمد بن سنان بلغنا أن أحمد بن حنبل جعل المعتصم في حل يوم فتح بابل أو فتح عمورية وقال هو في حل من ضربي قال عبد الله بن الورد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له يارسول الله ما شأن أحمد بن حنبل فقال صلى الله عليه وسلم سيأتيك موسى بن عمران فاسأله فاذا أنا بموسى بن عمران صلى الله عليه وسلم فقلت يا كليم الله ماشأن أحمد بن حنبل فقال أحمد بن حنبل بلي في السراء والضراء فوجد صابرا صادقا فألحق بالصديقين والحكمة في إحالة النبي صلى الله عليه وسلم على موسى عليه السلام أمور منها بيان فضيلة أمة محمد صلى الله عليه وسلم على الأمم حتى ان موسى عليه السلام يبين ذلك ويقرره ومنها بيان فضل الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه وما جعل له من الثواب العظيم في المحنة لما جرى عليه حتى أنه شهد بعظيم فضله وعلو منزلته نبي كريم ومنها أن محنة الامام أحمد في كون القرآن مخلوقا وهو كلام الله تعالى وموسى بن عمران عليه السلام كليم الله تعالى كلمه الله تكليما وهو يعلم أن القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق فناسب الاحالة ليعرف الناس ذلك ليزداد يقينهم بأنه منزل غير مخلوق وذكر ابن خلكان في ترجمته انه ولد في سنة أربع وستين ومائة وتوفي في سنة احدى وأربعين ومائتين وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفا وأسلم يوم موته عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس انتهى وقال الامام النووي في تهذيب الاسماء واللغات ان المتوكل أمر أن

يقاس الموضع الذى وقف فيه الناس للصلاة على الامام أحمد فبلغ مقام ألفى ألف وخمسمائة ألف ووقع المأتم فى أربعة أصناف فى المسلمين واليهود والنصارى والمجوس انتهى قال محمد بن خزيمة لما بلغنى موت الامام أحمد بن حنبل اغتممت غما شديدا فرأيته من ليلتى فى المنام وهو يتبختر فى مشيته فقلت يا أبا عبد الله ما هذه المشية فقال مشية الخدام فى دار السلام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لى وتوجنى وألبسنى نعلين من ذهب وقال يا أحمد هذا بقولك القرآن كلامى غير مخلوق ثم قال تبارك وتعالى يا أحمد ادع عنى بتلك الدعوات التى بلغتك عن سفيان التى كنت تدعو بهن فى دار الدنيا قال فقلت يا رب كل شئ أسألك بقدرتك على كل شئ لا تسألنى عن شئ واغفر لى كل شئ فقال جل وعلا يا أحمد هذه الجنة قم فادخلها فدخلتها فاذا أنا بسفيان الثورى له جناحان أخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقول الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين قال قلت ما فعل الله بعبد الوهاب الوراق قال تركته فى بحر من نور فى زورق من نور يزور به الملك الغفور فقلت فما فعل ببشر بن الحرث فقال لى بخ بخ ومن مثل بشر تركته بين يدى الله جل جلاله و بين يديه مائدة من الطعام والجليل جل جلاله مقبل عليه وهو يقول كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وانعم يا من لم ينعم وفى سنة سبع وعشرين ومائتين احتجم المعتصم بسر من رأى فحم ومات وذلك لاثنتى عشرة ليلة من شهر ربيع الاول وهو ابن ثمان أو سبع وأربعين سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية شهور وثمانية أيام وهو الثامن من خلفاء بنى العباس وخلف من الذهب ثمانية آلاف دينار ومن الدراهم ثمانية عشر ألف ألف درهم ومن الخيل ثمانية آلاف فرس ومثلها من الجمال والبغال ومن المماليك ثمانية آلاف مملوك وثمانية آلاف جارية وكان يقال له الثمانى لاجل ذلك وكان أميا وذلك أنه كان له مملوك صغير يذهب معه الى الكتاب فمات فقال له الرشيد مات مملوكك يا ابراهيم فقال استراح من الكتاب يا أمير المؤمنين فقال أو بلغ الكتاب منك الى هذا الحد اتركوا ولدى لا تعلموه

فكان أميا لذلك وكان أبيض أصهب اللحية مربوعا وكان شجاعا مهيبا قوى البدن الى الغاية فتح الفتوحات الكبار مثل عمورية من أقصى بلاد الروم ودانت له الأمم وكان فيه ظلم وعنف و بذلك أرهب الاعداء سامحه الله تعالى

﴿ خلافة هرون الواثق بالله ﴾

ثم قام بالأمر بعده ابنه هرون الواثق بالله بويع له بالخلافة بسر من رأى يوم موت أبيه ونفذت البيعة الى بغداد واستقر له الامر ببغداد وغيرها ولما ولى قتل أحمد بن نصر الخزاعى على القول بخلق القرآن ونصب رأسه الى الشرق فدار الى القبلة فأجلس رجلا معه رمح أو قصبة فكان كلما دار الرأس الى القبلة أداره الى الشرق وروى أنه رؤى فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال غفر لى ورحمنى الا أنى كنت مهموما منذ ثلاث قيل ولم قال لان النبى صلى الله عليه وسلم مر على مرتين فأعرض بوجهه الكريم عنى فغمنى ذلك فلما مر على صلى الله عليه وسلم الثالثة قلت له يارسول الله ألست على الحق وهم على الباطل قال بلى قلت فبالك تعرض عنى بوجهك الكريم فقال النبى صلى الله عليه وسلم حياء منك ادقتلك رجل من أهل بيتى وقد رأيت حكاية تدل على أن الواثق رجع عن هذا الاعتقاد والامتحان وذلك فيما ذكره الخطيب البغدادى فى تاريخه فى ترجمته قال سمعت طاهر بن خلف يقول سمعت محمد بن الواثق الذى يقال له المهتدى بالله يقول كان أبى اذا أراد أن يقتل رجلا أحضرنا ذلك المجلس فبينما نحن ذات يوم عنده اذ أتى بشيخ مصفود مقيد فقال أبى ائذنوا لأبى عبد الله يعنى ابن أبى دؤاد وأصحابه وأدخل الشيخ فى مصلاه فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال له لا سلم الله عليك فقال يا أمير المؤمنين بئسما أدبك به مؤدبك قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها والله ماحييتنى بها ولا بأحسن منها فقال ابن أبى دؤاد يا أمير المؤمنين الرجل متكلم فقال كلمه فقال ياشيخ ماتقول فى القرآن قال اصغى فى السؤال فقال له سل فقال الشيخ ماتقول أنت فى القرآن قال مخلوق فقال الشيخ هذا شئ علمه النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى

الله تعالى عنهم والخلفاء الراشدون أم شئ لم يعلموه فقال شئ لم يعلموه فقال سبحان الله شئ لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون تعلمه أنت فخجل وقال أقلني فقال قد فعلت والمسألة بحالها قال نعم قال فما تقول في القرآن قال مخلوق قال هذا شئ علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون أم لم يعلموه قال علموه ولم يدعوا الناس اليه فقال أقلاوسعك ماوسعهم قال ثم قام أبي فدخل مجلس الخلوة واستلقى على قفاه ووضع احدى رجليه على الاخرى وهو يقول هذا شئ لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون تعلمه أنت سبحان الله شئ علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون ولم يدعوا الناس اليه أقلاوسعك ماوسعهم ثم دعا عمار الحاجب فأمره أن يرفع القيود عنه ويعطيه أربعمائة دينار ويأذن له في الرجوع وسقط من عينه ابن أبي دؤاد ولم يمتحن بعد ذلك أحد رحمة الله تعالى عليه كذا وقع في هذه الرواية أن المهتدي بالله بن الواثق اسمه محمد وبذلك سماه الحافظ أبو عبد الله الذهبي في كتاب دول الاسلام وذكر المؤلف بعد في ترجمته ان اسمه جعفر وقد جاء في رواية غير هذه مايدل على أن اسمه أحمد وفيها زيادة ونقص ومغايرة في بعض الألفاظ والمعنى وذلك فيما ذكره الحافظ أبو نعيم في حليته قال قال الحافظ أبو بكر الآجري بلغني عن المهتدي رحمه الله تعالى أنه قال ماقطع أبي يعني الواثق الا شيخ جيء به من المصيصة فمكث في السجن مدة ثم ان أبي ذكره يوما فقال علي بالشيخ فأتي به مقيدا فلما وقف بين يديه سلم عليه فلم يرد عليه السلام فقال له الشيخ يا أمير المؤمنين ما استعملت معي أدب الله عز وجل ولا أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وأمر النبي صلى الله عليه وسلم برد السلام فقال له أبي وعليك السلام ثم قال لابن أبي دؤاد سله فقال يا أمير المؤمنين أنا محبوس مقيد أصلي في الحبس وأتيمم للصلاة فمرلي بحل القيد والوضوء فأمر بحله وأمر بماء فتوضأ وصلى ثم قال لابن أبي دؤاد سله فقال

الشيخ المسئلة لي فره أن يجيبني فقال سل فأقبل الشيخ على ابن أبي دؤاد فقال أخبرني عن هذا الامر الذي تدعو الناس اليه أشيء دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قال فشيء دعا اليه أبو بكر رضي الله تعالى عنه بعده قال لا قال فشيء دعا اليه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بعدهما قال لا قال فشيء دعا اليه عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه بعدهم قال لا قال فشيء دعا اليه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بعدهم قال لا قال الشيخ فشيء لم يدع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي رضي الله تعالى عنهم تدعو أنت الناس اليه ليس يخلو أن تقول علموه أو جهلوه فان قلت علموه وسكتوا عنه وسعني وإياك من السكوت ماوسع القوم وان قلت جهلوه وعلمته أنت فيا لكع بن لكع يجهل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون رضي الله تعالى عنهم شيأ وتعلمه أنت وأصحابك قال المهتدي فرأيت أبي وثب قائما ودخل الحجرة وجعل ثوبه في فيه وهو يضحك ثم جعل يقول صدق ليس يخلو من أن يقول علموه أو جهلوه فان قلنا علموه وسكتوا عنه وسعنا من السكوت ماوسع القوم وان قلنا جهلوه وعلمته أنت فيا لكع بن لكع يجهل النبي صلى الله عليه وسلم شيأ وأصحابه وتعلمه أنت وأصحابك ثم قال يا أحمد فقلت لبيك قال لست أعنيك انما أعني ابن أبي دؤاد فوثب اليه فقال اعط هذا الشيخ نفقة واخرجه عن بلدنا فدل هذا على أن المهتدي كان اسمه أحمد لقوله لست أعنيك لانه ربما قال قائل انما كان استجابة المهتدي لأبيه على طريق الادب فقوله انما أعني ابن أبي دؤاد يبطل ذلك لأن اسمه أحمد وستأتي ان شاء الله تعالى في ترجمة المهتدي هذه الحكاية بطريقة أخرى بسياق غير هذا وهذا الذي قاله الشيخ الزام صحيح وبحث لازم للمعتزلة وكان الواثق مؤثرا لكثرة الجماع فقال لطبيبه اصنع لي دواء للباه فقال له الطبيب يا أمير المؤمنين لا تهدم بدنك بالجماع واتق الله في نفسك فقال لا بد من ذلك فأمره الطبيب أن يأخذ لحم سبع فيغلى عليه سبع غليات بخل خمر ويتناول منه اذا شرب وزن ثلاثة دراهم ولا يجاوز هذا القدر فأمر بذبح سبع فذبح وطبخ له من لحمه وصار

يتنقل منه على شرابه فلم يكن الا قليلا حتى استسقى فأجمع رأى الاطباء على أن لا دواء له الا أن ينزل بطنه ثم يترك فى تنور قد سجر بحطب زيتون حتى يصير جمرا ثم يجلس فيه ففعل ذلك ومنع الماء ثلاث ساعات فجعل يستغيث ويطلب الماء فلم يسقوه فصار فى جسده نفاطات مثل البطيخ ثم أخرجوه فجعل يقول ردونى فى التنور والامت فردوه فسكن صياحه ثم انفجرت تلك النفاطات وقطر منها ماء فأخرج من التنور وقد اسود جسده ومات بعد ساعة ولما احتضر جعل يقول

الموت فيه جميع الناس تشترك * لا سوقة منهم يبقى ولا ملك
ماضر أهل قليل فى مقابرهم * وليس يغنى عن الملاك ما ملكوا

ثم أمر بالبسط فطويت وألصق خده بالارض وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ولما مات سجى بثوب واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل فجاء جرذون من البستان فاستل عينيه وذهب بهما ولم يعلموا به حتى غسلوه وهذا من أغرب ما سمع حكى أن ذلك له سبب وهو أن الواثق قال كنت أمرض الواثق اذ لحقته غشية فاشكلت انه قد مات فقال بعضنا لبعض تقدموا فاجسر أحد منا فتقدمت أنا فلما أردت أن أضع أصبعى على أنفه فتح عينيه فكدت أن أموت فزعا وتأخرت الى خلفى فتعلقت قبيعة السيف بالعتبة وعثرت فاندق السيف فكاد أن يدخل فى لحمى فخرجت وطلبت سيفا غيره ثم رجعت فوقفت عنده فوجدته مات بلا شك فشددت لحيته وغمضته وسجيته وأخذ الفراشون تلك الفرش الثمينة ليردوها الى الخزانة وترك وحده فى البيت فقال لى أحمد بن أبى دؤاد القاضى انا نشتغل بعقد البيعة فاحفظه حتى يدفن فرجعت وجلست عند الباب فسمعت بعد ساعة حركة أفزعتنى فدخلت فاذا بجرذون قد جاء فاستل عينيه فأكلهما فقلت لا اله الا الله هذه العين التى فقعها من ساعة فعثرت واندق سيفى هيبة لها وتوفى الواثق بسر من رأى فى رجب سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وهو ابن ست وثلاثين سنة وأشهر وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وكان

أبيض مليح يعلوه اصفرار حسن اللحية فى عينيه نكتة عالما أديبا جيد الشعر شجاعا مهابا حازما فيه جبروت كأبيه سامحهما الله تعالى

## ﴿ خلافة جعفر المتوكل ﴾

ثم قام بالامر بعده أخوه جعفر المتوكل بويع له بالخلافة بسر من رأى يوم موت أخيه الواثق بعهد منه فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين فرفع المحنة بخلق القرآن وأظهر السنة وأمر بنشر الآثار النبوية وذكر ابن خلكان فى ترجمته أنه قال ركبت الى دار الواثق فى مرضه الذى مات فيه لأعوده فجلست فى الدهليز أنتظر الاذن فبينما أنا جالس اذ سمعت النياحة عليه واذا ايداخ ومحمد بن عبد الملك الزيات يأتمران فى أمرى فقال محمد نقتله فى التنور وقال ايداخ بل ندعه فى الماء البارد حتى يموت ولا يرى عليه أثر القتل فبينما هما على ذلك اذ جاء أحمد بن أبى دؤاد القاضى فدخل وحدثهما كلاما لا أعقله لما داخلنى من الخوف وشغل القلب باعمال الحيلة فى الهرب فبينما أنا كذلك واذا بالعلمان يتعادون و يقولون انهض يا مولانا فلم أشك أنى داخل لأبايع ولد الواثق ثم ينفذ فى ما قدر فلما دخلت بايعونى فسألت عن الحال فأعلمت أن ابن أبى دؤاد كان سبب ذلك ثم ان المتوكل قتل ايداخ بالماء البارد وابن الزيات فى التنور قال وهذا من أغرب الاتفاق وعجيب الظفر * ومن العجب أيضا أن محمد بن عبد الملك الزيات هو الذى صنع التنور ليعذب فيه الناس فعذبه الله فيه وكان التنور من حديد داخله مسامير غير مثنية وكان يسجر بحطب الزيتون حتى يصير كالجمر ثم يدخل الانسان فيه نسأل الله العافية فى الدنيا والآخرة ولما ولى المتوكل أحيا السنة وأمات البدعة وكتب للافاق برفع المحنة واظهار السنة وتكلم فى مجلسه بالسنة وأعز أهلها وأخمد المعتزلة وكانوا فى قوة ونماء الى أيام المتوكل فخمدوا ولم يكن فى هذه الملة الاسلامية أهل بدعة أشر منهم نعوذ بالله من شر مقالتهم ونسأل الله السلامة من الزيغ والردى وكان المتوكل يبغض عليا رضى الله تعالى عنه وينتقصه فذكر عليا رضى الله عنه يوما وغض منه فقمعر وجه ابنه المنتصر لذلك فشتمه المتوكل وأنشد

مواجها له غضب الفتى لابن عمه * رأس الفتى فى حرأمه

فحقد عليه وأغراه ذلك على قتله لما كان يغلو فى بغض على رضى الله تعالى عنه ويكثر الوقيعة فيه والاستخفاف به فبينما المتوكل فى قصره يشرب مع ندمائه وقد سكر اذ دخل بغا الصغير وأمر الندماء بالانصراف فانصرفوا ولم يبق عنده إلا الفتح بن خاقان فاذا الغلمان الذين عينهم المنتصر لقتل المتوكل قد دخلوا و بأيديهم السيوف مصلتة فهجموا عليه فقال الفتح بن خاقان ويلكم أمير المؤمنين ثم رمى نفسه عليه فقتلوهما جميعا ثم خرجوا الى المنتصر فسلموا عليه بالخلافة وكان قتل المتوكل فى شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وعمره أربعون سنة وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وقيل خمس عشرة سنة وكان أسمر رقيقا ملج العينين خفيف اللحية ليس بالطويل فيه قصف وانهماك على اللهو والمكاره لكنه أحيا السنة وأمات بدعة القول بخلق القرآن وله كرم زائد وكان قد عزم على خلع ولده المنتصر من ولاية العهد وتقديم ابنه المعتز عليه لفرط محبته لأمه وأخذ يؤذيه و يتهدده ان لم يخلع نفسه واتفق مصادرته لوصيف و بغا فعملوا على قتله فدخل عليه خمسة نصف الليل وهو فى مجلس لهوه ففتكوا به وضربوه بسيوفهم وقتلوا معه وزيره الفتح بن خاقان كما تقدم

## * خلافة محمد المنتصر بالله *

ثم قام بالامر بعده ابنه محمد المنتصر بالله بويع له بالخلافة فى الليلة التى قتل فيها أبوه و بويع له من الغد البيعة العامة فلم تطل دولته ولم يتمتع بالملك روى انه بسط بين يديه بساط فرأى عليه شيأ مكتوبا فلم يعلم ما هو فأمر باحضار من قرأه فاذا كتابته بقلم اليونان واذا عليه مكتوب عمل هذا البساط للملك قباذ بن كسرى قاتل أبيه وفرش قدامه فلم يلبث غير ستة أشهر ومات فتطير المنتصر واغتم لذلك وأمر برفع البساط ومات فى آخر الستة أشهر وكانت خلافته ستة أشهر وأياما وعمره ست وعشرون سنة وأمه رومية وكان مربوعا سمينا أعين أقنى الانف مليحا مهابا كامل العقل يحب الخير قيل إن أمراء الترك خافوه فلما حموا دسوا الى

الطبيب بكيس فيه ألف دينار ففصده بريشة مسمومة وقيل بل سم فى طعامه فقال لأمه ذهبت عنى الدنيا والآخرة عاجلت أبى فعوجلت

## ﴿ خلافة أحمد المستعين بالله وهو السادس فخلع وقتل ﴾

ثم قام بالأمر بعده ابن عمه المستعين بالله بن محمد المعتصم بويع له بالخلافة ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر وعمره اذ ذاك ثمان وعشرون سنة وكان كثير الجماع مغرما بحب النساء وكانت له ابنة عم بديعة الحسن والجمال فطلبها من أبيها فامتنع فأحضر الاصمعى والرقاشى وأبا نواس وقال كل من أنشدنى بطبق مرادى فى ابنة عمى أعطيته الجائزة العظمى فأنشد أبو نواس

ماروض ريحانكم الزاهر * وما شذا نشركم العاطر
وحق وجدى والهوى قاهر * مذ غبتم لم يبق لى ناظر
والقلب لاسال ولاصابر
قالت ألا لا تلجن دارنا * وكابد الأشواق من أجلنا
واصبر على مر الجفا والضنا * ولا تمرن على بيتنا
ان أبانا رجل غائر
فقلت انى طالب غرة * يحظى بها القلب ولو مرة
قالت بعيد ذاك مت حسرة * قلت سأقضى غرة جهرة
منك وسيفى صارم باتر
قالت فان البحر من بيننا * فابرح ولا تأت الى حينا
واشرب بكأس الموت من هجرنا * قلت ولو كان كثير العنا
يكفيك أنى سابح ماهر
قالت فان القصر عالى البنا * قلت ولو كان عظيم السنا
أو كان بالجو بلغت المنى * قالت منيع فى الورى قصرنا
قلت وانى فوقه طائر
قالت فعندى لبوة والد * فقلت انى أسد شارد

غشمشم مقتنص صائد * قالت لها شبل بها لابد
قلت وانى ليثها الكاسر
قالت فعندى اخوة سبعة * جمعا اذا ماالتقوا عصبة
قلت ولى يوم اللقا وثبة * قالت لهم يوم الوغى سطوة
قلت وانى قاتل قاهر
قالت فان الله من فوقنا * يعلم مانبديه من شوقنا
نمضى الى الحق غدا كلنا * ونحتشى النقمة من ربنا
قلت وربى ساتر غافر
قالت فكم أعييتنا حجة * تجى بها كاملة بهجة
فيا لها بين الورى خجلة * ان كنت ما تمهلنا ساعة
فانت اذا ماهجع الساهر .
واسقط علينا كسقوط الندى * اياك أن تظهر حرف الندا
يستيقظ الواشى ويأتى الردى * وكن كضيف الطيف مسترصدا
ساعة لا ناه ولا آمر
حاججتها عشرا وصافحتها * على دنان الخمر صافيتها
رامت موانيقا فوافيتها * ملتحفا سيفى ولافيتها
آخر ليلى والدجا عاكر
يا ليلة قضيتها خلوة * مرتشفا من ريقها قهوة
تسكر من قد يبتغى سكرة * ظننتها من طيبها لحظة
يا ليت لا كان لها آخر

فلما أنشد ذلك أبو نواس بحضرة الخليفة أعجبه ذلك وأمر له بالجائزة العظمى ووفى بما عهد ثم ان المستعين أشهد على نفسه أنه قد خلعها من الخلافة وانه قد أحل الناس من بيعته بشروط وخطب للمعتز بن المتوكل فنقل المستعين الى قصر الحسن بن وهب فاعتقل به تسعة أشهر ووكل به من يحفظه ثم أحدر به الى واسط ودس عليه

المعتز سعيدا الحاجب فقتله صبرا فى أول شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين ومائتين وجىء برأسه الى المعتز وهو يلعب بالشطرنج فقيل له هذا رأس المخلوع فقال دعوه هنالك حتى أفرغ من اللعب فلما فرغ أحضره ونظره ثم أمر بدفنه وكانت خلافته سنتين وتسعة أشهر وعمره احدى وثلاثون سنة وكان مربوعا ملىء الوجه به أثر جدرى وكان ألثغ يجعل السين ثاء وكان كريما مبذرا للاموال رحمه الله تعالى

﴿ خلافة أبى عبد الله محمد المعتز بالله بن المتوكل ﴾

ثم قام بالأمر بعده ابن عمه محمد المعتز بن المتوكل بويع له بالخلافة لما خلع المستعين نفسه فى أول سنة اثنتين وخمسين ومائتين ثم دبر عليه صالح بن وصيف حاجبه فجاء اليه ومعه جماعة وبعثوا اليه أن اخرج فاعتذر بأنه تناول دواء فامر صالح أن يدخل اليه بعضهم فدخلوا وجروا برجله الى باب الحجرة فاقيم فى الشمس الحارة فصار يرفع قدما ويضع أخرى وهم يلطمونه ويقولون له اخلعها وهو يتقى بيديه ويأبى ثم أجابهم وخلع نفسه فقتله صالح بن وصيف ومنعه من الطعام والشراب ثلاثة أيام ثم أنزله الى سرداب مجصص وأطبقه عليه حتى مات ثم أخرجه وأشهد عليه أنه لا أثر به وقيل انه بعد خلعه بخمسة أيام أدخله الحمام ومنعه الماء حتى عاين التلف ثم أتوه بماء مالح فشربه فسقط ميتا وذلك فى رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وخلافته أربع سنين وستة أشهر وكان بديع الحسن رحمه الله تعالى

﴿ خلافة جعفر المهتدى بالله بن هرون ﴾

ثم قام بالأمر بعده ابن عمه جعفر بن هرون الواثق بن المعتصم ورأيت فى غير هذا الموضع أن المهتدى اسمه محمد ويلقب بابى اسحق بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المعتز بالله ولما ولى أخرج الملاهى وحرم سماع الغناء والشراب وأمر بنفى المغنيات وطرد الكلاب والسباع والزم نفسه الاشراف على الدواوين والجلوس للناس وازالة المظالم وتغيير المنكرات وقال انى أستحى من الله أن لا يكون فى بنى العباس مثل عمر بن عبد العزيز فى بنى أمية فتبرم به بابك التركى وكان ظلوما

غشوما فامر المهتدي بقتله ولما قتل هاجت الاتراك ووقع الحرب بينهم وبين المغاربة فقتل من الفريقين أربعة آلاف وخرج المهتدي والمصحف في عنقه وهو يدعو الناس الى نصرته والمغاربة معه وبعض العامة فحمل عليهم طيبغا أخو بابك فهزمهم ومضى المهتدي منهزما والسيف في يده وقد جرح جرحين حتى دخل دار محمد بن يزداد وتجمعت الاتراك وهجموا عليه وأخذوه أسيرا وحمله أحمد بن خاقان على دابة وأردف خلفه سائسا بيده خنجر فأدخل الى دار أحمد بن خاقان وجعلوا يصفعونه ويقولون اخلعها فأبى عليهم فسلم الى رجل فوطئ مذاكيره حتى قتله وذلك في رجب سنة ست وخمسين ومائتين وهو ابن سبع وثلاثين سنة وكانت خلافته أحد عشر شهرا رحمة الله تعالى عليه وقيل سنة وكان أسمر مليح الصورة دينا ورعا عابدا عادلا حازما شجاعا خليقا للامارة لكنه لم يجد ناصرا يقال انه كان يسرد الصوم وربما كان فطوره في بعض الليالي على خبز وخل وزيت وقد كان سد باب اللهو والطرب والغناء وحسم الأمراء عن الظلم وكان يجلس لحساب الدواوين بنفسه (ومما يحكى) من محاسنه ما ذكره الحافظ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي في كتابه قال ان أبا الفضل صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور الهاشمي وكان من وجوه بني هاشم وأهل الخلافة والسبق منهم قال حضرت المهتدي بالله أمير المؤمنين وقد جلس ينظر في أمور الناس في دار العامة فنظرت الى قصص الناس تقرأ عليه من أولها الى آخرها فيأمر بالتوقيع فيها وانشاء الكتب لاصحابها فتختم وتدفع الى أصحابها بين يديه فسرني ذلك وجعلت أنظر اليه فغطن لي ونظر الى فغضضت عنه حتى كان ذلك مني ومنه مرارا اذا نظر الي غضضت واذا اشتغل عني نظرت فقال ياصالح قلت لبيك ياأمير المؤمنين وقمت قائما فقال أفي نفسك مني شيء تحب أن تقوله فقلت نعم ياسيدي فقال لي عد الى موضعك فعدت وعاد في النظر حتى قام وقال للحاجب لا يبرح صالح فانصرف الناس ثم أذن لي وقد أهمتني نفسي فقمت فدخلت ودعوت له فقال لي اجلس فجلست فقال لي ياصالح تقول ما دار في

نفسك أو أقول أنا ما دار فى نفسى أنه دار فى نفسك فقلت يا أمير المؤمنين ما تعزم عليه وتأمر به أطال الله بقاءك فقال كأنى بك وقد استحسنت ما رأيت منا فقلت أى خليفة خليفتنا ان لم يكن يقول القرآن مخلوق فورد على قلبى أمر عظيم وأهمتنى نفسى ثم قلت يا نفس هل تموتين الا مرة وهل تموتين قبل أجلك وهل يجوز الكذب فى جد أو هزل فقلت والله يا أمير المؤمنين ما دار فى نفسى الا ما قلت ثم أطرق مليا وقال و يحك اسمع منى ما أقول فوالله لتسعدن الحق فسرى عنى فقلت يا سيدى من أولى بقول الحق منك وأنت أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين وابن عم سيد المرسلين من الأولين والآخرين فقال لى ما زلت أقول القرآن مخلوق صدرا من خلافة الواثق حتى أقدم علينا أحمد بن أبى دؤاد شيخا من أهل الشام من أهل ادنة فأدخل الشيخ على الواثق مقيدا وهو جميل الوجه تام القامة حسن الشيبة فرأيت الواثق قد استحيا منه ورق له فمازال يدنيه ويقربه حتى قرب منه فسلم الشيخ بأحسن السلام ودعا بأبلغ الدعاء وأوجز فقال له الواثق اجلس ثم قال له يا شيخ ناظر ابن أبى دؤاد على ما يناظرك عليه قال الشيخ يا أمير المؤمنين ان ابن أبى دؤاد يقل و يصغر و يضعف عن المناظرة فغضب الواثق وعاد مكان الرقة له غضبا فقال أبو عبد الله بن أبى دؤاد يقل و يصغر و يضعف عن مناظرتك أنت فقال الشيخ هون عليك يا أمير المؤمنين ما بك وائذن لى فى مناظرته فقال الواثق ما دعوتك الا للمناظرة فقال الشيخ يا أحمد بن أبى دؤاد الام دعوت الناس ودعوتنى اليه فقال الى أن تقول القرآن مخلوق فقال الشيخ يا أمير المؤمنين انى رأيت أن تحفظ على وعليه ما نقول قال أفعل فقال الشيخ يا أحمد أخبرنى عن مقالتك هذه أواجبة داخلة فى عقد الدين فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه ما قلت قال نعم قال الشيخ يا أحمد اخبرنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله عز وجل هل سترشيأ مما أمره الله به فى دينه قال لا قال الشيخ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى مقالتك هذه فسكت ابن أبى دؤاد فقال الشيخ له تكلم فسكت فالتفت الشيخ الى الواثق وقال يا أمير المؤمنين واحدة فقال الواثق واحدة فقال

الشيخ ياأحمد أخبرني عن آخر ما أنزل الله من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال الشيخ أكان الله تبارك وتعالى الصادق في اكمال دينه أم أنت الصادق في نقصانه فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه بمقالتك هذه فسكت ابن أبي دؤاد فقال الشيخ أجب ياأحمد فلم يجب فقال الشيخ ياأمير المؤمنين اثنتان فقال الواثق اثنتان فقال الشيخ ياأحمد أخبرني عن مقالتك هذه أعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم جهلها فقال ابن أبي دؤاد علمها فقال الشيخ أدعا الناس اليها فسكت ابن أبي دؤاد فقال الشيخ ياأمير المؤمنين ثلاث فقال الواثق ثلاث فقال الشيخ ياأحمد فاتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما زعمت فلم يطالب أمته بها قال نعم فقال الشيخ واتسع لابي بكر رضي الله تعالى عنه وعمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم قال ابن أبي دؤاد نعم فأعرض الشيخ عنه وأقبل على الواثق فقال ياأمير المؤمنين قد قدمت القول ان أحمد يقل ويصغر ويضعف عن المناظرة ياأمير المؤمنين ان لم يتسع لك من الامساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فلا وسع الله على من لم يتسع له ما اتسع لهم من ذلك فقال الواثق نعم ان لم يتسع لنا من الامساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله عليه السلام ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم فلا وسع الله علينا اقطعوا قيد الشيخ فلما قطعوا قيده ضرب الشيخ بيده الى القيد ليأخذه فجذبه الحداد اليه فقال الواثق دع الشيخ ليأخذه فأخذه الشيخ فوضعه في كمه فقيل للشيخ لم جاذبت عليه فقال الشيخ لأني نويت أن أتقدم الى من أوصى اليه اذا أنا مت أن يجعله بيني وبين كفني حتى أخاصم به هذا الظالم عند الله يوم القيامة وأقول يارب سل عبدك هذا لم قيدني وروع أهلي وولدي واخواني بلا حق أوجب ذلك علي وبكى الشيخ وبكى الواثق وبكيت ثم سأله الواثق أن يجعله في حل وسعة مما ناله منه فقال الشيخ والله ياأمير المؤمنين قد جعلتك في حل وسعة

من أول يوم اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كنت رجلا من أهله فقال الواثق لى اليك حاجة فقال الشيخ ان كانت مما يمكنه فعلت فقال الواثق تقيم قبلنا فنتمتع بك فتيانا فقال الشيخ يا أمير المؤمنين ان ردك اياى الى الموضع الذى أخرجنى منه هذا الظالم أنفع لك من مقامى عندك وأخبرك لم ذلك أصير الى أهلى وولدى فأكف دعاءهم عليك فقد خلفتهم على ذلك فقال له الواثق افتقبل مناصلة نستعين بها على دهرك فقال الشيخ يا أمير المؤمنين لا تحل لى أنا عنها غنى وذو ثروة فقال له أتسأل حاجة قال أو تقضيها يا أمير المؤمنين قال نعم قال تخلى سبيلى الى السفر الساعة وتأذن لى قال قد أذنت لك فسلم عليه الشيخ وخرج قال صالح فقال المهتدى بالله فرجعت عن هذه المقالة منذ ذلك اليوم وأظن أن الواثق بالله كان رجع عنها من ذلك الوقت ولى فيها طرق أخرى وفيها بعض المغايرة لهذه وقد سبق فى ترجمة الواثق ما يدل على رجوعه والله تعالى أعلم

﴿ خلافة أبى القاسم أحمد المعتمد على الله بن المتوكل ﴾

ثم قام بالامر بعده ابن عمه أحمد المعتمد على الله بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله بويع له بالخلافة يوم قتل ابن عمه المهتدى بالله بسر من رأى وكان له اسم الخلافة ولاخيه الموفق بن المتوكل تدبير الملك ولما مات الموفق قام بتدبير الملك بعده ابنه أحمد المعتضد بن الموفق وغلب على عمه المعتمد كما كان أبوه غالبا عليه فكان المعتمد يطلب الشئ الحقير فلا يناله ولم يكن له سوى الاسم فقال فى ذلك

أليس من العجائب أن مثلى * يرى ما قل ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا * وما من ذاك شئ فى يديه

قيل انه شرب يوما على الشط شرابا كثيرا فتغشى ومات وقيل انه اغتم ومات وهو نائم فى بساط وقيل انه سم فى لحم وذلك فى شوال سنة تسع وسبعين ومائتين وله خمسون سنة وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وتوفى ببغداد وكان اسمر ربعة رقيقا مدور الوجه ملىح العينين صغير اللحية أسرع اليه الشيب منهمكا على اللهو واللذات يسكر و بعض يده

﴿ خلافة أبي العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق ﴾

بويع له بالخلافة يوم مات عمه المعتمد فاستقل بالامر وكان شجاعا عادلا ذا هيبة عظيمة مع سطوة وجبروت وحزم ورأى وذكاء مفرط في أحكامه وسياتي ذكر شئ من ذلك وكان كثير الجماع فاعتراه فساد مزاج وكان ذلك سبب وفاته وكان محبا للعدل مؤثرا له وله فيه حكايات نادرة توفي سنة تسعين ومائتين لسبع بقين من شهر ربيع الآخر وهو ابن ست وأربعين سنة وقيل أربعين سنة وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وقيل عشر سنين وكان أسمر مهيبا معتدل الشكل

﴿ خلافة أبي محمد علي المكتفي بالله بن المعتضد ﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه علي أبو محمد المكتفي بالله بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل ابن المعتصم بويع له بالخلافة يوم توفي أبوه المعتضد وتوفي ببغداد سنة ثلاث وتسعين ومائتين وهو ابن أربع وثلاثين سنة وقيل ثلاثين وخلافته سنتان وثمانية أشهر هكذا ذكروا وفاته وعمره وخلافته والذي رأيته في كتب الذهبي أنه كانت وفاته في ذي القعدة سنة تسع وتسعين ومائتين عن احدى وثلاثين سنة وكانت خلافته ست سنين ونصفا وكان وسيما جميلا بديع الحسن رديء اللون معتدل الطول أسود الشعر وكان حسن العقيدة كارها لسفك الدماء وطأله أبوه المعتضد الامور وكان المكتفي مائلا الى حب علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بارا بأولاده يحكى أن يحيى بن علي الشاعر أنشده بالرقة قصيدة يذكر فيها فضل أولاد العباس على أولاد علي فقطع المكتفي عليه انشاده وقال يا يحيى كانهم ليسوا بني عم ما أحب أن يخاطب أهلنا بشئ من ذلك وان كانوا اخلفاء ولم يسمع القصيدة ولا أجازه عليها رحمة الله عليه

﴿ خلافة أبي الفضل جعفر المقتدر بالله وهو السادس فخلع مرتين كما سيأتي ﴾

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة ببغداد يوم وفاة أخيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة وأربعين يوما ولم يل الخلافة بعده قبل ولا قبله أصغر منه وضعف دست الخلافة في أيامه وذكر صاحب النشوان

وغيره عن صافي مولى المعتضد أنه قال مشيت يوما بين يدى المعتضد وهو يريد دار الحرم فلما بلغ باب دار المقتدر وقف وتسمع وتطلع من خلل فى الستر فاذا هو بالمقتدر وله اذ ذاك خمس سنين أو نحوها وهو جالس وحوله قدر عشر وصائف من أترابه فى قدر سنه وبين يديه طبق فضة وفيه عنقود عنب فى وقت فيه العنب عزيز جدا والصبى يأكل عنبة واحدة ثم يطعم الجماعة عنبة عنبة على الدور حتى اذا بلغ الدور اليه أكل واحدة مثل ما أكلوا حتى فى العنقود والمعتضد يتمزق غيظا ثم رجع ولم يدخل الدار فرأيته مهموما فقلت يا مولاى ما سبب ما فعلته فقال يا صافى والله لولا العار والنار لقتلت هذا الغلام اليوم يعنى المقتدر فان فى قتله صلاحا للامة فقلت يا مولاى ما شأنه وأى شئ عمل أعيذك بالله يا مولاى من هذا فقال ويحك أنا أبصر بما أقوله أنا رجل قد سست الامور وأصلحت الدنيا بعد فساد شديد ولا بد من موتى وأنا أعلم أن الناس بعدى لا يختارون أحدا على ولدى وانهم سيجلسون ابنى عليا يعنى المكتفى وما أظن عمره يطول للعلة التى به يعنى الخنازير التى كانت فى حلقه فيتلف عن قريب ولا يرى الناس اخراجها عن ولدى ولا يجدون بعده أمثل من جعفر يعنى المقتدر وهو صبى وله من الطبع والسخاء هذا الذى قد رأيته من أنه أطعم الوصائف مثل ما أكل وساوى بينه وبينهم فى شئ عزيز فى العالم والشح على مثله فى طباع الصبيان غالب فتحتوى عليه النساء لقرب عهده بهن فيقسم ما جمعته من الأموال كما قسم العنب ويبدد ارتفاع الدنيا فتضيع الثغور وتعظم الأمور وتخرج الخوارج وتحدث الأسباب التى يكون فيها زوال الملك عن بنى العباس رأسا فقلت يا مولاى يبقيك الله حتى ينشأ فى حياة منك ويصير كهلا فى أيامك ويتأدب بآدابك ويتخلق بأخلاقك ولا يكون هذا الذى ظننت فقال ويحك احفظ عنى ما أقول لك فانه كما قلت قال ومكث يومه مغموما مهموما وضرب الدهر ضربانه ومات المعتضد وولى المكتفى فلم يطل عمره ومات وولى المقتدر فكانت الصورة كما قال مولاى المعتضد بعينها فكنت كلما ذكرت قوله أعجب منه فوالله لقد وقفت يوما على رأس

المقتدر وهو فى مجلس لهوه فدعا بالأموال فأخرجت اليه ووضعت البدر بين يديه فجعل يفرقها على الجوارى والنساء ويلعب بها ويمحقها وبها فذكرت قول مولاى المعتضد ثم ان الجند وثبوا على العباس وزيره فقتلوه وأحضروا عبد الله بن المعتز وبايعوه وخلعوا المقتدر

﴿ خلافة عبد الله بن المعتز المرتضى بالله ﴾

بويع له بالخلافة بعد خلع المقتدر بعد أن شرط عليهم أن لا يكون فى ذلك حرب ولا سفك دم فلما بويع له كتب الى المقتدر يأمره بلزوم دار ابن طاهر بوالدته وجواريه وأمر الحسن بن حمدان وابن عمرويه صاحب الشرطة أن يصيرا الى دار المقتدر فضيا فخرج اليهما الغلمان ورموهما بالحجارة وجرى بينهم حرب شديد آخره أن أصحاب المقتدر ظهروا عليهما فانهزما وانهزم المرتضى بالله وتفرق أصحابه واستتر عند ابن الجصاص ولم يتم له أمر غير يوم وليلة ولذلك لم يعد المؤرخون خلافته فى هذه المدة ثم عاد المقتدر الى ما كان عليه ثم ظفر بالمرتضى بالله فقتله خنقا وأظهر أنه مات حتف أنفه وأخرج وهو ميت من دار الخلافة فدفنوه فى خرابة بازاء داره وكان عمره خمسين سنة قال ابن خلكان فى ترجمته كان شاعرا ماهرا فصيحا مجيدا مخالطا للعلماء والأدباء وهو صاحب التشبيهات التى أبدع فيها ولم يتقدمه من شق غباره وكان قد اتفق معه جماعة وخلعوا المقتدر وبايعوه ولقبوه بالمرتضى بالله فأقام يوما وليلة ثم ان أصحاب المقتدر تحزبوا وحاربوا أعوان ابن المعتز وشتتوهم فاستخفى ابن المعتز ثم أخذ ليلا فلما أدخل على المقتدر أمر به فطرح على الثلج عريانا وحشى سراويله ثلجا فلم يزل كذلك والمقتدر يشرب الى أن مات وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين رحمه الله وليس هو بمعدود فى الخلفاء لانه لم يثبت له أمر واستمر للمقتدر الامر الى أن بلغ مؤنسا الخادم أن المقتدر قد عزم على اغتياله وكان مؤنس مقدم جيش المقتدر فبلغ المقتدر ما نقل الى مؤنس فحلف على بطلان ذلك وأسرها مؤنس فى نفسه ثم جرى بين العامة وبين بعض مماليكه حرب فظن أن ذلك بأمر

المقتدر فوافى مؤنس دار الخلافة فى اثنى عشر ألف فارس فدخل الى المقتدر وقبض عليه وعلى والدته السيدة وحملهما الى قصره ونهب الجند دار الخلافة وخلع المقتدر نفسه من الخلافة وكتب بذلك الى الآفاق فلما كان ثانى يوم خلعه شغب الجند وقتلوا صاحب الشرطة وهرب ابن مقلة الوزير وهرب الحجاب وجاء المقتدر فجلس وأحضر أخاه القاهر وأجلسه بين يديه وقبل ما بين عينيه وقال ياأخى لاذنب لك فجعل القاهر يقول الله الله فى نفسى يا أمير المؤمنين فقال المقتدر والله وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجرى عليك منى سوء أبدا وعاد ابن مقلة الوزير وكتب الى الآفاق بخلافة المقتدر ثم جرى بين المقتدر وبين مؤنس الخادم حرب فاقتحم المقتدر نهر السكران فأحاط به جماعة من البربر فقتله رجل منهم وأخذ وارأسه وسلبه وثيابه ومضوا الى مؤنس الخادم فمر بالمقتدر رجل من الأكراد فسترعورته بحشيش ودفنه وأخفى أثره وكان قتله يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال سنة ست عشرة وثلثمائة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وشهر وكانت خلافته أربعا وعشرين سنة وأحد عشر شهرا خلع فيها مرتين ثم قتل كما تقدم وحكى الذهبى أن خلافته كانت خمسا وعشرين سنة وانه عاش ثمانية وثلاثين سنة وانه كان مسرفا مبذرا للمال ناقص الرأى أعطى جارية له الدرة اليتيمة وكان وزنها ثلاثة مثاقيل وما كانت تقوّم وقيل انه محق من الذهب ثمانين ألف ألف دينار فى أيامه وانه خلف من الأولاد عدة منهم الراضى بالله والمقتفى بالله واسحق والمطيع لله

## ﴿ خلافة محمد القاهر بالله ﴾

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو منصور محمد بن المعتضد بالله بويع له بالخلافة ببغداد لليلتين بقيتا من شوال ولما ولى قبض على ابن أخيه المكتفى وأمر به فأقيم فى بيت وسد عليه بالآجر والجص حتى مات غما وقبض على السيدة أم المقتدر وطالبها بمال لم تقدر عليه فتهددها وضربها بيده وعذبها بأنواع العذاب وعلقها منكسة حتى كان يجرى بولها على وجهها وهى تقول له ألست أمك فى كتاب الله وخلصتك

من ابنى فى المرة الأولى وأنت تعاقبنى بهذه العقوبة ولم يبق عندى مال ثم انها ماتت عقب ذلك ثم ان الجند شغبوا عليه وجاؤا الى داره وهجموا عليه من سائر الابواب فهرب الى سطح حمام واستتر فيه فأتوا اليه وقبضوا عليه وحبسوه وخلعوه من الخلافة وسملوا عينيه وذلك فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة قال ابن البطريق فى تاريخه كان القاهر قد ارتكب أمورا قبيحة لم يسمع بمثلها فى الاسلام وذكر منها طرفا طويلا حتى أن رجلا قال صليت فى جامع المنصور ببغداد فاذا أنا بانسان عليه جبة عنابية وقد ذهب وجهها وبقى بعض قطن بطانتها وهو يقول أيها الناس تصدقوا علىّ بالامس كنت أمير المؤمنين وأنا اليوم من فقراء المسلمين فسألت عنه فقيل لى انه القاهر بالله وفى هذه الحكاية أعظم عبرة نعوذ بالله من سخطه وزوال نعمه وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وسبعة أيام وكان أهوج طائشا سفاكا للدماء يدمن السكر وكان له حربة يأخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا ولولا وجود الحاجب سلامة لاهلك الناس

## ﴿ خلافة أبى العباس أحمد الراضى بالله بن المقتدر ﴾

ثم قام بالامر بعده ابن أخيه أبو العباس أحمد الراضى بالله بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة يوم خلع عمه القاهر واستوزر أبا على بن مقلة وأطلق كل من كان فى حبس القاهر ثم استدعى بالامير محمد بن رائق وكان بواسط متغلبا عليها لان الضرورة ألجأته الى ذلك لاضطراب الامور عليه ولضعف من يلى الوزارة عن القيام بها فقدم ابن رائق بغداد فجعله الراضى أمير الأمراء وفوّض اليه تدبير المملكة وخلع عليه وأعطاه اللواء ومن ذلك اليوم بطل أمر الوزارة ببغداد ولم يبق إلا اسمها والحكم للأمراء والملوك المتغلبين وكان قدومه لخمس بقين من ذى الحجة سنة أربع وعشرين وثلثمائة ثم دخلت سنة خمس والدنيا فى أيدى المتغلبين وهم ملوك الارض وكل من حصل فى يده بلد ملكه ومانع عنه فالبصرة وواسط والأهواز فى يد عبد الله البريدى وأخويه وفارس فى يد عماد

الدولة بن بويه والموصل وديار بكر وديار ربيعة وديار مضر فى يد بنى حمدان ومصر والشام فى يد الاخشيد بن طغج والمغرب وافريقية فى يد المهدى والاندلس فى يد بنى أمية وخراسان وما والاها فى يد نصر بن أحمد السامانى واليمامة وهجر والبحرين فى يد أبى طاهر القرمطى وطبرستان وجرجان فى يد الديلم ولم يبق فى يد الراضى وابن رائق سوى بغداد وما والاها فبطلت دواوين المملكة ونقص قدر الخلافة وضعف ملكها وعم الخراب لذلك وتوفى الراضى ليلة السبت خامس عشر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة بعلة الاستسقاء والتنفخ وكان أكبر أسباب علته من كثرة الجماع وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة وأشهر وخلافته ست سنين وعشرة أشهر وكان سمحا جوادا واسع الصدر أديبا شاعرا حسن البيان وقيل ان عمره كان اثنتين وثلاثين سنة وخلافته ست سنين وعشرة أيام وكان قصيرا أسمر نحيفا وله شعر جيد مدوّن وخطب بالناس فى سامرا فأبلغ وأجاد ومرض أياما ثم قاء دما كثيرا ومات

## ﴿ خلافة ابراهيم المتقى بالله ﴾

ثم قام بالأمر بعده أخوه أبو العباس ابراهيم المتقى بالله بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة يوم موت أخيه الراضى فصلى ركعتين وصعد على السرير وكان ذا دين وورع ولهذا لقبوه المتقى بالله فكان تدبير المملكة الى الأمير حكم التركى وليس للمتقى إلا الاسم ثم ان نوروزا استولى على بغداد وخلع المتقى بالله وسلمه لابن عمه المستكفى بالله فأخرجه الى جزيرة بقرب السندية وأكحله بعد أن أشهد على نفسه بالخلع وذلك يوم السبت لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهرا وقيل كانت أربع سنين وتوفى سنة سبع وسبعين وثلثمائة وكان مولده فى سنة سبع وتسعين ومائتين فأبوه أكبر منه بخمس عشرة سنة وكان كثير الصوم والتهجد يدمن التلاوة فى المصحف ولا يشرب مسكرا وعاش بعد خلعه أربعا وعشرين سنة

## ﴿ خلافة عبد الله المستكفي بالله بن المكتفي ﴾

ثم قام بالأمر بعده ابن عمه أبو العباس عبد الله المستكفي بالله بن المكتفي بن المعتضد بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المتقي بالله ولما ولي الخلافة خلع على نوروز وفوّض اليه تدبير المملكة وفي أيامه قدم معز الدولة بن بويه بغداد فخلع عليه وفوّض اليه ماوراء بابه وضرب السكة باسمه وأمر أن يخطب له على المنابر ولقبه بمعز الدولة ولقب أخاه أبا الحسن عليا بعماد الدولة وهو أكبر بني بويه وله خبر عجيب سيأتي ان شاء الله تعالى في باب الحاء المهملة في لفظ الحية ولقب أخاهما أبا الفتح بركن الدولة وهو أوسطهم وله خبر عجيب أيضا يأتي ان شاء الله تعالى في باب الدال المهملة في لفظ الدابة وكان قدوم معز الدولة في سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وفيها كان خلع المستكفي بالله وسبب ذلك أن معز الدولة بلغه أن المستكفي قد دبر على هلاكه فدخل على المستكفي وقبل الارض ثم قبل يديه فطرح له كرسي فجلس عليه ثم تقدم لديه رجلان من الديلم ومدا أيديهما الى المستكفي فظن أنهما يريدان تقبيل يده فمدّها اليهما فجذباه من على السرير وجعلا عمامته في عنقه ثم سحب الى معز الدولة واعتقل ثم خلع وسملت عيناه وانتهبت دار الخلافة حتى لم يبق فيها شئ وذلك لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وتوفي في دار معز الدولة في سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة وهو ابن ست وأربعين سنة وكانت خلافته سنة وأربعة شهور

## ﴿ خلافة أبي الفضل المطيع لله بن المقتدر وهو السادس فخلع ﴾

ثم قام بالأمر بعده ابن عمه أبو الفضل المطيع لله بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة وله يومئذ أربع وثلاثون سنة يوم خلع ابن عمه المستكفي بالله وتدبير المملكة الى معز الدولة بن بويه وفي أيامه توفي معز الدولة ببغداد في سنة ست وخمسين وثلثمائة وكانت مدة ملكه بالعراق احدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وكان ملكا شجاعا مقداما قوي القلب الا أنه كان في أخلاقه شراسة فما زالت التجارب تحنكه والسعادة تخدمه وترفعه الى أن بلغ الغاية التي لم يبلغها قبله

أحد فى الاسلام الا الخلفاء ولما توفى قام ولده عز الدولة بختيار بتدبير المملكة وقلده المطيع لله موضع والده وخلع عليه واستقل بالامور وفى أيامه أيضا توفى كافور الاخشيدى صاحب مصر فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكانت مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة وفيها قدم جوهر القائد غلام المعز لدين الله صاحب القيروان مصر فأقام الدعوة بها للمعز لدين الله وبايعه بها الناس على ذلك وانقطعت الخطبة بمصر عن بنى العباس وشرع جوهر القائد فى بناء القاهرة لاسكان الجند بها ثم دخل المعز لدين الله مصر لثمان مضين من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهو أول الخلفاء الفاطميين بمصر ولما تغلب سبكتكين التركى على بغداد وكان أكبر حجاب معز الدولة ولم تزل منزلته ترتفع عند معز الدولة حتى عظم أمره ونفذت كلمته خاف المطيع لله منه على نفسه وانضاف الى ذلك أنه لازمه مرض فخلع نفسه من الخلافة طائعا وسلمها لولده عبد الكريم وقيل أبى بكر وقيل انها كنيته وسماه الطائع لله وذلك لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة ثم توفى بدير العاقول سنة أربع وستين وثلثمائة وكان بين خلعه وموته شهران وكان عمره ثلاثا وستين سنة وكان وطىء الجانب كثير الصدقات غير أنه كان مغلوبا على أمره وليس له من الخلافة الا الاسم وكانت خلافته تسعا وعشرين سنة وأربعة شهور رحمة الله تعالى عليه

## ﴿ خلافة أبى بكر عبد الكريم الطائع لله ﴾

ثم قام بالأمر بعده ولده عبد الكريم أبو بكر الطائع لله بويع له بالخلافة يوم خلع أبوه نفسه من الخلافة وعمره سبع وأربعون سنة ولم يل الخلافة من بنى العباس من هو أكبر منه سنا قال صاحب رأس مال النديم انه لم يتقلد الخلافة من أبوه حى سوى الطائع لله والصديق رضى الله تعالى عنه وكلاهما اسمه أبو بكر وهو السادس فخلع كما سيأتى ان شاء الله تعالى وذلك اذا لم يعد ابن المعتز وان عد فالمطيع هو السادس وقد خلع نفسه لما حصل له من الفالج ولما ولى أعمى الطائع خلع على سبكتكين التركى وولاه ماوراء بابه وفى أيام الطائع استولى الملك عضد

الدولة ابن ركن الدولة بن بويه على بغداد وملكها فخلع عليه الطائع لله الخلع السلطانية وتوجه وطوقه وسوره وعقد له لواء بن وولاه ماوراء بابه وتسلم عضد الدولة الوزير أباطاهر بن بقية وزير عز الدولة فقتله وصلبه فرثاه أبو الحسن بن الانبارى برثية لم يسمع فى مصلوب مثلها فلنأت بها وهى هذه

علوّ فى الحياة وفى الممات * لحق أنت احدى المعجزات
كأن الناس حولك إذ أقاموا * وفود ندالك أيام الصلات
كأنك قائم فيهم خطيبا * وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاء * كمدّهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن أن * يضم علاك من بعد الممات
أصاروا الجوّ قبرك واستعاضوا * عن الأكفان ثوب السافيات
لعظمك فى النفوس تبيت ترعى * بحرّاس وحفاظ ثقات
وتوقد حولك النيران قدما * كذلك كنت أيام الحياة
ركبت مطية من قبل زيد * علاها فى السنين الماضيات
وتلك قضية فيها تأس * تباعد عنك تعيير العداة
ولم أر قبل جذعك قط جذعا * تمكن من عناق المكرمات
أسأت الى النوائب فاستثارت * فأنت قتيل ثار النائبات
وكنت تجيرنا من صرف دهر * فعاد مطالبا لك بالترات
وصير دهرك الاحسان فيه * الينا من عظيم السيئات
وكنت لمعشر سعدا فلما * مضيت تفرّقوا بالمنحسات
غليل باطن لك فى فؤادى * حقيق بالدموع الجاريات
ولو أنى قدرت على قيام * بفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الارض من نظم تقوّت * رغبت بها خلاف الناكحات
ولكنى أصبر عنك نفسى * مخافة أن أعد من الجناة
وما لك تربة فأقول تسقى * لانك نصب هطل الهاطلات

عليك تحيـة الرّحمن تترى * برحمات غواد رائحات

وتوفى الملك عضد الدولة بن بويه فى ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة وهو ابن تسع وأربعين سـنة وأحـد عشر شهرا وكان له ملك العراق وكرمان وعمان وخوزستان والموصل وديار بكر وحران ومنبج وكانت مدة ملكه ببغداد خمس سـنين وكان ملـكا فاضلا جليلا عظيما مهابا صارما كريما شجاعا بطلا ذكيا وله فى الذكاء أخبار عجيبة ونـكت غريبة ليس هذا موضع ذكرها وهو أول من تسمى بملك فى الاسلام ولما احتضر جعل يقول ( ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه ) ويردّدها حتى مات ولما مات كتم موته ودفن بدار المملـكة ببغـداد ثم ظهر موته وأخرج من قبره وحمل الى مشهد أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فدفن به وكان عضد الدولة قد بنى المشهد قبـل موته كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء فى لفظ الفهد * ومما يحكى أن عضـد الدولة خرج يوما الى بستان له متنزها فقال ما أطيب يومنا هذا لو ساعدنا فيه الغيث فجاء المطر فى الوقت فقال

ليس شرب الرّاح إلا فى المطر * وغناء من جوار فى السحر
ناعمات سالبات للنهى * ناغمات فى تضاعيف الوتر
مبرزات الـكاس من مطلعها * ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركـنها * ملك الأملاك غلاب القـدر
سـهل الله له بغيتـه * فى ملوك الأرض مادار القمر
وأراه الخـير فى أولاده * ليساس الملك منهـم بالغرر

فلم يفلح بعد هذه الأبيات وعوجل بقوله غلاب القـدر ولما مات عضد الدولة قام بتدبير المملـكة بعده ولده بهاء الدولة فخلع عليه الطائع لله وقلده ما كان بيد أبيه ثم ان بهاء الدولة أمسك الطائع لله واعتقله ونهب دار الخلافة ثم أشـهد على الطائع بخلع نفسـه من الخلافة وذلك فى شهر شعبان سـنة احـدى وثمانين وثلثمائة وأقام مخلوعا معتقلا الى أن توفى فى ليلة عيد الفطر سـنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكانت خلافته سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وعمره ثمان وسبعون سـنة وكان مربوعا

أشقر كبير الأنف شديد القوة فى خلقه حدة كريما شجاعا بطلا جوادا سمحا إلا أن يده كانت قصيرة مع ملوك بنى بويه رحمه الله تعالى

﴿ خلافة أبى العباس أحمد القادر بالله بن اسحق ﴾

ثم قام بالأمر بعده أبو العباس أحمد بن اسحق بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة ليلة خلع الطائع لله وعمره يومئذ أربع وأربعون سنة وكان كثير البر والصدقات مريدا للفقراء مؤثرا للتبرك بهم لكنه كان مقهورا على أمره وتوفى فى ذى القعدة ويقال فى ليلة الأضحية ويقال ليلة الحادى عشر من ذى الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وهو ابن ست وثمانين سنة وكانت خلافته احدى وأربعين سنة وشهورا قيل هى ثلاثة وقيل انه كان ابن سبع وثمانين سنة وكان أبيض طويل اللحية كبيرها يخضبها لشيبه وكان دائم التهجد كثير الصدقات من الديانة على عفة اشتهرت عليه له مصنف فى السنة وذم المعتزلة والروافض وكان يقرأ القرآن فى كل جمعة مرة ويحضره الناس

﴿ خلافة أبى جعفر عبد الله القائم بأمر الله بن القادر بالله ﴾

ثم قام بالأمر بعده ابنه أبو جعفر عبد الله القائم بأمر الله بن القادر بالله بويع له بالخلافة يوم موت والده وفى أيامه كان ابتداء دولة السلاطين السلجوقية وانقراض دولة بنى بويه وكانت مدة ملكهم مائة وسبعا وعشرين سنة وذلك فى سنة ثلاثين وأربعمائة ذكر ذلك ابن البطريق فى تاريخه فى حوادث سنة ست وأربعين وكان القائم بأمر الله أبيض اللون مليح الوجه مشربا بحمرة ورعا زاهدا عابدا مريدا لقضاء حوائج المسلمين موقرا لأهل العلم معتقدا فى الفقراء والصالحين حسن الطوية ولم يقم أحد فى الخلافة قدر إقامته وكان كثير الصدقة له فضل وعلم من خيار الخلفاء لاسيما بعد عوده للخلافة فى نوبة البساسيرى فانه صار يكثر الصيام والتهجد وما كان ينام إلا على سجادة وما تجرد من ثيابه لنوم قط وتوفى القائم بأمر الله فى سنة سبع وستين وأربعمائة لعشر ليال مضت من شعبان وكانت خلافته أربعا وأربعين سنة وثمانية أشهر وقيل تسعة أشهر وقيل خمسة

وأربعين سنة وأمه أرمينية رحمه الله تعالى

﴿ خلافة أبي القاسم المقتدي بأمر الله بن محمد بن القائم بأمر الله ﴾

ثم قام بالأمر بعده ولد ولده أبو القاسم عبد الله المقتدي بأمر الله بن محمد بن القائم بأمر الله بويع له بالخلافة يوم وفاة جده القائم بأمر الله في ثالث عشر شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة وذلك أن جده كان لما مرض افتصد فانفجر فصاده وخرج منه دم عظيم فخارت قوته وعجز فطلب ابن ابنه وعهد اليه بالأمر ولقبه المقتدي بأمر الله بمحضر من الأئمة والعلماء وكان ولد بعد موت أبيه ذخيرة الدين بستة أشهر وعمرت بغداد في أيامه وخطب له بالحجاز واليمن والشام ( حكى ) أن المقتدي قدم اليه يوما طعام فتناول منه وغسل يديه وهو على أكمل حال وأحسن هيئة في نفسه وجسمه وبين يديه قهرمانته شمس فقال لها ما هذه الاشخاص الذين دخلوا بغير إذن فالتفتت فلم تر أحدا ثم نظرت اليه فرأته قد تغير وجهه واسترخت يداه وانحلت قواه وسقط الى الارض فظنت أنه قد غشي عليه فاذا هو قد مات فأمسكت نفسها عن البكاء واستدعت الخادم فاستدعى الوزير أبا منصور فبكيا وأحضرا أبا العباس أحمد المستظهر بن المقتدي وكان قد عهد اليه أبوه فعزياه وهنآه وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وأشهرا قيل هي ثلاثة وقيل ان عمره كان تسعا وثلاثين سنة وكان موته في المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة ويقال ان جاريته سمته وقد كان السلطان صمم على اخراجه من بغداد الى البصرة وكانت حرمته وافرة بخلاف من كان قبله من الخلفاء رحمه الله تعالى .

﴿ خلافة المستظهر بالله أبي العباس أحمد ﴾

ثم قام بالأمر بعده ابنه المستظهر بالله أبو العباس أحمد بويع له بالخلافة يوم موت أبيه بعهد منه وكان مولده في سنة سبعين وأربعمائة وكان المستظهر كريم الاخلاق سخي النفس محبا للعلماء حافظا للقرآن منكرا للظلم وكان لين الجانب محبا للخير جيد الأدب والفضيلة قوي الكتابة مسارعا في أعمال البر توفي لسبع بقين من

شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وخمسمائة وله احدى وأربعون سنة وقيل اثنتان وأربعون أو ثلاث بعلة التراقي وهي الخوانيق وخلف أولادا عدة وتوفيت جدته أرجوان بعده بيسير في خلافة ابنه المسترشد وهي سرية محمد الذخيرة وكانت خلافته أربعا وقيل خمسا وعشرين سنه وثلاثة أشهر رحمه الله تعالى

## ﴿ خلافة أبي منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر ﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر بالله بويع له بالخلافة يوم موت والده بعهد من أبيه وسنه يومئذ سبع وعشرون سنة وروى أنه ورد اليه رسل فجلس لهم في جماعة من أهل بيته فلما أحضر وهم بين يديه هجم عليه الفداوية بالسكاكين فقتلوه وقتلوا معه جماعة من أصحابه يقال ان مسعودا أخا السلطان محمود جهز عليه الفداوية وذلك في سابع عشري ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وقيل سبعة أو ستة أشهر وعاش أربعا وأربعين سنة وقيل خمسا وأربعين ولم يل الخلافة بعد المعتضد بالله أشهم منه وكان بطلا شجاعا مقداما شديد الهيبة ذا رأي وفطنة وهمة عالية ضبط الأمور وأحيا مجد بني العباس وجاهد غير مرة

## ﴿ خلافة أبي منصور جعفر الراشد بالله ﴾

وهو السادس نخلع كما سيأتي هذا اذا لم يعد ابن المعتز والا فالسادس المسترشد وقد هجم عليه قاعدته أي الباطنة أرسلهم اليه السلطان سنجر الملقب ذا القرنين فقتلوه ثم قام بالامر بعده يعني المسترشد ابنه أبو منصور جعفر الراشد بالله بن المسترشد بن المستظهر بويع له بالخلافة يوم موت أبيه بعهد منه فمكث ماشاء الله ثم وقع بينه وبين السلطان مسعود فاستخدم الراشد أجنادا كثيرة وتهيأ للقائه فكاتب السلطان مسعودا أتابك زنكي واستماله وكذلك فعل بارتقش فأشار على الراشد بالتوقف وأقبل السلطان مسعود بجيوشه فدخل بغداد في ذي القعدة وقيل في ذي الحجة سنة ثلاثين وخمسمائة فنهب دور الجند ومنع من نهب البلد واستمال الرعية وأحضر القضاة والشهود فقدحوا في الراشد بأنه صدرت منه سيرة

قبيحة من سفك الدماء المحرمة وارتكاب المنكرات وفعل مالا يجوز فعله وشهدوا عليه بذلك فحكم قاضي قضاة الممالك وهو ابن الكرخي والعلم عند الله تعالى بخلعه فخلعوه لأربع عشرة من ذي العقدة سنة ثلاثين وخمسمائة وكان الراشد قد هرب هو وأتابك زنكي الى الموصل فطلبه السلطان مسعود فهرب الى فارس ثم دخل أصبهان فحاصرها وتمرض هناك فوثب عليه جماعة من الفداوية فقتلوه وله إحدى وعشرون سنة وقيل ثلاثون سنة وكانت خلافته الى أن خلع منها سنة الا أياما وكان قتله في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وهو صائم في اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان وقيل انه كان قد سقي أيضا ودفن في جامع حي وخلف بضعا وعشرين ولدا ذكرا وحطب له بولاية العهد أكثر أيام أبيه وكان شابا أبيض مليحا تام الشكل شديد البطش شجاع النفس حسن السيرة شاعرا فصيحا جوادا كريما لم تطل دولته رحمه الله تعالى

## ﴿ خلافة أبي عبد الله محمد المقتفي لامر الله ﴾

ثم قام بالامر بعده عمه أبو عبد الله محمد بن المستظهر بن المقتدي بويع له بالخلافة يوم خلع ابن أخيه ولقب بالمقتفي لامر الله وسبب لقبه بهذا أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قبل خلافته بستة أشهر وقيل بسنة وهو يقول له انه سيصل اليك هذا الامر فاقتف بي وكان آدم اللون بوجهه أثر جدري مليح الشيبة عظيم الهيبة سيدا عالما فاضلا دينا حليما شجاعا فصيحا مهيبا خلقا للامارة كامل السودد عظيم المملكة بيده أزمة الأمور كان لا يجري في خلافته أمر وان صغر الا بتوقيعه وكانت أمه حبشية كتب في أيام خلافته ثلاث ربعات وكانت وفاته بالخوانيق في شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهو ابن ست وستين سنة وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وقيل خمسا وعشرين سنة وقد جدد باب الكعبة وعمل لنفسه من العقيق تابوتا دفن فيه وقد رأيت فيما نقلته من خط صاحبنا الحافظ صلاح الدين خليل بن محمد الافقهسي فيما نقله من خط الصدر عبد الكريم العلامة ابن العلامة علاء الدين القونوي أن القائم بالأمر بعد المقتفي

المستظهر كذا ذكره ولا أعلم من هذا المستظهر فليحرر ذلك وقد ذكر الخلفاء كما هنا الذهبي على هذا الترتيب

﴿ خلافة أبي المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفي ﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفي وكان أبوه ولاه العهد في سنة سبع وأربعين وخمسمائة بويع له بالخلافة بعد موت أبيه بيوم وقيل بل يوم مات أبوه قال ابن خلكان في ترجمته وهنا نكتة لطيفة وهي أن المستنجد رأى في منامه في حياة والده المقتفي أن ملكا نزل من السماء فكتب في كفه أربع خاآت فطلب معبرا وقص عليه ما رآه فقال له تلي الخلافة سنة خمس وخمسين وخمسمائة فكان كذلك وتوفي سنة ست وسبعين وخمسمائة في ثامن شهر ربيع الثاني وحبس في حمام وهو ابن ثمان وأربعين سنة وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وكان موصوفا بالعدل والديانة وأبطل المكوس وقام كل القيام على المفسدين وله شعر وسط وأمه طاوس الكوفية أدركت دولته

﴿ خلافة المستضيء بنور الله بن المستنجد ﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو الحسن علي المستضيء بنور الله بن المستنجد بويع له بالخلافة يوم وفاة أبيه وخطب له بالديار المصرية واليمن وكانت الدولة العباسية منقطعة منهما من زمن المطيع وكان جوادا كريما مؤثرا للخير كثير الصدقات معظما للعلم وأهله وتوفي في سنة خمس وتسعين وخمسمائة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وعاش تسعا وثلاثين سنة وكان سمحا جوادا محبا للسنة أمنت البلاد في زمنه وأبطل مظالم كثيرة واحتجب عن أكثر الناس ولم يكن يركب الامع مماليكه ولم يكن يدخل عليه غير الامير قيماز

﴿ خلافة أبي العباس أحمد الناصر لدين الله ﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضيء بويع له بالخلافة في بغداد يوم وفاة أبيه في أول ذي القعدة سنة خمس وتسعين وخمسمائة وعمره ثلاث وعشرون سنة فبسط العدل وأمر بارافة الخمور وكسر الملاهي

وازالة المكوس والضرائب فعمرت البلاد وكثرت الارزاق وقصد الناس بغداد وتبركوا به وتوفى سنة اثنتين وعشرين وستمائة وهو ابن خمسين سنة وذلك فى سلخ شهر رمضان وحمل على أعناق الرجال الى البدرية ودفن بها رحمة الله تعالى عليه وكانت خلافته سبعا وعشرين سنة وكان أبيض تركى الوجه أفنى الانف مليحا خفيف العارضين أشقر اللحية رقيق المحاسن فيه شهامة واقدام وله عقل وكان فيه دهاء وفطنة وتيقظ ونهضة باعباء الخلافة وكان فى أكثر الليل يشق الدروب والاسواق وكان الناس يتهيبون لقاءه وكان مستقلا بالأمور فى العراق متمكنا من الخلافة يتولى الامور بنفسه ومازال فى عز وجلالة واستظهار وسعادة أظهر القسى والبندق والحمام فى أيامه وهو أطول بنى العباس خلافة وكان له عيون على كل سلطان يأتونه بالاخبار ويحكى أن بعض الكبار كان يعتقد فيه أن له كشفا واطلاعا على المغيبات وفى آخر أيامه أصابه الفالج بقى معه سنتين وذهب عنه وكان فيه عسف للرعية

## ﴿ خلافة الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله ﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه محمد الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله بويع له بالخلافة يوم موت أبيه فعمل عزاءه ثلاثة أيام وأحسن الى الناس وأبطل المكوس وأزال المظالم وأرسل الخلع الى أولاد الملك العادل أبى بكر بن أيوب ثم ان حاجبه قرايغدى بلغه أنه يريد قتله فهجم عليه وأمسكه وأشهد عليه بالخلع وقتله فعمل له العزاء فى البلاد كلها لأجل احسانه اليهم وكان ذلك فى سنة أربعين وستمائة وهو ابن ثلاثين سنة وكانت خلافته ثمان عشرة سنة هكذا لقيت هذه الترجمة فى النسخة التى نقلت منها وفيها تخليط لانها تحتوى على بعض ترجمة الظاهر بأمر الله وبعض ترجمة المستنصر بالله وأظن أن ذلك من الناسخ ( وهذه ) ترجمة كل واحد منهما على حدته والله الموفق * فالظاهر بأمر الله هو أبو النصر محمد بن الناصر لدين الله أبى العباس أحمد المستضىء بنور الله حسن بن أبى الحسن المستنجد بالله أبى المظفر يوسف بن المقتفى لأمر الله أبى عبد الله محمد العباسى كان

أبوه قد خطب له بولاية العهد فلما توفى تسلم الخلافة وبايعه الكبار فى يوم موته وكان مولده فى سنة احدى وسبعين وخمسمائة ووفاته فى ثالث عشر رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة وله اثنتان أوثلاث وخمسون سنة وكانت خلافته تسعة أشهر وقيل ونصفا وكان جميل الصورة أبيض مشرب بالحمرة حلو الشمايل شديد القوى فيه دين وعقل ووقار وخير وعدل حتى بالغ فيه ابن الاثير فقال لقد أظهر من العدل والاحسان ما أعاد به سنة العمرين قيل له ألا تتفسح وتتنزه فقال لقد يبس الزرع فقيل له يبارك الله فى عمرك فقال من فتح دكانه بعد العصر ايش يكسب ثم قال انه أحسن الى الرعية وبذل الاموال وأزال المظالم وأبطل المكوس وكان يقول الجمع شغل التجار أنتم الى امام فعال أحوج منكم الى امام قوال اتركونى أفعل الخير فيكم مابقيت أعيش وقد فرق ليلة العيد مائة ألف دينار على العلماء والصالحين والمستنصر بالله هو أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله ابن الناصر لدين الله العباسى أمه تركية ولد فى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وبويع له بالخلافة بعد موت أبيه بايعه اخوته وكان أكبرهم وبنو عمه وهو اذ ذاك ابن خمس وثلاثين سنة مات فى بكرة يوم الجمعة عاشر جمادى الثانية سنة أربعين وستمائة وكان مليح الشكل كأبيه وكان أشقر ضخما قصيرا وخطه الشيب فخضب بالحناء ثم ترك قال ابن الساعى حضرت بيعته فلما رفعت الستارة شاهدته وقد كمل الله صورته ومعناه كان أبيض مشرب بالحمرة أزج الحاجبين أدعج العينين سهل الخدين أقنى الأنف رحب الصدر عليه ثوب أبيض وقباء أبيض وطرحة قصب بيضاء فجلس الى الظهر وبلغنى أن عدة الخلع التى خلعها بلغت ثلاثة آلاف خلعة وخمسمائة خلعة وسبعين خلعة وكانت خلافته وافرة الحشمة وفيه عدل ودين وقمع للمتمردين ونهضة بأعباء الخلافة ووقف المدارس والمساجد وبذل الاموال ودانت له الملوك وكان جده الناصر يحبه ويسميه القاضى لعقله ومحبته للحق وأنشأ المدرسة التى لانظير لها فى الدنيا واستخدم عسكرا عظيما الى الغاية حتى ان جريدة جيشه بلغت نحو مائة ألف فارس استعدادا لحرب التتار وقد خطب له بالأندلس

و بعض بلاد المغرب وكانت خلافته سبع عشرة سنة فالله يتغمده برحمته ومغفرته فلم يخلع هو ولا أبوه وبهذا انقضت القاعدة الا أن التتار كان أمرهم قد عظم في يامهما فأخذوا جملة مستكثرة من بلاد الاسلام وفقد جلال الدين خوارزم شاه في أيام المستنصر في وقعة كانت بينه و بين التتار وهذا أعظم وأطم من الخلع ثم لم ينتظم لبني العباس في العراق أمر بحيث ان من ولي بعد هؤلاء لم يكملوا العدة المشروطة فان الذي جاء بعدهم واحد وهو المعتصم بالله بن المستنصر وهو الذي قتله التتار وانقرضت الدولة لعباسية من العراق سنة ست وخمسين وستمائة فان المستعصم قتل في الثامن والعشرين من المحرم كما سترا ه في ترجمته ان شاء الله تعالى

## ﴿ خلافة المستعصم بالله ﴾

ثم قام بالامر بعده المستعصم بالله وهو أبو أحمد عبد الله المستنصر بالله أبي جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر العباسي آخر الخلفاء العراقيين وكانت دولتهم خمسمائة سنة وأربعا وعشرين سنة وكان مولد أبي أحمد في خلافة جد أبيه قال المؤلف رحمه الله تعالى بويع له بالخلافة يوم قتل الظاهر البيعة العامة وذلك في جمادى الأولى سنة أربعين وستمائة فظهر بهذه العبارة أن المؤلف جعل الترجمة السابقة للظاهر ولم يجعل للمستنصر ترجمة وأن الناسخ نقل ذلك كما وجده فالاعتماد على ما ذكرته من ترجمتهما وهو السادس فخلع وقتل في أيام هولاكو لما أخذ بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وكان ذلك بمواطأة وزيره ابن العلقمي وسوء تدبير المستعصم واشتغاله بلعب الحمام و بما لا يليق به وكان قد خرج الى هولاكو ومعه الفقهاء والصوفية فقتلوا عن آخرهم وأخذ المستعصم فخلع ووضع في جوالق وضرب بالمرازب وقيل بمداق الجص الى أن مات ولم ينتظم لبني العباس بعده أمر وذلك في الثامن والعشرين من المحرم سنة ست وخمسين وستمائة وكان السبب في قتله أن الطاغية هولاكو بن قبلاي خان بن جنكزخان المغلي لما كان في أوائل سنة ست وخمسين وستمائة قصد بغداد بجيش عرمرم فخرج اليه الدويدار بالعسكر فالتقوا بطلائع هولاكو وعليهم تايجو فانكسروا وقتلهم

ثم أقبل تايجو فنزل غربي بغداد ونزل هولاكو على شرقيها فأشار الوزير على الخليفة أن يخرج الى هولاكو فى تقرير الصلح فخرج الكتاب وتوثق لنفسه ثم رجع فقال ان هولاكو رغب فى أن يزوج ابنته بابنك وأن تكون الطاعة له كالملوك السلجوقية و يرحل عنك فخرج الخليفة فى أكابر الوقت وأعيان دولته ليحضروا العقد فضربوا رقاب الجميع وقتل الخليفة وكان حليما كريما سليم الباطن قليل الرأى حسن الديانة مبغضا للبدعة و بالجملة ختم له بخير فان الكافر هولاكو أمر به و بولده أبى بكر فرفسا حتى ماتا وذلك فى حدود آخر المحرم وكان الأمر أشغل من أن يوجد مؤرخ لموته أو لمواراة جسده فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم و بقى الوقت بلا خليفة ثلاث سنين فلما كان فى شهر رجب سنة تسع وخمسين وستمائة بايع المصريون بمصر المستنصر بالله

﴿ خلافة المستنصر بالله أحمد ابن الخليفة الظاهر بالله ﴾

هو أحمد بن الخليفة الظاهر بالله بن محمد بن الناصر العباسى الاسود كانت أمه حبشية وكان بطلا شجاعا قدم مصر فعرفوه وهو عم المعتصم المقتول نهض باقامة دولته ومبايعته السلطان الملك الظاهر ففوض أمر الامة اليه ثم خرجا الى الشام ثم ان الخليفة فارقه من ثم وسار بعسكر نحو ألف ليملك بغداد فكان القتال بينه و بين التتار فى آخر السنة فعدم فى الوقعة وكان فى خدمته الحاكم أبو العباس أحمد فانهزم الى الشام

﴿ خلافة الحاكم بأمر الله ﴾

فلما كان فى ثامن المحرم سنة احدى وستين وستمائة عقد مجلس عظيم لعقد البيعة للخليفة فأحضروا أبا العباس أحمد بن الأمير أبى على بن أبى بكر بن المسترشد بالله ابن المستظهر بالله العباسى فأثبت نسبه فعند ذلك مد السلطان الملك الظاهر يده و بايعه بالخلافة ثم بايعه القضاة والامراء ولقب بالحاكم بأمر الله فلما كان من الغد خطب خطبة أولها الحمد لله الذى أقام لبنى العباس ركنا وظهرا ثم كتب بدعوته وامامته الى الاقطار و بقى فى الخلافة أربعين سنة وأشهرا كانت وفاته فى جمادى الأولى سنة احدى وسبعمائة ودفن عند السيدة نفيسة رحمة الله تعالى عليهما

﴿ خلافة المستكفى بالله أبى الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله ﴾

عهد اليه بالأمر أبوه الحاكم بأمر الله وقرئ تقليده بعد عزائه بوالده وخطب له على المنابر فى جمادى الأولى سنة احدى وسبعمائة واستمر فى الخلافة تسعا وثلاثين سنة ومات بقوص فى شعبان سنة أربعين وسبعمائة وهو ابن بضع وخمسين سنة رحمة الله تعالى عليه

﴿ خلافة الحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفى بالله ﴾

كانت خلافته فى المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بويع للحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفى بالله أبى الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله العباسى وكان ولى عهد أبيه هكذا ذكره الحسينى فى ذيله على العبر وذكر الذهبى فى آخر ذيله عليه فى سنة أربعين وسبعمائة أن المستكفى لما مات بويع لأخيه ابراهيم بغير عهد واستمر الحاكم فى الخلافة الى أن أتاه حمامه وهو بالقاهرة فى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة

﴿ خلافة المعتضد بالله ﴾

بويع له بالخلافة بعهد من أخيه الحاكم بأمر الله ولقب بالمعتضد بالله وهو أبو الفتح أبو بكر بن المستكفى بالله أبى الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد ابن أبى على بن المسترشد بالله العباسى فكانت خلافته نحوا من عشرين سنة ومات فى رابع جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالقاهرة

﴿ خلافة المتوكل على الله ﴾

بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه بعهد منه فى سابع جمادى الثانية سنة ثلاث وستين وسبعمائة وكان مولده فى سنة نيف وأربعين وسبعمائة أو قريب منها وهو أبو عبد الله محمد وقيل حمزة المتوكل على الله بن المعتضد بالله العباسى فاستقر فى الخلافة الى أن مات فى شعبان سنة ثمان وثمانمائة غير أنه تحلل فيها أعوام خلع فيها وبويع لقريبه زكريا بن ابراهيم فى ثالث عشر صفر سنة تسع وسبعين وسبعمائة ثم أعيد بعد شهر واستمر الى شهر رجب سنة خمس وثمانين فخلع وحبس وبويع لعمر ابن المعتضد ولقب بالواثق ثم مات فبويع لأخيه زكريا ولقب بالمستعصم واستمر

المتوكل محبوسا الى صفر سنة احدى وتسعين فأفرج عنه ثم ضيق عليه ومنع الناس من الدخول اليه فلما كان فى سابع عشر شهر ربيع الأول أفرج عنه فلما كان اليوم الأول من جمادى الأولى بويع ونزل الى داره وفى خدمته الامراء والقضاة وكان يوما مشهودا واستمر الى أن مات رحمة الله تعالى عليه

## ﴿ خلافة المستعين بالله ﴾

هو أبو الفضل العباس بن المتوكل على الله أبى عبد الله محمد بن المعتضد أبى بكر بن سليمان بن أحمد العباسى عهد اليه أبوه بالخلافة وكان قد عهد قبله لولده الآخر المعتمد على الله أحمد ثم خلعه وولى هذا واستمر أحمد مخلوعا الى أن مات فلما مات المتوكل بويع ابنه العباس فى شهر رجب سنة ثمان وثمانمائة واستمر فى الخلافة الى أن حوصر الملك الناصر فرج بن برقوق بدمشق وقيل بويع له بالسلطنة مضافة الى الخلافة فى يوم السبت خامس عشرى المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة اجتمع أهل الحل والعقد والقضاة والأمراء ومن حضر فسألوه فى ذلك فامتنع واشتد امتناعه وصمم ثم انه أجابهم الى ذلك بعد أن توثق منهم بالأيمان ولم يغير لقبه وضربت سكة الذهب والفضة باسمه وتصرف بالولاية والعزل وفى الحقيقة انما كانت اليه العلامة والخطبة فلما توجه العسكر الى مصر كانت الامراء كلهم فى خدمته على هيئة السلطنة ولكن الحل والعقد للأمير شيخ فلما كان اليوم الثامن من شهر ربيع الثانى دخل مصر فشقها والأمراء بين يديه وكان يوما مشهودا فاستمر الى القلعة فنزلها ونزل شيخ فى الاصطبل بباب السلسلة فلما كان فى اليوم الثامن دخل شيخ والامراء الى القصر وجلس الخليفة على تخت المملكة وخلع على شيخ خلعة عظيمة بطرازلم يعهد مثله وفوض اليه أمر المملكة ولقبه بنظام الملك فكان يدعى لهما على المنابر فى الحرمين وغيرهما وصار الأمراء اذا فرغوا من الخدمة فى القصر نزلوا الى خدمة شيخ فى الاصطبل فأعيدت الخدمة عنده ووقع الابرام والنقض ثم يتوجه دويداره الى الخليفة فيعلم على المناشير والتواقيع واستمر الأمر على ذلك مدة وكان شيخ يظن أن الخليفة

يتوجه الى بيته و يستعفى من السلطنة فلما لم يفعل أعرض عنه ولم يبق عنده إلا من يخدمه من حاشيته فلما كان فى يوم الاثنين مستهل شعبان أحضر شيخ أهل الحل والعقد والقضاة والامراء والمباشرين فبايعوه بالسلطنة ولقبوه بالملك المؤيد أبى النصر ثم انه صعد القصر وجلس على تخت المملكة فقبل الامراء الارض بين يديه وصافحه القضاة وأهل الوظائف وأرسل الى الخليفة يسأله أن يشهد عليه بتفويض السلطنة له على عادة من تقدمه فأجابه بشرط أن يذهب الى بيته فلم يوافقه على ذلك أياما ثم انه نقله من القصر وأنزله فى دار من دور القلعة ومعه أهله ووكل به من يمنع الناس من الدخول اليه فلما كان فى ذى القعدة قطع الدعاء للخليفة على المنابر وكان قبل أن يلى السلطنة يدعى له مع السلطان واستمر فى الخلافة الى أن خلع فى سنة ست عشرة فلما خرج المؤيد الى نيروز أرسله الى الاسكندرية فعقل بها ولم يزل بها الى أن استقر ططر فى المملكة فأرسل فى اطلاقه وأذن له فى المجىء الى القاهرة فاختار الاقامة فى الاسكندرية لانها لاقت بحاله واستطابها وحصل له بها مال جزيل من التجارة فاستمر الى أن مات فيها شهيدا بالطاعون سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة

﴿ فصل ﴾ فيما يجب على من يصحب الخلفاء الراشدين وأمراء المؤمنين والملوك والسلاطين قال الشعبى قال لى عبد الله بن عباس قال لى العباس يابنى انى أرى هذا الرجل يعنى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقدمك على كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى أوصيك بكلمات أربع لا تفشين له سرا ولا تحدثهم كذبا ولا تطرين عندهم نصيحة ولا تغتابن لديهم أحدا قال الشعبى فقلت لابن عباس كل واحدة منهن خير من ألف قال أى والله ومن عشرة آلاف قال بعض الحكماء اذا زادك السلطان اكراما فزده اعظاما واذا جعلك ولدا فاجعله سيدا واذا جعلك أخا فاجعله والدا ولا تدنين النظر اليه ولا تكثر من الدعاء له ولا تتغير منه اذا سخط ولا تغتر به اذا رضى ولا تلح فى مسئلته وقد قيل فى المعنى

قرب الملوك ياأخا البدر السنى * حظ جزيل بين شدق ضيغم

قال الفضل بن الربيع من كلم الملوك فى حاجة فى غير وقتها جهل مقامه وضاع كلامه وما أشبه ذلك الا بأوقات الصلاة التى لا تقبل إلا فى وقتها قال خالد بن صفوان من صحب السلطان بالنصيحة والأمانة كان أكبر عدو له ممن صحبه بالفسق والخيانة لانه يجتمع على الناصح عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد فعدو السلطان يبغضه لنصيحته وصديقه ينافسه فى مرتبته قال أفلاطون الحكيم اذا خدمت ملكا فلا تطعه فى معصية ربك فان احسانه اليك أفضل من احسانه اليك وايقاعه بك أعظم من إيقاعه بك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تواضع لغنى لاجل غناه ذهب ثلثا دينه رواه البيهقى فى الشعب من حديث ابن مسعود وأنس بلفظ من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبته فانما يشكو ربه ومن دخل لغنى فتضعضع له ذهب ثلث دينه وأخرج الديلمى من حديث أبى ذر لعن الله فقيرا يتواضع لغنى من أجل ماله من فعل ذلك فقد ذهب ثلثا دينه وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك شيأ لله عوضه الله خيرا منه وروى أحمد عن بعض الصحابة مرفوعا انك لا تدع شيأ اتقاء الله إلا أعطاك الله خيرا منه وقال أفلاطون الحكيم من لم يعتبر بالتجارب أوقعه الله فى المهالك وقال كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الأيام عظة وقال الملك كالنهر الاعظم تستمد منه الانهار الصغار فان كان عذبا عذبت وان كان ملحا ملحت وسئل عن الرجل العاقل فقال من اجتمعت فيه خصال الأدب ولا يقهره الغضب لان العقل أصله التثبت فى الامور وثمرته السلامة وقال السلطان كالسوق ما راج فيه حمل اليه وصاحب الملك كراكب الاسد تهابه الناس وهو لمركوبه أهيب وقال من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن أطلق بصره طال أسفه ومن طال أمله ساء عمله ومن أطلق لسانه قيد نفسه ومن أصلح فاسده أرغم حاسده ومن قاسى الامور فهم المستور ومن أحب المكارم اجتنب المحارم ومن حسنت به الظنون رمقته الناس بالعيون وقال الادب ينوب عن الحسب العفو يفسد اللئيم بقدر ما يصلح الكريم من شاور ذوى الألباب دل على الصواب من أمل

انسانا هابه ومن قصر عن شئ عابه من بالغ فى الخصومة أثم ومن قصر عنها ظلم ولا يستطيع أن يتقى الله من خاصم من فرط فى الأمانة ضدها عمل من عرض نفسه لما قصر عنه فعله وقد نقص فى عين غيره من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد بلغ المراد ظلم الايامى واليتامى مفتاح الفقر لا يصلح للصدر الا من يكون واسع الصدر ماناه الا وضيع ولا فاخر الا لقيط ولا تعصب الا بخيل ولا أنصف الا كريم الحاجة الى الأخ المعين كالحاجة الى الماء المعين الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا لوطف أقرب الناس الى الله أكثرهم عفوا عند القدرة وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ من رضى بالقضاء صبر على البلاء من عمر دنياه ضيع ماله ومن عمر آخرته بلغ آماله القناعة عز المعسر والصدقة كنز الموسر من سره فساده ساء معاده الشقى من جمع لغيره وبخل على نفسه الخير أجل بضاعة والاحسان أفضل صناعة من استغنى عن الناس أمن من عوارض الافلاس من رفع حاجة الى الله استظهر فى أمره ومن رفعها الى الناس وضع من قدره من أبدى سر أخيه أبدى الله أسرار مساويه اعص الجاهل تسلم وأطع العاقل تغنم ازدياد الادب عند الاحمق كازدياد الماء العذب فى أصول الحنظل لا يزيدها الا مرارة مكتوب فى الانجيل كما تدين تدان بالكيل الذى تكيل تكال وكان بعض الخلفاء يتلطف فى ادخال السرور على اخوانه فيضع عندهم الصرة فيها ألف درهم ويقول لبعضهم امسكها حتى أعود اليك ثم يرسل اليه بعض غلمانه فيقول له أنت فى حل من ذلك وقال بعض الحكماء أحزم الناس من وقى نفسه بماله ووقى دينه بنفسه وأجود الناس من عاش الناس فى فضله وأفضل اللذات التفضل على الاخوان وقال المعروف ذخيرة الادب والبر غنيمة الحازم والخير عطر الاخيار من بذل ماله استعبد أمثاله ومن أذل فلسه أعز نفسه وان صاحب المعروف لا يقع وان وقع وجد متكأ وقال امام عادل خير من مطر وابل وسلطان غشوم خير من فتنة تدوم وقال فضل الملوك فى الاعطاء وشرفهم فى العفو وعزهم فى العدل والعدل هو نظام العالم وقال

صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل فبدأ بالعدل وقال عليه الصلاة والسلام عدل السلطان يوما يعدل عبادة سبعين سنة وقال عليه الصلاة والسلام عدل ساعة فى الحكومة خير من عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله فى الارض يأوى اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر وان جار كان عليه الاثم وعلى الرعية الصبر

## ﴿ خلافة المعتضد بالله أبى الفتح داود ﴾

بويع له بالخلافة فى سابع عشرى ذى الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة عوضا عن أخيه المستعين بالله لما خلعه الملك السلطان المؤيد فاستدعاه وأجلسه بينه وبين القاضى الشافعى صالح البلقينى وقرره فى الخلافة فاستمر فيها الى أن مات يوم الاحد الرابع من شهر ربيع الاول سنة خمس وأربعين وثمانمائة وقد قارب السبعين بعد مرض طويل رحمة الله تعالى عليه

## ﴿ خلافة المستكفى بالله ﴾

هو سليمان أبو الربيع بن المتوكل على الله أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن سليمان بن أحمد العباسى بويع له بالخلافة يوم موت أخيه شقيقه المعتضد بالله بعهد منه فى العشر الاول من شهر ربيع الاول من سنة خمس وأربعين وثمانمائة قال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى شرح لامية العجم قلت وكذلك العبيديون الذين تسموا بالفاطميين خلفاء مصر فأول من ملك منهم بالمغرب المهدى ثم القائم ثم ابنه المنصور ثم المعز وهو أول من ملك مصر منهم كما تقدم ثم العزيز ثم كان السادس الحاكم فقتلته أخته وسيأتى له ذكر ان شاء الله تعالى فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحمار ثم قال وانها لما قتلته ولت ابنه الظاهر ثم كان المستنصر ثم المستعلى ثم الآمر ثم الحافظ ثم كان السادس الظافر فخلع وقتل ثم ولى ابنه الفائز ثم العاضد وهو آخرهم قال وكذلك بنو أيوب فى ملك مصر فأولهم صلاح الدين الملك الناصر ثم ابنه العزيز ثم أخوه الافضل بن صلاح الدين ثم العادل الكبير أخو صلاح

الدين ثم الكامل ولده ثم كان السادس العادل الصغير فقبض عليه أرباب دولته وخلعوه وولوا الملك الصالح نجم الدين أيوب ثم ولده المعظم توران شاه وهو آخرهم قال وكذلك دولة الاتراك فأولهم المعز عز الدين ايبك الصالحي ثم ابنه المنصور ثم المظفر قطز ثم الظاهر بيبرس ثم ابنه السعيد محمد ثم كان السادس العادل سلامش بن الظاهر بيبرس فخلع ثم ملك الناس السلطان المنصور قلاوون الألفي انتهى وقد ذكر المؤلف رحمه الله تعالى دولة العبيديين وغيرهم من ملوك مصر على الاجمال مختصرا وها أنا أذكرهم مفصلا مبينا وذلك أن الحسين ابن محمد بن أحمد بن عبد الله القداح وذلك انه كان يعالج العيون ويقدحها ابن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم قدم الى سلمية قبل وفاته وكان له بها ودائع وأموال من ودائع جده عبد الله القداح فاتفق أنه جرى بحضرته ذكر النساء فوصفوا له امرأة يهودي حداد مات عنها زوجها وهي في غاية الحسن والجمال وله منها ولد يماثلها في الجمال فتزوجها وأحبها وحسن موضعها منه وأحب ولدها فعلمه فتعلم العلم وصارت له نفس عظيمة وهمة كبيرة وكان الحسين يدعي أنه الوصي وصاحب الامر والدعاة باليمن والمغرب يكاتبونه ويراسلونه ولم يكن له ولد فعهد الى ابن اليهودي الحداد وهو عبيد الله المهدي وهو أول من ملك من العبيديين ونسبتهم اليه وعرفه أسرار الدعوة من قول وفعل وأمر الدعاة وأعطاه الاموال والعلامات وأمر أصحابه بطاعته وخدمته وقال انه الامام والوصي وزوجه بابنة عمه فوضع حينئذ المهدي لنفسه نسبا وهو عبيد الله بن الحسين بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وبعض الناس يقول انه من ولد القداح فلما توفي الحسين وقام بعده المهدي انتشرت دعوته وأرسل اليه داعيه بالمغرب يخبره بما فتح الله عليه من البلاد وانهم ينتظرونه فشاع خبره عند الناس أيام المكتفي فطلب فهرب هو وولده أبو القاسم نزار الملقب بالقائم وهو يومئذ غلام ومعهما خاصتهما وموالهما يريدان

المغرب فلما وصلا الى افريقية أحضر الاموال منها واستصحبها معه فوصل الى رقادة فى العشر الاخير من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين ونزل فى قصر من قصورها وأمر أن يدعى له فى الخطبة يوم الجمعة فى جميع تلك البلاد ويلقب بأمير المؤمنين المهدى وجلس للدعاء فى يوم الجمعة فأحضر الناس بالعنف ودعاهم الى مذهبه فمن أجاب أحسن اليه ومن أبى حبسه فابتداء دولتهم فى سنة سبع وتسعين ومائتين فأولهم المهدى عبيد الله ثم ابنه القائم نزار ثم ابنه المنصور اسمعيل ثم ابنه المعز معد وهو أول من ملك مصر من العبيديين وكان ذلك فى سابع عشر شعبان سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ودعى له فيها يوم الجمعة لعشرين من شعبان على المنابر وانقطعت خطبة بنى العباس من الديار المصرية من يومئذ وكان الخليفة العباسى اذذاك المطيع لله الفضل بن جعفر وفى يوم الثلاثاء سادس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة دخل المعز مصر بعد مضى ساعة من اليوم المذكور وكل هذا جاء بطريق الاستطراد فان المقصود خلافه ثم العزيز بن المعز ثم ابنه الحاكم أبو العباس أحمد وهو السادس من العبيديين فقتل لانه خرج عشية يوم الاثنين سابع عشر شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة وطاف على عادته فى البلد ثم توجه الى شرقى حلوان ومعه ركابيان فردهما وانتظره الناس الى ثالث ذى القعدة ثم خرجوا فى طلبه فبلغوا ذيل القصر وأمعنوا فى الطلب فشاهدوا حماره على ذروة الجبل مضروب اليدين بالسيف فتتبعوا الاثر فانتهوا الى بركة هناك ونزل شخص فيها فوجد سبع حبات مزررة وفيها أثر السكاكين فلم يشكوا حينئذ فى قتله ثم ابنه الظاهر أبو الحسن على ثم ابنه المستنصر ثم ابنه المستعلى ثم ابنه الآمر ثم الحافظ عبد المجيد بن أبى القاسم محمد بن المستنصر ثم الظافر وهو السادس فقتل ولم يل الخلافة بعده منهم الا اثنان ابنه الفائز ثم العاضد عبد الله ثم يوسف بن الحافظ وانقرضت دولة العبيديين فى سنة سبع وستين وخمسمائة وذلك فى أيام المستضئ بنور الله أبى محمد الحسن بن المستنجد العباسى وخلفهم بمصر السلطان السعيد الشهيد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن

أيوب ثم ابنه الملك العزيز عثمان ثم أخوه الافضل ثم الملك العادل الكبير أبو بكر ابن أيوب ثم ابنه الملك الكامل محمد ثم ابنه الملك العادل الصغير وهو السادس فخلع ثم الملك الصالح أيوب بن الكامل ثم ابنه الملك المعظم تورانشاه ثم أخوه الاشرف يوسف وهو ابن شجرة الدر ثم المعز أيبك ثم ابنه المنصور علي ثم المظفر قطز وهو السادس فقتل ثم الظاهر بيبرس ثم ابنه السعيد محمد بن بركة خان ثم أخوه العادل سلامش ثم المنصور قلاوون ثم ابنه الاشرف خليل ثم القاهر بيدر وهو السادس أقام نصف يوم وقتل ثم الناصر بن المنصور وخلع مرة بالعادل كتبغا وخلع نفسه مرة أخرى فتسلطن مملوك أبيه المظفر بيبرس ثم العادل كتبغا ثم المنصور لاجين ثم المظفر بيبرس ثم المنصور أبو بكر بن الناصر بن المنصور ثم أخوه الاشرف كجك وخلع ثم قتل وهو السادس ثم أخوهم الناصر أحمد ثم أخوهم الصالح اسمعيل ثم أخوهم الكامل شعبان ثم أخوهم المظفر حاجي ثم أخوهم الملك الناصر حسن ثم أخوهم الملك الصالح صالح وهو السادس فخلع وسجن وأعيد الملك لمن كان قبله وهو الملك الناصر حسن ثم المنصور علي ابن الصالح ثم الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر ثم المنصور علي بن الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر ثم أخوه الصالح حاجي بن الاشرف ثم الظاهر برقوق ثم أعيد حاجي ولقب بالمنصور ثم أعيد برقوق ثم ولده الناصر فرج ثم أخوه العزيز ثم أعيد فرج فخلع وقتل ثم الخليفة المستعين بالله العباسي ثم الملك المؤيد أبو النصر شيخ ثم ابنه الملك المظفر أحمد فخلع ثم الملك الظاهر ططر ثم ولده الملك الصالح محمد فخلع ثم الملك الاشرف برسباي ثم ابنه الملك العزيز يوسف فخلع ثم الملك الظاهر جقمق ثم ولده الملك المنصور عثمان فخلع ثم الملك الاشرف اينال ثم ولده الملك المؤيد أحمد فخلع ثم الملك الظاهر خشقدم ثم الملك الظاهر بلباي فخلع ثم الملك الظاهر تمربغا فخلع ثم الملك الظاهر خاربك فخلع من ليلته ثم الملك الاشرف قايتباي ولده ثم الملك الناصر محمد فقتل ثم الملك الظاهر قانصوه خال الملك الناصر محمد فخلع ثم الملك الاشرف جانبلاط فخلع وقتل ثم الملك العادل

طومان باى فخلع وقتل ثم الملك الاشرف قانصوه الغورى ثم السلطان سليم بن محمد بن بايزيد بن عثمان ثم ولده السلطان سليمان ثم ولده السلطان سليم ثم ولده السلطان مراد نصره الله نصرا عزيزا وفتح له فتحا مبينا بمحمد وآله والحمد لله وحده وقد أطلنا الكلام فى ذلك ولكن لا يخلو من فائدة أو فوائد * ولنرجع الى ماقصدناه من الكتاب والله تعالى الموفق للصواب فنقول وهو أى الاوز يحب السباحة فى الماء وفرخه يخرج من البيض فيسبح فى الحال واذا حضنت الانثى قام الذكر يحرسها لا يفارقها طرفة عين وتخرج فراخها فى أواخر الشهر وفى المجالسة للدينورى والاذكياء لأبى الفرج بن الجوزى عن محمد بن كعب القرظى قال جاء رجل الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقال يانبى الله ان لى جيرانا يسرقون اوزى فنادى الصلاة جامعة ثم خطبهم فقال فى خطبته وأحدكم يسرق أوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فمسح رجل رأسه بيده فقال سليمان خذوه فانه صاحبكم (وحكمه) حل الاكل بالاجماع (الخواص) لحم الاوز والبط كثير الحرارة والرطوبة وبقراط الحكيم يقول انه أرطب الطير الحضرى وأجودها المخاليف وهو يخصب الابدان لكنه يملؤها فضولا ودفع ضررها نفخ البورق فى حلوقها قبل الذبح وهو يولد خلطا بلغميا ويوافق أصحاب الامزجة الحارة ويختار أن يطلى لحمها قبل الشى بالزيت لتذهب زهومته وفى طبخه أن يكثر من الابازير الحارة ليزول غلظه وزهومته لانه كثير الفضول غير موافق للمعدة لعسر انهضامه وهو لتكثيره الفضول يسرع الى توليد الحميات قال القزوينى اذا شويت خصية الاوز وأكلها الرجل وجامع زوجته من وقته فانها تعلق باذن الله تعالى وفى جوفه حصاة تمنع من الاستطلاق اذا شربها المبطون نفعته ودهنه ينفع من ذات الجنب وداء الثعلب اذا طلى به وأكل لسانه ينفع من تقطير البول اذا دیم عليه وغذاؤه جيد لانه بطىء الهضم وأما بيضه فمعتدل الحرارة لكنه غليظ وأنفعه النيمرشت لكنه يضر بأصحاب القولنج والرياح والدوار وأكله بالصعتر والملح يدفع ضرره وهو يولد دما منتنا ويوافق أصحاب الامزجة الحارة

هو وبيض النعام غليظان بطيء الانهضام فمن أحب أكلهما فليقنع بصفرتهما ويجب أن يعلم ان الصفرة من كل بيض ألطف من البياض والبياض أرطب من الصفرة وأغذى البيض وألطفه ذو الصفرة وأقله غذاء ما كان من دجاج لاديك لها وهذا النوع لايتولد منه حيوان ولا مما يباض فى نقصان القمر على الاكثر لان البيض من الاستهلال الى الابدار يمتلئ ويرطب فيصلح للكون وبالضد من الابدار الى المحاق وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر بيض الحجل والدجاج فى أماكنهما

﴿الالفة﴾ السعلاة وقيل الذئبة وسيأتيان ان شاء الله تعالى فى باب السين المهملة والذال المعجمة

﴿الالق﴾ بالكسر الذئب والانثى القة وجمعهما الق وربما قالوا للقردة الالقة ولا يقال للذكر الق ولكن قرد ورباح

﴿الاودع﴾ اليربوع قاله الجوهرى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الياء آخر الحروف

﴿الاورق﴾ من الابل الذى لونه بياض الى سواد قاله الجوهرى وهو أطيب الابل لحما وليس بمحمود عندهم فى عمله وسيره

﴿الاوس﴾ الذئب وبه سمى الرجل وأويس اسم للذئب جاء مصغرا مثل الكميت واللجين قال الهذلى

ياليت شعرى عنك والامر أمم * مافعل اليوم أويس بالغنم

وقال الكميت

كما خامرت فى حضنها أم عامر * لذا الحبل حتى عال أوس عيالها

لان الضبع اذا صيدت ولها ولد من الذئب لم يزل الذئب يطعم ولدها الى أن يكبر قاله الجوهرى قال وقوله لذا الحبل أى للصائد الذى يعلق الحبل فى عرقوبها وسيأتى هذا ان شاء الله تعالى فى العسبار أيضا وروى الحافظ أبو نعيم بسنده الى حمزة بن أسد الحارثى قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل من

الأنصار الى بقيع الغرقد فاذا ذئب مفترش ذراعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أويس فافرضوا له فلم يفعلوا انتهى وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الذال المعجمة في لفظ الذئب قصة وافد الذئاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا سمي أويس بن عامر القرني أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وسكن الكوفة وهو من أكبر تابعيها روى مسلم عن أسيد بن جابر عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير التابعين رجل يقال له أويس القرني يأتي عليكم في أمداد أهل اليمن لو أقسم على الله لابره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل فلما قدم على عمر رضي الله تعالى عنه سأله أن يستغفر له فاستغفر له الحديث بطوله وقتل أويس يوم صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وروى أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه في الزهد عن الحسن البصري أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من ربيعة ومضر قال الحسن هو أويس القرني وهو منسوب الى قرن بفتح الراء قبيلة من مراد وللجوهري رحمه الله في ذلك غلط مشهور وخرج ابن السماك عن يحيى بن جعفر قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا جرير بن عثمان عن عبد الله بن ميسرة وحبيب بن عبيد الرحبي عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي مثل أحد الحيين ربيعة ومضر قيل يا رسول الله وما ربيعة من مضر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أقول ما أقول قال فكان المشيخة يرون أن ذلك الرجل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وذكر القاضي عياض في الشفاء عن كعب ان لكل رجل من الصحابة شفاعة وذكر ابن المبارك قال أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في أمتي رجل يقال له صلة بن أشيم يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا

﴿ ايلس ﴾ قال القزويني انه نوع من السمك عظيم جدا وحيوانات البحر كلها تصاد سواه ومن خواصه انه اذا شوى وأكل منه شخصان معاديهما عداوة وخصومة تبدلت ألفة

﴿ الأيم * والأين ﴾ الحية وقال الازرقي في تاريخ مكة الأيم الحية الذكر ثم روى باسناده عن طلق بن حبيب قال كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما في الحجر اد قلص الظل وقامت المجالس واذا نحن ببريق أيم طالع من باب بني شيبة فاشرأبت له أعين الناس فطاف بالبيت سبعا وصلى ركعتين وراء المقام فقمنا اليه وقلنا له أيها المعتمر قد قضى الله نسكك وان بارضنا عبيدا وسفهاء وانا نخشى عليك منهم فرذاهبا نحو السماء فلم نره وفي الحديث انه أمر بقتل الأيم قال ابن السكيت أصله أيم فخفف مثل لين ولين وهين وهين والجمع أيوم وسيأتي ان شاء الله تعالى في الكعيب ما ذكره الازرقي عقب هذا مما يشبهه

﴿ الأيل ﴾ بتشديد الياء المكسورة ذكر الاوعال والايل لغة فيه ويقال هو الذي يسمى بالفارسية كوزن وأكثر أحواله شبيه ببقر الوحش وهو اذا خاف من الصياد يرمي نفسه من رأس الجبل ولا يتضرر بذلك وعدد سني عمره عدد العقد التي في قرنه واذا لسعته الحية أكل السرطان ويصادق السمك فهو يمشي الى الساحل ليرى السمك والسمك يقرب من البر ليراه والصيادون يعرفون هذا فيلبسون جلده ليقصدهم السمك فيصيدوا منه وهو مولع بأكل الحيات يطلبها حيث وجدها وربما لسعته فتسيل دموعه الى نقرتين تحت محاجر عينيه يدخل الاصبع فيهما فتجمد تلك الدموع وتصير كالشمع فيتخذ درياقا لسم الحيات وهو البادزهر الحيواني وأجوده الاصفر وأماكنه بلاد الهند والسند وفارس واذا وضع على لسع الحيات والعقارب نفعها وان أمسكه شارب السم في فيه نفعه وله في دفع السموم خاصية عجيبة وهذا الحيوان لا تنبت له قرون الا بعد مضي سنتين من عمره فاذا نبت قرناه نبتا مستقيمين كالوتدين وفي الثالثة يتشعبان ولا يزال التشعب في زيادة الى تمام ست سنين فحينئذ يكونان كالشجرتين في رأسه ثم بعد ذلك يلقي قرنيه في كل سنة مرة ثم ينبتان فاذا نبتا تعرض بهما للشمس ليصلبا وقال ارسطو ان هذا النوع يصاد بالصفير والغناء ولا يام ما دام يسمع ذلك فالصيادون يشغلونه بذلك ويأتونه من ورائه فاذا رأوه قد استرخت أذناه أخذوه

وذكره من عصب لا لحم ولا عظم وقرنه مصمت لا تجويف فيه وهو فى نفسه جبان دائم الرعب وهو يأكل الحيات أكلا ذريعا واذا أكل الحية بدأ بأكل ذنبها الى رأسها وهو يلقى قرونه فى كل سنة وذلك إلهام من الله تعالى لما للناس فيها من المنفعة لان الناس يطردون بقرنه كل دابة سوء و يسر عسر الولادة و ينفع الحوامل و يخرج الدود من البطن اذا أحرق منه جزء ولعق بالعسل قاله فى النعوت و يسمن هذا الحيوان سمنا كثيرا فاذا اتفق له ذلك هرب خوفا من أن يصاد

﴿ تتمة ﴾ قال الزجاجى سئل ابن دريد عن معنى قول الشاعر

هجرتك لا قلى منى ولكن * رأيت بقاء ودك فى الصدود
كهجر الحائمات الورد لما * رأت أن المنية فى الورود
تغيظ نفوسها ظمأ وتخشى * حماما فهى تنظر من بعيد
تصد بوجه ذى البغضاء عنه * وترمقه بألحاظ الودود

فقال الحائم الذى يدور حول الماء ولا يصل اليه ومعنى الشعر ان الايايل تأكل الافاعى فى الصيف فتحمى وتلتهب لحرارتها فتطلب الماء فاذا رأته امتنعت من شربه وحامت عليه تتنسمه لانها لو شربته فى تلك الحالة فصادف الماء السم الذى فى أجوافها هلكت فلا تزال تمتنع من شرب الماء حتى يطول بها الزمان فيذهب ثوران السم ثم تشربه فلا يضرها فيقول هذا الشاعر أنا فى تركى وصالك مع شدة حاجتى اليه بمثابة الحائمات التى تدع شرب الماء مع شدة حاجتها اليه ابقاء على حياتها والزجاجى هو عبد الرحمن بن اسحق أبو القاسم الزجاجى امام النحو صحب أبا اسحق الزجاج فعرف به ونسب اليه وصنف كتاب الجمل وطوّله بكثرة الامثلة ولم يشتغل به أحد الا انتفع لانه صنفه بمكة المشرفة وكان اذا فرغ من باب طاف أسبوعا وسأل الله تعالى أن يغفر له وأن ينفع به قارئه ومن كلامه ما حرم الله شيأ الا وأحل بازائه خيرا منه حرم الميتة وأباح المذكى وحرم الخمر وأباح النبيذ وحرم السفاح وأباح النكاح وحرم الربا وأباح البيع توفى سنة سبع أو تسع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وقيل بطبرية وما أحسن قول أبى منصور موهوب الجواليقى اللغوى

وردالورى سلسال جودك فارتووا * ووقفت حول الورد وقفة حائم حيران أطلب غفلة من وارد * والورد لايزداد غير تزاحم

وكان الجواليقى اماما فى فنون الادب وله تصانيف مفيدة وكان اماما للخليفة المقتفى يصلى به الصلوات الخمس ولما دخل عليه أول دخلة قال السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له الطبيب هبة الله بن صاعد بن التلميذ النصرانى ماهكذا يسلم على أمير المؤمنين ياشيخ فلم يلتفت اليه الجواليقى وقال للمقتفى ياأمير المؤمنين سلامى هو ماجاءت به السنة النبوية وروى له خبرا فى صورة السلام ثم قال ياأمير المؤمنين لو حلف حالف أن نصرانيا أو يهوديا لم يصل الى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه المعتبر لما لزمته كفارة الحنث لان الله تعالى ختم على قلوبهم ولم يفك ختمه الا الايمان فقال صدقت وأحسنت قال فكأنما القم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة أدبه ووجدت البيتين المتقدمين لابن الخشاب من أبيات توفى الجواليقى فى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ببغداد (الحكم) يحل أكله لانه مستطاب كالوعل ولم يذكره الرافعى فى باب الاطعمة وانما ذكره فى باب الربا فقال وفى لحم الظباء مع الايل تردد للشيخ أبى محمد واستقر جوابه على انهما كالصأن مع المعز أى فلا يباع أحدهما بالآخر الامثلا بمثل اه وحكى المتولى فى ذلك وجهين من غير ترجيح (الخواص) اذا بخر بقرنه طرد الهوام وكل ذى سم واذا أحرق قرنه وسحق واستيك به قطع الصفرة والحفر من الاسنان وشد أصولها ومن علق عليه شئ من أجزائه لم ينم مادام عليه واذا جفف قضيبه وسقى هيج الباه واذا شرب دمه فتت الحصاة التى فى المثانة والله أعلم

﴿ ابن آوى ﴾ جمعه بنات آوى وكذلك ابن عرس وابن المخاض وابن اللبون تقول بنات عرس وبنات مخاض وبنات لبون وبنات آوى ولا ينصرف قال الشاعر

ان ابن آوى لشديد المقتنص * وهو اذا ماصيد ريح فى قفص

وكنيته أبو أيوب وأبو ذؤيب وأبو كعب وأبو وائل وسمى ابن آوى لانه يأوى الى

عواء أبناء جنسه ولا يعوى إلا ليلا وذلك اذا استوحش وبقي وحده وصياحه يشبه صياح الصبيان وهو طويل المخالب والأظفار يعدو على غيره ويأكل مما يصيد من الطيور وغيرها وخوف الدجاج منه أشد من خوفها من الثعلب لانه اذا مر تحتها وهي على الشجرة أو الجدار تساقطت وان كانت عددا كثيرا (الحكم) الأصح تحريم أكله لانه يعدو بنابه ولو قيل ان نابه ضعيف فيكون كالضبع والثعلب لكان مذهبا * وملخص ما فيه عندنا وجهان الأصح في المحرر والمنهاج والشرح والحاوي الصغير بن التحريم والثاني وهو اختيار الشيخ أبي حامد الحل وسئل الامام أحمد عنه فقال كل ما هش بأنيابه فهو من السباع وبحظره قال أبو حنيفة وصاحباه (الخواص) اذا ترك لسانه في بيت وقعت الخصومة بين أهله ولحمه ينفع من الجنون والصرع العارض في أواخر الشهر واذا علقت عينه اليمنى على من يحاف العين أمن ولم تضره عين عائن وقلبه اذا علق على شخص أمن من سائر السباع باذن الله تعالى والله تعالى أعلم

## ﴿ باب الباء الموحدة ﴾

﴿ البابوس ﴾ الصغير من أولاد الناس وغيرهم قال ابن أحمر

حنت فلو صي الى بابوسها طربا * وساحيلك بل ما أنت والذكر

﴿ البازي ﴾ أفصح لغاته بازي بحذف الياء والثانية باز والثالثة بازي بتشديد الياء حكاهما ابن سيده وهو مذكر لا اختلاف فيه ويقال في التثنية بازيان وفي الجمع بزاة كقاضيان وقضاة ويقال للبزاة والشواهين وغيرهما مما يصيد صقور ولفظه مشتق من البزوان وهو الوثب وكنيته أبو الأشعث وأبو الهيثم وأبو لاحق وهو من أشد الحيوانات تكبرا وأضيقها حلقا قال القزويني في عجائب المخلوقات قالوا انه لا يكون إلا أنثى وذكرها من نوع آخر كالحدأ والشواهين ولهذا اختلفت أشكالها ورينا عن عبد الله بن المبارك أنه كان يتجر ويقول لولا خمسة ما اتجرت السفيانان وفضيل وابن السماك وابن علية أي ليصلهم فقدم سنة فقيل له قد ولي ابن علية القضاء فلم يأته ولم يصله بشيء فأتى اليه ابن علية فلم يرفع رأسه اليه

ثم كتب اليه ابن المبارك يقول

يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعد ما * كنت دواء للمجانين
أين رواياتك فى سردها * لترك أبواب السلاطين
أين رواياتك فيما مضى * عن ابن عوف وابن سيرين
ان قلت أكرهت فذا باطل * زل حمار العلم فى الطين

فلما وقف اسمعيل بن علية على الأبيات ذهب الى الرشيد ولم يزل به الى أن استعفاه من القضاء فأعفاه وعبد الله بن المبارك امام جليل زاهد عابد جمع بين العلم والعمل ذكر ابن خلكان فى ترجمته قال عطس رجل عند عبد الله بن المبارك فلم يحمد الله عز وجل فقال له ابن المبارك أى شئ يقول العاطس اذا عطس قال الحمد لله فقال ابن المبارك يرحمك الله فعجب الحاضرون من حسن أدبه وقال أيضا قدم هرون الرشيد الرقة فاحتفل الناس حتى عبد الله بن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد الرشيد من قصر الخشب فلما رأت الناس قالت من هذا قالوا عالم من أهل خراسان يقال له عبد الله بن المبارك فقالت هذا والله الملك لا ملك هرون الذى لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان وذكر غيره أن عبد الله بن المبارك استعار قلما من الشام فعرض له سفر فسافر الى انطاكية وكان قد نسى القلم معه فتذكره هناك فرجع من انطاكية الى الشام ماشيا حتى رد القلم الى صاحبه وعاد وروى أن عند ذكره تنزل الرحمة توفى رحمه الله تعالى سنة احدى وثمانين ومائة رحمة الله تعالى عليه ومن أخبار الرشيد انه خرج يوما الى الصيد فأرسل بازيا أشهب فلم يزل يحلق حتى غاب فى الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا أمير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضى الله عنهما أن الهواء معمور بأمم مختلفة الخلق سكان فيه دواب بيض تفرخ فيه شبيهة على هيئة السمك لها أجنحة ليست بذوات

ريش فأجاز مقاتلا على ذلك وأكرمه وهو خمسة أصناف البازى والزرق والباشق والبيدق والصقر والبازى أحرها مزاجا لانه قليل الصبر على العطش ومأواه مساقط الشجر العادية الملتفة والظل الظليل وهو خفيف الجناح سريع الطيران وانانه أجرأ على عظام الطير من ذكوره وهذا الصنف تصيبه الأمراض وانحطاط اللحم والهزال وأحسن أنواعه ما فل ريشه واحمرت عيناه مع حدة فيهما كما قال الباشى

لو استضاء المرء فى إدلاجه * بعينه كفته عن سراجه

ودونه الأزرق الأحمر العينين والأصفر دونهما ومن صفاته المحمودة أن يكون طويل العنق عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين شديد الانحراط الى ذنبه وأن تكون فخذاه طويلتين مسرولتين بريش وذراعاه عليظتين قصيرتين وفرخ البازى يسمى غطريفا ويضرب بالبازى المثل فى نهاية الشرف كما قال الشاعر

اذا ما اعتز ذو علم بعلم * فعلم الفقه أولى باعتزاز

وكم طيب يفوح ولا كمسك * وكم طير يطير ولا كباز

قال الشيخ الزاهد أبو العباس القسطلانى سمعت الشيخ أبا شجاع زاهر بن رستم الاصبهانى امام مقام ابراهيم بمكة يقول سمعت الشيخ أحمد خادم الشيخ حماد يقول دخل الشيخ عبد القادر على الشيخ حماد الدباس يزوره فنظر اليه الشيخ وكان قد رأى أنه قد اصطاد بازيا فأثرت نظرة الشيخ فيه فخرج من عنده وتجرد عن أسبابه وكان من أكابر أصحابه انتهى ولهذا كان الشيخ عبد القادر يقول

أنا بلبل الأفراح أملأ دوحها * طربا وفى العلياء باز أشهب

قال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى طبقاته كان ابن شريح يقال له الباز الاشهب وقال الوعيظى فى أول قصيدته

ليس المقام بدار الذل من شيمى * ولا معاشرة الانذال من هممى

ولا مجاورة الأوباش تجمل بى * كذلك الباز لا يأوى مع الرخم

وأما الباشق بفتح الشين وكسرها فأعجمى معرب وكنيته أبو الآخذ وهو أيضا حار

المزاج يغلب عليه القلق والزعارة يأنس وقتا ويستوحش وقتا وهو قوى النفس فاذا أنس منه الصغير بلغ صاحبه من صيده المراد وهو خفيف المحمل ظريف الشمائل يليق بالملوك أن تخدمه لانه يصيد أفخر ما يصيده البازى وهو الدراح والحمام والورشان وهو كثير الشبق واذا قوى عليه صيده لا يتركه الا أن يتلف أحدهما وأحمد صفاته أن يكون صغيرا فى المنظر ثقيلا فى الميزان طويل الساقين قصير الفخذين * وأما البيدق فلا يصيد الا العصافير وهو قليل الغناء قريب فى الطبع من العقصى قال أبو الفتح كشاجم فى المعنى

حسبى من البزاة والبيادق * بيدق يصيد صيد الباشق
مؤدب مدرب الخلائق * أصيد من معشوقة لعاشق
يسبق فى السرعة كل سابق * ليس له فى صيده من عائق
ربيته وكنت غير واثق * أن الفرازين من البيادق

وأما العقصى فهو أصغر الجوارح نفسا وأضعفها حيلة وأشدها دعرا وأبسها مزاجا يصيد العصفور فى بعض الأحايين وربما هرب منه وهو يشبه الباشق فى الشكل الا أنه أصغر منه (الحكم) يحرم أكله بجميع أنواعه لنهيه صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطيور رواه مسلم عن ميمون ابن مهران عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وبهذا قال أكثر أهل العلم وقال مالك والليث والاوزاعى ويحيى بن سعيد لا يحرم من الطير شئ واحتجوا بعموم الآيات المبيحة ولم يثبت عند مالك حديث النهى عن أكل كل ذى ناب من السباع فكان على الاباحة قال الابهرى ليس فى ذى المخلب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى صحيح وقال غيره لم يثبت حديث النهى عن أكل كل ذى مخلب من الطير لان ميمون بن مهران رواه عن ابن عباس وسقط بينهما سعيد بن جبير فصار هذا علة تحطه عن رتبة الصحيح وقال امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه يكره للمحرم استصحاب البازى وكل صائد من كلب وغيره لانه ينفر الصيد وربما انفلت فقتل صيدا فان حمله فأرسله على صيد فلم يقتله ولم يؤذه فلا جزاء عليه لكن يأثم كما لو

رماه بسهم فأخطأه فانه يأثم بالرمي لقصده الحرام ولا ضمان لعدم الاتلاف قال وما فيه مضرة ومنفعة لا يستحب قتله لما فيه من المنفعة ولا يكره لعدوانه على الناس كالبازي والفهد والصقر والعقاب ونحوها ويصح بيع البازي واجارته بلا خلاف لانه طاهر منتفع به روى الترمذي عن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيد البازي فقال ما أمسك عليك فكل (الامثال) قالت العرب * وهل ينهض البازي بغير جناح * يضرب في الحث على التعاون والوفاق قال الشاعر

أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح

وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازي بغير جناح

ومن ملح أمثال أبي أيوب سليمان بن أبي مجالد قال خالد بن يزيد الارقط بينما أبو أيوب في أمره ونهيه اذ طلبه المنصور فاصفر وارتعد فلما خرج من عنده تراجع لونه وكان ذلك دأبه كلما طلبه فقيل له انا نراك مع كثرة دخولك الى أمير المؤمنين وأنسه بك تتغير اذا دخلت عليه فضرب لذلك مثلا فقال زعموا ان بازيا وديكا تناظرا فقال البازي للديك ما أعرف أقل وفاء منك فقال وكيف قال لانك تؤخذ بيضة فيحضنك أهلك وتخرج على أيديهم فيطعمونك بأكفهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد الا طرت ههنا وههنا وصحت وان علوت حائط دار كنت فيها سنين طرت وتركتها وصرت الى غيرها وأنا أوخذ من الجبال وقد كبرت سني فأطعم الشئ القليل وأونس يوما أو يومين ثم أطلق على الصيد فأطير وحدي فآخذه وأجيء به الى صاحبي فقال له الديك ذهبت عنك الحجة أما لو رأيت بازين في سفود ما عدت اليهم أبدا وأنا كل يوم ووقت أرى السفافيد مملوءة ديوكا وأقيم معهم فأنا أوفى منك لو كنت مثلك وأنتم لو عرفتم من المنصور ما أعرف لكنتم أسوأ حالا مني عند طلبه اياكم ثم انه قتله في سنة أربع وخمسين ومائة بعد أن عذبه وأخذ أمواله وكان قد تمكن من المنصور غاية التمكن لاحسان فعله مع المنصور قبل خلافته ثم أبغضه وهم أن يوقع به وتطاول ذلك وكان كلما دخل عليه

ظن أنه سيوقع به ثم يخرج سالما * قيل انه كان معه شئ من الدهن قد عمل فيه سحرا فكان يدهن حاجبيه اذا دخل على المنصور فصار مثلا فى العامة يقولون دهن أبى أيوب قال فى الجواهر الزواهر وكان المنصور يوده كثيرا و يتبسم اليه وأنشد على ذلك لناصح الدين سعيد بن الدهان سيبويه عصره فى النحو قوله

لاتجعل الهزل دأبا فهو منقصة * والجد تغلو به بين الورى القيم
ولايغرنك من ملك تبسمه * ما مجت السحب الاحين تبتسم

ومن محاسن شعره قوله

بادر الى العيش والايام راقدة * ولاتكن لصروف الدهر تنتظر
فالعمر كالكاس يبدو فى أوائله * صفو وآخره فى قعره كدر

وله أيضا و يقال انه لابن طباطبا الطالبى

تأمل تحولى والهلال اذا بدا * لليلته فى أفقه أينا أضنى
على أنه يزداد فى كل ليلة * نموا وجسمى بالضنى دائما يفنى

وله أيضا

والله لولا أن يقال تغيرا * وصبا وان كان التصابى أجدرا
لأعدت تفاح الخدود بنفسجا * لثما وكافور الترائب عنبرا

وكانت وفاته سنة تسع وستين وخمسمائة قال العزنوى الترائب جمع تريبة وهو موضع القلادة من الصدر وزاد الكواشى وقيل الصدر وقيل النحر وقيل أطراف الرجل (الخواص) مرارته من اكتحل بها أمن من نزول الماء فى عينيه وان شربت امرأة من ذرق البازى مدافا عاء أعان على الحبل وان كانت عاقرا وأما الباشق فدماغه ينفع من الخفقان العارض من السوداء اذا سقى منه وزن درهم بماء ورد ومرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا (التعبير) البازى فى المنام يدل على سلطان لمن هو من أهل الامارة فان ذهب من يديه و بقى منه ساق ذهب ملكه و بقى ذكره وان بقى فى يده شئ من الريش بقى فى يده شئ من المال وذبح البازى ظفر بلص وذبح البزاة يدل على موت الملوك الذين يأخذون الاموال

جهارا ولحوم البزاة أموال السلاطين والبزاة للرجل السوقى رئاسة وشرف والباشق فى المنام لص وقيل ولد ذكر

﴿ البازل ﴾ البعير الذى فطرنا به أى انشق ذكرا كان أو أنثى وذلك فى السنة الثامنة والجمع بزل و بزل و بوازل روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم استقرض بكرا فرد بازلا وقال خيركم أحسنكم قضاء وروى الخطابى عن ابن خزيمة قال سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول سئل ابن عيينة عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من استجمر فليوتر فسكت ابن عيينة فقيل أترضى بما قاله مالك قال وما قال مالك قال قال الاستجمار الاستطابة بالاحجار قال فقال ابن عيينة انما مثلى ومثل مالك كما قال الاول

وابن اللبون اذا ما لز فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

﴿ البافعة ﴾ الداهية يقال رجل بافعة اذا كان داهيا ونقل الهروى عن ابن عمر أنه طائر حذر اذا شرب الماء يطير يمنة و يسرة وفى حديث القبائل أن عليا قال لأبى بكر رضى الله تعالى عنهما لقد عثرت من الاعراب على بافعة وفى حديث آخر ففاجأته فاذا هو بافعة

﴿ بالام ﴾ روى البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته فى السفر نزلا لأهل الجنة قال فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن فيك ياأبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال ألا أخبرك بادامهم قال بلى قال بالام ونون قال وما هما قال ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفا هكذا عند البخارى سبعون بتقديم السين وفى صحيح مسلم فى كتاب الطهارة من حديث ثوبان قال كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعنى فقلت

لم لاتقول يارسول الله فقال اليهودى انا ندعوه باسمه الذى سماه به أهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسمى محمد الذى سمانى به أهلى فقال اليهودى جئت أسألك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أينفعك شئ ان حدثتك فقال أسمع بأذنى فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه وقال سل فقال اليهودى أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم فى ظلمة دون الجسر فقال فمن أول الناس اجازة يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم فقراء المهاجرين قال اليهودى فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت قال فما غذاؤهم على أثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت وجئت أسألك عن شئ لا يعلمه أحد من أهل الارض إلا نبى أو رجل أو رجلان قال أينفعك ان حدثتك قال أسمع بأذنى قال سل قال أسألك عن الولد قال صلى الله عليه وسلم ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اجتمعا فعلا منى الرجل منى المرأة كان ذكرا باذن الله تعالى واذا علا منى المرأة منى الرجل كان أنثى باذن الله تعالى قال صدقت انك لنبى ثم انصرف فلما ذهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سألنى هذا عن الذى سألنى عنه ومالى علم بشئ منه حتى أتانى الله عز وجل به وفى صحيح البخارى من حديث أنس قريب من هذا وأن اليهودى هو عبد الله بن سلام رضى الله عنه هكذا جاء الحديث مفسرا * أما النون فهو الحوت وبه سمى يونس عليه السلام ذا النون * وأما بالام فقد تكلفوا له شرحا غير مرضى ولعل اللفظة عبرانية كذا قال فى النهاية وقال الخطابى لعل اليهودى أراد التعمية فقطع الهجاء وقدم أحد الحرفين على الآخر وهى لام ألف وياء يريد لأى بوزن لعى وهو الثور الوحشى فصحف الراوى الياء بالباء قال وهذا أقرب مايقع لى فيه اه والصحيح أنها لفظة عبرانية * وأما زيادة كبد الحوت فهى القطعة المنفردة المتعلقة بها وهى أطيبها وهؤلاء السبعون ألفا يحتمل أنهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب ويحتمل أنه عبر بالسبعين ألفا عن العدد الكثير من

غير ارادة حصر ورواه النسائى فى عشرة النساء أيضا

﴿ البال ﴾ سمكة تكون فى البحر الاعظم يبلغ طولها خمسين ذراعا يقال له العنبر وليست بعربية قال الجواليقى كأنها عربت وقال فى الصحاح البال الحوت العظيم من حيتان البحر ليس بعربى وقال القزوينى البال سمكة طولها خمسمائة ذراع أو أكثر تظهر فى بعض الاوقات طرف جناحها كالشراع العظيم وأهل المراكب يخافون منها أعظم خوف فاذا أحسوا بها ضربوا بالطبول لتنفر عنهم فاذا بغت على حيوان البحر بعث الله سمكة نحو الذراع تلصق بأذنها فلا تخلص للبال منها فتطلب قعر البحر وتضرب الارض برأسها حتى تموت وتطفو على الماء كالجبل العظيم ولها أناس من الزنج يرصدونها فاذا وجدوها طرحوا فيها الكلاليب وجذبوها الى الساحل وشقوا بطنها واستخرجوا العنبر منها وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة ذكر هذا الحيوان وما يتعلق بالعنبر من الاحكام

﴿ البر ﴾ بباءين موحدتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة ضرب من السباع يعادى الاسد من العد ولا من العدوان ويقال له البربد ويقال له الفرانق بضم الفاء وكسر النون وهو هندى معرب شبيه بابن آوى ويقال انه متولد من الزرقان واللبوة ومن طبعه أن الانثى منه تلقح من الريح ولهذا كان عدوه كالريح ولا يقدر أحد على صيده وانما تسرق جراؤه فتجعل فى مثل القوارير من زجاج وبركض بها على الخيول السابقة فاذا أدركهم أبوها ألقوا اليه فارورة منها فيشتغل بالنظر اليها والحيلة فى اخراج ولده منها فيفوته بقيتها فيربى حينئذ ويألف الصبيان ويأنس بالانس وهو يألف شجرة الكافور كثيرا فاذا كان عندها لم يستطع أحد أن يأخذ منها شيأ لكنه يفارقها فى زمن معلوم فاذا علم أهل تلك النواحى بذلك أتوا الى الشجرة وأخذوا منها الكافور ( الحكم ) يحرم أكله لانه يتقوى بنابه ( الخواص ) من أصابه سرسام أو برسام يطلى رأسه بمرارة البر مضروبة بالماء ينفعه نفعا بينا واذا تحملتها المرأة لا تحمل أبدا واذا كانت حاملا أسقطت وكعبه يشد على الزند فلا يتعب حامله أبدا ولو سار كل يوم

عشرين فرسخا وجلده يجلس عليه من به حب القرع يزول عنه وذكر في ربيع الابرار أن البربر على صورة الاسد الكبير وهو أبيض يلمع بصفرة وخطوط سود وقال ارسطو البربر سبع مهيب يكون بأرض الحبشة خاصة لا بغيرها

﴿ البيغاء ﴾ بثلاث با آت موحدات أولاهن وثالثتهن مفتوحتان والثانية ساكنة وبالغين المعجمة وهي هذا الطائر الاخضر المسمى بالدرة بدال مهملة مضمومة قاله في العباب وضبطها ابن السمعاني في الانساب بباءين بفتح الأولى وباسكان الثانية وقال لقب بها أبو الفرج الشاعر لفصاحته وقال القضاعي للثغة كانت في لسانه وهي في قدر الحمام يتخذها الناس للانتفاع بصوتها كما يتخذون الطاووس للانتفاع بصورته ولونه ومن البيغاء نوع أبيض وقد أهدى لعز الدولة بن بويه درة بيضاء اللون سوداء المنقار والرجلين على رأسها ذؤابة فستقية وجميع أنواعها معدوم سوى الاخضر فهو الموجود الآن وهو حيوان دمث الخلق ثاقب الفهم له قوة على حكاية الاصوات وقبول التلقين يتخذه الملوك والاكابر لينم بما يسمع من الاخبار يتناول مأكوله برجله كما يتناول الانسان الشئ بيده والناس يحتالون في تعليمه بطرق عدة قال أرسطوطاليس اذا أردت تعليم البيغاء الكلام فخذ مرآة واجعلها أمامها فترى صورتها أي صورة نفسها ثم تكلم من ظاهر المرآة وتعاودها فانها تعيد الكلام وقال ابن الفقيه رأيت بجزيرة رانج حيوانات غريبة الأشكال ورأيت فيها صنفا من البيغاء أحمر وأبيض وأصفر يعيد الكلام بأي لغة كانت قال أبو اسحق الصابي في وصفها

أنعتها صبيحة مليحه * ناطقة باللغة الفصيحه
عدت من الاطيار والانسان * يوهمني بأنها انسان
تهدي الى صاحبها الاخبارا * وتكشف الاسرار والاستارا
بكماء الا أنها سميعه * تعيد ما تسمعه طبيعه
زارتك من بلادها البعيده * واستوطنت عندك كالقعيده
ضيف قراه الجوز والارز * والضيف في اتيانه يعز

تراها فى منقارها الخلوق * كلؤلؤ يلقط بالعقيق
تنظر من عينين كالفصين * فى النور والظلمة بصاصين
تميس فى حلتها الخضراء * مثل الفتاة الغادة العذراء
تريد خدورها الاقفاص * ليس لها من حبسها خلاص
تحبسها وما لها من ذنب * وانما ذاك لفرط الحب
تلك التى قلبى بها مشغوف * كنيت عنها واسمها معروف
يشرك فيها شاعر الزمان * الكاتب المعروف بالبيان
ذلك عبد الواحد بن نصر * تقيه نفسى حادثات الدهر

فأجابه أبو الفرج بقوله

من منصفى من محكم الكتاب * شمس العلوم قمر الآداب
أمسى لاصناف العلوم محرزا * وسام أن يلحق لما برزا
وهل يجارى السابق المقصر * أو هل يبارى المدرك المغرر

الى أن قال فى وصفها

ذات شفا تحسبه ياقوتا * لا ترتضى غير الارز قوتا
كأنما الحبة فى منقارها * حبابة تطفو على عقارها

وقال القاضى بن خلكان فى ترجمة الفضل بن ربيع ان أحمد بن يوسف الكاتب كتب الى بعض اخوانه وقد مات له ببغاء وله أخ كثير التخلف يسمى عبد الحميد

أنت تبقى ونحن طرا فدا كا * أحسن الله دوا الجلال عزا كا
فلقد جل خطب دهر أتا كا * بمقادير أتلفت ببغا كا
عجبا للمنون كيف أتتها * وتخطت عبد الحميد أخا كا
كان عبد الحميد أجمل للمو * ت من الببغاء وأولى بذاك
شملتنا المصيبتان جميعا * فقدنا هذه ورؤية ذا كا

قال الزمخشرى ان الببغاء تقول ويل لمن كانت الدنيا همه (الحكم) يحرم أكلها على الاصح فى الرافعى ونقله فى البحر عن الصيمرى وأقره وعلل ذلك بخبث لحمها

وقيل حلال لانها تأكل من الطيبات وليست من ذوات السموم ولا من ذوات المخلب ولا أمر بقتلها ولا نهى عنه وقطع المتولى بجواز استئجارها للانس بصوتها وحكى البغوى فى ذلك وجهين وكذا كل ما يستأنس بصوته كالعندليب وغيره (الخواص) من أكل لسان البغاء صار فصيحا جريئا فى الكلام ومرارتها تثقل اللسان أكلا ودمها يجفف ويسحق ويذر بين الصديقين تظهر بينهما العداوة وذرقها يخلط بماء الحصرم ينفع من الظمة والرمدا كتحالا (التعبير) البغاء فى المنام رجل نحس كذاب وقيل رجل فيلسوف وفرخه ولد فيلسوف وقيل هى جارية أو غلام يتيم

﴿ البج ﴾ من طير الماء وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر الجنس أجمع فى باب الطاء المهملة

﴿ البجع ﴾ الحوصل وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الحاء وقد أحسن الشاعر حيث قال فيه ملغزا

ما طائر فى قلبه * يلوح للناس عجب
منقاره فى بطنه * والعين منه فى الذنب

قال التميمى فى منافع القرآن من كتب على جلد حوصلة البجع بماء ورد أو بماء مطر قوله تعالى وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ثم جعل ذلك على صدر النائم من رجل أو امرأة فانه يخبر بكل ما عمل

﴿ البحزج ﴾ بالباء الموحدة والزاى والجيم ولد البقرة الوحشية

﴿ البخاف ﴾ كغراب الذئب الذكر

﴿ البخت ﴾ من الابل معرب وبعضهم يقول هو عربى الواحد الذكر بختى والانثى بختية وجمعه بخاتى غير مصروف لانه بزنة جمع الجمع ولك أن تخفف الياء فتقول البخاتى وكذا كل ما أشبهها مما واحده مشدد يجوز فى جمعه التشديد والتخفيف كالعوارى والسوارى والعلالى والأوانى والأثافى والكراسى والمهارى وشبهها ممن ذكر هذه القاعدة ابن السكيت فى اصلاحه والجوهرى

فى صحاحه قال ابن السكيت والأثفية بناء مثلثة مفرد الاثافى وهى الاعمدة الثلاثة تتخذ لوضع القدر عليها حال الطبخ ومن كلام العرب رماه الله بثالثة الاثافى يعنى الجبل لان الانسان اذا لم يجد الا اثنتين جعل الثالثة الجبل فعبر وابثالثة الاثافى عن الجبل والبخاتى جمال طوال الاعناق روى أبو داود والترمذى والنسائى وأحمد من حديث جنادة بن أبى أمية قال كنا مع بسر بن أرطاة فى البحر فأتى بسارق فسرق بختية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقطع الأيدى فى السفر ولولا ذلك لقطعته وفى صحيح مسلم من حديث زهير عن جرير ابن سهل عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى صفة النساء اللاتى يأتين فى آخر الزمان رؤسهن كأسنمة البخت لا يجدن ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وفى المستدرك من حديث عبد الله بن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال سيكون فى آخر هذه الأمة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب مساجدهم نساؤهم كاسيات عاريات على رؤسهن كأسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات وفى الكمال فى ترجمة فضل بن مختار البصرى عن عبيد الله بن موهب عن عصمة بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة طيرا أمثال البخاتى قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه انها لناعمة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها يا أبا بكر

﴿ البدنة ﴾ جمعها بدن بضم الدال واسكانها وبالاسكان جاء القرآن وممن ذكر الضم الجوهرى رحمه الله وهو ما أشعر من ناقة او بقرة سميت بذلك لانها تبدن أى تسمن وقال النووى هى البعير ذكرا كان أو أنثى وشرطها أن تكون فى سن الاضحية عند الفقهاء وعند اللغويين أو أكثرهم تطلق على الابل والبقر وقال الازهرى تكون فى الابل والبقر والغنم سميت بذلك لعظم أبدانها ويشهد لاختصاصها بالابل ما روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة ثم راح فى الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة

ومن راح فى الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا أقرن ومن راح فى الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة ومن راح فى الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة وفى مسند الامام أحمد رضى الله تعالى عنه فى الساعة الرابعة بطة وفى الخامسة دجاجة وفى السادسة بيضة ووصف الكبش بالقرن لانه أكمل وأحسن صورة وجمع البدنة بدن قال تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله أى من أعلام دين الله لكم فيها خير قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هى نفع فى الدنيا وأجر فى الآخرة * حج صفوان بن سليم وليس معه الا سبعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له فى ذلك فقال انى سمعت الله تعالى يقول والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير وأول من أهدى البدن الى البيت الحرام الياس بن مضر وهو أول من وضع مقام ابراهيم عليه السلام للناس بعد غرق البيت وانهدامه زمن نوح عليه السلام فكان الياس أول من ظفر به فوضعه فى زاوية البيت ولم تزل العرب تعظم الياس بن مضر الى أن مات ولما مات أسفت عليه زوجته خندف أسفا شديدا وحرمت الرجال والطيب ونذرت أن لا تقيم ببلدة مات فيها ولا يأوى بها بيت فلم تزل سائحة حتى هلكت حزنا وكانت وفاته يوم الخميس فنذرت أن تبكيه كلما طلعت شمس يوم الخميس حتى تغيب الشمس قال السهيلى ويذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر أن الياس كان يسمع من صلبه تلبية النبى صلى الله عليه وسلم بالحج وروى مسلم عن موسى بن سلمة الهذلى قال انطلقت أنا وسنان بن سلمة معتمرين قال وانطلق سنان ومعه بدنة يسوقها فأرجفت عليه بالطريق فغمنى شأنها اذهى أبدعت أى كلت فأتينا الى ابن عباس نسأله فقال على الخبير سقطت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بست عشرة بدنة مع رجل وأمره فيها فقال يا رسول الله وما أصنع بما أبدع على منها قال صلى الله عليه وسلم انحرها ثم اصبغ نعلها فى دمها ثم اجعله على صفحتها ولا تأكل منها أنت ولا أحد من رفقتك وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الهاء الكلام على الهدى

وروى البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال له اركبها قال يارسول الله أنها بدنة قال اركبها قال انها بدنة قال اركبها ويلك فى الثانية أو فى الثالثة وفى رواية ويلك اركبها ويلك اركبها وروى الحاكم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال اذا أردت أن تنحر البدنة فأقمها ثم قل الله أكبر اللهم منك ولك ثم سم وانحرها وكذلك فى الأضحية وفى الصحيحين عن زياد بن جبير قال رأيت ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أتى على رجل قد أناخ بدنة ينحرها فقال ابعثها قائمة مقيدة سنة عن محمد صلى الله عليه وسلم وروى الامام أحمد وأبو داود عن عبد الله ابن قرط أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أعظم الايام عند الله يوم النحر ثم يوم القر وقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس بدنات أوست ينحرهن فطفقن يزدلفن اليه أيتهن يبدأ بها وفى ركوب البدنة مذاهب للعلماء فذهب الشافعى الى أنه يركبها اذا احتاج ولا يركبها من غير حاجة وانما يركبها بالمعروف من غير اضرار بها وبهذا قال ابن المبارك وابن المنذر وجماعة وقال مالك وأحمد له ركوبها من غير حاجة وبه قال عروة بن الزبير واسحق بن راهويه وقال أبو حنيفة لا يركبها الا أن لا يجد منه بدا وحكى القاضى عن بعض العلماء أنه يجب ركوبها لظاهر الامر ودليل الجمهور أن النبى صلى الله عليه وسلم أهدى ولم يركب هديه ولم يأمر الناس بركوب الهدايا وقول النبى صلى الله عليه وسلم ويلك هذه الكلمة أصلها لمن وقع فى هلكة فقال له ذلك لانه كان محتاجا قد وقع فى جهد وتعب وقيل هذه الكلمة تجرى على اللسان وتستعمل من غير قصد الى ما وضعت له أولا وهى كقولهم لا أم له لا أب له تربت يداه قاتله الله عقرى حلقى وما أشبه ذلك

﴿ البذج ﴾ بالذال المعجمة من أولاد الضأن بمنزلة العتود من أولاد المعز وجمعه بذجان قال الشاعر

قد هلكت جارتنا من الهمج * وان تجع تأكل عتودا أو بذج

قال الجوهرى ومراده بالهمج سوء التدبير فى المعاش وفى الحديث يخرج رجل

من النار كأنه بذج ترعد أوصاله وروى ابن المبارك عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن وقتادة عن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يجاء برجل يوم القيامة كأنه بدح من الذل فيوقف بين يدى الله تعالى فيقول له أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فماذا صنعت فيقول رب جمعته ونميته وتركته أكثر ما كان فارجعنى آتك به فيقول الله تعالى أرنى ما قدمت فاذا هو عبد لم يقدم خيرا فيمضى به الى النار خرجه ابن العربى المالكى فى سراج المريدين وقال حديث صحيح من مراسيل الحسن قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب رواه الترمذى عن اسمعيل بن مسلم المكى وهو واه عن الحسن والبذج بباء موحدة مفتوحة فذال معجمة ساكنة ثم جيم من أولاد الضأن شبه به هذا المأتى به من الذل والحقارة انتهى وفى مسند أبى يعلى الموصلى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج من الذل فيقول الله تعالى أما خير فسيم يا ابن آدم أنظر الى عملك الذى عملت لى فانا أجزيك به وانظر الى عملك الذى عملت لغيرى فان جزاءك على الذى عملت له ورواه الحافظ أبو نعيم فى ترجمة الربيع بن صبيح مرفوعا والبذج كلمة فارسية تكلمت بها العرب وعن بعض الاعراب أنه وجد متعلقا باستار الكعبة وهو يقول اللهم أمتنى ميتة أبى خارجة فقيل له وكيف مات أبو خارجة قال أكل بذجا وشرب مشعلا ونام شاما فلقى الله تعالى شبعان ريان دفآن المشعل اناء ينبذ فيه (الامثال) فالوا فلان أدل من بذج لانه أضعف ما يكون من الحملان ﴿ البراق ﴾ الدابة التى ركبها سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وركبها الانبياء عليهم الصلاة والسلام مشتقة من البرق الذى يلمع فى الغيم كما روى فى حديث المرور على الصراط فمنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالفرس الجواد وفى الصحيح أنه دابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند أقصى طرفه ويؤخذ من هذا أنه أخذ من الارض الى السماء فى خطوة والى السموات السبع فى سبع خطوات وبه يرد على من

استبعد من المتكلمين احضار عرش بلقيس فى لحظة واحدة وقال انه أعدم ثم أوجد وعلله بأن المسافة البعيدة لا يمكن قطعها فى هذه اللحظة وهذا أوضح دليل فى الرد عليه قال السهيلى ومما يسأل عنه شماس البراق حين ركبه فقال له جبريل عليه السلام أما تستحى يا براق فاركبك عبد قبل محمد أكرم على الله منه قال ابن بطال انما كان ذلك لبعد عهده بالانبياء وطول الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ونقل النووى عن الزبيدى فى مختصر العين وعن صاحب التحرير أنها دابة كان الانبياء عليهم السلام يركبونها ثم قال وهذا الذى قالاه من اشتراك جميع الانبياء فيها يحتاج الى نقل صحيح وقال صاحب المقتفى والحكمة فى كونه على هيئة بغل ولم يكن على هيئة فرس التنبيه على أن الركوب كان فى سلم وأمن لا فى حرب وخوف أو لاظهار الآية فى الاسراع العجيب فى دابة لا يوصف شكلها بالاسراع فان قيل ركب صلى الله عليه وسلم البغلة فى الحرب فالجواب أن ذلك كان لتحقيق نبوته وشجاعته صلى الله عليه وسلم قال وكان البراق أبيض وكانت بغلته شهباء وهى التى أكثرها بياض اشارة الى تخصيصه بأشرف الألوان قال واختلف الناس هل ركب جبريل عليه السلام معه صلى الله عليه وسلم فقيل نعم كان رديفه صلى الله عليه وسلم قال والظاهر عندى أنه لم يركب معه لانه صلى الله عليه وسلم هو المخصوص بشرف الاسراء لكن روى أن ابراهيم عليه السلام كان يزور ولده اسمعيل على البراق وانه ركبه هو واسمعيل وهاجر حين أتى بهما البيت الحرام وفى أواخر المستدرك عن عبد الله رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق فركبت خلف جبريل الى أن قال تفرد به أبو حمزة ميمون الاعور وقد اختلفوا فيه وفيه فى ذكر مناقب فاطمة الزهراء رضى الله عنها عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبياء عليهم السلام يوم القيامة على الدواب ليوافوا بالمؤمنين من قومهم المحشر ويبعث صالح على ناقته وأبعث على البراق خطوها عند أقصى طرفها وتبعث فاطمة أمامى وقال أبو القاسم اسمعيل بن محمد الاصفهانى فى كتاب الحجة الى بيان المحجة ان قيل

لم عرج البراق به صلى الله عليه وسلم الى السماء ولم ينزل عند منصرفه عليه فالجواب أنه عرج به عليه اظهار الكرامته ولم ينزل عليه اظهار القدرة الله تعالى وقيل دل بالصعود على النزول به عليه كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر يعني والبرد وكقوله بيده الخير أي والشر وقال حذيفة مازايل ظهر البراق حتى رجع ثم ان البراق يوم القيامة يركبه النبي صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبياء يدل لذلك مارواه الحاكم قريبا ومارواه أبو الربيع بن السبع السبتي في شفاء الصدور عن سويد بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضي أشرب منه يوم القيامة أنا ومن استسقاني من الانبياء عليهم السلام ويبعث الله تعالى لصالح ناقته و يحلبها و يشرب هو والذين آمنوا معه ثم يركبها حتى يوافي بها الموقف ولها رغاء فقال له رجل يارسول الله وأنت يومئذ على العضباء قال صلى الله عليه وسلم تلك تحشر عليها ابنتي فاطمة وأنا أحشر على البراق أخص به دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام * واختلف الناس في تاريخ الاسراء فقال ابن الاثير الصحيح عندي انه كان ليلة الاثنين لسبع وعشرين من شهر ربيع الاول قبل الهجرة بسنة و بهذا جزم شيخ الاسلام محيي الدين النووي في شرح مسلم وجزم في فتاويه في كتاب الصلاة بأنه كان في شهر ربيع الآخر وفي سيرة الرضا انه كان في رجب وانما كان ليلا لتظهر الخصوصية بين جليس الملك نهارا وجليسه ليلا قال أهل التاريخ ولد النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل وأقام في بني سعد خمس سنين ثم توفيت أمه بالابواء وهو ابن ست سنين وكفله جده عبد المطلب ثم توفي وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه أبو طالب وخرج معه الى الشام وهو ابن اثنتي عشرة سنة ثم خرج صلى الله عليه وسلم في تجارة لخديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وتزوجها في تلك السنة و بنت قريش الكعبة ورضيت بحكمه فيها وهو ابن خمس وثلاثين سنة و بعث صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة وتوفي أبو طالب وهو ابن تسع وأربعين سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوما وتوفيت خديجة رضي الله تعالى عنها بعد أبي طالب بثلاثة أيام ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى الطائف ومعه زيد بن حارثة

رضى الله عنه بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة رضى الله عنها فأقام به شهرا ثم رجع الى مكة فى جوار المطعم بن عدى فلما أتت له خمسون سنة قدم عليه جن نصيبين فاسلموا فلما أتت له احدى وخمسون سنة وتسعة أشهر أسرى به صلى الله عليه وسلم وهاجر الى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وهى السنة الثالثة عشرة من بعثته صلى الله عليه وسلم وقيل هاجر فى الرابعة عشرة من بعثته صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر الصديق ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أريقط وهذه السنة عليها مبنى التاريخ لاسلامى وهى سنة أحد وفيها آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصحابة رضى الله عنهم واتخذ على بن أبى طالب رضى الله عنه أخا وفيها تمت صلاة الحضر وقصرت صلاة السفر وفيها تزوج على فاطمة رضى الله تعالى عنهما وفى سنة اثنتين كانت غزوة ودان وهو اسم مكان وغزوة بواط وهى من ناحية رضوى وغزوة العشيرة وغزوة بدر الاولى وكانت فى جمادى الآخرة وغزوة بدر الكبرى وهى التى قتل فيها صناديد قريش وأعز الله تعالى بها الدين وكانت يوم الجمعة ثالث عشر رمضان وغزوة بنى سليم وكانت فى ذى الحجة خرج صلى الله عليه وسلم يريد أبا سفيان فلم يلقه وفى سنة ثلاث كانت غزوة بنى غطفان وغزوة نجران وغزوة قينقاع وغزوة أحد وغزوة حمراء الاسد وفى سنة أربع كانت غزوة بنى النضير وغزوة ذات الرقاع وفى سنة خمس كانت غزوة دومة الجندل وغزوة الخندق وغزوة بنى قريظة وفى سنة ست كانت غزوة بنى لحيان وغزوة بنى المصطلق وفى سنة سبع اتخذ النبى صلى الله عليه وسلم المنبر وغزا غزوة خيبر وفيها كانت قصة فدك وهى مشهورة كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة وفى سنة ثمان كانت غزوة مؤتة وفتح مكة المشرفة وغزوة حنين وغزوة الطائف وقسمة أموال هوازن وفى سنة تسع كانت غزوة تبوك وفى سنة عشر كانت حجة الوداع ونحر فيها بيده الشريفة صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين بدنة وأعتق ثلاثا وستين رقبة هى عدد سنى عمره وفى سنة احدى عشرة كانت وفاته صلى الله عليه وسلم وكان ابتداء الوجع فى مستهل شهر ربيع الاول وتوفى

فى الثانى عشر منه وعاش صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة وكانت مدة مقامه فى المدينة عشر سنين وقد تقدم ذكر ذلك فى باب الهمزة فى الكلام على الاوز وكان أولاده صلى الله عليه وسلم كلهم من خديجة رضى الله تعالى عنها الا ابراهيم فانه من مارية القبطة وهم الطيب والطاهر والقاسم وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وابراهيم سلام الله ورضوانه عليهم أجمعين فأما الذكور فماتوا كلهم أطفالا ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم فى حياة خديجة غيرها فلما ماتت تزوج سودة بنت زمعة رضى الله تعالى عنها وعائشة رضى الله تعالى عنها ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها وماتت رضى الله عنها فى أيام معاوية رضى الله تعالى عنه سنة ثمان وخمسين عن سبع وستين سنة وتزوج صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما سنة ثلاث وتوفيت فى أيام عثمان رضى الله تعالى عنه وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة وتوفيت فى حياته صلى الله عليه وسلم ولم يمت عنده من نسائه غيرها وغير خديجة رضى الله تعالى عنهما وتزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة رضى الله تعالى عنها سنة أربع وأمها عاتكة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفيت سنة تسع وخمسين فى أيام معاوية أيضا رضى الله تعالى عنه وقيل توفيت سنة احدى وستين فى يوم عاشوراء وهو اليوم الذى قتل فيه الحسين رضى الله تعالى عنه وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش فى سنة خمس وتوفيت فى سنة عشرين فى أيام عمر رضى الله تعالى عنهما وهى أول أزواجه صلى الله عليه وسلم لحوقا به وتزوج أم حبيبة واسمها رملة بنت أبى سفيان وتوفيت سنة أربع وأربعين فى أيام أخيها معاوية رضى الله عنهما وتزوج جويرية بنت الحرث المصطلقية وتوفيت سنة ست وخمسين فى أيام معاوية وتزوج ميمونة بنت الحرث فى سنة سبع وتوفيت سنة أربعين ومات عليه الصلاة والسلام عن تسع

﴿ البرذون ﴾ بكسر الباء وبالذال المعجمة والجمع براذين والانثى برذونة وكنيته أبو الاخطل كنى به لخطل أذنيه وهو استرخاؤهما بخلاف أدن الفرس

العربى وهو الذى أبواه أعجميان والاعجمى من الناس الذى لا يفصح الكلام عجميا كان أو عربيا ألا تراهم قالوا زياد الاعجمى لعجمة كانت فى لسانه وهو عربى قال صلى الله عليه وسلم صلاة النهار عجماء لاخفاء القراءة فيها لكن قال النووى انه حديث باطل ويطلق العجمى والاعجمى على من ليس من أهل الكلام قال صلى الله عليه وسلم العجماء جرحها جبار وهى الدابة المنفلتة والا فالاجماع على تضمين السائق والقائد وقال صاحب منطق الطيران البرذون يقول كل يوم اللهم انى أسألك قوت يوم بيوم وروى الحاكم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال كأنى بالترك قد أتتكم على براذين مجدعة الآذان حتى تربطها بشط الفرات وروى أيضا عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه مر بمروان وهو يبنى فى داره بالمدينة قال فجلست اليه والعمال يعملون فقلت ابنوا مشيدا وأملوا بعيدا وموتوا قريبا فقال مروان ان أبا هريرة يحدث العمال فما دا نقول لهم يا أبا هريرة قال قلت ابنوا مشيدا وأملوا بعيدا وموتوا قريبا يا معشر قريش ثلاث مرات أذكروا كيف كنتم أمس وكيف أصبحتم اليوم تخدمون أرقاؤكم فارس والروم كلوا خبز السميذ واللحم السمين لا يأكل بعضكم بعضا ولا تكادموا تكادم البراذين وكونوا اليوم صغارا تكونوا غدا كبارا والله لا يرتفع رجل منكم فى الدنيا درجة الا وضعه الله يوم القيامة درجة وأنشد السراج الوراق فى مناهج الفكر فى أوصاف الخيل المذمومة

لصاحب الاحباس برذونة * بعيدة العهد عن القرط
اذا رأت خيلا على مربط * تقول سبحانك يا معطى
تمشى الى خلف اذا ما مشت * كأنما تكتب بالقبطى

قال الجاحظ سألت بعض الاعراب أى الدواب آكل قال برذونة رغوث وفى أواخر الجزء الخامس من الغيلانيات وفى المستدرك فى كتاب اللباس عن عائشة رضى الله عنها قالت أتى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على برذون وعليه عمامة وقد أرخى طرفها بين كتفيه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال

هل رأيته فقلت نعم قال ذاك جبريل أمرني أن أمضي الى بني قريظة وقال في الكامل في حوادث سنة خمس عشرة لما افتتح عمر رضي الله تعالى عنه بيت المقدس وقدم الى الشام أربع مرات الاولى على فرس والثانية على بعير والثالثة رجع لاجل الطاعون والرابعة على حمار وكتب الى أمراء الاجناد أن يوافوه بالجابية فركب فرسه فرأى به عرجا فنزل عنه وأتى ببرذون فركبه فجعل يتجلجل به أي يزهو في مشيته فنزل عنه وصرف عنه وجهه وقال لا علم الله من علمك هذه الخيلاء ثم ركب ناقته ولم يركب برذونا بعده ولا قبله أبدا وكان عمر رضي الله عنه لما أراد الخروج الى الشام استخلف على المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له علي أنت تحرج بنفسك الى هذا العدو الكلب فقال عمر رضي الله تعالى عنه أبادر بالجهاد قبل موت العباس رضي الله تعالى عنه انكم اذا فقدتم العباس رضي الله تعالى عنه انتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل فمات العباس رضي الله تعالى عنه لست سنين من خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وانتقض بالناس الشر كما قال عمر رضي الله عنه وفي وفيات الأعيان في ترجمة أبي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف البصري شيخ البصريين في الاعتزال قال خرجت من البصرة على برذون أريد المأمون ببغداد فسرت الى دير هرقل فاذا رجل مشدود في حائط الدير فسلمت عليه فرد علي السلام وحلق الي وقال أمعتزلي أنت قلت نعم قال وامامي أنت قلت نعم قال أنت ادن أبو الهذيل العلاف قلت أنا ذاك قال فهل للنوم لذة قلت نعم قال ومتى يجدها صاحبها فقلت لقلبي ان قلت مع النوم أخطأت فانه ذاهب العقل وان قلت قبل النوم أخطأت أيضا لانك أحلت على عدم وان قلت بعد النوم غلطت لانه شيء قد انقضى قال فتحير فهمي وجال في الخاطر وهمي وقلت له قل أنت حتى أسمع منك وأنقل عنك فقال بشرط أن تسأل امرأة صاحب هذا الدير أن لا تصر بني يومي هذا فسألتها فأجابت فقال اعلم أن النعاس داء يحل بالبدن ودواؤه النوم فاستحسنت ذلك منه وهممت بالانصراف فقال يا أبا الهذيل قف واسمع مسئلة عظمى قال ما تقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم أمين هو

فى السماء والارض قلت نعم قال أتحب أن يكون الخلاف فى أمتـه أم الوفاق قلت بل الوفاق والاتفاق فقال قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فما له صـلى الله عليه وسلم حين مرض مرض موته ما قال هذا خليفتكم من بعدى وقد نص صلى الله عليه وسـلم على الوصـية وحث عليها وحرّض قال أبو الهـذيل فلم أحر جوابا وسألته الجواب فتنكرت حاله ففتلت عنان برذونى وانصرفت عنـه فوصلت الى المأمون فاستخبرنى عن طريقى فأخبرته بما جرى فأمر باحضاره على حالته التى هو عليها فأحضر فقال له المأمون أعد السؤال الذى سألت عنه أبا الهذيل فأعاده وكان فى المجلس جماعة من العلماء الافاضل فمنهـم من أجاب فقال له المأمون ما الجواب فقال سبحان الله أكون سائلا ومجيبا فى حالة واحدة فقال المأمون وما عليـك أن تفيـدنا فقال نعم يا أمير المؤمنين اعلم أن الله عز وجـل حكم فى سالف أزله وقضى وقدر فى سابق علمه وأطلع نبيه صلى الله عليه وسـلم من ذلك على حكمه فلم يكن له أن يتعـداه ولا أن يتخطاه فترك الامر على ما قدره الله تعالى وقضاه اذ لا راد لامره ولا معقب لحكمه فاستحسن المأمون ذلك وعرض له شغل فقام داخلا الى داره فقال له المجنون يا ابن اللخناء أخذت منفوعنا وفررت منا فعاد المأمون وقال ما تشتهى فقال ألف دينار فقال وما تصنع بها قال آكل بها كسبا وتمرا فأمر له بها وحمله الى أهله وهو على حاله وتوفى أبو الهذيل العلاف سنة سبع وعشرين ومائتين وذكروا أن السنة فى الرأس والنعاس فى العين والنوم فى القلب وهو غشية ثقيـلة تقع على القلب تمنعه المعرفة بالاشياء وقد نفى الله ذلك عن نفسه بقوله تعالى لا تأخذه سـنة ولا نوم لانه آفة وهو سبحانه وتعالى منزه عن الآفات ولانه تغير ولا يجوز عليه تبارك وتعالى وذكر الامام أبو الفرج ابن الجوزى فى كتاب الاذكياء عن خالد بن صفوان التميمى أنه دخل على أبى العباس السفاح وليس عنده أحد فقال يا أمير المؤمنـين انى والله مازلت منذ قلدك الله الخلافة أطلب أن أصـير الى مثل هـذا الموقف فى الخلوة فان رأى أمير المؤمنين أن يأمر بامساك الباب حتى أفرغ فليفعل فأمر الحاجب بذلك فقال يا أمير المؤمنـين انى فكرت فى أمرك وأجلت الفكر

فيك فلم أر أحداله قدرة واتساع على الاستمتاع بالنساء مثلك ولا أضيق فيهن عيشا منك انك ملكت نفسك امرأة من نساء العالمين فاقتصرت عليها فان مرضت مرضت وان غابت غبت وان عركت عركت وحرمت نفسك يا أمير المؤمنين التلذذ باستطراق الجواري ومعرفة اختلاف أحوالهن والتلذذ بما يشتهى منهن فان منهن الطويلة التي تشتهى لجسمها البيضاء التي تحب لرؤيتها والسمراء اللعساء والصفراء الذهبية ومولدات المدينة والطائف واليمامة ذوات الالسن العذبة والجواب الحاضر وبنات سائر الملوك ومايشتهى من نضارتهن ونظافتهن وتحلل خالد بلسانه فأطنب في صفات ضروب الجواري وشوقه اليهن فلما فرغ من كلامه قال له السفاح ويحك ملأت مسامعي بما شغل خاطري والله ما سلك مسامعي كلام أحسن من هذا فأعد علي كلامك فقد وقع مني موقعا فأعاد عليه خالد كلامه بأحسن مما ابتدأه ثم قال له انصرف فانصرف وبقي أبو العباس مفكرا فدخلت عليه أم سلمة زوجته وكان قد حلف لها أن لا يتخذ عليها زوجا ولا سرية ووفى لها بذلك فلما رأته على تلك الحالة قالت له اني لأنكرك يا أمير المؤمنين فهل حدث شيء تكرهه أو أتاك خبر ارتعت له قال لا فلم تزل به حتى أخبرها بمقالة خالد فقالت وما قلت لابن الفاعلة فقال لها أينصحني وتشتمينه فخرجت الى موالها وأمرتهم بضرب خالد قال خالد فخرجت من الدار مسرورا بما ألقيت الى أمير المؤمنين ولم أشك في الصلة فبينما أنا واقف اذ أقبلوا يسألون عني فحققت انه أمر لي بالجائزة فقلت لهم ها أنا ذا فاستبق الي أحدهم بخشبة فغمزت برذوني فلحقني وضرب كفل البرذون فركضت ففتهم واستخفيت في منزلي أياما ووقع في قلبي أني أتيت من أم سلمة فبينما أنا ذات يوم جالس في المجلس فلم أشعر الا بقوم قد هجموا علي وقالوا أجب أمير المؤمنين فسبق الى قلبي أنه الموت فقلت انا لله وانا اليه راجعون والله لم أر دم شيخ أضيع من دمي فركبت الى دار أمير المؤمنين فأصبته جالسا ولحظت في المجلس بيتا عليه ستور رقاق وسمعت حسا من خلف الستار فأجلسني ثم قال ويحك يا خالد وصفت لأمير المؤمنين صفة فأعدها فقلت نعم يا أمير المؤمنين

أعلمتك أن العرب انما اشتقت اسم الضرتين من الضرر وان أحدا يكون عنده من النساء أكثر من واحدة الا كان في ضر وتنغيص فقال السفاح لم يكن هذا كلامك أولا قلت بلى يا أمير المؤمنين وأخبرتك أن الثلاث من النساء يدخلن على الرجل البوس ويشبن الرؤس فقال السفاح برئت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت سمعت هذا منك أو مر في حديثك قلت بلى يا أمير المؤمنين وأخبرتك أن الاربع من النساء شر مجموع لصاحبهن يشيبنه ويهرمنه قال والله ما سمعت هذا منك أولا قلت بلى والله قال أتكذبني قلت أفتقتلني نعم والله يا أمير المؤمنين ان أبكار الاماء رجال الا أنهن ليس لهن خصى قال خالد فسمعت ضحكا من خلف الستر ثم قلت والله وأخبرتك ان عندك ريحانة قريش وأنت تطمح بعينيك الى النساء والجواري فقيل لي من وراء الستر صدقت والله يا عماه بهذا حدثته ولكنه غير حديثك ونطق بما في خاطره عن لسانك فقال له السفاح قاتلك الله قال خالد فانسللت وخرجت فبعثت الى أم سلمة بعشرة آلاف درهم وبردون وتخت ثياب (الحكم) هو كعموم الخيل (الخواص) اذا شربت امرأة دم بردون لم تحمل أبدا وزبله يخرج المشيمة والجنين الميت لخاصية فيه واذا جفف ودر منه في الانف حبس الرعاف واذا ذر على الجراحات حبس الدم (التعبير) البردون في المنام خصومة وقيل غلام ويعبر أيضا برجل أعجمي والبراذين رجال أعاجم ويعبر أيضا بامرأة فمن سرق بردونه طلق زوجته وضياعه فجور المرأة والله أعلم

﴿ البرعش ﴾ بفتح الباء والغين المعجمة نوع من البعوض وأنشد الحافظ زكي الدين عبد العظيم لشيخه الحافظ أبي الحسن المقدسي شيخ والد الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد ووفاته في مستهل شعبان سنة احدى وعشرين وستمائة بالقاهرة

ثلاث يا آت بلينا بها * البق والبرغوث والبرغش
ثلاثة أوحش ما في الورى * ياليت شعري أيها أوحش

﴿ البرغن ﴾ بفتح الباء والغين المعجمة وضمهما ولد البقرة الوحشية

﴿ البرغوث ﴾ بالثاء المثلثة واحد البراغيث وضم بائه أشهر من كسرها وقولهم

أكلونى البراغيث لغة طيئ وهى لغة ثابتة خرجوا عليه قوله تعالى وأسروا النجوى الذين ظلموا على أحد المذاهب وقوله عز وجل خشعا أبصارهم ومثله يتعاقبون فيكم ملائكة وقوله فى صحيح مسلم وغيره حتى احمرتا عيناه وأشباهه كثيرة معروفة وقال سيبويه لغة أكلونى البراغيث ليست فى القرآن قال والضمير فى وأسروا النجوى فاعل والذين بدل منه وكنية البرغوث أبو طافر وأبو عدى وأبو الوثاب ويقال له طامر بن طامر وهو من الحيوان الذى له الوثب الشديد ومن لطف الله تعالى به أنه يثب الى ورائه ليرى من يصيده لانه لو وثب الى أمامه لكان دلك أسرع الى حمامه وحكى الجاحظ عن يحيى البرمكى أن البرغوث من الخلق الذى يعرض له الطيران كما يعرض للنمل وهو بطيل السفاد ويبيض ويفرخ بعد أن يتولد وهو ينشأ أولا من التراب لاسيما فى الاماكن المظلمة ولطانه فى أواخر فصل الشتاء وأول فصل الربيع وهو أحد نراءو يقال انه على صورة الفيل له أنياب يعض بها وخرطوم يمص بها (وحكمه) تحريم الاكل واستحباب قتله للحلال والمحرم ولا يسب لما روى الامام أحمد والبزار والبخارى فى الادب والطبرانى فى الدعوات عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يسب برغوثا فقال لا تسبه فانه أيقظ نبيا لصلاة الفجر وفى معجم الطبرانى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال ذكرت البراغيث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انها توقظ للصلاة أى لصلاة الفجر وفيه عن على رضى الله تعالى عنه قال نزلنا منزلا فاخذتنا البراغيث فسببناها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوها فنعمت الدابة فانها أيقظتكم لذكر الله تعالى ويعفى عن قليل دمها فى الثوب والبدن لعموم البلوى به وعسر الاحتراز وقال أبو عمر بن عبد البر أجمع العلماء على التجاوز والعفو عن دم البراغيث مالم يتفاحش قال أصحابنا ولا خلاف فى العفو عن قليله إلا اذا حصل بفعله كما اذا قتله فى ثوبه أو بدنه ففى العفو عنه وجهان أصحهما العفو أيضا وكذلك كل ما ليس له نفس سائلة كالبق والبعوض وشبههما وسئل شيخ الاسلام عز الدين بن عبد

السلام عن ثوب فيه دم البراغيث هل يجوز للانسان أن يلبسه رطبا ثم يصلى فيه واذا عرق فيه هل يصلى فيه وهل يتنجس بذلك بدنه أو يعفى عنه وهل يندب له غسله قبل وقته المعتاد فأجاب نعم ينجس الثوب والبدن بذلك ولا يؤمر بغسله الا فى الأوقات المعتادة وغسله فى غير ذلك ورع خارج عما كان السلف عليه وكانوا أحرص على حفظ أديانهم من غيرهم وأما الكثير من دم البراغيث فالاصح عند المحققين كما قاله النووى العفو عنه مطلقا سواء انتشر بعرق أم لا ﴿ فائدة ﴾ مجربة صحيحة للبراغيث وهو أن تأخذ قصبة فارسية وتلطخها بابن حمارة وشحم تيس وتغرسها فى وسط الدار ثم تقول ٢٥ مرة أقسمت عليكم أيها البراغيث انكم جند من جنود الله من عهد عاد وثمود وأقسمت عليكم بخالق الوجود الفرد الصمد المعبود أن تجتمعوا الى هذا العود ولكم على المواثيق والعهود أن لا أقتل منكم والدا ولا مولود فانها تجتمع فاذا اجتمعت الى العود فخذها وارمها الى مكان آخر ولا تقتل منها أحدا يبطل السر ثم تكنس البيت وتقول عليه ٤٠ مرة ومالنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون فان فعل ذلك لم يدخل البيت برغوث أبدا وهو سر لطيف مجرب ﴿ فائدة ﴾ سئل مالك رحمة الله عليه عن البراغيث أملك الموت يقبض أرواحها فأطرق مليا ثم قال ألها نفس سائلة قالوا نعم قال ملك الموت يقبض أرواحها ثم قرأ قوله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها الآية ويدل له ما يأتى فى البعوض (الامثال) قالوا أطمر من برغوث وأطير من برغوث (وخاصيته) اللسع والادى قال بعض الاعراب يصف البراغيث وقد سكن مصر

تطاول فى الفسطاط ليلى ولم يكن * بأرض الفضا ليل على يطول
ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * وليس لبرغوث على سبيل

وقد أجاد مجد الدين أبو الميمون الكنانى حيث قال ملغزا فى البراغيث

ومعشر يستحل الناس قتلهم * كما استحلوا دم الحجاج فى الحرم
اذا سفكت دمانهم فاسفكت * يداى من دمه المسفوك غير دمى

وقال أبو الحسن بن سكرة الهاشمي في مليح يعرف بابن برغوث

بليت ولا أقول بمن لاني * متى ماقلت من هو يعشقوه
حبيب قد نفى عني رقادي * فان أغمضت أيقظني أبوه

ومن محاسن شعره

كأن خالا لاح في خده * للعين في سلسلة من عذار
أسود يستخدم في جنة * قيده مولاه خوف الفرار

وله أيضا وما عشق له وحشا لأني * كرهت الحسن واخترت القبيحا
ولكن غرت أن أهوى مليحا * وكل الناس يهوون المليحا

وله أيضا

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
فانك ان لم تغفر الذنب في الهوى * يفارقك من تهوى وأنفك راغم

وقيل إن هذين البيتين للعباس بن الاحنف توفي ابن سكرة سنة خمس وثمانين وثلثمائة * فائدة * روى ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل أن عاملا افريقية كتب الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يشكو اليه الهوام والعقارب فكتب اليه وما على أحدكم اذا أمسى وأصبح أن يقول ومالنا أن لا نتوكل على الله الآية قال زرعة بن عبد الله أحد رواته وينفع من البراغيث وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الهاء آية أخرى نظير هذه ذكرها في فردوس الحكمة وفي كتاب الدعوات للمستغفري عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه وشرح المقامات للسعودي عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا آذاك البرغوث فخذ قدحا من ماء واقرأ عليه سبع مرات ومالنا أن لا نتوكل على الله الآية ثم تقول ان كنتم مؤمنين فكفوا شركم وأذاكم عنا ثم ترشه حول فراشك فانك تبيت آمنا من شرها وقال حسين بن اسحق والحيلة في طرد البراغيث أن يؤخذ شئ من الكبريت والراوند فيدخن بهما في البيت فانهن يهربن أو يمتن أو يحفر في البيت حفيرة ويلقى فيها ورق الدفلى فانهن يأوين اليها كلهن فيقعن فيها وقال

الرازى برش البيت بطبيخ الشونيز فانه يقتل براغيثه وقال غيره اذا نقع السذاب فى ماء ورش فى بيت ماتت براغيثه واذا بخر البيت بمشاق الكتان القديم وقشور النارنج لا تعود البراغيث اليه أبدا واذا دخل البرغوث فى أذن الانسان اليمنى فليمسك بيده اليمنى خصية نفسه اليسرى واذا دخل فى أذنه اليسرى فليمسك بيده اليسرى خصية نفسه اليمنى فانه يخرج سريعا ( التعبير ) البراغيث فى المنام أعداء ضعاف طعانون وتعبر أيضا بأوباش الناس وقال جاماسب من قرصه برغوث نال مالا

﴿ البرا ﴾ بضم الباء طائر يسمى السمويل وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين المهملة

﴿ البرقانة ﴾ الجرادة المتلونة وجمعها برقان قاله ابن سيده

﴿ البرقش ﴾ بكسر الباء الموحدة ثم راء مهملة فقاف فشين معجمة طائر صغير مثل العصفور ويسميه أهل الحجاز الشرشور وأما أبو براقش فسيأتى فى آخر الباب ان شاء الله تعالى وبراقش اسم كلبة ضرب بها المثل فقالوا على أهلها دلت براقش لانها سمعت وقع حوافر الدواب فنبحت فاستدلوا بنباحها على القبيلة فاستباحوهم

﴿ البركة ﴾ بالضم طائر من طيور الماء والجمع برك قال زهير يصف قطاة فرت من صقر الى ماء جار على وجه الارض

حتى استغاثت بماء لا رشاء له * بين الأباطح فى حافاته البرك

قال ابن سيده البركة من طير الماء والجمع برك وأبراك وبركان وعندى ان أبراكا وبركانا جمع الجمع والبركة أيضا الضفدع وقد فسر به بعضهم قول زهير فى حافاته البرك انتهى كلامه قال والبرك جماعة الابل البراكة الواحد البارك والانثى باركة قاله فى العباب

﴿ البشر ﴾ الانسان الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فى ذلك سواء وقد يثنى وفى التنزيل أنؤمن لبشرين مثلنا والجمع أبشر

﴿ البط ﴾ طائر الماء الواحدة بطة وليست الهاء للتأنيث وانما هي للواحد من الجنس يقال هذه بطة للذكر والانثى جميعا مثل حمامة ودجاجة وليس بعربي محض والبط عند العرب صغاره وكباره أو زوحكمه وخواصه كالاوز وفي مسند الامام أحمد عن عبد الله بن رويس قال دخلت على علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في يوم نحر فقرب الينا خزيرة فقلنا أصلحك الله لو قربت الينا من هذا البط يعني الاوز فان الله تعالى قد أكثر الخير فقال يا ابن رويس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لخليفة من مال الله تعالى الا قصعتان قصعة يأكلها وقصعة يضعها بين أيدي الناس وفي كامل ابن عدي في ترجمة علي بن زيد بن جدعان قال سفيان بن عيينة سمعت علي بن زيد بن جدعان سنة سبع وستين يقول مثل النساء اذا اجتمعن بمنزلة البط اذا صاحت واحدة صحن جميعا

﴿ فرع ﴾ قال الماوردي البط الذي لا يطير من الاوز لا جزاء فيه اذا قتله المحرم لانه ليس بصيد وقال غيره الطيور المائية التي تغوص في الماء وتخرج منه محرمة على المحرم ومثلوه بالبط أما الذي لا يعيش الا في الماء كالسمك فلا يحرم صيده ولا جزاء فيه والجراد من صيد البر يجب الجزاء بقتله في الصحيح * ومن الامثال السائرة بين العامة أولك البط تهددين بالشط * قلت وقد أذكرني هذا ما حكاه القاضي أحمد ابن خلكان رحمه الله في ترجمة السلطان نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله وكان بينه وبين أبي الحسن سنان بن سليمان بن محمد الملقب براشد الدين صاحب القلاع الاسماعيلية مكاتبات فكتب السلطان اليه كتابا يهدده فيه فكتب سنان جوابه أبياتا ورسالة وهما

يا للرجال لامر هال مفظعه * ما مر قط على سمعي توقعه
يا دا الذي بقراع السيف هددنا * لاقام قائم جنبي حين نصرعه
قام الحمام الى البازي يهدده * واستيقظت لاسود الغاب أضبعه
أضحى يسدفم الافعى باصبعه * يكفيه ما فد تلافى منه أصبعه

وقفنا على تفصيله وجمله علمنا ما تهددنا به من قوله وعمله فيالله العجب من ذبابة

تطن فى أذن فيل و بعوضة تعد فى التماثيل ولقد قالها قبلك قوم اخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم ناصرون أولملحق تدحضون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وأما ما صدرت به من قولك من قطع رأسى وقلعك لقلاعى من الجبال الرواسى فتلك أمانى كاذبة وخيالات غير صائبة فان الجواهر لاتزول بالاعراض كما أن الارواح لاتضمحل بالامراض كم بين قوى وضعيف ودنى وشريف وان عدنا الى الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات فلنا أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ما أوذى نبى ما أوذيت وقد علمتم ما جرى على عترته وأهل بيته وشيعته والحال ما حال والأمر ما زال والحمد لله فى الآخرة والأولى ادنحن مظلومون لاظالمون ومغصوبون لاغاصبون وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد علمتم ظاهر حالنا وكيف قتال رجالنا وما يمتنونه من الفوت و يتقربون به الى حياض الموت قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين وفى أمثال العامة السائرة أولملبط تهددين بالشط فهيء للبلا جلبابا وتدرع للرزايا أنوابا فلاظهرن عليك منك ولافيهم فيك عنك ولاتكونن كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه وادا وقفت على كتابنا فكن لامرنا بالمرصاد ومن حالك على اقتصاد واقرأ أول النحل وآخر صاد ثم ختمها بهذين البيتين

بنا نلت هذا الملك حتى تأثلت * بيوتك فيه واستقر عمودها
فأصبحت ترمينا بنبل بنا استوى * مغارسها قدما وفينا جديدها

و يشبه هذا ما حكاه أيضا فى ترجمة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب بلاد المغرب وكان بينه و بين الادفونش صاحب بلاد طليطلة مكاتبات قال بعث الادفونش رسولا الى الأمير يعقوب يتوعده و يتهدده و يطلب منه بعض الحصون وكتب اليه رسالة من انشاء وزيره ابن الجار وهى باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح أما بعد فانه لايخفى على ذى ذهن ثاقب ولا ذى عقل لازب أنك أمير الملة الحنيفية

كما أنى أمير الملة النصرانية وقد علمت الآن ما عليه رؤساء الاندلس من التخاذل والتواكل والتكاسل واهمالهم أمر الرعية واخلادهم الى الراحة والامنية وأنا أسوسهم بحكم القهر وجلاء الديار وأسبي الذرارى وأمثل بالرجال وأديقهم عذاب الهون وشديد النكال ولا عذر لك فى التخلف عن نصرتهم اداأ مكنتك يد القدرة وساعدك من عساكرك وجنودك ذو رأى وخبرة وأنتم تزعمون ان الله تعالى قد فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم والآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا رحمة منه ومنا ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعا ولا تملكون امتناعا وقد حدثنا عنك انك أخذت فى الاحتفال وأشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك سنة بعد أخرى وتقدم رجلا وتؤخر أخرى فلا أدرى أكان الجبن أبطأ بك أم التكذيب بوعدربك ثم قيل لى انك لا تجد الى جوار البحر سبيلا ولعله لا يسوغ لك التقحم فيه سبيلا وها أنا أقول لك ما فيه الراحة لك وأعتذر عنك ولك على أن تفى بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهان وترسل الى جملة من عبيدك بالمراكب والشوانى والطرائد والمسطحات والاجزت بجملتى اليك فاقاتلك فى أعز الاماكن لديك فان كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت اليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك وان كانت لى كانت لى اليد العلياء عليك واستحقيت امارة الملتين والحكم على البرين والله يوفق للسعادة ويسهل الارادة لارب غيره ولا خير الا خيره فمزق يعقوب الكتاب وكتب على قطعه منه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع واستشهد ببيت المتنبى

ولا كتب الا المشرفية عنده * ولا رسله الا الخميس العرمرم

ثم أمر بكتب الاستنفار واستدعى الجيوش من الامصار وضربت السرادقات من يومه بظاهر البلد وسار الى البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر فيه الى الاندلس ودخل بلاد الفرنج وكسرهم كسرة شنيعة وعاد بغنائمهم وكان الأمير يعقوب متمسكا بالشرع يأمر بالمعروف وينهى المنكر ويقيم الحدود حتى فى أهل بيته كما يقيمها فى الناس

أجمعين وأمر برفض فروع الفقه وأن الفقهاء لا يفتون الا بالكتاب العزيز والسنة النبوية ولا يقلدون أحدا وان تكون أحكامهم بما يؤدى اليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس وقد وصل الينا من المغرب جماعة على تلك الطريقة منهم أبو عمرو وأبو الخطاب ابن دحية ومحيى الدين بن عربى الصوفى صاحب الفصوص والفتوحات المكية وعنقاء مغرب وغيرهم وتوفى الامير يعقوب فى سنة تسع أو عشر وستمائة رحمة الله تعالى عليه *

ولنعد الى ذكر السلطان محمود قال ابن الاثير بلغ من عدل نور الدين الشهيد أنه أول من بنى دار العدل للكشف الظلامات وسماها دار العدل وسببه انه لما أقام بدمشق بامر ابيه وفيهم أسد الدين شيركوه تعدى كل منهم على من جاوره فكثرت الشكاوى الى القاضى كمال الدين السهرودى فأنصف بعضهم من بعض ولم يقدر على الانصاف من شيركوه لأنه كان أكبر الأمراء فبلغ ذلك نور الدين الشهيد فأمر ببناء دار العدل فلما سمع شيركوه قال لنوابه ما بنى نور الدين هذه الدار الا بسببى والا فمن يمتنع على القاضى كمال الدين والله لئن أحضرت الى دار العدل بسبب أحد منكم لاصلبنه فامضوا الى كل من كان بينكم وبينه شئ وصلوا الحال معه وأرضوه ولو أتى على جميع ما بيدى قال فظلم رجل بعد موت نور الدين الشهيد فشق ثوبه واستغاث يا نور الدين فاتصل خبره بالسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فازال ظلامته فبكى الرجل أشد من الأول فسئل عن ذلك فقال أبكى على سلطان عدل فينا بعد موته وتوفى نور الدين الشهيد فى شوال سنة تسع وستين وخمسمائة بقلعة دمشق بعلة الخوانيق وكان الأطباء قد أشاروا عليه بالفصد فامتنع وكان مهيبا فغار وجمع ودفن بالقلعة ثم نقل الى تربته بمدرسته التى أنشأها عند باب سوق الخواصين والدعاء عند قبره مستجاب وقد جرب وكان رحمه الله ملكا عادلا عابدا ورعا متمسكا بالشريعة مائلا الى أهل الخير مجاهدا كثير الصدقات بنى المدارس بجميع بلاد الشام والمارستان بدمشق ودار الحديث بها وبنى بمدينة الموصل الجامع النورى وبحماة الجامع الذى على نهر العاصى وبنى الرباطات

للصوفية والفنادق فى المنازل وأثر فى الاسلام آثارا حسنة لم يسبق اليها وانتزع من أيدى الكفار نيفا وخمسين مدينة ومحاسنه كثيرة رحمه الله تعالى وتوفى السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فى صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة بها قال ابن خلكان ولما مات كتب القاضى الفاضل ساعة موته بطاقة الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب مضمونها لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ان زلزلة الساعة شئ عظيم كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر أحسن الله عزاءه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف فى الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر و بلغت القلوب الحناجر وقد ودعت أبالك مخدومى وداعا لا تلاقى بعده وقبلت عنى وعنك خده وأسلمته الى الله عز وجل مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضيا عن الله ولا حول ولا قوة الا بالله و بالباب من الأجناد المجندة والأسلحة والأعمدة ما لا يرد البلاء ولا يملك دفع القضاء وتدمع العين و يحزن القلب ولا نقول الا ما يرضى الرب وانا عليك لمحزونون يا يوسف وأما الوصايا فلا يحتاج اليها والآراء فقد شغلتنى المصائب عنها وأما لائم الأمر فانه ان وقع الاتفاق فاعدمتم الا شخصه الكريم وان كان غيره فالمصائب المستقبلة أهون منها موته وهو البلاء العظيم والسلام وكان رحمه الله مع سعة ملكه كثير التواضع قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة يميل لأهل الفضل و يستحسن الاشعار الجيدة و يرددها فى مجلسه وكان كثيرا ما ينشد قول محمد بن الحسين الجبرى

وزارنى طيف من أهوى على حذر * من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا
فكدت أوقظ من حولى به فرحا * وكاد يهتك ستر الحب بى شغفا
ثم انثنيت وآمالى تخيل لى * نيل المنى فاستحالت غبطتى أسفا

وكان رحمه الله كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين وهما

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى * وللمشترى دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه * بدنيا سواه فهو من ذين أخيب

وعمر رحمه الله ستا وخمسين سنة وشهورا

﴿ البطس ﴾ أنواع من السمك لها مرارات يكتب بها الكتب فاذا جفت قرئت في الظلام كما تقرأ بالنهار في ضوء الشمس ذكر ذلك صاحب المعطار

﴿ البعوض ﴾ دويبة قال الجوهري انه البق الواحدة بعوضة وهو وهم والحق أنه صنفان وهو يشبه القراد لكن أرجله خفيفة ورطوبته ظاهرة ويسمى بالعراق والشام الجرجس قال الجوهري وهو لغة في القرقس وهو البعوض الصغار والبعوض على خلقة الفيل الا أنه أكثر أعضاء من الفيل فان للفيل أربع أرجل وخرطوما وذنبا وله مع هذه الاعضاء رجلان زائدتان وأربعة أجنحة وخرطوم الفيل مصمت وخرطومه مجوف نافذ للجوف فاذا طعن به جسد الانسان استقى الدم وقذف به الى جوفه فهوله كالبلعوم والحلقوم ولذلك اشتد عضها وقويت على خرق الجلود الغلاظ قال الراجز

مثل السفاة دائما طنينها * ركب في خرطومها سكينها

ومما ألهمه الله تعالى أنه اذا جلس على عضو من أعضاء الانسان لا يزال يتوخى بخرطومه المسام التي يخرج منها العرق لانها أرق بشرة من جلد الانسان فاذا وجدها وضع خرطومه فيها وفيه من الشره ان يمص الدم الى أن ينشق ويموت أو الى أن يعجز عن الطيران فيكون ذلك سبب هلاكه ومن عجيب أمره انه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الأربع فيبقى طريحا في الصحراء فتجتمع السباع حوله والطيور التي تأكل الجيف فمن أكل منها شيأ مات لوقته وكان بعض الجبابرة من الملوك بالعراق يعذب بالبعوض فيأخذ من يريد قتله فيخرجه مجردا الى بعض الآجام التي بالبطائح ويتركه فيها مكتوفا فيقتل في أسرع وقت وأقرب زمان وما أحسن قول أبي الفتح البستي في هذا المعنى

لا تستخفن الفتى بعداوة * أبدا وان كان العدو ضئيلا
ان القذى يؤذي العيون قليله * ولربما جرح البعوض الفيلا

وما ألطف ما قال بعضهم

لاتحقرن صغيرا فى عداوته * ان البعوضة تدمى مقلة الأسد

ونحوه قول أبى نصر السعدى

ولا تحقرن عدوا رماك * وان كان فى ساعديه قصر

فان الحسام يحز الرقاب * ويعجز عما تنال الابر

وله أيضا وقيل انه لجمال الدين بن مطروح

يامن لبست عليه أثواب الضنى * صفرا موشحة بحمر الأدمع

أدرك بقية مهجة لو لم تذب * أسفا عليك رميتها عن أضلعى

ومن محاسن شعره أيضا قوله

لما وقفنا للوداع وصارما * كنا نظن من النوى تحقيقا

نثر واعلى ورق الشقائق لؤلؤا * ونثرت من ورق البهار عقيقا

ونحوه قول ابراهيم بن على القيروانى صاحب زهر الادب وغيره وكان كلفا بالمعذرين

ومعذرين كان نبت خدودهم * أقلام مسك تستمد خلوقا

نظموا البنفسج بالشقيق ونضدوا * تحت الزبرجد لؤلؤا وعقيقا

وروى الترمذى وقال حديث حسن صحيح عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى منها كافرا شربة ماء وكذلك رواه الحاكم وصححه وقال الشاعر فى ذلك

اذا كان شئ لا يساوى جميعه * جناح بعوض عند من كنت عبده

وأشغل جزء منه كلك ما الذى * يكون على ذا الحال قدرك عنده

ومعنى هوان الدنيا على الله تعالى انه سبحانه لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها طريقا موصلة الى ماهو المقصود بنفسه وانه لم يجعلها دار اقامة ولا جزاء وانما جعلها دار محنة وبلاء وانه ملكها فى الغالب الجهلة والكفرة وحماها الانبياء والاولياء والابدال وحسبك بها هوانا على الله أنه سبحانه وتعالى صغرها وحقرها وأبغضها وأبغض أهلها ومحبيها ولم يرض لعاقل فيها الا بالتزود منها

والتأهب للارتحال عنها ويكفي في ذلك ما رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاه أو عالم أو متعلم وهو حديث حسن غريب ولا يفهم من هذا اباحة لعن الدنيا وسبها مطلقا لما روى أبو موسى الاشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه خرجه الشريف أبو القاسم زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمي وهذا يقتضي المنع من سب الدنيا ولعنها ووجه الجمع بينهما أن المباح لعنه من الدنيا ما كان منها مبعدا عن ذكر الله وشاغلا عنه كما قال بعض السلف كل ما يشغلك عن ذكر الله من مال وولد فهو مشؤوم عليك وهو الذي نبه عليه الله تعالى بقوله اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وأما ما كان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادته فهو المحمود بكل لسان المحبوب لكل انسان فمثل هذا لا يسب بل يرغب فيه ويحب واليه الاشارة بالاستثناء حيث قال الا ذكر الله وما والاه أو عالم أو متعلم وهو المصرح به في قوله نعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر وبهذا يرتفع التعارض بين الحديثين وفي الاحياء للغزالي في الباب السادس من أبواب العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد لينشر له من الثناء ما بين المشرق والمغرب ولا يزن عند الله جناح بعوضة وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليأتي الرجل السمين العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة اقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا رواه البخاري في التفسير ومثله في التوبة قال العلماء معنى هذا الحديث أنهم لا ثواب لهم وأعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم توزن في موازين القيامة ومن لا حسنة له فهو في النار وقال أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه يؤتى بأعمال كجبال تهامة فلا تزن عند الله شيأ وقيل المراد المجاز والاستعارة كأنه قال لا قدر لهم عندنا يوم القيامة وفيه من

الفقه ذم السمن لمن تكلفه لما فى ذلك من تكلف المطاعم الزائدة على قدر الكفاية وقد قال صلى الله عليه وسلم ان أبغض الرجال الى الله الحبر السمين قال وهب بن منبه لما أرسل الله تعالى البعوض على النمرود اجتمع منه فى عسكره مالا يحصى عددا فلما عاين النمرود ذلك انفرد عن جيشه ودخل بيته وأغلق الأبواب وأرخى الستور ونام على قفاه مفكرا فدخلت بعوضة فى أنفه وصعدت الى دماغه فعذب بها أربعين يوما حتى انه كان يضرب برأسه الارض وكان أعز الناس عنده من يضرب رأسه ثم سقطت منه كالفرخ وهى تقول كذلك يسلط الله رسله على من يشاء من عباده ثم هلك حينئذ وقال محمد بن العباس الخوارزمى الطبرخزى فى الوزير أبى القاسم المزنى لما قبض عليه

لا تعجبوا من صيد صعو بازيا * ان الاسود تصاد بالخرفان
قد غرقت أملاك حمير فأرة * وبعوضة قتلت بنى كنعان

وروى جعفر الصادق بن محمد الباقر عن أبيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عليه السلام عند رأس رجل من الانصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبى فانه مؤمن قال انى بكل مؤمن رفيق وما من أهل بيت الا أتصفحهم فى كل يوم خمس مرات ولو أنى أردت قبض روح بعوضة ما قدرت حتى يكون من الله تعالى الامر بقبضها قال جعفر بن محمد بلغنى أنه يتصفحهم عند مواقيت الصلاة اه ومن هذا وما تقدم عن مالك فى البراغيث يعلم أن ملك الموت هو الموكل بقبض كل ذى روح والبعوضة على صغر جرمها قد أودع الله تعالى فى مقدم دماغها قوة الحفظ وفى وسطه قوة الفكر وفى مؤخره قوة الذكر وخلق لها حاسة البصر وحاسة اللمس وحاسة الشم وخلق لها منفذا للغذاء ومخرجا للفضلة وخلق لها جوفا وأمعاء وعظاما فسبحان من قدر فهدى ولم يخلق شيأ من المخلوقات سدى وأنشد الزمخشرى فى تفسير سورة البقرة

يا من يرى مد البعوض جناحها * فى ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناط عروقها فى نحرها * والمخ فى تلك العظام النحل

أمنن على بتوبة تمحوبها * ما كان منى فى الزمان الاول

ونقل ابن خلكان عن بعض الفضلاء أن الزمخشرى أوصى أن تكتب هذه الابيات على قبره ويروى عوض أمنن على بتوبة كما قال بعضهم

اغفر لعبد تاب من فرطاته * ما كان منه فى الزمان الاول

وفى تاريخ ابن خلكان وغيره أن الزمخشرى كان يعتقد الاعتزال ويتظاهر به وكان اذا استأذن على صاحبه بالدخول يقول أبو القاسم المعتزلى بالباب وأول ماصنف من الكتب الكشاف فكتب فى أول خطبته الحمد لله الذى خلق القرآن فقيل له ان تركته على هذه الهيئة هجره الناس فغيره وقال الحمد لله الذى جعل القرآن وجعل عندهم بمعنى خلق ويوجد فى كثير من النسخ الحمد لله الذى أنزل القرآن وهو من اصلاح الناس لا من اصلاح المصنف فافهم توفى الزمخشرى ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وقد تكلم فى الاحياء فى باب المحبة على خلق البعوضة وصفتها وما أودعه الله تعالى فيها من الاسرار ﴿فائدة﴾ رأيت فى كتاب الدعاء للشيخ الامام العلامة أبى بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشى ويعرف بابن أبى رندة بالراء المهملة المفتوحة وتسكين النون وهو امام ورع أديب متقلل وفاته بالاسكندرية سنة اثنتين وخمسمائة عن مطرف بن عبد الله بن أبى مصعب المدنى أنه قال دخلت على المنصور فوجدته مغموما حزينا قد امتنع من الكلام لفقد بعض أحبته فقال لى يا مطرف طرقنى من الهم مالا يكشفه الا الله الذى بلابه فهل من دعاء أدعو به عسى يكشفه الله عنى فقلت يا أمير المؤمنين حدثنى محمد بن ثابت عن عمرو بن ثابت البصرى قال دخلت فى أذن رجل من أهل البصرة بعوضة حتى وصلت الى صماخه فانصبته وأسهرته ليله ونهاره فقال له رجل من أصحاب الحسن البصرى ياهذا ادع بدعاء العلاء بن الحضرمى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى دعا به فى المفازة وفى البحر فخلصه الله تعالى فقال له الرجل وما هو رحمك الله فقال قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه بعث العلاء بن الحضرمى فى جيش كنت فيهم الى البحرين فسلكنا مفازة فعطشنا عطشا شديدا

حتى خفنا الهلاك فنزل العلاء وصلى ركعتين ثم قال ياحليم ياعليم ياعلى ياعظيم اسقنا فجاءت سحابة كانها جناح طائر فقعقعت علينا وأمطرتنا حتى ملأنا الآنية وسقينا الركاب ثم انطلقنا حتى أتينا على خليج من البحر ماخيض قبل ذلك اليوم ولا خيض بعده فلم نجد سفنا فصلى العلاء ركعتين ثم قال ياحليم ياعليم ياعلى ياعظيم أجزنا ثم أخذ بعنان فرسه ثم قال بسم الله جوزوا قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه فمشينا على الماء فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش أربعة آلاف قال فدعا الرجل بها فوالله ما برحنا حتى خرجت من أذنه لها طنين حتى صكت الحائط وبرأ الرجل قال فاستقبل المنصور القبلة ودعا بهذا الدعاء ساعة ثم أقبل بوجهه الىّ وقال يامطرف قد كشف الله عنى ما كنت أجده من الهم ودعا بالطعام فأجلسنى فأكلت معه ويقرب من هذا ما حكاه ابن خلكان فى ترجمة موسى الكاظم بن جعفر الصادق أن هرون الرشيد حبسه فى بغداد ثم دعا صاحب شرطته ذات يوم فقال له رأيت فى منامى حبشيا أتانى ومعه حربة وقال ان لم تخل عن موسى بن جعفر والا نحرتك بهذه الحربة فاذهب فخل عنه وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له ان أحببت المقام عندنا فلك عندى ماتحب وان أحببت المضى الى المدينة فامض قال صاحب الشرطة ففعلت ذلك وقلت له لقد رأيت من أمرك عجبا فقال أنا أخبرك بينما أنا نائم إذ أتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياموسى حبست مظلوما فقل هذه الكلمات فانك لاتبيت هذه الليلة فى السجن قل ياسامع كل صوت ويا سابق كل فوت ويا كاسى العظام لحما ومنشرها بعد الموت أسألك بأسمائك العظام وباسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين ياحليما ذا أناة لايقدر على أناته ياذا المعروف الذى لاينقطع معروفه أبدا ولا يحصى له عددا فرج عنى فكان ماترى وتوفى موسى الكاظم فى رجب سنة ثلاث وقيل سنة سبع وثمانين ومائة ببغداد مسموما وقيل انه توفى فى الحبس وكان الشافعى يقول قبر موسى الكاظم الترياق المجرب وقد أذكرتنى هذه الحكاية ماحكاه الخطيب أبو بكر فى تاريخه وابن خلكان

أيضا فى ترجمة يعقوب بن داود أن المهدى حبسه فى بئر و بنى عليها قبة فمكث فيها خمس عشرة سنة وكان يدلى فيها كل يوم رغيف خبز وكوز ماء و يؤذن باوقات الصلاة قال فلما كان فى رأس ثلاث عشرة سنة أتانى آت فى منامى فقال

حنّ على يوسف رب فأخرجه * من قعر جب و بيت حوله غمم

قال فحمدت الله تعالى وقلت أتانى الفرج فمكثت حولا لا أرى شيأ فى رأس الحول أتانى ذلك الآتى فأنشدنى

عسى فرج يأتى به الله انه * له كل يوم فى خليقته أمر

قال ثم أقمت حولا آخر لا أرى شيأ ثم أتانى ذلك الآتى فى رأس الحول فأنشدنى

عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

فيأمن خائف و يفك عان * و يأتى أهله النائى الغريب

قال فلما أصبحت نوديت فظننت أنى أؤذن بالصلاة فأدلى لى حبل فربطت نفسى به ونشلت من البئر فانطلق بى فأدخلت على الرشيد فقيل لى سلم على أمير المؤمنين فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين المهدى فقال لى لست به فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين الهادى فقال لى لست به فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال الرشيد فقلت الرشيد فقال يا يعقوب ما شفع فيك الىّ أحد غير أنى حملت الليلة صبية لى على عنقى فذكرت حملك إياى على عنقك فرثيت لك وأخرجتك وكان يعقوب يحمل الرشيد على عنقه وهو صغير يلاعبه ثم أمر له بجائزة وصرفه (الحكم) يحرم أكلها لاستقذارها (فائدة) روى البخارى فى الادب والترمذى فى مناقب الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما من حديث عبد الرحمن بن أبى نعيم قال كنت عند ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فسأله رجل عن دم البعوض فقال ممن أنت قال من أهل العراق فقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انظروا الى هذا يسألنى عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاى من الدنيا قال ولم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما وروى ابن حبان

والترمذى عن علىّ رضى الله تعالى عنه قال كان الحسن أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم مابين الصدر والرأس والحسين أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك (فائدة أخرى) ذكر فى الروض الزاهر عن الشعبى قال لما بلغ الحجاج أن يحيى بن يعمر يقول ان الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما من ذرّية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحيى بن يعمر بخراسان فكتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم والى خراسان أن ابعث الىّ يحيى بن يعمر فبعث به اليه قال الشعبى وكنت عند الحجاج حين أتى به اليه فقال له الحجاج بلغنى أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرّية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجل ياحجاج قال الشعبى فعجبت من جراءته بقوله ياحجاج فقال له الحجاج والله ان لم تخرج منها وتأتنى بها مبينة واضحة من كتاب الله تعالى لألقين الأكثر منك شعرا ولا تأتنى بهذه الآية بدع أبناءنا وأبناء كم ونساءنا ونساء كم قال فان خرجت من ذلك وأتيتك بها واضحة مبينة من كتاب الله تعالى فهو أمانى قال نعم فقال قال الله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذرّيته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس ثم قال يحيى بن يعمر فمن كان أبا عيسى وقد ألحقه الله بذرّية ابراهيم ومابين عيسى وابراهيم أكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه فقال له الحجاج ما أراك إلا قد خرجت وأتيت بها مبينة واضحة والله لقد قرأتها وما علمت بها قط وهذا من الاستنباطات البديعة ثم قال له الحجاج أخبرنى عنى هل ألحن فسكت فقال أقسمت عليك فقال أما اذا أقسمت علىّ أيها الأمير فانك ترفع مايخفض وتخفض مايرفع فقال داك والله اللحن السيئ ثم كتب الى قتيبة بن مسلم اذا جاءك كتابى هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك والسلام وقيل ان الحجاج قال ليحيى أسمعتنى ألحن قال فى حرف واحد قال فى أى قال فى القرآن قال ذلك أشنع ماهو قال تقول قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم الى قوله أحب اليكم فتقرؤها بالرفع فقال له الحجاج لاجرم لاتسمع لى لحنا وألحقه بخراسان قال

الشعبي كان الحجاج لما طال عليه الكلام نسي ما ابتدأ به وذكره ابن خلكان في ترجمة يحيي بن يعمر وفيه بعض مخالفة (قلت) في كلام يحيي تصريح بأن الضمير في ومن ذريته يعود على ابراهيم والذي في الكواشي والبغوي وغيرهما أن الضمير يعود الى نوح لان الله تعالى ذكر من جملتهم يونس ولوطا فقال وزكريا ويحيي وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ويونس ولوط من ذرية نوح لا من ذرية ابراهيم لكن استدلاله صحيح على القول الثاني أيضا قال ابن خلكان كان يحيي بن يعمر تابعيا عالما بالقرآن والنحو وكان شيعيا من الشيعة الاولى يتشيع تشيعا حسنا يقول بتفضيل أهل البيت من غير تنقيص لأحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم قال ابن خلكان خطب أمير بالبصرة فقال اتقوا الله فانه من يتق الله فلا هوارة عليه فلم يدروا ما قال الامير فسألوا أبا سعيد يحيي بن يعمر العدواني فقال الهوارة الضياع وكأنه قال من اتقى الله فلا ضياع عليه والهورات المهالك واحدها هورة وحدث الاصمعي بهذا الحديث فقال ان الغريب لواسع لم أسمع بهذا قط وتوفي يحيي بن يعمر سنة تسع وعشرين ومائة ويعمر بفتح الياء والميم بينهما عين مهملة ساكنة وقيل بضم الميم والاول أصح اه (تتمة) قال نصر الله بن يحيي وكان من الثقات وأهل السنة رأيت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في المنام فقلت له يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين ماتم فقال لي أما سمعت أبيات ابن الصيفي في هذا فقلت لا فقال اسمعها منه ثم انتبهت فبادرت الى حيص بيص فذكرت له الرؤيا فشهق وبكى وحلف بالله لم تخرج من فمه ولا خطه الى أحد وما نظمها الا في ليلته ثم أنشدني قوله

ملكنا فكان العفو منا سجية * فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتمو قتل الاسارى وطالما * عدونا على الاسرى فنعفو ونصفح
وحسبكموهذا التفاوت بيننا * وكل إناء بالذي فيه ينضح

واسم الحيص بيص سعد بن محمد أبو الفوارس التميمي شاعر مشهور ويعرف بابن

الصيفي ولقب بالحيص بيص لأنه رأى الناس يوما في حركة مزعجة وأمر شديد فقال ما للناس في حيص بيص فبقي عليه هذا اللقب ومعنى هاتين الكلمتين الشدة والاختلاط وتفقه على مذهب الامام الشافعي وغلب عليه الأدب ونظم الشعر وكان مجيدا فيه وكان اذا سئل عن عمره يقول أنا أعيش في الدنيا مجازفة لانه كان لا يحفظ مولده وتوفي سنة أربع وسبعين وخمسمائة ومن محاسن شعره

يا طالب الرزق في الآفاق مجتهدا * اقصر عناك فان الرزق مقسوم
الرزق يسعى الى من ليس يطلبه * وطالب الرزق يسعى وهو محروم

وله أيضا

يا طالب الطب من داء أصيب به * ان الطبيب الذي أبلاك بالداء
هو الطبيب الذي يرجى لعافية * لا من يذيب لك الترياق في الماء

وله أيضا اله عما استأثر بالله * أيها القلب ودع عنك الخرق
فقضاء الله لا يدفعه * حول محتال اذا الأمر سبق

وله أيضا

أنفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت * على العباد من الرحمن أرزاق
لا ينفع البخل مع دنيا موليه * ولا يضر مع الاقبال انفاق

(الأمثال) قالوا أعز من مخ البعوض وقالوا كلفتني مخ البعوض يضرب لمن يكلف الامور الشاقة وأضعف من بعوضة ﴿ فائدة ﴾ قوله تعالى إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها قال الحسن وغيره سبب نزولها أن الكفار أنكروا ضرب الامثال في غير هذه السورة بالذباب والعنكبوت وقيل لما ضرب الله تعالى المثلين في أول السورة للمنافقين يعني قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله تعالى أو كصيب من السماء قالوا الله أجل وأعلى من أن يضرب الأمثال فأنزل الله تعالى هذه الآية قال الكسائي وأبو عبيدة وغيرهما المعنى فما فوقها في الصغر وقال قتادة وابن جريج وغيرهما المعنى في الكبر قال ابن عطية والكل محتمل والله أعلم

﴿ البعير ﴾ سمى بعيرا لأنه يبعر يقال بعر البعير يبعر بفتح العين فيهما بعرا باسكان العين كذبح يذبح ذبحا قاله ابن السكيت وهو اسم يقع على الذكر والانثى وهو من الابل بمنزلة الانسان من الناس فالجمل بمنزلة الرجل والناقة بمنزلة المرأة والقعود بمنزلة الفتى والقلوص بمنزلة الجارية وحكى عن بعض العرب صرعتنى بعيرى أى ناقتى وشربت من لبن بعيرى وانما يقال له بعير اذا أجذع والجمع أبعرة وأباعر وبعران قال مجاهد فى قوله تعالى ولمن جاء به حمل بعير أراد بالبعير الحمار لأن بعض العرب يقول للحمار بعير وهذا شاذ ولو أوصى ببعير تناول الناقة على الاصح وهو كالخلاف فى تناول الشاة الذكر وان كان عكسه فى الصورة والوجه الثانى عدم التناول وهو المحكى عن النص والمعروف فى كلام الناس خلاف كلام العرب تنزيلا للبعير منزلة الجمل قال الرافعى وربما أفهمك كلامهم توسطا بين تنزيل النص على ما اذا عم العرف باستعمال البعير بمعنى الجمل والعمل بما تقتضيه اللغة اذا لم يعم لا جرم قال الشيخ الامام السبكى ان تصحيح خلاف النص فى مثل هذه المسائل بعيد لأن الشافعى رضى الله عنه أعرف باللغة فلا يخرج عنها إلا لعرف مطرد فان صح عرف بخلاف قوله اتبع والا فالأولى اتباع قوله ﴿ فرع ﴾ لو وقع بعيران فى بئر أحدهما فوق الآخر فطعن الاعلى ومات الاسفل بثقله حرم الاسفل لأن الطعنة لم تصبه فان أصابتهما حلا جميعا فاذا شك هل مات بالثقل أم بالطعنة النافذة وقد علم أنها أصابته قبل مفارقة الروح حل وان شك هل أصابته قبل مفارقة الروح أم بعدها قال البغوى فى الفتاوى يحتمل وجهين بناء على أن العبد الغائب المنقطع خبره هل يجزىء اعتاقه عن الكفارة أم لا ومن ذلك ما لو رمى غير مقدور عليه فصار مقدورا عليه ثم أصاب غير مذبحه لم يحل ولو رمى مقدورا عليه فصار غير مقدور عليه فأصاب غير مذبحه لم يحل فان أصاب مذبحه حل وفى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى جارية أو غلاما أو دابة فليأخذ بناصيتها وليقل اللهم انى أسألك خيره

وخير ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه واذا اشترى بعيرا فليأخذ بذروة سنامه وليدع بالبركة وليقل مثل ذلك ﴿ فائدة ﴾ قال ابن الاثير خرج خلاد بن رافع وأخوه رضى الله عنهما الى بدر على بعير أعجف فلما انتهيا الى قرب الروحاء برك البعير قال فقلنا اللهم لك علينا ان انتهينا الى بدر أن ننحره فرآنا النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بالكما فأخبرناه فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فتوضأ ثم بزق فى وضوئه ثم أمرهما ففتحا فم البعير فصب فى جوفه ثم على رأسه ثم على عنقه ثم على غاربه ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم احمل رفاعة وخلادا فقمنا نرحل فأدركنا أول الركب فلما انتهينا الى بدر برك فنحرناه وتصدقنا بلحمه ﴿ فائدة أخرى ﴾ روى أبو القاسم الطبرانى فى كتاب الدعوات عن زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه قال غزونا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا فى مجمع طرق المدينة فبصرنا بأعرابى أخذ بخطام بعير حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حوله فقال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام وقال كيف أصبحت فجاء رجل كأنه حرسى فقال يارسول الله هذا الاعرابى سرق بعيرى هذا فرغا البعير وحنّ ساعة فأنصت له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع رغاءه وحنينه فلما هدأ البعير أقبل النبي صلى الله عليه وسلم على الحرسى وقال انصرف عنه فان البعير يشهد عليك أنك كاذب فانصرف الحرسى وأقبل النبي صلى الله عليه وسلم على الاعرابى وقال أى شئ قلت حين جئتنى فقال بأبى أنت وأمى يارسول الله قلت اللهم صل على محمد حتى لا تبقى صلاة اللهم وبارك على محمد حتى لا تبقى بركة اللهم وسلم على محمد حتى لا يبقى سلام اللهم وارحم محمدا حتى لا تبقى رحمة فقال صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى أبداها لى والبعير ينطق بقدرته وان الملائكة قد سدوا أفق السماء وفيه أيضا عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال جاؤا برجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فشهدوا عليه أنه سرق ناقة لهم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقطع فولى الرجل وهو يقول اللهم صل على محمد حتى

لا يبقى من صلواتك شئ وبارك على محمد حتى لا يبقى من بركاتك شئ وسلم على محمد حتى لا يبقى من سلامك شئ فتكلم البعير وقال يا محمد انه برئ من سرقتى فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يأتينى بالرجل فابتدر اليه سبعون من أهل بدر فجاؤا به الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا هذا ما قلت آنفا فأخبره بما قال فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأجل ذلك رأيت الملائكة يحترقون سكك المدينة حتى كادوا يحولون بينى وبينك ثم قال صلى الله عليه وسلم لتردن على الصراط ووجهك أضوأ من القمر ليلة البدر اه وسيأتى إن شاء الله تعالى فى الناقة حديث رواه الحاكم فى هذا المعنى وروى ابن ماجه عن تميم الدارى رضى الله تعالى عنه قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل علينا بعير يعدو حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورغا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها البعير اسكن فان تك صادقا فعلك صدقك وان تك كاذبا فعليك كذبك مع أن الله قد أمن عائذنا وليس بخائب لائذنا فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير فقال صلى الله عليه وسلم هذا بعير قدهم أهله بنحره وأكل لحمه فهرب منهم واستغاث بنبيكم فبينما نحن كذلك اذ أقبل أصحابه يتعادون فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاذ بها فقالوا يا رسول الله هذا بعيرنا هرب منذ ثلاثة أيام فلم نلقه إلا بين يديك فقال صلى الله عليه وسلم أما انه يشكو الىّ ويبث الشكاية فقالوا يا رسول الله ما يقول قال يقول انه ربى فى أمنكم أحوالا وكنتم تحملون عليه فى الصيف الى موضع الكلأ فاذا كان الشتاء حملتم عليه الى موضع الدفء فلما كبر استفحلتموه فرزقكم الله تعالى منه ابلا سائمة فلما أدركته هذه السنة الخصبة هممتم بنحره وأكل لحمه فقالوا يا رسول الله قد والله كان ذلك فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا جزاء المملوك الصالح من مواليه فقالوا يا رسول الله فانا لا نبيعه ولا ننحره فقال النبى صلى الله عليه وسلم كذبتم فقد استغاث بكم فلم تغيثوه وأنا أولى بالرحمة منكم فان الله تعالى قد نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها فى قلوب المؤمنين فاشتراه عليه الصلاة والسلام منهم بمائة درهم وقال أيها البعير انطلق

فانت حر لوجه الله قال فرغا البعير على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام آمين ثم رغا الثانية فقال آمين ثم رغا الثالثة فقال آمين ثم رغا الرابعة فبكى عليه الصلاة والسلام فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير قال صلى الله عليه وسلم يقول جزاك الله أيها النبي عن الاسلام والقرآن خيرا فقلت آمين ثم قال سكن الله رعب أمتك يوم القيامة كما سكنت رعبي فقلت آمين ثم قال حقن الله دماء أمتك أعدائها كما حقنت دمي فقلت آمين ثم قال لا جعل الله بأسها بينها فبكيت فان هذه الخصال سألتها ربي فاعطانيها ومنعني هذه وأخبرنا جبريل عليه السلام عن الله عز وجل ان فناء أمتي بالسيف جرى القلم بما هو كائن ﴿تتمة﴾ قال الطرطوشي في سراج الملوك وابن بلبان والمقدسي في شرح الاسماء الحسنى وغيرهم عن الفضل بن الربيع قال حج الرشيد فبينما أنا نائم ذات ليلة اذ سمعت قرع الباب فقلت من هذا قيل أجب أمير المؤمنين فخرجت مسرعا فوجدت الرشيد فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى أتيتك فقال ويحك قد حاك في نفسي أمر لا يخرجه الا عالم فانظر لي رجلا أسأله عنه فقلت يا أمير المؤمنين ههنا سفيان بن عيينة قال فامض بنا اليه فأتيناه فقرعنا عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا وقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى أتيتك قال جد لما جئناله فحادثه ساعة ثم قال له أعليك دين قال نعم قال يا عباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عني صاحبك هذا شيأ فانظر لي رجلا أسأله قلت ههنا عبد الرزاق بن همام واعظ العراق فقال امض بنا اليه نسأله فأتيناه فقرعنا عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا وقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى أتيتك قال جد لما جئناله فحادثه ساعة ثم قال له أعليك دين قال نعم قال يا عباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عني صاحبك هذا شيأ فانظر لي رجلا أسأله قال فقلت ههنا الفضيل بن عياض قال امض بنا اليه فاتيناه فاذا هو قائم يصلي يتلو آية من كتاب الله عز وجل ويرددها فقرعت الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فقال مالي ولامير المؤمنين فقلت سبحان الله أما تجب عليك طاعته

فقال أوليس قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس لمؤمن أن يذل نفسه وفتح الباب ثم ارتقى الى أعلى الغرفة مسرعا فأطفأ السراج والتجأ الى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف الرشيد اليه فقال أواه ما ألينها من يدان نجت غدا من عذاب الله فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي فقال جدلما جئناله قال وفيم جئت حملت على نفسك وجميع من معك حملوا عليك حتى لو سألتهم عندانكشاف الغطاء عنك وعنهم أن يحملوا عنك شقصا من ذنب ما فعلوا ولكان أشدهم حبالك أشدهم هربا منك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله بن عمر ومحمد بن كعب القرظي ورجاء ابن حيوة وقال لهم انى قد ابتليت بهذا البلاء فاشيروا على فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها على الموت وقال له محمد بن كعب ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فليكن كبير المسلمين لك أبا وأوسطهم لك أخا وأصغرهم لك ولدا فبر أباك وارحم أخاك وتحنن على ولدك وقال له رجاء بن حيوة ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم متى شئت مت وانى لاقول لك هذا وانى لاخاف عليك أشد الخوف يوم تزل الأقدام فهل معك يرحمك الله مثل هؤلاء القوم ممن يأمرك بمثل هذا قال فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا حتى غشي عليه فقلت ارفق بامير المؤمنين فقال يا ابن الربيع قتلته أنت وأصحابك وأرفق أبابه ثم أفاق فقال زدني فقال يا أمير المؤمنين بلغني أن عاملا لعمر بن عبد العزيز شكا اليه السهر فكتب اليه عمر يقول يا أخي أذكر سهر أهل النار في النار وخلود الآباد فيها فان ذلك يطرد بك الى ربك نائما ويقظان واياك أن تزل قدمك عن هذا السبيل فيكون آخر العهد بك ومنقطع الرجاء منك والسلام فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر ما أقدمك قال خلعت قلبي بكتابك لا وليت لك ولاية أبدا حتى ألقى الله سبحانه وتعالى فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدني يرحمك الله فقال يا أمير المؤمنين ان

جدك العباس رضى الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم جاءه فقال يارسول الله أمرنى على امارة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ياعباس ياعم النبي نفس تحييها خير من امارة لاتحصيها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت أن لاتكون أميرا فافعل فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدنى يرحمك الله فقال ياحسن الوجه أنت الذى يسألك الله عز وجل يوم القيامة عن هذا الخلق فان استطعت أن تقى هذا الوجه من النار فافعل واياك أن تصبح أو تمسى وفى قلبك غش لرعيتك فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم من أصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال أعليك دين قال نعم دين لربى يحاسبنى عليه فالويل لى ان سألنى والويل لى ان لم يلهمنى حجتى فقال هرون انما أعنى دين العباد فقال ان ربى لم يأمرنى بهذا وانما أمرنى أن أصدق وعده وأطيع أمره فقال تعالى وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون ماأريد منهم من رزق وماأريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقال له الرشيد هذه ألف دينار خذها فأنفقها على عيالك وتقو بها على عبادة ربك فقال فضيل سبحان الله أنا أدلك على النجاة وتكافئنى بمثل هذا سلمك الله ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فقال لى الرشيد اذا دللتنى على رجل فدلنى على مثل هذا فان هذا سيد المؤمنين اليوم ويروى ان امرأة من نسائه دخلت عليه فقالت ياهذا قد ترى مانحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال لانفرجنا به فقال ان مثلى ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه وأكلوا لحمه موتوا يا أهلى جوعا ولاتنحروا فضيلا فلما سمع الرشيد ذلك قال ادخل بنا فعسى أن يقبل المال قال فدخلنا فلما علم بنا الفضيل خرج فجلس على السطح فوق التراب فجاء هرون الرشيد فجلس الى جنبه فكلمه فلم يرد عليه فبينما نحن كذلك اذ خرجت جارية سوداء فقالت ياهذا قد اذيت الشيخ منذ أتيته فانصرف يرحمك الله راشدا فانصرفنا وقال القاضى ابن خلكان فى ترجمة الفضيل رحمه الله فبلغ ذلك سفيان الثورى فجاء اليه وقال له ياأبا على قد أخطأت فى رد تلك البدرة الا أخذتها

وصرفتها فى وجوه البر فأخذ بلحيته وقال يا أبا محمد أنت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاولئك لطابت لى اه ولعل المذكور انما كان سفيان بن عيينة لا سفيان الثورى والله أعلم وقال الرشيد لفضيل بن عياض يرحمك الله ما أزهدك فقال أنت أزهد منى لانى أزهد فى الدنيا وأنت تزهد فى الآخرة والدنيا فانية والآخرة باقية وقيل ان الفضيل كانت له ابنة صغيرة فوجع كفها فسألها يوما وقال يا بنية ما حال كفك فقالت يا أبت بخير والله لئن كان الله تعالى ابتلى منى قليلا فلقد عافى منى كثيرا ابتلى كفى وعافى سائر بدنى فله الحمد على ذلك فقال يا بنية أرينى كفك فأريته فقبله فقالت يا أبت أناشدك الله هل تحبنى قال اللهم نعم فقالت سوأة لك من الله والله ما ظننت انك تحب مع الله سواه فصاح الفضيل وقال ياسيدى صبية صغيرة تعاتبنى فى حبى لغيرك وعزتك وجلالك لا أحببت معك سواك وشكا رجل الى الفضيل بن عياض حاله فقال له يا أخى هل من مدبر غير الله تعالى فقال لا قال فارض به مدبرا وقال انى لاعصى الله تعالى فأعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى وقال اذا أحب الله تعالى عبدا أكثر غمه واذا أبغضه وسع عليه دنياه وقال النووى فى أذكاره قال السيد الجليل فضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما وسئل الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه عن المحبة فقال هى أن تؤثر الله عز وجل على ماسواه وقال رضى الله تعالى عنه لو كان لى دعوة مستجابة لم أجعلها الا للامام لان الله تعالى اذا أصلح الامام أمن البلاد والعباد وقال رضى الله تعالى عنه لان يلاطف الرجل أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره وقال رضى الله تعالى عنه ربما قال الرجل لا اله الا الله أو سبحان الله فأخشى عليه النار فقيل له كيف ذلك قال يغتاب بين يديه أحد فيعجبه ذلك فيقول لا اله الا الله أو سبحان الله وليس هذا موضعهما وانما هو موضع أن ينصح له فى نفسه ويقول اتق الله وبلغه رضى الله تعالى عنه أن ابنه عليا قال وددت أن أكون بمكان أرى فيه الناس ولا

يرونى فقال ويح على لو أنهما فقال بمكان لا أرى فيه الناس ولا يرونى وكان رضى الله تعالى عنه قد جاور بمكة وأقام بها وتوفى فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائة وفى تاريخ ابن خلكان ان سفيان الثورى بلغه مقدم الاوزاعى فخرج الى ملتقاه فلقيه بذى طوى فحمل سفيان خطام بعيره من القطار ووضعه على رقبته فكان امامه بجماعة قال الطريق للشيخ ( والاوزاعى ) اسمه عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد أبو عمرو الاوزاعى امام أهل الشأم قيل انه أجاب فى سبعين ألف مسئلة وكان يسكن بيروت و يحمد بضم الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وقال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات بضم الياء المثناة تحت وكسر الميم والاوزاعى من تابعى التابعين قال الاوزاعى رحمه الله تعالى رأيت رب العزة فى المنام فقال لى يا عبد الرحمن أنت الذى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر قلت بفضلك يارب ثم قلت يارب أمتنى على الاسلام فقال عز وجل وعلى السنة أيضا وتوفى رحمه الله فى شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين ومائة وكان سبب موته أنه دخل حمام بيروت وكان لصاحب الحمام شغل فأغلق الباب عليه وذهب ثم جاء وفتح الباب فوجده ميتا قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة وقيل ان امرأته فعلت ذلك به ولم تكن عامدة لذلك والاوزاع قرية بدمشق ولم يكن أبو عمرو منهم وانما نزل فيهم فنسب اليهم وهو من سبى اليمن وقال النووى انه ولد ببعلبك سنة ثمان وثمانين وهو مدفون فى قبلة مسجد قرية حنتوس وهى على باب بيروت وأهل القرية لا يعرفونه بل يقولون هنا قبر رجل صالح ينزل عليه النور ولا يعرفه الا الخواص من الناس رحمة الله عليه ( الحكم ) البعير تقدم حكمه فى الابل و يستحب عند ركوب الابل أن يذكر اسم الله تعالى عليها لما روى أحمد والطبرانى عن أبى لاس الخزاعى قال حملنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابل من الصدقة ضعاف للحج فقلنا يارسول الله ما نرى أن تحملنا هذه فقال ما من بعير الا وفى ذروته شيطان فاذا ركبتموها فاذكروا اسم الله عليها كما أمركم الله ثم امتهنوها لأنفسكم فانما يحمل الله عز وجل وقد أشار البخارى فى صحيحه فى أبواب الزكاة الى بعض هذا الحديث ولم يذكره بتمامه

(الامثال) قالوا أخف حملا من بعير وقالوا هما كركبتي بعير اشارة الى الاستواء كما قالوا هما كفرسي رهان والمثل لهرم بن قطبة الفزاري وقد أطال فيه الميداني وغيره وقالوا كالحادي وليس له بعير يضرب للمتشبع بما لم يعط وأحسن من هذا وأوجز قوله صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وقال بعض المعمرين

أصبحت لا أحمل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نفرا
والذئب أخشاه ان مررت به * وحدي وأخشى الرياح والمطرا
من بعد ما قوة أصيب بها * أصبحت شيخا أعالج الكبرا

(تذنيب) قال الامام أبو الفرج بن الجوزي في الأذكياء وغيره روى أن الحسن ابن هانيء الشهير بأبي نواس قال استقبلتني امرأة في هودج على بعير ولم تكن تعرفني فأسفرت عن وجهها فاذا هو في غاية الحسن والجمال فقالت ما اسمك فقلت وجهك فقالت الحسن اذا ومما يشبه هذا الذكاء ما نقل أن المأمون غضب على عبد الله بن طاهر وشاور أصحابه في الايقاع به وكان قد حضر ذلك المجلس صديق له فكتب له كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم يا موسى فلما فضه ووجد ذلك تعجب وبقي يطيل النظر اليه ولا يفهم معناه وكانت له جارية واقفة على رأسه فقالت له يا سيدي اني أفهم معنى هذا فقال وما هو فقالت انه أراد قوله تعالى يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك وكان قد عزم على الحضور الى المأمون فثنى العزم عن ذلك واعتذر للمأمون في عدم الحضور فكان ذلك سبب سلامته وأحسن من هذا ما ذكره ابن خلكان فقال ان بعض الملوك غضب على بعض عماله فأمر وزيره أن يكتب اليه كتابا يشخصه به وكان للوزير بالعامل عناية فكتب اليه كتابا وكتب في آخره ان شاء الله تعالى وجعل في صدر النون شدة فعجب العامل كيف وقعت هذه الحركة من الوزير اذ من عادة الكتاب أن لا يشكلوا كتبهم ففكر في ذلك فظهر له انه أراد ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فكشط الشدة وجعل مكانها ألفا وختم الكتاب وأعاده للوزير فلما وقف عليه الوزير سر بذلك وفهم

انه أرادانا لن ندخلها أبدا مادامو افيها والله تعالى أعلم

﴿ البغاث ﴾ بفتح الباء الموحدة وكسرها وضمها ثلاث لغات وبالغين المعجمة طائر أغبر دون الرخمة بطيء الطيران وهو من شرار الطير ومما لا يصيد منها وقال يونس من جعل البغاث واحدا فجمعه بغثان مثل غزال وغزلان ومن قال للذكر والانثى بغاثة فالجمع بغاث مثل نعامة ونعام و بغاث الطير شرارها ومالا يصيد منها قال الشيخ أبو اسحق فى المهذب فى باب الحجر لا يسافر الولى بمال المحجور عليه لما روى أن المسافر وماله الى قلت أى هلاك ومنه قول العباس بن مرداس السلمى

بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلاة نزور

وقوله مقلاة بكسر الميم والمقلاة من النساء التى لا يعيش لها ولد ومن النوق من تلد ولدا واحدا ولا تلد بعده وقيل المقلاة التى تعمل وكرها فى المهالك والنزور بفتح النون القليلة الاولاد والنزر القليل ( الحكم ) تحريم الأكل لخبثه ( الامثال ) قالت العرب البغاث بأرضنا يستنسر أى من جاورنا عز بنا وقيل معناه ان الضعيف يستضعفنا و يظهر قوته علينا

﴿ البغل ﴾ معروف وكنيته أبو الأشهب وأبو الحرون وأبو الصقر وأبو قضاعة وأبو قوص وأبو كعب وأبو مختار وأبو ملعون و يقال له ابن ناهق وهو مركب من الفرس والحمار ولذلك صار له صلابة الحمار وعظم آلات الخيل وكذلك شهيجه أى صوته مولد من صهيل الفرس ونهيق الحمار وهو عقيم لا يولد له لكن فى تاريخ ابن البطريق فى حوادث سنة أربع وأربعين وأربعمائة ان بغلة ببنابلس ولدت فى بطن حجرة سوداء و بغلا أبيض قال وهذا أعجب ما سمع اه وشر الطباع ما تجاذبته الاعراق المتضادة والأخلاق المتباينة والعناصر المتباعدة واذا كان الذكر حمارا يكون شديد الشبه بالفرس واذا كان الذكر فرسا يكون شديد الشبه بالحمار ومن العجب أن كل عضو فرضته منه يكون بين الفرس والحمار وكذلك أخلاقه ليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار و يقال ان أول من أنتجها قارون وله صبر الحمار وقوة الفرس و يوصف برداءة الأخلاق والتلون لاجل

ألتركب وينشد فى ذلك قوله

خلق جديد كل يو * م مثل أخلاق البغال

لكنه مع ذلك يوصف بالهداية فى كل طريق يسلكه مرة واحدة وهو مع ذلك مركب الملوك فى أسفارها وقعيدة الصاليك فى قضاء أوطارها مع احتماله للأثقال وصبره على طول الايغال وفى ذلك يقال

مركب قاض وامام عدل * وعالم وسيد كهل

* يصلح للرحل وغير الرحل *

وفى الكامل لابى العباس المبرد قال العباس بن الفرج نظر الى عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه وهو على بغلة قد شمط وجهها هرما فقيل له أتركب هذه وأنت على أكرم باحرة بمصر فقال انه لا ملل عندى لدابتى ما حملت رجلى ولا لامرأتى ما أحسنت عشرتى ولا لصديقى ما حفظ سرى ان الملل من كواذب الاخلاق وفيه أيضا ان رجلا من أهل الشأم قال دخلت المدينة فرأيت رجلا راكبا على بغلة لم أر أحسن وجها ولا سمتا ولا ثوبا ولا دابة منه فقال قلبى اليه فسألت عنه فقيل لى هذا على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم فأتيته وقد امتلأ قلبى له بغضا فقلت له أنت ابن أبى طالب فقال لى بل أنا ابن ابنه فقلت بك وبأبيك أسب عليا فلما انقضى كلامى قال أحسبك غريبا قلت أجل قال فهل بنا الى الدار فان احتجت الى منزل أنزلناك أو الى مال واسيناك أو الى حاجة عاونا ك على قضائها فانصرفت من عنده وما على وجه الارض أحب الىّ منه اه قلت وكان على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما يلقب بزين العابدين وأمه سلامة وكان له أخ أكبر منه يسمى عليا أيضا قتل مع أبيه بكربلاء روى الحديث عن أبيه وعن عمه الحسن وجابر وابن عباس والمسور بن مخرمة وأبى هريرة وصفية وعائشة وأم سلمة أمهات المؤمنين رضى الله عنهم قال ابن خلكان كانت أمه سلامة بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس وذكر الزمخشرى فى ربيع الابرار أن يزدجرد كان له ثلاث بنات سبين فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فخصلت واحدة منهن لعبد

الله ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فأولدها سالما والاخرى لمحمد بن أبى بكر رضى الله تعالى عنهما فأولدها قاسما والاخرى للحسين بن على رضى الله تعالى عنهما فأولدها عليا زين العابدين رضى الله تعالى عنهم فكلهم بنو خالة وكان زين العابدين مع أبيه بكربلاء فاستبقى لصغر سنه لانهم قتلوا كل من أنبت كما يفعل بالكفار قاتل الله فاعل ذلك واخزاه ولعنه وكان قدهم عبيد الله بن زياد بقتله ثم صرفه الله تعالى عنه وأشار بعض الفجرة على يزيد بن معاوية بقتله أيضا فحماه الله منه ثم ان يزيد بن معاوية صار يكرمه و يعظمه و يجلسه معه ولا يأكل الا وهو معه ثم بعثه الى المدينة فكان بها محترما معظما قال ابن عساكر ومسجده بدمشق معروف وهو الذى يقال له مشهد على بجامع دمشق قال الزهرى ما رأيت قرشيا أفضل منه وقال محمد بن سعد كان زين العابدين ثقة مأمونا كثير الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عالما ولم يكن فى أهل البيت مثله وقال الاصمعى لم يكن للحسين رضى الله عنه عقب الامن ابنه زين العابدين ولم يكن لزين العابدين نسل الامن ابنة عمه الحسن رضى الله تعالى عنه فجميع الحسينيين من نسله وكان اذا توضأ يصفر لونه فاذا قام الى الصلاة أرعد من الفرق أى الخوف فقيل له فى ذلك فقال أتدرون بين يدى من أقوم ولمن أناجى و يروى انه احترق البيت الذى هو فيه وهو قائم يصلى فلما انصرف قيل له ما بالك لم تنصرف حين وقعت النار فقال انى اشتغلت عن هذه النار بالنار الاخرى ويروى انه لما حج وأراد أن يلبى أرعد واصفر وخر مغشيا عليه فلما أفاق سئل عن ذلك فقال انى لاخشى أن أقول لبيك اللهم لبيك فيقول لى لا لبيك ولا سعديك فشجعوه وقالوا لابد من التلبية فلما لبى غشى عليه حتى سقط عن راحلته وكان يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة وكان كثير الصدقات وكان أكثر صدقته بالليل وكان يقول صدقة الليل تطفىء غضب الرب وكان كثير البكاء فقيل له فى ذلك فقال ان يعقوب عليه السلام بكى حتى ابيضت عيناه على يوسف ولم يتحقق موته فكيف لا أبكى وقد رأيت بضعة عشر رجلا يذبحون من أهلى فى غداة واحدة وكان اذا خرج من منزله قال

اللهم انى أتصدق اليوم أوأهب عرضى اليوم لمن يغتابنى ومات لرجل ولد مسرف على نفسه فجزع عليه فقال له على بن الحسين ان من وراء ولدك خلالا ثلاثة شهادة أن لا اله الا الله وشفاعة رسول الله و رحمة الله واختلف أهل التاريخ فى السنة التى توفى فيها زين العابدين والمشهور عند الجمهور انه توفى سنة أربع وتسعين فى أولها وقال ابن الغلاس وفيها مات سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وعروة بن الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن وقال بعضهم توفى فى سنة اثنتين أوثلاث وتسعين وأغرب المدائنى فى قوله انه توفى فى سنة مائة وقيل توفى فى سنة تسع وتسعين وكان عمره ثمانيا وخمسين سنة ودفن فى قبر عمه الحسن رضى الله عنهما وعن آبائهم الكرام وعن أصحاب رسول الله أجمعين وفى وفيات الاعيان فى ترجمة جلال الدولة ملك شاه ان المقتدى بأمر الله جهز الشيخ أبا اسحق الشيرازى الفيروزابادى صاحب التنبيه والمهذب وغيرهما الى نيسابور سفيرا له فى خطبة ابنة الملك جلال الدولة فنجز الشغل وناظر امام الحرمين هناك فلما أراد الانصراف من نيسابور خرج امام الحرمين الى وداعه وأخذ بركابه حتى ركب أبو اسحق بغلته وظهر له فى خراسان منزلة عظيمة وكانوا يأخذون التراب الذى وطئته بغلته فيتبركون به وكان رحمه الله اماما عالما عاملا و رعا زاهدا عابدا توفى فى سنة ست وسبعين وأربعمائة وتوفى امام الحرمين فى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وغلقت الاسواق يوم موته وكسر منبره بالجامع وكانت تلامذته قريبا من أربعمائة نفر فكسروا محابرهم وأقلامهم وأقاموا على ذلك عاما كاملا وفى تاريخ بغداد و وفيات الاعيان أن أبا حنيفة كان له جار اسكافى يعمل نهاره فاذا رجع الى منزله ليلا تعشى ثم شرب فاذا دب الشراب فيه أنشد يغنى و يقول

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

ولا يزال يشرب و يردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وأبو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وكان أبو حنيفة يصلى الليل كله فقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل له أخذه العس منذ ليال فصلى أبو حنيفة الفجر من غده ثم ركب بغلته وأتى دار

الامير فاستأذن عليه فقال ائذنوا له وأقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ففعل به ذلك فوسع له الامير من مجلسه وقال له ما حاجتك فشفع فى جاره فقال الامير أطلقوه وكل من أخذ فى تلك الليلة الى يومنا هذا فاطلقوهم أيضا فذهبوا فركب أبو حنيفة بغلته وخرج والاسكافى معه يمشى وراءه فقال له أبو حنيفة يا فتى هل أضعناك فقال بل حفظت ورعيت فجزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ثم تاب الرجل ولم يعد الى ما كان يفعل واسم أبى حنيفة النعمان بن ثابت ابن زوطى بن ماه وكان عالما عاملا قال الشافعى قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك فى هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته وكان الشافعى يقول الناس عيال على أبى حنيفة فى الفقه وعلى زهير بن أبى سلمى فى الشعر وعلى محمد بن اسحاق فى المغازى وعلى الكسائى فى النحو وعلى مقاتل بن سليمان فى التفسير وكان أبو حنيفة إماما فى القياس وداوم على صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ القرآن فى ركعة واحدة وكان يبكى فى الليل حتى يرحمه جيرانه وختم القرآن فى الموضع الذى توفى فيه سبعة آلاف مرة ولم يفطر منذ ثلاثين سنة ولم يكن يعاب بشئ سوى قلة العربية حكى أن أبا عمرو بن العلاء سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود قال لا على قاعدة مذهبه خلافا للشافعى فقال له أبو عمرو ولو قتله بحجر المنجنيق فقال ولو قتله بأبا قبيس يعنى الجبل المطل على مكة وقد اعتذر عن أبى حنيفة بانه قال ذلك على لغة من يعرب الأسماء الستة بالألف فى الاحوال الثلاثة وأنشدوا على ذلك

ان أباها وأبا أباها * قد بلغا فى المجد غايتاها

وهى لغة الكوفيين وأبو حنيفة من أهل الكوفة وتوفى أبو حنيفة فى السجن ببغداد سنة خمسين ومائة وقيل غير ذلك وقيل لم يمت فى السجن وقيل مات فى اليوم الذى ولد فيه الشافعى وقيل فى العام لا فى اليوم كما تقدم وقال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات توفى فى سنة احدى وقيل ثلاث وخمسين ومائة والله أعلم قلت البيت المذكور فى حكاية الاسكافى المتقدمة للعرجى عبد الله بن عمرو بن

عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنهم وقد استشهد به النضر بن شميل على المأمون قال ابن خلكان دخل النضر بن شميل على المأمون ليلة فتفاوضا الحديث فروى المأمون عن هشيم بسنده الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز بفتح السين فقال النضر يا أمير المؤمنين صدق هشيم حدثنا فلان عن فلان الى علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها فهو سداد من عوز بكسر السين قال وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال كيف قلت سداد قال قلت لان السداد ههنا لحن فقال المأمون أتلحنني قلت انما لحن هشيم فتبع أمير المؤمنين لفظه فقال ما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيأ فهو سداد فقال المأمون أو تعرف العرب ذلك قال قلت نعم هذا العرجي يقول

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فأخذ المأمون القرطاس وكتب فيه ثم قال لخادمه اذا بلغ معه الى الفضل بن سهل فلما قرأ الفضل الرقعة قال يا نضر قد أمر لك أمير المؤمنين بخمسين ألف درهم فما كان السبب فأخبرته فأمر لي بثلاثين ألف درهم أخرى فأخذت ثمانين ألف درهم بحرف واحد استفيد مني وتوفي النضر بن شميل في سنة أربع ومائتين بمرو رحمه الله تعالى وفي تاريخ بغداد عن أبي يوسف صاحب أبي حنيفة واسمه يعقوب أنه قال أويت ذات ليلة الى فراشي واذا بالباب يدق دقا عنيفا فخرجت فاذا هرثمة بن أعين فقال أجب أمير المؤمنين فركبت بغلتي ومضيت خائفا الى أن وصلت دار أمير المؤمنين فاذا أنا بمسرور فسألته من عند أمير المؤمنين فقال عيسى بن جعفر فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت عليه وجلست فقال الرشيد أظن انا روعناك فقلت أي والله ومن خلق كذلك فسكت ساعة ثم قال أتدري يا يعقوب لم دعوتك قلت لا قال دعوتك لأشهدك على هذا

أن عنده جارية وقد سألته أن يهبها لى فأبى و والله لئن لم يفعل لأقتلنه قال فالتفت الى عيسى وقلت له ما بلغ من قدر الجارية حتى انك تمنعها من أمير المؤمنين وتنزل نفسك هذه المنزلة من أجلها ثم هى ذاهبة من يدك على كل حال فقال عجلت علىّ بالتوبيخ من قبل أن تعرف ما عندى قلت وما هو قال ان علىّ يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة ما أملكه لا أبيع هذه الجارية ولا أهبها فالتفت الى الرشيد وقال هل لك فى هذه من مخرج قلت نعم قال وما هو قلت يهبك نصفها و يبيعك نصفها فيكون لم يهبها ولم يبعها قال عيسى أو يجوز ذلك قلت نعم قال فأشهد أنى وهبته نصفها و بعته نصفها الباقى بمائة ألف دينار فقال الرشيد قد قبلت الهبة واشتريت النصف بمائة ألف دينار ثم قال علىّ بالجارية والمال فأتى بالجارية والمال فقال خذها يا أمير المؤمنين بارك الله لك فيها فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحدة فقلت وما هى قال انها مملوكة ولا بد أن تستبرأ و والله لئن لم أبت معها ليلتى هذه أظن ان نفسى تخرج فقلت يا أمير المؤمنين تعتقها وتتزوجها فان الحرة لا تستبرأ قال فانى قد أعتقتها فمن يزوجنيها قلت له أنا فدعا بمسرور وحسين فخطبت وحمدت الله تعالى وزوجته بها على عشرين ألف دينار ثم قال علىّ بالمال فجىء به فدفعه اليها ثم قال لى يا يعقوب انصرف وقال لمسرور احمل الى يعقوب مائتى ألف درهم وعشرين تختا من الثياب فحمل ذلك الىّ اه وكان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازى وأيام العرب فمضى يوما ليسمع المغازى وأخل بمجلس أبى حنيفة أياما فلما أتاه قال له يا أبا يوسف من كان صاحب راية جالوت فقال له أبو يوسف انك امام وان لم تمسك عن هذا سألتك على رؤس الناس أيما كان أول وقعة بدر أو أحد فانك لا تدرى ذلك وهى أهون مسائل التاريخ فأمسك عنه قيل كان يجلس الى أبى يوسف رجل فيطيل الصمت ولا يتكلم فقال له أبو يوسف يوما ألا تتكلم فقال بلى متى يفطر الصائم قال اذا غابت الشمس قال فان لم تغب الى نصف الليل كيف يصنع فضحك أبو يوسف وقال له أصبت فى صمتك وأخطأت أما فى استدعائى نطقك وأنشد

عجبت لازراء الغبي بنفسه * وصمت الذي قد كان بالقول أعلما

وفي الصمت ستر للغبي وانما * صحيفة لب المرء أن يتكلما

وروى أن رجلا كان يجلس الى بعض العلماء ولا يتكلم فقيل له يوما ألا تتكلم قال نعم أخبرني لأي شئ يستحب صيام الأيام البيض من كل شهر فقال لا أدري فقال الرجل لكني أدري قال وما هو قال لان القمر لا ينكسف إلا فيهن فأحب الله تعالى أن لا يحدث في السماء آية إلا حدث في الارض مثلها وهذا أحسن ما قيل فيه وذكر ابن خلكان أن رجلا كان يجالس الشعبي ويطيل الصمت فقال له الشعبي يوما ألا تتكلم فقال أصمت فأسلم وأسمع فأعلم ان حظ المرء في أذنه له وفي لسانه لغيره وتكلم شاب يوما عند الشعبي بكلام فقال الشعبي ما سمعنا بهذا فقال الشاب أكل العلم سمعت قال لا قال فشطره قال نعم قال فاجعل هذا في الشطر الذي لم تسمعه فالهم الشعبي وأبو يوسف هو أول من دعي بقاضي القضاة وأول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التي هم عليها الى هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيأ واحدا لا يتميز أحد عن أحد بلباسه وحكى ان عبد الرحمن بن مسهر كان قاضيا على بليدة بين بغداد وواسط يقال لها المبارك فبلغه خروج الرشيد الى البصرة ومعه أبو يوسف القاضي في الحراقة فقال عبد الرحمن لاهل المبارك اثنوا علي عندهما فأبوا عليه فلبس ثيابه وتلقاهما وقال نعم القاضي قاضينا ثم مضى الى موضع آخر وأعاد عليهما هذا القول فالتفت الرشيد الى أبي يوسف وقال يا يعقوب قاض في موضع لا يثنى عليه إلا رجل واحد بئس القاضي فقال أبو يوسف والعجب يا أمير المؤمنين انه هو القاضي وهو يثني على نفسه فضحك الرشيد وقال هذا أظرف الناس هذا لا يعزل أبدا وتوفي أبو يوسف في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين ومائة وقيل غير ذلك وأنشد أبو السعادات المبارك بن الاثير لصاحب الموصل وقد زلت به بغلته

ان زلت البغلة من تحته * فان في زلتها عذرا

حملها من علمه شاهقا * ومن ندى راحته بحرا

وروى الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ان البغال كانت تتناسل وكانت من أسرع الدواب في نقل الحطب لنار ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام فدعا عليها فقطع الله نسلها ( فائدة غريبة ) روى عن اسمعيل بن حماد بن أبي حنيفة قال كان عندنا طحان رافضي له بغلان سمى أحدهما أبا بكر والآخر عمر فرمحه أحدهما فقتله فأخبر جدي أبو حنيفة بذلك فقال انظروا الذي رمحه فانه الذي سماه عمر فنظروا فوجدوه كذلك وفي كامل ابن عدي في ترجمة خالد بن يزيد العمري المكي عن سفيان بن أبان عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب بغلة فحادت به فحبسها وأمر رجلا أن يقرأ عليها قل أعوذ برب الفلق فسكنت وسيأتي ان شاء الله تعالى هذا في الدابة وفيه عنه أيضا أنه روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ولد له ثلاثة ولم يسم أحدهم محمدا فهو من الجفاء واذا سميتموه محمدا فلا تسبوه ولا تعيبوه ولا تضربوه وشرفوه وكرموه وعظموه وبروا قسمه ( فائدة ) روى أبو داود والنسائي عن عبد الله بن زرير الغافقي المصري عن علي رضي الله تعالى عنه قال أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها فقالوا لو حملنا الحمير على الخيل لكان لنا مثل هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون قال ابن حبان معناه الذين لا يعلمون النهي عنه وقال الخطابي يشبه أن يكون المعنى في ذلك والله أعلم أن الحمير اذا حملت على الخيل تعطلت منافع الخيل وقل عددها وانقطع نماؤها والخيل يحتاج اليها للركوب والعدو والركض والطلب وعليها يجاهد العدو وبها تحرز الغنائم ولحمها مأكول ويسهم للفرس كما يسهم للراجل وليس للبغل شئ من هذه الفضائل فأحب النبي صلى الله عليه وسلم أن ينمو عدد الخيل ويكثر نسلها لما فيها من النفع والصلاح فاذا كانت الفحول خيلا والامهات حميرا فيحتمل أن لا يكون داخلا في النهي الا أن يتأول متأول أن المراد بالحديث صيانة الخيل عن مزاوجة الحمير وكراهة اختلاط مائها بمائها لئلا يكون منها الحيوان المركب من نوعين

مختلفين فان أكثر الحيوانات المركبة من نوعين من الحيوان أخبث طبعا من أصولها التي تتولد منها وأشد شراسة كالسبع والعسبار ونحوهما ثم ان البغل حيوان عقيم ليس له نسل ولا نماء ولا يذكى ولا يزكى ثم قال ولا أرى لهذا الرأى طائلا فان الله تعالى قال والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة فذكر البغال وامتن علينا بها كامتنانه بالخيل والحمير وأفرد ذكرها بالاسم الخاص الموضوع لها ونبه على ما فيها من الارب والمنفعة والمكروه من الاشياء مذموم لا يستحق المدح ولا يقع الامتنان به وقد استعمل صلى الله عليه وسلم البغل واقتناه وركبه حضرا وسفرا ولو كان مكروها لم يقتنه ولم يستعمله انتهى وروى مسلم عن يزيد ابن ثابت رضى الله عنه قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم فى حائط لبنى النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به فكادت أن تلقيه وادا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة فقال صلى الله عليه وسلم من يعرف أصحاب هذه الاقبر فقال رجل أنا فقال متى مات هؤلاء قال ماتوا على الاشراك فقال صلى الله عليه وسلم ان هذه الأمة تبتلى فى قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله عز وجل أن يسمعكم من عذاب القبر الذى أسمع منه ثم أقبل النبي صلى الله عليه وسلم علينا بوجهه الكريم فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر فقالوا نعوذ بالله من عذاب القبر فقال نعوذوا بالله من عذاب النار فقالوا نعوذ بالله من عذاب النار فقال تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها ومابطن فقالوا نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها ومابطن فقال تعوذوا بالله من فتنة الدجال فقالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال ( فائدة أخرى ) كانت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الدلدل التي يركبها فى الاسفار أنثى كما أجاب به ابن الصلاح وغيره وعاشت بعده حتى كبرت وزالت أضراسها فكان يحش لها الشعير الى أن ماتت بالبقيع فى زمن معاوية رضى الله عنه وكانت شهباء ونقل الحافظ قطب الدين فى شرح السيرة عن شرح الجامع الكبير أنه لو حلف لا يركب بغلا فركب ذكرا أو أنثى يحنث لانه اسم جنس وكذلك البغلة والهاء فيها للافراد وهاء الافراد تقع على الذكر والانثى كالجرادة والتمرة وكذا لو حلف لا يركب بغلة فركب ذكرا أو أنثى حنث أيضا ثم قال

وأجمع أهل الحديث على أن بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ذكرا لا أنثى ثم عد للنبي صلى الله عليه وسلم خمس بغال وقال السهيلي ومما ذكر في غزوة حنين أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ وهو على بغلته حفنة من البطحاء فرمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانهزموا وكانت البغلة ضربت ببطنها الارض حتى أخذ الحفنة ثم قامت قال وتلك البغلة هي التي تسمى البيضاء وهي التي أهداها له فروة بن نعامة وفي معجم الطبراني الأوسط من حديث أنس رضي الله تعالى عنه قال لما انهزم المسلمون يوم حنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء التي يقال لها الدلدل وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم دلدل اسدي فألصقت بطنها بالارض حتى أخذ النبي صلى الله عليه وسلم حفنة من تراب فرمى بها في وجوههم وقال حم لا ينصرون قال فانهزم القوم ومارميناهم بسهم ولا طعناهم برمح ولا ضربناهم بسيف وفيه من حديث شيبة بن عثمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين لعمه العباس ناولني من البطحاء فأقفه الله البغلة كلامه فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الارض فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحصباء فنفخ في وجوههم وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون (تتمة) روى الطبراني وأبو نعيم من طرق صحيحة عن خزيمة بن أوس قال هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقدمت عليه عند منصرفه من تبوك فأسلمت فسمعته يقول هذه الحيرة قد رفعت الي وانكم ستفتحونها وهذه الشيماء بنت نفيل الازدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود فقلت يارسول الله ان نحن دخلنا الحيرة فوجدناها على هذه الصفة فهي لي قال عليه الصلاة والسلام هي لك وأقبلنا مع خالد بن الوليد نريد الحيرة فلما دخلناها كان أول من تلقانا الشيماء بنت نفيل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود فتعلقت بها وقلت هذه وهبها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب مني خالد عليها البينة فأتيته بها فسلمها لي ونزل الينا أخوها عبد المسيح فقال لي أتبيعنيها فقلت نعم فقال احتكم ماشئت فقلت والله لا أنقصها عن ألف درهم فدفع لي ألف درهم فقيل لي

لو قلت مائة ألف درهم لدفعها اليك فقلت لا أحسب مالا أكثر من ألف درهم قال الطبراني وبلغني أن الشاهدين كانا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم (الحكم) يحرم أكل المتولد منها بين الحمار الاهلي والفرس لما روى جابر قال ذبحنا يوم حنين البغال والحمير والخيل فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمير والبغال ولم ينهنا عن الخيل ولانه متولد بين ما يحل وما يحرم فغلب جانب التحريم فان تولد بين حمار وحشي وفرس حل وأما الحديث الذي رواه البزار باسناد صحيح عن أبي واقد أن قوما مات لهم بغل ولم يكن لهم شئ غيره فجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرخص لهم فيه فهذا محمول على أنهم كانوا مضطرين يحل لهم أكل الميتة ﴿فرع﴾ واذا أوصى لزيد ببغله لا تتناول الذكر على الاصح كما لا تتناول البقرة الثور والثاني تتناوله والهاء للوحدة كتمرة وزبيبة (الامثال) قيل للبغل من أبوك قال الفرس خالي يضرب للمخلط في أمره وقالوا أعقر من بغل وأعقم من بغلة وقالوا أعيب من بغل أبي دلامة واسمه زند بن الجون كوفي أسود كان مولى لبني أسد وكان صاحب نوادر فنها أنه مرض له ولد فاستدعى طبيبا اليدا وبه وشرط له جعلا معلوما فلما برئ ولده قال له والله ما عندنا شئ نعطيك اياه ولكن ادع على فلان اليهودي بمقدار الجعل وكان ذا مال كثير وأنا وولدي نشهد لك بذلك ففعل الطبيب الى محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وحمل اليه اليهودي وادعى عليه بذلك المبلغ فانكر فقال ألك بينة قال نعم قد أحضرها فدخل أبو دلامة وهو ينشد والقاضي يسمع شعره

ان الناس غطوني تعطيت عنهم * وان بحثوا عني ففيهم مباحث
وان نبشوا بئري نبشت بئارهم * ليعلم قوم كيف تلك النبائث

فلما شهدا عند القاضي قال لهما شهادتكما مقبولة وكلامكما مسموع ثم غرم المبلغ من عنده وجمع بين المصلحتين ومنها أنه خاصم رجلا الى عافية بن يزيد القاضي فقال

لقد خاصمتني غواة الرجال * وخاصمتهم سنة وافيه
فما أدحض الله لي حجة * وما خيب الله لي قافيه

فمن كنت من جوره خائفا * فلست أخافك ياعافيه

فقال له عافية لاتشكونك لأمير المؤمنين قال ولم قال لانك هجوتني قال أبو دلامة ان شكوتني ليعزلنك قال ولم قال لانك لاتعرف الهجاء من المدح ومنها ماقاله الامام أبو الفرج بن الجوزي روى أن أبا دلامة دخل على المهدى فانشده قصيدة فقال له سلني حاجتك فقال ياأمير المؤمنين هب لي كلبا فغضب المهدى وقال أقول لك سلني حاجتك فتقول هب لي كلبا فقال ياأمير المؤمنين الحاجة لي أم لك قال بل لك قال فاني أسألك أن تهب لي كلب صيد فامر له بكلب فقال ياأمير المؤمنين هبني خرجت الى الصيد أقاعد وعلى رجلي فامر له ببداية فقال ياأمير المؤمنين فمن يقوم عليها فأمر له بغلام فقال ياأمير المؤمنين هبني صدت صيدا فأتيت به المنزل فمن يطبخه لي فأمر له بجارية فقال ياأمير المؤمنين هؤلاء أين يبيتون فأمر له بدار فقال ياأمير المؤمنين قد صار في عنقي جماعة من العيال فمن أين لي مايقوت هؤلاء قال فان أمير المؤمنين قد أقطعك ألف جريب عامرا وألف جريب غامرا فقال أما العامر فقد عرفته فما الغامر قال الخراب الذي لاشئ فيه فقال أبا أقطع أمير المؤمنين مائة ألف جريب عامرة بالبدو ولكني أسأل أمير المؤمنين من ألف جريب جريبا واحدا عامرا قال من أين قال من بيت المال فقال المهدى حولوا المال وأعطوه جريبا فقال ياأمير المؤمنين اذا حولوا منه المال صار غامرا فضحك المهدى منه وأرضاه * قلت وقد أذكرتني هذه الحكاية ماذكره أبو الفرج بن الجوزي في الأذكياء بسنده عن محمد بن اسحق السراج قال أنبأنا داود بن رشيد قال قلت للهيثم بن عدي بأي شئ استحق سعيد بن عبد الرحمن أن ولاه المهدى القضاء وأنزله منه تلك المنزلة الرفيعة قال ان خبره لظريف فان أحببت شرحته لك قلت قد والله أحببت ذلك قال اعلم انه وافى الربيع الحاجب حين أفضت الخلافة الى المهدى فقال استأذن لي على أمير المؤمنين فقال له الربيع من أنت وما حاجتك قال أنا رجل قد رأيت لأمير المؤمنين رؤيا صالحة وقد أحببت أن تذكرني له فقال له الربيع ياهذا ان القوم لايصدقون ما يرونه لانفسهم فكيف

مايراه لهم غيرهم فاحتل بحيلة غير هذه تكون أدر عليك من هذه فقال ان لم تخبره بمكاني والا سألت من يوصلني اليه وأخبره اني سألتك الاذن عليه فلم تفعل فدخل الربيع على المهدي وقال له ياأمير المؤمنين انكم قد أطمعتم الناس في أنفسكم وقد احتالوا لكم بكل ضرب فقال له المهدي هكذا صنع الملوك فاذا قال رجل بالباب يزعم انه رأى لامير المؤمنين رؤيا صالحة وقد أحب أن يقصها على أمير المؤمنين فقال له المهدي ويحك يار بيع اني والله قد أرى الرؤيا لنفسي فلا تصح لي فكيف اذا ادعاها لي من لعله افتعلها قال قد قلت له والله مثل هذا فلم يقبل قال فهات الرجل فأدخل عليه سعيد بن عبد الرحمن وكان له رواء وجمال وثروة ظاهرة ولحية عظيمة ولسان طلق فقال له المهدي هات بارك الله عليك مارأيت قال ياأمير المؤمنين رأيت كأن آتيا أتاني في منامي فقال لي أخبر أمير المؤمنين أنه يعيش ثلاثين سنة في الخلافة وآية ذلك أن يرى في ليلته هذه في منامه كأنه يقلب ياقوتا فيعده فيجده ثلاثين ياقوتة كأنها قد وهبت له فقال له المهدي ما أحسن ما رأيت ونحن نمتحن رؤياك في ليلتنا المقبلة على ما أخبرتنا به فان كان الأمر كما ذكرته أعطيناك ماتريد وان كان الأمر بخلاف ذلك لم نعاقبك لعلمنا أن الرؤيا ربما صدقت وربما اختلفت فقال له سعيد ياأمير المؤمنين فاذا أصنع أنا الساعة اذا صرت الى منزلي وعيالي وأخبرتهم أني كنت عند أمير المؤمنين ثم رجعت صفر اليدين فقال له المهدي فكيف نصنع فقال تعجل لي ياأمير المؤمنين ما أحب وأحلف لك بالطلاق أني صادق في رؤياي فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمر أن يؤخذ منه كفيل فدعي نيه فرأى خادما واقفا على رأس المهدي حسن الوجه والزي فقال هذا يكفلني فقال له المهدي أتتكفل به فاحمر وجهه وخجل وقال نعم أتكفله وانصرف سعيد بالمال فلما كان في تلك الليلة رأى المهدي ماذكره له سعيد حرفا بحرف وأصبح سعيد فوافى الباب قائما واستأذن فأذن له فلما وقعت عين المهدي عليه قال له أين مصداق ماقلت فقال له سعيد أومارأى أمير المؤمنين شيأ فتلجلج في جوابه فقال له سعيد امرأته طالق ان لم تكن رأيت شيأ فقال له

المهدى ويحك ما أجرأك على الحلف بالطلاق قال لانى أحلف على صدق فقال المهدى قد والله رأيت ذلك بينا فقال سعيد الله أكبر أنجزلى ياأمير المؤمنين ماوعدتنى فقال له حباوكرامة ثم أمر له بثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت ثياب وثلاثة مراكب من أنفس دوابه وقال غيره ثلاث بغال شهب فأخذ ذلك وانصرف فلحقه الخادم الذى كان تكفل به وقال له سألتك بالله الذى لااله إلاهو هل كان لتلك الرؤيا التى ذكرت حقيقة فقال له سعيد لا والله فقال له وكيف ذلك وقد رأى أمير المؤمنين ماذكرته له فقال هذه من المخاريق الكبار التى لايأبه لها أمثالكم وذلك أنى لما ألقيت اليه هذا الكلام خطر بباله وحدث به نفسه واشرأب به قلبه واشتغل به فكره فساعة ماتام خيل له ما كان فى قلبه مما شغل به فكره فرآه فى منامه فقال له الخادم فقد حلفت بالطلاق فقال طلقت واحدة وبقيت معى على اثنتين فأزيد فى المهر عشرة دراهم وأحصل على عشرة آلاف درهم وثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت من أصناف الثياب وثلاثة مراكب فبهت الخادم فى وجهه وتعجب من أمره فقال له سعيد قد والله صدقتك وجعلت صدقى لك مكافأتك على كفالتك لى فاسترذلك على ففعل ثم ان المهدى طلبه لمنادمته فجعل ينادمه وحظى عنده وقلده القضاء على عسكره فلم يزل كذلك حتى مات المهدى ثم قال ابن الجوزى هكذا رويت لنا هذه الحكاية وانى لمرتاب من صحتها وما أبعد هذا أن يحكى عن قاض من القضاة قلت وقد سئل الامام أحمد عن سعيد ابن عبد الرحمن هذا فقال ليس به بأس وقال يحيى بن معين هو ثقة وانما انهم بهذا الهيثم بن عدى فقد قال يحيى بن معين الهيثم ليس بثقة كان يكذب وقال على بن المدينى لاأرضاه فى شئ وقال أبو داود العجلى الهيثم كذاب وقال ابراهيم بن يعقوب الجرجانى الهيثم ساقط قد كشف قناعه وقال أبو زرعة ليس بشئ * وفى كتاب الفرج بعد الشدة عن رجل من الجند قال خرجت من بعض بلدان الشأم أريد قرية من قراها فلما صرت فى بعض الطريق وقد سرت عدة فراسخ لحقنى التعب وكان معى بغلة عليها خرجى وقماشى وكان قد قرب المساء فاذا بدير عظيم وفيه راهب

فى صومعة فنزل الىّ واستقبلنى وسألنى المبيت عنده وأن يضيفنى ففعلت فلما دخلت الدير لم أجد فيه غيره فأخذ بغلتى وطرح لها شعيرا وعزل رحلى فى بيت وجاءنى بماء حار وكان الزمان شديد البرد والثلج يسقط وأوقد بين يدى نارا عظيمة وجاء بطعام طيب فأكلت ومضت قطعة من الليل فأردت النوم فسألته عن طريق المستراح فدلنى عليه وكنا فى غرفة فنزلت ومشيت فلما صرت على باب المستراح اذا بارية عظيمة فلما صارت رجلاى عليها سقطت فاذا أنا بالصحراء واذا البارية كانت مطروحة على غير سقف وكان الثلج يسقط سقوطا عظيما فصحت بالراهب فلم يكلمنى فقمت وقد تجرح بدنى إلا أنى سالم فجئت فاستظللت بطاق باب الدير من الثلج فاذا حجارة قد أتتنى لو تمكنت من دماغى لطحنته فخرجت أعدو وأصيح فشتمنى فعلمت أنى أتيت من جانبه وانه طمع فى رحلى فلما خرجت من ظل الدير وقع الثلج علىّ وبل ثيابى فنظرت فاذا أنا تالف من البرد والثلج فولد لى الفكر أن أخذت حجرا قريبا من ثلاثين رطلا فوضعته على عاتقى وجعلت أعدو به فى الصحراء شوطا طويلا حتى يأخذنى التعب فاذا تعبت وحميت وعرقت طرحت الحجر وجلست أستريح فاذا سكنت وأخذنى البرد تناولت الحجر وعدوت به فلم أزل على تلك الحالة الى الصبح فلما كان قبل طلوع الشمس وأنا خلف الدير اذ سمعت حس باب الدير وقد فتح واذا بالراهب قد خرج وجاء الى الموضع الذى سقطت منه فلم يرنى فقال يا قوم ما فعل وأنا أسمعه ثم مشى فخالفته الى باب الدير ودخلت الدير وهو دائر يطلبنى حول الدير ووقفت خلف الباب وكان فى وسطى خنجر لم يشعر به الراهب فطاف حول الدير فلما لم يقف لى على علم ولا خبر ولا عرف لى أثرا عاد ودخل الدير وأغلق الباب فجئت عليه ووجأته بالخنجر فصرعته وذبحته وأغلقت باب الدير وصعدت الى الغرفة واصطليت بنار كانت موقدة هناك وطرحت علىّ من رحلى ثيابا كثيرة وأخذت كساء الراهب فمكثت فيه فما أفقت إلا قرب العصر فلما انتبهت طفت الدير حتى وقفت على طعام فأكلت منه وسكنت نفسى ووقعت بمفاتيح بيوت الدير

فوقفت أفتح بيتا بيتا فاذا أموال عظيمة من عين وورق وأمتعة وثياب وآلات ورحال قوم واخراجهم وحمولاتهم واذا الراهب كان من عادته ذلك مع كل من يجتاز به وحيدا ويتمكن منه قال فتحيرت فى نفسى ولم أدر كيف أعمل فى نقل المال فلبست من ثياب الراهب شيأ وأقمت فى صومعته أياما أتراءى لمن يجتاز بى من بعيد لئلا يشكو أنى أناهو فاذا قربوا منى لم أبرز اليهم وجهى الى أن خفى أثرى فنزعت ثياب الراهب وأخذت جوالقين كانا فى الدير من تلك الأمتعة وجعلتهما على ظهر البغلة وذهبت الى قرية قريبة من الدير فاكتريت بها منزلا ولم أزل أنقل اليه على البغلة حتى أخذت الصامت كله مما خف حمله وكثرت قيمته ولم أدع فيه إلا الأمتعة الثقيلة فاكتريت عدة دواب ورجال وجئت بهم دفعة واحدة وحملت كل ماقدرت عليه وسرت فى قافلة عظيمة بغنيمة هائلة حتى قدمت على بلدى وقد حصلت على مال عظيم وقد ذكر هذه الحكاية الحافظ بن شاكر فى تاريخه عن أبى محمد البطال وفيها بعض مخالفة (الخواص) اذا جفف قلب البغل ونحت وسقى من نحاتته امرأة لم تحبل أبدا وكذا وسخ أذنه اذا تحملت به المرأة لم تحبل أبدا وان علقته فى جلد بعل عليها لم تحبل أبدا مادام عليها ورماد حافره اذا سحق وعجن بدهن الآس وجعل على رأس الاقرع أو الموضع الذى لاينبت فيه شعر نبت الشعر واذا دفن حافر البغلة السوداء أودمها تحت عتبة باب لم يقربه فار وادا بخر البيت بحافر بغلة ذكر هرب منه الفأر وسائر الهوام ونقل ابن زهر عن سقراطيس أن من كان عاشقا وأحب أن يزول عشقه فليتمرغ فى مراغة بغل ذكر ان كان عشقه من ذكر وان كان عشقه من أنثى ففى مراغة بغل أنثى وزبله اذا شمه المزكوم وتفل عليه ورماه على الطريق فمن تخطاه انتقل الزكام اليه ويرىء التافل عليه وقال هرمس اذا أخذ وسخ أذن البغل فى بندقة من فضة وعلق على الحبالى منعهن الولادة مادام عليهن واذا سقى منه انسان فى نبيذ سكر من وقته وان شربت امرأة من بول بغل مقدار ثلاثين درهما لم تحبل أبدا وان سقيت المرأة الحامل من دماغ بغل شيأ جاء ولدها مجنونا وقال ابن بختيشوع عرق البغلة اذا تحملت به امرأة فى قطنة لم تحبل أبدا (التعبير) البغل فى المنام يدل على السفر راكبه وعلى

طول العمر و يعبر أيضا بولد زنا لا أصل له فمن ركب بغلا ولم يكن من المسافرين فانه يقهر رجلا شديدا والبغلة مرتبة وقيل امرأة عاقر فالسوداء ذات مال والبيضاء ذات حسب وقيل البغلة أيضا سفر فمن نزل عن بغلته نزول مفارقة نزل عن مرتبته أو فارق زوجته التي هي مركبه أو يطول سفره والله أعلم

﴿البغبغ﴾ تيس الظباء السمين وسيأتي ان شاء الله تعالى ما فيه في الظبي من حرف الظاء

﴿البقر الأهلي﴾ اسم جنس يقع على الذكر والأنثى وانما دخلته الهاء للوحدة والجمع بقرات قال الله تعالى سبع بقرات سمان قال المبرد في الكامل اذا أردت التمييز قلت هذا بقرة للذكر وهذه بقرة للأنثى كما تقول هذا بطة للذكر وهذه بطة للأنثى والبقير والبقران والباقر جماعة البقر مع رعاتها والبيقور الجماعة قال الشاعر أجاعل أنت بيقورا مسلعة * ذريعة لك بين الله والمطر

وأهل اليمن يسمون البقرة باقورة كتب النبي صلى الله عليه وسلم اليهم كتاب الصدقة في كل ثلاثين باقورة بقرة واشتق هذا الاسم من بقر اذا شق لأنها تشق الارض بالحراثة ومنه قيل لمحمد بن علي زين العابدين بن الحسين الباقر لأنه بقر العلم أي شقه ودخل فيه مدخلا بليغا وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام ذكر فتنة كوجوه البقر أي يشبه بعضها بعضا ذهبوا الى قوله تعالى إن البقر تشابه علينا وفيه أيضا رجال بأيديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس وروى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان طالت بك حياة يوشك أن ترى قوما يغدون في سخط الله و يروحون في لعنته و بأيديهم مثل أذناب البقر وفيه أيضا بينما رجل يسوق بقرة اذ تكلمت فقالوا سبحان الله بقرة تتكلم قال آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر وفي سنن أبي داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة قال الترمذي حديث حسن وهو الذي يتشدق في الكلام و يفخم به لسانه و يلفه كما

تلف البقرة الكلأ بلسانها الفاوفى سنن أبى داود من حديث عطاء الخراسانى عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لاينزعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم وفى نهاية الغريب فى باب السين المهملة فى الحديث ما دخلت السكة دار قوم الا ذلوا والسكة هى التى يحرث بها الارض أى ان المسلمين اذا أقبلوا على الزراعة شغلوا عن الغزو فيأخذهم السلطان بالمطالبات والجبايات وقريب من هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم العز فى نواصى الخيل والذل فى أذناب البقر والبقر حيوان شديد القوة كثير المنفعة خلقه الله ذلولا ولم يخلق له سلاحا شديدا كالسباع لانه فى رعاية الانسان فالانسان يدفع عنه ضرر عدوه فلو كان له سلاح لصعب على الانسان ضبطه والبقر الاجم يعلم أن سلاحه فى رأسه فيستعمله فى محل القرن كما يرى فى العجاجيل قبل نبات قرونها تنطح برؤسها تفعل ذلك طبعا وهى أجناس فمنها الجواميس وهى أكثرها ألبانا وأعظمها أجساما قال الجاحظ الجواميس ضان البقر وهذا يقتضى أنها أطيب وأفضل من العراب حتى انها تكون مقدمة عليها فى الاضحية كما يقدم الضأن فيها على المعز وقال الزمخشرى فى ربيع الابرار أشراف السباع ثلاثة الاسد والنمر والببر وأشراف البهائم ثلاثة الفيل والكركدن والجاموس ومنها العراب وهى جرد ملس الالوان ومنها نوع آخر يقال له الدربانة بدال مهملة ثم راء ثم باء موحدة ثم نون وهى التى تنقل عليها الاحمال وربما كانت لها أسنمة والبقر ينز وذكورها على انانها اذا تم لها سنة من عمرها فى الغالب وهى كثيرة المنى وكل الحيوان اناثه أرق صوتا من ذكوره الا البقر فان الانثى أفخم وأجهر وهى تقلق اذا ضربها الذكر وتلتوى تحته لاسيما اذا أخطأ المجرى لصلابة ذكره وهى اذا اشتاقت للذكر نفرت وأتعبت الرعاة وبارض مصر بقر يقال لها بقر الخيس طوال الرقاب قرونها كالاهلة وهى كثيرة اللبن وقال المسعودى رأيت بالرى بقرا تبرك كما

تبرك الابل وتثور بحملها كما تثور وليس لجنس البقر ثنايا عليا فهى تقطع الحشيش بالسفلى ﴿ فائدة ﴾ فى آخر كتاب المجالسة لاحمد بن مروان المالكى الدينورى باسناده الى عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال مر عيسى عليه السلام ببقرة قد اعترض ولدها فى بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله أن يخلصنى فقال ياخالق النفس من النفس و يامخرج النفس من النفس خلصها فالقت ما فى بطنها قال فاذا عسر على المرأة ولدها فليكتب لها هذا وأسند عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال اذا عسر على المرأة ولدها فليكتب لها بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون قلت هذا بعض حديث رواه الطبرانى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا طلبت حاجة وأحببت أن تنجح فقل لا اله الا الله وحده لا شريك له العلى العظيم لا اله الا الله وحده لا شريك له الحليم الكريم لا اله الا الله وحده لا شريك له رب السموات والارض ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أوضحاها اللهم انى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم لا تدع لنا ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هى لك رضا الا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين ومما جرب لعسر الولادة أن يكتب و يسقى للمطلقة وهو بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العلمين الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الارض مدت وألقت ما فيها وتخلت اللهم يامخلص النفس من النفس و يامخرج النفس من النفس ياعليم ياقدير خلص فلانة مما فى بطنها من

ولدها خلاصا في عافية انك أرحم الراحمين ﴿ فائدة أخرى ﴾ روى صاحب الترغيب والترهيب والبيهقي في الشعب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن ملكا من الملوك خرج من بلده يسير في مملكته وهو مستخف من الناس فنزل على رجل له بقرة فراحت عليه تلك الليلة البقرة فحلبت مقدار ثلاثين بقرة فعجب الملك من ذلك وحدث نفسه بأخذها فلما كان من الغد عدت البقرة الى مرعاها ثم راحت فحلبت نصف ذلك فدعا الملك صاحبها وقال له أخبرني عن بقرتك هذه لم نقص حلابها ألم يكن مرعاها اليوم مرعاها بالأمس قال بلى ولكن أرى الملك أضمر لبعض رعيته سوأ فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم أو هم بظلم ذهبت البركة قال فعاهد الملك ربه أن لا يأخذها ولا يظلم أحدا قال فغدت فرعت ثم راحت فحلبت حلابها في اليوم الاول فاعتبر الملك بذلك وعدل وقال ان الملك اذا ظلم أو هم بظلم ذهبت البركة لاجرم لأعدلن ولأكونن على أفضل الحالات وذكرها ابن الجوزي في كتاب مواعظ الملوك والسلاطين على غير هذا الوجه فقال خرج كسرى في بعض الايام للصيد فانقطع عن أصحابه وأظلته سحابة فأمطرت مطرا شديدا حال بينه وبين جنده فمضى لا يدري أين يذهب فانتهى الى كوخ فيه عجوز فنزل عندها وأدخلت العجوز فرسه فأقبلت ابنتها ببقرة قد رعتها فاحتلبتها فرأى كسرى لبنها كثيرا فقال ينبغي أن نجعل على كل بقرة خراجا فهذا حلاب كثير ثم قامت البنت في آخر الليل لتحلبها فوجدتها لا لبن فيها فنادت يا أماه قد أضمر الملك لرعيته سوأ قالت أمها وكيف ذلك قالت ان البقرة ما تبز بقطرة من لبن فقالت لها أمها اسكتي فان عليك ليلا وأضمر كسرى في نفسه العدل والرجوع عن ذلك العزم فلما كان آخر الليل قالت لها أمها قومي احلبي فقامت فوجدت البقرة حافلا فقالت يا أماه قد والله ذهب ما في نفس الملك من السوء فلما ارتفع النهار جاء أصحاب كسرى فركب وأمر بحمل العجوز وابنتها اليه فأحسن اليهما وقال كيف علمتما ذلك فقالت العجوز أبا بهذا المكان منذ كذا وكذا ما عمل فينا بعدل إلا أحصبت أرضنا واتسع عيشنا وما عمل فينا بجور إلا

ضاق عيشنا وانقطعت مواد النفع عنا وذكر الامام الطرطوشي في سراج الملوك أنه كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشرة أرادب تمرا ولم يكن في ذلك الزمان نخلة تحمل نصف ذلك فغصبها السلطان فلم تحمل في ذلك العام ولا تمرة واحدة قال الطرطوشي وقال لي شيخ من أشياخ الصعيد أعرف هذه النخلة في الغربية تجني عشرة أرادب ستين ويبة وكان صاحبها يبيع في سني الغلاء كل ويبة بدينار وذكر ابن خلكان في ترجمة جلال الدولة ملك شاه السلجوقي أن واعظا دخل عليه فكان من جملة ماوعظه به أن بعض الأكاسرة اجتاز منفردا عن عسكره على باب بستان فتقدم الى الباب وطلب ماء يشرب به فخرجت له صبية بإناء فيه ماء قصب السكر والثلج فشرب به فاستطابه فقال لها هذا كيف يعمل فقالت له ان القصب يزكو عندنا حتى نعصره بأيدينا فيخرج منه هذا الماء فقال ارجعي واعصري شيأ آخر وكانت الصبية غير عارفة به فلما ولت قال في نفسه الصواب أن أعوضهم غير هذا المكان وأصطفيه لنفسي فما كان بأسرع من خروجها باكية وقالت ان نية سلطاننا قد تغيرت قال ومن أين علمت ذلك قالت كنت آخذ من هذا ما أريد بغير تعب والآن قد اجتهدت في عصره فلم أستطع فرجع عن تلك النية ثم قال لها ارجعي الآن فانك تبلغين الغرض وعقد في نفسه أن لا يفعل ما نواه فذهبت ثم جاءت ومعها ماشاءت من ماء القصب وهي مستبشرة قال وكان ملك شاه من أحسن الملوك سيرة حتى لقب بالملك العادل وكان قد أبطل المكوس والخفارات في جميع البلاد فكثر الأمن في زمانه وكان قد ملك مالم يملكه أحد من ملوك الاسلام وكان له حجاب الصيد قيل انه ضبط ما اصطاده بيده فكان عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار وقال اني خائف من الله تعالى من ازهاق الارواح لغير مأكلة وكان كلما اصطاد صيدا يتصدق بدينار وقيل انه خرج مرة من الكوفة فاصطاد في طريقه وحشا كثيرا فبنى هناك منارة من حوافر حمر الوحش وقرون الظباء التي صادها في تلك الطريق قال (يعني ابن خلكان) والمنارة باقية الى الآن تعرف بمنارة القرون وكانت وفاته ببغداد سادس عشر

شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة ومن عجيب الاتفاق أن المقتدى بالله كان قد بايع لولده المستظهر بولاية العهد من بعده فلما دخل ملك شاه بغداد المرة الثالثة ألزم المقتدى أن يعزل ولده المستظهر و يجعل ولده جعفر الذى رزقه من ابنته ولى العهد و يخرج المقتدى الى البصرة فشق ذلك على المقتدى و بالغ فى استنزال ملك شاه عن هذا الرأى فلم يفعل فسأله المهلة عشرة أيام ليتجهز فأمهله فجعل المقتدى يصوم و يطوى واذا أفطر جلس على الرماد للافطار وهو يدعو على السلطان ملك شاه فمرض ملك شاه ومات فى تلك الايام ولم تشهد له جنازة ولا صلى عليه أحد فى الصورة الظاهرة وحمل فى تابوته الى أصبهان ودفن بها وأما البقرة التى أمر الله تعالى بنى اسرائيل بذبحها فقصتها مشهورة وستأتى الاشارة الى شئ منها فى باب العين فى لفظ العجل ان شاء الله تعالى فسبحان من فاوت بين الخلق * قيل لابراهيم عليه الصلاة والسلام اذبح ولدك فتله للجبين وقيل لبنى اسرائيل اذبحوا بقرة فذبحوها وما كادوا يفعلون وخرج أبو بكر الصديق رضى الله عنه من جميع ماله و بخل ثعلبة بن حاطب بالزكاة وجاد حاتم فى حضره وأسفاره و بخل الحباحب بضوء ناره وكذلك فاوت بين الفهوم فسبحان أنطق متكلم و باقل أعجز من أخرس وفاوت بين الأماكن فزرود تشكو العطش والبطائح تشكو الغرق ( غريبة ) كانت العرب اذا أرادت الاستسقاء فى السنة الأزمة جعلت النيران فى أذناب البقر وأطلقوها فمطر السماء لان الله تعالى يرحمها بسبب ذلك قال الشاعر فى ذلك

أجاعل أنت بيقورا مسلعة * ذريعة لك بين الله والمطر

وقال أمية بن أبى الصلت الثقفى يذكر ذلك

سنة أزمة تخيل للنا * س ترى للعضاه فيها صريرا
لا على كوكب بنوء ولا ريح * جنوب ولا ترى طخرورا
و يسوقون باقر السهل للطو * د مهازيل خشية أن تبورا
عاقدين النيران فى هلب الأذ * ناب منها لكى تهيج البحورا
سلعتا ومثله عشرتا * عائلتا وعالت البيقورا

وحكى فى الاحياء أن شخصا كانت له بقرة يحلبها و يخلط فى لبنها الماء و يبيعه فجاء سيل فغرق البقرة فقال له بعض أولاده ان تلك المياه المتفرقة التى صببناها فى اللبن اجتمعت دفعة واحدة وأخذت البقرة وروى الخلال فى المجلس التاسع من مجالسه عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما أن بقرة انفلتت على خمر فشربت منه فذبحوها ثم أتوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال كلوها أولا بأس بها (الحكم) يحل أكلها وشرب ألبانها اجماعا وفى الصحيح عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال سمن البقر وألبانها شفاء ولحمها داء ورواه ابن عدى فى ترجمة محمد بن زياد الطحان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بمعناه وفى الصحيح عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسائه بالبقر وروى الطبرانى عن زهير قال حدثتنى امرأة من أهلى عن مليكة بنت عمرو الزيدية من ولد زيد بن عبد الله بن سعد قالت اشتكيت وجعا فى حلقى فأتيتها تعنى مليكة بنت عمرو فوصفت لى سمن بقر وقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألبانها شفاء وسمنها دواء ولحمها داء والمرأة التابعية لم تسم و بقية رجاله ثقات وفى المستدرك من حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بألبان البقر وأسمانها وايا كم ولحومها فان ألبانها وأسمانها دواء ولحومها داء ثم قال صحيح الاسناد وروى الحاكم أيضا وابن حبان عن ابن مسعود أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله داء الا وأنزل له دواء جهله من جهله وعلمه من علمه وفى ألبان البقر شفاء من كل داء فعليكم بألبان البقر فانها ترم من كل الشجر أى تأكل وفى رواية ترتم وهى بمعناها ورواه ابن ماجه عن أبى موسى خلاف كر ألبان البقر ورواه بتمامه البزار وفيه محمد بن جابر بن سيار وهو صدوق عند الأكثر ين وضعيف عند غيرهم و بقية رجاله ثقات ورواه الحاكم أيضا فى تاريخ نيسابور من حديث عبد الله بن المبارك عن أبى حنيفة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عبد الله بن مسعود وفى كتاب ابن السنى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى

عنه أنه قال لم يستشف الناس بشئ أفضل من السمن واذا أوصى ببقرة لم يتناول الثور على الاصح لان لفظها موضوع للانثى والثانى يتناوله والهاء للوحدة قال الرافعى وقياس تكميل البقر بالجواميس فى الزكاة دخولها هنا وفى العمدة والكفاية لا تدخل الا اذا قال من بقرى وليس له الا الجواميس ولو لم يكن الا بقرات وحش فوجهان كما ذكرنا فى الظباء والابل وأما زكاتها ففى كل ثلاثين منها سائمة تبيع ابن سنة وفى كل أربعين مسنة لها سنتان لما روى مالك عن طاوس أن معاذ بن جبل رضى الله عنه أخذها كذلك وأتى بما دون ذلك فلم يأخذ منها شيأ وسمى تبيعا لأنه يتبع أمه فى المسرح وقيل لان قرنه يتبع أذنه ولو أخرج تبيعة أجزأ نه بل هى اولى للانوثة وسميت مسنة لتكامل سنها فلو أخرج عن أربعين تبيعين أجزأه على الصحيح وقال البغوى لا لأن العدد لا يقوم مقام السن

﴿فائدة﴾ فى الحلية فى ترجمة عكرمة قال كانت القضاة فى بنى اسرائيل ثلاثة فمات أحدهم فولى غيره مكانه ثم قضوا ما شاء الله أن يقضوا ثم بعث الله لهم ملكا يمتحنهم فوجد رجلا يسقى بقرة على ماء وخلفها عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعتها العجلة فتخاصما فجاء الى القاضى الاول فدفع اليه الملك درة كانت معه وقال له احكم بأن العجلة لى قال بماذا أحكم قال ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس فهى لى فأرسلها فتبعت الفرس فحكم له بها وأتيا القاضى الثانى فحكم كذلك وأخذ درة وأما القاضى الثالث فدفع له الملك درة وقال احكم بيننا قال انى حائض قال الملك سبحان الله أيحيض الذكر قال سبحان الله أتلد الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها قلت هؤلاء كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم قاضيان فى النار وقاض فى الجنة (الأمثال) قالوا تركت زيدا بملاحس البقر أولادها أى بحيث تلحس البقر أولادها يعنون المكان القفر وقالوا الكلاب على البقر وسيأتى معناه فى باب الكاف ان شاء الله تعالى (الخواص) شحم البقر اذا بخر به البيت مع زرنيخ أحمر طرد منه العقارب والحيات وسائر الهوام واذا طلى به اناء اجتمعت اليه البراغيث وقرنه اذا سحق وجعل فى طعام صاحب حمى الربع

زالت عنه واذا شرب زاد فى الانعاظ ودمه يحبس الدم السائل واذا طلى بمرارتها مع ماء الكراث البواسير نفعها وسكنها وأزال وجعها واذا طلى به الآثار السود من البدن فلعها وأزالها واذا خلطت مع العسل واكتحل بها أزالت الظلمة واذا طلى بها مع النطرون والعسل وشحم الحنظل المقعد نفعه وقال ارسطو مرارة البقرة السوداء اذا اكتحل بها أحدت البصر وقال كيماس اذا فقئت عين البقرة أو قلعت وكتب بمائها على كاغد لم تبن بالنهار وتقرأ بالليل وشعورها اذا أحرقت وشربت نفعت من وجع الاسنان واذا شربت بالسكنجبين أزالت الطحال وان شربت بالعسل أخرجت حب القرح من البطن وقال يونس اذا طليت التواكيل بحثى البقر تناثرت وبرئت من وقتها واذا طليت به الأورام الصلبة لينها وان بخرت به قرية النمل قبل ظهورها لم تظهر وان وضع على النقرس نفع صاحبه وان بخر به الحامل سهل الولادة وأخرج الجنين حيا وميتا والمشيمة وان أحرق فى بيت طرد هوامه وان سحق المحرق منه ونفخ فى الانف حبس الرعاف وان طلى به على البدن مرارا وترك حتى يجف أخرج السهم والشوكة منه وان طلى به مع الكبريت على خرقة كتان وبسطت على جميع البطن نشف الماء الاصفر وقال هرمس اذا طليت منخر البقرة بدهن ورد دهشت وشردت (التعبير) البقر فى المنام يعبر بالسنين كما عبرها يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم فالسمان خصب والضعاف جدب هذا اذا كانت بيضا أو سودا واذا كانت صفرا أو حمرا وهى تنطح الشجر بقرونها فتقلعها أو الابنية فتسقطها فانها فتن تحل بذلك المكان الذى دخلته لقوله عليه الصلاة والسلام ان الفتن تكون فى آخر الزمان كصياصى البقر وكعيون البقر والبقرة الصفراء سنة فيها سرور والغبرة فى البقر شدة فى أول السنة والبلقة فى أعجازها شدة فى آخر السنة والنصف من البقرة مصيبة فى أخت أو بنت وكذلك كل سهم ينسب الى من يرثه كالربع والثمن ومن حلب بقرة غيره فانه يخون رجلا فى امرأته ومهما رأى الانسان ببقرته فذلك عائد الى زوجته أو بنته وحليب البقرة مال حلال جزيل وأصواتها تدل على ناس

معروفين بالادب وخدشها مرض ومن وثب عليه بقرة أو ثور ولم يقتله فانه يموت في تلك السنة والبقرة في المنام للفلاحين خير وانسب البقرة في ألوانها الى ماتنسب اليه الخيل وسيأتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى في باب الخاء المعجمة ومن رأى بقرة دخلت داره ونطحته فانه يرى خسرانا في ماله وقالت النصارى من أكل لحم بقر في نومه تقدم الى حاكم والشحم مال لمن حواه خالص لا يغادره منه شئ وهو بلا تعب وأما شواء البقر فهو أمن للخائف ومن كانت له زوجة وهي حامل بشر بولد ذكر والشواء بشارة في معيشته فان كان غير ناضج فهو هم من قبل امرأة وقيل لحم البقر رزق وخصب لمن أكله مطبوخا أو مشويا ومن الرؤيا المعبرة قول عائشة رضي الله تعالى عنها رأيت كأني على تل وحولي بقر ينحر فقصصتها على مسروق فقال ان صدقت رؤياك فانه يكون حولك ملحمة فقتل فكان كذلك يوم الجمل ومن رأى بقرة تمص ابن عجلها فان امرأته تقود على ابنها ومن رأى عبدا يحلب بقرة مولاه فانه يتزوج امرأة المولى والله تعالى أعلم

﴿ البقر الوحشي ﴾ هذا النوع أربعة أصناف المها والايل واليحمور والتيتل وكلها تشرب الماء في الصيف اذا وجدته واذا عدمته صبرت عنه وقنعت باستنشاق الريح وفي هذا الوصف يشاركها الذئب والثعلب وابن آوى والحمر الوحشية والغزلان والأرانب فأما الايل فتقدم ذكره واليحمور سيأتي ان شاء الله تعالى في باب الياء آخر الحروف والكلام الآن في المها فمن طبعه الشبق والشهوة فلذلك اذا حملت الانثى هربت من الذكر خوفا من عبثه بها وهي حامل ولفرط شهوته يركب الذكر ذكرا آخر واذا ركب واحد منها شم الباقي منه رائحة الماء فيثبن عليه وقرون البقر الوحشي مصمتة بخلاف قرون سائر الحيوانات فانها مجوفة كما تقدم والبقر الوحشي أشبه شئ بالمعز الاهلية وقرونها صلاب جدا تمنع بها عن نفسها وأولادها كلاب الصيد والسباع التي تطيف بها

﴿ فائدة ﴾ لما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى أكيدر دومة الجندل وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك تجده يصيد بقر الوحش فلما وصل اليه كان في ليلة مقمرة فاذن الله تعالى للبقر الوحشية أن تأتيه من كل جانب تحك قصره بقرونها فاشرف عليها وقال ما رأيت أكثر منها الليلة ولقد كنت أكمن لها اليومين والثلاثة ولا أجدها ولكن قدر الله وما شاء فعله ثم أمر بفرسه فاسرج وركب هو وأخوه حسان وعليه قباء من الديباج المخوص بالذهب فلما نزل وافته خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذته أسيرا وأرسلوه بقبائه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجب منه بعض أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد في الجنة خير من هذا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه الاسلام فأبى فأقره بالجزية في أرضه في شهر رجب سنة تسع من الهجرة وأشار الى هذه البقرات الوحشية بجير بن بجرة الطائي بقوله

تبارك سائق البقرات انى * رأيت الله يهدى كل هادى

فمن يك حائدا عن ذى تبوك * فأنا قد أمرنا بالجهاد

وسيأتي مزيد كلام في المها في باب الميم ان شاء الله تعالى ( الحكم ) يحل أكلها بجميع أنواعها بالاجماع لانها من الطيبات ( الامثال ) قالت العرب تتابعى بقر زعموا أن بشر بن الحرث الاسدى خرج في سنة جهد فيها قومه فروا ببقر فنفرت منهم فقام على رأس جبل فرماها بقوسه فجعلت تلقى نفسها وهو يقول تتابعى بقر حتى تكسرت ثم رجع الى قومه فدعاهم لاكلها يضرب عند تتابع الأمر وسرعته ( الخواص ) مخه يطعم لصاحب الفالج ينفعه نفعا شديدا ومن استصحب معه شعبة من قرونه نفرت منه السباع واذا دخن بقرنه أو جلده أو ظلفه في بيت نفرت منه الحيات ورماده يذر على السن المتأكلة المتألمة يسكن وجعها وشعره يبخر به البيت يهرب منه الفار والخنافس وقرنه يحرق ويجعل في طعام صاحب حمى الربع تزول عنه ويشرب في شئ من الاشربة يزيد في الباه ويقوى العصب ويزيد في الانعاظ وينفخ في أنف الراعف يقطع دمه ويحرق قرناه حتى يصيرا رمادا ويداف في الخل ويطلى به موضع البرص مستقبلا به الشمس فانه

يزول ويسف منه مقدار مثقال فانه لا يخاصم أحدا الا غلبه

﴿ بقر الماء ﴾ قال القزويني زعموا أن بقرا يطلع من الماء يرعى الزرع ويروثها العنبر والله أعلم بصحة ذلك فان الناس ذكروا أن العنبر نبت بقعر البحر فان صح ما قالوه فروث هذا الحيوان ينفع الدماغ والحواس والقلب والله أعلم

﴿ بقرة بني اسرائيل ﴾ هي التي يقال لها أم فيس وأم عويف وهي دابة صغيرة لها قرنان تكون في الرمل فاذا أردت أن تخرجها فاطرح في موضعها قلة فتخرج فتأخذها فاذا صارت في يدك فشق ظهرها وأدخل فيه ميلا وأكحل به من بعينيه بياض ثلاث مرات فانه يذهب واذا دلك بهذه الدابة موضع القرع نبت فيه الشعر

﴿ البق ﴾ قال الجوهري البقة البعوضة والجمع البق وأنشد في باب العين والياء واللام لزفر بن الحرث الكلابي

الا انما قيس بن عيلان بقه ٭ اذا وجدت ريح العصير تغنت

والبق المعروف هو الفسافس الآتي في باب الفاء ان شاء الله تعالى يقال انه يتولد من النفس الحار ولشدة رغبته في الانسان لا يتمالك اذا شم رائحته الا رمى نفسه عليه وهو كثير بمصر وماشا كلها من البلاد (وحكمه) تحريم الاكل لاستقذاره كالبعوض وهو من الحيوان الذي لا نفس له سائلة أصلا كما قاله الرافعي رحمه الله في الدم والدم الذي فيه يمتصه من بني آدم كما يمتصه القمل والبرغوث ووقع في كلام الرافعي والنووي وغيرهما تمثيل ما لا نفس له سائلة بالبعوض والبق قال الشيخ في ذكر البق المعروف في بلادنا فيما لا نفس له سائلة نظر وقد رأيت بعض الناس يذكر أنه في كثير من البلاد اسم للبعوض فلعل من أطلقه أراد به البعوض (الخواص) قال القزويني في عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات اذا بخر البيت بالقنة والشونيز لم يدخله البق بالكلية وكذلك اذا بخر بنشارة الصنوبر طرد أيضا وقال حنين بن اسحق اذا بخر البيت بحب المحلب هرب منه البق أجمع وكذلك اذا بخر بالعلق أو العاج أو بجلد جاموس أو باغصان شجر السرو وقال

غيره اذا نقع ورق الحرمل فى خل ونضح به البيت هرب منه واذا وضع الحرمل عند رأس الانسان أو رجليه لم يقرب منه البق واذا نقع السذاب فى خل ونضح به البيت هرب منه واذا أخذ كندر وكبريت ودقاود يفا بماء وطلى بذلك قضيب قنب و وضعه انسان عند رأسه حيث ينام لم يقربه بق البتة وقال ابن جميع فى الارشاد دخان الكمون والآس اليابس والنرمس يطرد البق والبعوض ومما جرب فوجدنا فعا لطرد البق أن يكتب على أربع ورقات و يلصق فى الحيطان الاربع ماصورته ١١١٢١٢ ﴿ تذنيب ﴾ قد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم البق فى حديث رواه الطبرانى باسناد جيد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت أذناى هاتان وأبصرت عيناى هاتان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بكفيه جميعا حسنا أو حسينا وقدماه على قدمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول حزقة حزقة ترق عين بقه فير قى الغلام فيضع قدميه على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم افتح فاك ثم قبله ثم قال اللهم من أحبه فانى أحبه و رواه البزار ببعض هذا اللفظ والحزقة الضعيف المتقارب الخطو ذكر ذلك له على سبيل المداعبة والتأنيس وترق معناه اصعد وعين بقه كناية عن صغر العين مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف وفى كامل ابن عدى وتاريخ ابن النجار فى ترجمة محمد بن على بن الحسين بن محمد عن الاصبغ ابن نباتة الحنظلى قال سمعت على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه يقول فى خطبته ابن آدم وما ابن آدم تؤلمه بقه وتنتنه عرقة وتقتله شرقة والاصبغ بن نباتة الحنظلى المذكور يروى عن على رضى الله تعالى عنه أشياء لم يتابعه عليها أحد فاستحق من أجلها الترك روى له ابن ماجه حديثا واحدا نزل جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم بحجامة الاخدعين والكاهل ( الحكم ) يحرم أكل البق لاستقذاره كالبعوض ( الامثال ) قالوا أضعف من بقة ( التعبير ) البق فى المنام أعداء ضعاف طعانون وهم جند لا وفاء لهم ولا جلد و يدل

أيضا على الهم والحزن لان البق يمنع النوم والهم والحزن يمنعان النوم والله أعلم

﴿البكر﴾ الفتى من الابل والانثى بكرة والجمع بكار مثل فرخ وفراخ وقد يجمع في القلة على أبكر قال أبو عبيدة البكر من الابل بمنزلة الفتى من الناس والبكرة بمنزلة الفتاة والقلوص بمنزلة الجارية والبعير بمنزلة الانسان والجمل بمنزلة الرجل والناقة بمنزلة المرأة روى مسلم عن أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم استلف من رجل بكرا فلما جاءت ابل الصدقة أمرني أن أقضي الرجل بكرا فقلت لم أجد في الابل الا جملا خيارا رباعيا فقال صلى الله عليه وسلم أعطه فان خيار كم أحسنكم قضاء وفي رواية بازلا بدل رباعيا وروى الحاكم عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال بعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا فجئت أتقاضاه فقلت يا رسول الله اقضني ثمن بكري قال نعم ثم قضاني فأحسن قضائي ثم جاءه أعرابي فقال يا رسول الله اقضي بكري فقضاه بعيرا مسنا فقال يا رسول الله هذا أفضل من بكري فقال صلى الله عليه وسلم هو لك خيار القوم خيرهم قضاء ثم قال صحيح الاسناد وروى الحافظ أبو يعلى باسناده الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتى وادي عسفان قال يا أبا بكر أي واد هذا قال وادي عسفان قال صلى الله عليه وسلم مر بهذا الوادي نوح وهود وابراهيم على بكرات لهم حمر خطمهم الليف وأزرهم العباء وأرديتهم النمار يحجون البيت العتيق وروى مسلم عن سيرين بن معبد الجهني رضي الله تعالى عنه أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح مكة قال فأذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المتعة فانطلقت أنا ورجل الى امرأة من بني عامر كأنها بكرة عيطاء أي شابة طويلة العنق في اعتدال فعرضنا عليها أنفسنا فقالت ما تعطيني فقلت ردائي وقال صاحبي ردائي وكان رداء صاحبي أجود من ردائي وكنت أشب منه فكانت اذا نظرت الى رداء صاحبي أعجبها واذا نظرت الى أعجبتها ثم قالت أنت ورداؤك تكفيني فمكثت معها ثلاثا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده شئ من هذه النساء التي يتمتع بهن فليخل سبيلها وفي رواية فلم أخرج

عنها حتى حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو داود والنسائى والترمذى والحاكم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن أعرابيا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناقة فعوضه منها ست بكرات فتسخطها فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان فلانا أهدى الى ناقة فعوضته منها ست بكرات فظل ساخطا لقد هممت أن لا أقبل هدية الا من قرشى أو انصارى أو ثقفى أو دوسى وفى حديث على رضى الله تعالى عنه صدقنى سن بكره وهو مثل تضرب به العرب للصادق فى خبره ويقوله الانسان على نفسه وان كان ضارا له وأصله أن رجلا ساوم رجلا فى بكر يشتريه فسأل صاحبه عن سنه فأخبره بالحق فقال المشترى صدقنى سن بكره وفى مسند الشافعى عن مولى لعثمان قال بينا أنا مع عثمان رضى الله تعالى عنه فى يوم صائف اذ رأى رجلا يسوق بكرين وعلى الارض مثل الفراش من الحر فقال ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح فدنا الرجل فقال انظر فنظرت فاذا هو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقلت هذا أمير المؤمنين فقام عثمان رضى الله عنه فأخرج رأسه من الباب فاذا نفح السموم فاعاد رأسه حتى اذا حاذاه قال ما أخرجك فى هذه الساعة قال بكران من ابل الصدقة تخلفا وقد مضى بابل الصدقة وأردت أن ألحقهما بالحمى خشية ان يضيعا فيسألنى الله عنهما فقال عثمان هلم الى الماء والظل فقال عدا الى ظلك فقال عندنا من يكفيك فقال عدا الى ظلك ثم مضى فقال عثمان من أحب أن ينظر الى القوى الامين فلينظر الى هذا (الامثال) فى الحديث جاءت هوازن على بكرة أبيها وقالوا جاؤا على بكرة أبيهم يصفونهم بالقلة أى جاؤا بحيث تحملهم بكرة أبيهم قلت وأصله أن قوما قتلوا وحملوا على بكرة ابيهم فقيل فيهم ذلك ثم صار مثلا لقوم جاؤا مجتمعين وقال أبو عبيدة معناه جاؤا جميعا لم يتخلف منهم أحد وليس هناك بكرة فى الحقيقة وقال بعضهم البكرة ههنا هى التى يستقى عليها أى جاء بعضهم فى أثر بعض كدوران البكرة على نسق واحد وقال قوم أراد بالبكرة الطريقة أراد أنهم جاؤا على طريقة أبيهم أى يقتفون أثره وقيل هو ذم ووصف بالقلة والذلة أى

يكفيهم للركوب بكرة واحدة وذكر الاب احتقار وتصغيرلهم (وحكمه * وخواصه * وتعبيره كالابل)

* (البلبل) * من أنواع العصافير ويقال له الكميت والجميل مصغران وهو النغر وسيأتى فى بابه وقد أحسن من ألغز فيه بقوله

وما طائر نصفه كله * له فى ذرا الدوح سير ولبث
رأينا ثلاثة أرباعه * اذا صحفوها غدت وهى ثلث

وقد أجاد على بن المظفر أبو الفضل الآمدى قاضى واسط حيث قال

وأهاله ذكر الحمى فتأوها * ودعابه داعى الصبا فتولها
هاجت بلابله البلابل فانثنت * أشجانه تثنى عن الحلم النهى
فشكا جوى وبكى أسى وتنبه الـ ـوجد القديم ولم يزل متنبها
لاتكرهوه على السلوّ فطالما * حمل الغرام فكيف يسلو مكرها
لاعتب ياسعدى عليك فسامحى * وصلى فقد بلغ السقام المنتهى

وما أحسن قول يوسف بن لؤلؤ حيث يقول

باكر الى الروضة تستجلها * فثغرها فى الصبح بسام
والنرجس الغض اعتراه الحيا * فغض طرفا فيه أسقام
وبلبل الدوح تصيح على الا يكة والشحرور تمتام
ونسمة الصبح على ضعفها * لها بنامر وإلمام
فعاطنى الصهباء مشمولة * عذراء فالواشون نوام
واكتم أحاديث الهوى بيننا * ففى خلال الروض نمام

* (ومن محاسن شعره أيضا قوله) *

سقى الله أرضا نور وجهك شمسها * وحيا بلادا أنت فى أفقها بدر
وروى بقاعا جود كفك غيثها * ففى كل قطر من ندالك بها قطر

وله أيضا

تسلسل دمعى وهو لاشك مطلق * وصح حقيقا حين قالوا تكسرا

وفى قلب مائى للقلوب مسرة * وقالوا سيجزى بالهنا وكذا جرى

وله أيضا

بعينى رأيت الماء ألقى بنفسه * على رأسه من شاهق فتكسرا
وقام على أثر التكسر جاريا * ألا فاعجبوا ممن تكسر قد جرى

وله أيضا

أنفقت كنز مدائحى فى ثغره * وجمعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه جزاء ذلك قبلة * فأبى وراح تغزلى فى البارد

والعرب تقول البلبل يعندل أى يصوت وروى الحافظ أبو نعيم وصاحب الترغيب والترهيب من حديث مالك بن دينار أن سليمان بن داود صلى الله عليهما وسلم مر على بلبل فوق شجرة يصفر ويحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لأصحابه أتدرون مايقول قالوا لا قال انه يقول أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وهو بالمد أى على الدنيا الدروس وذهاب الاثر وقيل العفاء التراب وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين فى لفظ العقيق عن الزمخشرى انه ذكر فى تفسير قوله تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها عن بعضهم أن البلبل يحتكر القوت حكى البويطى عن الشافعى رضى الله تعالى عنه أنه كان فى مجلس مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه وهو غلام فجاء رجل الى مالك فاستفتاه فقال انى حلفت بالطلاق الثلاث أن هذا البلبل لا يهدأ من الصياح فقال له مالك قد حنثت فمضى الرجل فالتفت الشافعى رضى الله تعالى عنه الى بعض أصحاب مالك فقال ان هذه الفتيا خطأ فأخبر مالك بذلك وكان مالك رضى الله تعالى عنه مهيب المجلس لا يجسر أحد أن يراده وربما جاء صاحب الشرطة فوقف على رأسه اذا جلس فى مجلسه فقالوا لمالك ان هذا الغلام يزعم أن هذه الفتيا اغفال وخطأ فقال له مالك من أين قلت هذا فقال له الشافعى أليس أنت الذى رويت لنا عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قصة فاطمة بنت قيس رضى الله تعالى عنها أنها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم ان أبا جهل ومعاوية خطبانى فقال صلى الله عليه وسلم أما أبو جهم فلا يضع العصا عن

عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له فهل كانت عصا أبي جهم دائما على عاتقه وانما أراد من ذلك الاغلب فعرف مالك محل الشافعي ومقداره قال الشافعي فلما أردت أن أخرج من المدينة جئت الى مالك فودعته فقال لي مالك حين فارقته ياغلام اتق الله تعالى ولا تطفئ هذا النور الذي أعطاكه الله بالمعاصي يعني بالنور العلم وهو قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور هكذا جاء في هذه الرواية البلبل وجاء في رواية أخرى القمري وسيأتي ان شاء الله (التعبير) هو في الرؤيا رجل موسر وقيل امرأة موسرة وقيل ولد قارئ لكتاب الله لا يلحق

﴿البلح﴾ بضم الباء وفتح اللام قال ابن سيده انه طائر أغبر اللون أعظم من النسر محترق الريش لا تقع ريشة منه وسط ريش طائر آخر الا أحرقته وقيل هو النسر القديم الهرم والجمع بلحان

﴿البلشون﴾ هو مالك الحزين وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الميم

﴿البلصوص﴾ بضم الباء واللام المشددة طائر وجمعه البلنصى على غير قياس وقال سيبويه النون زائدة لأنك تقول للواحد البلصوص والعامة تسميه أبو لصيص قال البطليوسي في الشرح وقد اختلف اللغويون في هذين الاسمين أيهما الواحد وأيهما الجمع فقال قوم البلصوص هو الواحد والبلنصى هو الجمع وعكس ذلك آخرون وقال قوم البلصوص الذكر والبلنصى الأنثى ذكره ابن ولاد وأنشد * والبلصوص يتبع البلنصى * قال وقياس جمع البلصوص بلاصيص ولم أدر ما حكم هذا الطائر

﴿بنات الماء﴾ قال ابن الأشعث سمك ببحر الروم شبيهة بالنساء ذوات شعر سبط ألوانهن الى السمرة ذوات فروج عظام وثدي وكلام لا يكاد يفهم ويضحكن ويقهقهن وربما وقعن في أيدي بعض أهل المراكب فينكحونهن ثم يعيدونهن الى البحر وحكى عن الرويانى صاحب البحر أنه كان اذا أتاه صياد بسمكة على هيئة المرأة حلفه أنه لم يطأها وذكر القزويني أنه صيد لبعض الملوك رجل اذا تكلم لا يفهم ما يقول فزوجه بامرأة فرزق منها ولدا فصار يتكلم بلغة أبيه ولغة أمه

وقد تقدم هذا فى باب الهمزة فى إنسان الماء

﴿بنات وردان﴾ يأتى ذكرها فى آخر باب الواو ان شاء الله تعالى

﴿ البهار ﴾ بضم الباء حوت أبيض طيب من حيتان البحر قال الجوهرى والبهار بالضم شئ يوزن به وهو ثلثمائة رطل وقال عمرو بن العاص ان ابن الصعبة يعنى طلحة بن عبيد الله ترك مائة بهار فى كل بهار ثلاثة قناطير ذهب فجعله وعاء قال أبو عبيد القاسم بن سلام والبهار فى كلامهم ثلثمائة رطل وأحسبها غير عربية وأراها قبطية

﴿البهثة﴾ بالضم البقرة الوحشية وقد تقدم ذكرها

﴿ البهرمان ﴾ ضرب من العصفور قاله ابن سيده

﴿البهمة﴾ بفتح الباء الصغير من أولاد الغنم والبقر والوحش وغيرها الذكر والأنثى فيه سواء والجمع بهم وبهم وبهام وبهامات قال الازهرى فى شرح ألفاظ المختصر أما أسنان الغنم فساعة تضعها أمها من الضأن والمعز ذكرا كان أو أنثى سخلة وجمعها سخال ثم هى بهمة فاذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها فما كان من أولاد المعز فهو جفار واحدها جفر فاذا رعى وقوى فهو عريض وعتود وجمعهما عرضان وعتدان وهو فى كل ذلك جدى والأنثى عناق ما لم يأت عليها الحول وجمعها عنق والذكر تيس اذا أتى عليه الحول والانثى عنز ثم تجذع فى السنة الثانية فالذكر جذع والأنثى جذعة فعلم منه أن ما نقله النووى رحمه الله فى عناق فيه نوع خلل والله أعلم وروى الشافعى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وأصحاب السنن الاربعة من حديث لقيط بن صبرة واللفظ لأبى داود قال كنت وافد بنى المنتفق أو فى وفد بنى المنتفق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدمنا عليه لم نجده فى منزله فصادفنا عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها فأمرت لنا بحريرة أو قال بعصيدة فصنعت النار وأتينا بقناع والقناع طبق فيه تمر ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل أصبتم شيأ أو أمر لكم بشئ قلنا نعم يا رسول الله قال فبينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دفع الراعى غنمه الى المراح

ومعه سخلة تبعر فقال صلى الله عليه وسلم ماولدت ياغلام قال بهمة قال فاذبح لنا مكانها شاة ثم قال صلى الله عليه وسلم لاتحسبن أنا من أجلك ذبحناها لنا غنم مائة لانريد أن تزيد فاذا ولدت لنا بهمة ذبحنا مكانها شاة قلت يارسول الله ان لى امرأة وان فى لسانها شيأ يعنى البذاءة قال فطلقها اذن قلت يارسول الله إن لها صحبة وان لى منها ولدا قال فعظها فان يك فيها خير فستفعل ولا تضرب ظعينتك ضربك لأمتك قال قلت يارسول الله أخبرنى عن الوضوء قال أسبغ الوضوء وخلل الأصابع وبالغ فى الاستنشاق إلا أن تكون صائما وفى سنن أبى داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال إن النبى صلى الله عليه وسلم صلى الى جدار اتخذه قبلة ونحن خلفه فجاءت بهمة تمر بين يديه فما زال صلى الله عليه وسلم يدرؤها حتى لصق بطنه بالجدار فمرت من ورائه وسيأتى فى الجدى نحو ذلك وفى صحيح مسلم وسنن أبى داود والنسائى وابن ماجه من حديث يزيد بن الأصم عن ميمونة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد جافى بين يديه حتى أن بهمة أرادت أن تمر بين يديه مرت

﴿ البهيمة ﴾ كل ذات أربع من دواب البر والبحر قاله ابن سيده والجمع بهائم قال صلى الله عليه وسلم ان لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش سميت بهيمة لابهامها من جهة نقص نطقها وفهمها وعدم تمييزها وعقلها ومنه باب مبهم أى مغلق وليل بهيم قال الله تعالى أحلت لكم بهيمة الأنعام فأضاف الجنس الى ماهو أخص منه وذلك أن الأنعام هى الثمانية الأزواج وما أضيف اليها من سائر الحيوان يقال له أنعام مجموعة معها وكان المفترس كالأسد وكل ذى خارج عن حد الأنعام فبهيمة الأنعام هى الراعى من ذوات الأربع وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال بهيمة الانعام الأجنة التى تخرج عند الذبح من بطون الأمهات فهى تؤكل من غير ذكاة ونقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أيضا وفيه بعد لان الله تعالى قال إلا مايتلى عليكم وليس فى الأجنة مايستثنى وحل بهيمة الأنعام من حكم الله تعالى إذ لولا الليل ماعرف قدر النهار ولولا المرض لم يتم الأصحاء بالصحة ولولا النار

ماعرف أهل الجنة قدر النعمة كما أن فداء أرواح الانس بأرواح البهائم وتسليطهم على ذبحها ليس بظلم بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل وكذلك تفخيم النعم على سكان الجنان بتعظيم العقوبة على أهل النيران فداء لأهل الايمان بأهل الكفر هو عين العدل ومالم يخلق الناقص لم يعرف الكامل فلولا خلق البهائم لما ظهر شرف الانسان روى البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه دخل دار الحكم بن أيوب فاذا قوم قد نصبوا دجاجة يرمونها فقال أنس نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصبر البهائم وهو أن يمسك من ذوات الروح شئ حي ثم يرمى بشئ حتى يموت وفى الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن فاعل ذلك ولانه تعذيب للحيوان واتلاف لنفسه وتضييع لماليته وتفويت لذكاته ان كان يذكى وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن المجثمة وهى كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل إلا انها تكثر فى الطير والأرانب ونحو ذلك مما يجثم فى الارض أى يلزمها ويلتصق بها وجثم الطائر جثوما وهو بمنزلة البروك للابل وروى أبو داود والترمذى عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن التحريش بين البهائم وفى شفاء الصدور لابن سبع عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أجل البهائم وخشاش الارض والقمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب والبقر وماسوى ذلك فى التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله عز وجل أرواحها (فائدة) قال ابن دحية فى كتاب الآيات البينات اختلف الناس فى حشر البهائم وفى جريان القصاص بينها فقال الشيخ أبو الحسن الاشعرى لايجرى القصاص بين البهائم لانها غير مكلفة وما ورد فى ذلك من الاخبار نحو قوله صلى الله عليه وسلم يقتص للجماء من القرناء ويسئل العود لم خدش العود فعلى سبيل المثل والاخبار عن شدة التقصى فى الحساب ولانه لابد من أن يقتص للمظلوم من الظالم وقال الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني يجرى القصاص بينهما ويحتمل أنها كانت تعقل هذا القدر فى دار

الدنيا قال ابن دحية وهذا جار على مقتضى العقل والنقل لان البهيمة تعرف النفع والضر فتنفر من العصا وتقبل للعلف وينزجر الكلب اذا انزجر وادا أشلى استشلى والطير والوحش تفر من الجوارح استدفاعا لشرها فان قيل القصاص انتقام والبهائم ليست بمكلفة فالجواب أنها غير مكلفة الا أن الله يفعل فى ملكه ما أراد كما سلط عليها فى الدنيا التسخير لبنى آدم والذبح لما يؤكل منها فلا اعتراض عليه سبحانه وتعالى وأيضا فان البهائم انما يقتص منها لبعضها من بعض الا أنها لا تطالب بارتكاب نهى ولا بمخالفة أمر لان هذا مما خص الله به العقلاء ولما كثر التنازع رجعنا لما أمرنا به ربنا بقوله فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ووجدنا القرآن العظيم يدل على الاعادة فى الجملة قال الله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم الى قوله ثم الى ربهم يحشرون وقال تعالى واذا الوحوش حشرت والحشر فى اللغة الجمع وفى الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا فهذا يدل على حشر الابل مع الناس وروى الامام أحمد بسند صحيح الى أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى للجماء من القرناء حتى للذرة من الذرة فاذا كانت البهائم والذر يقتص منها فكيف يغفل من هو مكلف مأمور نسأل الله السلامة من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وفيه أيضا وفى غيره ما من صاحب إبل لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر ثم يؤتى بها أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيل واحد تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها الحديث بطوله وفى صحيح البخارى ليأتين أحدكم يوم القيامة بشاة يحملها على رقبته لها ثغاء فيقول يا محمد

فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد بلغت وصح عنه صلى الله عليه وسلم أيضا انه قال مامن دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة فرقا من قيام الساعة إلا الجن والانس وإصاختها بالهام الله إياها فى ذلك اليوم محمول على ماجبلها الله تعالى عليه من توقيها لما يضرها وانقيادها الى ماينفعها جبلة لا عقلا واحساسا حيوانيا لا إدراكا فهميا واذا جبل الله النملة على حمل قوتها وادخاره لزمن الشتاء فجبله البهيمة على الاصاخة محاذرة يوم القيامة أولى ومن استقرى أحوال الحيوانات رأى حكمة الله فيها لما سلبها العقل جعل لها حسا تفرق به بين الضار لها والنافع وجبلها على أشياء وألهمها إياها لا توجد فى الانسان إلا بعد التعلم وتدقيق النظر فنها النحلة المحكمة لتدبيس مخزن قوتها حتى يتعجب منه أهل الهندسة والعنكبوت المتقنة لخيوط بيوتها وتناسب دوائرها وكذلك السرقة فى احكام بيتها مربعا من عيدان وقد ظهرت من البهائم الصنائع العجيبة والافاعيل الغريبة ولم يسلبها رب العالمين سوى العبارة عن ذلك والنطق به ولو شاء أنطقها كما أنطق النملة فى عهد سليمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام والبهيم من الخيل الذى لاشية فيه الذكر والانثى فيه سواء والبهم من الماعز السود التى لا بياض فيها وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث يحشر الناس يوم القيامة بهما فمعناه أنه ليس بهم شئ مما كان فى الدنيا نحو البرص والعرج والعمى والعور وغير ذلك وانما هى أجساد مصححة لخلود الابد فى الجنة أو النار وقيل بل عراة ليس عليهم من متاع الدنيا شئ وهذا يخالف الاول من حيث المعنى ومن شعر مسعر بن كدام أحد الاعلام

نهارك يامغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم
وتتعب فيما سوف تكره غبه * كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

(فرع) اختلف أصحابنا فى نقض الوضوء بمس فرج البهيمة على وجهين أحدهما ينقض لعموم النقض بمس الفرج والاصح أنه لا ينقض اذ لا حرمة لها ولا تعبد عليها وأما دبرها فلا ينقض قطعا قال الدارمى ولا فرق فى الخلاف بين البهائم والطير

(الأمثال) قالوا ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة أو بهيمة مهملة يضرب

﴿ البوم * والبومة ﴾ بضم الباء طائر يقع على الذكر والانثى حتى تقول صدى أو فياد فيختص بالذكر وكنية الانثى أم الخراب وأم الصبيان ويقال لها أيضا غراب الليل قال الجاحظ وأنواعها الهامة والصدى والضوع والخفاش وغراب الليل والبومة وهذه الاسماء كلها مشتركة أى تقع على كل طائر من طير الليل يخرج من بيته ليلا قال وبعض هذه الطير يصيد الفأر وسام أبرص والعصافير وصغار الحشرات وبعضها يصيد البعوض ومن طبعها ان تدخل على كل طائر فى وكره وتخرجه منه وتأكل فراخه وبيضه وهى قوية السلطان بالليل لا يحتمل لها شئ من الطير ولا تنام الليل فاذا رآها الطير بالنهار قتلها وتنفن ريشها للعداوة التى بينهن وبينها ومن أجل ذلك صار الصيادون يجعلونها تحت شباكهم ليقع لهم الطير ونقل المسعودى عن الجاحظ أن البومة لا تظهر بالنهار خوفا من أن تصاب بالعين لحسنها وجمالها ولما تصور فى نفسها أنها أحسن الحيوان لم تظهر الا بالليل وتزعم العرب فى أكاذيبها أن الانسان اذا مات أو قتل تتصور نفسه فى صورة طائر تصرخ على قبره مستوحشة لجسدها والطائر ذكر البوم وهو الصدى وفى ذلك يقول توبة الحميرى أحد عشاق العرب

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت * على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

فيقال انها مرت بقبره فأنشدت ذلك فارتفع شئ من القبر كالطائر نفرت منه ناقتها فسقطت ميتة ودفنت الى جانبه والبوم أصناف وكلها تحب الخلوة بأنفسها والتفرد وفى أصل طبعها عداوة الغربان وفى تاريخ ابن النجار ان كسرى قال لعامل له صد لى شر الطير واشوه بشر الوقود وأطعمه شر الناس فصاد بومة وشواها بحطب الدفلى وأطعمها ساعيا وفى سراج الملوك للامام أبى بكر الطرطوشى فى الباب السابع والاربعين ان عبد الملك بن مروان أرق ليلة فاستدعى سميرا له يحدثه فكان فيما حدثه به ان قال يا أمير المؤمنين كان بالموصل

بومة و بالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل الى بومة البصرة بنتها لابنها فقالت بومة البصرة لا أفعل الا أن تجعل لى صداقها مائة ضيعة خراب فقالت بومة الموصل لا أقدر على ذلك الآن ولكن ان دام والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت لك ذلك قال فاستيقظ لها عبد الملك وجلس للمظالم وأنصف الناس بعضهم من بعض وتفقد أمور الولاة و رأيت فى بعض المجاميع بخط بعض العلماء الاكابر أن المأمون أشرف يوما من قصره فرأى رجلا قائما و بيده فحمة وهو يكتب بها على حائط قصره فقال المأمون لبعض خدمه اذهب الى ذلك الرجل وانظر ما يكتب وائتنى به فبادر الخادم الى الرجل مسرعا وقبض عليه وتأمل ما كتبه فاذا هو

ياقصر جمع فيك الشوم واللوم * متى يعشش فى أركانك البوم
يوم يعشش فيك البوم من فرحى * يكون أول من ينعيك مرغوم

ثم ان الخادم قال له أجب أمير المؤمنين فقال له الرجل سألتك بالله لا تذهب بى اليه فقال الخادم لا بد من ذلك ثم ذهب به فلما مثل بين يدى المأمون أعلمه الخادم بما كتب فقال له المأمون و يلك ما حملك على هذا فقال يا أمير المؤمنين انه لن يخفى عليك ما حواه قصرك هذا من خزائن الاموال والحلى والحلل والطعام والشراب والفراش والاوانى والامتعة والجوارى والخدم وغير ذلك مما يقصر عنه وصفى و يعجز عنه فهمى وانى يا أمير المؤمنين قد مررت الآن عليه وأنا فى غاية من الجوع والفاقة فوقفت مفكرا فى أمرى وقلت فى نفسى هذا القصر عامر عال وأنا جائع ولا فائدة لى فيه فلو كان خرابا ومررت به لم أعدم منه رخامة أو خشبة أو مسمارا أبيعه وأتقوت بثمنه أو ما علم أمير المؤمنين ما قال الشاعر قال وما قال الشاعر قال

اذا لم يكن للمرء فى دولة امرىء * نصيب ولا حظ تمنى زوالها
وماذا لك من بغض لها غير أنه * يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

فقال المأمون اعطه يا غلام ألف دينار ثم قال له هى لك فى كل سنة مادام قصرنا عامرا بأهله وأنشدوا فى معنى ذلك

يضرب به المثل فى التنقل والتحول وقال القزوينى انه طائر حسن الصوت طويل الرقبة والرجلين أحمر المنقار فى حجم اللقلق يتلون فى كل ساعة يكون أحمر وأزرق وأخضر وأصفر قال ولم يحصر لى شئ من خواصه

﴿ أبو برا ﴾ طائر يسمى السموأل وسيأتى فى باب السين المهملة ان شاء الله تعالى

﴿ أبو بريص ﴾ بفتح الباء هو الوزغ الذى يسمى سام أبرص وسيأتى الكلام عليه فى باب السين والواو فى لفظ الوزغ وسام أبرص ان شاء الله تعالى

﴿ باب التاء المثناة ﴾

﴿ التالب ﴾ الوعل والأنثى تالبة حكاه ابن سيده وسيأتى الكلام عليه فى باب الواو فى لفظ الوعل ان شاء الله تعالى

﴿ التبيع ﴾ ولد البقرة أول سنة وبقرة تبيع معها ولدها والأنثى تبيعة والجمع تباع وتبائع مثل أفيل وأفال وأفائل وقد تقدم فى باب الهمزة روى الامام مالك فى الموطأ وأبو داود والترمذى والنسائى وآخرون عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وأمرنى أن آخذ من كل أربعين بقرة بقرة ومن كل ثلاثين مسنة تبيعا أو تبيعة قال الترمذى حديث حسن وروى مرسلا وهو أصح والمسنة ما استكملت سنتين ودخلت فى الثالثة والتبيع هو الذى يتبع أمه وان كان له دون سنة قال الرافعى وحكى جماعة أن التبيع الذى له ستة أشهر والمسنة التى لها سنة وهذا غلط ليس معدودا من المذهب

﴿ التبشر ﴾ فى أدب الكاتب لابن قتيبة انه بفتح التاء المثناة من فوق وبالباء الموحدة ثم بالشين المعجمة وقيل بضم التاء وفتح الباء الموحدة وتشديد الشين المعجمة طائر يقال له الصفارية والتاء فيه زائدة وسيأتى الكلام عليه فى باب الصاد المهملة ان شاء الله تعالى

﴿ التثفل ﴾ بضم التاء أوله وسكون الثاء المثلثة كقنفذ ولد الثعلب والتاء فيه زائدة

﴿ التدرج ﴾ كهبرج طائر كالدراج يغرد فى البساتين بأصوات طيبة يسمن

عند صفاء الهواء وهبوب الشمال ويهزل عند كدورته وهبوب الجنوب يتخذ داره فى التراب اللين ويضع البيض فيها ثلاثا يتعرض للآفات وقال ابن زهر هو طائر ملاح يكون بارض خراسان وغيرها من بلاد فارس ( وحكمه ) الحل لعدم استخبائه وان كان نوعا من الدراج وسيأتى فى بابه ان شاء الله تعالى ( الخواص ) لحمه من أفضل لحوم الطير يزيد فى الفهم والباه واذا أخذت مرارته وسعط بها من به خبل أو وسواس نفعه وان شوى لحمه وأطعم منه وهو حار ثلاثة أيام أبرأه

﴿ التخس ﴾ كصرد الدلفين وسيأتى فى باب الدال المهملة ان شاء الله تعالى

﴿ التفلق ﴾ كزبرج طائر من طير الماء قاله فى العباب

﴿ التفه ﴾ ويسمى عناق الارض والفنجل نوع من السباع نحو الكلب الصغير على شكل الفهد وصيده فى غاية الجودة والملاحة وربما واثب الانسان فيعقره ولا يطعم غير اللحوم وربما صاد الكركى وما قاربه من الطير فيفعل به فعلا حسنا وقد وصفه الباشى فى أبيات منها

حلو الشمائل فى أجفانه وطف * صافى الاديم هضيم الكشح ممسود
فيه من البدر أشباه توافقه * منها له سفع فى وجهه سود
كوجهه ذا وجه هذا فى تدوره * كأنه منه فى الاجفان معدود
له من الليث ناباه ومخلبه * ومن غريب الظباء النحر والجيد
اذا رأى الصيد أخفى شخصه أدبا * وقلبه باقتناص الطير مزؤد

( الحكم ) يحرم أكله لعموم النهى عن أكل كل ذى ناب ومخلب من السباع وقال بعض أصحابنا انه من السنور البرى وأنه قريب من الثعلب وانه على شكل السنور الاهلى وفى حكمه وجهان أصحهما التحريم لانه يأكل الفأر ( الامثال ) قالت العرب أغنى من التفه عن الرفه والرفه التبن والاصل فيهما رفهة وتفهة قال حمزة وجمعهما تفات ورفات قال الشاعر

غنينا عن حديثكم قديما * كما غنى التفات عن الرفات

ويقال أيضا استغنت التفه عن الرفه وذلك أن التفه سبع لا يقتات الرفه أصلا وانما

يغتذى باللحم فهو يستغنى عن التبن والمعروف فى التفه والرفه تخفيف الفاء وقال الأستاذ أبو بكر هما مشددتان وقد أوردهما الجوهرى فى باب الهاء فقال التفه والرفه وفى الجامع مثله الا انه قال ويخففان وأما الأزهرى فانه أورد الرفه فى باب الرفت بمعنى الكسر وقال ثعلب عن ابن الاعرابى الرفت التبن وفى المثل أغنى من التفه عن الرفت قال الأزهرى والتفه تكتب بالهاء والرفت بالتاء قال الميدانى وهذا من أصح الأقوال لان التبن مرفوت أى مكسور

﴿ النم ﴾ طائر نحو الاوز فى منقاره طول وعنقه أطول من عنق الاوز وحكمه الحل لانه من الطيبات

﴿ التمساح ﴾ اسم مشترك بين الحيوان المعروف والرجل الكذاب قال القزوينى وهذا الحيوان على صورة الضب وهو من أعجب حيوان الماء له فم واسع وستون نابا فى فكه الاعلى وأربعون فى فكه الاسفل وبين كل نابين سن صغيرة مربعة ويدخل بعضها فى بعض عند الانطباق وله لسان طويل وظهر كظهر السلحفاة لا يعمل الحديد فيه وله أربع أرجل وذنب طويل وهذا الحيوان لا يكون الا فى نيل مصر خاصة وزعم قوم أنه فى بحر السند أيضا وهو شديد البطش فى الماء ولا يقتل الا من ابطيه ويعظم حتى يكون طوله عشرة أذرع فى عرض ذراعين وأكثر ويفترس الفرس واذا أراد السفاد خرج هو والانثى الى البر فيلقى الانثى على ظهرها ويستبطنها فاذا فرغ قلبها لانها لا تتمكن من الانقلاب لقصر يديها ورجليها وييبس ظهرها وهو اذا تركها على تلك الحال لم تزل كذلك حتى تقلب وتبيض فى البر فما وقع من ذلك فى الماء صار تمساحا وما بقى صار سقنقورا ومن عجائب أمره أنه ليس له مخرج فاذا امتلأ جوفه بالطعام خرج الى البر وفتح فاه فيجىء طائر يقال له القطقاط فيلقط ذلك من فيه وهو طائر أرقط صغير يأتى لطلب المطعم فيكون فى ذلك غذاء له وراحة للتمساح ولهذا الطائر فى رأسه شوكة فاذا اغلق التمساح فمه عليه نخسه بها فيفتحه وسيأتى ذكر هذا الطائر ان شاء الله تعالى وزعم بعض الباحثين عن طبائع الحيوان أن

للتمساح ستين سنا وستين عرقا ويسفد ستين مرة وتبيض الانثى ستين بيضة ويعيش ستين سنة وقال أبو حامد الاندلسي ان له ثمانين نابا أربعون نابا في الفك الأعلى وأربعون في الفك الاسفل وهو أبدا يحرك فكه الأعلى وفكه الأسفل عظمه متصل بصدره وليس له دبر وله فرج ينسل منه وهو شر من كل سبع في الماء ومن شأنه أنه يغيب في باطن الماء أربعة أشهر مدة الشتاء كله ولا يظهر والكلب البحري عدوه فاذا نام فتح فاه فيطرح كلب الماء نفسه في الطين ويتجفف ثم يأتيه مفاجأة فيدخل فاه ويأكل أمعاءه ويخرج من مراق بطنه بعد أن يقتله وكذلك يفعل معه ابن عرس أيضا ( وحكمه ) تحريم الاكل للعدو بنابه كذا علله جماعة من الاصحاب وقال الشيخ محب الدين الطبري في شرح التنبيه القرش حلال ثم قال * فان قلت أليس هو مما يتقوى بنابه فهو كالتمساح والصحيح تحريم التمساح * قلت لا نسلم أن ما يتقوى بنابه من حيوان البحر حرام وانما حرم التمساح كما قال الرافعي في الشرح للخبث والضرر نعم كلام التنبيه يقتضي أن تحريمه لكونه مما يتقوى بنابه ولا ينبغي تعليل تحريمه بذلك فان في البحر حيوانا كثيرا يفترس بنابه كالقرش وغيره وهو حلال ولا ريب في أن البحري مخالف للبري اه وهو الظاهر والله أعلم

(الامثال) قالوا أظلم من تمساح وكافأه مكافاة التمساح (الخواص) عينه تشد على صاحب الرمد يسكن وجعه في الحال اليمنى للعين واليسرى لليسرى واذا عجن شحمه بشمع وجعل فتيلة وأسرج في نهر لم تصح ضفادعه واذا قطر شحمه في الاذن الوجعة شفاها واذا أدمن تقطيره في الاذن نفع الصمم ومرارته يكتحل بها للبياض الذي في العين فيذهب واذا علق شئ من أسنانه التي في الجانب الايمن على الرجل زاد جماعه وقال القزويني في عجائب المخلوقات أول سن من الجانب الايسر يشد على صاحب القشعريرة يذهبها وكبده يخربه صاحب الصرع يزول صرعه وقطعة من جلده تشد على جبهة الكبش يغلب الكباش وزبله الذي يوجد في بطنه يزيل البياض الحادث والقديم اكتحالا ورائحته كرائحة

المسك وتقول القبط انه المسك الأن فيه سهوكة (التعبير) التمساح فى المنام عدو مسلط وهو نظير الاسد وقيل التمساح لص مكابر ذو مكر وغدر وخديعة

﴿التميلة﴾ دويبة بالحجاز على قدر الهرة والجمع تملان قاله ابن سيده

﴿التنوط﴾ فى الكفاية لابن الرفعة أنه بضم التاء وكسر الواو ويجوز فتح التاء المشددة وفتح النون وضم الواو المشددة وقال غيره هو طائر يجوز فى واوه الضم والفتح قال الاصمعى انما سمى بذلك لانه يدلى خيطا من شجرة يفرخ فيها الواحدة تنوطة ومن شأن هذا الطائر انه اذا أقبل عليه الليل ينتقل فى زوايا بيته ويدور فيها ولا يأخذه قرار الى الصبح خوفا على نفسه وهذا الطائر هو الصفار وسيأتى فى بابه ان شاء الله تعالى (وحكمه) الحل لانه من نوع العصافير (الخواص) قال القزوينى فى عجائب المخلوقات يذبح التنوط بسكين ويسقى دمه لمن يعربد فى سكره فلا يعود الى ذلك أبدا ومرارته تطيخ بالسكر وتسقى لصبى فيحسن خلقه وعظمه يعلق على الصبى وقت زيادة القمر فيبقى محبوبا الى الناس ولو كان كريه اللقاء

﴿التنين﴾ ضرب من الحيات كأكبر ما يكون منها وكنيته أبو مرداس وهو أيضا نوع من السمك وقال القزوينى فى عجائب المخلوقات انه شر من الكوسج فى فمه أنياب مثل أسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق أحمر العينين مثل الدم واسع الفم والجوف براق العينين يبتلع كثيرا من الحيوان يخافه حيوان البر والبحر اذا تحرك يموج البحر لشدة قوته وأول أمره يكون حية متمردة تأكل من دواب البر ما تراى فاذا كثر فسادها احتملها ملك وألقاها فى البحر فتفعل بدواب البحر ما كانت تفعله بدواب البر فيعظم بذنبها فيبعث الله اليها ملكا يحملها ويلقيها الى يأجوج ومأجوج روى عن بعضهم أنه رأى تنينا طوله نحو فرسخين ولونه مثل لون النمر مفلسا مثل فلوس السمك بجناحين عظيمين على هيئة جناحى السمك ورأسه كرأس الانسان لكنه كالتل العظيم وأذناه طويلتان وعيناه مدورتان كبيرتان جدا روى ابن أبى شيبة عن أبى سعيد

الخدرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يسلط الله على الكافر فى قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة لو أن تنينا منها نفخ على الارض ما نبتت خضرا ورواه الترمذى عنه مطولا قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما مصلاه فرأى ناسا كأنهم يكثرون فقال أما انكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى أكثروا ذكر هاذم اللذات فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة أنا بيت الوحدة أنا بيت التراب أنا بيت الدود والهوام فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما ان كنت لمن أحب من يمشى على ظهرى الىّ فذوليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعى بك قال فيتسع له قبره مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الكافر أو الفاجر يقول له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما ان كنت لمن أبغض من يمشى على ظهرى الى فذوليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعى بك فيلتئم عليه حتى يلتقى وتختلف أضلاعه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابع يديه هكذا وشبكها ثم يقيض له تسعون تنينا أو تسعة وتسعون تنينا لو أن واحدا منها نفخ فى الارض ما أنبتت شيأ ما بقيت الدنيا فتنهشه وتخدشه حتى يبعث الى الحساب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وروى الائمة أن موسى عليه الصلاة والسلام لما قال لشعيب عليه الصلاة والسلام أيما الاجلين الآية أمره لما جن الليل أن يدخل بيتا عينه له ويأخذ منه عصا من العصى التى فيه فدخل موسى البيت وأخذ العصا التى أخرجها آدم معه من الجنة وكانت من آس الجنة فتوارثها الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى صارت الى شعيب عليه السلام فأمره أن يلقيها فى البيت ويدخل عصا أخرى فدخل وأخرجها كذلك سبع مرات فعلم شعيب أن لموسى شأنا فلما أصبح قال له سق الاغنام الى مفرق الطريق ثم خذ عن يمينك وليس بها عشب كثير ولا تأخذ عن يسارك فانها وان كان بها عشب كثير ففيها تنين كبير يقتل المواشى فساق موسى الاغنام الى مفرق الطريق فأخذت نحو

اليسار ولم يقدر على ردها فسرحها فى الكلأ ثم نام فخرج التنين فحاربته العصا حتى قتلته فلما انتبه موسى رأى العصا مخضوبة بالدم والتنين مقتولا فعاد الى شعيب فأخبره الخبر فسر بذلك وقال كل ما ولدت هذه المواشى ذالونين فى هذه السنة فهو لك فقدر الله تعالى أن ولدت كلها فى تلك السنة ذالونين فعلم شعيب أن لموسى عند الله مكانة فأقام عنده ثمانيا وعشرين سنة الى أن تمت له أربعون سنة ثم خرج عنه بأهله (وأما حكمه) فعلى ما قال القزوينى أكله حرام لكونه من جنس الحيات وعلى أنه سمك يؤذى بنانه فالظاهر التحريم أيضا كالتمساح (الخواص) زعموا أن أكل لحمه يورث الشجاعة ودمه اذا طلى به على الذكر وجامع امرأته حصل لها لذة عظيمة (التعبير) التنين فى المنام ملك فان كان له رأسان أو ثلاثة فهو أشد لشره والمريض اذا رأى تنينا دل على موته ومن الرؤيا المعبرة أن امرأة رأت فى منامها كأنها وضعت تنينا فولدت ولدا زمنا وذلك لان التنين يجر نفسه اذا مشى وكذلك الزمن يجر نفسه

﴿التورم﴾ القطقاط قال ابن بختيشوع هو على شكل الحمامة ويقال له طير التمساح قال وفى جناحه شوكتان هما سلاحه اذا أطبق عليه التمساح فهنخسه فيفتح فاه فيخرج كما تقدم * قال ومن خواصه اذا أخذنا يعنى الشوكتين أو احداهما وصيرتا فى موضع قد بال فيه انسان مرض ذلك الانسان ولم يزل مريضا حتى تنزع الشوكة من ذلك المكان الذى بال فيه واذا علق قلبه على من به وجع المعدة أبرأه الله تعالى

﴿التولب﴾ الجحش قالوا أطوع من تولب قال سيبويه هو مصروف لانه فوعل ويقال للاتان أم تولب وسيأتى حكمه فى باب الحاء المهملة ان شاء الله تعالى

﴿التيس﴾ الذكر من المعز والوعول والجمع تيوس وأتياس قال الهذلى

من فوقه أنسر سود وأغربة * وتحته اعنز كلف وأتياس

والتياس الذى يمسكه ويقال فى فلان تيسية وناس يقولون تيوسية قال الجوهرى ولا أعرف صحتها ويقال للذكر من الظباء أيضا تيس ويقال نب التيس ينب نبيبا

اذا صاح وهاج وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فيما روى مسلم عن جابر ابن سمرة رضي الله تعالى عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قصير أشعث ذي عضلات عليه ازار قد زنى فرده مرتين ثم أمر به فرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما نفرنا غازين في سبيل الله تخلف أحدكم يأتي نبيب التيس يمنح احداهن الكثيبة ان الله لا يمكنني من أحد منهم الا جعلته نكالا أو نكالة وفي كامل ابن عدي في ترجمة ابراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبة من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى بقطيع من غنم يقسمها بين أصحابه فبقي منها تيس فضحى به وفيه في ترجمة أبي صالح كاتب الليث بن سعد واسمه عبد الله بن صالح عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بالتيس المستعار هو المحلل ثم قال لعن الله المحلل والمحلل له والحديث المذكور رواه الدارقطني وابن ماجه عن كاتب الليث بن سعد عن مشرح بن هاعان المصري عن عقبة بن عامر باسناد حسن وكذلك رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد قيل انما لعنه النبي صلى الله عليه وسلم مع حصول التحليل لان التماس ذلك هتك للمروءة والملتمس ذلك هو المحلل له واعارة التيس للوطء لغرض الغير أيضا رذيلة ولذلك شبه بالتيس المستعار وانما يكون كالتيس المستعار اذا سبق التماس من المطلق والعرب تعير باعارة التيس قال الشاعر

* وشر منيحة تيس معار * وفي آخر شفاء الصدور لابن سبع السبتي عن علي ابن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهم قال كنت مع أبي بعدما كف بصره وهو بمكة فمررنا على قوم من أهل الشام في صفة زمزم فسبوا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال لسعيد بن جبير وهو يقوده ردني اليهم فرده فقال أيكم الساب لله ولرسوله فقالوا سبحان الله ما فينا أحد سب الله ورسوله فقال أيكم الساب لعلي قالوا أما هذا فقد كان فقال ابن عباس اني أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب

الله كبه الله تعالى على منخريه فى النار ثم ولى عنهم فقال يابنى ما رأيتهم صنعوا فقلت يأأبت

نظروا اليك بأعين محمرة * نظر التيوس الى شفار الجازر

فقال زدنى يابنى فقلت

شزر العيون منكسى أذقانهم * نظر الذليل الى العزيز القاهر اه

وفى تهذيب الكمال فى ترجمة عبد العزيز بن منيب القرشى وكان طويل اللحية أن على بن حجر السعدى نظر اليه وقال

ليس بطول اللحى * تستوجبون القضا

ان كان هذا كذا * فالتيس عدل رضا

قال ومكتوب فى التوراة لايغرنك طول اللحى فان التيس له لحية وسيأتى فى المعز بيان حكمه وفى تاريخ الاسلام للعلامة الذهبى أن فى سنة تسع وتسعين ومائتين وردت هدايا مصر على المقتدر فيها خمسمائة ألف دينار وتيس له ضرع يحلب لبنا وضلع انسان عرض شبر فى طول أربعة عشر شبرا وفى كتاب الترغيب والترهيب فى باب ذم الحاسد من حديث نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يأتى على أمتى زمان يحسد فيه الفقهاء بعضهم بعضا ويغار بعضهم على بعض كتغاير التيوس بعضها على بعض وفى الحلية عن مالك بن دينار أنه قال تجوز شهادة القراء فى كل شئ الا شهادة بعضهم على بعض فانهم أشد تحاسدا من التيوس فى الزرب اه قال الجوهرى الزرب والزربية حظيرة الغنم من خشب وفى مروج الذهب للمسعودى وشرح السيرة للحافظ قطب الدين وغيرهما ان أم الحجاج بن يوسف وهى الفارعة بنت همام كانت تحت الحرث بن كلدة الثقفى حكيم العرب فدخل عليها ليلة فى السحر فوجدها تتخلل فطلقها فسألته عن سبب ذلك فقال دخلت عليك فى السحر فوجدتك تتخللين فان كنت بادرت الغذاء فأنت شرهة وان كنت بت والطعام بين أسنانك فأنت قذرة فقالت كل ذلك لم يكن لكنى تخللت من شظايا السواك فتزوجها بعده

يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي فأولدها الحجاج وكان الحجاج مشوها لادبر له فثقب دبره وأبى أن يقبل ثدي أمه وغيرها فأعياهم أمره فيقال ان الشيطان تصور لهم في صورة الحرث بن كلدة فقال ما خبركم فقالوا ابنى ولد ليوسف من الفارعة وقد أبى أن يقبل ثدي أمه فقال اذبحوا له تيسا أسود وألعقوه دمه ثم اذبحوا له أسود سالخا وأولغوه من دمه واطلوا به وجهه ثلاثة أيام فانه يقبل الثدي في اليوم الرابع ففعلوا به كذلك فقبل الثدي وكان لا يصبر عن سفك الدماء وكان يخبر عن نفسه ان أكبر لذاته سفك الدماء وارتكاب أمورا لا يقدر عليها غيره وفي تاريخ ابن خلكان أن عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج كتابا يتهدده في آخره بهذه الابيات

اذا أنت لم تترك أمورا كرهتها * وتطلب رضاى بالذى أنا طالبه
وتخش الذى يخشاه مثلك هاربا * الىّ فها قد ضيع الدر جالبه
فان ترمنى غفلة قرشية * فيار بما قد غص بالماء شاربه
وان ترمنى وثبة أموية * فهذا وهذا كله أنا صاحبه
فلا تأمننى والحوادث جمة * فانك تجزى بالذى أنت كاسبه

فأجابه الحجاج وقال في آخر جوابه وأما ما أتانى من أمريك فأليهما غرة وأصعبهما محنة وقد عبأت للغرة الجلد وللمحنة الصبر فلما قرأ عبد الملك كتابه قال خاف أبو محمد صولتى ولن أعود الى ما يكره وكان الحجاج كثيرا ما يسأل القراء فدخل عليه يوما رجل فقال له الحجاج ما قبل قوله تعالى أمن هو قانت فقال له الآخر قوله تعالى قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار فاسأل أحدا بعدها وقال الحجاج لرجل من أصحاب عبد الرحمن بن الاشعث والله انى لابغضك فقال الرجل أدخل الله أشد نا بغضنا لصاحبه الجنة وكان أول ما ظهر من كفاءة الحجاج أنه كان في شرطة روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان وكان عسكر عبد الملك لا يرحل برحيله ولا ينزل بنزوله فشكا عبد الملك ذلك لروح بن زنباع فقال له يا أمير المؤمنين في شرطتى رجل يقال

له الحجاج بن يوسف لو ولاه أمير المؤمنين أمر العسكر لارحل الناس برحيل أمير المؤمنين وأنزلهم بنزوله فولاه عبد الملك أمر العسكر فأرحل الناس برحيل عبد الملك وأنزلهم بنزوله فرحل يوما عبد الملك ورحل الناس وتأخر أصحاب روح بن زنباع عن الرحيل فمر عليهم الحجاج وهم يأكلون فقال لهم مالكم لن ترحلوا مع العسكر فقالوا له انزل وتغدو دع عنك هذا الكلام يا ابن اللخناء فقال هيهات ذهب ماهنالك ثم أمر بهم فضربت أعناقهم وبخيل روح فعرقبت وبالفساطيط فأحرقت فبلغ ذلك روحا فدخل على عبد الملك وقال يا أمير المؤمنين انظر ماذا جرى علي اليوم من الحجاج فقال وماذاك قال قتل غلماني وعرقب خيلي وأحرق فساطيطي فأمر باحضار الحجاج فلما حضر قال له عبد الملك ويلك ماذا فعلت اليوم مع سيدك روح بن زنباع فقال له يا أمير المؤمنين ان يدي يدك وسوطي سوطك وما على أمير المؤمنين ان يحلف لروح عوض الغلام غلامين والفرس فرسين والفسطاط فسطاطين ولا يكسرني في العسكر فقال له افعل فتم للحجاج ما يريد وقوي من ذلك اليوم أمره وعظم شره وكان هذا أول ماعرف من كفاءته * وللحجاج أخبار كثيرة وخطب بليغة قال المبرد في الكامل حدثني الثوري باسناده عن عبد الملك بن عمير الليثي قال بينما أنا في المسجد الجامع بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذو وحالة حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه اذ قيل قدم الحجاج أميرا على العراق فنظرت فاذا به قد دخل المسجد معتما بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلدا سيفا متنكبا قوسا يؤم المنبر فمال الناس نحوه فصعد المنبر فسكت ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بني أمية حيث تستعمل مثل هذا على العراق فقال عمير بن ضابئ البرجمي الا أحصبه لكم فقيل امهل حتى ننظر فلما رأى الحجاج أعين الناس ترمقه حسر اللثام عن وجهه ونهض قائما ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني

ثم قال ياأهل الكوفة انى لأرى رؤساقد أينعت وحان قطافها وانى لصاحبها وكانى أنظر الى الدماء بين العمائم واللحى

هذا أوان الشد فاشتدى زيم * قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

ثم قال

قد لفها الليل بعصلى * أروع خراج من الدوى
مهاجر ليس باعرابى * معاود للطعن بالخطى

ثم قال أيضا

قد شمرت عن ساقها فشدوا * وجدت الحرب بكم فجدوا
والقوس فيها وترعرد * مثل ذراع البكر أوأشد

انى والله ياأهل العراق مايقعقع لى بالشنان ولايغمز جانبى كتغماز التنين ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وان أمير المؤمنين نثل كنانته فعجم عيدانها عودا عودا فوجدنى أمرها عودا وأصلبها مكسرا وأبعدها مرمى فرماكم بى لانكم طالما أوضعتم فى الفتنة واضطجعتم فى مراقد الضلال والله لأحزمنكم حزم السلمة ولاضربنكم ضرب غرايب الابل فانكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وانى والله ماأقول الاوفيت ولاأهم الا أمضيت ولاأحلف الا بريت وان أمير المؤمنين أمرنى باعطائكم أعطياتكم وان أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبى صفرة وانى أقسم بالله لاأجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه ثلاثة أيام الاضربت عنقه ياغلام اقرأ كتاب أمير المؤمنين فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد شيأ فقال الحجاج اكفف ياغلام ثم أقبل على الناس فقال أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا سلامه هذا أدب ابن سمية أما والله لأؤدبنكم غير هذا الادب أولتستقيمن اقرأ ياغلام كتاب أمير

المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق فى المسجد أحد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ يرعش كبرا فقال أيها الامير انى من الضعف على ما ترى ولى ابن هو أقوى منى على الاسفار أفتقبله منى بدلا فقال له الحجاج نفعل أيها الشيخ فلما ولى قال له قائل أتدرى من هذا أيها الامير قال لا قال هذا عمير بن ضابئ البرجمى الذى يقول أبوه

هممت ولم أفعل وكدت وليتنى * تركت على عثمان تبكى حلائله

ودخل هذا الشيخ على عثمان رضى الله تعالى عنه يوم الدار وهو مقتول فوطئ بطنه وكسر ضلعين من أضلاعه فقال ردوه فلما ردّ قال له الحجاج أيها الشيخ هلا بعثت الى أمير المؤمنين عثمان بن عفان بديلا يوم الدار ان فى قتلك لصلاحا للمسلمين ياحرسى اضرب عنقه (تفسير ما فى خطبة الحجاج من الكلام) قوله أما ابن جلا انما أراد المنكشف الامر ولم يصرف جلا لانه أراد الفعل فحكى والفعل اذا كان فيه فاعله مضمرا أو مظهرا لم يكن الا حكاية كقولك قرأت اقتربت الساعة وانشق القمر لانك حكيت وكذلك الابتداء والخبر تقول قرأت الحمد لله رب العالمين قال الشاعر * والله ما زيد ينام صاحبه * وهذه الكلمة لسحيم بن وثيل الرياحى وانما قالها الحجاج مثلا وقوله طلاع الثنايا هى جمع ثنية والثنية الطريق فى الجبل والطريق فى الرمل يقال لها الجلد وانما أراد أنه جلد يطلع الثنايا فى ارتفاعها وصعوبتها كما قال دريد بن الصمة يرثى أخاه عبد الله

كميش الازار خارج نصف ساقه * بعيد من السوآت طلاع أنجد

والنجد ما ارتفع من الارض وقوله انى لارى رؤسا قد أينعت يريد أدركت يقال أينعت الثمرة ايناعا وينعت ينعا وينعا ويقرأ انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه وينعه وكلاهما جائز قال أبو عبيدة وهذا الشعر مختلف فيه فبعضهم ينسبه الى الاحوص وبعضهم الى يزيد بن معاوية وهو

ولها بالماطرون اذا * أكل النمل الذى جمعا

حرقة حتى اذا ارتفعت * سكنت من جلق بيعا

فى قباب عندد سكرة * حولها الزيتون قد ينعا

وقوله هذا أوان الشرفاشتدى زيم يعنى فرسا أو ناقة والشعر للحطيم القيسى وقوله قد لفها الليل بسواق حطم الحطم الذى لا يبقى من الخبز شيأ يقال رجل حطم اذا كان يأتى على الزاد لشدة أكله ويقال للنار التى لا تبقى على شئ حطمة وقوله على ظهر وضم الوضم كل ما قطع عليه اللحم قال الشاعر

وفتيان صدق حسان الوجو * ه لا يجدون لشئ ألم

من آل المغيرة لا يشهدو * ن عند المجازر لحم الوضم

وقوله قد لفها الليل بعصلبى أى شديد أروع أى ذكى وقوله خراح من الدوى يقول خراج عن كل غماء وشدة ويقال للصحراء دوية وهى التى تنسب للدو والدو صحراء ملساء لا علم بها ولا أمارة قال الحطيئة

وانى اهتديت والدو بينى وبينها * وما خلت سارى الدو بالليل يهتدى

والداوية الفلاة المتسعة التى يسمع لها دوى بالليل وانما ذلك الدوى من أخفاف الابل تنفسح أصواتها فيها وجهلة الاعراب تقول ان ذلك عزيف الجن وقوله والقوس فيها وتر عرد أى شديد ويقال عرند وقوله انى والله ما يقعقع لى بالشنان واحدها شن وهى الجلد اليابس فاذا قعقع به نفرت الابل منه فضرب ذلك مثلا لنفسه قال النابغة الذبيانى

كأنك من جمال بنى اقيش * يقعقع بين رجليه بشن

وقوله ولقد فررت عن ذكاء يعنى عن تمام سن والذكاء على ضربين أحدهما تمام السن والآخر حدة القلب فما جاء فى تمام السن قول قيس بن زهير العبسى * جرى المذكيات غلاب * وقول زهير

يفضله اذا اجتهدا عليه * تمام السن منه والذكاء

وقوله فعجم عيدانها عودا عودا أى مضغها لينظر أيها أصلب يقال عجمت العود اذا مضغته وعضضته والمصدر العجم يقال عجمه عجما ويقال لنوى كل شئ عجم بفتح الجيم ومن سكن فقد أخطأ قال الاعشى * وجذعانها كلقيط العجم *

وقوله طالما أوضعتم فى الفتنة الايضاع ضرب من السير وله أخبار كثيرة تركناها كراهية التطويل قال ابن خلكان ولما حضرته الوفاة أحضر منجما وقال هل ترى فى علمك أن ملكا يموت قال نعم واست هو قال وكيف ذلك قال لأن الملك الذى يموت اسمه كليب فقال الحجاج أناهو والله بذلك الاسم سمتنى أمى فأوصى عند ذلك وكان ينشد فى مرضه

يارب قد حلف الأعداء واجتهدوا * أيمانهم انى من ساكنى النار
أيحلفون على عمياء ويحهم * ما ظنهم بعظيم العفو غفار

وتوفى الحجاج سنة خمس وتسعين فى خلافة الوليد بواسط ودفن بها وعفى قبره وأجرى عليه الماء ولما مات لم يعلم بموته حتى خرجت جارية من قصره وهى تقول

اليوم يرحمنا من كان يغبطنا * واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا

فعلم بموته وقال الحافظ الذهبى وابن خلكان وغيرهما أحصى من قتله الحجاج صبرا سوى من قتل فى حروبه فبلغ مائة ألف وعشرين ألفا وكذا رواه الترمذى فى جامعه ومات فى حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة منهن ستة عشر ألفا مجردات وكان يحبس الرجال والنساء فى موضع واحد وعرضت سجونه بعده فوجد فيها ثلاثة وثلاثون ألفا لم يجب على أحد منهم لا قطع ولا صلب وقال الحافظ بن عساكر ان سليمان بن عبد الملك أخرج من كان فى سجن الحجاج من المظلومين ويقال انه أخرج فى يوم واحد ثمانين ألفا ويقال انه أخرج من سجونه ثلثمائة ألف وقال ابن خلكان ولم يكن لحبسه سقف يستر الناس من الشمس فى الصيف ولا من المطر فى الشتاء بل كان حوشا مبنيا بالرخام وكان له غير ذلك من أنواع العذاب وقيل انه سأل كاتبه يوما فقال كم عدة من قتلنا فى التهمة فقال ثمانون ألفا وكانت مدة ولايته على العراق عشرين سنة ومات وله ثلاث وخمسون سنة وروى أنه ركب يوم جمعة فسمع ضجة فقال ما هذا فقيل المحبوسون يضجون ويشكون مما هم فيه من الجوع والعذاب فالتفت الى ناحيتهم وقال اخسؤا فيها ولا تكلمون فما صلى جمعة بعدها ورأيت على حاشية تاريخ ابن خلكان بخط بعض المشايخ أن بعض

العلماء كفره بهذا الكلام وغيره مما وقع منه وفي الكامل للمبرد ومما كفر به الفقهاء الحجاج أنه رأى الناس يطوفون حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما تطوفون بأعواد ورمة قلت وانما كفروه بهذا لان في هذا الكلام تكذيبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من اعتقاد ذلك فانه صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله عز وجل حرم على الارض أن تأكل أجساد الأنبياء خرجه أبو داود وذكر أبو جعفر الداودي هذا الحديث بزيادة ذكر الشهداء والعلماء والمؤذنين وهي زيادة غريبة قال السهيلي الداودي من أهل الفقه والعلم لكن روي عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه رأى الحجاج في المنام بعد موته وهو جيفة منتنة فقال له ما فعل الله بك قال قتلني بكل قتيل قتلته قتلة واحدة إلا سعيد بن جبير فانه قتلني به سبعين قتلة فقال له ما أنت منتظر فقال ما ينتظره الموحدون فهذا مما ينفي عنه الكفر ويثبت أنه مات على التوحيد وعند الله علم حاله وهو أعلم بحقيقة أمره ﴿تنبيه﴾ فان قيل ما الحكمة في أن الله تعالى قتل الحجاج بكل قتيل قتله قتلة واحدة إلا سعيد بن جبير رحمه الله تعالى وهو قد قتل عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما وهو صحابي وسعيد بن جبير تابعي والصحابي أفضل من التابعي فالجواب أن الحكمة في ذلك أن الحجاج لما قتل عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما كان له نظراء في العلم كثيرون كابن عمر وأنس بن مالك وغيرهما من الصحابة ولما قتل سعيد بن جبير لم يكن له نظير في العلم في وقته وذكر غير واحد من المصنفين أن الحسن البصري رحمه الله لما بلغه قتل سعيد بن جبير قال والله لقد مات سعيد بن جبير يوم مات وأهل الارض من مشرقها الى مغربها محتاجون لعلمه فمن هذا المعنى ضوعف العذاب على الحجاج بقتله والله أعلم وسيأتي حديث قتل سعيد بن جبير في باب اللام في اللبوة وقتل عبد الله بن الزبير تقدم في باب الهمزة في الاوز (الامثال) قالوا أغلم من تيس بني حمان بكسر الحاء المهملة وذلك أن بني حمان تزعم أن تيسهم سفد سبعين عنزا بعدما فريت أوداجه ففخروا بذلك والله أعلم ويقال للتيس قفط وسفد وفي

الأذكياء لابن الجوزى أن مزينة أسرت أباحسان الانصارى وقالوا لانأخذ فداءه إلا تيسا ففضب قومه وقالوا لانفعل هذا فأرسل اليهم أعطوهم ماطلبوا فلما جاؤا بالتيس قال أعطوهم أخاهم وخذوا أخاكم فسموا مزينة التيس وصار لهم لقبا وعيبا (الخواص) جميع بدنه منتن كالابط ولحيته تشد على صاحب حمى الربع وعلى من به صداع فيزولان وطحاله يقطعه صاحب الطحال بيده و يعلقه فى بيت هو فيه فاذا جف الطحال زال ألم المطحول ورطوبة كبده حال شقها تقطر فى الاذن الوجيعة يزول وجعها وكعبه اذا سحق وشرب هيج الباه و بوله يغلى حتى يغلظ و يخلط بمثله سكرا و يطلى به الجرب فى الحمام فانه يذهب و بعره اذا وضع تحت رأس صبى يبكى كثيرا يزول عنه وسيأتى له منافع أخرى فى خواص المعز والله أعلم

﴿ باب الثاء المثلثة ﴾

﴿ الثاغية ﴾ النعجة قالوا ماله ثاغية ولا راغية أى لا نعجة ولا ناقة أى ماله شئ ومثله ماله دقيقة ولا جليلة فالدقيقة الشاة والجليلة الناقة

﴿ الثرملة ﴾ بالضم أنثى الثعالب وسيأتى ان شاء الله تعالى ما فى الثعلب فى هذا الباب

﴿ الثعبان ﴾ الكبير من الحيات ذكرا كان أو أنثى والجمع الثعابين والثعبة ضرب من الوزغ وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الواو وقال الجاحظ فى كتاب الامصار وتفاضل البلدان والثعابين بمصر وليست هى فى بلد غيرها والها حول الله عصا موسى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين يعنى أنه حولها ثعبانا عظيما ومما يتعلق بخبر الثعبان أن عبد الله بن جدعان كان فى ابتداء أمره صعلوكا ترب اليدين وكان مع ذلك شريرا فاتكا لايزال يجنى الجنايات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضته عشيرته ونفاه أبوه وحلف لايؤويه أبدا فخرج فى شعاب مكة حائرا ثائرا يتمنى الموت أن ينزل به فرأى شقا فى جبل فظن أن فيه حية فتعرض للشق يريد أن يكون فيه ما يقتله فيستريح فلم ير شيأ فدخل فيه فاذا فيه ثعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراجين فحمل عليه الثعبان

فأفرج له فانساب عنه مستديرا بدارة عند بيت ثم خط خطوة أخرى فصفر به الثعبان فأقبل اليه كالسهم فأفرج له فانساب عنه فوقف ينظر اليه يفكر فى أمره فوقع فى نفسه أنه مصنوع فأمسكه بيديه فاذا هو مصنوع من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت فاذا جثث طوال على سرر لم ير مثلهم طولا وعظما وعند رؤسهم لوح من فضة فيه تاريخهم واذا هم رجال من ملوك جرهم وآخرهم موتا الحرث بن مضاض صاحب العذبة الطويلة واذا عليهم ثياب من وشى لا يمس منها شئ إلا انتثر كالهباء من طول الزمان مكتوب فى اللوح عظات قال ابن هشام كان اللوح من رخام وكان فيه أنا نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن نبى الله هود عليه السلام عشت من العمر خمسمائة عام وقطعت غور الارض ظاهرها وباطنها فى طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجينى من الموت وتحته مكتوب

قد قطعت البلاد فى طلب الثر * وة والمجد قالص الأثواب
وسريت البلاد قفر القفر * بقناة وقوة واكتساب
فأصاب الردى بنات فؤادى * بسهام من المنايا صياب
فانقضت مدتى وأقصر جهلى * واستراحت عواذلى من عتابى
ودفعت السفاه بالحلم لما * نزل الشيب فى محل الشباب
صاح هل رأيت أو سمعت براع * رد فى الضرع ما قرى فى الحلاب

واذا فى وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد فأخذ منه ما أحذ ثم علم على الشق بعلامة وأغلق بابه بالحجارة وأرسل الى أبيه بالمال الذى خرج به منه يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبى فغرق ومات وفى غريب الحديث لابن قتيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت أستظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عمى يعنى فى الهاجرة سميت الهاجرة صكة عمى لخبر ذكره أبو حنيفة فى الانوار

وهو أن عمير جل من عدوان وقيل من اياد وكان فقيه العرب فى الجاهلية فقدم فى قومه معتمرا أو حاجا فلما كان على مرحلتين من مكة قال لقومه وهم فى وسط الظهيرة من أتى مكة غدا فى مثل هذا الوقت كان له أجر عمرتين فصكوا الابل صكة شديدة حتى أتوا مكة من الغداة وعمى تصغير أعمى على الترخيم فسميت الظهيرة صكة عمى وعبد الله بن جدعان تيمى يكنى أبا زهير وهو ابن عم عائشة رضى الله تعالى عنها ولذلك قالت يارسول الله ان ابن جدعان كان يطعم الطعام و يقرى الضيف و يفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم لا انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين كذا قاله السهيلى فى الروض الانف وفى كتاب رى العاطش وأنس الواحش لأحمد بن عمار ان ابن جدعان ممن حرم الخمر فى الجاهلية بعد أن كان بها مغرى وذلك أنه سكر ليلة فصار يمد يديه و يقبض على ضوء القمر ليأخذه فضحك منه جلساؤه فأخبر بذلك حين صحا فحلف أن لا يشربها أبدا فلما كبر وهرم أراد بنو تيم أن يمنعوه من تبذير ماله ولاموه فى العطاء فكان يدعو الرجل فاذا دنا منه لطمه لطمة خفيفة ثم يقول له قم فانشد لطمتك واطلب ديتها فاذا فعل ذلك أعطته بنو تيم من مال ابن جدعان ولقد أجاد أبو الفتح على بن محمد البستى صاحب النظم والنثر فى هذه القصيدة وهى قصيدة طويلة طنانة تشتمل على مواعظ وحكم فلنأت بها بتمامها و بما ذيل عليها أهل الفضل و يقال انها لأمير المؤمنين الراضى بالله وهى هذه

زيادة المرء فى دنياه نقصان * وربحه غير محض الخير خسران
وكل وجدان حظ لاثبات له * فان معناه فى التحقيق فقدان
ياعامر الخراب الدهر مجتهدا * بالله هل لخراب العمر عمران
وياحريصا على الأموال يجمعها * أنسيت أن سرور المال أحزان
زع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها * فصفوها كدر والوصل هجران
وأوع سمعك أمثالا أفصلها * كما يفصل ياقوت ومرجان
أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم * فطالما استعبد الانسان احسان

وكن على الدهر معوانا لذى أمل * يرجوندالك فان الحر معوان
من جاد بالمال مال الناس قاطبة * اليه والمال للانسان فتان
من كان للخير مناعا فليس له * عند الحقيقة اخوان واخدان
لاتخدشن بمطل وجه عارفة * فالبر يخدشه مطل وليان
ياخادم الجسم كم تسعى لخدمته * أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس فاستكمل فضائلها * فأنت بالنفس لا بالجسم انسان
من يتق الله يحمد فى عواقبه * ويكفه شر من عزوا ومن هانوا
حسب الفتى عقله خلا يعاشره * اذا تحاماه اخوان وخلان
لاتستشر غير ندب حازم فطن * قد استوى منه اسرار واعلان
فالتدابير فرسان اذا ركضوا * فيها أبروا كما للحرب فرسان
وللأمور مواقيت مقدرة * وكل أمر له حد وميزان
من رافق الرفق فى كل الامور فلم * يندم عليه ولم يذممه انسان
ولاتكن عجلا فى الامر تطلبه * فليس يحمد قبل النضج بحران
وذو القناعة راض فى معيشته * وصاحب الحرص ان أثرى فغضبان
كفى من العيش ماقد سد من رمق * ففيه للحر ان حققت غنيان
هما رضيعا لبان حكمة وتقى * وساكنا وطن مال وطغيان
من مد طرفا بفرط الجهل نحو هوى * أغضى عن الحق يوما وهو خزيان
من استشار صروف الدهر قام له * على حقيقة طبع الدهر برهان
من عاشر الناس لاقى منهم نصبا * لان طبعهم بغى وعدوان
ومن يفتش على الاخوان مجتهدا * فجل اخوان هذا الدهر خوان
من يزرع الشر يحصد فى عواقبه * ندامة ولحصد الزرع ابان
من استقام الى الاشرار نام وفى * قميصه منهم صل وثعبان
من سالم الناس يسلم من غوائلهم * وعاش وهو قرير العين جذلان
من كان للعقل سلطان عليه غدا * وما على نفسه للحرص سلطان

وان أساء مسيء فليكن لك في * عروض زلته صفح وغفران
اذا نبا بكريم موطن فله * وراءه في بسيط الارض أوطان
لاتحسبن سرورا دائما أبدا * من سره زمن ساءته أزمان
يا ظالما فرحا بالعز ساعده * ان كنت في سنة فالدهر يقظان
يا أيها العالم المرضي سيرته * أبشر فأنت بغير الماء ريان
و يا أخا الجهل لو أصبحت في لجج * فأنت ما بينها لا شك ظمآن
دع التكاسل في الخيرات تطلبها * فليس يسعد بالخيرات كسلان
صن حر وجهك لا تهتك غلالته * فكل حر لحر الوجه صوان
لاتحسب الناس طبعا واحدا فلهم * غرائز لست تحصيها وألوان
ما كل ماء كصداء لوارده * نعم ولا كل نبت فهو سعدان
من استعان بغير الله في طلب * فان ناصره عجز وخذلان
واشدد يديك بحبل الله معتصما * فانه الركن ان خانتك أركان
لاظل للمرء يغني عن تقى ورصا * وان أطلت له أوراق وأفنان
سحبان من غير مال باقل حصر * و باقل في ثراء المال سحبان
والناس اخوان من والته دولته * وهم عليه اذا عادته أعوان
يارا فلا في الشباب الرحب منتشيا * من كأسه هل أصاب الرشد نشوان
لاتغترر بشباب ناعم خضل * فكم تقدم قبل الشيب شبان
و ياأخا الشيب لو ناصحت نفسك لم * يكن لمثلك في الاسراف امعان
هب الشبيبة تبدي عذر صاحبها * مابال شيبك يستهويه شيطان
كل الذنوب فان الله يغفرها * ان شيع المرء اخلاص وايمان
وكل كسر فان الله يجبره * وما لكسر قناة الدين جبران
أحسن اذا كان امكان ومقدرة * فلا يدوم على الانسان امكان
فالروض يزدان بالانوار فاغمة * والحر بالعدل والاحسان يزدان
خذها سرائر أمثال مهذبة * فيها لمن يبتغي التبيان تبيان

ماضرّ حسانها والطبع صائغها * ان لم يصغها قريع الشعر حسان

ومن هنا ذيل من ذيل عليها فقال

وكن لسنة خير الخلق متبعا * فانها لنجاة العبد عنوان
فهو الذى شملت للخلق أنعمه * وعمهم منه فى الدارين احسان
جبينه قمر قد زانه خفر * وثغره درر غر ومرجان
والبدر يخجل من أنوار طلعته * والشمس من حسنه الوضاح تزدان
به توسلنا فى محو زلتنا * لربنا انه ذو الجود منان
ومذ أتى أبصرت عمى القلوب به * سبل الهدى ووعت للحق آذان
يارب صل عليه ماهمى مطر * فأينعت منه أوراق وأغصان
وابعث اليه سلاما زاكيا عطرا * والآل والصحب لاتفنيه أزمان

ومن نثره يعنى أبا القاسم البستى من أصلح فاسده أرغم حاسده ومن أطاع غضبه أضاع أدبه عادات السادات سادات العادات من سعادة جدك وقوفك عند حدك الرشوة رشاء الحاجات أجهل الناس من كان للاخوان مذلا وعلى السلطان مدلا الفهم شعاع العقل المنية تضحك من الأمنية حد العفاف الرضا بالكفاف توفى البستى رحمه الله سنة أربعمائة

﴿ ثعالة ﴾ كنخالة وزبالة وفضالة ثلاثة اخوة يشبه بعضهم بعضا اسم للثعلب وهو معرفة وأرض مثعلبة بالفتح أى كثيرة الثعالب كما قالوا معقرة للارض الكثيرة العقارب (الامثال) قالوا أروغ من ثعالة قال الشاعر

فاحتلت حين صرمتنى * والمرء يعجز لا محاله
والدهر يلعب بالفتى * والدهر أروغ من ثعاله
والمرء يكسب ماله * والشح يورثه الفساله
والعبد يقرع بالعصا * والحرّ تكفيه المقاله

وقالوا أعطش من ثعالة واختلفوا فى تفسيره فزعم محمد بن حبيب أنه الثعلب وخالفه ابن الاعرابى فزعم ان ثعالة رجل من بنى مجاشع شرب بول رفيق له فى

مفازة فلات عطشا

﴿ الثعبة ﴾ ضرب من الوزغ قاله الجوهري

﴿ الثعلب ﴾ معروف والانثى ثعلبة والجمع ثعالب وأثعل روى ابن قانع في معجمه عن وابصة بن معبد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول شرّ السباع هذه الاثعل يعني الثعالب وكنية الثعلب أبو الحصين وأبو النجم وأبو نوفل وأبو الوثاب وأبو الحنبص والانثى أم عويل والذكر ثعلبان وأنشد الكسائي عليه

أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

هكذا أنشده جماعة وهو وهم فقد رواه أبو حاتم الرازي الثعلبان بالفتح على انه تثنية ثعلب وذكر أن بني ثعلب كان لهم صنم يعبدونه فبيناهم ذات يوم إذ أقبل ثعلبان يشتدان فرفع كل منهما رجله وبال على الصنم وكان للصنم سادن يقال له غاوي بن ظالم فقال البيت المتقدم ثم كسر الصنم وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال غاوي بن ظالم قال لا بل أنت راشد بن عبد ربه وفي نهاية الغريب أنه كان لرجل صنم وكان يأتي بالخبز والزبد فيضعه عند رأسه ويقول له أطعم فجاء ثعلبان فأكل الخبز والزبد ثم عصل على رأس الصنم أي بال والثعلبان ذكر الثعالب وفي كتاب الهروي فجاء ثعلبان فأكلا الخبز والزبد أراد تثنية ثعلب قال الحافظ ابن ناصر أخطأ الهروي في تفسيره وصحف في روايته وانما الحديث فجاء ثعلبان وهو الذكر من الثعالب اسم له معروف لا مثنى فأكل الخبز والزبد ثم عصل بالعين والصاد على رأس الصنم فقام الرجل فضرب الصنم فكسره ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك وقال فيه شعرا وهو

لقد خاب قوم أملوك لشدة * أرادوا نزالا أن تكون تحارب

فلا أنت تغني عن أمور تواترت * ولا أنت دفاع اذا حلّ نائب

أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

والحديث مذكور في معجم البغوي وابن شاهين وغيرهما والرجل المذكور راشد بن عبد ربه وحديثه مشروح في كتاب دلائل النبوّة لأبي نعيم الاصفهاني

وأهل اللغة يستشهدون بهذا البيت فى أسماء الحيوان والفرق فى ذلك بين الذكر والانثى كما قالوا الافعوان ذكر الافاعى والعقربان ذكر العقارب والثعلب سبع جبان مستضعف ذو مكر وخديعة لكنه لفرط الخبث والخديعة يجرى مع كبار السباع ومن حيلته فى طلب الرزق أنه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن أنه مات فاذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحيلته هذه لا تتم على كلب الصيد قيل للثعلب مالك تعدو أكثر من الكلب فقال لانى أعدو لنفسى والكلب يعدو لغيره قال الجاحظ ومن أشد سلاح الثعلب عندهم الروغان والتماوت وسلاحه سلحه فان سلح أنتن وألزج وأكثر من سلح الحبارى قالت العرب أدهى وأنتن من سلحه الثعلب والجاحظ اسمه عمرو بن بحر الكنانى الليثى وقيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين ويقال له الحدقى أيضا لذلك أصابه الفالج فى آخر عمره فكان يطلى نصفه بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الآخر لو قرض بالمقاريض لما أحس به من خدره وشدة برده وكان يقول أنا من جانبى الايمن مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانبى الايسر منقرس فلو مر به الذباب تألمت وقال اصطلحت على جسدى الاضداد فان أكلت باردا أخذ برجلى وان أكلت حارا أخذ برأسى وكان ينشد ويقول

أترجو أن تكون وأنت شيخ * كما قد كنت أيام الشباب

لقد كذبتك نفسك ليس ثوب * دريس كالجديد من الثياب

وله التصانيف فى كل فن وهو من رؤس المعتزلة واليه تنسب الطائفة الجاحظية من المعتزلة ومن أحسن تصانيفه كتاب الحيوان توفى سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة * قال ومن العجب فى قسمة الارزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله والثعلب يصيد القنفذ فيأكله والقنفذ يصيد الأفعى فيأكلها والافعى تصيد العصفور فتأكله والعصفور يصيد الجراد فيأكله والجراد يلتمس فراخ الزنابير فيأكلها والزنبور يصيد النحلة فيأكلها والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها والذبابة تصيد البعوضة فتأكلها روى صاحب الغيلانيات فى الجزء الاول عن الشعبى عن جابر

بن عبد الله قال جاء رجل الى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقال رأيت كأني أجري مع الثعلب أحسن جري فقال أجريت مالا يجري أنت رجل في لسانك كذب فاتق الله عز وجل ومن شأن الثعلب اذا دخل برح حمام وكان شبعان قتلها ورمى بها لعلمه أنه اذا جاع عاد اليها وأكلها وهو من الحيوان الذي سلحه سلاحه وهو أنتن من سلح الحبارى كما تقدم فاذا تعرض للقنفذ ولقيه كالكرة وتحصن بشوكه سلح عليه فينبسط فعند ها يقبض على مراق بطنه * ومن ظريف ما يحكى عنه أن البراغيث اذا كثرت في صوفه تناول صوفة منه بفيه ثم يدخل النهر قليلا قليلا والبراغيث تصعد فرارا من الماء حتى تجتمع في الصوفة التي في فيه فيلقيها في الماء ثم يهرب والذئب يطلب أولاد الثعلب فاذا ولد له ولد وضع أوراق العنصل على باب وجاره ليهرب الذئب منها وفروه أفضل الفراء ومنه الابيض والاسود والخلنجي وقال القزويني في عجائب المخلوقات انه أهدي الى نوح بن منصور السامانى ثعلب له جناحان من ريش اذا قرب الانسان منه نشرهما واذا بعد عنه ألصقهما بجانبيه ثم قال وكانت الثعالب تطير في الزمن الاول وفي آخر كتاب الاذكياء لابي الفرج بن الجوزي عن المعافى بن زكريا قال زعموا أن أسدا وثعلبا وذئبا اصطحبوا فخرجوا يتصيدون فصادوا حمارا وظبيا وأرنبا فقال الاسد للذئب اقسم بيننا صيدنا فقال الأمر أبين من ذلك الحمار لك والارنب لأبي معاوية يعني الثعلب والظبي لي فخبطه الاسد فأطاح رأسه ثم أقبل على الثعلب وقال قاتله الله ما أجهله بالقسمة هات أنت يا أبا معاوية فقال الثعلب يا أبا الحرث الامر أوضح من ذلك الحمار لغدائك والظبي لعشائك والارنب فيما بين ذلك فقال له الاسد قاتلك الله ما أقضاك من علمك هذه الأقضية قال رأس الذئب الطائح عن جثته وفي رواية عن الشعبي فقال له الاسد قاتلك الله ما أبصرك بالقضاء والقسمة من أين تعلمت هذا قال مما رأيت من أمر الذئب * ومما يروى من حيل الثعلب ما ذكره الشافعي قال كنا في سفر في أرض اليمن فوضعنا سفرتنا لنتعشى وحضرت صلاة المغرب فقمنا نصلي ثم نتعشى فتركنا الصفرة كما هي وقمنا الى

الصلاة وكان فيها دجاجتان فجاء الثعلب فأخذ احدى الدجاجتين فلما قضينا الصلاة أسفنا عليها وقلنا حرمنا طعامنا فبينما نحن كذلك إذ جاء الثعلب وفي فمه شيء كأنه الدجاجة فوضعه فبادرنا اليه لنأخذه ونحن نحسبه الدجاجة قد ردّها فلما قنا جاء الى الاخرى وأخذها من السفرة وأصبنا الذي قنا اليه لنأخذه فاذا هو ليف قد هيأه مثل الدجاجة * ومما وقع من فطنة البهائم مما يقارب هذا ما يحكى عن القاسم بن أبي طالب التنوخي الانباري قال كنت ماضيا الى الانبار في رفقة فيها بازدارية السلطان قد خرجوا يروضونها فأطلقوا بازيا على دراج فطار الدراج الى غيضة فدخل فيها وألقى نفسه بين شوك كان فيها فأخذ من ذلك الشوك أصلين كبيرين في رجليه ونام على قفاه ورفع رجليه فاستتر بذلك من الباز فلما قرب منه البازداري طار فصاده البازي فقالوا ما رأينا قط دراجا أحذق من هذا وقد أورد هذه الحكاية القاضي أبو علي الحسن بن علي التنوخي أيضا في كتابه أخبار المذاكرة ونشوان المحاضرة بألفاظ مخالفة لما سيق هنا فقال وحدثني أبو القاسم ابن أبي طالب التنوخي الانباري قال كنت ماضيا الى الانبار مع رفقة بازدارية للسلطان فأطلقوا بازيا على دراج لاح لهم فطار الدراج ولحقه الباز فأخذوا يهللون ويكبرون ويعجبون فلحقتهم وسألتهم فاذا بالدراج قد دخل غيضة فألقى نفسه بين شوك كان فيها وأخذ من ذلك الشوك أصلين كبيرين بين رجليه ونام على قفاه وشال رجليه وفيهما الشوك ليختفي به عن الباز والباز قد طلبه طويلا فلم يره وقد خفي عليه أمره بذلك الشوك الذي شاله في رجليه حتى ستر به نفسه الى أن جاء البازدارية فرأوا الدراج فقصدوه وقربوا منه فطار وأحس به الباز فاصطاده فسمعتهم يقولون ما رأينا قط دراجا أمكر من هذا ولا أحذق منه بالتوقي ولا سمعنا بمثل هذا وأسرفوا في التعجب منه وهذه أخبار تقارب ما تقدم في فطنة الطير وذكائه وقال القاضي أبو علي التنوخي حدثني أبو الفتح البصروي قال حدثني بعض أهل الموصل ممن كان مغرى بالصيد وطلب الجوارح أن صيادا من أهل أرمينية وتلك النواحي حدثه قال خرجت الى الصحراء يوما فنصبت

شبكتي وجعلت فيها طائرا مستأنسا ودخلت في كوخ تحت الارض يستترني وجعلت أنظر الى الشبكة حتى اذا وقع فيها شئ من البزاة أو الصقورة أو الشواهين أو غير ذلك من الجوارح أخذته فلما كان قريبا من الظهر واذا بزمجة لطيفة قد طارت على الشبكة فلما رأتها نفرت وترجلت قريبا منها فجلست على الارض ساعة فاذا بعقاب جائز فلما رآها ترجل معها وجلسا جميعا واذا بطائر يطير في الجو فهضت الزمجة قبل العقاب وطارت خلف الطائر فلم تزايله الى أن صادته وجاءت به فنسرته وصار لحما وأقبلت تأكل فجاء العقاب وأكل معها فلما فني اللحم زاف العقاب عليها فضربت وجهه بجناحها فزاف ثانية فضربته أشد من الاولى فزاف الثالثة فضربته أشد من ذلك ولم تزل تضربه بمنسرها الى أن قتلته وطارت فتعجبت من نقورها من الشبكة وقلت هي كرزة ويجوز أن تعرف الشبكة بالعادة ومما سوى ذلك من مناهضتها للطائر قبل العقاب حتى صادته ثم انها منعت العقاب من سفادها وأنها أطعمته من صيدها ثم لم ترض بذلك حتى قتلته لما ألح عليها وطمعت في أن أصيدها الأصيد بها ما لا قيمة له فبت ليلتي في ذلك الكوخ فلما كان من الغد فاذا هي قد ترجلت قريبا من الشبكة في مثل ذلك الوقت فنزل اليها عقاب فجلس معها وعن لهما صيد فجرت صورتها مع العقاب الثاني كما جرت مع العقاب الاول سواء بلا اختلاف ألبتة وطارت فزاد تعجبي وحرصي عليها وبت ليلتي الثانية في الكوخ فلما كان في اليوم الثالث فاذا بها قد ترجلت على الصورة والرسم واذا بعد ساعة بعقاب لطيف الجثة وحشي الريش قد ترجل فامضت ساعة حتى عن لهما صيد فهمت الزمجة بالنهوض فضربها العقاب بجناحه ضربة كاد يقتلها ونهض مسرعا الى الطيران حتى اصطاد الطائر وجاء به فنسره وطرحه بين يديها ولم يذق منه شيأ حتى أكلت الزمجة واستوفت ثم أكل هو بعدها لحم الطائر الباقي وفني فزاف عليها فزافت له ولم تمنعه فزاف الثانية فركبها فمكنته حتى سفدها ثم طارا معا (وحكى) القاضي أبو علي التنوخي أيضا قال حدثني فارس بن مشغف أحد الجند القدماء المولدين وقد صار بوّابا لأبي محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد قال

كنت أصحب قائدا من قوّاد السلطان يعرف بأبي اسحق بن أبي مسعود الأزدي وكانت اليه امارة المدائن اسبانين والمدينة العتيقة وكانت اذ ذاك عامرة آهلة والسلاطين ينزلون بها وكنت مقيما فيها معه وكان لهجا بالصيد فخرج ذات يوم وأنا معه الى المدينة المعروفة بالرومية المقابلة للمدينة العتيقة وهي اذ ذاك خراب ومعه صقارته وآلة صيده وجنده حتى مل وسلك الطريق راجعا وكان معه صقر له فاره قد شبع مما أطعمه من صيده فمسح الصقار صدره وحمله على يده وهو يسير اذ اضطرب الصقر اضطرابا شديدا فقال له ابن أبي مسعود قد شاهد الصقر طريدة وهذا الاضطراب لأجلها فأرسله فقال يا سيدي هو صقر شره واضطرابه ليس لهذا وقد شبع ولا آمن أن أرسله على طريدة وهو شبعان فيتيه فزاد اضطراب الصقر فقال أرسله وليس عليك منه شيء فأرسله فطار وتراكضنا خلفه حتى جاء الى أجمة صغيرة تستره ونحن نراه فرفرف عليها واذا بشيء قد صعد منها مثل النشاب في مقدار زج النشابة فقط فخاص عنه الصقر ثم انحط في الاجمة فدخلنا خلفه فاذا هو قد ترجل على حبارى واصطادها واذا هو طلع على يد الصقار ومن عادة الحبارى أن تذرق على الجارح الذي يصيدها لتجرح جناحه وتعقره بذرقها لحماه وحدته وينسلخ جلده والصقر عارف بذلك فاحتال عليها الصقر فرفرف عليها كأنه يريد صيدها فذرقت الحبارى الى فوق حتى صعدت ذرقتها فلما أخطأت الصقر انحط عليها في الحال فاصطادها وكان الصقارون ومن حضر من الجند والمتصيدين المدنيين يعجبون من ذلك ويعدونه من غرائب ما شاهدوه من أفعال الجوارح * وذكر القاضي التنوخي عن فارس هذا قال كنت مع هرون بن غريب الخال من جملة عسكره ورجاله ونحن قيام بين يدي حلوان والجند سائرون وهو يتصيد في طريقه اذ عنّ له غزال وأرسل عليه صقرا كان بحضرته ولم يكن الكلابون بالقرب منه فيرسلون معه كلبا لان العادة أن الصقر لا يصيد غزالا الا اذا كان معه كلب وذلك أن الصقر يطير فيقع على رأسه فيعقره ويضرب بجناحيه بين عينيه فيمنعه من شدة العدو فيلحقه الكلب فيصيده هكذا جرت العادة في صيد

الغزلان بالصقور الا أن ابن الحبال لما لاح له الغزال أطلق الصقر لئلا يفوته الغزال وغر ربه لحوق الكلاب فى الحال وقد رأى أن يشغله الصقر عن العدو فتلحقه خيلنا ورماحنا فطار الصقر وتراكضنا خلفه وأنا ممن ركض وجرى الغزال فوافى الى منحدر فى الصحراء فانحدر فيه فلما حصل منحدرا سقط الصقر على خده وعنقه فأنشب مخلبيه فيهما وحمله الغزال فرأينا الصقر قد سدل أحد مخلبيه حتى انه يخط فى الارض حتى اذا وصل الى موضع من الصحراء فيه شوك فعلق بأصل شوك عظيم ثم جذب عنق الغزال بالمخلب الآخر الذى كان أمسكه به فى خده وأصل عنقه واذا به قد دق عنقه وصرعه فلحقناه وذكيناه ووقعت البشارة فقال ابن الحبال ومن معه ما رأينا قط صقرا أفره من هذا وخلع على الصقار خلعة حسنة (وحكى) القاضى أبو على التنوخى قال أخبرنى أبو القاسم البصرى قال أخبرنى بعض الجدارية من الجند أنه كان مع قائد من قوادهم فى الصيد ومعه عقاب يتصيد به وقد اصطاد واستكفى اذ اضطرب العقاب على يد العقاب اضطرابا شديدا فخاف على نفسه لان العقاب ربما أتلف عقابه اذا منعه من ارادته وليس يجرى مجرى غيره من الجوارح فأرسله العقاب فطار وطرد وراءه فاذا به قد سقط على شيخ ضعيف كان يجر شوكا وهو يمشى على أربعة فنسره ودق عنقه وأتلفه وولغ فى دمه وأكل من لحمه واذا بالعقاب قد جاء الى القائد فقال له ما الخبر فقال يا سيدى اصطاد العقاب شيخا وحشيا بريا وكان يسمعنا نقول اصطد لنا غزالا وحشيا وسنورا بريا فقدر أن شيخا بريا وحشيا مثله ولم ينكر أن العقاب أتلف رجلا مسلما فقال القائد ويحك ما تقول وحرك فحركنا وراءه فوجدنا الشيخ فاغتم لذلك غما شديدا وعجبنا من أمر العقاب (وحكى) القاضى التنوخى فى كتابه أيضا قال حدثنى أبو محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد قال حدثنى بعض المتصيدين وقد تجارينا عجائب ما يجرى فيه فقال من أحسن وأظرف ما رأينا منه أن بازيا كان لفلان وسماء أرسله فاصطاد دراجا وقبض عليه باحدى يديه وترجل كما جرت به العادة وأمسكه ينتظر الباز دارى فيذبحه

و يطعمه منه كما جرت العادة فى مثل ذلك وهو على جانبه اذ أبصر دراجا آخر يطير فطار والدراج الاول فى احدى يديه حتى قبض على الدراج الآخر فاصطاده وترجل وقد أمسكهما بيديه جميعا فاجتمعنا وشاهدناه على هذه الحالة فاستظرفناه ثم أخذناهما من يديه وذكر ابن الجوزى فى آخر كتاب الأذكياء والحافظ أبو نعيم فى حلية الاولياء عن الشعبى أنه قال مرض الاسد فعاده جميع السباع ماعدا الثعلب فنم عليه الذئب فقال الاسد اذا حضر فأعلمنى فلما حضر أعلمه فعاتبه فى ذلك فقال كنت فى طلب الدواء لك قال فأى شئ أصبت قال خرزة فى ساق الذئب ينبغى أن تخرج فضرب الاسد بمخالبه فى ساق الذئب وانسل الثعلب فر به الذئب بعد ذلك ودمه يسيل فقال له الثعلب ياصاحب الخف الاحمر اذا قعدت عند الملوك فانظر ماذا يخرج من رأسك قال الحافظ أبو نعيم لم يقصد الشعبى من هذا سوى ضرب المثل وتعليم العقلاء وتنبيه الناس وتأكيد الوصية فى حفظ اللسان وتهذيب الاخلاق والتأدب بكل طريق وفى مثل ذلك قيل

احفظ لسانك لاتقول فتبتلى * ان البلاء موكل بالمنطق

وروى الامام أحمد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة عن ثلاثة نقرة كنقرة الديك واقعاء كاقعاء الكلب والتفات كالتفات الثعلب وقيل للشعبى يقال فى المثل ان شريحا أدهى من الثعلب وأحيل فما هذا فقال خرج شريح أيام الطاعون الى النجف فكان اذا قام يصلى يجىء ثعلب فيقف تجاهه ويحاكيه ويخيل بين يديه ويشغله عن صلاته فلما طال ذلك عليه نزع قميصه فجعله على قصبة وأخرج كميه وجعل قلنسوته عليها فأقبل الثعلب فوقف بين يديه على عادته فأتاه شريح من خلفه وأخذه بغتة فلذلك يقال شريح أدهى من الثعلب وأحيل ويقال ضغا الثعلب والسنور يضغو ضغوا وضغاء أى صاح وكذلك صوت كل ذليل مقهور ويقال للامام العلامة أبى منصور عبد الملك بن محمد النيسابورى رأس المؤلفين وامام المصنفين صاحب التصانيف الفائقة والآداب الرائقة كثير القلوب وفقه اللغة

و يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر وغير ذلك من التصانيف الثعالبي منسوب الى خياطة جلود الثعالب لانه كان فراء و يتيمة الدهر أكبر كتبه وأحسنها وفيها يقول أبو الفتح نصر الله بن قلاقس الاسكندرانى

أبيات أشعار اليتيمه * أبكار أفكار القديمه
ماتوا وعاشت بعدهم * فلذا سميت اليتيمه

ومن شعر أبى منصور الثعالبي

ياسيدا بالمكرمات ارتدى * وانتعل العيوق والفرقدا
مالك لاتجرى على مقتضى * مودة طال عليها المدى
ان غبت لم أطلب وهذا سليـ * ـمان بن داود نبي الهدى
تفقد الطير على شغله * فقال مالى لاأرى الهدهدا

وله فى غلام مسافر

فديت مسافرا ركب الفيافى * فأثر فى محاسنه السفار
فمسك ورد خديه السوافى * وغبر مسك صدغيه الغبار

توفى سنة تسع وعشرين وقيل سنة ثلاثين وأربعمائة (الحكم) نص امامنا الشافعى رحمه الله على حل أكله وقال ابن الصلاح ليس فى حله حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى تحريمه حديثان فى اسنادهما ضعف واعتمد الشافعى فى ذلك على عادة العرب فى أكله فيندرج فى عموم قوله تعالى قل أحل لكم الطيبات و بحله قال طاوس وعطاء وقتادة وغيرهم ونقل فى فوائد رحلته عن أبى سعيد عثمان بن سعيد الدارمى الامام فى الحديث والفقه تلميذ البويطى رحمه الله أن الثعلب حرام وكره أبو حنيفة ومالك أكله وأكثر الروايات عن أحمد تحريمه لانه سبع (الأمثال) قالوا أروغ من ثعلب قال الشاعر

كل خليل كنت خاللته * لاترك الله له واضحه
كلهم أروغ من ثعلب * ما أشبه الليلة بالبارحه

وفى المجالسة للدينورى ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال وهو على

المنبران الدين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولم يروغوا روغان الثعالب وفى رواية الثعلب وفى شعب البيهقى وأمثال العسكرى عن الحسن بن سمرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل الذى يفر من الموت كالثعلب تطلبه الارض بدين فجعل يسعى حتى اذا أعيا وانبهر دخل جحره فقالت له الارض ياثعلب دينى دينى فخرج فلم يزل كذلك حتى انقطعت عنقه فمات وقالوا أذل ممن بالت عليه الثعالب يضرب لمن يستذل كما تقدم وأدهى من ثعلب وأعطش من ثعالة قال حميد بن نور

ألم تر مابينى و بين ابن عامر * من الود قد بالت عليه الثعالب

وأصبح صافى الود بينى و بينه * كان لم يكن والدهر فيه عجائب

(الخواص) رأسه اذا ترك فى برج حمام هربت كلها ونابه يشد على الصبى الذى به ريح الصبيان يذهب عنه ولا يفزع فى نومه وتحسن أخلاقه ومرارته اذا نفخت فى أنف المصروع لا يصرع أبدا ولحمه ينفع من اللقوة والجذام وشحمه يذاب ويطلى به من به النقرس يزول وجعه فى الحال وخصيته تشد على الصبى فتنبت أسنانه بغير ألم وفروه أنفع شئ للمرطوبين بخورا ولبسا ودمه اذا طلى به رأس صبى نبت شعره وان كان أقرع واذا استصحب دمه انسان لا تؤثر فيه حيلة محتال ورئته اذا سحقت وشربت نفعت من الريح وأنيابه اذا علقت على المصروع برئ وطحاله اذا شد على ذى الطحال الوجع أبرأه وقال هرمس من أمسك كليتى الثعلب بيده لم يخف الكلاب ولم تنبح عليه وأذنه اذا علقت على الخنازير التى فى العنق أبرأتها وشحمه اذا أذيب وقطر فى الأذن الوجعة سكن وجعها وذكره ينفع من الصداع اذا علق على الرأس ومرارته اذا طلى بها الذهب يصير لونه لون النحاس وخصيته تنفع من الورم الكائن عند الاذنين اذا دلك بها وكبده اذا سقى منه وزن مثقال بشراب من به وجع الطحال أبرأه من ساعته وشحمه اذا طلى به أطراف اليدين والرجلين أمنت مضرة البرد ودماغه اذا خلط بورس وطلى به الرأس أذهب القرع والحزاز والبثور وسقوط الشعر وقضيبه

اذا علق على الصبي الذي يبكي بالليل و يفزع يذهب ذلك عنه وكذلك يفعل الناب وشحمه تجمع عليه البراغيث حيث كان وخصيته اذا جففت وسقي منها رجل وزن درهم زاد في الجماع والانعاظ وزبله يسحق بدهن وردو يطلى به الاحليل وقت الجماع يزيد فيه ماشاء وفي كتاب الابدال ان طلبت شحم الثعلب فلم تجده فبدله شحم الذئب ( التعبير ) الثعلب في المنام امرأة فمن رأى أنه يلاعب ثعلبا فان له امرأة يحبها وتحبه وقيل الثعلب رجل ذو مكر وخديعة فمن نازعه فانه ينازع غريما كذلك وأكل لحمه يدل على وجع يصيب الآكل من الرياح و يبرأ وقيل انه عدو من قبل سلطان وقالت اليهود انه يدل على الطبيب أو المنجم وقالت النصارى من قبل ثعلبا فانه يصيب امرأة عزيزة وقيل من قتل ثعلبا فقتل ولد رجل شريف ومن شرب لبن ثعلب شفي من مرض وقيل من نازع ثعلبا في نومه خاصم بعض أهله أو أصدقائه والله تعالى أعلم

﴿ الثفاة ﴾ بالثاء المثلثة و بالفاء والألف في آخره السنور البري وهو قريب من الثعلب على شكل السنور الاهلي وسيأتي في بابه ان شاء الله تعالى

﴿ الثقلان ﴾ الانس والجن سميا بذلك لأنهما ثقلا الارض وقيل لشرفهما وكل شريف يقال له ثقيل وقيل لأنهما مثقلان بالذنوب

﴿ الثلج ﴾ فرخ العقاب قاله ابن سيده

﴿ الثني ﴾ الذي يلقي ثنيته و يكون ذلك في ذوات الظلف والحافر في السنة الثالثة وفي ذي الخف في السنة السادسة والجمع ثنيان وثنايا والأنثى ثنية والجمع ثنيات

﴿ الثور ﴾ الذكر من البقر وكنيته أبو عجل والأنثى ثورة والجمع ثور وثيران وثيرة قال سيبويه قلبوا الواو ياء حيث كانت بعد كسرة قال وليس هذا بمطرد وقال المبرد انما قلبوا ثيرة ليفرقوا بينه و بين ثورة الاقط و بنوه على فعله ثم حركوه وسمي الثور ثورا لأنه يثير الارض كما سميت البقرة بقرة لأنها تبقرها قال في الاحياء نظر أبو الدرداء الى ثورين يحرثان في قرن فوقف أحدهما يحك جسمه فوقف له الآخر فبكى أبو الدرداء رضي الله عنه وقال هكذا الاخوان في الله عز

وجل يعملان لله تعالى فاذا وقف أحدهما وافقه الآخر و بالموافقة يتم الاخلاص ومن لم يكن مخلصا فى إخائه فهو منافق والاخلاص استواء الغيب والشهادة والقلب واللسان ( فائدة ) قال وهب بن منبه كانت الارض كالسفينة تذهب وتجىء فخلق الله تعالى ملكا فى غاية العظم والقوة وأمره أن يدخل تحتها ويجعلها على منكبيه ففعل وأخرج يدا من المشرق و يدا من المغرب وقبض على أطراف الارض فأمسكها ثم لم يكن لقدميه قرار فخلق الله تعالى صخرة من ياقوتة حمراء فى وسطها سبعة آلاف ثقبة يخرج من كل ثقبة بحر لا يعلم عظمه إلا الله عز وجل ثم أمر الصخرة فدخلت تحت قدمى الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله عز وجل ثورا عظيما له أربعة آلاف عين ومثلها آذان ومثلها أنوف وأفواه وألسنة وقوائم مابين كل اثنتين منها مسيرة خمسمائة عام وأمر الله تعالى هذا الثور فدخل تحت الصخرة فحملها على ظهره وقرنه واسم هذا الثور كيوثا ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله تعالى حوتا عظيما لا يقدر أحد أن ينظر اليه لعظمه و بريق عينيه وكبرهما حتى قيل انه لو وضعت البحار كلها فى إحدى مناخره لكانت كحردلة فى فلاة فأمر الله تعالى ذلك الحوت أن يكون قرارا لقوائم هذا الثور واسم هذا الحوت بهموت ثم جعل قراره الماء وتحت الماء هواء وتحت الهواء ماء وتحت الماء ظلمات ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمات هكذا نقله القاضى شهاب الدين ابن فضل الله فى كتاب مسالك الابصار فى ممالك الامصار فى الجزء الثالث والعشرين منه (فائدة أخرى) روى مسلم فى كتاب الظهار والنسائى فى عشرة النساء عن ثوبان أن أهل الجنة حين يدخلونها ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها ويأكلون من زيادة كبد الحوت وروى هناد بن السرى وابن اسحق باسناد حسن أن الشهداء حين يدخلون الجنة يخرج عليهم حوت ونور من الجنة لغدائهم فيلعبان حتى اذا كثر عجبهم منهما طعن الثور الحوت بقرنه فبقره لهم كما يذبحون ثم يروحان عليهم أيضا لعشائهم فيلعبان فيضرب الحوت الثور بذنبه فيبقره كما يذبحون قال السهيلى وفى هذا الحديث من باب التفكر

والاعتباران الحوت لما كان عليه قرار هذه الارض وهو حيوان سابح استشعر أهل هذه الدار انهم فى منزل قلعة و بوار وليست بدار قرار فادانحر لهم قبل أن يدخلوا الجنة فأكلوا من كبده كان فى ذلك إشعارا لهم بالراحة من دار الزوال وانهم قد صاروا الى دار القرار كما يذبح لهم الكبش الأملح على الصراط ليعلموا أنه لا موت ولا فناء وأما الثور فهو آلة الحرث وأهل الدنيا لا يخلون من أحد هذين الحرثين حرث لدنياهم وحرث لأخراهم ففى نحر الثور هنالك إشعار براحتهم من الكدين وترفيههم من نصب الحرثين ( فائدة أخرى ) روى البخارى فى بدء الخلق عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوّران يوم القيامة انفرد به البخارى وقد رواه الحافظ أبو بكر البزار بأبسط من هذا السياق فقال حدثنا ابراهيم بن زياد البغدادى حدثنا يونس بن محمد حدثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله الداناج قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن زمن خالد بن عبد الله القسرى فى هذا المسجد مسجد الكوفة و جاء الحسن فجلس اليه فحدث عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر ثوران فى النار يوم القيامة فقال الحسن وما ذنبهما فقال أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول وما ذنبهما ثم قال البزار ولا يروى عن أبى هريرة إلا من هذا الوجه ولم يرو عبد الله الداناج عن أبى سلمة سوى هذا الحديث وروى الحافظ أبو يعلى الموصلى من طريق درست بن زياد عن يزيد الرقاشى وهما ضعيفان عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر ثوران عقيران فى النار وقال كعب الأحبار يجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقيران فيقذفان فى جهنم ليراهما من عبدهما كما قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية وخرج أبو داود الطيالسى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر ثوران عقيران فى النار وفى نهاية الغريب قيل لما وصفهما الله تعالى بالسباحة فى قوله تعالى وكل فى فلك يسبحون ثم أخبر سبحانه وتعالى بجعلهما فى النار يعذب

بهما أهلها بحيث لا يبرحان بها صارا كأنهما ثوران عقيران لا يبرحان كذلك ذكر ذلك أبو موسى وهو كما تراه وقيل انما يجمعان في جهنم لانهما عبدا من دون الله عز وجل ولا يكون لهما عذاب لانهما جمادوانما يفعل ذلك بهما زيادة على تبكيت الكافرين وخزيهم وردابن عباس قول كعب الاحبار وقال الله أجل وأكرم من أن يعذب الشمس والقمر وانما يحلقهما يوم القيامة أسودين مكورين فاذا كانا حيال العرش خرا ساجدين لله تعالى ويقولان إلهنا قد علمت طاعتنا لك وسرعتنا في المضي في أمرك أيام الدنيا فلا تعذبنا بعبادة الكافرين إيانا فيقول الرب تعالى صدقتما اني قد قضيت على نفسي أني أبدىء وأعيد وانى أعيدكما الى ما بدأتكما منه وانى خلقتكما من نور عرشي فارجعا اليه فيختلطان بنور العرش فذلك معنى قوله تعالى انه هو يبدىء ويعيد وروى أبو نعيم في ترجمة سعيد بن جبير أنه قال أهبط الله تعالى الى آدم ثورا أحمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه وهو الذي قال الله تعالى فيه فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فكان ذلك شقاءه وكان عليه السلام يقول لحواء أنت عملت بي هذا فليس أحد من ولد آدم يعمل على ثور الا قال حواء دخلت عليه من قبل آدم وكانت العرب اذا أوردوا البقر فلم تشرب إما لكدر الماء أو لقلة العطش ضربوا الثور فيقتحم الماء لأن البقر تتبعه وقال في ذلك أنس بن مدركة في قتله سليك بن سلكة

انى وقتلى سليكا ثم أعقله * كالثور يضرب لما عافت البقر

(الأمثال) قالوا الثور يحمي أنفه بروقه والروق القرن يضرب في الحث على حفظ الحريم وفي سنن النسائي وسيرة ابن هشام ان الصديق رضي الله تعالى عنه لما قدم المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذته الحمى وعامر بن فهيرة وبلالا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فدخلت عليهم وهم في بيت واحد فقلت كيف أصبحت يا أبت فقال

كل امرىء مصبح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله

فقلت انا لله وانا اليه راجعون ان أبي ليهذي ثم قلت لعامر كيف تجدك فقال

لقد وجدت الموت قبل ذوقه * والمرء يأتى حتفه من فوقه
كل امرىء مجاهد بطوقه * كالثور يحمى أنفه بروقه

فقلت والله هذا ما يدرى ما يقول ثم قلت لبلال كيف أصبحت فقال

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بفخ وحولى اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

قالت ثم انى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة اللهم بارك لنا فى صاعنا ومدنا اللهم انقل حماها الى مهيعة * قول عامر بطوقه الطوق الطاقة وقول بلال بفخ هو واد بمكة ومجنة سوق بأسفل مكة وشامة وطفيل جبلان مشرفان على مجنة وقوله صلى الله عليه وسلم مهيعة الجحفة وقالت العرب أرعى من ثور وقالوا انما أكلت يوم أكل الثور الابيض روى عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال انما مثلى ومثل عثمان كمثل ثلاثة أثوار كانت فى أجمة أبيض وأسود وأحمر ومعها فيها أسد فكان لا يقدر منها على شئ من اجتماعها عليه فقال الاسد للثور الاسود وللثور الاحمر انه لا يدل علينا فى أجمتنا الا الثور الابيض فان لونه مشهور ولونى على لونكما فلو تركتمانى آكله خلت لكما الاجمة وصفت فقالا دونك واياه فأكله فأكله ومضت مدة على ذلك ثم ان الاسد قال للثور الاحمر لونى على لونك فدعنى آكل الثور الاسود فقال له شأنك به فأكله ثم بعد أيام قال للثور الاحمر انى آكلك لا محالة فقال دعنى أنادى ثلاثة أصوات فقال افعل فنادى انما أكلت يوم أكل الثور الابيض قالها ثلاثا ثم قال على كرم الله وجهه انما هنت يوم قتل عثمان رضى الله عنه يرفع بها صوته (ومن خواصه) أنه اذا نزل الثور على البقرة ثم مال بعد نزوله فمن أخذ من ذلك الطين وطلى به احليله هيج الباه وأنعظ ومتانته اذا أخذت وجففت وسحقت وسقيت لمن يبول فى فراشه بخل وماء بارد نفعه وأبرأه واذا وقف الثور عن السير فاربط خصيتيه فانه يسير بنشاط وينساق سريعا واذا طرح فى أذن الثور زئبق مات مكانه وان طلى منخره بدهن ورد صرع وان كتب ببوله على الحديد أثر فيه

حتى يقرأ وقد تقدم له خواص فى باب الباء الموحدة فى البقر (وأما تعبيره) فانه يدل على سيد شديد البأس كثير النفع والعون موافق مطاع وربما دل على الشاب الجميل لانه من أسمائه وتدل رؤيته أيضا على ثوران الفتنة أو العون على ما يذلل الأمور الصعاب خصوصا لأرباب الحرث والزراعة والانشاء وربما دلت رؤيته على البلادة والذهول ورؤية الثور الابلق فرح وسرور والاسود سؤدد أو شفاء للمريض وربما دل الثور على الجنون لأنه من أسمائه

﴿ الثول ﴾ بفتح الثاء وسكون الواو ذكر النحل وقيل جماعة النحل وعلى هذا قال الأصمعى لا واحد له من لفظه والثول بالتحريك جنون يصيب الشاة فلا تتبع الغنم وتستدبر مرعاها وشاة ثولاء وتيس أثول

﴿ الثيتل ﴾ الذكر المسن من الأوعال وفى حديث النخعى فى الثيتل بقرة يعنى اذا صاده المحرم أو فى الحرم

## ﴿ باب الجيم ﴾

﴿ الجأب ﴾ الأسد والحمار الوحشى الغليظ والجمع جؤب

﴿ الجارف ﴾ ولد الحية

﴿ الجارحة ﴾ ما تعلم الاصطياد من كلب أو فهد أو باز أو نحو ذلك والجمع الجوارح قال الله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله سمى جارحة لأنه يكسب لصاحبه والجوارح الكواسب قال تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار أى ما كسبتم

﴿ الجاموس ﴾ واحد الجواميس فارسى معرب وهو حيوان عنده شجاعة وشدة بأس وهو مع ذلك أجزع خلق الله يفرق من عض بعوضة ويهرب منها الى الماء والاسد يخافه وهو مع شدته وغلظه ذكى ينادى راعيه الاناث يا فلانة يا فلانة فتأتى اليه المناداة ومن طبعه كثرة الحنين الى وطنه ويقال انه لا ينام أصلا لكثرة حراسته لنفسه وأولاده واذا اجتمع ضرب دائرة وتجعل رؤسها خارج الدائرة وأذنابها الى داخلها والرعاة وأولادها من داخل فتكون الدائرة كأنها مدينة

مسوّرة من صياصيها والذكر منها يناطح ذكرا آخر فاذا غلب أحدهما دخل أجمة فيقيم فيها حتى يعلم من نفسه أنه قوى فيخرج و يطلب ذلك الفحل الذى غلبه فيناطحه حتى يغلبه و يطرده وهو ينغمس فى الماء غالبا الى خرطومه (وحكمه *وخواصه ) كالبقر لكن اذا بخر البيت بجلد الجاموس طرد منه البق وأكل لحمه يورث القمل وشحمه اذا خلط بملح أدرانى وطلى به الكلف والجرب والبرص أزالها وأبرأها وقال ابن زهر نقلا عن أرسطاطاليس فى دماغ الجاموس دود من أخذ منه شيأ وعلقه عليه أو على غيره لم ينم مادام عليه ( التعبير ) الجاموس فى المنام رجل شجاع جلد لا يخاف أحدا يحتمل أدى الناس فوق طاقته فان رأت امرأة أن لها قرن جاموس فانها تتزوج ملكا والا كان ذلك قوة ومنعة لقيمها والله أعلم

* الجان * حية بيضاء وقيل الحية الصغيرة قال الله تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا وقال تعالى فى آية أخرى وما تلك بيمينك يا موسى الى قوله فاذا هى حية تسعى وقال تعالى فاذا هى ثعبان مبين قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما صارت حية صفراء لها عرف كعرف الفرس وصارت تتورم حتى صارت ثعبانا وهو أعظم ما يكون من الحيات قال تعالى فاذا هى ثعبان مبين فلما ألقى موسى العصا صارت جانا فى الابتداء ثم صارت ثعبانا فى الانتهاء و يقال وصف الله العصا بثلاثة أوصاف بالحية والجان والثعبان لانها كانت كالحية لعدوها وكالثعبان لابتلاعها وكالجان لتحركها وقال فرقد السنجى كان بين لحييها أربعون ذراعا قال ابن عباس والسدى انه لما ألقى العصا صارت حية عظيمة صفراء شقراء فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل فى الارض والأعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه وروى أنها أخذت قبة فرعون بين نابيها فوثب فرعون من سريره هاربا وأخذته قبل أخذه البطن فى ذلك اليوم أربعمائة مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون ألفا قتل بعضهم بعضا و يقال كانت

العصا حية لموسى وثعبانا لفرعون وجانا للسحرة وأما قوله ولى فيها مآرب أخرى فكان يحمل عليها زاده وسقاءه وكانت تماشيه وتحادثه وكان يضرب بها الارض فيخرج منها ما يأكل يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء وكان يردبها غنمه وكانت تقيه الهوام باذن الله تعالى واذا ظهر له عدو حاربته وناضلت عنه واذا أراد الاستقاء من البئر صارت شعبتاها كالدلو يستقى به وكان يظهر على شعبتيها نور كالشمعتين تضيء له ويهتدى بها واذا اشتهى ثمرة من الثمار ركزها فى الارض فتغصن أغصان تلك الشجرة وتورق ورقها وتثمر ثمرها قاله ابن عباس والله أعلم وقد تقدم فى باب التاء المثناة ان العصا كانت من آس الجنة أهبطت مع آدم الى الارض

﴿ الجبهة ﴾ الخيل وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الزكاة ليس فى الجبهة ولا فى النخة ولا فى الكسعة صدقة وقيل للخيل ذلك لانها خيار البهائم كما يقال وجه السلعة لخيارها ووجه القوم وجهتهم لسيدهم والنخة البقر العوامل مأخوذ من النخ وهو السوق الشديد والكسعة الحمير مأخوذ من الكسع وهو ضرب الادبار قاله الزمخشرى وغيره والله تعالى أعلم

﴿ الجثلة ﴾ النملة السوداء وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون فى لفظ النملة ما فيه

﴿ الجحل ﴾ بتقديم الجيم على الحاء الحبارى وستأتى ان شاء الله تعالى وقيل هو الحرباء وقيل هو الجعل وقيل هو الضب الكبير المسن وقيل هو اليعسوب العظيم كالجراد اذا سقط لا يضم جناحه والجمع جحول وجحلان

﴿ الجحمرش ﴾ الارنب المرضع والعجوز الكبير والمرأة الثقيلة السمجة والجمع جحامر والتصغير جحيمر

﴿ الجحش ﴾ ولد الحمار الوحشى والاهلى قيل وانما يسمى بذلك قبل أن يعظم والجمع جحاش وجحشان والانثى جحشة وربما سمى المهر جحشا تشبيها بولد الحمار والجحش ولد الظبية فى لغة هذيل ويقال للرجل اذا كان مستبدا

برأيه جحيش وحده كما قالوا عير وحده يشبهونه فى ذلك بالجحش والعير وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان عمر أجود نانسج وحده وقد أعد للامور أقرانها وروى الدارقطنى أن زينب بنت جحش أم المؤمنين رضى الله عنها كان اسم أبيها برة وقيل كان اسمه برة بالضم وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو كان أبوك مؤمنا لسميته باسم رجل منا أهل البيت ولكنى قد سميته جحشا والجحش أكبر من البرة

﴿ الجخدب ﴾ بضم الجيم وبالخاء المعجمة وفتح الدال المهملة وجمعه جخادب ضرب من الجنادب وهو الاخضر الطويل الرجلين وقيل هو دويبة نحو من العظاءة ويقال له أبو جخادب

﴿ الجدجد ﴾ بالضم صرار الليل قاله الجوهرى وهو قفاز وفيه شبه بالجراد والجمع الجداجد وقال الميدانى الجدجد ضرب من الخنافس يصوت فى الصحارى من أول الليل الى الصبح فاذا طلبه طالب لم يره ولذلك قالوا أكمن من جدجد وفى حديث عطاء فى الجدجديوت فى الوضوء قال لا بأس به والوضوء بفتح الواو اسم للماء الذى يتوضأ به وبالضم اسم للفعل وسيأتى ذكر الجدجد فى باب الصاد المهملة فى الكلام على الصرار

﴿ الجداية ﴾ بكسر الجيم وفتحها الذكر والانثى من أولاد الظباء اذا بلغ ستة أشهر أو سبعة وخص بعضهم به الذكر منها قال الاصمعى الجداية بمنزلة العناق من الغنم وفى سنن أبى داود والترمذى عن كلدة بن حنبل الغسانى وليس له فى الكتب الستة سواه قال بعثنى صفوان بن أمية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلبن وجداية وضغابيس والنبى صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فدخلت ولم أسلم فقال ارجع وقل السلام عليكم وذلك بعدما أسلم صفوان والضغابيس صغار القثاء والجداية الصغير من الظباء ذكرا كان أو أنثى

﴿ الجدى ﴾ الذكر من أولاد المعز وثلاثة أجدفاذا كثرت فهى الجداء روى أبو داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان

يصلى فذهب جدى يمر بين يديه فجعل يتقيه وروى الطبرانى والبزار باسناد حسن عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان جدى فى غنم كثيرة ترضعه أمه فتروبه فانفلت يوما فرضع الغنم كلها ثم لم يشبع فقيل ان مثل هذا مثل قوم يأتون من بعدكم فيعطى الرجل منهم ما يكفى القبيلة أو الامة ثم لم يشبع وفى صفوة الصفوة وغيرها عن مجاهد قال كان عمر رضى الله تعالى عنه يقول لو مات جدى بطف الفرات لخشيت أن يطالب الله به عمر الطف اسم موضع بناحية الكوفة وأضيف الى الفرات لقربه منه (الامثال) قالوا تغد بالجدى قبل أن يتعشى بك يضرب للاخذ بالحزم (الخواص) لحم الجدى أقل حرارة ورطوبة من الخروف وأسرع المعز هضما وأجوده الجدى الاحمر والازرق ولحمه سريع الانهضام لكنه يضر بأصحاب القولنج والعسل يذهب مضرته وهو جيد الغذاء ويكره السمين من ذكورها وانائها لعسر انهضامها ورداءة غذائها ولحوم المعز بالجملة نافعة لمن به الدمامل والبثور ولحومها فى الشتاء رديئة وفى الصيف جيدة وفى باقى الفصول متوسطة (التعبير) الجدى فى المنام ولد فمن رأى جديا مذبوحا فهو موت ولد وأكل الجدى المشوى يدل على موت ولد ذكر فان أكل منه ذراعه نجا من الهلكة وان أكل منه الجنب اليسار فانه يدل على هم وحزن والنصف مما يلى الرأس الى السرة يعبر بالمرأة والبنات والنصف مما يلى السرة الى الرجلين يعبر بالبنين والذراع المشوى فى المنام اذا كان ناضجا فهو رزق من امرأة يتكرر بها واذا كان غير ناضج فهو غيبة ونميمة ويأتى القول فيه فى الخروف فانه مثله

﴿الاجدل﴾ الصقر صفة غالبة عليه وأصله من الجدل الذى هو الشدة وهى الاجادل كسروه تكسير الاسماء لغلبة الصفة ولذلك جعله سيبويه مما يكون صفة فى بعض الكلام واسما فى بعض اللغات وقد يقال للاجدل أجدلى ونظيره أعجم وأعجمى وهو ممنوع من الصرف كاخيل عند قليل والاكثر أنهما مصروفان (الامثال) قالوا بيض القطا يحضنه الاجدل يضرب للشريف يأوى اليه الوضيع

﴿الجذع﴾ بفتح الجيم والذال المعجمة وهو من الضأن ماله سنة تامة هذا هو الاصح عند أصحابنا وهو الاشهر عند أهل اللغة وغيرهم وقيل ماله ستة أشهر وقيل ماله سبع وقيل ثمانية وقيل عشرة حكاه القاضي عياض وهو غريب وقيل ان كان متولدا بين شابين فستة أشهر وان كان بين هرمين فثمانية أشهر قال بعض أهل البادية الاجذع هو أن تكون الصوفة على الظهر قائمة واذا أجذع نامت والجذع من المعز ماله سنتان على الاصح وقيل سنة قال الجوهري الجذع قبل الثني والجمع جذعان وجذاع والانثى جذعة والجمع جذعات تقول لولد الشاة في السنة الثانية ولولد المعز والحافر في السنة الثالثة وللابل في السنة الخامسة أجذع والجذع اسم له في زمن وليس لسن تنبت ولا تسقط روى زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال كنت غلاما يافعا أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فجاء لنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وقد نفر امن المشركين فقالا ياغلام هل عندك من لبن تسقينا فقلت اني مؤتمن ولست بساقيكما فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل قلت نعم قال فأتني بها فأتيتهما بها فاعتقلها النبي صلى الله عليه وسلم ومسح الضرع ودعا فجعل الضرع يحفل ثم أتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فاحتلب فيها وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرب أبو بكر ثم شربت ثم قال صلى الله عليه وسلم للضرع أقلص فقلص أي اجتمع قال فأتيته بعد ذلك فقلت علمني من هذا القول قال انك غلام معلم قال فأخذت من فيه سبعين سورة لاينازعني فيها أحد وفي حديث المبعث ان ورقة بن نوفل قال ياليتني فيها جذعا الضمير في فيها للنبوة أي ليتني كنت شابا عند ظهورها حتى أبالغ في نصرتها وحمايتها وجذعا منصوب على الحال من الضمير في فيها تقديره ليتني مستقرا فيها جذعا أي شابا وقيل هو منصوب باضمار كان وضعف ذلك لان كان الناقصة لاتضمر الا اذا كان في الكلام لفظ ظاهر يقتضيها كقولهم ان خيرا فخير وان شرا فشر أي ان كان خيرا فخير وروى الحافظ الدمياطي عن علي بن صالح قال كان ولد عبد المطلب عشرة كل منهم يأكل جذعة وروى أبو عمر بن عبد البر في

التمهيد من طريق صحيح أن أعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شجرة طوبى فقال له هل أتيت الشأم فان فيها شجرة يقال لها الجوزة ثم وصفها ثم ان الاعرابى سأل عن عظم أصلها فقال له لو ركبت جذعة من ابل أهلك ثم طفت بها أو قال درت بها حتى تندق ترقوتها هرما ما قطعتها وذكر السهيلى فى التعريف والاعلام أن أصلها فى قصر النبي صلى الله عليه وسلم فى الجنة ثم تنقسم فروعها على منازل أهل الجنة كما انتشر منه العلم والايمان على جميع أهل الدنيا وهذه الشجرة من شجرة الجوز

﴿ الجراد ﴾ معروف الواحدة جرادة الذكر والانثى فيه سواء يقال هذا جرادة ذكر وهذه جرادة أنثى كنملة وحمامة قال أهل اللغة وهو مشتق من الجرد قالوا والاشتقاق فى أسماء الاجناس قليل جدا يقول ثوب جرد أى أملس وثوب جرد اذا ذهب زبيره وهو برى وبحرى والكلام الآن فى البرى قال الله تعالى يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر أى فى كل مكان وقيل وجه التشبيه أنهم حيارى فزعون لا يهتدون ولا جهة لاحد منهم يقصدها والجراد لا جهة له فيكون أبدا بعضه على بعض وقد شبههم فى آية أخرى بالفراش المبثوث وفيهم من كل شبه وقيل انهم أولا كالفراش حين يموج بعضهم فى بعض ثم الجراد اذا توجهوا نحو المحشر والداعى والجرادة تكنى بام عوف قال أبو عطاء السندى

وما صفراء تكنى أم عوف * كأن رجلتيها منجلان

والجراد أصناف مختلفة فبعضه كبير الجثة وبعضه صغيرها وبعضه أحمر وبعضه أصفر وبعضه أبيض وكان مسلمة بن عبد الملك بن مروان يلقب بالجرادة الصفراء وكان موصوفا بالشجاعة والاقدام والرأى والدهاء ولى أرمينية وأذربيجان غير مرة وامرة العراقين وسار فى مائة وعشرين ألفا وغزا القسطنطينية فى خلافة سليمان أخيه وروى عن عمر بن عبد العزيز وهو مذكور فى سنن أبى داود وكانت وفاته سنة احدى وعشرين ومائة ( ومن الفوائد عنه ) أنه لما حضر عمورية حصل له صداع فلم يركب فى الحرب فقال أهل عمورية للمسلمين ما بال

أميركم لم يركب اليوم فقالوا حصل له صداع فأخرجوا لهم برنسا وقالوا ألبسوه اياه ليزول عنه ما يجد فلبسه مسلمة فشفى ففتقوه فلم يجدوا فيه شيأ ثم فتقوا أزراره فاذا فيه بطاقة مكتوب فيها هذه الآيات بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا بسم الله الرحمن الرحيم يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق بسم الله الرحمن الرحيم واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا بسم الله الرحمن الرحيم وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم فقال المسلمون من أين لكم هذا وانما أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وجدناه منقوشا في حجر في كنيسة قبل أن يبعث نبيكم بسبعمائة عام قال الحافظ بن عساكر ويكتب للصداع أيضا بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا كهيعص حم عسق كم لله من نعمة على كل عبد شاكر وغير شاكر وكم لله من نعمة في كل قلب خاشع وغير خاشع وكم لله من نعمة في كل عرق ساكن وغير ساكن اذهب أيها الصداع بعز عز الله وبنور وجه الله وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين قال يكتب ويجعل على الرأس فانه نافع قلت وهو عجيب مجرب قال ومما جرب أيضا للصداع أن تكتب هذه الاحرف الآتية على دف خشب وتدق فيه مسمارا على حرف بعد حرف الى أن يسكن الصداع وتقرأ وأنت تدق ولو شاء لجعله ساكنا وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم وهي هذه الأحرف

ا ح ا ك ك ح ع ح ا م ح وذكر لها خبرا اتفق لهرون الرشيد مع بعض ملوك الروم وسيأتي ان شاء الله تعالى في السوس ثم يتعلق بهذا

والجراد اذا خرج من بيضه يقال له الدبى فاذا طلعت أجنحته وكبرت فهو الغوغاء الواحدة غوغاة وذلك حين يموح بعضه فى بعض فاذا بدت فيه الالوان وصفرت الذكور واسود الاناث سمى جرادا حينئذ وهو اذا أراد أن يبيض التمس لبيضه المواضع الصلدة والصخور الصلبة التى لا تعمل فيها المعاول فيضربها بذنبه فتفرخ له فيلقى بيضه فى ذلك الصدع فيكون له كالاخفوص ويكون حاضنا له ومربيا وللجرادة ست أرجل يدان فى صدرها قائمتان فى وسطها ورجلان فى مؤخرها وطرفا رجليها منشاران وهو من الحيوان الذى ينقاد لرئيسه فيجتمع كالعسكر اذا طعن أوله تتابع جميعه ظاعنا واذا نزل أوله نزل جميعه ولعابه سم ناقع للنبات لا يقع على شئ منه الا أهلكه وفى البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما أيوب عليه الصلاة والسلام يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل يحثى فى ثوبه فناداه الله تعالى يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى قال بلى يارب ولكنى لا غنى لى عن بركتك قال الشافعى فى هذا الحديث نعم المال الصالح مع العبد الصالح وروى الطبرانى والبيهقى عن شعبة عن أبى زهير النميرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوا الجراد فانه جند الله الاعظم قلت هذا وان صح أراد به من لم يتعرض لافساد الزرع وغيره فان تعرض لذلك جاز دفعه بالقتل وغيره والجند العسكر والجمع أجناد وجنود وفى الحديث الأرواح جنود مجندة أى مجموعة كما يقال ألوف مؤلفة وقناطير مقنطرة ثم أسند عن ابن عمر أن جرادة وقعت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا مكتوب على جناحيها بالعبرانية نحن جند الله الاكبر ولنا سع وتسعون بيضة ولو تمت لنا المائة لأكلنا الدنيا بما فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أهلك الجراد أقتل كبارها وأمت صغارها وأفسد بيضها وسد أفواهها عن مزارع المسلمين ومعايشهم انك سميع الدعاء فجاءه جبريل عليه السلام وقال انه قد استجيب لك فى بعضه وكذلك أسنده الحاكم فى تاريخ نيسابور أيضا ثم أسند الطبرانى أيضا عن

الحسن بن علي قال كنا على مائدة نأكل أنا وأخي محمد بن الحنفية وبنو عمي عبد الله وقثم والفضل أولاد العباس فوقعت جرادة على المائدة فأخذها عبد الله وقال لي ما مكتوب على هذه فقلت سألت أبي أمير المؤمنين عن ذلك فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال لي مكتوب عليها أنا الله لا اله الا أنا رب الجراد ورازقها ان شئت بعثتها رزقا لقوم وان شئت بعثتها بلاء على قوم فقال عبد الله هذا من العلم المكنون ثم أسند أيضا هو وأبو يعلى الموصلي عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة من سني خلافته فقد الجراد فاهتم لذلك هما شديدا فبعث الى اليمن راكبا والى الشام راكبا والى العراق راكبا كل يسأل هل رأوا الجراد فأتاه الراكب الذي سار الى اليمن بقبضة منه فنثرها بين يديه فلما رأى عمر الجراد كبر وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل خلق ألف أمة ستمائة منها في البحر وأربعمائة في البر وان أول هلاك هذه الامم الجراد فاذا هلك الجراد تتابعت الامم مثل النظام اذا قطع سلكه ورواه ابن عدي في ترجمة محمد بن عيسى العبدي وذكره الحكيم الترمذي في نوادره وقال انما صار الجراد أول هذه الامم هلاكا لانه خلق من الطينة التي فضلت من خلق آدم عليه الصلاة والسلام وانما تهلك الامم بهلاك الآدميين لانها سخرت لهم وهو في الكامل والميزان في ترجمة محمد بن عيسى بن كيسان وفي الحلية في ترجمة حسان بن عطية قال الاوزاعي حدثني حسان قال انما مثل الشياطين في كثرتهم كمثل رجل دخل زرعا فيه جراد كثير فكلما وضع رجله تطاير الجراد يمينا وشمالا ولولا أن الله عز وجل غض البصر عنهم ما رؤي شئ الا وعليه شيطان وفيها في ترجمة يزيد بن ميسرة قال كان طعام يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام الجراد وقلوب الشجر وكان يقول من أنعم منك يا يحيى وطعامك الجراد وقلوب الشجر وفي الجراد خلقة عشرة من جبابرة الحيوان مع ضعفه وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا ايل وصدر أسد وبطن عقرب وجناحا نسر وفخذا جمل ورجلا نعامة وذنب حية وقد أحسن القاضي محيي

الدين الشهرزورى فى وصف الجراد بذلك فى قوله

لها فخذا بكر وساقا نعامة * وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم

حيثما أقاعى الارض بطنا وأنعمت * عليها جياد الخيل بالرأس والفم

ومما يستحسن و يستجاد من شعره قوله يصف نزول الثلج من الغيم

ولما شاب رأس الدهر غيظا * لما قاساه من فقد الكرام

أقام يميط عنه الشيب غيظا * و ينثر ما أماط على الانام

توفى الشهرزورى فى سنة ست وثمانين وخمسمائة وليس فى الحيوان أكثر افسادا لما يقتاته الانسان من الجراد قال الاصمعى أتيت البادية فاذا أعرابى زرع برا له فلما قام على سوقه وجاد سنبله أتاه رجل جراد فجعل الرجل ينظر اليه ولا يدرى كيف الحيلة فيه فأنشأ يقول

مر الجراد على زرعى فقلت له * لا تأكلن ولا تشغل بافساد

فقام منهم خطيب فوق سنبلة * اما على سفر لابد من زاد

وقيل لاعرابى ألك زرع فقال نعم ولكن أتانا رجل من جراد بمثل مناجل الحصاد فسبحان من يهلك القوى الاكول بالضعيف المأكول (فائدة) تكتب هذه الكلمات وتجعل فى أنبوبة قصب وتدفن فى الزرع أو فى الكرم فانه لا يؤذيه الجراد باذن الله تعالى وهى بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم اللهم أهلك صغارهم واقتل كبارهم وأفسد بيضهم وخذ بأفواههم عن معايشنا وأرزاقنا انك سميع الدعاء انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم واستجب منا يا أرحم الراحمين وهو عجيب مجرب ومما يفعل لطرد الجراد أيضا وقد جرب وفعل فصرفه الله به وأخبرنى به الشيخ يحيى بن عبد الله القرشى وأنه فعل ذلك غير مرة فصرفه الله سبحانه وتعالى عن البلاد التى هو فيها وكفاهم شره وأن بعض العلماء أفاده ذلك وقد سماه لى وذهب عنى اسمه الآن انه اذا وقع الجراد بارض وأردت أن الله سبحانه وتعالى

يصرفه فخذ منه أربع جرادات واكتب على أجنحتها أربع آيات من كتاب الله تعالى فى جناح كل جرادة آية ثم توجه بها الى أى بلد تسميها وتقول لهم انصرفوا اليها على الاولى فسيكفيكم الله وهو السميع العليم وعلى الثانية وحيل بينهم وبين ما يشتهون وعلى الثالثة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وعلى الرابعة فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين ( الحكم ) أجمع المسلمون على اباحة أكله وقد قال عبد الله بن أبى أوفى غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات نأكل الجراد رواه أبو داود والبخارى والحافظ أبو نعيم وفيه ويأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا وروى ابن ماجه عن أنس قال كن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يتهادين الجراد فى الاطباق وفى الموطأ من حديث ابن عمر أن عمر سئل عن الجراد فقال وددت أن عندى قفة آكل منها وروى البيهقى عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان مريم بنت عمران عليها السلام سألت ربها أن يطعمها لحما لا دم له فأطعمها الجراد فقالت اللهم أعشه بغير رضاع وتابع بينه بغير شياع فلت يا أبا الفضل ما الشياع قال الصوت وتقدم أن يحيى بن زكريا كان يأكل الجراد وقلوب الشجر يعنى الذى ينبت فى وسطها غضا طريا قبل أن يقوى ويصلب واحدها قلب بالضم للفرق وكذلك قلب النخلة وقالت الائمة الاربعة يحل أكله سواء مات حتف أنفه أو بذكاة أو باصطياد مجوسى أو مسلم قطع منه شئ أم لا وعن أحمد رحمه الله أنه اذا قتله البرد لم يؤكل وملخص مذهب مالك أنه ان قطع رأسه حل والا فلا والدليل على عموم حله قوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان الكبد والطحال والسمك والجراد رواه الامام الشافعى والامام أحمد والدارقطنى والبيهقى من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مرفوعا قال البيهقى وروى عن ابن عمر موقوفا وهو الاصح واختلف أصحابنا وغيرهم فى الجراد هل هو صيد برى أو بحرى فقيل بحرى لما روى ابن ماجه عن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا على الجراد فقال اللهم اهلك

كباره وأفسد صغاره واقطع دابره وخذ بأفواهه عن معايشنا وأرزاقنا انك سميع الدعاء فقال رجل يارسول الله كيف تدعو على جند من أجناد الله تعالى يقطع دابره فقال صلى الله عليه وسلم ان الجراد نثرة الحوت من البحر أى عطسته والمراد أن الجراد من صيد البحر يحل للمحرم أن يصيده وفيه عن أبى هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حج أو عمرة فاستقبلنا رجل جراد فجعلنا نضربهن بنعالنا وأسواطنا فقال صلى الله عليه وسلم كلوه فانه من صيد البحر والصحيح أنه برى لان المحرم يجب عليه فيه الجزاء اذا أتلفه عندنا وبه قال عمر وعثمان وابن عمر وابن عباس وعطاء قال العبدرى وهو قول أهل العلم كافة إلا أباسعيد الخدرى فانه قال لاجزاء فيه وحكاه ابن المنذر عن كعب الاحبار وعروة ابن الزبير فانهم قالوا هو من صيد البحر لاجزاء فيه واحتج لهم بحديث أبى المهزم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال أصبنا رجلا من جراد فكان الرجل منا يضربه بسوطه وهو محرم فقيل ان هذا لايصلح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو من صيد البحر رواه أبو داود والترمذى وغيرهما واتفقوا على ضعفه لضعف أبى المهزم وهو بضم الميم وكسر الزاى وفتح الهاء بينهما واسمه يزيد ابن سفيان وسيأتى ذكره فى حكم العامة واحتج الجمهور بما رواه الامام الشافعى باسناده الصحيح أو الحسن عن عبد الله بن أبى عمار أنه قال أقبلت مع معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه وكعب الاحبار فى أناس محرمين من بيت المقدس بعمرة حتى اذا كنا ببعض الطريق وكعب على نار يصطلى فمرت به رجل من جراد فأخذ جرادتين فقتلهما وكان قد نسى احرامه ثم ذكر احرامه فألقاهما فلما قدمنا المدينة دخل القوم على عمر رضى الله عنه ودخلت معهم فقص كعب قصة الجرادتين على عمر فقال ماجعلت على نفسك يا كعب فقال درهم فقال بخ بخ درهمان خير من مائة جرادة اجعل ماجعلت على نفسك وباسناد الشافعى والبيهقى الصحيح عن القاسم ابن محمد قال كنت جالسا عند ابن عباس فسأله رجل عن جرادة قتلها وهو محرم فقال ابن عباس فيها قبضة من طعام ولتأخذن بقبضة جرادات قال الامام الشافعى

رحمه الله أشار بذلك الى أن فيها القيمة فالجراد و بيضه مضمونان بالقيمة على المحرم وفى الحرم فلو وطئه عامدا أو جاهلا ضمن ولو عم الجراد المسالك ولم يجد بدا من وطئه فالاظهر أنه لا ضمان وقيل لا ضمان قطعا ويجوز السلم فى الجراد والسمك حيا وميتا عند عموم وجودهما و يوصف كل جنس بما يليق به وحكى الرافعى فى باب الربا ثلاثة أوجه أحدها أنه ليس من جنس اللحوم قال فى الروضة وهو الاصح والثانى أنه من اللحوم البريات والثالث أنه من اللحوم البحريات ويظهر أثر الخلاف فى جواز بيعه بلحم بحرى أو برى وفيما لو حلف لا يأكل لحما وحكى الموفق ابن طاهر قولا عربيا أنه من صيد البحر لانه يتولد من روث السمك وهو شاذ ( الأمثال ) قالت العرب تمرة خير من جرادة وأطيب من جرادة وجاء القوم كالجراد المنتشر أى متفرقين وأجرد من الجراد وأعوى من غوغاء الجراد وقالوا كالجراد لا يبقى ولا يذر يضرب فى اشتداد الأمر واستئصال القوم وقالوا أحمى من مجير الجراد وهو مدلج بن سويد الطائى وكان من حديثه فيما ذكر ابن الاعرابى عن الكلبى أنه خلا ذات يوم فى خيمته فاذا هو بقوم من طيئ ومعهم أوعيتهم فقال ما خطبكم قالوا جراد وقع بفنائك فجئنا لنأخذه فركب فرسه وأخذ رمحه وقال والله لا يتعرض له أحد منكم إلا قتلته أيكون فى جوارى ثم تريدون أخذه ولم يزل يحرسه حتى حميت عليه الشمس فطار فقال شأنكم الآن به فقد تحول عن جوارى (الخواص ) اذا تبخر الانسان بالجراد البرى نفعه من عسر البول وقال ابن سينا اذا أخذ منه اثنتا عشرة جرادة ونزعت رؤسها وأطرافها وجعل معها قليل من الآس اليابس وشرب به صاحب الاستسقاء نفعه والجراد الطويل العنق اذا علق على من به حمى الربع نفعه واذا طلى ببيضه وجوفه الكلف أبرأه ( التعبير ) الجراد فى الرؤيا جند الله لانه من آيات موسى عليه الصلاة والسلام وهو عذاب والدبى منه ناس سيئة أخلاقهم قبيحة سيرتهم واذا وقع فى موضع يؤخذ ويؤكل فانه خير ونعمة واذا رأى أنه جعله فى جرة أو قدر فانه ينال دراهم ودنانير وروى أن رجلا جاء الى ابن سيرين رحمه الله فقال رأيت كأنى أخذت جرادا

فجعلته فى جرة فقال ابن سيرين دراهم توصلها الى امرأة فكان كذلك ومن رأى أنه يمطر عليه جراد من ذهب عوّضه الله ماذهب منه لقصة أيوب عليه السلام

﴿ الجراد البحرى ﴾ قال الشريف هو حيوان له رأس مربع وله مما يلى رأسه صدف خزفى ونصفه الثانى لاخزف عليه وله فى كلا الجانبين عشرة أيد طوال شبيهة بأيدى العناكب الا أنها كبار جدا منها ماهو قدر الرغيف ومنها ماهو دون ذلك وهو كثير بساحل البحر ببلاد الغرب ويأكلونه كثيرا مشويا ومطبوخا وله قرنان دقيقان أحمران وعيناه بارزتان متدليتان من رأسه وهذا الجراد حار يابس وأجود مايؤكل منه مشويا فى الفرن وهو داخل فى عموم أنواع الصدف وخاصية لحمه النفع من الجذام

﴿ الجرارة ﴾ نوع من العقارب اذا مشى على الارض جر ذنبه وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين وهى عقارب صغار صفر على مقدار ورق الانجذان وتكون بعسكر مكرم وأكثر ماتوجد فى كهارات السكر وفى الطين الذى هو قوالب السكر قاله فى كامل الصناعة وقال موسى بن عبد الله الاسرائيلى القرطبى الجرارة نوع من العقارب صغير الجسم لايقوم ذنبه على جسمه كما تفعل العقارب بل يجره على الارض وكذلك توجد ببلاد المشرق قال الجاحظ وهى تكون بعسكر مكرم وجندبسابور اذا لسعت أحدا قتلته وربما تناثر لحمه وربما يعفن وينتن حتى لايدنو منه أحد إلا وهو مخمر الوجه مخافة عدائه وهذا النوع يألف الحشوش والمواضع النادية وسمها حار يابس يعرض للبدن منه التهاب وكرب وليس يجد لوضع لسعها ألما قال ومن الاشربة النافعة لها ماء الشعير وماء الجبن وسويق التفاح بالماء البارد اه وقال القزوينى والجاحظ وهذا النوع يقتل غالبا اه

﴿ الجرد ﴾ بضم الجيم وفتح الراء المهملة وبالذال المعجمة ذكر الفيران وقيل هو ضرب من الفأر أعظم من البربوع أكدر فى ذنبه سواد حكاه ابن سيده قال الجاحظ والفرق بين الجرذ والفأر كالفرق بين الجواميس والبقر والبخاتى

والعراب قال وجرذان انطاكية لا تقوى عليها السنانير لعظمها الا للواحد بعد الواحد قال وهي ببلاد خراسان قوية جداور بما عضت النائم فقطعت أذنه وأنا رأيت جرذا قاتل سنورا ففقأ عين السنور وهرب منه وقال الزمخشري في ربيع الأبرار الجرذ اذا خصي أكل جميع الفأر والجرذ لا يقوم له شئ منها قال وزعموا أن الخصي من كل جنس أضعف من الفحل الا الجرذان فان الخصاء يحدث فيه شجاعة وجراءة والجمع جرذان كصرد وصردان وأرض جرذة أي ذات جرذان وكنيته أبو جوال وأبو راشد وأبو العدرج وسيأتي في باب الفاء ان شاء الله تعالى وروى أبو داود وابن ماجه وغيرهما عن ضباعة بنت الزبير زوج المقداد بن الاسود قالت ذهب المقداد بن الاسود لحاجة ببقيع الخبخبة وهو بفتح الخاءين المعجمتين وسكون الباء الاولى موضع بنواحي المدينة فدخل خربة فاذا الجرد يحرج من جحر دينارا دينارا حتى أخرج سبعة عشر دينارا ثم أخرج طرف خرقة خضراء قال المقداد فقمت فمددت طرف الخرقة فوجدت فيها دينارا فكانت ثمانية عشر دينارا قالت فذهب بها المقداد فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه أخبره بذلك وقال خذ صدقتها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أهويت بيدك الى الجحر قال المقداد لا والذي بعثك بالحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك خذها بارك الله لك فيها وفي رواية هذا رزق ساقه الله اليك وفي صحيح مسلم من حديث سعيد بن أبي عروبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال إن ناسا من عبد القيس قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا حي من ربيعة فذكر الحديث الى أن قالوا يا رسول الله فيم نشرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسقية الادم فقالوا يا رسول الله ان أرضنا كثيرة الجرذان ولا تبقى فيها أسقية الادم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أكلتها الجرذان وان أكلتها الجرذان ( وحكى ) ان امرأة جاءت الى قيس بن سعد بن عبادة بن دليم وكان حليما جوادا فقالت له مشت جرذان بيتي على العصا قال لادعهن يثبن وثب الاسود

ثم ملأ بيتها طعاما وودكا واداما وروى أنه كان له ديون كثيرة فرض فاستبطأ عواده فقيل له انهم يستحيون من أجل دينك عليهم فأمر مناديا ينادي من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو بري منه فأتى الناس حتى هدموا درجة كان يصعد عليها اليه قال عروة وكان قيس بن سعد يقول اللهم ارزقني مالا فانه لا تصلح الفعال الا بالمال قال وكان أبوه سعد بن عبادة يقول اللهم هب لي حمدا وهب لي مجدا فانه لا مجد الا بفعال ولا فعال الا بمال اللهم ان القليل لا يصلحني ولا أصلح عليه وقال يحيى ابن أبي كثير كان قيس بن سعد اذا انصرف من صلاة مكتوبة قال اللهم ارزقني مالا أستعين به على الفعال فانه لا تصلح الفعال الا بالمال قال الجوهري الفعل بالفتح مصدر فعل يفعل وقرأ بعضهم وأوحينا اليهم فعل الخيرات والفعل بالكسر الاسم والجمع الفعال مثل قدح وقداح وبئر وبئار والفعال بالفتح الكرم قال هدبة

ضروبا بلحييه على عظم زوره * اذا القوم هشوا للفعال تقنعا

انتهى وقال ابن سيده الفعال بالفتح اسم للفعل الحسن انتهى توفي قيس بن سعد سنة ستين وقيل سنة تسع وخمسين للهجرة النبوية (وحكمه * وخواصه) كالفأر وسيأتي في باب الفاء ان شاء الله تعالى (التعبير) الجرذ في المنام تدل رؤيته على الفسق والأذى والاجتماع وربما دلت رؤيته على الذل والمقت وربما دلت على نساء جناة ومن أكل لحمه في المنام نال رزقا من حرام وقال بعض أهل التعبير يدل على النقلة لمن أخذه أو دخل الى منزله لقوله تعالى فأرسلنا عليهم سيل العرم كان سببه الجرذ فوقعت النقلة من تلك الارض وأكل لحمه يدل على غيبة رجل فاسق والله أعلم

* الجرجس * لغة في القرقس وهو البعوض الصغار وسيأتي في باب القاف ان شاء الله تعالى

* الجوارس * النحل وجرست النحل العرفط تجرس جرسا اذا أكلته والجرس في الأصل الصوت الخفي والعرفط بالضم شجرة الطلح وله صمغ كريه الرائحة فاذا أكلته النحلة حصل في عسلها شئ من ريحه

﴿ الجرو ﴾ بكسر الجيم وفتحها وضمها ثلاث لغات مشهورات الصغير من أولاد الكلب وسائر السباع وفى المثل لاتقتن من كلب سوء جروا قال الشاعر

ولو ولدت فقيرة جرو كلب * لسب بذلك الجرو الكلاب

وقال ابن سيده الجرو الصغير من كل شئ حتى من الحنظل والبطيخ والقثاء والرمان روى مسلم فى صحيحه عن ميمونة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم أصبح يوما واجما فقالت ميمونة يارسول الله انى قد استنكرت هيئتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل وعدنى أن يلقانى الليلة فلم يلقنى أما والله ما أخلفنى قط قالت فظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك على ذلك الحال ثم وقع فى نفسه أن جرو كلب تحت فسطاط لنا فأمر به فأخرج ثم أخذ صلى الله عليه وسلم بيده ماء فنضح مكانه فلما أمسى لقيه جبريل فقال له صلى الله عليه وسلم قد كنت وعدتنى أن تلقانى البارحة فقال أجل ولكنا معشر الملائكة لاندخل بيتا فيه كلب ولا صورة فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فأمر بقتل الكلاب حتى انه أمر بقتل كلب الحائط الصغير و بترك كلب الحائط الكبير ورواه الطبرانى عن خولة خادم النبى صلى الله عليه وسلم بزيادة على ذلك ولفظها أن جروا دخل البيت ودخل تحت السرير ومات فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما لاينزل عليه الوحى فقال ياخولة ماحدث فى بيت رسول الله فان جبريل لا يأتينى فهل حدث فى بيت رسول الله حدث ثم خرج الى المسجد قالت فقمت فكنست البيت فأهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا شئ تحت المكنسة ثقيل فلم أزل حتى أخرجته فاذا هو جرو كلب ميت فأخذته بيدى وألقيته خلف الدار فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان اذا أتاه الوحى أخذته الرعدة فقال ياخولة دثرينى فأنزل الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وماقلى قال ابن عبد البر وليس اسناد حديثها هذا مما يحتج به والصحيح أن هذه السورة نزلت فى أول ماانزل من القرآن لما انقطع عنه الوحى فقال المشركون ان محمدا قد ودعه ربه أى هجره فأنزل الله هذه السورة وروى البيهقى

فى أواخر الباب السابع والاربعين من الشعب عن معاذ بن جبل قال كان فى بنى اسرائيل رجل عقيم لا يولد له وكان يخرج فاذا رأى غلاما من غلمان بنى اسرائيل عليه حلى يخدعه حتى يدخله بيته فيقتله و يلقيه فى مطمورة له فبينما هو كذلك اذ لقى غلامين أخوين عليهما حلى فأدخلهما بيته وقتلهما وطرحهما فى مطمورته وكانت له امرأة مسلمة تنهاه عن ذلك وتقول له انى أحذرك النقمة من الله عز وجل فيقول لو أن الله يأخذنى على شئ لأخذنى يوم فعلت كذا وكذا فتقول له المرأة ان صاعك لم يمتلئ ولو امتلأ صاعك لأخذت فلما قتل الغلامين خرج أبوهما فى طلبهما فلم يجد أحدا يخبره عنهما فأتى نبيا من أنبياء بنى اسرائيل وذكر ذلك له فقال له ذلك النبى هل كان معهما لعبة يلعبان بها فقال أبوهما نعم كان لهما جرو قال فأتنى به فأتاه به فوضع النبى خاتمه بين عينيه ثم خلى سبيله ثم قال أول دار يدخلها من دور بنى اسرائيل فهما بيان ذلك فأقبل الجرو يتحلل الدور حتى دخل دارا من دور بنى اسرائيل فدخلوا خلفه فوجدوا الغلامين مقتولين مع غلمان كثيرة قد قتلهم وطرحهم فى المطمورة فانطلقوا به الى ذلك النبى عليه السلام فأمر به أن يصلب فلما رفع الى الخشبة أتته امرأته وقالت قد كنت أحذرك هذا اليوم وأخبرك أن الله غير تاركك وأنت تقول لو أن الله يأخذنى على شئ لأخذنى يوم فعلت كذا وكذا فأخبرك أن صاعك لم يمتلئ بعد ألا وان صاعك قد امتلأ وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الكاف فى لفظ الكلب الحديث الذى فى مسند الامام أحمد والطبرانى والبزار فى الكلبة التى عوى جروها فى بطنها وروى الحاكم فى المناقب من حديث أبى ذر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة وكثرت التجارة وكثر المال وعظم رب المال بماله وكثرت الفاحشة وكثر النساء وكانت امارة الصبيان وجار السلطان وطفف فى المكيال والميزان و يربى الرجل حر وكلب خير له من أن يربى ولدا ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير و يكثر الزنا حتى ان الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق فيقول أمثلهم فى ذلك الزمان لو اعتزلتم عن الطريق و يلبسون جلود الضأن على قلوب

الذئاب أمثلهم فى ذلك الزمان المداهن وكذلك رواه الطبرانى فى معجمه الأوسط وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف

﴿ الجريث ﴾ بكسر الجيم و بالراء المهملة والثاء المثلثة وهو هذا السمك الذى يشبه الثعبان و جمعه جرائى و يقال له أيضا الجرى بالكسر والتشديد وهو نوع من السمك يشبه الحية و يسمى بالفارسية مارماهى وقد تقدم فى باب الهمزة أنه الانكليس قال الجاحظ انه يأكل الجرذان وهو حية الماء (وحكمه) الحل قال البغوى عند قوله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه ان الجريث حلال بالاتفاق وهو قول أبى بكر وعمر وابن عباس وزيد بن ثابت وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهم و به قال شريح والحسن وعطاء وهو مذهب مالك وظاهر مذهب الشافعى والمراد هذه الثعابين التى لا تعيش الا فى الماء وأما الحيات التى تعيش فى البر والبحر فتلك من ذوات السموم وأكلها حرام وسئل ابن عباس عن الجرى فقال هو شئ حرمته اليهود ونحن لا نحرمه (الخواص) مرارته يسعط بها الفرس المجنون يذهب جنونه ولحمه يجود الصوت وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الصاد المهملة فى لفظ الصيد ماذكره البخارى فى صحيحه فى الجرى

﴿ الجزور ﴾ من الابل يقع على الذكر والانثى وهو مؤنث والجمع جزر كذا قاله الجوهرى وقال ابن سيده الجزور الناقة التى تجزر والجمع جزائر و جزر وجزرات جمع الجمع كطرف وطرقات قالت خرنق بنت هفان

لا يبعدن قومى الذين هم * سم العداة وآفة الجزر
النازلون بكل معترك * والطيبون معاقد الازر

و بها سميت المجزرة وهى الموضع الذى يذبح فيه وفى كتاب العين الجزور من الضأن والمعز خاصة مأخوذ من الجزر وهو القطع وفى صحيح مسلم من حديث عبد الرحمن بن شماسة أن عمرو بن العاص قال عند موته اذا دفنتمونى فسنوا علىَّ التراب سنا ثم أقيموا حول قبرى قدر ما تنحر الجزور و يقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربى قلت وانما ضرب المثل بنحر الجزور وتقسيم

لجهالانه كان فى أول أمره جزارا بمكة فألف نحر الجزائر وضرب به المثل وكونه كان جزارا جزم به ابن قتيبة فى المعارف ونقله ابن دريد فى كتاب الوشاح وكذلك ابن الجوزى فى التلقيح وأضاف اليه الزبير بن العوام وعامر بن كريز فقال هؤلاء كانوا جزارين وذكر التوحيدى فى كتاب بصائر القدماء وسرائر الحكماء صناعة كل من علمت صناعته من قريش فقال كان أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بزازا وكذلك عثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنهم وكان عمر رضى الله تعالى عنه دلالا يسعى بين البائع والمشترى وكان سعد بن أبى وقاص يبرى النبل وكان الوليد بن المغيرة حدادا وكذلك أبو العاص أخو أبى جهل وكان عقبة بن أبى معيط خمارا وكان أبو سفيان بن حرب يبيع الزيت والادم وكان عبد الله بن جدعان نخاسا يبيع الجوارى وكان النضر بن الحرث عوادا يضرب بالعود وكان الحكم بن أبى العاص خصاء يخصى الغنم وكذلك حريث بن عمرو والضحاك بن قيس الفهرى وابن سيرين وكان العاص ابن وائل السهمى بيطارا يعالج الخيل وكان ابنه عمرو بن العاص جزارا وكذلك أبو حنيفة صاحب الرأى والقياس وكان الزبير بن العوام خياطا وكذلك عثمان بن طلحة الذى دفع له النبى صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة وقيس بن مخرمة وكان مالك بن دينار ورّاقا وكان المهلب بن أبى صفرة بستانيا وكان قتيبة ابن مسلم الذى فتح بلاد العجم الى ماوراء النهر جمالا وكان سفيان بن عيينة معلما وكذلك الضحاك بن مزاحم وعطاء بن أبى رباح والكميت الشاعر والحجاج بن يوسف الثقفى وعبد الحميد بن يحيى صاحب الرسائل وأبو عبيد الله القاسم بن سلام والكسائى هذه صناعة الاشراف * قال وأما أديان العرب فان النصرانية كانت فى ربيعة وغسان وبعض قضاعة واليهودية كانت فى حمير وكنانة وكندة وبنى الحرث بن كعب والمجوسية فى تميم ومنهم الحاجب بن زرارة الذى رهن قوسه عند كسرى ووفى به حتى ضرب المثل به فقالوا أوفى من قوس حاجب وفكت أيام النبى صلى الله عليه وسلم وأهديت اليه والزندقة كانت فى قريش انتهى وماذكره

من كون الزبير بن العوام كان خياطا فيه نظر والصواب أنه كان جزارا ذكره ابن الجوزي وغيره كما تقدم ولان عمرو بن العاص يومئذ كان كبير مصر وعظيم أهلها فأشبه الجزور بالنسبة الى غيرها من بهيمة الانعام ونحرها مونه وتفرقة لحمها قسمة أمواله بعد موته وكان من جملة تركته تسعة آراد ذهبا * وأما الوضوء من أكل لحم الجزور فقد تقدم في باب الهمزة في لفظ الابل ذكر من ذهب اليه من الأئمة وأنه المختار المنصور من جهة الدليل ففي صحيح مسلم وغيره عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أنتوضأ من لحوم الغنم فقال ان شئت توضأ وان شئت فلا تتوضأ فقال أنتوضأ من لحوم الابل قال نعم توضأ من لحوم الابل وروى أحمد وأبو داود وغيرهما عن البراء بن عازب قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوضوء من لحوم الابل فقال توضؤا منها وسئل عن لحوم الغنم فقال لا تتوضؤا منها قال النووي رحمه الله هذان حديثان صحيحان ليس عنهما جواب شاف وقد اختاره جماعة من محققي أصحابنا المحدثين اه وروى البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم ساجد اذ جاءه عقبة بن أبي معيط بسلا جزور فقذفه على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها فأخذته من على ظهره ودعت على من صنع ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم عليك بالملأ من قريش اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأمية بن خلف أو أبي بن خلف قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر فألقوا في بئر غير أمية أو أبي فانه كان ضخما فلما جروه تقطعت أوصاله قبل أن يلقى في البئر

* الجساسة * بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الاولى قال ابن سيده هي دابة في جزائر البحر تجس الاخبار وتأتي بها الدجال وكذا قال أبو داود السجستاني سميت بذلك لتجسسها الاخبار للدجال وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنها دابة الارض المذكورة في القرآن وهي بجزيرة ببحر القلزم وروى مسلم وأبو

داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن فاطمة بنت قيس قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خطيبا فقال انى لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدثنيه تميم الدارى حدثنى أنه ركب سفينة بحرية فى ثلاثين رجلا من لخم وجذام فألجأهم ريح عاصف الى جزيرة فاذا هم بدابة فقالوا لها ما أنت قالت أنا الجساسة قالوا أخبرينا الخبر قالت ان أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا بالأشواق اليكم قال فأتيناه فذكر الحديث وتميم الدارى هذا هو تميم بن أوس بن خارجة بن سويد أبو رقية أسلم سنة تسع من الهجرة وروى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا روى مسلم منها حديث الدين النصيحة ومن مناقبه العظيمة التى لا يشاركه فيها غيره أن النبى صلى الله عليه وسلم روى عنه قصة الجساسة وروى عنه جماعة من الصحابة كابن عباس وأنس وأبى هريرة وجماعة من التابعين وكان بالمدينة ثم انتقل الى بيت المقدس بعد قتل عثمان وكان كثير التهجد وهو أول من قص على الناس وأول من أسرج المسجد قال الحافظ أبو نعيم وكذلك رواه أبو داود الطيالسى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال أول من أسرج المسجد تميم الدارى وتوفى تميم سنة أربعين وأما تميم الدارى المذكور فى صحيح البخارى فى قصة الجام فذاك نصرانى من أهل دارين قاله مقاتل بن حبان وغيره

﴿جعار﴾ الضبع وفى المثل أعيث من جعار أى أفسد والعيث الفساد قال الشاعر

فقلت لها عيثى جعار وجرري * بلحم امرئ لم يشهد النوم ناظره

﴿الجعدة﴾ الشاة وستأتى فى كنى الذئب ان شاء الله تعالى فى باب الذال المعجمة

﴿الجعل﴾ كصرد ورطب وجمعه جعلان بكسر الجيم والعين ساكنة والناس يسمونه أبا جعران لانه يجمع الجعر اليابس ويدخره فى بيته وهو دويبة معروفة تسمى الزعقوق تعض البهائم فى فروجها فتهرب وهو أكبر من الخنفساء شديد السواد فى بطنه لون حمرة للذكر قرنان يوجد كثيرا فى مراح البقر والجواميس ومواضع الروث ويتولد غالبا من أخثاء البقر ومن شأنه جمع النجاسة وادخارها

كما تقدم ومن عجيب أمره أنه يموت من ريح الورد ومن ريح الطيب فاذا أعيد الى الروث عاش قال أبو الطيب يصفه فى شعره * كما تضر رياح الورد بالجعل * وله جناحان لا يكاد ان يريان الا اذا طار وله ستة أرجل وسنام مرتفع جدا وهو يمشى القهقرى أى يمشى الى خلف وهو مع هذه المشية يهتدى الى بيته ويسعى الكبر تل وادا أراد الطيران تنفش فيظهر جناحاه فيطير ومن عادته أن يحرس النيام فمن قام لقضاء حاجته تبعه وذلك من شهوته للغائط لانه قوته روى الطبرانى وابن أبى الدنيا فى كتاب العقوبات والبيهقى فى شعب الايمان عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال ان ذنوب بنى آدم لتقتل الجعل فى جحره وروى الحاكم عن أبى الأحوص عن ابن مسعود أنه قرأ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى ثم قال كاد الجعل يعذب فى جحره بذنب بنى آدم ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال مجاهد فى قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون انهم دواب الارض الخافس والجعلان يمنعون القطر بخطاياهم وروى أبو داود والترمذى وحسنه وهو آخر حديث فى جامعه قبل العلل وابن حبان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء إما مؤمن تقى أو فاجر شقى أنتم بنو آدم وآدم من تراب ليدعن رجال فخرهم بأقوام ماهم إلا فحم من فحم جهنم أو ليكونن على الله أهون من الجعل الذى يدفع بأنفه النتن وفى رواية أهون على الله من الجعل يدفع الخرء بأنفه وفى مسند أبى داود الطيالسى وشعب الايمان عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تفخروا بآبائكم الذين ماتوا فى الجاهلية فوالذى نفسى بيده لما يدحرج الجعل بأنفه خير من آبائكم الذين ماتوا فى الجاهلية وروى البزار فى مسنده عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم بنو آدم وآدم من تراب لينتهين قوم يفخرون بآبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان وكان عامر بن مسعود الجمحى الصحابى رضى الله تعالى عنه يلقب دحروجة الجعل

لقصره وهو راوى حديث الصوم فى الشتاء الغنمية الباردة وروى الرياشى عن الاصمعى قال مر بنا اعرابى ينشد إبنا له فقلنا له صفه لنا فقال كأنه دنينير فقلنا له لم نره فذهب فلم نلبث أن جاء بصغير أسود كأنه جعل قد حمله على عنقه فقلنا له لو سألتنا عن هذا لأرشدناك فانه لم يزل عامة يومه بين أيدينا ثم أنشد الاصمعى

زينها الله فى الفؤاد كما * زين فى عين والد ولده

(الحكم) يحرم أكله لاستقذاره (الامثال) قالوا ألصق من جعل لانه يتبع الانسان الى الغائط كما تقدم قال الشاعر

اذا أتيت سليمى شب لى جعل * ان الشقى الذى يغرى به الجعل

وهو يضرب للرجل يلصق به من يكرهه فلا يزال يهرب منه (الخواص) اذا أخذ الجعل غير مطبوخ ولا مملوح وجفف وشرب من غير اضافة الى غيره نفع من لسع العقرب نفعا عظيما (التعبير) الجعل فى المنام عدو بغيض ثقيل وربما دل على رجل مسافر ينقل الاموال من بلد الى بلد وماله حرام أو فيه شبهة والله أعلم

﴿الجعول﴾ ولد النعامة لغة يمانية قاله ابن سيده وسيأتى لفظ النعامة فى باب النون

﴿الجفرة﴾ بفتح الجيم ما بلغت أربعة أشهر من أولاد المعز وفصلت عن أمها والذكر جفر سمى بذلك لانه جفر جنباه أى عظما والجمع أجفار وجفار (فائدة) قال ابن قتيبة فى كتابه أدب الكاتب وكتاب الجفر جلد جفر كتب فيه الامام جعفر بن محمد الصادق لآل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة والى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعرى بقوله

لقد عجبوا لأهل البيت لما * أتاهم علمهم فى مسك جفر

ومرآة المنجم وهى صغرى * أرته كل عامرة وقفر

والمسك الجلد وقيل ان ابن تومرت المعروف بالمهدى ظفر بكتاب الجفر فرأى فيه ما يكون على يد عبد المؤمن صاحب المغرب وقصته وحليته واسمه فأقام ابن تومرت مدة يتطلبه حتى وجده وصحبه وكان يكرمه ويقدمه على سائر أصحابه وينشد اذا أبصره

تكاملت فيك أوصاف خصصت بها * فكلنا بك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف مانحة * والنفس واسعة والوجه منبسط

ولم يصح أن ابن تومرت استخلف عبد المؤمن عند موته وانما راعى أصحابه اشارته فى تقديمه واكرامه فتم له الأمر وعبد المؤمن هو الذى حمل الناس فى المغرب حين تم له الأمر على مذهب مالك رحمه الله فى الفروع وعلى مذهب أبى الحسن الاشعرى رحمه الله فى الاصول وكان عبد المؤمن ملكا حازما عافلا سفاكا للدماء يقتل على الذنب الصغير توفى فى جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ومدة ولايته ثلاث وثلاثون سنة وأشهر (وحكمها) الحل ويفدى بها اليربوع اذا قتله المحرم (* وخواصها * وتعبيرها كالمعز) والله أعلم

* جلكى * كمرطى نوع متولد بين الحية والسمك اذا ذبح لا يجرح منه دم وعظمه رخو يؤكل مع لحمه يسمن النساء اذا أكل وهو نعم العلاج لذلك والله أعلم

* الجلالة * من الحيوان الذى يأكل الجلة والعذرة والجلة البعر يوضع موضع العذرة يقال جلت الدابة الجلة واجتلها فهى جلة وجلالة اذا التقطتها وروى أبو داود وغيره من حديث نافع عن ابن عمر وابن عباس رضى الله تعالى عنهم أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ركوب الجلالة وروى الحاكم من حديث عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحم الجلالة وشرب لبنها وأن لا يحمل عليها ولا يركبها الناس حتى تعلف أربعين ليلة وروى البيهقى وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب من فى السقاء وعن ركوب الجلالة وعن المجثمة وهى كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل الا أنها تكثر فى الطيور والارانب وأشباه ذلك مما يجثم بالارض أى يلزمها ويلتصق بها وجثم الطائر جثوما وهو بمنزلة البروك للابل وسيأتى الكلام على الجلالة فى فرع فى الكلام على السخلة

* الجلم * اليؤيؤ وهو نوع من الصقور وسيأتى ذكره فيها ان شاء الله تعالى وفى باب الياء أيضا

﴿ الجمل ﴾ الذكر من الابل قال الفراء هو زوج الناقة وكذا قال ابن مسعود لما سئل عن الجمل كأنه استجهل من سأله عما يعرفه الناس جميعا وجمع الجمل جمال وأجمال وجمائل وجمالات قال الله تعالى كأنه جمالات صفر قال أكثر المفسرين هي جمع جمال على تصحيح البناء كرجال ورجالات وقال ابن عباس وابن جبير الجمالات قلوس السفن وهي حبالها العظام اذا جمعت مستديرة بعضها الى بعض جاء منها أجرام عظام وقال ابن عباس أيضا الجمالات قطع النحاس العظام وانما يسمى البعير جملا اذا أربع (فائدة) كان اسم الجمل الذي ركبته عائشة رضي الله تعالى عنها يوم وقعته عسكرا اشتراه لها يعلى بن أمية بأربعمائة درهم وقيل بمائتي درهم وهو الصحيح قال ابن الاثير هو مالك بن الحرث المعروف بالأشتر النخعي وكان من الابطال المشهورة وكان من أصحاب علي يوم الجمل بعبد الله بن الزبير وكان مع عائشة رضي الله تعالى عنها وكان من الابطال فتماسكا فصار كل واحد منهما اذا قوي على صاحبه جعله تحته وركب على صدره فعلا ذلك مرارا وابن الزبير يصيح بأعلى صوته اقتلوني ومالكا * واقتلوا مالكا معي

يريد بذلك الأشتر النخعي قال ابن الزبير أمسيت يوم الجمل وفي سبع وثلاثون جراحة ما بين طعنة رمح وضربة سيف ورمية سهم قال ولا ينهزم من الفريقين أحد وما أخذ أحد بخطام الجمل الا قتل فأخذت الخطام فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها من أنت قلت ابن الزبير فقالت واثكل أسماء ومر بي الاشتر فعرفته فاقتتلنا فوالله ما ضربته ضربة الا ضربني بها ستا أو سبعا فجعلت أنادي

اقتلوني ومالكا * واقتلوا مالكا معي

وضاع الخطام مني ثم أخذ مالك برجلي فرماني في الخندق وقال لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى عضو أبدا وفي رواية فجاء اناس منا ومنهم وتقاتلوا حتى تحاجزنا وضاع مني الخطام وسمعت عليا رضي الله عنه يقول اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا فضرب به رجل فسقط فما سمعت قط أشد من عجيج الجمل ثم أمر على بحمل الهودج من بين القتلى فاحتمله محمد بن

أبي بكر وعمار بن ياسر فأدخل محمد بن أبي بكر يده في الهودج فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها من هذا الذي يتعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرقه الله بالنار فقال يا أختاه قولي بنار الدنيا فقالت بنار الدنيا وقتل طلحة رضي الله تعالى عنه في الوقعة وكان من حزب عائشة ورجع الزبير فقتله عمر وابن جرموز وادي السباع وهو نائم وعاد بسيفه الى علي فلما رآه قال انه لسيف طالما جلا الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحيط بعائشة ودخل على البصرة فبايعه أهلها وأطلق عثمان بن حنيف وجهز عائشة وأخرج أخاها محمدا معها وشيعها على بنفسه أميالا وسرح بنيه معها يوما وقيل ان عدة المقتولين من أصحاب الجمل ثمانية آلاف وقيل سبعة عشر ألفا ومن أصحاب علي نحو ألف وقطع على خطام الجمل يومئذ نحو ثمانين كفا معظمهم من بني ضبة كلما قطعت يد رجل أخذ الخطام آخر وفي ذلك يقول الضبي

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل * ننازل الموت اذا الموت نزل

* والموت أحلى عندنا من العسل *

وكانوا قد ألبسوه الأدراع الى ان عقر * ونصب بنو عبد الدار حويين على المدح والتخصيص وكانت وقعة الجمل يوم الخميس العاشر من جمادى الاولى أو الآخرة وقيل في خامس عشرة سنة ست وثلاثين من ارتفاع الشمس الى قريب العصر ويروى أن عائشة أعطت الذي بشرها بسلامة ابن الزبير لما لاقى الاشتر عشرة آلاف درهم (وذكر) ابن خلكان وغيره أن الاشتر دخل على عائشة رضي الله تعالى عنها بعد وقعة الجمل فقالت له يا أشتر أنت الذي أردت قتل ابن أختي يوم الجمل وأنشدها

أعائش لولا اني كنت طاويا * ثلاثا لألفيت ابن أختك هالكا

غداة ينادي والرماح تنوشه * بآخر صوت اقتلوني ومالكا

فنجاه مني أكله وشبابه * وخلوة جوف لم يكن متماسكا

ونقل انه كان في رأس ابن الزبير رضي الله عنه ضربة عظيمة من الاشتر لوصب

فيها قارورة دهن لاستقر وروى الحاكم من حديث قيس بن أبي حازم وابن أبي شيبة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه أيتكن صاحبة الجمل الادبب تسير أو تخرج حتى ينبحها كلاب الحوأب والحوأب نهر بقرب البصرة والادبب الازب وهو الكثير شعر الوجه قال ابن دحية والعجب من ابن العربي كيف أنكر هذا الحديث في كتاب الغوامض والعواصم له وذكر أنه لا يوجد له أصل وهو أشهر من فلق الصبح وروى ان عائشة لما خرجت مرت بماء يقال له الحوأب فنبحتها الكلاب فقالت ردوني ردوني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كيف باحداكن اذا نبحتها كلاب الحوأب وهذا الحديث مما أنكر على قيس بن أبي حازم وأما قول الشاعر

شكا الي جملي طول السرى * ياجملي ليس الى المشتكى

* صبرا جميلا فكلانا مبتلى *

فمعلوم أن الجمل لا ينطق وانما أراد التجوز ومقابلة الكلام بمثله كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وكقول عمرو بن كلثوم

ألا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وكقول الآخر

ولي فرس للحلم بالحلم ملجم * ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن رام تقويمي فاني مقوم * ومن رام تعويجي فاني معوج

يريد أكافىء الجاهل والمعوج لأنه امتدح بالجهل والاعوجاج وأما قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط فأراد به الحيوان المعروف لانه أعظم الحيوانات المتداولة للانسان جثة فلا يلج الا في باب واسع كأنه قال لا يدخلون الجنة أبدا قال الشاعر

لقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير

ابن عباس ومجاهد الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وفسر بحبل السفينة

الغليظ وسم الخياط هو بخش الابرة أى ثقبها وقد ألغز فيها الشاعر فقال

سعت ذات سم فى قميصى فغادرت * به أثرا والله يشفى من السم

كست قيصرا ثوب الجمال تبعا * وكسرى وعادت وهى عارية الجسم

وكنية الجمل أبو أيوب وأبو صفوان وفى حديث أم زرع زوجى لحم جمل غث على رأس جبل وعر وفى سنن أبى داود عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبية فى هداياه جملا كان لابى جهل ابن هشام فى أنفه برة من فضة يغيظ بذلك المشركين قال الخطابى وفيه من الفقه أن الذكران فى الهدى جائزة وقد روى عن ابن عمر أنه كان يكره ذلك فى الابل ويرى أن تهدى الاناث منها وفيه دليل أيضا على جواز استعمال اليسير من الفضة فى لجم المراكب من الخيل وغيرها وقوله يغيظ بذلك المشركين معناه أن هذا الجمل كان معروفا لابى جهل فحازه النبى صلى الله عليه وسلم فكان يغيظهم أن يروه فى يده صلى الله عليه وسلم وصاحبه قتيل سليب وروى أبو داود والترمذى وابن ماجه عن العرباض بن سارية قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا يا رسول الله هذه موعظة مودع فماتعهد الينا فقال صلى الله عليه وسلم قد تركتكم على بيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها بعدى الا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وعليكم بالطاعة وان كان عبدا حبشيا فانما المؤمن كالجمل الانف حيثما قيد انقاد والانف الجمل المخزوم الانف الذى لايمتنع على قائده وقيل الانف الذلول ويروى كالجمل الآنف بالمد وهو بمعناه وفيه ان قيد انقاد وان أنيخ على صخرة استناخ والنواجذ بالذال المعجمة الاشهر انها أقصى الاسنان أى تمسكوا بها كما يتمسك العاض بجميع أضراسه وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه والمراد بها ههنا الضواحك وهى التى تبدو عند الضحك لانه صلى الله عليه وسلم كان ضحكه

تبسما وروى الامام أحمد وأبوداود والنسائى عن أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك الجمل وليضع يديه ثم ركبتيه قال الخطابى حديث وائل بن حجر أثبت من هذا وهو مار واه الاربعة عنه أنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم اذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه واذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه وروى البخارى ومسلم وأبوداود والترمذى والنسائى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أنه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم على جمل فاعيا فنخسه النبى صلى الله عليه وسلم ودعا له وقال اركب فركب فكان أمام القوم قال فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم كيف ترى بعيرك فقلت قد أصابته بركتك قال أفتبيعنيه فاستحييت ولم يكن لى ناضح غيره فقلت نعم فما زال صلى الله عليه وسلم يزيدنى ويقول والله يغفر لك حتى بعته بأوقية من ذهب على ان لى ركوبه حتى أبلغ المدينة فلما بلغتها قال صلى الله عليه وسلم لبلال اعطه الثمن وزده ثم رد صلى الله عليه وسلم على الجمل وفى كتاب ابن حبان من حديث حماد بن سلمة عن أبى الزبير عن جابر رضى الله تعالى عنه قال استغفر لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البعير خمسا وعشرين مرة وبهذا استدل على جواز بيع وشرط والخلاف فيه مقرر فى كتب الفقه قال السهيلى والحكمة فى شرائه الجمل ورده عليه واعطائه الثمن زيادة أنه عليه الصلاة والسلام كان أخبره بأن الله تعالى أحيا أباه ورد عليه روحه فاشترى الجمل منه وهو مطيته كما اشترى الله أنفس الشهداء بثمن هو الجنة ونفس الانسان مطيته ثم زادهم فقال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ثم رد عليهم أنفسهم التى اشترى منهم فقال ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء الآية فأشار صلى الله عليه وسلم بالشراء ورد الثمن والزيادة ثم رد الجمل اليه الى تأكيد الخبر الذى أخبر به عن الله عز وجل فتشاكل الفعل والخبر وفى مسند الامام أحمد والحاكم عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل حائطا لبعض الانصار فاذا فيه جمل فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناه فمسح النبى صلى الله عليه وسلم سنامه وفى رواية فمسح ذفريه فسكن ثم قال صلى

الله عليه وسلم من رب هـذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هو لى يارسـول الله فقال صلى الله عليه وسلم ألا تتق الله فى هذه البهيمة التى ملـكك الله اياها فانه شكالى أنك تجيعه وتدئبه و روى الطبرانى عن جابر رضى الله عنه قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة ذات الرقاع حتى اذا كنا بحرة واقم اذا أقبل جمل يرقل حتى دنا من النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يرغو على هامتـه فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم ان هذا الجمل يستعدينى على صاحبه يزعم أنه كان يحرث عليه منذ سنين حتى اذا أعجزه وأعجفه وكبر سنه أراد نحره اذهب ياجابر الى صاحبه فأتت به قلت ما أعرفه فقال انه سيدلك عليه قال فخرج الجمل بين يدى معنقا حتى وقف بى فى مجلس بنى خطمة فقلت أين رب هذا الجمل فقالوا هـذا لفلان بن فلان فجئته فقلت له أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معى حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسـلم فقال النبى صلى الله عليه وسـلم ان جملك يزعم أنك حرثت عليه زمانا حتى اذا أعجزته وأعجفته وكبر سنه أردت أن تنحره فقال والدى بعثك بالحق ان ذلك لـكذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما هكذا جزاء المملوك الصالح ثم قال صلى الله عليه وسلم تبيعه قال نعم فابتاعه منه ثم أرسله صلى الله عليه وسلم فى الشجر حتى نصب سنامه فـكان اذا اعتل على بعض المهاجرين والانصار من نواضحهم شئ أعطاه اياه فـكث كذلك زمانا (وحكى) القشيرى فى رسالته وابن الجوزى فى مثير الغرام الساكن عن أحمد بن عطاء الروذبارى أنه قال كنت راكبا جملا فعاصت رجلا الجمل فى الرمل فقلت جل الله فقال الجمل جل الله (وحكى) القشيرى عنه أيضا فى باب كرامات الاولياء قال كلمنى رجل فى طريق مكة فقال انى رأيت جمالا والمحامل عليها وقد مدت أعناقها فى الليل فقلت سبحان الله سبحان من يحمل عنها ما هى فيه فالتفت الى جمل وقال قل جل الله فقلت جـل الله ( غريبة ) رأيت بخط بعض العلماء المتقدمين المبرزين أنه كان بخراسان رجل عائن فجلس يوما الى جماعـة فمر بهـم قطار جمال فقال العائن من أى جمل تريدون أن أطعمكم من لحمه فأشاروا الى جمل من أحسنها فنظر اليـه العائن فوقع الجمل لساعته وكان صاحب الجمل

حكيما فقال من ربط جملي فليحمله وليقل بسم الله عظيم الشان شديد البرهان ماشاء الله كان حبس حابس من حجر يابس وشهاب قابس اللهم انى رددت عين العائن عليه وفى أحب الناس اليه وفى كبده وكليتيه لحم رقيق وعظم دقيق فيماله يليق فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فوقف الجمل لساعته كان لم يكن به بأس وندرت عين العائن (فائدة) العائن اذا اعترف انه قتل غيره بالعين فلا قود عليه ولادية ولا كفارة وان كانت العين حقا لانه لا يفضى الى القتل غالبا ويندب للعائن أن يدعو له بالبركة فيقول اللهم بارك فيه ولا تضره وأن يقول ماشاء الله لاقوة الا بالله (وذكر) القاضى حسين أن نبيا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام استكثر قومه ذات يوم فأمات الله تعالى منهم مائة ألف فى ليلة واحدة فلما أصبح شكا الى الله من ذلك فقال الله تعالى له انك لما استكثرتهم عنتهم فهلا حصنتهم فقال يارب فكيف أحصنهم قال تقول حصنتكم بالحى القيوم الذى لا يموت أبدا ودفعت عنكم السوء بلاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم قال القاضى وهكذا السنة فى الرجل اذا رأى نفسه سليمة وأحواله معتدلة يقول فى نفسه ذلك وكان القاضى يحصن تلامذته بذلك اذا استكثرهم وذكر الامام فخر الدين الرازى فى بعض كتبه أن العين لا تؤثر ممن له نفس شريفة لانها استعظام للشئ وماذكره القاضى حسين يرد ذلك وحكى القشيرى فى رسالته عن محمد بن سعد البصرى أنه قال بينما أنا أمشى فى بعض طرق البصرة اذ رأيت اعرابيا يسوق جملا ثم التفت فاذا الجمل قد وقع ميتا ووقع الرحل والقتب فمشيت قليلا ثم التفت فاذا الاعرابى يقول يامسبب كل سبب ويامؤمل كل من طلب رد على ماذهب يحمل الرحل والقتب فقام الجمل وعليه الرحل والقتب واحياء الموتى كرامة فهو وان كان عظيما الا أنه جائز على القول الصحيح المختار عند المحققين المعتمدين من أئمة الاصول اذ ماجاز أن يكون معجزة لنبى جاز أن يكون كرامة لولى بشرط أن لا يدعى التحدى كالنبوة واحياء الموتى كرامة للاولياء كثير لا ينحصر وسيأتى ان شاء

الله تعالى ذكر طرف من ذلك فى أماكنه من هذا الكتاب ( فائدة ) قال شيخنا اليافعى رحمه الله لا يلزم أن يكون من له كرامة من الاولياء أفضل ممن ليس له كرامة منهم بل قد يكون بعض من ليس له كرامة منهم أفضل من بعض من له كرامة لان الكرامة قد تكون لتقوية يقين صاحبها وكمال المعرفة بالله ولهذا قال قطب العلوم وتاج العارفين وقرة أعين الصديقين أبو القاسم الجنيد قدس الله سره قد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش رجال أفضل منهم وقال أيضا اليقين ارتفاع الريب فى مشهد الغيب وقال أيضا اليقين هو استقرار العلم الذى لا ينقلب ولا يحول ولا يتغير وقال (يعنى اليافعى) قلت ولان الكرامة قد تقع لكثير من المحبين والزهاد ولا تقع لكثير من العارفين والمعرفة أفضل من المحبة عند الاكثرين وأفضل من الزهد عند الكل اه (قلت) وهذا هو المختار عند المحققين والله أعلم وفى كتاب خير البشر بخير البشر للامام العلامة محمد بن ظفر أنه كان على باب من أبواب الاسكندرية صورة جمل من نحاس عليه راكب من نحاس فى هيئة العرب متزر مرتد وعليه عمامة وفى رجليه نعلان كل ذلك من نحاس وكانوا اذا تظالموا يقول المظلوم للظالم اعطنى حقى قبل أن يخرج هذا فيأخذ بحقى منك شئت أو أبيت ولم يزل الصنم على ذلك حتى افتتح عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه أرض مصر فغيبوا الصنم وفى ذلك اشارة الى البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم ( وحكمه * وخواصه ) تقدما فى الابل (الامثال) قالوا الجمل من جوفه يجتر يضرب لمن يأكل من كسبه أو ينتفع بشئ يعود عليه منه ضرر وقالوا أخلف من بول الجمل وهو من الخلف لا من الخلاف لانه يبول الى خلف وقالوا وقع القوم فى سلا جمل يضرب لمن بلغ فى الشدة منتهى غاياتها كما قالوا بلغ السكين العظم وذلك أن الجمل لا يكون له سلا فارادوا أنهم وقعوا فى أمر صعب والسلا الجلدة الرقيقة التى يكون فيها الولد من المواشى ان نزعت عن وجه الفصيل ساعة ما يولد والا قتلته وهذا كقولهم أعز من الابلق العقوق وقالوا الثمر فى البئر وعلى ظهر الجمل وأصله أن مناديا كان فى الجاهلية يقف على أطم من آطام المدينة حين يدرك

الثمر ينادى بذلك أى من سقى ماء البئر على ظهر الجمل بالسانية وجد عاقبة سقيه فى ثمره وهذا قريب من قولهم عند الصباح يحمد القوم السرى وقريب من قول الشاعر

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط فى زمن الزرع

وقول الآخر

تسألنى أم الوليد جملا * يمشى رويدا ويكون أولا

يضرب فى طلب مالا يكون هذا اذا ذكر البيت كله وأما قولهم يمشى رويدا ويكون أولا فيضرب للرجل يدرك حاجته فى تؤدة ودعة وأما قولهم لا ناقتى فيها ولا جملى فسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون فى الكلام على الناقة ( التعبير ) الجمل فى المنام حج لقول النبى صلى الله عليه وسلم والجمل الاعرابى يدل على الحج لقوله تعالى وتحمل أثقالكم الى بلد الآية والجمل البختى رجل أعجمى ومن رأى جملا يصول عليه فانه يخاصم سفيها ومن قاد جملا بخطامه فانه يهدى رجلا ضالا ومن أكل رأس جمل اغتاب رجلا رئيسا ومن رأى جمالا اعرابا ولى على قوم من الاعراب ومن رأى جملين يقتتلان فانهما ملكان ومن رأى أنه يجر جملا فانه يقهر عدوا وقال أرطاميدورس رؤية الجمل تدل على مجاديف السفينة وعلى سرعة سيرها والجمال تدل على أقوام جهال لا معرفة لهم ولا رأى والغالب عليهم الدلة ومن رأى أنه سقط من ظهر جمل خشى عليه الفقر ومن رأى أنه رحمه جمل مرض والقطار من الجمال اذا كان يتلو بعضها بعضا أمطار لان المطر يتلو بعضه بعضا وهى تحمل الأثقال كما تحمل السحب الامطار واذا ذبحت الجمال ولم يكن فى ذلك المكان رجل فتلك فانها دعوة لكرام ومن رأى كأنه صار جملا فانه يحمل أثقالا من تبعات الناس والبخت سفر بعيد لراكبها بلا عناء وربما دل الجمل على المسكن وعلى السفينة لانه من سفن البر وربما دل على الموت لانه يظعن بالاحباب الى الأمكنة البعيدة وربما دل على الزوجة ويدل الجمل على الحقد وأخذ الثار ولو بعد حين وربما دل على الرجل الصبور وربما دل على البطء فى الأحوال لمن يريد

الاستعجال وربما دل الجمل على الجمال لأنه مشتق من لفظها وللآية وتدل رؤيا الجمال على الجان لأنها خلقت من أعين الجان وتدل الجمال على الارزاق والفوائد لامتهانها وملكها قال ابن المقرى ورؤية الجمال البخت تدل على الاجلاء من الناس وأرباب الاسفار كالتجار فى البر والبحر وربما دلت على الأعجام والغرباء وربما دل رؤيتها على الهموم والانكاد والسبى وسلب المال والله أعلم

﴿ جمل البحر ﴾ سمكة طولها ثلاثون ذراعا كذا قاله ابن سيده وللعجاج فيها رجز حسن قاله الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين وفى حديث أبى عبيدة رضى الله تعالى عنه أنه أذن فى أكل جمل البحر وهو سمك شبيه بالجمل

﴿ جمل الماء ﴾ البجع وهو الحواصل وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الحاء المهملة

﴿ جمل اليهود ﴾ الحرباء وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الحاء المهملة

﴿ الجملية ﴾ بفتح الجيم والميم الضبع وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الضاد المعجمة

﴿ جميل وجميل ﴾ طائر جاء مصغرا والجمع جملان مثل كعيب وكعبان قال سيبويه وهو البلبل

﴿ الجنبر ﴾ كقمدر فرخ الحبارى مثل به سيبويه وفسره السيرافى كذا قاله ابن سيده

﴿ الجندب ﴾ ضرب من الجراد وقيل ذكر الجراد مثلث الدال والجمع جنادب قال سيبويه نونه زائدة وقال الجاحظ انه يحفر بذراعيه ويغوص فى الطين وفى الارض اذا اشتد الحر وربما يطير فى شدة الحر أيضا وفى الحديث ان مثل ما بعثنى الله تعالى به كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب يقعن فيها الحديث رواه مسلم والترمذى كلاهما عن قتيبة بن سعيد عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وفى حديث ابن مسعود وكان يصلى الظهر والجنادب ينقزن من الرمضاء أى تثب من شدة حرارة الارض

﴿ الجندب ﴾ كقنفذ جندب أسود له قرنان طويلان وهو أخشن الجنادب ولا

يؤكل قاله ابن سيده وقال أبو حنيفة الجندع جندب صغير

﴿ الجن ﴾ أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة لها عقول وأفهام وقدرة على الاعمال الشاقة وهم خلاف الانس الواحد جني يقال انما سميت بذلك لانها تتقى ولا ترى وجنّ الرجل جنونا وأجنه الله فهو مجنون ولا تقل مجن وقولهم في المجنون ما أجنّه شاذ لا يقاس عليه لانه لا يقال في المضروب ما أضربه ولا في المشكول ما أشكله روى الطبراني باسناد حسن عن أبي ثعلبة الخشني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجن ثلاثة أصناف فصنف لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء وصنف حيات وصنف يحلون ويظعنون وكذلك رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الخاء المعجمة في الكلام على الخشاش حديث أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب وخلق الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم قال الله عز وجل ان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا وقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون وصنف أجسادهم كأجساد بني آدم وأرواحهم كأرواح الشياطين وصنف في ظل الله عز وجل يوم لا ظل الا ظله قال ابن حبان رواه يزيد بن سفيان الرهاوي عن أبي المنيب عن يحيى بن كثير عن أبي سلمة عن أبي الدرداء رضي الله عنه ويزيد بن سفيان ضعفه يحيى بن معين والامام أحمد بن حنبل وابن المديني ( الحكم ) أجمع المسلمون قاطبة على أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الجن كما هو مبعوث الى الانس قال الله تعالى وأوحي الي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ والجن بلغهم القرآن وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية وقال تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال عز وجل وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس قال الجوهري الناس قد تكون من

الانس والجن وقال تعالى خطابا للفريقين سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأى آلاء ربكما تكذبان والثقلان الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض وقيل لأنهما مثقلان بالذنوب وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ولذلك قيل ان من الجن مقربين وأبرارا كما ان من الانس كذلك وبهذه الآية استدل الجمهور على أن الجن المؤمنين يدخلون الجنة ويثابون كما يثاب الانس وخالف أبو حنيفة والليث فى ذلك فقالا ثواب المؤمنين منهم أن يجاروا من النار وخالفهما الأكثرون حتى أبو يوسف ومحمد وليس لأبى حنيفة والليث حجة سوى قوله تعالى ويجركم من عذاب أليم وقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا قالا فلم يذكر فى الآيتين ثوابا سوى النجاة من العذاب والجواب من وجهين أحدهما أن الثواب مسكوت عنه والثانى أن ذلك من قول الجن ويجوز أن يكونوا لم يطلعوا الا على ذلك وخفى عليهم ما أعد الله لهم من الثواب وقيل انهم اذا دخلوا الجنة لا يكونون مع الانس بل يكونون فى ربضها وفى الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الخلق كلهم أربعة أصناف فخلق فى الجنة كلهم وهم الملائكة وخلق كلهم فى النار وهم الشياطين وخلق فى الجنة والنار وهم الجن والانس لهم الثواب وعليهم العقاب وهو موقوف على ابن عباس رضى الله عنهما وفيه شئ وهو أن الملائكة لا يثابون بنعيم الجنة * ومن المستغربات ما رواه أحمد بن مروان المالكى الدينورى فى أوائل الجزء التاسع من المجالسة عن مجاهد أنه سئل عن الجن المؤمنين أيدخلون الجنة فقال يدخلونها ولكن لا يأكلون فيها ولا يشربون بل يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه ما يجد أهل الجنة من لذيذ الطعام والشراب ويدل لعموم بعثته صلى الله عليه وسلم من السنة أحاديث منها ما روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أعطيت جوامع الكلم وأرسلت الى الناس كافة وفيه من حديث جابر رضى الله عنه وبعثت الى كل أحمر وأسود وفى كتاب خير البشر بخير البشر للامام العلامة محمد بن ظفر عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه

وهو بمكة من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فلينطلق معي فانطلقت معه حتى اذا كنا بأعلى مكة خط لي خطا ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيه أسودة كثيرة وحالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته ثم انطلقوا يتقطعون كما يتقطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل الرهط قلت هم أولئك يا رسول الله قال فأخذ عظما وروثا فأعطاهم إياه ونهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث وفي اسناده ضعف وفيه أيضا عن بلال بن الحرث رضي الله عنه قال نزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره بالعرج فتوجهت نحوه فلما قاربته سمعت لغطا وخصومة رجال لم أسمع لغة أحد من ألسنتهم فوقفت حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فقال اختصم الى الجن المسلمون والجن المشركون وسألوني أن أسكنهم فأسكنت المسلمين الجلس وأسكنت المشركين الغور وكل مرتفع من الارض جلس ونجد وكل منخفض غور وفيه أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وخبر السماء فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب فقالوا ما ذاك إلا من شئ حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فالتقى الذين أخذوا نحو تهامة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو صلى الله عليه وسلم يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن أنصتوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء ورجعوا الى قومهم فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا الآيتين وهذا الذي ذكره ابن عباس رضي الله عنهما أول ما كان من أمر الجن مع النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم رآهم اذ ذاك انما أوحي اليه بما كان منهم وفيه أيضا وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا استطير أو اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء فقلنا

يارسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبقنا بشر ليلة بات بها قوم فقال صلى الله عليه وسلم أتانى داعى الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه تأخذونه فيقع فى أيديكم أوفر ما كان لحما وكل بعر علف لدوابكم ثم قال صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم وروى الطبرانى باسناد حسن عن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة الصبح فى مسجد المدينة فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيكم يتبعنى الى وفد الجن الليلة فسكت القوم ولم يتكلم منهم أحد قال ذلك ثلاثا فقمت فمشى فأخذ بيدى فجعلت أمشى معه حتى تباعدت عنا جبال المدينة كلها وأفضينا الى أرض براز واذا رجال طوال كأنهم الرماح مستدبرى ثيابهم من بين أرجلهم فلما رأيتهم عشيتنى رعدة شديدة حتى ما تمسكنى رجلاى من الفرق فلما دنوا منهم خط لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابهام رجله فى الأرض خطا وقال لى اقعد فى وسطه فلما جلست ذهب عنى كل شئ كنت أجده من ريبة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبينهم فتلا فرآنا رفيعا حتى طلع الفجر ثم أقبل صلى الله عليه وسلم حتى مر بى فقال الحق بى فجعلت أمشى معه فضينا غير بعيد فقال صلى الله عليه وسلم لى التفت فانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد فالتفت فقلت يارسول الله أرى سوادا كثيرا فخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه الى الارض فنظر عظاما وروثة فرمى بهما اليهم ثم قال صلى الله عليه وسلم هؤلاء وفد جن نصيبين سألونى الزاد فجعلت لهم كل عظم وروثة قال الزبير رضى الله عنه فلا يحل لاحد أن يستنجى بعظم ولا روثة وروى أيضا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال استتبعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال إن نفرا من الجن خمسة عشرة بنو اخوة وبنوعم يأتون الليلة فاقرأ عليهم القرآن فانطلقت معه الى المكان الذى أراد فجعل لى خطا ثم أجلسنى فيه وقال لا تخرج من هذا فبت فيه حتى أتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السحر وفى يده عظم حائل وروثة وخمة فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم اذا أتيت الخلاء فلا تستنج بشئ من هذا قال فلما أصبحت قلت لأعلمن حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت فرأيت موضع سبعين بعيرا وروى الشافعي والبيهقي أن رجلا من الانصار رضي الله عنهم خرج يصلي العشاء فسبته الجن وفقدأعواما وتزوجت زوجته ثم أتى المدينة فسأله عمر رضي الله عنه عن ذلك فقال اختطفتني الجن فلبثت فيهم زمانا طويلا فغزاهم جن مؤمنون وقاتلوهم فأظفرهم الله عليهم وسبوا منهم سبايا وسبوني معهم فقالوا نراك رجلا مسلما ولا يحل لنا سباؤك فخيروني بين المقام عندهم والقفول الى أهلي فاخترت أهلي فأتوا بي الى المدينة فقال له عمر رضي الله عنه ما كان طعامهم قال الفول وكل مالم يذكر اسم الله عليه قال فما كان شرابهم قال الجدف وهو الرغوة لانها تجدف عن الماء وقيل نبات يقطع ويؤكل وقيل كل اناء كشف عنه غطاؤه وأما الاجماع فنقل ابن عطية وغيره الاتفاق على أن الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وأن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الثقلين فان قيل لو كانت الاحكام بجملتها لازمة لهم لكانوا يتردّدون الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتعلموها ولم ينقل أنهم أتوه الا مرتين بمكة وقد تجدّد بعد ذلك أكثر الشريعة قلنا لا يلزم من عدم النقل عدم اجتماعهم به وحضورهم مجلسه وسماعهم كلامه من غير أن يراهم المؤمنون ويكون هو صلى الله عليه وسلم يراهم ولا يراهم أصحابه فانه تعالى يقول عن رأس الجن انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فقد يراهم صلى الله عليه وسلم بقوة يعطيها الله له زائدة على قوة أصحابه وقد يراهم بعض الصحابة في بعض الاحوال كما رأى أبو هريرة رضي الله عنه الشيطان الذي أتاه ليسرق من زكاة رمضان كما رواه البخاري فان قيل ما تقول فيما حكي عن بعض المعتزلة أنه ينكر وجود الجن قلنا عجيب أن يثبت ذلك عمن يصدق بالقرآن وهو ناطق بوجودهم وروى البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن عفريتا من الجن تفلت علي البارحة يريد أن يقطع علي صلاتي فذعته بالذال المعجمة والعين المهملة أي خنقته وأردت أن أربطه في

سارية من سوارى المسجد فذكرت قول أخى سليمان وقال صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد أسلموا وقال لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ إلا شهد له يوم القيامة وروى مسلم عن سالم بن عبد الله بن أبى الجعد وليس له فى الكتب الستة سواه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياى إلا أن الله أعاننى عليه فاسلم فلا يأمرنى الا بخير روى فاسلم بفتح الميم وضمها وصحح الخطابى الرفع ورجح القاضى عياض والنووى الفتح وهو المختار وأجمعت الامة على عصمة النبى صلى الله عليه وسلم من الشيطان وانما المراد تحذير غيره من فتنة القرين ووسوسته واغوائه فأعلمنا أنه معنا لنحترز منه بحسب الامكان وأما عصمته صلى الله عليه وسلم من الكبائر فجمع عليها وكذلك سائر الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفى الصغائر خلاف ليس هذا موضع ذكره والصحيح أنهم صلى الله عليهم وسلم معصومون من الكبائر والصغائر وكذلك الملائكة عليهم السلام كما قاله القاضى وغيره من المحققين فاذا علم هذا فاعلم أن الاحاديث فى وجود الجن والشياطين لا تحصى وكذلك أشعار العرب وأخبارها فالنزاع فى ذلك مكابرة فيما هو معلوم بالتواتر ثم انه أمر لا يحيله العقل ولا يكذبه الحس ولذلك جرب التكاليف عليهم * ومما اشتهر أن سعد بن عبادة رضى الله عنه لما لم يبايعه الناس وبايعوا أبا بكر رضى الله عنه سار الى الشام فنزل حوران وأقام بها الى أن مات فى سنة خمس عشرة ولم يختلف أنه وجد ميتا فى مغتسله بحوران وأنهم لم يشعروا بموته بالمدينة حتى سمعوا قائلا يقول فى بئر

قد قتلنا سيد الخز * رج سعد بن عباده

فرميناه بسهمي * ن ولم نخط فؤاده

فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذى مات فيه ووقع فى صحيح مسلم أن سعدا شهد بدرا وقال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس والصحيح انه لم يشهد بدرا كذا رواه الطبرانى من حديث محمد بن سيرين وقتادة وكلاهما أدرك سعدا وروى

عن حجاج بن علاط السلمى وهو والد نصر بن حجاج الذى قيل فيه

هل من سبيل الى خمر فأشربها * أم من سبيل الى نصر بن حجاج

انه قدم مكة فى ركب فأجنهم الليل بواد مخيف موحش فقال له أهل الركب قم فخذ لنفسك أماما ولأصحابك فجعل يطوف بالركب ويقول

أعيذ نفسى وأعيذ صحبى * من كل جنى بهذا النقب

* حتى أعود سالما وركبى *

فسمع قائلا يقول يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض الآية فلما قدم مكة أخبر كفار قريش بما سمع فقالوا صبأت ياأبا كلاب ان هذا الذى قلته يزعم محمد أنه أنزل عليه فقال والله لقد سمعته وسمعه هؤلاء معى ثم أسلم وحسن اسلامه وهاجر الى المدينة وابتنى بها مسجدا يعرف به وعند ابن سعد والطبرانى والحافظ أبى موسى وغيرهم عمر بن جابر الجعفى فى الصحابة فرووا بأسانيدهم عن صفوان بن المعطل السلمى أنه قال خرجنا حجاجا فلما كنا بالعرج اذا نحن بحية تضطرب فلم نلبث أن ماتت فأحرج لها رجل منا خرقة فلفها فيها ثم حفر لها فى الارض ثم قدمنا مكة فأتينا المسجد الحرام فوقف علينا رجل فقال أيكم صاحب عمرو بن جابر قلنا ما نعرفه قال أيكم صاحب الجان قالوا هذا قالوا جزاك الله عنا خيرا أما نه كان آخر التسعة من الجن الذين سمعوا القرآن من النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك رواه الحاكم فى المستدرك فى ترجمة صفوان بن المعطل وذكر ابن أبى الدنيا عن رجل من التابعين أن حية دخلت عليه فى خبائه تلهث عطشا فسقاها ثم انها ماتت فدفنها فأتى من الليل فسلم عليه وشكر وأخبر أن تلك الحية كان رجلا صالحا من جن نصيبين اسمه زوبعة قال وبلغنا من فضائل عمر بن عبد العزيز الاموى أمير المؤمنين رضى الله تعالى عنه أنه كان يمشى بأرض فلاة فاذا بحية ميتة فكفنها بفضلة من ردائه ودفنها فاذا قائل يقول ياسراقة أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ستموت بأرض فلاة فيكفنك ويدفنك رجل صالح فقال ومن أنت يرحمك الله

فقال من الجن الذين استمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا أنا وسرق هذا الذى قدمات وفى كتاب خير البشر بخير البشر عن عبيد المكتب عن ابراهيم قال خرج نفر من أصحاب عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه وأنا معهم يريدون الحج حتى اذا كانوا ببعض الطريق رأواحية بيضاء تتثنى على الطريق يفوح منها ريح المسك قال قلت لأصحابى امضوا فلست ببارح حتى أنظر ماذا يصير اليه أمرها فلما لبثت أن ماتت فظننت بها الخير لمكان الرائحة الطيبة فكفنتها فى خرقة ثم نحيتها عن الطريق ودفنتها وأدركت أصحابى فى المتعشى قال فوالله ما القعود دا أقبل أربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهن أيكم دفن عمرا فقلنا من عمر وقالت أيكم دفن الحية قال فقلت أنا قالت أما والله لقد دفنت صواما قواما مؤمنا بما أنزل الله عز وجل ولقد آمن بنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وسمع صفته فى السماء قبل أن يبعث بار بعمائة سنة قال فحمدت الله تعالى ثم قضينا حجنا ثم مررت بعمر رضى الله تعالى عنه فأخبرته خبر الحية والمرأة فقال صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه هذا وفيه أيضا عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنت عند أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه اذ جاءه رجل فقال ألا أحدثك بعجيب يا أمير المؤمنين قال بلى قال بينا أنا بفلاة من الارض لقيت عصابتين قد التفتا ثم افترقتا قال فجئت معترضهما فاذا من الحيات شئ ما رأيت مثله قط واذا ريح المسك أجده من حية منها صفراء دقيقة فظننت أن تلك الرائحة لخير فيها فأخذتها ولففتها فى عمامتى ثم دفنتها فبينا أنا أمشى اذا أنا بمناد ينادى هداك الله ان هذين حيان من الجن كان بينهما قتال فاستشهد الحية التى دفنتها وهو من الذين استمعوا الوحى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه أيضا أن فاطمة بنت النعمان النجارية قالت قد كان لى تابع من الجن فكان اذا جاء اقتحم البيت الذى أنا فيه اقتحاما فجاءنى يوما فوقف على الجدار ولم يصنع كما كان يصنع فقلت له ما بالك لم تصنع ما كنت تصنع صنيعك قبل فقال انه قد بعث اليوم نبى يحرم الزنا وروى البيهقى فى دلائله عن الحسن أن عمار بن ياسر

رضى الله عنه قال قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن والانس فسئل عن قتال الجن فقال أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر أستقى منها فرأيت الشيطان فى صورته فصار عنى فصرعته ثم جعلت أدمى أنفه بفهر كان معى أو حجر فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان عمار القى الشيطان عند البئر فقاتله فلما رجعت سألنى فأخبرته الامر فكان أبو هريرة رضى الله تعالى عنه يقول ان عمار ابن ياسر أجاره الله من الشيطان على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وقد أشار اليه البخارى فيما رواه عن ابراهيم النخعى قال ذهب علقمة الى الشام فلما دخل المسجد قال اللهم يسر لى جليسا صالحا فجلس الى أبى الدرداء فقال أبو الدرداء ممن أنت قال من أهل الكوفة قال أوليس فيكم أو منكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره يعنى حذيفة قلت بلى قال أوليس فيكم أو منكم الذى أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يعنى عمارا قلت بلى قال أو ليس فيكم أو منكم صاحب السواك والوساد قلت بلى قال كيف كان عبد الله يقرأ والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قلت والذكر والأنثى وذكر الحديث وروى أبو بكر فى رباعياته والقاضى أبو يعلى عن عبد الله بن حسين المصيصى قال دخلت طرسوس فقيل لى ههنا امرأة يقال لها نهوس رأت الجن الدين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيتها فاذا هى امرأة مستلقية على قفاها فقلت أرأيت أحدا من الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم حدثنى سمحج وسماه النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل خلق السموات والارض قال على حوت من نور ربته لجلج فى النور قالت قال تعنى سمحج وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول ما من مريض يقرأ عنده سورة يس الا مات ريان ودخل قبره ريان وحشر يوم القيامة ريان *

وأغرب من هذا ما فى أسد الغابة تبعا لابى موسى باسنادهما عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا من جبال مكة اذ أقبل شيخ يتوكأ على عكازة فقال النبى صلى الله عليه

وسلم مشية جني ونغمته قال أجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أي الجن قال أنا هامة بن الهيم أو ابن هيم بن لاقيس بن ابليس فقال لا أرى بينك وبينه إلا أبوين قال أجل قال كم أتى عليك قال أكلت الدنيا الا أقلها كنت ليالي قتل قابيل هابيل غلاما ابن أعوام فكنت أتشوف على الآكام وأورش بين الانام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس العمل فقال يا رسول الله دعني من العتب فاني ممن آمن بنوح وتبت على يديه واني عاتبته في دعوته فبكى وأبكاني وقال اني والله لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت هودا وآمنت به ولقيت ابراهيم وكنت معه في النار اذ ألقي فيها وكنت مع يوسف اذ ألقي في الجب فسبقته الى قعره ولقيت شعيبا وموسى ولقيت عيسى بن مريم فقال لي ان لقيت محمدا فاقرأه مني السلام وقد بلغت رسالته وآمنت بك فقال النبي صلى الله عليه وسلم على عيسى وعليك السلام ما حاجتك يا هامة قال ان موسى علمني التوراة وعيسى علمني الانجيل فعلمني القرآن فعلمه وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم علمه عشر سور من القرآن وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينعه الينا فلا نراه والله أعلم الا حيا وفيه أيضا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال ذات يوم لابن عباس حدثني بحديث تعجبني به قال حدثني أبو خريم بن فاتك الاسدي أنه خرج يوما في الجاهلية في طلب إبل له قد ضلت فأصابها في أبرق العزاف وسمي بذلك لانه يسمع فيه عزيف الجن قال فعقلتها وتوسدت ذراع بكر منها ثم قلت أعوذ بعظيم هذا المكان وفي رواية بكبير هذا الوادي واذا بهاتف يهتف بي ويقول

ويحك عذ بالله ذي الجلال * منزل الحرام والحلال
ووحد الله ولا تبال * ما هول ذا الجي من الاهوال

فقلت يا أيها الداعي فاتحيل * أرشد عندك أم تضليل

فقال هذا رسول الله دوا لخيرات * جاء بياسين وحاميات
وسور بعد مفصلات * يدعو الى الجنة والنجاة

يأمر بالصوم وبالصلاة * ويزجر الناس عن الهنات

قال فقلت من أنت أيها الهاتف يرحمك الله قال أنا مالك بن مالك بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جن أهل نجد قال فقلت لو كان لي من يكفيني ابلي هذه لأتيته حتى أومن به فقال ان أردت الاسلام فأنا أكفيكها حتى أردها الى أهلك سالمة ان شاء الله تعالى قال فامتطيت راحلتي وقصدت المدينة فقدمتها في يوم جمعة فأتيت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فأنخت راحلتي بباب المسجد وقلت ألبث حتى يفرغ من خطبته فاذا أبو ذر قد خرج فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسلني اليك وهو يقول لك مرحبا بك قد بلغني اسلامك فادخل فصل مع الناس قال فتطهرت ودخلت فصليت ثم دعاني وقال ما فعل الشيخ الذي ضمن أن يرد إبلك الى أهلك أما انه قد ردها الى أهلك سالمة فقلت جزاه الله خيرا ورحمه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل رحمه الله فأسلم وحسن اسلامه وفي مسند الدارمي عن الشعبي قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه لقي رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رجلا من الجن فصارعه فصرعه الانسي فقال له الانسي اني أراك ضئيلا شخيتا كأن ذراعيك ذراعا كلب فكذلك أنتم معشر الجن أم أنت من بينهم كذلك قال لا والله انني من بينهم لضليع ولكن عاودني الثانية فان صرعتي علمتك شيأ ينفعك قال نعم فعاوده فصرعه فقال له أتقرأ الله لا اله الا هو الحي القيوم قال نعم قال فانك لا تقرأها في بيت الا خرج منه الشيطان له حجيج كحجيج الحمار ثم لا يدخله حتى يصبح قال الدارمي الضئيل الدقيق والشخيت المهزول والضليع جيد الأضلاع والحجيج الريح وقال أبو عبيدة الحجيج الضراط وسيأتي في باب الغين المعجمة في لفظ الغول حديث أبي هريرة وحديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنهما في ذلك ان شاء الله تعالى

* مسئلة * يصح انعقاد الجمعة بأربعين مكلفا سواء كانوا من الجن أو من الانس أو منهما قاله القمولي لكن نقل الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسين الآبري في مناقب الشافعي رضي الله تعالى عنه التي ألفها عن الربيع أنه قال سمعت الشافعي

رضى الله تعالى عنه يقول من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن ردت شهادته وعزر لمخالفته لقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم الا أن يكون الزاعم نبيا ونظير هذا قول الشيخ محيي الدين النووى رحمه الله تعالى فى الفتاوى من منع التفضيل بين الأنبياء يعزر لمخالفته القرآن و يحمل قول الشافعى رحمه الله على من ادعى رؤيتهم على ما خلقوا عليه و يحمل كلام القمولى على ما اذا تصوروا فى صورة بنى آدم كما تقدم قريبا واعلم أن المشهور ان جميع الجن من ذرية ابليس و بذلك يستدل على أنه ليس من الملائكة لان الملائكة لا يتناسلون لانهم ليس فيهم إناث وقيل الجن جنس وابليس واحد منهم ولا شك ان الجن ذريته بنص القرآن ومن كفر من الجن يقال له شيطان وفى الحديث لما أراد الله أن يخلق لابليس نسلا وزوجة ألقى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته ونقل ابن خلكان فى تاريخه فى ترجمة الشعبى واسمه عامر أنه قال انى لقاعد يوما اذ أقبل جمال ومعه دن فوضعه ثم جاءنى فقال أنت الشعبى فقلت نعم قال أخبرنى هل لابليس زوجة فقلت ان ذلك العرس ما شهدته قال ثم ذكرت قوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى فقلت انه لا تكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم فأخذ دنه وانطلق قال فرأيت أنه مجتاز بى وروى أن الله تعالى قال لابليس لا أخلق لآدم ذرية الا ذرأت لك مثلها فليس من ولد آدم أحد الا وله شيطان قد قرن به وقيل ان الشياطين فيهم الذكور والاناث فيتوالدون من ذلك وأما ابليس فان الله تعالى خلق له فى فخذه اليمنى ذكرا وفى اليسرى فرجا فهو ينكح هذا بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة وذكر مجاهد أن من ذرية ابليس لاقيس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلاة والهفاف وهو صاحب الصحارى ومرة و به يكنى وزلنبور وهو صاحب الأسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلعة و بثر وهو صاحب المصائب يزين خمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والأبيض وهو الذى يوسوس للانبياء عليهم السلام والأعور وهو صاحب الزنا ينفخ فى احليل

الرجل وعجز المرأة وداسم وهو الذى اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله تعالى دخل معه ووسوس له فألقى الشر بينه وبين أهله فان أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه فاذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله ورأى شيأ يكرهه وخاصم أهله فليقل داسم داسم أعوذ بالله منه ومطوس وهو صاحب الاخبار يأتى بها فيلقيها فى أفواه الناس ولا يكون لها أصل ولا حقيقة والأقنص وأمهم طرطبة وقال النقاش بل هى حاضنتهم ويقال انه باض ثلاثين بيضة عشر فى المغرب وعشر فى المشرق وعشر فى وسط الارض وأنه خرج من كل بيضة جنس من الشياطين كالغيلان والعقارب والقطارب والجان وأسماء أخرى مختلفة ثم كلهم عدو لبنى آدم لقوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو الا من آمن منهم قال النووى رحمه الله ابليس كنيته أبو مرة واختلف العلماء فى أنه هل هو من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن أم ليس من الملائكة وفى اسمه هل هو اسم اعجمى أم عربى قال ابن عباس وابن مسعود وابن المسيب وقتادة وابن جرير والزجاج وابن الانبارى كان ابليس من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن وكان اسمه بالعبرانية عزازيل وبالعربية الحرث وكان من خزان الجنة وكان رئيس ملائكة سماء الدنيا وسلطانها وسلطان الارض وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما وكان يسوس ما بين السماء الارض فرأى بذلك لنفسه شرفا عظيما وعظمة فذلك الذى دعاه الى الكبر فعصى وكفر فمسخه الله شيطانا رجيما ملعونا نعوذ بالله من خذلانه ومقته ونسأله العافية والسلامة فى الدين والدنيا والآخرة ولذلك قيل اذا كانت خطيئة الانسان فى كبر فلا ترجه وان كانت خطيئته فى معصية فارجه قالوا وقوله تعالى كان من الجن أى من طائفة من الملائكة يقال لهم الجن وقال سعيد بن جبير والحسن البصرى لم يكن ابليس من الملائكة طرفة عين وانه لأصل الجن كما ان آدم اصل الانس وقال عبد الرحمن بن زيد وشهر بن حوشب ما كان من الملائكة قط والاستثناء منقطع زاد شهر بن حوشب وانما كان من الجن الذين ظفر بهم الملائكة فاسره بعضهم وذهب به الى

السماء وقال أكثر أهل اللغة والتفسير انما سمى ابليس لانه أبلس من رحمة الله والصحيح كما قاله الامام النووى وغيره من الأئمة الأعلام انه من الملائكة وان اسمه أعجمى وأن الاستثناء متصل لانه لم ينقل أن غيرهم أمر بالسجود والاصل فى الاستثناء أن يكون من جنس المستثنى منه وقال القاضى عياض الأكثر على أنه أبو الجن كما أن آدم أبو البشر والاستثناء من غير الجنس شائع فى كلام العرب قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن والصحيح المختار ما سبق عن النووى ومن وافقه وعن محمد بن كعب القرظى أنه قال الجن مؤمنون والشياطين كفار وأصلهم واحد وسئل وهب بن منبه عن الجن ما هم وهل يأكلون ويشربون ويتناكحون فقال هم أجناس فأما الصميم الخالص من الجن فانهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون فى الدنيا ولا يتوالدون ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون وهم السعالى والغيلان والقطارب وأشباه ذلك وستأتى فى أبوابها ان شاء الله تعالى ﴿فائدة﴾ قال القرافى اتفق الناس على تكفير ابليس بقصته مع آدم عليه الصلاة والسلام وليس مدرك الكفر فيها الامتناع من السجود والا لكان كل من أمر بالسجود فامتنع منه كافرا وليس كذلك ولا كان كفره لكونه حسد آدم على منزلته من الله تعالى والا لكان كل حاسد كافرا وليس كذلك ولا كان كفره لعصيانه وفسوقه والا لكان كل عاص وفاسق كافرا وقد أشكل ذلك على جماعة من متأخرى الفقهاء فضلا عن غيرهم وينبغى أن يعلم أنه انما كفر لنسبته الحق جل جلاله الى الجور والتصرف الذى ليس بمرضى وظهر ذلك من فحوى قوله أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ومراده على ما قاله الأئمة المحققون من المفسرين وغيرهم أن إلزام العظيم الجليل بالسجود للحقير من الجور والظلم فهذا وجه كفره لعنه الله وقد أجمع المسلمون قاطبة على أن من نسب ذلك للحق تعالى كان كافرا * واختلف هل كان قبل ابليس كافر أولا فقيل لا وانه أول من كفر وقيل كان قبله قوم كفار وهم الجن الذين كانوا فى الارض انتهى وقد اختلف أيضا فى كفر ابليس هل كان

جهلا أو عنادا على قولين لأهل السنة والجماعة ولا خلاف أنه كان عالما بالله تعالى قبل كفره فمن قال انه كفر جهلا قال انه سلب العلم الذى كان عنده عند كفره ومن قال انه كفر عنادا قال انه كفر ومعه علمه قال ابن عطية والكفر مع بقاء العلم مستبعد الا أنه عندى جائز لا يستحيل مع خذلان الله تعالى لمن يشاء وروى البيهقى فى شرح الاسماء الحسنى فى آخر باب قوله تعالى وما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله عن عمر بن در قال سمعت عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول لو أراد الله أن لا يعصى لم يخلق ابليس وقد بين ذلك فى آية من كتابه وفصلها علمها من علمها وجهلها من جهلها وهى قوله تعالى ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم ثم روى من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأبى بكر يا أبا بكر لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق ابليس انتهى وقال رجل للحسن يا أبا سعيد أينام ابليس فقال لو نام لوجدنا راحة فلا خلاص للمؤمن منه إلا بتقوى الله تعالى وقال فى الاحياء قبيل بيان دواء الصبر من غفل عن ذكر الله تعالى ولو فى لحظة فليس له فى تلك اللحظة قرين الا الشيطان قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يبغض الشاب الفارغ لان الشاب اذا لم يشغل ظاهره بمباح يستعين به على دينه عشش الشيطان فى قلبه وباض وفرخ ثم تزدوج أفراخه أيضا وبيض ويفرخ مرة أخرى وهكذا يتوالد نسل الشيطان توالدا أسرع من توالد سائر الحيوانات لان طبعه من النار والنار اذا وجدت الحلفاء اليابسة كثر توالدها فلا تزال تتوالد النار من النار ولا تنقطع ألبتة فالشهوة فى نفس الشاب للشيطان كالحلفاء اليابسة للنار ولذلك قال الحسين الحلاج هى نفسك ان لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ﴿فائدة﴾ ذكر بعض العلماء العاملين أن الله تعالى افترض على خلقه فريضتين فى آية واحدة والخلق عنها غافلون فقيل له وما هى فقال قال الجليل جل جلاله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فهذا أمر منه سبحانه لنا بأن نتخذه عدوا فقيل له كيف نتخذه عدوا ونتخلص منه فقال اعلم أن الله تعالى جعل لكل

مؤمن سبعة حصون فالحصن الاول من ذهب وهو معرفة الله تعالى وحوله حصن من فضة وهو الايمان به تعالى وحوله حصن من حديد وهو التوكل عليه جل وعلا وحوله حصن من حجارة وهو الشكر والرضا عنه عز شأنه وحوله حصن من نحار وهو الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والقيام بهما وحوله حصن من زمرذ وهو الصدق والاخلاص له تعالى وحوله حصن من لؤلؤ رطب وهو أدب النفس فالمؤمن من داخل هذه الحصون وابليس من ورائها ينبح كما ينبح الكلب والمؤمن لا يبالى به لانه قد تحصن بهذه الحصون فينبغى للمؤمن أن لا يترك أدب النفس فى جميع أحواله ويتهاون به فى كل ما يأتى فان من ترك أدب النفس وتهاون به فانه يأتيه الخذلان لتركه حسن الادب مع الله تعالى ولا يزال ابليس يعالجه ويطمع فيه ويأتيه حتى يأخذ منه جميع الحصون ويرده الى الكفر نعوذ بالله من ذلك انتهى وما ذكره من الفريضتين فى الآية قد يشكل فيقال ليس فيها الا فريضة واحدة وهى قوله تعالى فاتخذوه عدوا إذ الأمر يقتضى الوجوب عند عدم قرينة تدل على خلافه وقد سألت شيخنا الامام اليافعى رحمه الله عن الفريضة الثانية أين هى من الآية فأجاب قدس الله روحه بان فيها فريضة علمية وفريضة عملية فالاولى العلم بكونه عدوا والثانية العمل فى اتخاذ العداوة اه وأما ما تقدم من ذكر الحصون فهو فى نهاية الحسن والتحقيق لكن قد يستولى الشيطان على بعض الحصون المذكورة دون بعض فيرد العبد الى الفسق دون الكفر فيستحق النار من غير تخليد وقد لا يرده الى الفسق ولكن يرده الى ضعف الايمان فلا يستحق النار ولكن يستحق النزول عن رتبة أهل الايمان الكامل وكل هذا التفاوت بسبب تفاوت الحصون المذكورة إذ ليس أخذ حصن المعرفة والايمان كأخذ بقية الحصون المذكورة وبقية الحصون تتفاوت أيضا فليس أخذ حصن الصدق والاخلاص كأخذ حصن الامر والنهى وكذلك سائر الحصون والكلام فى ذلك يطول ولكن مهما بقى حصن الايمان وحصن التوكل كاملين للعبد لم يقدر عليه الشيطان لقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون

وهؤلاء المتصفون بالعبودية الكاملة لقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وهم المؤمنون حقا لقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ثم قال فى آخر وصفهم أولئك هم المؤمنون حقا وقد يكون أخذ حصن واحد مؤديا الى الكفر وموجبا للتخليد فى النار كحصن الايمان بالله نعوذ بالله من ذلك ولكن لا يقدر على أخذ حصن الايمان حتى يأخذ الحصون التى حوله نسأل الله الكريم الهدى والسلامة من الزيغ والردى واعلم أن أول الواجبات المعرفة وقال الاستاد النظر وقال ابن فورك وامام الحرمين القصد الى النظر وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتابنا الجوهر الفريد فى علم التوحيد وما قاله فى ذلك علماء الشريعة ومشايخ الصوفية رحمهم الله تعالى فليراجع ذلك فى الجزء السابع من الكتاب المذكور وبالله التوفيق واختلفوا اهل بعث الله تعالى من الجن اليهم رسلا قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال الضحاك كان منهم رسل لظاهر قوله تعالى يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم وقال المحققون لم يرسل اليهم منهم رسول ولم يكن ذلك فى الجن قط وانما الرسل من الانس خاصة وهذا هو الصحيح المشهور وأما الجن ففيهم النذر وأما الآية فمعناها من أحد الفريقين كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من الملح دون العذب وقال منذر بن سعيد البلوطى قال ابن مسعود رضى الله عنه ان الذين لقوا النبى صلى الله عليه وسلم من الجن كانوا رسلا الى قومهم وقال مجاهد النذر من الجن والرسل من الانس ولا شك أن الجن مكلفون فى الامم الماضية كما هم مكلفون فى هذه الامة لقوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقوله تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون قيل المراد مؤمنو الفريقين فما خلق أهل الطاعة منهم إلا لعبادته وما خلق الاشقياء إلا للشقاوة ولا مانع من اطلاق العام وارادة الخاص وقيل معناه إلا لآمرهم بعبادتى وأدعوهم اليها وقيل إلا ليوحدونى فان قيل لم اقتصر على الفريقين ولم

يذكر الملائكة فالجواب أن ذلك لكثرة من كفر من الفريقين بخلاف الملائكة فان الله قد عصمهم كما تقدم فان قيل لم قدم الجن على الانس في هذه الآية فالجواب أن لفظ الانس أخف لكان النون الخفيفة والسين المهموسة فكان الاثقل أولى بأوّل الكلام من الاخف لنشاط المتكلم وراحته ( فرع ) كان الشيخ عماد الدين بن يونس رحمه الله يجعل من موانع النكاح اختلاف الجنس ويقول لا يجوز للانسي أن يتزوج جنية لقوله تعالى والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وقال تعالى ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودّة ورحمة فالمودّة الجماع والرحمة الولد ونص على منعه جماعة من أئمة الحنابلة وفي الفتاوى السراجية لا يجوز ذلك لاختلاف الجنس وفي القنية سئل الحسن البصري عنه فقال يجوز بحضرة شاهدين وفي مسائل ابن حرب عن الحسن وقتادة أنهما كرها ذلك ثم روى بسنده فيها ابن لهيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح الجن وعن زيد العمي أنه كان يقول اللهم ارزقني جنية أتزوج بها تصاحبني حيثما كنت وروى ابن عدي في ترجمة نعيم بن سالم بن قنبر مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن الطحاوي قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال قدم علينا نعيم بن سالم مصر فسمعته يقول تزوجت امرأة من الجن فلم أرجع اليه وروى في ترجمة سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أبوي بلقيس كان جنيا وقال الشيخ نجم الدين القمولي وفي المنع من التزوج نظر لأن التكليف يعم الفريقين قال وقد رأيت شيخا كبيرا صالحا أخبرني أنه تزوج جنية انتهى قلت وقد رأيت أنا رجلا من أهل القرآن والعلم أخبرني أنه تزوج أربعا من الجن واحدة بعد واحدة لكن يبقى النظر في حكم طلاقها ولعانها والايلاء منها وعدتها ونفقتها وكسوتها والجمع بينها وبين أربع سواها وما يتعلق بذلك وكل هذا فيه نظر لا يخفى قال شيخ الاسلام شمس الدين الذهبي رحمه الله تعالى رأيت بخط الشيخ فتح الدين اليعمري وحدثني

عنه عثمان المقاتلي قال سمعت الشيخ أبا الفتح القشيري يقول سمعت الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول وقد سئل عن ابن عربي فقال شيخ سوء كذاب فقال له وكذاب أيضا قال نعم تذاكرنا يوما نكاح الجن فقال الجن روح لطيف والانس جسم كثيف فكيف يجتمعان ثم غاب عنا مدة وجاء وفي رأسه شجة فقيل له في ذلك فقال تزوجت امرأة من الجن فحصل بيني وبينها شئ فشجتني هذه الشجة قال الشيخ الذهبي بعد ذلك وما أظن ابن عربي تعمد هذه الكذبة وانما هي من خرافات الرياضة (فرع) روى أبو عبيدة في كتاب الاموال والبيهقي عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن ذبائح الجن قال وذبائح الجن أن يشتري الرجل الدار أو يستخرج العين أو ما أشبه ذلك فيذبح لها ذبيحة للطيرة وكانوا في الجاهلية يقولون اذا فعل ذلك لم يضر أهلها الجن فأبطل صلى الله عليه وسلم ذلك ونهى عنه ﴿ تتمة ﴾ في كتاب مناقب الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره أنه جاءه بعض أهل بغداد وذكر أن له بنتا اختطفت من سطح داره وهي بكر فقال له الشيخ اذهب هذه الليلة الى خراب الكرخ واجلس عند التل الخامس وخط عليك دائرة في الارض وقل وأنت تخطها بسم الله على نية عبد القادر فاذا كانت فحمة العشاء مرت بك طوائف من الجن على صور شتى فلا يروعك منظرهم فاذا كان السحر مر بك ملكهم في جحفل منهم فيسألك عن حاجتك فقل قد بعثني اليك عبد القادر واذكر له شأن ابنتك قال فذهبت وفعلت ما أمرني به الشيخ فمر بي صور مزعجة المنظر ولم يقدر أحد منهم على الدنو من الدائرة التي أنا فيها وما زالوا يمرون زمرا زمرا الى أن جاء ملكهم راكبا فرسا وبين يديه أمم منهم فوقف بازاء الدائرة وقال يا انسي ما حاجتك قال قلت قد بعثني اليك الشيخ عبد القادر فنزل عن فرسه وقبل الارض وجلس خارج الدائرة وجلس من معه ثم قال لي ما شأنك فذكرت له قصة ابنتي فقال لمن حوله علي بمن فعل هذا فأتي بمارد ومعه ابنتي فقيل له إن هذا مارد من مردة الصين فقال له ما حملك على أن اختطفت من تحت ركاب القطب فقال انها وقعت في نفسي فأمر به فضربت

عنقسوأعطانى ابنتى فقلت مارأيت كالليلة فى امتثالك أمر الشيخ عبد القادر قال نعم انه لينظر من داره الى مردة الجن وهم بأقصى الارض فيفرون من هيبته وان الله تعالى اذا أقام قطبا مكنه من الجن والانس وروى عن أبى القاسم الجنيد أنه قال سمعت سريا السقطى رحمه الله يقول كنت يوما مارا فى البادية فآوانى الليل الى جبل لاأنيس فيه فبينما أنا فى جوف الليل نادانى مناد فقال لاتدور القلوب فى الغيوب حتى تذوب النفوس من مخافة فوت المحبوب فعجبت وقلت أجنى ينادى أم انسى فقال بل جنى مؤمن بالله سبحانه ومعى اخوانى فقلت وهل عندهم ماعندك قال نعم وزيادة قال فنادانى الثانى منهم فقال لاتذهب من البدن الفترة إلا بدوام الفكرة قال فقلت فى نفسى ماأنفع كلام هؤلاء فنادانى الثالث فقال من أنس به فى الظلام نشرت له غدا الاعلام قال فصعقت فلما أفقت اذا أنا بنرجسة على صدرى فشممتها فذهب عنى ما كان بى من الوحشة واعترانى الانس فقلت وصية رحمكم الله فقالوا أبى الله أن يحيا بذكره ويأنس به إلا القلوب المتقين فمن طمع فى غير ذلك فقد طمع فى غير مطمع وفقنا الله واياك ثم ودعونى ومضوا وقد أتى على حين وأنا أرى بردكلامهم فى خاطرى وفى كفاية المعتقد ونكاية المنتقد لشيخنا اليافعى عن السرى أيضا أنه قال كنت أطلب رجلا صديقا مدة من الاوقات فررت يوما فى بعض الجبال فاذا أنا بجماعة زمنى وعميان ومرضى فسألت عن حالهم فقالوا هنا رجل يخرج فى السنة مرة فيدعو لهم فيجدون الشفاء قال فمكثت حتى خرج ودعا لهم فوجدوا الشفاء فقفوت أثره فأدركته وتعلقت به وقلت له بى علة باطنية فادواؤها فقال ياسرى خل عنى فانه غيور واياك أن يراك تأنس الى غيره فتسقط من عينه ثم تركنى وذهب وفى كتاب التوحيد للامام محمد بن أبى بكر الرازى عن الجنيد أنه قال كنت أسمع السرى يقول يبلغ العبد من الهيبة والانس الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به قال وكان فى نفسى منه شئ حتى بان لى أن الأمر كذلك انتهى قلت وذلك لان الهيبة والانس فوق القبض والبسط والقبض والبسط فوق الخوف والرجاء فالهيبة

مقتضاها الغيبة والدهش فكل هائب غائب حتى لو قطع قطعا لم يحضر من غيبته إلا بزوال الهيبة عنه والانس مقتضاه الصحو والافاقة ثم انهم يتفاوتون فى الهيبة والانس فأدنى مرتبة فى الانس انه لو ألقى فى لطى ما تكدر أنسه لأنه لا يشهد إلا هو ولا يعرف إلا هو ألا ترى الى قول السرى رحمه الله يبلغ العبد من الهيبة والانس الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به وذلك لأن الانس يتولد من السرور بالله ومن صح له الانس بالله استوحش مما سواه فهو باق بالله فان عن السوى لم يرغيره ولم يشهد لسواه فعلا فلم ير فى الكونين الا اياه فلا يقع نظره إلا عليه ولا بصره إلا على فعله وخلقه لان العارف عرف الصنعة بالصانع ولم يعرف الصانع بالصنعة فلم ير الا فعله وخلقه ولذلك قال الصدّيق الأكبر أبو بكر رضى الله تعالى عنه ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله وهذا هو المقام الشريف من التوحيد واعلم أن العبد لا يذوق حلاوة الأنس بالله تعالى الا اذا قطع العلائق ورفض الخلائق وغاص فى الدقائق مطلعا على الحقائق ولا ينبئك مثل خبير واعلم أن حالتى الهيبة والانس وان جلتا فأهل الحقيقة يعدونهما نقصا لتضمنهما تغير العبد فان أهل التوحيد المتمكنين سمت أحوالهم عن التغير فلهم كمال فى المحو ووجود فى العين ولا هيبة لهم ولا أنس ولا علم ولا حس وارتقاؤهم عن هذا المقام بالجود والفيض الالهى فسبحان من خص برحمته من شاء من عباده وقال السرى رحمه الله صحبت رجلا يقال له الوالدسنة لم أسأله عن مسألة فقلت له يوما ما المعرفة التى ليس فوقها معرفة فقال أن تجد الله أقرب اليك من كل شئ وان يتخلى عن سرائرك وظواهرك كل شئ غيره فقلت له باى شئ أصل الى هذا فقال بزهدك فيك ورغبتك فيه سبحانه وتعالى قال فكان كلامه سبب انتفاعى بهذا الامر * توفى السرى لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين وقيل غير ذلك والله أعلم بالصواب ( الخواص ) لا تدخل الجن بيتا فيه الاترج روينا عن الامام أبى الحسن على بن الحسن بن الحسن بن محمد الخلعى نسبة الى بيع الخلع وهو من أصحاب الشافعى وقبره معروف بالقرافة والدعاء عنده مستجاب وكان

يقال له قاضي الجن انه أخبر أنهم كانوا يأتون اليه و يقرؤن عليه وأنهم أبطؤا عنه جمعة ثم أتوه فسألهم عن ذلك فقالوا كان في بيتك شئ من الاترج وانا لا ندخل بيتا هو فيه قال الحافظ أبو طاهر السلفي وكان الخلعي اذا سمع عليه الحديث يختم مجلسه بهذا الدعاء اللهم ما منحت به فتممه وما أنعمت به فلا تسلبه وما سترته فلا تهتكه وما عممته فاغفره توفي في شوال سنة ثمان وأربعين وأربعمائة (قلت) ولهذا ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل للمؤمن الذي يقرأ القرآن بالاترجة لأن الشيطان يهرب عن قلب المؤمن القارئ للقرآن كما يهرب عن مكان فيه الاترج فناسب ضرب المثل به بخلاف سائر الفواكه وفي المستدرك في تراجم الصحابة من حديث أحمد بن حنبل عن عبد القدوس بن بكير باسناده الى مسلم بن صبيح قال دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها وعندها رجل مكفوف وهي تقطع له الاترج وتطعمه اياه بالعسل فقالت هذا ابن أم مكتوم الذي عاتب الله فيه نبيه صلى الله عليه وسلم مازال هذا له من آل محمد (قلت) وفي تخصيصه بالاترج والعسل ما لا يخفى على متأمل وفي معجم الطبراني عن حبيب بن عبد الله عن أبي كبشة عن أبيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر الى الحمام الاحمر والاترج وسيأتي في باب الفاء حديث سليمان بن موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجن لا يدخلون دارا فيها فرس عتيق (التعبير) الجن في المنام دهاة الناس أصحاب مكر وحيل لما كانوا يصنعون لسليمان عليه الصلاة والسلام من المحاريب والتماثيل فمن عالج أحدا من الجن في المنام فانه ينازع قوما أصحاب مكر وحيل ومن رأى أنه يعلم الجن القرآن فانه ينال رياسة وولاية لقوله تعالى قل أوحي الي أنه استمع نفر من الجن والجن في الرؤيا بمنزلة للصوص فمن دخلت الجن داره فليحذر اللصوص والجنون في المنام على وجوه فمن رأى أنه قد جن فانه ينال غنى كما قال الشاعر

جن له الدهر فنال الغنى * يا وبحه ان عقل الدهر

وقيل الجنون دال على أكل الربا لقوله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس و ربما دل على دخول الجنة لقوله

عليه الصلاة والسلام أطلعت على الجنة فرأيت أكثر أهلها البله والمجانين فانسب الجنون الى الرائى بما يليق به وان رأت امرأة أنها قد جنت وعولجت بالرقى فانها تحمل بولد يكون له دهاء فيكون الجنون جنينا تحمل به والله تعالى أعلم

﴿جنان البيوت﴾ بجيم مكسورة ونون مفتوحة مشددة وهى الحيات جمع جان وهى الحية الصغيرة وقيل الدقيقة الخفيفة وقيل الدقيقة البيضاء وروى البخارى ومسلم وأبو داود عن أبى لبابة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان التى فى البيوت الا الابتر وذا الطفيتين فانهما اللذان يخطفان البصر ويطرحان أولاد النساء والطفيتان بضم الطاء الخطان الابيضان على ظهر الحية والابتر قصير الذنب وقال النضر بن شميل هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب لا تنظر اليه حامل الا ألقت ما فى بطنها وفى كتاب الحشرات قال ابن خالويه سمعت ابن عرفة يقول الجنان حيات اذا مشت رفعت رؤسها عند المشى وأنشد يقول

رفعن بالليل اداما أسدفا * أعناق جنان وهامارجفا

﴿الجندبادستر﴾ حيوان كهيئة الكلب ليس ككلب الماء ويسمى القندر وسيأتى فى باب القاف ولا يوجد الا ببلاد القفجاق وما يليها ويسمى السمور أيضا وهو على هيئة الثعلب أحمر اللون ليس له يدان وله رجلان وذنب طويل ورأس كرأس الانسان ووجه مدور وهو يمشى متكفئا على صدره كانه يمشى على أربع وله أربع خصيات اثنتان ظاهرتان واثنتان باطنتان ومن شأنه أنه اذا رأى الصيادين له لأخذ الجند بادستر وهو الموجود فى خصيتيه البارزتين هرب فاذا جدوا فى طلبه قطعهما بفيه ورمى بهما اليهم اذ لا حاجة لهم الا بهما فاذا لم يبصرهما الصيادون وداموا فى طلبه استلقى على ظهره حتى يريهم الدم فيعلمون أنه قطعهما فينصرفون عنه وهو اذا قطع الظاهرتين أبرز الباطنتين عوضا عنهما وفى باطن الخصية شبه الدم أو العسل زهم الرائحة سريع التفرك اذا جف وهذا الحيوان يهرب الى الماء ويمكث فيه زمانا حابسا نفسه ثم يخرج وهو

حيوان يصلح أن يحيا فى الماء وخارج الماء وأكثر أوقاته فى الماء ويغتذى فيه بالسمك والسرطان وخصاه تنفع من نهش الهوام وتصلح لأشياء كثيرة وهو دواء محمود يسخن الأعضاء الباردة ويجفف الرطبة وليس له مضرة أصلا فى شئ من الأعضاء وله خاصية فى جميع العلل الباردة الرطبة التى تحدث فى الرئة وفى الدماغ وينفع من الصمم البارد ولا شئ أنفع للريح فى الأذن منه وينفع من لدغ العقرب اذا طلى به موضعها واذا طلى به الرأس مدقوقا بأحد الأدهان نفع الصرع وعين وينفع من الفالج واسترخاء الأعضاء والقرس البارد منفعة عظيمة واذا شرب كان ترياقا للسموم الباردة كلها حيوانية ونباتية لاسيما الأفيون وهو يلطف الاخلاط ويذهب البلغم حيث كان وينفع الخفقان المتولد من أسباب باردة وجلده غليظ الشعر يصلح لبسه للمشايخ والمبرودين ولحمه نافع للمفلوجين وأصحاب الرطوبات واذا شرب الانسان من الجندبادستر الأسود وزن درهم هلك بعد يوم

﴿الجنين﴾ هو ما يوجد فى بطن البهيمة بعد ذبحها فان وجد ميتا بعد ذبحها فهو حلال باجماع الصحابة كما نقله الماوردى فى الحاوى وبه قال مالك والاوزاعى والثورى وأبو يوسف ومحمد واسحق والامام أحمد وتفرد أبو حنيفة بتحريم أكله محتجا بقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم وبقوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال وهذه ميتة ثالثة لم تذكر ودليل الجمهور أحلت لكم بهيمة الانعام قال ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم بهيمة الأنعام أجنتها تو جد ميتة فى بطن الام يحل أكلها بذكاة الامهات وهو من أحكام هذه السورة وفيه بعد لان الله تعالى قال الا ما يتلى عليكم وليس فى الأجنة ما يستثنى وقد تقدم ذلك فى باب الباء الموحدة وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكاة الجنين ذكاة أمه وجعل احدى الذكاتين نائبة عن الاخرى وقائمة مقامها * فان قيل انما أراد التشبيه دون النيابة فيكون المعنى ذكاة الجنين كذكاة أمه لأنه قد م الجنين على الأم فصار

تشبيها بالام ولو أراد النيابة لقدم الأم على الجنين فقال ذكاة الأم ذكاة الجنين
* فالجواب من ثلاثة أوجه ذكرها الماوردي أحدها أن اسم الجنين انما يطلق
عليه مادام مستجنا في بطن أمه فاما اذا انفصل فان الاسم يزول عنه ويسمى ولدا قال
الله تعالى واذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم وهو في بطن الأم لا يقدر عليه
فوجب حمله على النيابة دون التشبيه * الثاني أنه لو أراد التشبيه دون النيابة
لساوى الأم غيرها ولم يكن لخصوصية التشبيه بالأم فائدة * الثالث أنه لو أراد
التشبيه لنصب ذكاة الأم بحذف كاف التشبيه والروايتان انما هما برفع ذكاة أمه
فثبت أنه أراد النيابة دون التشبيه فان قيل فقد روى ذكاة أمه بالنصب ومعناها
كذكاة أمه * فالجواب أن هذه الرواية غير صحيحة ولو سلمت كانت محمولة على
نصبها بحذف الباء الموحدة دون الكاف ويكون معناه ذكاة الجنين بذكاة أمه
ولو احتمل الامرين لكانتا مستعملتين فتستعمل الرواية المرفوعة في النيابة اذا
خرج ميتا والرواية المنصوبة في التشبيه اذا خرج حيا فيكون أولى من استعمال
احدى الروايتين وترك الأخرى ويدل عليه أيضا نص لا يحتمل التأويل وهو ما
رواه أبو سعيد الخدري قال قلت يا رسول الله انا ننحر الناقة ونذبح البقرة
والشاة وفي بطونها الجنين أنلقيه أم نأكله فقال عليه الصلاة والسلام كلوه ان
شئتم فان ذكاة الجنين ذكاة أمه واستدل الشيخ أبو محمد كما قال الرافعي بأنه لو لم
يحل الجنين بذكاة الأم لما جاز ذبح الأم مع ظهور الحمل كما لا تقتل الحامل قصاصا
ولاحداها لزم عليه ذبح ركة في بطنها بغلة فمنع ذبحها والركة أبشى الخيل كما سيأتي
بيانه ان شاء الله تعالى وهي مأكولة والبغل لا يؤكل اذا ثبت هذا فاعلم أن للجنين
ثلاثة أحوال ذكرها الماوردي أحدها أن يكون كاملا كما سبق ثانيها أن يكون
علقة فهذا غير مأكول لأن العلقة دم ثالثها أن يكون مضغة قد انعقد لحمه ولم تبن
صورته ولم تتشكل أعضاؤه ففي اباحة أكله وجهان من اختلاف قوليه في
وجوب الغرة كونها أم ولد قال الماوردي وقال بعض أصحابنا اذا نفخ فيه الروح
لم يؤكل والا أكل وهذا مما لا سبيل الى ادراكه ولو خرج الجنين وبه حياة

مستقرة اشترط ذبحه أو غير مستقرة حل بغير ذكاة ولو خرج رأسه ثم ذكيت الأم قال القاضي والبغوي لم يحل الا بذكاة لأنه مقدور عليه وقال القفال يحل لأن خروج بعض الولد كعدم خروجه في العدة وغيرها قال في الروضة قول القفال أصح والله أعلم وذكر ابن خلكان في تاريخه أن الامام صائن الدين أبا بكر القرطبي كان كثيرا ما ينشد هذين البيتين متمثلا

جرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق * ويرزق في غشاوته الجنين

وهما لأبي الخير الكاتب الواسطي رحمة الله عليه

﴿ جهبر ﴾ كجعفر انثى الدب وهي اذا أرادت الولادة استقبلت بنات نعش الصغرى فتسهل ولادتها واذا ولدت يكون ولدها قطعة لحم تحاف عليه من النمل فتنقله من موضع الى موضع خوفا من النمل وربما تركت أولادها وأرضعت ولد الضبع ولهذا قالت العرب أحمق من جهبر

﴿ الجواد ﴾ الفرس الجيد العدو سمي بذلك لأنه يجود بجريه والانثى جواد أيضا قال الشاعر

* تمته جواد لا يباع جنينها *

والجمع جود وجياد كثوب وثياب وأجياد جبل بمكة سمي بذلك لموضع خيل تبع ويسمى قعيقعان لموضع سلاحه وروى جعفر الفريابي في كتابه فضل الذكر عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأن أصلي الصبح ثم أجلس في مجلسي فاذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس أحب الي من شد على جياد الخيل في سبيل الله عز وجل وروى النسائي والحاكم وابن السني والبخاري في تاريخه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال ان رجلا جاء الى الصلاة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فقال حين انتهى الى الصف الاول اللهم آتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال من المتكلم آنفا قال أنا يا رسول الله قال ادن يغفر جوادك وتستشهد في سبيل الله تعالى وفي سنن ابن ماجه من حديث عمرو بن

عبسة رضى الله تعالى عنه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله أى الجهاد أفضل فقال صلى الله عليه وسلم من أهريق دمه وعقر جواده وفى كتاب النصائح لابن ظفر أن أمة لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اسمها زائدة وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول يازائدة تلك لموفقة فأتته يوما فقالت يارسول الله انى عجنت عجينا لأهلى ثم ذهبت أحتطب فاحتطبت وأكثرت فرأيت فارسا على جواد لم أرقط أحسن منه وجها وملبسا وجوادا ولا أطيب منه ريحا فأتانى وسلم على وقال كيف أنت يازائدة قلت بخير والحمد لله قال وكيف محمد قلت بخير وينذر الناس بأمر الله قال اذا أتيت محمدا فاقرئيه منى السلام وقولى له رضوان خازن الجنة يقرئك السلام ويقول لك مافرح أحد بمبعثك مافرحت به فان الله جعل أمتك ثلاث فرق فرقة يدخلون الجنة بغير حساب وفرقة يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة وفرقة تشفع لهم فتشفع فيهم فيدخلون الجنة قلت نعم ثم ولى عنى فأخذت فى رفع حطبى فثقل على فالتفت الىّ وقال يازائدة أثقل عليك حطبك فقلت نعم بأبى وأمى فعطف علىّ وغمز الحزمة بقضيب أحمر فى يده فرفعها ونظر فاذا هو بصخرة عظيمة فوضع الحزمة بالقضيب عليها وقال اذهبى ياصخرة بالحطب معها فجعلت الصخرة تدهدى بين يدى بالحطب حتى أتيت مسجد النبى صلى الله عليه وسلم شكرا وحمدا لله تعالى على بشرى رضوان ثم قال لأصحابه قوموا لننظر فقاموا وانطلقوا الى الصخرة فرأوها وعاينوا آثارها ويقرب من هذه البشرى ماروى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال ان رجلا من أهل اليمن جاء الى كعب الاحبار فقال له ان فلانا الحبر اليهودى أرسلنى اليك برسالة فقال له كعب هاتها فقال له الرجل انه يقول لك ألم تكن فينا سيد الشريف مطاعا فينا الذى أخرجك من دينك الى أمة محمد فقال له كعب أراك راجعا اليه قال نعم قال فان رجعت اليه فخذ بطرف ثوبه لئلا يفرمنك وقل له يقول لك كعب أسألك بالله الذى فلق البحر لموسى وأسألك بالله الذى ألقى الألواح الى موسى بن عمران فيها علم كل شئ ألست تجد فى كلمات الله تعالى أن أمة محمد ثلاثة

أثلاث فثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة وثلث يدخلون الجنة بشفاعة أحمد فانه سيقول لك نعم فقل له يقول لك كعب اجعلني في أي هذه الأثلاث شئت وفي كتاب خير البشر بخير البشر لمحمد بن ظفر أيضا قال روى أن مرثد بن عبد كلال قفل من غزاة غزاها بغنائم عظيمة فوفد عليه زعماء العرب وشعراؤها وخطباؤها يهنؤنه فرفع الحجاب عن الوافدين وأوسعهم عطاء واشتد سروره بهم فبينما هو على ذلك إذ نام يوما فرأى رؤيا في المنام أخافته وأذعرته وأهالته في حال منامه فما انتبه أنسيها حتى لم يذكر منها شيأ وثبت ارتياعه في نفسه بها فانقلب سروره حزنا واحتجب عن الوفود حتى أساء به الوفود الظن ثم انه حشر الكهان فجعل يحلو بكاهن كاهن ثم يقول له أخبرني عما أريد أن أسألك عنه فيجيبه الكاهن بأن لا علم عندي حتى لم يدع كاهنا علمه إلا كان اليه منه ذلك فتضاعف قلقه وطال أرقه وكانت أمه قد تكهنت فقالت له أبيت اللعن أيها الملك ان الكواهن أهدى الى ما تسأل عنه لان اتباع الكواهن من الجان ألطف وأظرف من اتباع الكهان فأمر بحشر الكواهن اليه وسألهن كما سأل الكهان فلم يجد عند واحدة منهن علما مما أراد علمه ولما يئس من طلبته سلاعبها ثم انه بعد ذلك ذهب يتصيد فأوغل في طلب الصيد وانفرد عن أصحابه فرفعت له أبيات في درى جبل وكان قد لفحه الهجير فعدل الى الابيات وقصد بيتا منها كان منفردا عنها فبرز اليه منه عجوز فقالت له انزل بالرحب والسعة والامن والدعة والجفنة المدعدعة والعلبة المترعة فنزل عن جواده ودخل البيت فلما احتجب عن الشمس وخفقت عليه الارواح نام فلم يستيقظ حتى تصرم الهجير فجلس يمسح عينيه فاذا بين يديه فتاة لم ير مثلها قواما ولا جمالا فقالت له أبيت اللعن أيها الملك الهمام هل لك في الطعام فاشتد اشفاقه وخاف على نفسه لما رأى أنها عرفته وتصامم عن كلمها فقالت له لا حذر فداك البشر فجدك الأكبر وحظك الأوفر ثم قربت اليه ثريدا وفديدا وحيسا وقامت تذب عنه حتى انتهى أكله ثم سقته لبنا صريفا وضريبا فشرب ما شاء وجعل يتأملها مقبلة ومدبرة فلاءت عينيه حسنا وقلبه هوى فقال لها ما اسمك يا جارية فقالت اسمي عفيراء فقال لها

ياعفيراء من الذى دعوته بالملك الهمام قالت مرثد العظيم الشان حاشر الكواهن والكهان لمعضلة بعد عنها الجان فقال ياعفيراء أتعلمين تلك المعضلة قالت أجل أيها الملك انها رؤيا منام ليست بأضغاث أحلام قال الملك أصبت ياعفيراء فما تلك الرؤيا قالت رأيت أعاصير زوابع بعضها لبعض تابع فيها لهب لامع ولها دخان ساطع يقفوها نهر متدافع وسمعت فيما أنت سامع دعاء ذى جرس صادع فلموا الى المشارع فروى جائع وغرق كارع فقال الملك أجل هذه رؤيا فما تأويلها ياعفيراء قالت الاعاصير الزوابع ملوك تبابع والنهر علم واسع والداعى نبى شافع والجارع ولى تابع والكارع عدو منازع فقال الملك ياعفيراء أسلم هذا النبى أم حرب فقالت أقسم برافع السماء ومنزل الماء من العماء انه لمطل الدماء ومنطق العقائل نطق الاماء فقال الملك الام يدعو ياعفيراء قالت الى صلاة وصيام وصلة أرحام وكسر أصنام وتعطيل أزلام واجتناب آثام فقال الملك ياعفيراء من قومه قالت مضر بن نزار ولهم منه نقع مثار ينجلى عن ذبح وآثار فقال الملك ياعفيراء اذا ذبح قومه فمن أعضاده قالت أعضاده غطاريف يمانون طائرهم به ميمون يغزيهم فيغزون ويدمث بهم الحزون والى نصره يعتزون فأطرق الملك يؤامر نفسه فى خطبتها فقالت أبيت اللعن أيها الملك ان تابعى غيور ولأمرى صبور وناكحى مثبور والكاف بى ثبور فنهض الملك وجال فى صهوة جواده وانطلق فبعث اليها بمائة ناقة كوماء قال محمد بن ظفر أوغل فى طلب الصيد أى بالغ فى ذلك وأمعن والوغول الدخول فى الشئ بقوة وذرى جبل بفتح الذال المعجمة الكن والمدعدعة هى التى ملئت بقوة ثم حركت حتى تراص ما فيها ثم ملئت بعد ذلك والعلبة بضم العين المهملة واسكان اللام اناء من جلد والأرواح هى الرياح وصريفا اللبن المحض بحدثان الحلاب يصرف عن الضرع الى الشارب وضريبا اللبن الرائب وبعدعنها الجان أى جبنوا عنها ولم يطيقوها وأعاصير زوابع هى من الرياح ما يثير التراب فيعليه فى الجو ويديره وساطع أى مرتفع ودعاء ذى جرس صادع الجرس الصوت والمشارع المداخل

الى النهر وجارع أى من شرب جرعا أمن وكارع أى من أمعن غرق وتبابع جمع تبع وهذا لقب لملوك اليمن وهو من الاتباع لان بعضهم كان يتبع فى الملك بعضا والعماء هو الغيم والغمام ومنطق العقائل هن الكرائم من النساء أى يسبيهن فيشددن النطق على أوساطهن كالاماء للمهنة والخدمة ونقع مثار النقع الغبار يثيره المتحاربون والاعضاد الأنصار والغطاريف السادة والتغطرف التكبر ويدمث أى يسهل ويؤامر نفسه يراد به تعارض الرأيين المتضادين فى النفس وجال فى صهوة جواده جال أى وثب والصهوة مقعد الفارس من ظهر فرسه والكوماء الناقة العظيمة السنام ونظير هذا من الرؤيا المنسية وليست من أخبار الكهان وانما هو خبر نبوى رؤيا بختنصر وذلك أن بختنصر لما غزا بيت المقدس اختار من سبى بنى اسرائيل مائة ألف صبى فكان منهم دانيال عليه السلام فرأى بختنصر رؤيا ارتاع لها وحدث له فى المنام ما أنساه الرؤيا فسأل الكهان والسحرة والمنجمين عن ذلك فقالوا له ان أخبرتنا عن رؤياك أخبرناك عن تأويلها فقال انى قد أنسيتها ولئن لم تخبرونى بها لأنزعن أكتافكم فخرجوا من عنده مذعورين ثم رجع اليه أحدهم فقال له أيها الملك ان يكن أحد عنده علم بالرؤيا فهو دانيال الغلام الاسرائيلى فأحضره وسأله فقال له دانيال ان لى ربا عنده علم ذلك فأجلنى فأجله ثلاثا فخرج دانيال فأقبل على الصلاة والدعاء فأوحى الله اليه بالرؤيا وبتأويلها فأتى الى بختنصر وقال له انك رأيت صنما قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب وعنقه ورأسه من حديد قال صدقت قال دانيال فبينما أنت تنظر اليه وتتعجب منه إذ أرسل الله عليه صخرة من السماء فهشمته فصار رفاتا ثم عظمت تلك الصخرة حتى ملأت الدنيا فهى التى أنستك الرؤيا قال صدقت فما تأويلها قال دانيال أما الصنم فهو مثل لملوك الدنيا وكان بعضهم ألين ملكا من بعض فكان أول الملك الفخار وهو أضعفه ثم كان فوقه النحاس وهو أفضل منه وأشد ثم كان فوقه الفضة وهى أفضل وأحسن ثم كان فوقه الذهب وهو أفضل منها وأحسن من

ذلك كله ثم كان الحديد من فوقه وهو أشد منه وهو ملك فهو أشد ملكا وأعز مما كان قبله وأما الصخرة التي أرسلها الله عليه من السماء فنبي يبعثه الله في آخر الزمان فيدق ذلك كله أجمع وتمتلئ الدنيا بدينه ويصير الأمر اليه ويقيم له ملكا لا يزول أبدا ما بقي الدهر فعجب بختنصر مما سمع وأحسن الى دانيال وقربه وأعلى منزلته * وذكر ابن خلكان في ترجمة ابن القرية واسمه أيوب بن زيد بن القرية بكسر القاف وتشديد الراء المهملة وكسرها وبالياء المثناة تحت وكان أعرابيا مقربا عند الحجاج أن الحجاج بعثه الى عبد الرحمن بن الأشعث بن قيس الكندي لما خرج على عبد الملك بن مروان وخلعه ودعا الى نفسه فقال ابن الاشعث لتقومن خطيبا ولتلعنن ابن مروان ولتسبن الحجاج أو لأضربن عنقك ففعل ابن القرية ذلك وأقام عند ابن الاشعث فلما قتل ابن الاشعث بدير الجماجم في الوقعة التي كانت بينه وبين الحجاج جيء بابن القرية الى الحجاج فسأله عن أشياء فمن كلامه في جواب الحجاج ملخصا أهل العراق أعلم الناس بحق وباطل أهل الحجاز أسرع الناس الى فتنة وأعجزهم فيها أهل الشام أطوع الناس لخلفائهم أهل مصر عبيد من غلب أهل اليمن أهل طاعة ولزوم جماعة أرض الهند بحرها دروجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر اليمن أصل العرب وأصل البيوتات والحسب مكة رجالها علماء حفاة ونساؤها كساة عراة المدينة رسخ العلم فيها وظهر منها البصرة شتاؤها جليد وحرها شديد وماؤها ملح وحربها صلح الكوفة ارتفعت عن حر البصرة وسفلت عن برد الشام واسط جنة بين حماة وكنة قال وما حمأتها وكنتها قال البصرة والكوفة يحسدانها وما يضرها ودجلة والفرات يتجاريان ما فاضة الخير عليها الشأم عروس بين نسوة جلوس ثم قال في أثناء كلامه لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل حليم هفوة فقال الحجاج ان العرب تزعم أن لكل شئ آفة قال صدقت العرب أصلح الله الأمير آفة الحلم الغضب وآفة العقل العجب وآفة العلم النسيان وآفة السخاء المن عند البذل وآفة العبادة الفترة وآفة الكرام مجاورة اللئام وآفة الشجاعة البغي وآفة المال سوء التدبير وآفة

الكامل من الرجال العدم قال فما آفة الحجاج قال لا آفة لمن كرم حسبه وطاب نسبه وزكا فرعه فقال الحجاج امتلأت شقاقا وأظهرت نفاقا اضربوا عنقه فلما رأه قتيلا ندم على قتله وكان قتله فى سنة أربع وثمانين وقد ذكرت هذه الحكاية بطولها فى كتاب غاية الادب فى كلام حكماء العرب وهو فى ثلاثة مجلدات ومن أمثال العرب المشهورة ان الجواد عينه فراره أى يغنيك شخصه ومنظره عن أن تخبره وأن تفر أسنانه (وحكى) صاحب ابتلاء الاخيار بالنساء الاشرار أنه عرض على أبى مسلم الخراسانى صاحب الدعوة جواد لم ير مثله فقال لقواده لماذا يصلح هذا الجواد قالوا للغزو فى سبيل الله قال لا قالوا يطلب عليه العدو قال لا قالوا فلماذا يصلح أصلح الله الامير قال ليركبه الرجل ويفر به من المرأة السوء والجار السوء ومن أحسن أوصاف الخيل الصافنات قال الله تعالى إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد قال أهل التفسير انها كانت ألف فرس لسليمان عليه الصلاة والسلام وانما عقرها لانها كانت سببا فى فوت الصلاة قال بعض العلماء لما ترك الخيل لله عوضه الله عنها ما هو خير له منها وهى الريح التى كان غدوها شهرا ورواحها شهرا وروى الامام أحمد قال حدثنا اسمعيل قال حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن أبى قتادة وأبى الدهماء وكانا يكثران السفر نحو هذا البيت قال أتينا على رجل من أهل البادية فقال البدوى أخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يعلمنى مما علمه الله عز وجل فكان من كلامه انك لا تدع شيأ اتقاء الله عز وجل الا أعطاك الله خيرا منه وأخرجه النسائى من حديث ابن المبارك عن سليمان بن الحسين وأبو الدهماء اسمه قرفة بن بهيس وقيل ابن بهس روى له الجماعة الا البخارى وقال الثعلبى كانت بالناس مجاعة ولحوم الخيل لهم حلال وانما عقرها التوكل على وجه القربة بها كالهدى عندنا ونظير هذا ما فعله أبو طلحة الانصارى بحائطه إذ تصدق به لما دخل عليه الدبسى وهو فى الصلاة وشغله * والصافن الذى يرفع احدى يديه ويقف على طرف سنكه وقد يفعل ذلك برجله وهى علامة الفراسة كما قال فى حقه العجاج

ألف الصفون فلا يزال كأنه * مما يقوم على الثلاث كسير

وقال بعضهم الخير فى الآية الخيل والعرب تسمى الخيل خيرا ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لزيد الخيل أنت زيد الخير وكان رضى الله عنه اذا ركب الخيل خطت رجلاه الارض واسمه زيد بن مهلهل بن زيد الطائى وكان كثير الخيل لم يكن لأحد من قومه ولا لكثير من العرب الا الفرس أو الفرسان وكان له الخيل الكثيرة منها الهطال والكميت والورد والكامل ولاحق ودمون قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد طيئ سنة تسع فأسلم وقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما وصف لى أحد فى الجاهلية فرأيته فى الاسلام إلا رأيته بدون تلك الصفة الا أنت فانك فوق ما قيل لى ان فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الأناة والحلم وفى رواية الحياء والحلم فقال الحمد لله الذى جبلنى على ما يحب الله ورسوله مات بعد رجوعه من عند النبى صلى الله عليه وسلم محموما عند قومه وكان صلى الله عليه وسلم يقول انه نعم الفتى ان لم تدركه أم ملدم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال له يا زيد الخير تقتلك أم كلبة يعنى الحمى فلما رجع الى أهله حم ومات رضى الله تعالى عنه وقال ابن عباس والزهرى مسح سليمان صلى الله عليه وسلم بالسوق والاعناق لم يكن بالسيف بل بيده تكريما لها ومحبة ورجحه الطبرى وقال بعضهم بل عسلها بالماء وذكر الثعلبى أن هذا المسح انما كان وسما بالتحبيس فى سبيل الله تعالى وجمهور المفسرين على أنها كانت خيلا موروثة وقال بعضهم قتلها حتى لم يبق منها أكثر من مائة فرس فمن نسل تلك المائة كل ما يوجد من الخيل وهذا بعيد وقال بعضهم كانت عشرين فرسا أخرجها الشيطان له من البحر وكانت ذوات أجنحة وأما قوله وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى فقال الجمهور أراد أن يفرده من بين البشر ليكون خاصة له وكرامة وهذا هو الظاهر من خبر العفريت الذى ظهر للنبى صلى الله عليه وسلم فى صلاته فأخذه وأراد أن يوثقه بسارية من سوارى المسجد كما تقدم وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة أيضا وروى النسائى وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان سليمان بن داود

عليهما الصلاة والسلام لما فرغ من بنيان بيت المقدس سأل الله تعالى حكما يصادف حكمه وملكا لا ينبغي لأحد من بعده وان لا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد الا الصلاة فيه إلا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الاثنتان فقد أعطيهما وأنا أرجو أن يكون قد أعطى الثالثة انتهى فقد دعا نبي ورجا نبي وأما صفة كرسيه عليه الصلاة والسلام فقد روى عن ابن عباس انه قال كان يوضع لسليمان ستمائة كرسي ثم يجيء أشراف الانس فيجلسون مما يليه ثم يجيء أشراف الجن فيجلسون مما يلي الانس ثم يدعو الطير فتظلهم ثم يدعو الريح فتقلهم وتسير مسيرة شهر غدوا ورواحا ودلك ان سليمان عليه الصلاة والسلام لما ملك بعد أبيه أمر باتخاذ كرسي يجلس عليه للقضاء وأمر بان يعمل عملا بديعا مهولا بحيث اذا رآه مبطل أو شاهد زور ارتدع وبهت فأمر أن يجعل من أنياب الفيلة مرصعا بالدر والياقوت والزبرجد وأن يحف بأربع نخلات من ذهب ثمارها الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر على رأس نخلتين منها طاوسان من ذهب وعلى رأس نخلتين نسران من ذهب بعضها يقابل بعضا وجعل بجانب الكرسي أسدين من ذهب على رأس كل واحد منهما عمود من الزبرجد الاخضر وقد عقد على النخلات أشجار كروم من الذهب الاحمر وعناقيدها من الياقوت الاحمر بحيث تظل عروش الكروم والنخل الكرسي وكان سليمان اذا أراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما فيه دوران الرحا المسرعة وتنشر تلك الطيور والنسور أجنحتها و يبسط الأسدان أيديهما و يضربان الارض بأذنابهما فاذا استوى على أعلاه أخذ النسران اللذان في النخلتين تاج سليمان فوضعاه على رأسه ثم يستدير الكرسي بما فيه فيدور فيه النسران والطاوسان والأسدان مائلات برؤسها الى سليمان و ينضحن عليه من أجوافهن المسك والعنبر ثم تناوله حمامة من ذهب قائمة على عمود من أعمدة الجواهر فوق الكرسي التوراة فيفتحها سليمان و يقرؤها على الناس و يدعوهم الى فصل القضاء و يجلس عظماء بني اسرائيل على كراسي الذهب المرصعة

بالجواهر وهي ألف كرسي عن يمينه ويجلس عظماء الجن على كراسي الفضة عن يساره وهي ألف كرسي ثم تحف بهم الطير وقتظلهم ويتقدم الناس لفصل الخصومات فاذا تقدمت الشهود لاداء الشهادات دار الكرسي بما فيه وعليه دوران الرحا المسرعة ويبسط الاسدان أيديهما ويضربان الأرض بادنابهما وينشر النسران والطاوسان أجنحتها فيفزع الشهود فلا يشهدون الا بالحق فلما توفي سليمان عليه الصلاة والسلام وغزا بختنصر بيت المقدس حمل الكرسي الى انطاكية وأراد أن يصعد عليه فلم يقدر وضرب الاسدان رجله فكسراها ثم لما هلك بختنصر حمل الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع ملك قط أن يجلس عليه ولم يدر أحد ما آل اليه عاقبة أمره ولعله رفع والله أعلم وانما ذكرت صفته هنا لأنه من الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده وزعم الطبري أن بختنصر ليس من الملوك الاربعة الذين ملكوا الاقاليم كلها كما قاله العتبي ومن تقدمه الى هذا القول قال ولكنه كان عاملا على العراق للملك المالك للاقاليم في ذلك الحين وهو كيلهراسب والصحيح ما قاله العتبي وغيره ذكر أهل التاريخ وأصحاب السير ان رجلا من بني اسرائيل اسمه اسحق في زمن عيسى بن مريم عليهما السلام كان له ابنة عم من أجمل أهل زمانها وكان مغرما بها فماتت فلزم قبرها ومكث زمانا لا يفتر عن زيارته فمر به عيسى يوما وهو على قبرها يبكي فقال له عيسى عليه السلام ما يبكيك يا اسحق فقال له يا روح الله كانت لي ابنة عم وهي زوجتي وكنت أحبها حبا شديدا وانها قد توفيت وهذا قبرها واني لا أستطيع الصبر عنها وقد قتلني فراقها فقال له عيسى أتحب أن أحييها لك بادن الله قال نعم يا روح الله فوقف عيسى على القبر وقال قم يا صاحب هذا القبر بادن الله فانشق القبر وخرج منه عبد أسود والنار خارجة من مناخره وعينيه ومنافذ وجهه وهو يقول لا اله الا الله عيسى روح الله وكلمته وعبده ورسوله فقال اسحق يا روح الله وكلمته ما هذا القبر الذي فيه زوجتي وانما هو هذا وأشار الى قبر آخر فقال عيسى للاسود ارجع الى ما كنت فيه فسقط ميتا فوارا ه في قبره ثم وقف على القبر الآخر وقال قم يا ساكن هذا القبر

باذن الله فقامت المرأة وهي تنثر التراب عن وجهها فقال عيسى هذه زوجتك قال نعم يا روح الله قال خذ بيدها وانصرف فأخذها ومضى فأدركه النوم فقال لها انه قد قتلني السهر على قبرك وأريد أن آخذ لي راحة قالت افعل فوضع رأسه على فخذها ونام فبينما هو نائم ادمر عليها ابن الملك وكان ذا حسن وجمال وهيئة عظيمة راكبا على جواد حسن فلما رأته هويته وقامت اليه مسرعة فلما نظرها وقعت في قلبه فأتت اليه وقالت خذني وأردفها على جواده وسار فاستيقظ زوجها ونظر فلم يرها فقام يطلبها وقص أثر الجواد فأدركهما وقال لابن الملك اعطني زوجتي وابنة عمي فأنكرته وقالت أما جاريتي ابن الملك فقال بل أنت زوجتي وابنة عمي فقالت ما أعرفك وما أنا الا جارية ابن الملك فقال له ابن الملك أفتريد أن تفسد جاريتي فقال والله انها لزوجتي وان عيسى ابن مريم أحياها بإذن الله بعد ان كانت ميتة فبينما هم في المنازعة اذ مر عيسى صلى الله عليه وسلم فقال اسحق يا روح الله أما هذه زوجتي التي أحييتها باذن الله قال نعم فقالت يا روح الله انه يكذب وانى جارية ابن الملك وقال ابن الملك هذه جاريتي قال عيسى ألست التي أحييتك باذن الله قالت لا والله يا روح الله قال فردي علينا ما أعطيناك فسقطت ميتة فقال عيسى من أراد أن ينظر الى رجل أماته الله كافرا ثم أحياه وأماه مسلما فلينظر الى ذلك الاسود ومن أراد أن ينظر الى امرأة أماتها الله مؤمنة ثم أحياها وأماتها كافرة فلينظر الى هذه وان اسحق الاسرائيلي عاهد الله تعالى أن لا يتزوج أبدا وهام على وجهه في البراري باكيا وفي هذه الحكاية أعظم عبرة لاولي الالباب وهي من أعجب ما يسمع في التوفيق والخذلان نسأل الله تعالى السلامة وحسن الخاتمة بجاه سيدنا محمد وآله * وقد أحببت أن أذكر هنا ما أخبرني به بعض العلماء العارفين وهو أن عيسى صلى الله عليه وسلم اجتاز في بعض الايام بجبل فرأى فيه صومعة فقصدها فرأى فيها متعبدا قد انحنى ظهره ونحل جسمه وبلغ به الاجتهاد أقصى غايته فسلم عليه وقال له منذ كم أنت في هذه الصومعة فقال منذ سبعين سنة أسأله حاجة واحدة وما قضاها الى بعد فعساك يا روح الله أن تكون شفيعا لي فيها

فعساها تقضى فقال له عيسى وما حاجتك قال أن يذيقنى مثقال ذرة من خالص محبته فقال عيسى ها أنا أدعو الله لك فى ذلك فدعاه عيسى فى تلك الليلة فأوحى الله اليه انى قد قبلت شفاعتك وأجبت دعوتك فعاد عيسى بعد أيام الى ذلك الموضع فرأى الصومعة قد وقعت والأرض التى تحتها قد شقت فنزل عيسى فى ذلك الشق الى منتهاه فرأى العابد فى مغارة تحت ذلك الجبل واقفا شاخصا ببصره فناجاه فسلم عليه عيسى فلم يرد عليه جوابا فعجب عيسى من حاله فهتف به هاتف يا عيسى انه سألنا مثقال ذرة من خالص محبتنا فعلمنا أنه لا يطيق ذلك فوهبنا له جزأ من سبعين ألف جزء من ذرة فهو فيها حائر كما ترى فكيف لو وهبناه أكثر من ذلك اه قلت فحبة الخواص من هذه المعادن رشحت و بهذه الاوصاف عرفت واعلم أن المحبة هى أول أودية الفناء والعقبة التى تنحدر منها الى منازل المحو وقد اختلفت اشارات أهل التحقيق فى العبارة عنها فكل نطق بحسب ذوقه وأفصح بمقدار شوقه ليس هذا موضع حكاية أقوالهم واختلاف عباراتهم فيها وقد بسطنا الكلام فى ذلك فى كتابنا الجوهر الفريد فى أواخر الجزء الثامن * ولنذكر لمعة يستأنس بها الناظر فى هذا الكتاب فاعلم أن المحبة على الاجمال موافقة لمحبوب فيما شاء سواء فيما أحزن أو سر نفع أو ضر وقد أشار بعضهم الى ذلك بقوله

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوم
أشبهت أعدائى فصرت أحبهم * اذ كان حظى منك حظى منهم
فأهنتنى فأهنت نفسى صاغرا * ما من يهون عليك ممن يكرم

واعلم ان الغيرة من أوصاف المحبة والغيرة تأبى الستر والاخفاء فكل من بسط لسانه فى العبارة عنها والكشف عن سرها فليس له منها ذوق وانما حركه وجدان الرائحة ولو داق منها شيأ لغاب عن الشرح والوصف فالمحبة الصادقة لا تظهر على المحب بلفظه وانما تظهر بشمائله ولحظه ولا يفهم حقيقتها من المحب سوى المحبوب

لموضع امتزاح الاسرار من القلوب وقد قيل فى ذلك

تشير فأدرى ماتقول بطرفها * وأطرق طرفى عند ذاك فتفهم

تكلم منافى الوجوه عيوننا * فنحن سكوت والهوى يتكلم

وأما محبة العوام فهى محبة تنبت من مطالعة المنة وتثبت باتباع السنة وتنمو على الاجابة للغاية وهى محبة تقطع الوساوس وتلذ الخدمة وتسلى عن المصائب وهى فى طريق العوام عمدة الايمان وعند القوم كل ما كان من العبد فهو علة تليق بعجز العبد وفاقته وانما عين الحقيقة أن يكون العبد قائما باقامة الحق له محبا بمحبته له ناظرا بنظره اليه من غير أن تبقى فيه بقية تقف على رسم أو تناط باسم أو تتعلق بأثر أو توصف بنعت أو تنسب الى وقت صم بكم عمى لدينا محضرون (وروى) عن ابراهيم الخواص رحمه الله عليه انه قال عطشت فى بعض سياحاتى عطشا شديدا حتى سقطت من شدة العطش فاذا أنا بماء قد سقط على وجهى فأحسست ببرده على فؤادى ففتحت عينى فاذا أنا برجل ما رأيت أحسن منه على جواد أشهب عليه ثياب خضر وعمامة صفراء وبيده قدح فسقانى منه شربة وقال لى ارتدف خلفى فارتدفت فلم يبرح حتى قال لى ماترى قلت المدينة قال انزل واقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم منى السلام وقل له رضوان خازن الجنة يقرأ عليك السلام وهذه كرامة عظيمة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال شيخنا اليافعى من رأيتموه يزدرى بالأولياء أو ينكر مواهب الاصفياء فاعلموا أنه محارب لله مبعد من رحمته مطرود عن حقيقة قربه والله أعلم

﴿الجواف﴾ بالضم والتخفيف ضرب من السمك وليس من جيده ومنه قول مالك بن دينار أكلت رغيفا ورأس جوافة فعلى الدنيا العفاء أى الدروس وذهاب الأثر وقيل العفاء التراب

﴿الجودر﴾ بفتح الدال المعجمة وضمها والجؤذور بالهمزة أيضا مع الواو ولد البقرة الوحشية قال الشاعر

ان من يدخل الكنيسة يوما * يلق فيها جآذرا وظباء

ولقد أجاد على بن اسحق الزاهى حيث يقول

وبيض بألحاظ العيون كأنما * هززن سيوفا واستللن خناجرا
تصدين لى يوما بمنعرج اللوى * فغادرن قلبى بالتصبر غادرا
سفرن بدورا وانتقبن أهلة * ومسن غصونا والتفتن جآذرا
واطلعن فى الاجياد بالدر أنجما * جعلن لحبات القلوب ضرائرا

ومما يستجاد من شعره

الريح تعصف والاغصان تعتنق * والمزن باكية والزهر معتبق
كأنما الليل جفن والبروق له * عين من الشمس تبدو ثم تنطبق

وله أيضا وأجاد

تبدت فهذا البدر من حجل بها * وحقك مثلى فى دجى الليل حائر
وماست فشق الغصن غيظا جيوبه * ألست ترى أوراقه تتناثر

فأجيز عن ذلك

وفاحت فألقى العود فى النار جسمه * كذا نقلت عنه الحديث المجامر
وقالت فغار الدر واصفر لونه * كذلك ما زالت تغار الضرائر

وله أيضا وقيل لغيره

بادر اذا حاجة فى وقتها عرضت * فللحوائج أوقات وساعات
ان أمكنت فرصة فانهض لها عجلا * ولا تؤخر فللتأخير آفات

وله وأحسن

أما ترى الغيث كلما ضحكت * كمائم لزهر فى الرياض بكى
كالحب يبكى لديه عاشقه * وكلما فاض دمعه ضحكا

وله أيضا

لحى الله امرأ أولاك سرا * فجعت به وفض الله فاه
لانك بالذى استودعت منه * أنم من الزجاج بما وعاه

وقد قيل فى المعنى وأجاد قائله

ينم بسر مستوعيه سرا * كما نم الظلام بسر نار
أنم من النصول على مشيب * ومن صافى الزجاج على عقار

توفى الزاهى سنة ستين وثلثمائة وهو شاعر ماهر رحمه الله تعالى

﴿ الجوزل ﴾ بفتح الجيم فرخ الحمام والقطا وأنواعهما وسيأتى ذكره فى لفظ القطا والجمع جوازل قال الشاعر

يا ابنة عمى لا أحب الجوزلا * ولا أحب قرصك المفلفلا
* وانما أحب ظبيا أعبلا *

وربما سمى الشاب جوزلا

﴿ جيال ﴾ كجبال اسم للضبع على فعال وهى معرفة بلا ألف ولام (وحكمها) يأتى فى باب الضاد المعجمة (الامثال) قالوا أنبش من جبال لأنها تنبش القبور وتخرج جيف الموتى من باطن الأرض الى ظاهرها

﴿ أبو جرادة ﴾ هو الطائر الذى يسميه أهل العراق الباذنجان ويسميه أهل الشام البصير يؤخذ لحمه فيذوب ويمسح به من كانت البواسير به ظاهرة ينفعه نفعا بينا والله أعلم

﴿ باب الحاء المهملة ﴾

﴿ حائم ﴾ هو الغراب الاسود لأنه يحوم عندهم بالفراق قال المرقش

ولقد غدوت وكنت لا * أغد وعلى واق وحائم
فاذا الاشائم كالايا * من والايامن كالاشائم
وكذاك لا خير ولا * شر على أحد بدائم

وستأتى ان شاء الله تعالى هذا الأبيات فى أول باب الواو ويسمى غراب البين وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الغين المعجمة

﴿ الحارية ﴾ نوع من الافعى وقد تقدم فى باب الهمزة

﴿ الحباب ﴾ الحية قال الجوهرى وانما قيل لها ذلك لأن الحباب اسم شيطان

والحية يقال لها شيطان روى عن سعيد بن المسيب أنه قال بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم غير اسم رجل من الانصار كان اسمه الحباب وقال الحباب اسم شيطان وقال أبو داود في باب تغيير الاسم القبيح وغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وشهاب وحباب والرجل الذي غير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول كان اسمه الحباب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وأبوه كان يكنى أبا الحباب

﴿ الحبتر ﴾ الثعلب وقد تقدم ذكره في باب الثاء المثلثة

﴿ الحبث ﴾ حية بتراء ذات سم قاتل وسيأتي ان شاء الله تعالى لفظ الحية في آخر هذا الباب

﴿ حباحب ﴾ كهداهد حيوان له جناحان كالذباب يضيء بالليل كانه نار وقد ضربت العرب به المثل فقالوا أضعف من نار الحباحب اسم رجل من محارب ابن خصفة مشهور بالبخل كانت له نار ضعيفة يوقدها مخافة الضيفان فضرب بوابه المثل لذلك قال الجوهري وربما قيل نار أبي الحباحب وهو ذباب وقال في المرصع يقال للنار القليلة التي لا ينتفع بها وللذباب الطائر في الليل أبو حباحب غير مصروف (قلت) وهذا الطائر يسمى القطرب ذكره ابن البيطار وغيره وقال في الصحاح القطرب طائر وحكمه تحريم الاكل لانه من الحشرات

﴿ الحبارى ﴾ بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة طائر معروف وهو اسم جنس يقع على الذكر والانثى واحده وجمعه سواء وان شئت قلت في الجمع حباريات قال الجوهري وألف حبارى ليست للتأنيث ولا للالحاق وانما بني الاسم عليها فصارت كانها من نفس الكلمة لا تنصرف في معرفة ولا نكرة أي لا تنون (قلت) وهذا سهو منه بل ألفها للتأنيث كسمانى ولو لم تكن له لانصرفت وأهل مصر يسمون الحبارى الحبرج وهي من أشد الطير طيرانا وأبعدها شوطا وذلك أنها تصاد بالبصرة فيوجد في حواصلها الحبة الخضراء التي شجرها البطم ومنابتها تخوم بلاد الشام ولذلك قالوا في المثل أطلب من الحبارى وإذا انتف

ريشها أو تحسر وأبطأ نباته ماتت كمدا والكمد الحزن المكتوم وهو طائر طويل العنق رمادى اللون فى منقاره بعض طول وقال الجاحظ الحبارى لها خزانة فى دبرها وأمعائها لها أبدا فيها سلح رقيق فتى ألح عليها الصقر سلحت عليه فينتف ريشه كله وفى ذلك هلاكه وقد جعل الله تعالى سلحها سلاحا لها قال الشاعر

وهم تركوك أسلح من حبارى * رأت صقرا وأشرد من نعام

ومن شأنها أنها تصاد ولا تصيد روى البيهقى فى الشعب من حديث يحيى بن أبى كثير عن سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال أبو هريرة كذب والذى نفسى بيده ان الحبارى لتموت هزالا من خطايا بنى آدم وهو كذلك فى تفسير الثعلبى فى آخر سورة فاطر يعنى اذا كثرت الخطايا منع الله القطر عن أهل الارض وانما يصيب الطير من الحب والثمرة على قدر المطر قال الشاعر

يسقط الطير حيث يلتقط الحب * ب ويغشى منازل الكرماء

وهى من أكثر الطير حيلة فى تحصيل الرزق ومع ذلك تموت جوعا لهذا السبب فسبحان القادر على ما يشاء وولدها يقال له نهار وفرخ الكروان يقال له ليل ولذلك قال الشاعر

ونهارا رأيت منتصف الليـ * ـل وليلا رأيت وسط النهار

(الحكم) يحل أكلها لا هامن الطيبات روى أبو داود والترمذى عن يزيد ابن عمرو بن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبيه عن جده انه قال أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حبارى قال الترمذى غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه (الأمثال) قالوا أكمد من الحبارى كما تقدم وقال عثمان كل شئ يحب ولده حتى الحبارى وانما خصها بالذكر لانها يضرب بها المثل فى الحمق فهى على حمقها تحب ولدها فتطعمه وتعلفه الطيران كغيرها من الحيوان وقالوا أسلح من الحبارى حالة الخوف وأسلح من الدجاج حالة الامن وقالوا الحبارى خالة الكروان وقالوا أقصر من ابهام الحبارى ومن ابهام القطاة (الخواص) لحم

الحبارى بين لحم الدجاج ولحم البط فى الغلظ وهو أخف من لحم البط لانه برى وهو حار رطب جدا وأجوده المخاليف المكدودة قبل الذبح وهو نافع لتسكين الرياح لكنه يضر بالمفاصل والقولنج ويدفع ضرره الدارصينى والزيت والخل ويتولد منه دم بلغمى ويوافق أصحاب الامزجة الباردة من الشبان لاسيما اذا أكل فى الشتاء وفى البلاد الباردة وقال صاحب تقويم الصحة يكره لحم الحبارى لغلظه وعسر انهضامه وأجوده ما طبخ بعد ان يمضى عليه يومان ثم يغرز فى صدره وأفخاذه الثوم الكثير والفلفل ويعمل بالابازير وهو اذا انهضم ولد غذاء كثيرا وما كان منه مخلفا خير مما كان عتيقا ويجب أن يتناول بعده حلواء العسل انتهى وقال القزوينى يوجد فى حوصلته حجر اذا علق على الانسان لا يحتلم مادام عليه وان كان به اسهال حبس بطنه واذا علق قلبه على من يكثر النوم قل نومه وقال ارسطاطاليس فى النعوت بيض الحبارى ما كان منه ذكر يسود الشعر ويبقى صبغه سنة لا ينصل وما كان منه أنثى لا يسود الشعر ويعرف ما يسود بان يؤخذ خيط فيدخل فى ابرة ويدخل فى بيضة فاذا اسود الخيط صبغ بها والا فلا (التعبير) الحبارى فى المنام رجل سخى صاحب دخل وخرج بلا منفعة كثير الاكل والتعب لا يفتر ليلا ولا نهارا

﴿الحبرج﴾ ذكر الحبارى واليحبور ولدها وقيل اليحبور من طير الماء

﴿الحبركى﴾ القراد قالت الخنساء

فلست بمرضع ثدبى حبركى * أبوه من بنى جشم بن بكر

والانثى حبركاة وقال أبو عمر والجرمى قد جعل بعضهم الالف فى حبركى للتأنيث فلم يصرفه وربما شبه به الرجل الغليظ الطويل الظهر القصير اليدين

﴿حبلق﴾ كعملس غنم صغار لا تكبر وقيل قصار الغنم ودقاقها

﴿حبيش﴾ قال الجوهرى هو طائر جاء مصغرا كالكميت والكعيب انتهى والكعيب البلبل كما تقدم

﴿الحجر﴾ الانثى من الخيل لم يدخلوا فيه الهاء لانه اسم لا يشركها فيه الذكر

والجمع أحجار وحجور وقيل أحجار الخيل مايتخذ منها للنسل وليس بقوى وفى كامل ابن عدى فى ترجمة محمد بن عبد الله العرزمى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس فى حجرة ولا بغلة زكاة وهذا يدل على أنه يقال لها حجرة بالهاء لكن فى المستدرك من حديث أبى حيان التيمى عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يسمى الانثى من الخيل فرسا (وحكمها) وخواصها كالخيل وسيأتى ذكر ذلك فى باب الخاء المعجمة والفاء (التعبير) الحجرة فى المنام امرأة شريفة مباركة لقوله صلى الله عليه وسلم ظهورها عز وبطونها كنز فمن ركب حجرة فى منامه بآلة الركوب فانه ينكح امرأة شريفة مباركة فى عقد صحيح ومن ركب حجرة بلا سرج ولا لجام فانه ينكح امرأة فى غير عصمة أو يركب أمرا لا يثبت عليه وربما دلت الحجرة البيضاء على امرأة ذات حسب ونسب والحمراء على امرأة ذات زينة والصفراء على امرأة ذات مرض والسوداء على امرأة ذات ملك وسؤدد والدهماء كذلك وربما دلت الحجرة على السنة فالسمينة خصب والضعيفة جدب وقد تكون ضعف الجاه والقوى والخيل والله تعالى أعلم

﴿ الحجروف ﴾ دويبة طويلة القوائم أعظم من النمل حكاه ابن سيده

﴿ الحجل ﴾ بالفتح الذكر من القبج الواحدة حجلة واسم جمعه حجلى ولم يأت جمع على فعلى بكسر الفاء الا حرفان حجلى وظربى جمع ظربان وهو دويبة منتنة الريح وستأتى فى باب الظاء المشالة ان شاء الله تعالى والحجل طائر على قدر الحمام كالقطا أحمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر وهو صنفان نجدى وتهامى فالنجدى أخضر اللون أحمر الرجلين والتهامى فيه بياض وخضرة وفراخ هذا الطائر تخرج كاسية ومن شأنها اذا لم تلقح أن تتمرغ فى التراب وتصبه على أصول ريشها فتلقح ويقال انها تبيض من سماع صوت الذكر أو بريح تهب من قبله واذا باضت ميز الذكر الذكور منها فحضنها وهى تحضن الاناث وهما كذلك فى التربية قال التوحيدى ويعيش الحجل عشر سنين ويصنع عشين يجلس الذكر على

واحد والأنثى على واحد ومن طبع الحجل أنه يأتى أعشاش نظرائه فيأخذ بيضها ويحضنه فاذا طارت الفراخ لحقت بأمهاتها التى باضتها وفى تركيبه قوة الطيران حتى ان الانسان اذا لم يره يظنه حجرا خرج من مقلاع والذكر شديد الغيرة على الأنثى فلذلك اذا اجتمع ذكران اقتتلا على الأنثى فأيهما غلب ذل الآخر وتبعت الأنثى الغالب منهما وفى طبع الذكر أن يخدع أمثاله بقرقرته ولهذا يتخذه الصيادون فى أشراكهم ليكثر القرقرة فتجتمع اليه أبناء جنسه فيقعن معه وهو يفعل ذلك كالحاسد لها والمنتقم منها والانثى اذا أصيب بيضها قصدت عش غيرها وغلبتها على بيضها أو تسرقه وتحضنه ( فائدة ) ذكر فى كتاب النشوان وتاريخ ابن النجار عن أبى نصر محمد بن مروان الجعدى أنه أكل مع بعض مقدمى الاكراد على سماط فيه حجلتان مشويتان فأخذ الكردى بيده واحدة وضحك فسأله عن ذلك فقال قطعت الطريق فى عنفوان شبابى على تاجر فلما أردت قتله تضرع الىّ فلم أقبل تضرعه ولم أفلته فلما رأى الجد منى التفت الى حجلتين كانتا فى جبل وقال اشهدا على أنه قاتلى ظلما فقتلته فلما رأيت هاتين الحجلتين تذكرت حقه فى استشهادهما علىّ فقال ابن مروان لما سمع ذلك منه قد شهدتا والله عليك عند من يقيدك بالرجل ثم أمر بضرب عنقه ( الحكم ) أكلها حلال اتفاقا وسيأتى ان شاء الله تعالى فى النحام فى باب النون عن كامل بن عدى ان الطير المشوى الذى أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم كان حجلا وقيل كان نحاما وصح أنه صلى الله عليه وسلم كان بين كتفيه خاتم مثل زر الحجلة قال الترمذى المراد بالحجلة هذا الطائر وزرها بيضها (قلت) والصواب أنها حجلة السرير واحدة الحجال وزرها الذى يدخل فى عروتها وروى البيهقى فى دلائل النبوة عن الواقدى عن شيوخه أنهم قالوا لما شك فى موت النبى صلى الله عليه وسلم قال بعضهم قد مات وقال بعضهم لم يمت فوضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه ثم قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع الخاتم من بين كتفيه فكان هذا هو الذى عرف به موته صلى الله عليه وسلم وأسماء بنت عميس كانت زوجة جعفر بن أبى طالب ثم تزوجها الصديق

فأولدها محمدا ثم تزوجها على بن أبى طالب بعد وفاة الصدّيق وكان محمد بن أبى بكر صغيرا فرباه على فهو ربيب على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين (فائدة أخرى) فى المستدرك عن وهب بن منبه أنه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامة النبوة فى يده اليمنى الا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه وقال على رضى الله عنه لأهل العراق يا أشباه الرجال ولا رجال يا عقول ربات الحجال وقال كثير عزة

وأنت التى حببت كل قصيرة * الىّ فلا تدرك نداك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد * قصار الخطا شر النساء البحاتر

وسيأتى الكلام على خاتم النبوة فى باب الكاف فى لفظ الكركى (الأمثال) ضرب النبى صلى الله عليه وسلم المثل بالحجل فقال اللهم انى أدعو قريشا وقد جعلوا طعامى طعام الحجل يريد انه يأكل الحبة بعد الحبة لا يجدّ فى الأكل وقال الأزهرى أرادانهم غير جادّين فى اجابتى فلا يدخل منهم فى دين الله الا النادر القليل وروى الحافظ أبو القاسم الأصبهانى فى كتاب الترغيب والترهيب عن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أول ما يحاسب العبد عليه يوم القيامة صلاته فان صلحت صلح سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله قال وكان يقول حاذوا المناكب فى الصلاة فان الشيطان يتخلل الصفوف كما يتخلل الحجل والصف الأيمن خير من الصف الأيسر قال قوله حاذوا من الحذاء وهو أن يجعل المنكب بجنب المنكب (الخواص) لحمها معتدل جيد سريع الهضم اذا ابتلع من كبدها وهى حارة قدر نصف مثقال نفع من الفزع ومرارتها تنفع الغشاوة المظلمة فى العين اكتحالا واذا سعط بمرارتها انسان فى كل شهر مرة احتد ذهنه وقل نسيانه وقوى بصره وقال المختار بن عبدون بيض الحجل ألطف من بيض الدجاج وهو نافع للمترفهين وضار بأصحاب الكد ويولد غذاء معتدلا ويوافق أصحاب الامزجة المعتدلة وهو أجود هضما من بيض الدجاج وأجود ما يعمل أن يلقى فى الماء وهو يغلى وفيه ملح أو خل ويكون الماء متساويا عليه وكذلك كل

بيض وأما المطجن من كل بيض فردىء جدا يولد حجارة فى المثانة و يحدث غما وقولنجا والمغلى فى الماء أهضم منه وأنفع ومن المقلى فى الأدهان أيضا انتهى وقال غيره بيض الحجل اذا طبخ فى الماء المغلى فى الكمون والملح أو بخل عنصل وأكل نفع من المغص وسائر أوجاع البطن ( وأما رؤيته فى المنام ) فالحجلة تدل على امرأة غير ألفة وربما تدل رؤيتها على محبة الأولاد

﴿ الحدأة ﴾ بكسر الحاء المهملة أخس الطير وكنيته أبو الخطاف وأبو الصلت ولا تقل حدأة بفتح الحاء لأنها الفاس التى لها رأسان وقد جاء فى الحديث الحديا على وزن الثريا كذا قيده الأصيلى وقد جاء الحدياة بغير همز وفى بعض الروايات الحديئة بالهمزة كأنه تصغير ذكره الصاغانى قال وصواب تصغيره الحديئة بالهمز وان ألقيت حركة الهمزة على الياء شددتها وقلت الحدية على مثال علية وفى الحديث لا بأس بقتل الحدو والافعو قال الازهرى هى لغة فيهما وقال ابن السراج بل هى على مذهب الوقف لا على هذه اللغة قلب الألف واوا على لغة من قال حدا وكذا أفعى انتهى وقال الاصمعى جمع الحدأة حدأ كلبأوزادابن قتيبة وحدان قال الجوهرى هى مثل عنبة وعنب وقد قال فى ع ن ب الحبة من العنب عنبة وهو بناء نادر لان الاغلب على هذا البناء الجمع نحو قرد وقردة وفيل وفيلة وثور وثورة الأأنه قد جاء للواحد وهو قليل نحو العنبة والتولة والطيبة والخيرة والطيرة ولا أعرف غيره انتهى وهو قد ذكر ذلك فى حدأة كما تقدم والطيبة المغنم الهنى والتولة ما تحبب به المرأة لزوجها والخيرة والطيرة معروفتان (قلت) وقد يرد عليه ثومة جمعه ثوم وذبحة وهو وجع فى الحلق ومنة وهو العنكبوت ورمحة وهى البلحة وضمخة وهى السمينة وهنة وهى نوع من القنافذ وتيمة وهى شجرة بوادى ابراهيم بالحجاز والحدأة تبيض بيضتين وربما باضت ثلاثا وخرج منها ثلاثة أفراخ وتحضن عشرين يوما ومن ألوانها السود والرمد وهى لا تصيد وانما تخطف ومن طبعها أنها تقف فى الطيران وليس ذلك لغيرها من الكواسر وزعم ابن وحشية وابن زهر أن العقاب والحدأة يتبدلان فيصير العقاب حدأة والحدأة عقابا

وفى نسخة الغراب بدل العقاب فسبحان القادر على مايشاء و يقال انها أحسن الطير مجاورة لما جاورها من الطير فلو ماتت جوعا لا تعدو على فراخ جارها وتزعم رواة الأخبار ونقلة الآثار أنها كانت من جوارح سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وانما امتنعت من أن تؤلف أو تملك لأنها من الملك الذى لا ينبغى لاحد من بعده * والسبب فى صياحها عند سفادها أن زوجها قد جحد ولدها منه فقالت يانبى الله قد سفدنى حتى اذا حضنت بيضى وخرج منه ولدى جحدنى فقال سليمان عليه السلام للذكر ماتقول فقال يانبى الله انها تحوم البرارى ولا تمتنع من الطير فلا أدرى أهو منى أو من غيرى قال فأمر سليمان عليه السلام باحضار الولد فوجده شبيه والده فألحقه به ثم قال لها سليمان عليه السلام لا تمكنيه أبدا حتى تشهدى عليه دلك الطير لئلا يجحد بعدها فصارت اذا سفدها صاحت وقالت ياطيور اشهدوا أنه سفدنى اه وتقول فى صياحها كل شئ هالك إلا وجهه وهى طرشاء ولو كانت مما يصاد بها لما كان من الكواسر أحسن صيدا منها ولا أجل ثمنا ومن طبعها أنها لا تخطف الا من يمين من تخطف منه دون شماله حتى ان بعض الناس يقول انها عسراء لأنها لا تأخذ من شمال انسان شيأ وقال القزوينى انها سنة ذكر وسنة أنثى وفى صحيح البخارى وغيره أن اعرابية كانت تخدم نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت كثيرا ما تمثل بهذا البيت

ويوم الوشاح من أعاجيب ربنا * على أنه من ظلمة الكفر نجانى

فقالت لها عائشة رضى الله تعالى عنها ماهذا البيت الذى أسمعه منك فقالت شهدت عروسا لنا تجلى اذ دخلت مغتسلا لنا وعليها وشاح فوضعته فجاءت الحدية فأبصرت حرته فأخذته ففقدوا الوشاح فاتهمونى به ففتشونى حتى قبلى فدعوت الله أن يبرئنى فجاءت الحدية بالوشاح حتى ألقته بينهم كذا قيده الأصيلى الحدية على وزن الثرية وروى من طريق الصاغانى وغيره الحدياة بغير همز والحديئة بالهمز وفى رواية فرفعت رأسى وقلت ياغياث المستغيثين الخ فما أتممتهن حتى جاء غراب فرمى الوشاح أو قالت فألقى الوشاح بيننا فلو رأيتنى ياأم المؤمنين وهن

حولى يقلن اجعلينا فى حل فنظمت ذلك فى بيت فأنا أنشده لئلا أنسى النعمة فأترك شكرها وروى الحافظ النسفى فى كتاب فضائل الأعمال باسناده الى حماد ابن سلمة أن عاصم بن أبى النجود شيخ القراء فى زمانه قال أصابتنى خصاصة فجئت الى بعض اخوانى فأخبرته بأمرى فرأيت فى وجهه الكراهة فخرجت من منزله الى الجبانة فصليت ماشاء الله ثم وضعت وجهى على الارض وقلت يامسبب الأسباب يا مفتح الأبواب ياسامع الأصوات يامجيب الدعوات يا قاضى الحاجات اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك قال فوالله مارفعت رأسى حتى سمعت وقعة بقربى فرفعت رأسى فاذا حدأة طرحت كيسا أحمر فأخذت الكيس فاذا فيه ثمانون دينارا وجوهرة ملفوفة فى قطنة منديفة قال فبعت الجوهرة بمال عظيم وفضلت الدنانير فاشتريت بها عقارا وحمدت الله على ذلك انتهى وحكى القشيرى فى الرسالة فى آخر باب كرامات الأولياء عن شبل المروزى أنه اشترى لحما بنصف درهم فاستلبته منه حدأة فدخل شبل مسجدا يصلى فيه فلما رجع الى منزله قدمت له زوجته لحما فقال لها من أين لكم هذا فقالت تنازع حدأتان فسقط هذا منهما فقال شبل الحمد لله الذى لم ينس شبلا وان كان شبل ينساه وفى كتاب المجالسة للدينورى فى الجزء الثالث عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه قال كان سعد بن أبى وقاص بين يديه لحم فجاءت حدأة فأخذته فدعا عليها سعد فاعترض عظم فى حلقها فوقعت ميتة انتهى وروينا بالسند الصحيح أن الشيخ عبد القادر الجيلى قدس الله روحه جلس يوما يعظ الناس وكانت الريح عاصفة فمرت على مجلسه حدأة طائرة فصاحت فشوشت على الحاضرين ماهم فيه فقال الشيخ ياريح خذى رأس هذه الحدأة فوقعت لوقتها فى ناحية ورأسها فى ناحية فنزل الشيخ عن الكرسى وأخذها بيده وأمر يده الأخرى عليها وقال بسم الله الرحمن الرحيم فحييت وطارت والناس يشاهدون ذلك (الحكم) يحرم أكلها لأنها من الفواسق الخمس المأمور بقتلها قال الخطابى المراد بفسقها تحريم أكلها وسيأتى إن شاء الله تعالى فى باب الفاء فى لفظ الفار بيان ذلك وفى الصحيحين من

حديث ابن عمر وعائشة وحفصة رضى الله تعالى عنهم أجمعين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم وفى رواية ليس على المحرم فى قتلهن جناح الحدأة والغراب الأبقع والعقرب والفارة والكلب العقور نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر هذه الخمسة على جواز قتل كل مضر فيجوز له أن يقتل الفهد والنمر والذئب والصقر والشاهين والباشق والزنبور والبرغوث والبق والبعوض والوزغ والذباب والنمل اذا آذاه قال الرافعى وفى معنى هذه الخمسة الحية والذئب والأسد والنمر والنسر والعقاب فهذه الأنواع يستحب قتلها للمحرم وغيره وقال فى باب الأطعمة مايخالف ذلك وهو ان قتلها على سبيل الوجوب وسيأتى بيان هذا ان شاء الله تعالى فى باب الصاد فى الكلام على الصيد (الأمثال) قالوا حدأة حدأة وراءك بندقة قال أبو عبيدة يراد بذلك هذه الحدأة التى تطير والبندقة مايرمى به يضرب للتحذير (الخواص) مرارتها تجفف فى الظل وتنقع فى إناء زجاج فمن لسعه شئ من الهوام قطر منه فى الموضع الذى لسع فيه واكتحل مخالفا ان لسع فى الجانب الأيمن اكتحل فى العين اليسرى وان لسع فى الجانب الأيسر اكتحل فى العين اليمنى ثلاثة أميال فانه ينجيه وان سحقت وطرحت فى سلة الحاوى ماتت الحيات كلها ودمها اذا خلط بقليل مسك وماء وردوشرب على الريق نفع من ضيق النفس وان علقت وهى حية فى بيت لم يدخله حية ولا عقرب (التعبير) الحدأة تدل رؤيتها على الحرب والقتال لما قيل حدأة حدأة وراءك بندقة قال بعض أهل اللغة ان حدأة و بندقة كانتا قبيلتين من سعد العشيرة فأغارت حدأة وتغلبت وكانت تنزل بالكوفة على بندقة وكانت تنزل باليمن فنالت منهم ثم كسرت بندقة حدأة وتغلبت عليهم وقيل هى الطائر المعروف و بندقة الرامى كما تقدم ورب ما دلت على الرجل المتجرم أو المرأة الزانية وجماعة الحدإ تدل على قطاع الطريق ورب ما دلت رؤيتها على من يحل قتاله لكفره وشركه فان قتلهم مباح فى الحل والحرم وكذلك الحدأة قاله ابن الدقاق وقال غيره الحدأة فى المنام ملك خامل الذكر ظالم وذلك لقوة سلاحه وقربه من

الأرض ومن أصاب حدأة ولدله غلام و ينال قبل البلوغ ملكا فان طارت منه مات الولد وقال أرطاميدورس الحدأة فى المنام تدل على اللصوص والخطافين وتدل على النساء والله أعلم

﴿الحذف﴾ بفتح الحاء والذال المعجمة غنم سود صغار من غنم الحجاز الواحدة حذفة وفى حديث الصلاة لاتخللكم الشياطين كأنها حذف وفى رواية كاولاد الحذف قيل يارسول الله وما أولاد الحذف قال ضان سود جرد صغار تكون باليمن

﴿الحر﴾ الفرس العتيق وفرخ الحمامة وقيل الذكر منها وولد الظبية وولد الحية والصقر والبازى وقال ابن سيده الحر طائر صغير أنمر أصقع قصير الذنب عظيم المنكبين والرأس وقيل انه يضرب الى الخضرة وهو يصيد

﴿الحرباء﴾ كنيته أبو جحادب وأبو الزنديق وأبو الشقيق وأبو قادم و يقال له جمل اليهود كما تقدم قال الامام القزوينى فى كتاب عجائب المخلوقات لما كان الحرباء خلقا بطىء النهضة وكان لابد له من القوت خلقه الله على صورة عجيبة فخلق عينيه تدوران الى كل جهة من الجهات حتى يدرك صيده من غير حركة فى يديه ولا قصد اليه و يبقى كأنه جامد أو كأنه ليس من الحيوان ثم أعطى مع السكون خاصية أخرى وهو أنه يتشكل بلون الشجرة التى يكون عليها حتى يكاد يختلط لونه بلونها ثم اذا قرب منه ما يصطاده من ذباب وغيره أخرج لسانه و يخطف ذلك بسرعة كلحوق البرق ثم يعود الى حاله كأنه جزء من الشجرة وخلق الله لسانه بخلاف المعتاد ليلحق ما بعد عنه بثلاثة أشبار ونحوها يصطاد به على هذه المسافة واذا رأى ما يروعه و يخوفه تشكل وتكون على هيئة وشكل يفر منه كل من يريده من الجوارح و يكره بسبب ذلك التلون انتهى والحرباء أكبر من العظاية وهى تستقبل الشمس وتدور معها كيفما دارت وتتلون بحر الشمس كما قال الامام الغزالى ألوانا مختلفة فتتلون الى حمرة وصفرة وخضرة وماشاءت وهو ذكر أم حبين والجمع الحرابى والأنثى حرباءة قال رجل خاصمت ابن أخى الى معاوية فجعلت أحجه فقال أنت كما قال الشاعر

انى أتيح له حرباء تنضبه * لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

أراد بالساق هنا الغصن من أغصان الشجرة والمعنى أنه لا تنقضى له حجة حتى يتمسك بأخرى تشبيها بالحرباء قال الجوهرى و يقال حرباء تنضب كما يقال ذئب غضى والتنضب شجر يتخذ منه السهام والتاء زائدة لأنه ليس فى الكلام فعلل وفى الكلام تفعل مثل تقتل وتخرج الواحدة تنضبة و يقال لها أيضا حرباء الظهيرة وهى دويبة غبراء مادامت فرخا ثم تصفو وهى أبدا تطلب الشمس فحين تبدو تنحو بوجهها اليها حتى اذا استوت الشمس علت رأس شجرة وما يجرى مجراها فاذا صار قرص الشمس فوق رأسها بحيث لا تراها أصابها مثل الجنون فلا تزال طالبة لها ولا تفتر الى أن تنصوب الى جهة المغرب فترجع بوجهها اليها مستقبلة لها ولا تنحرف عنها إلى أن تغيب الشمس فاذا غابت الشمس طلب هذا الحيوان معاشه ليله كله الى أن يصبح حتى ان طائفة من المتكلمين على طبائع الحيوان يقولون انه مجوسى ولسانه طويل جدا مقدار ذراع كما تقدم وذلك دليل على أنه يكون مطويا فى حلقه وهو يبلغ به ما بعد عنه من الذباب والأنثى من هذا النوع تسمى أم حبين وستأتى فى آخر الباب وقد سمى أبو النجم فى بعض شعره الحرباء بالشقى وليس الشقى باسم للحرباء وانما سماه به لاستقباله الشمس كذا ذكره فى المحكم فى العين والنون والباء وهذا الحيوان يوصف بالحزم لأنه مع تقلبه مع الشمس لا يرسل يده من غصن حتى يمسك غيره وهو يشبه رأس العجل وعلى هيئة السمكة الصغيرة وله أربعة أرجل كسام أبرص وذكر الشيخ جمال الدين بن هشام فى شرح بانت سعاد أن للحرباء سناما كسنام البعير وانه يتلون ألوانا ويكنى أباقرة وهى تتلون بلون الشجرة التى تكون عليها حتى تكاد تختلط بلونها فاذا قرب منها الذباب ونحوه اختطفته بلسانها وقد تقدم عن القزوينى نظير ذلك (الحكم) قال فى الروضة انها نوع من الوزغ غير مأكولة لكن مقتضى ما قاله الجاحظ والجوهرى من أنها ذكر أم حبين انها تؤكل لأن أم حبين مأكوله كما سيأتى ان شاء الله تعالى لكن قالوا إن الحرباء من ذوات السموم فيكون هذا

علة تحريمها لأنها نوع من الوزغ ( الأمثال ) قالوا فلان يتلوّن تلون الحرباء يضرب لمن لا يثبت على حالة وقالوا أجود من عين الحرباء وأحزم من الحرباء لما تقدم والحزم الاحتراس والنظر فى الأمر قبل الاقدام عليه (الخواص) دمها اذا نتف الشعر النابت فى أجفان العين وجعل فى أصوله لم ينبت أبدا ومرارتها اذا اكتحل بها أزالت غشاوة البصر وشحمها اذا جعل على حديد وأحرق بالنار وخلط بالدم مع شئ يسير من الماء وجدّد عليه الدم والشحم وطلى به قروح الرأس والابشار فانه يبرئها من أول طلية ( التعبير ) الحرباء فى المنام وزير ملك أو خليفته لا يكاد يفارقه لأنها تدور أبدا مع الشمس ولا تفارقها كما تقدم وربما دلت على الخدمة للسلطان أو الفتنة فى الدين أو المرأة المجوسية وربما دلت على الحرب والندم على الميت والله أعلم

﴿الحرذون﴾ بكسر الحاء وبالذال المعجمة دويبة شبيهة بالضب وقيل هو ذكر الضب لأن له ذكرين مثله وهو من ذوات السموم يوجد فى العمران المهجورة كثيرا له كف ككف الانسان مقسومة الأصابع الى الأنامل وجلده لا برص فيه بخلاف سام أبرص والحق انه غير الورل خلافا لعبد اللطيف البغدادى (وحكمه) تحريم الأكل لانه من ذوات السموم ( الخواص ) قال أرسطو من اطلى بشحم الحرذون وألقى نفسه على التمساح لم يضره التمساح واذا شم رائحته خدر وانقلب على ظهره وان أحرق جلده وأطلى به انسان لم يحس بألم الضرب والقطع ولو فرق بين رأسه وجسده والعيارون يفعلون ذلك فيظهر منهم الثبات على الضرب وغيره والحرذون يقتل العقرب واذا علق شحمه على صاحب حمى الربع فى خرقة سوداء أبرأه وأزالها وقال مهراريس انما يعلق قلبه على الوصف الذى تقدم ( ورؤيته فى المنام ) تدل على الطمع والشره فى الكسب واختلاف المزاج والذهول والنسيان والله أعلم

﴿الحرشاف أو الحرشوف﴾ الجراد المهزول الكثير الأكل الواحدة حرشافة وفى حديث خولة بنت ثعلبة زوج أوس بن الصامت رضى الله عنهما لما قال لها

أنت كظهر أمي وجاءت تستفتي له رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشتكي الى الله فأنزل الله عز وعلا فيها قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الى آخر الآيات قال لها النبي صلى الله عليه وسلم مريه أن يعتق رقبة قالت والله ما يجد رقبة وماله خادم غيري قال مريه فليصم شهرين متتابعين قالت والله يا رسول الله ما يقدر على ذلك انه ليشرب في اليوم كذا كذا مرة قد ذهب بصره مع ضعف بدنه وانما هو كالحر شافة شهته بالجراد المهزول الكثير الأكل

﴿الحرقوص﴾ بضم الحاء المهملة وبالقاف المضمومة وبالصاد المهملة في آخره وبالسين في لغة عوض الصاد دويبة كالبرغوث صغير أرقط بحمرة أو صفرة ولونه الغالب عليه السواد ورما نبت له جناحان فطار قال الراجز

مالقي البيض من الحرقوص * يدخل تحت الحلق المرصوص
من مارد لص من اللصوص * بمهر لا غال ولا رخيص

أراد بلا مهر أصلا وقيل هي دويبة مثل القراد وأنشدوا

* مثل الحراقيص على حمار * وفي ربيع الأبرار للزمخشري أنها دويبة أكبر من البرغوث وعضها أشد من عضه وهي مولعة بفروج النساء تولع النمل بالمذاكير وينبت لها جناحان كما ينبت للنملة وقيل الحرقوص البرغوث بعينه واحتج له بقول الطرماح

ولو أن حرقوصا على ظهر قلة * يكر على صفي تميم لولت

ويقال لها النهيك وقالت أعرابية

يا أيها الحرقوص مهلا مهلا * أإبلا أعطيتني أم نحلا
* أم أنت شيء لا تبالي الجهلا *

وقال ابن سيده الحرقوص دويبة محرمة لها حمة كحمة الزنبور تلدغ بها كأطراف السياط ولذلك يقال لمن ضرب بأطراف السياط أخذته الحراقيص (فائدة) الحرقوص السعدي رجل من الصحابة وهو ذو الخويصرة التميمي الذي بال في المسجد وهو القائل للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم اعدل فقال ويلك فمن

يعدل اذا لم أعدل قد خبت وخسرت ان لم أعدل وهو الذى خاصم الزبير فى شراح الحرة وقال أن كان ابن عمتك فأمر النبى صلى الله عليه وسلم الزبير باستيفاء حقه وقال ابن الأثير فى أسد الغابة الحرقوص بن زهير السعدى من الصحابة ذكره الطبرانى وقال ان الهرمزان الفارسى كفر ومنع ماقبله واستعان بالاكراد وكثر جمعه فكتب عتبة بن غزوان الى عمر رضى الله عنه بذلك فكتب اليه عمر يأمره بقصده وأمد المسلمين بحرقوص بن زهير وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بالقتال فاقتتل المسلمون والهرمزان فانهزم الهرمزان وفتح حرقوص سوق الاهواز ونزل بها وله أثر كبير فى قتال الهرمزان وبقى حرقوص الى أيام على رضى الله تعالى عنه وشهد معه صفين ثم سار مع الخوارج ومن أشدهم على على وكان مع الخوارج لما قاتلهم على فقتل حرقوص يوم نهروان سنة سبع وثلاثين (وحكمه) تحريم الأكل لانه من الحشرات

﴿الحريش﴾ نوع من الحيات أرقط كذا قاله الجوهرى وقال بعد هذا الحريش دابة لها مخالب كمخالب الاسد ولها قرن واحد فى هامتها ويسميها الناس الكركدن وقال أبو حيان التوحيدى هى دابة صغيرة فى جرم الجدى ساكنة جدا غير أن لها من قوة الجسم وسرعة الحركة مايعجز القناص ولها فى وسط رأسها قرن واحد مصمت مستقيم تناطح به جميع الحيوان فلا يغلبها شئ ويحتال لصيدها بأن تتعرض لها فتاة عذراء أو صبية فادارأتها وثبت الى حجرها كأنها تريد الرضاع وهذه محبة فيها طبيعية ثابتة فاذا هى صارت فى حجر الفتاة أرضعتها من ثديها على غير حضور اللبن فيها حتى تصير كالنشوان من الخمر فيأتيها القناص على تلك الحالة فيشدها وثاقا على سكون منها بهذه الحيلة وقال القزوينى فى الاشكال الحريش حيوان فى حجم الجدى ذو عدو شديد وعلى رأسه قرن واحد كقرن الكركدن وأكثر عدوه على رجليه لا يلحقه شئ فى عدوه ويوجد فى غياض بلغار وسجستان انتهى (وحكمه) التحريم سواء كان من نوع الحيات أو الحيوان الموصوف لعموم النهى عن أكل كل ذى ناب من السباع (الخواص) دمه

يشربه من به خناق ينفتح فى الحال ولحمه يبرىء صاحب القولنج أكلا وكحله يجعل على العرق المدمى يسكن ألمه

﴿الحسبان﴾ الجراد واحده حسبانة وكذلك النملة الصغيرة

﴿الحساس﴾ جنس من السمك صغار وهو الهف

﴿الحسل﴾ ولد الضب والجمع أحسال وحسول وحسلان وحسل يقال ذلك لولد الضب حين يخرج من بيضته وكنية الضب أبو حسل (وحكمه) كابيه (الأمثال) قالوا لا آتيك سن الحسل أى أبدا لأن سنها لا تسقط حتى تموت وأنشد العجاج يقول

انك لو عمرت عمر الحسل * أو عمر نوح زمن الفطحل

والصخر مبتل كطين الوحل * كنت رهين هرم وقتل

الفطحل على وزن الهزبر زمن لم يخلق فيه الناس وكانت الحجارة فيه رطبة

﴿الحسيل﴾ ولد البقرة الأهلية لا واحد له من لفظه والأنثى حسيلة كذا قاله الجوهرى وهو وهم والصواب الحسيل أولاد البقر واحده حسيلة لانه سمع له واحد من لفظه وفى كفاية المتحفظ الحسيلة البقرة وجمعها حسائل

﴿حسون﴾ عصفور ذو ألوان بحمرة وصفرة وبياض وسواد وزرقة وخضرة يسميه أهل الأندلس أبا الحسن والمصريون أبازقاية وربما أبدلوا الزاى سينا وهو يقبل التعليم فيعلم أخذ الشئ من يد الانسان المتباعد ويأتى به الى مالكه وهو داخل فى عموم العصافير وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة

﴿الحشرات﴾ صغار دواب الارض وصغارهوامها الواحدة حشرة بالتحريك وابن أبى الاشعث يسمى جميع هذا الحيوان الارضى لانه لا يفارقها الى الهواء ولا الى الماء وهو يأوى فى حجرته ويركز فى بطنها ولا يحتاج الى شرب الماء ولا الى شم النسيم وهو قرين الافاعى والحيات والجرذان الاهلية والبرية واليربوع والضب والحرذون والقنفذ والعقرب والخنفساء والوزغ والنمل والحلم وأنواع أخرى سيأتى منها ما لم يتقدم له ذكر (فائدة) قوله تعالى أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال مجاهد اللاعنون الحشرات والبهائم يصيبهم الجدب بذنوب علماء

السوء الكاتمين فيلعنونهم رواه ابن ماجه مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف جمع مالا يعقل جمع من يعقل فالجواب انه أسند اليهم فعل من يعقل كما قال رأيتهم لى ساجدين ولم يقل ساجدات وكقوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اللاعنون كل المخلوقات ماعدا الجن والانس وقيل ماعدا الملائكة فقط ( الحكم ) يحرم أكل الحشرات ولا يصح بيعها لعدم النفع بها و به قال الامام أحمد وأبو حنيفة وداود وقال مالك انها حلال لقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة الآية ولحديث التلب بن ثعلبة بن ربيعة التميمى قال صحبت النبي صلى الله عليه وسلم فلم أسمع لحشرة الارض تحريما رواه أبو داود والتلب بتاء مثناة من فوق مفتوحة ثم لام مكسورة ثم باء ثالثة الحروف وقال شعبة الثلب بثاء مثلثة وفى سنن أبى داود فى كتاب العتاق عن أحمد أنه قال كان شعبة ألثغ لم يبين التاء من الثاء وكذلك قال الامام الحافظ أبو عمر بن عبد البر ثم قال وكان التلب يكنى أبا الملقام روى عنه ابنه ملقام أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال استغفر لى يا رسول الله فقال اللهم اغفر للتلب وارحمه ثلاثا واحتج الشافعى والاصحاب بقوله تعالى و يحرم عليهم الخبائث وهو ما تستخبثه العرب و بقوله صلى الله عليه وسلم خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن فى الحل والحرم الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور رواه البخارى ومسلم من رواية عائشة وحفصة وابن عمر رضى الله عنهم عن أم شريك أنه صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الاوزاغ رواه الشيخان وأما قوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الى محرما الآية فقد قال الشافعى وغيره من العلماء معناه مما كنتم تأكلونه وتستطيبونه وقال الغزالى فى الوسطى لا يؤكل من الحشرات الا الضب وقد استدرك عليه اليربوع وابن عرس وأم حبين والقنفذ والدلدل وسيأتى الكلام عليهن فى أماكنهن ان شاء الله تعالى

﴿ الحشو والحاشية ﴾ صغار الابل التى لا كبار فيها وكذلك من الناس

﴿ الحصان ﴾ بكسر الحاء المهملة الذكر من الخيل قيل انما سمى حصانا لانه

حصن ماءه فلم ينزله الا على كريمة رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال كان رجل يقرأ سورة الكهف والى جانبه حصان مربوط فغشيته سحابة فجعلت تدنو وتدنو فجعل فرسه ينفر فلما أصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك السكينة تنزلت للقرآن والرجل المذكور أسيد بن حضير وفي الخبر ان فرعون هاب دخول البحر وكان على حصان أدهم ولم يكن في خيل فرعون أنثى فجاءه جبريل على فرس وديق أي تشتهي الفحل على صورة هامان وقال له تقدم فخاض البحر فتبعها حصان فرعون وميكائيل يسوقهم لا يشرد منهم أحد فلما صار آخرهم في البحر وهم أولهم أن يخرج انطبق عليهم فأغرقهم أجمعين وروى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال كان أصحاب موسى ستمائة ألف وسبعين ألفا وقال عمرو بن ميمون كانوا ستمائة ألف وقيل خرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألف نفر مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم دخول مصر مع يعقوب اثنين وسبعين ما بين رجل وامرأة فلما أراد المسير ضرب الله عليهم التيه فلم يدروا أين يذهبون فدعا موسى مشيخة بني اسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما حضره الموت أخذ على اخوته عهدا أن لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد علينا الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي أنشد الله كل من يعلم أين قبر يوسف الا أخبرني به ومن لم يعلم فصمت أذنه عن قولي فكان يمر بين الرجلين وهو ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز من بني اسرائيل فقالت أرأيتك ان دللتك على قبره أتعطيني كل ما سألتك فأبى عليها وقال حتى أسأل ربي عز وجل فأمره الله أن يعطيها سؤلها فقالت اني عجوز كبيرة لا أستطيع المشي فاحملني واخرجني من مصر هذا في الدنيا وأما في الآخرة فأسألك أن لا تنزل غرفة في الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه في جوف الماء في النيل فادع الله حتى يحسر عنه الماء فدعا الله فحسر عنه الماء ودعا الله تعالى أن يؤخر طلوع الفجر الى أن يفرغ من أمر يوسف

فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه فى صندوق من مرمر وحمله معه حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم ونذر بهم فرعون فجمع قومه وأمرهم أن لا يخرجوا فى طلب بنى اسرائيل حتى تصبح الديكة قال عمرو بن ميمون فوالله ماصاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون فى طلب بنى اسرائيل وعلى مقدمته هامان فى ألف ألف وسبعمائة ألف وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل سوى سائر الشيات وقال شيخ التفسير محمد بن جرير الطبرى كان فى عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم وكان فرعون فى سبعة آلاف ألف وكان فى الدهم وكان بين يديه مائة ألف ناشب ومائة ألف أصحاب حراب ومائة ألف أصحاب أعمدة وكان الماء فى غاية زيادته وكان قد أشرف على بنى اسرائيل حين أشرقت الشمس فتحير أصحاب موسى فأوحى الله الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فأوحى الله تعالى اليه أن كنه فضربه وقال انفلق أباخالد باذن الله تعالى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وأرسل الله تعالى الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط فى طريق وعن جانبهم الماء كالجبل الضخم فصار لا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فأوحى الله تعالى الى الماء أن يشبك فصار الماء شبكات كالطاقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر ورآه منقطعا قال لقومه انظروا الى البحر كيف انفلق من هيبتى حتى أدرك عبيدى الذين أبقوا أدخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه وقالوا له ان كنت رباما دخل البحر كما دخل يعنى موسى وكان فرعون على حصان أدهم ولم يكن فى خيل فرعون فرس أنثى فجاء جبريل عليه السلام على فرس أنثى وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شم أدهم فرعون ريحها اقتحم البحر فى أثرها ولم يملك فرعون من أمره شيأ وهو لا يرى فرس جبريل عليه السلام فاقتحمت

الخيول خلفه البحر وجاء ميكائيل عليه السلام على فرس خلف القوم يسوقهم حتى لم يبق رجل وهو يقول لهم الحقوا بأصحابكم حتى اذا خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل عليه السلام من البحر وهم أولهم بالخروج أمر الله عز وجل البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم فأغرقهم أجمعين وكان بين طرفي البحر أربعة فراسخ وذلك بمرأى من بني اسرائيل وذلك قوله تعالى وأنتم تنظرون أي الى مصارعهم وقيل الى هلاكهم والبحر هو بحر القلزم طرف من بحر فارس انتهى وقال قتادة هو بحر وراء مصر يقال له أساف ولا خلاف أن فرعون مات كافرا ولا التفات الى قول من قال خلاف ذلك ولا تعريج عليه والنزاع في أنه مات مسلما مكابرة وخرق للاجماع والله أعلم وذكر ابن خلكان أن عبد الملك بن مروان لما عزم على الخروج لمحاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية أن لا يخرج بنفسه وأن يستنيب غيره وألحت عليه المسئلة فلما لم يسمع منها بكت وبكى من حولها من حشمها فقال عبد الملك قاتل الله كثيرا كأنه رأى موقفنا هذا حين قال

اذا ما أراد الغزو لم يثن همه * حصان عليها نظم در يزينها

نهته فلما لم تر النهي عاقه * بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم عليها أن تقصر وخرج ويضاهي هذه الحكاية في طرفة اتفاقها وملحة مساقها ما حكي أن المأمون حين بنى على بوران بنت الحسن بن سهل فرش له حصير منسوج بالذهب ثم نثر على قدميه لآلىء كثيرة فلما رأى المأمون تساقط اللآلىء المختلفة على الحصير المنسوج بالذهب قال قاتل الله أبا نواس كأنه شاهد هذه الحال حين شبه حباب كأسه بقوله

كأن كبرى وصغرى من فقاقعها * حصباء در على أرض من الذهب

وقد عيب ذلك على أبي نواس وقد اعتذر عنه بأنه جعل من في البيت زائدة على ما أجازه أبو الحسن الاخفش من زيادتها في الكلام الموجب وأول عليه قوله تعالى من جبال فيها من برد وقيل تقديره فيها برد والله أعلم

﴿ الحصور ﴾ الناقة الضيقة الاحليل والحصور من الرجال الذى لا يقرب النساء (فائدة أجنبية) ذكرها الصاغانى فى العباب قال سألنى والدى تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه بحبوحة جنته بعزته قبل سنة تسعين وخمسمائة وأنا اذ ذاك أسحب مطارف الشباب فى رغد العيش اللباب وهو يفيدنى غرر الفوائد ويزقنى درر الفرائد وكان رحمه الله ريان من الفضائل ظمآنا عن الرذائل عن معنى قولهم قد أثر حصير الحصير فى حصير الحصير فلم أدر ما أقول فقال الحصير الاول البارية والثانى السجن والثالث الجنب والرابع الملك انتهى

﴿ حضاجر ﴾ اسم للذكر والانثى من الضباع سميت بذلك لسعة بطنها وعظمه وهو معرفة قال الحطيئة

هلا غضبت لرحل جا * رك اذ تنبذه حضاجر

كذا أنشده ابن سيده وأنشده الجوهرى * هلا غضبت لجار بيتك *

قال السيرافى وانما جعل اسمها علما على لفظ الجمع ارادة للمبالغة وقال سيبويه سمعنا العرب تقول وطب حضجر وأوطب حضاجر ولذلك لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة لانه اسم لواحد على بنية الجمع وقال ابن الحاجب فى كافيته وحضاجر اسم علم للضبع غير منصرف لانه منقول عن الجمع قلت وهو الاوجه والله أعلم

﴿ الحضب ﴾ الذكر الضخم من الحيات وقيل حية دقيقة وقيل الابيض من الحيات

﴿ الحفان ﴾ فراخ النعام واحدها حفانة الذكر والانثى فيه سواء وربما سموا صغار الابل حفانا

﴿ الحفص ﴾ ولد الأسد وبه سمى الرجل حفصا

﴿ الحقم ﴾ ضرب من الطير يشبه الحمام ويقال انه الحمام نفسه

﴿ الحلزون ﴾ دود فى جوف أنبوبة حجرية يوجد فى سواحل البحار وشطوط الأنهار وهذه الدودة تخرج بنصف بدنها من جوف تلك الانبوبة الصدفية وتمشى بمنة ويسرة تطلب مادة تغتذى بها فاذا أحست بلين ورطوبة انبسطت اليها واذا أحست بخشونة أو صلابة انقبضت وغاصت فى جوف

الانبوبة الصدفية حذارا من المؤذى لجسمها واذا انسابت جرت بيتها معها (وحكمه) التحريم لاستخبائه وقد قال الرافعي في السرطان انه يحرم لما فيه من الضرر ولانه داخل في عموم تحريم الصدف وسيأتي الكلام عليه في باب السين المهملة وأما المحار الذي يسمى الدنيلس فسيأتي الكلام عليه في باب الدال المهملة (الخواص) قال ابن سيناطلي الجبهة بالحلزون يمنع انصباب المواد الى العين والله أعلم

﴿ الحلكة والحلكاء والحلكاء والحلكى ﴾ بفتح الحاء المهملة وضمها وكسرها دويبة شبيهة بالعظاية تغوص في الرمل

﴿ الحلم ﴾ القراد العظيم الواحدة حلمة وقال الجوهري هو مثل القمل وسيأتي انه القراد المهزول قال والحلم أيضا دود يقع في جلد الشاة الاعلى وجلدها الاسفل فاذا دبغ لم يزل ذلك الموضع رقيقا يقال حلم الاديم بكسر اللام يحلم بفتحها حلما اذا أكله قال الشاعر وهو الوليد بن عقبة بن أبي معيط

فانك والكتاب الى علي * كدابغة وقد حلم الأديم

قال ابن السكيت وهذه الدويبة هي التي تأكل الكتب وتمزق الاوراق وفي الحديث ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان ينهى ان تنزع الحلمة من اذن دابته وروى أبو داود عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه يوما فنزع نعليه ووضعهما على يساره فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم فلما انقضت الصلاة قال مالكم خلعتم نعالكم قالوا يا نبي الله رأيناك خلعت نعليك فخلعنا نعالنا فقال عليه الصلاة والسلام إنما نزعتهما لان جبريل أخبرني أن فيهما دم حلمة انتهى (قلت) والمراد به الدم اليسير المعفو عنه وانما فعله النبي صلى الله عليه وسلم تنزها عن النجاسة وان كان معفوا عنها وقد أطلق أصحابنا العفو عن اليسير من سائر الدماء الا المتولى فانه استثنى من ذلك دم الكلب والخنزير واحتج بغلظ نجاستهما وأما الدم الباقي على اللحم وعظامه فانه مما تعم به البلوى وقل من أصحابنا من تعرض له وقد ذكر أبو اسحق الثعلبي المفسر من أئمة أصحابنا عن

جماعة كثيرة من التابعين انه لا بأس به ونقله عن جماعة من أصحابنا لمشقة الاحتراز وصرح الامام أحمد وأصحابه بأن ما يبقى من الدم في اللحم معفو عنه ولو غلبت حمرة الدم في القدر لعسر الاحتراز عنه وحكوه عن عائشة وعكرمة والثوري وبه قال اسحق لقوله تعالى الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا فلم ينه عن كل دم بل نهى عن المسفوح خاصة وهو السائل والله تعالى أعلم قال الأصمعي ويقال للقراد أول ما يكون صغيرا ققامة ثم يصير حمنانة ثم يصير قرادا ثم يصير حلما وأنشد أبو علي الفارسي

وماذكر فان يكبر فانثى * شديد الازم ليس له ضروس

والأكثر أن يجمع ضرس على أضراس والأسنان كلها اناث الا الاضراس والانياب (وحكمه) تحريم الاكل لاستخبائه وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى في باب القاف في لفظ القراد (الامثال) قالت العرب القردان غبابيل الحلم وهو قريب من قولهم استنت الفصال حتى القرعى وسيأتي في بابه

﴿ الحمار الأهلي ﴾ الحمار جمعه حمير وحمر وأحمرة وربما قالوا للاناث حمارة وتصغيره حمير ومنه توبة بن الحمير صاحب ليلى الاخيلية الذي تقدم ذكره وكنية الحمار أبو صابر وأبو زياد قال الشاعر

زياد لست أدري من أبوه * ولكن الحمار أبو زياد

ويقال للحمارة أم محمود وأم تولب وأم جحش وأم نافع وأم وهب وليس في الحيوان ما ينز وعلى غير جنسه ويلقح الا الحمار والفرس وهو ينز واذا تم له ثلاثون شهرا ومنه نوع يصلح لحمل الاثقال ونوع لين الاعطاف سريع العدو ويسبق براذين الخيل ومن عجيب أمره انه اذا شم رائحة الاسد رمى نفسه عليه من شدة الخوف يريد بذلك الفرار منه قال حبيب بن أوس الطائي يخاطب عبد الصمد بن المعدل وقد هجاه

أقدمت وبحك من هجوي على خطر * والعير يقدم من خوف على الاسد

ويوصف بالهداية الى سلوك الطرقات التي مشى فيها ولو مرة واحدة وبحدة

السمع وللناس فى مدحه وذمه أقوال متباينة بحسب الاغراض فمن ذلك ان خالد ابن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشى كانا يختاران ركوب الحمير على ركوب البراذين فاما خالد فلقيه بعض الاشراف بالبصرة على حمار فقال ما هذا يا ابن صفوان فقال غير من نسل الكداد يحمل الرحلة و يبلغنى العقبة و يقل دواؤه و يخف دواؤه و يمنعنى من أن أكون جبارا فى الارض وأن أكون من المفسدين وأما الفضل فانه سئل عن ركوبه الحمار فقال انه من أقل الدواب مؤنة وأكثرها معونة وأخفضها مهوى وأقربها من رتق فسمع أعرابى كلامه فعارضه بقوله الحمار شنار والعير عار منكر الصوت لا ترقا به الدماء ولا تمهر به النساء وصوته أنكر الاصوات قال الزمخشرى الحمار مثل فى الذم الشنيع والشتيمة ومن استيحاشهم لذكر اسمه أنهم يكنون عنه و يرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكنون عن الشئ المستقذر وقد عد من مساوى الآداب أن يجرى ذكر الحمار فى مجلس قوم ذوى مروأة ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا وان بلغت به الرحلة الجهد انتهى والمروأة بالهمز وتركه قال الجوهرى هى الانسانية وقال ابن فارس هى الرجولية وقيل ان ذا المروأة من يصون نفسه عن الادناس ولا يشينها عند الناس وقيل من يسير بسيرة أمثاله فى زمانه ومكانه قال الدارمى قيل المروأة فى الحرفة وقيل فى آداب الدين كالاكل والصياح فى الجم الغفير وانتهار السائل وقلة فعل الخير مع القدرة عليه وكثرة الاستهزاء والضحك ونحو ذلك انتهى وفى الصحيحين وغيرهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الامام أن يجعل الله صورته صورة حمار أو يحول رأسه رأس حمار ومعنى ذلك والله أعلم أن يمسخ صورته كلها فيجعل رأسه رأس حمار و بدنه بدن حمار وفيه دليل على جواز وقوع المسخ أعاذنا الله منه وهو لا يكون الا من شدة الغضب قال الله تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت الآية وهذا الحديث صريح فى تحريم مسابقة

الامام بالركوع والسجود وغيرهما من أركان الصلاة وبه صرح البغوى والمتولى وصححه النووى فى شرح المهذب وهو ظاهر ايراد الكفاية وفى الصحيحين وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا وسيأتى فى باب الدال المهملة ان شاء الله تعالى ﴿غريبة﴾ رأيت فى كتاب النصائح لابن ظفر قال دخلت ثغرا من ثغور الاندلس فالفيت به شابا متفقها من أهل قرطبة فاتانى بحديثه وذاكرنى طرفا من العلم ثم انى دعوت فقلت يا من قال واسألوا الله من فضله فقال ألا أحدثك عن هذه الآية بعجب قلت بلى فحدثنى عن بعض سلفه انه قال قدم علينا من طليطلة راهبان كانا عظيمى القدر بها وكانا يعرفان اللسان العربى فاظهرا الاسلام وتعلما القرآن والفقه فظن الناس بهما الظنون قال فضممتهما الى وقت بأمرهما وتجسست عليهما فاذا هما على بصيرة من أمرهما وكانا شيخين فقلما لبث أحدهما حتى توفى وأقام الآخر أعواما ثم مرض فقلت له يوما ما سبب اسلامكما فكره مسئلتى فرفقت به فقال ان أسيرا من أهل القرآن كان يخدم كنيسة نحن فى صومعة منها فاختصصنا به لخدمتنا وطالت صحبته لنا حتى فقهنا اللسان العربى وحفظنا آيات كثيرة من القرآن لكثرة تلاوته له فقرأ يوما واسألوا الله من فضله فقلت لصاحبى وكان أشد منى رأيا وأحسن فهما أما تسمع دعاوى هذه الآية فزجرنى ثم ان الاسير قرأ يوما وقال ربكم ادعونى أستجب لكم فقلت لصاحبى هذه أشد من تلك فقال ما أحسب الأمر الا على ما يقولون وما بشر عيسى الا باصاحبهم قالوا واتفق يوما أنى غصصت بلقمة والأسير قائم علينا يسقينا الخمر على طعامنا فأخذت الكاس منه فلم أنتفع بها فقلت فى نفسى يارب ان محمدا قال عنك انك قلت واسألوا الله من فضله وانك قلت ادعونى أستجب لكم فان كان صادقا فاسقنى فاذا صخرة يتفجر منها الماء فبادرت فشربت منه فلما قضيت حاجتى انقطع ورائى ذلك الأسير فشككت فى الاسلام ورغبت أنا فيه وأطلعت

صاحبي على أمري فأسلمنا معاوغدا علينا الاسير يرغب في أن نعمده وننصره فانتهرناه وصرفناه عن خدمتنا ثم انه فارق دينه وتنصر فخرنا في أمرنا ولم نهتد لوجه الخلاص فقال صاحبي وكان أشد مني رأيا لم لا ندعو بتلك الدعوة فدعونا بها في التماس الفرج ونمنا القائلة فرأيت في المنام أن ثلاثة أشخاص نورانية دخلوا معبدنا فأشاروا الى صورفيه فانمحت وأتوا بكرسي فنصبوه ثم أتى جماعة مثلهم في النور والبهجة وبينهم رجل ما رأيت أحسن خلقا منه فجلس على الكرسي فقمت اليه فقلت له أنت السيد المسيح فقال لا بل أنا أخوه أحمد أسلم فأسلمت ثم قلت يا رسول الله كيف لنا بالخروج الى بلاد أمتك فقال لشخص قائم بين يديه اذهب الى ملكهم وقل له يحملهما مكرمين الى حيث أحبا من بلاد المسلمين وأن يحضر الأسير فلانا ويعرض عليه العود الى دينه فان فعل يخلى سبيله وان لم يفعل فليقتله قال فاستيقظت من منامي وأيقظت صاحبي وأخبرته بما رأيت وقلت له ما الحيلة فقال قد فرج الله أما ترى الصورة ممحوة فنظرت فوجدتها ممحوة فازددت يقينا ثم قال لي صاحبي قم بنا الى الملك فأتيناه فجرى في تعظيمنا على عادته وأنكر قصدنا له فقال له صاحبي افعل ما أمرت به في أمرنا وفي أمر فلان الاسير فانتقع لونه وأرعد ثم دعا بالأسير وقال له أنت مسلم أو نصراني فقال بل نصراني فقال له ارجع الى دينك فلا حاجة لنا فيمن لا يحفظ دينه فقال لا أرجع اليه أبدا فاخترط الملك سيفه وقتله بيده ثم قال لنا سرا ان الذي جاءني اليكما شيطان ولكن ما الذي تريدان قلنا الخروج الى بلاد المسلمين قال أنا أفعل ما تريدان لكن أظهرا أنكما تريدان بيت المقدس فقلنا له نفعل فجهزنا وأخرجنا مكرمين انتهى وروى النسائي والحاكم عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير في الليل فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانها ترى ما لا ترون وأقلوا الخروج اذا هدأت الرجل فان الله يبث في الليل من خلقه ما شاء ثم قال الحاكم صحيح الاسناد على شرط مسلم وفي سنن أبي داود وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله

عليه وسلم قال ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة وفى تاريخ نيسابور وكامل ابن عدى من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال شر الحمير الأسود القصير وقال الجوهرى تعشير الحمار نهيقه عشرة أصوات فى طلق واحد قال الشاعر

لعمرى لئن عشرت من خيفة الردى * نهاق حمار انني لجزوع

وذلك انهم اذا خافوا من وباء بلد عشروا كتعشير الحمار قبل أن يدخلوها وكانوا يزعمون ان ذلك ينفعهم ﴿غريبة أخرى﴾ قال مسروق كان رجل بالبادية له حمار وكلب وديك وكان الديك يوقظهم للصلاة والكلب يحرسهم والحمار ينقلون عليه الماء ويحمل لهم خيامهم فجاء الثعلب فأخذ الديك فحزنوا له وكان الرجل صالحا فقال عسى أن يكون خيرا ثم جاء ذئب فخرق بطن الحمار فقتله فقال الرجل عسى أن يكون خيرا ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال عسى أن يكون خيرا ثم أصبحوا ذات يوم فنظروا فاذا قد سبى من كان حولهم وبقوا سالمين وانما أخذ أولئك بما كان عندهم من أصوات الكلاب والحمير والديكة فكانت الخيرة فى هلاك ما كان عندهم من ذلك كما قدر الله سبحانه وتعالى فمن عرف خفى لطف الله رضى بفعله ﴿فائدة﴾ روى البيهقى فى دلائل النبوة بسنده الى أبى سبرة النخعى قال أقبل رجل من اليمن فلما كان فى أثناء الطريق نفق حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم انى جئت مجاهدا فى سبيلك ابتغاء مرضاتك وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من فى القبور لا تجعل لأحد علىّ اليوم منة أسألك أن تبعث لى حمارى فقام الحمار ينفض أذنيه قال البيهقى هذا اسناد صحيح ومثل هذا يكون معجزة لصاحب الشريعة حيث يكون فى أمته من يحيي الله له الموتى كما سبق ويأتى والرجل المذكور اسمه نباتة بن يزيد النخعى قال الشعبى أنا رأيت ذلك الحمار يباع بعد ذلك فى السوق فقيل للرجل أتبيع حمارا قد أحياه الله لك قال فكيف أصنع فقال رجل من رهطه ثلاثة أبيات

حفظت منها هذا البيت

ومنا الذى أحيا الاله حماره * وقد مات منه كل عضو ومفصل

﴿ فائدة أخرى ﴾ قوله تعالى و إذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيي الموتى قال الحسن وقتادة وعطاء الخراسانى والضحاك وابن جريج رحمهم الله تعالى كان سبب هذا السؤال من ابراهيم صلى الله عليه وسلم انه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطاء بحيرة طبرية قالوا فرآها وقد توزعتها دواب البحر والبر وكان البحر اذا مد جاءت الحيتان ودواب البحر فأكلت منها فاذا وقع منها يصير فى البحر واذا جزر جاءت السباع فأكلت منها فاذا وقع منها يصير ترابا فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها فاذا سقط منها قطعته الرياح فى الهواء فلما رأى ابراهيم ذلك تعجب منها وقال يارب قد علمت لتجمعها من بطون السباع وحواصل الطير وأجواف دواب البحر فأرنى كيف تحييها لأعاين ذلك فأزداد يقينا فعاتبه الله على ذلك فقال أولم تؤمن قال بلى يارب قد علمت وآمنت ولكن ليطمئن قلبي أى يسكن الى المعاينة والمشاهدة فابراهيم صلى الله عليه وسلم كان يعلم يقينا أن الله يحيي الموتى ولكنه أراد أن يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وما أحسن قول بعضهم

لئن كلمت بالتفريق قلبي * فأنت بخاطرى أبدا مقيم

ولكن للعيان لطيف معنى * له سأل المعاينة الكليم

وقيل كان سبب هذا السؤال من ابراهيم انه لما احتج على نمروذ فقال ربى الذى يحيي و يميت فقال نمروذ أنا أحيي وأميت فقتل رجلا وأطلق آخر فجعل ترك القتل احياء فقال ابراهيم ان الله يقصد الى جسد ميت فيحييه فقال له نمروذ أنت عاينته فلم يقدر أن يقول نعم فانتقل الى حجة أخرى ثم سأل ربه أن يريه احياء الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتى واذا قيل لى أنت عاينته أقول نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه أن يأذن له فبشر ابراهيم بذلك فأذن له فأتى ابراهيم ولم يكن فى الدار

فدخل داره وكان ابراهيم من أغير الناس اذا خرج أغلق بابه فلما جاء وجد فى داره رجلا فثار عليه ابراهيم ليأخذه فقال له من أنت ومن أذن لك أن تدخل دارى بغير اذنى فقال أذن لى رب هذه الدار فقال له ابراهيم صدقت وعرف انه ملك فقال له من أنت فقال أنا ملك الموت جئت أبشرك بان الله قد اتخذك خليلا فحمد الله تعالى ثم قال ما علامة ذلك قال اجابة الله دعاءك واحياء الموتى بسؤالك فحينئذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي انك قد اتخذتنى خليلا وأجبتنى اذا دعوتك وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال رب أرنى كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ورحم الله لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد ولو لبثت فى السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعى وقد أخرجه مسلم عن ابن وهب أيضا وقوله نحن أحق بالشك من ابراهيم قال المزنى لم يشك النبى ولا ابراهيم صلى الله عليهما وسلم فى أن الله قادر على أن يحيي الموتى وانما شك فى أنه تعالى هل يجيبهما الى ما سألاه أم لا وقال الخطابى ليس فى قوله نحن أحق بالشك من ابراهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه نفى الشك عنهما يقول اذا لم أشك أنا فى قدرة الله على احياء الموتى فابراهيم أولى بان لا يشك وانما قال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله ولو لبثت فى السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعى وفيه اعلام ان المسئلة من ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم تعرض من جهة الشك لكن من قبيل زيادة العلم بالعيان فان العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة ما لا يفيده الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الآية قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعا منه وتقديما لابراهيم صلى الله عليه وسلم وسيأتى الكلام على تمام الآية فى باب الطاء المهملة فى الكلام على لفظ الطير ﴿ فائدة أخرى ﴾ قوله تعالى أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال

بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك الآية هذه الآية منسوقة على الآية التي قبلها تقديره ألم ترالى الذى حاج ابراهيم فى ربه والى الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها وقيل تقديره هل رأيت كالذى حاج ابراهيم فى ربه وهل رأيت كالذى مر على قرية قاله البغوى وقد اختلف المفسرون وأهل السير فى ذلك المار فقال وهب بن منبه هو أرمياء بن حلقيا وكان من سبط هرون وهو الخضر وقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وهو الأصح وقال مجاهد هو كافر شك فى البعث واختلفوا فى تلك القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هى بيت المقدس وقال الضحاك هى الارض المقدسة وقال الكلبى هى دير سابر آباد وقال السدى سلماباد وقيل دير هرقل وقيل الارض التى أهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف وقيل هى قرية العنب وهى على فرسخين من بيت المقدس وهى خاوية ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو يخوى خوى مقصورا اذا سقط وخوى البيت بالفتح يخوى خواء ممدودا اذا خلا على عروشها سقوفها واحدها عرش وكل بناء عرش وكان السبب فى ذلك على ماذكره محمد بن اسحق صاحب السيرة أن الله تعالى بعث أرمياء الى ناشية بن أنوص ملك بنى اسرائيل ليسدده ويأتيه بالخبر من الله وكان قوام أمر بنى اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك أنبياءهم فكان الملك هو الذى يسير بالجموع والنبى يقيم له أمره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من ربه عز وجل فعظمت الاحداث فى بنى اسرائيل وركبوا المعاصى فأوحى الله الى أرمياء ان ذكر قومك نعمى وعرفهم احداثهم فقام أرمياء فيهم ولم يدر مايقول فألهمه فى الوقت خطبة طويلة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال فى آخرها عن الله عز وجل وانى أحلف بعزتى لأقيضن لكم فتنة يتحير فيها الحكيم ولأسلطن عليكم جبارا قاسيا ألبسه الهيبة وأنزع من قلبه الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم أوحى الله الى أرمياء انى مهلك بنى اسرائيل بيافث ويافث أهل بابل وهم ولد يافث بن نوح فلما سمع أرمياء ذلك صاح وبكى ومزق ثيابه ونبذ التراب على

رأسه فأوحى الله اليه يا أرمياء أشق عليك ما أوحيت اليك قال نعم يارب اهلكني قبل ان أرى في بني اسرائيل مالا أسر به فأوحى الله اليه وعزتي لأهلكن بني اسرائيل حتى يكون الأمر في ذلك من قبلك ففرح بذلك أرمياء وقال لاوالذي بعث موسى بالحق لا أرضى بهلاك بني اسرائيل أبدا ثم أتى الملك فأخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا بنا فبذنوب كثيرة وان يعف عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بختنصر فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما قصد سائرا أتى الخبر للملك فقال لأرمياء أين ما زعمت أن الله عز وجل أوحى اليك فقال أرمياء ان الله لا يخلف الميعاد وأنا به واثق فلما قرب الأجل بعث الله الى أرمياء ملكا متمثلا في صورة رجل من بني اسرائيل فقال له أرمياء من أنت فقال أنا رجل من بني اسرائيل أتيتك أستفتيك في أهلي و رحمي وصلت أرحامهم ولم آت اليهم الا حسنا ولم يزدهم اكرامي اياهم الا سخطا فأفتني فيهم فقال أحسن فيما بينك و بين الله وصلهم وأبشر بخير فانصرف الملك فمكث أياما ثم أقبل اليه في صورة ذلك الرجل فجلس بين يديه فقال له أرمياء من أنت قال أنا الذي أتيتك أستفتيك في أهلي و رحمي فقال له أرمياء أما طهرت أخلاقهم لك بعد قال يانبي الله ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس الى رحمه الا أتيتها اليهم وأفضل قال له أرمياء ارجع فأحسن اليهم أسأل الله الذي يصلح عباده الصالحين أن يصلحهم لك فانصرف الملك ومكث أياما ونزل بختنصر وجنوده حول بيت المقدس أكثر من الجراد المنتشر ففزع منهم بنو اسرائيل وقال ملكهم لارمياء أين ما وعدك ربك فقال أرمياء اني واثق بوعد ربي ثم أقبل الملك على أرمياء وهو جالس على جدار بيت المقدس يضحك و يستبشر بنصر به فجلس بين يديه فقال له أرمياء من أنت قال أنا الذي أتيتك مرتين أستفتيك في شأن أهلي و رحمي فقال له أرمياء ألم يأن لهم أن يفيقوا من الذي هم فيه فقال له الملك يانبي الله كل شئ كان يصيبني منهم

قبل اليوم كنت أصبر عليه واليوم رأيتهم فى عمل لا يرضى الله تعالى فقال أرمياء على أى عمل رأيتهم قال على عمل عظيم من سخط الله عز وجل فغضبت لله وأتيتك وأنا أسألك بالله الذى بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم لهلكهم فقال أرمياء يا مالك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه فأهلكهم فلما خرجت الكلمة من فم أرمياء أرسل الله صاعقة من السماء فى بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة أبواب من أبوابه فلما رأى ذلك أرمياء صاح وشق ثيابه وقال يا مالك السموات والارض أين ميعادك الذى وعدتنى فنودى انه لم يصبهم ما أصابهم الا بفتياك ودعائك فعلم انها فتياه وان ذلك السائل كان رسولا من الله اليه فطار أرمياء حتى خالط الوحوش ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس ووطئ الشام وقتل بنى اسرائيل حتى أفناهم وخرب بيت المقدس ثم أمر جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا فيقذفه فى بيت المقدس ففعلوا حتى ملؤه ثم أمرهم أن يجمعوا من كان فى بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده كبيرهم وصغيرهم من بنى اسرائيل فاختار منهم سبعين ألف صبى فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل واحد منهم أربعة أغلمة وكان من أولئك الاغلمة دانيال وحنانيا وفرق من بقى من بنى اسرائيل ثلاث فرق فثلثا قتلهم وثلثا سباهم وثلثا أقرهم بالشام فكانت هذه الوقعة الاولى التى أنزلها الله تعالى ببنى اسرائيل بظلمهم فلما ولى بختنصر راجعا عنهم الى بابل ومعه سبايا بنى اسرائيل أقبل أرمياء على حماره معه عصير عنب فى ركوة وسلة تين حتى غشى ايلياء فلما وقف عليها ورأى خرابها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فربط أرمياء حماره بحبل جديد فألقى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام وأمات حماره وعصيره وتينه عنده وأعمى الله عنه العيون فلم يره أحد وذلك ضحى ومنع الله السباع والطير عن أكل لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة أرسل الله تعالى ملكا من ملوك فارس يقال له نوشك الى بيت المقدس ليعمره فانتدب فى ألف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة ألف عامل وجعلوا يعمرونه وأهلك

الله بختنصر ببعوضة دخلت فى دماغه ونجى الله من بقى من بنى اسرائيل ولم يمت أحد منهم ببابل و ردهم الله الى بيت المقدس ونواحيه وعمروه ثلاثين سنة وكثروا حتى كانوا على أحسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة سنة أحيا الله تعالى من أرمياء عينيه وسائر جسده ميت ثم أحيا جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء أيها العظام البالية ان الله تعالى يأمرك أن تجتمعى فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودى ان الله عز وجل يأمرك أن تكتسى لحما وجلدا فكان كذلك ثم نودى ان الله عز وجل يأمرك أن تحيا فقام بادن الله تعالى ونهق وعمر الله تعالى أرمياء فهو الذى يرى فى الفلوات وذلك قوله تعالى فأماته الله مائة عام الآية وقوله تعالى لم يتسنه أى لم يتغير وكان التين كانه قطف من ساعته والعصير كانه عصر من ساعته نقله عن وهب بن منبه انتهى وسيأتى الكلام على الخضر واختلاف العلماء فى اسمه ونبوته فى لفظ الحوت من هذا الباب وقال قتادة وعكرمة والضحاك ان بختنصر لما خرب بيت المقدس وأقدم سبى بنى اسرائيل بابل كان فيهم عزير ودانيال وسبعة آلاف من أهل بيت داود عليه الصلاة والسلام فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حماره حتى نزل بدير هرقل على شط دجلة فطاف فى القرية فلم يرفيها أحدا و رأى عامة شجرها حاملا فأكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل الفاكهة فى سلة والعصير فى زق فلما رأى خراب القرية قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا فى البعث وقال السدى ان الله تعالى أحيا عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك و بليت عظامه فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهب بها الطير والسباع فاجتمعت و ركب بعضها فى بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظم ليس فيه لحم ولا دم ثم كسيت العظام لحما ودما فصار حمارا الا روح فيه ثم أقبل ملك يمشى حتى أخذ منخرا الحمار فنفخ فيه فقام الحمار ونهق بادن الله تعالى وقال قوم أراد به عظام هذا الرجل وذلك أن الله عز وجل لم يمت حماره فأحيا الله عينيه و رأسه وسائر جسده

ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر فاذا حماره قائم كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام وتقدير الآية وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشرها هذا قول قتادة والضحاك وغيرهما وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لما أحيا الله عز وجل عزيرا بعد ما أماته مائة سنة ركب حماره وقصد بيت المقدس حتى أتى محلته فأنكره الناس وأنكر وا منزلته فانطلق على وهم حتى أتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أتى عليها من العمر مائة وعشرون سنة كانت أمة لهم وكان عزير قد خرج عنهم وهى ابنة عشرين سنة وكانت قد عرفته وعلقته فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رأيت أحدا منذ كذا وكذا سنة يذكر عزيرا قال فانى أنا عزير قالت سبحان الله ان عزيرا فقدناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر قال فانى عزير كان الله قد أماتنى مائة سنة ثم بعثنى قالت فان عزيرا كان مجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية فادع الله تعالى أن يرد على بصرى حتى أراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه سبحانه وتعالى ومسح بيده على عينيها فأبصرت ثم أخذ بيدها وقال قومى بإذن الله تعالى فأطلق الله رجليها فقامت صحيحة فنظرت اليه وقالت أشهد أنك عزير فانطلقت الى بنى اسرائيل وهم فى أنديتهم ومجالسهم وفيهم ابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثمان عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فى المجلس فنادت هذا عزير قد أنا كم الله به فكذبوها فقالت أما فلانة مولاتكم دعا لى عزير ربه فرد على بصرى وأطلق رجلى وزعم ان الله سبحانه كان أماته مائة سنة ثم بعثه قال فأقبل الناس اليه فقال ابنه كان لابى شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو كما قال انتهى وقال السدى والكلبى لما رجع الى قريته وقد أحرق مختنصر التوراة ولم يكن عهد بين الخلائق بكى عزير على التوراة فأتاه ملك بإناء من الله تعالى فيه ماء فشرب منه فثلثت التوراة فى صدره فرجع الى بنى اسرائيل وقد علمه الله التوراة وبعثه نبيا فقال أنا عزير فلم يصدقوه فقال انى عزير بعثنى الله تعالى اليكم لاجدد لكم

توراتكم قالوا فاملها علينا فأملاها عليهم عن ظهر قلبه فقالوا ما جعل الله التوراة في قلب رجل بعد ما ذهبت الأبه ابنه فقالوا عزير ابن الله تعالى الله وتقدس عن الصاحبة والولد وكان الله قد أمات عزيرا وهو ابن أربعين سنة وبعثه وهو ابن مائة وأربعين سنة وكان أولاده وأولاد أولاده شيوخا وعجائز وهو شاب أسود الرأس واللحية فسبحان من هو على كل شئ قدير ( فائدة أخرى ) ذكر ابن خلكان وغيره من المؤرخين أن قيصر ملك الروم كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان رسلي أتتني من قبلك فزعمت أن قبلكم شجرة تخرج مثل آدان الحمر ثم تنشق عن مثل اللؤلؤ ثم تخضر فتكون مثل الزمرذ والزبرجد الأخضر ثم محمر فتكون مثل الياقوت الاحمر ثم تينع وتنضج فتكون كأطيب فالوذج ثم تيبس فتكون عصمة المقيم وزاد المسافر فان تكن رسلي صدقتني فما أرى هذه الشجرة الا من شجر الجنة فكتب اليه عمر من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى قيصر ملك الروم ان رسلك قد صدقتك هذه الشجرة عندنا وهي الشجرة التي أنبتها الله تعالى على مريم حين نفست بعيسى ابنها فاتق الله ولا تتخذ عيسى الها من دون الله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين وذال الزمرذ معجمة ودال الزبرجد مهملة وقيصر كلمة افرنجية معناها شق عنه وسببه على ما قاله المؤرخون ان أم قيصر ماتت في المخاض وشق بطنها وأخرج فسمي قيصر وكان يفخر بذلك على الملوك ويقول انه لم يخرج من الرحم واسمه أغسطس وفي زمن ملكه ولد المسيح عليه الصلاة والسلام ثم وضع هذا اللقب لكل من ملك الروم كما لقبوا ملك الترك خاقان وملك فارس كسرى وملك الشام هرقل وملك القبط فرعون وملك اليمن تبعا وملك الحبشة النجاشي وملك فرغانة الأخشيد وملك مصر في الاسلام سلطانا قال ابن خلكان وهنا نكتة يسئل عنها وهي أن الروم يقال لهم بنو الاصفر فما السبب في تسميتهم بذلك فيقال ان ملك الروم كان قد احترق في الزمن الاول فبقيت منه امرأة فتنافسوا في الملك حتى وقع

بينهم ثم اصطلحوا على أن يملكوا أول من يشرف عليهم فجلسوا مجلسا لذلك فأقبل رجل من اليمن ومعه عبد له حبشي بريد الروم فأبق العبد منه فأشرف عليهم فقالوا انظروا في أي شئ وقعتم فزوجوه تلك المرأة وملكوه عليهم فولدت منه غلاما فسموه الاصفر لصفرة لونه لكونه تولد بين الحبشي والمرأة البيضاء ونسب الروم اليه ثم ان سيد العبد خاصمهم فيه فقال العبد صدق أنا عبده فارضوه فأعطوه حتى أرضوه و بقي هذا النسب على الروم وفي كتاب النصائح لابن ظفر انه لما اشتد مرض الرشيد بطوس أحضر طبيبا طوسيا فارسيا وأمر أن يعرض عليه ماؤه وهو مع مياه كثيرة لمرضى وأصحاء فجعل يستعرض القوارير حتى رأى قارورة الرشيد فقال قولوا لصاحب هذا الماء يوصي فانه قد انحلت قواه وتداعت بنيته فأقيم وأمر بالذهاب فذهب و يئس الرشيد من نفسه وتمثل قائلا

ان الطبيب بطبه ودوائه * لا يستطيع دفاع نحب قد أتى

ما للطبيب يموت بالداء الذي * قد كان يبرئ مثله فيما مضى

و بلغه أن الناس قد أرجفوا بموته فاستدعى بحمار وأمر فحمل عليه فاسترخت فخذاه فقال أنزلوني صدق المرجفون ثم استدعى بأكفان فتخير منها ما أعجبه وأمر فشق له قبر أمام فراشه ثم اطلع فيه فقال ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه فتوفي في يومه رحمه الله تعالى * وفي تاريخ ابن خلكان أن بعض أصحاب الحلاج ادعى انه رؤي يوم قتله وهو راكب على حمار في طريق النهروان وأنه قال لهم لعلكم تظنون أني المضروب والمقتول وكان سبب قتله أنه جرى منه كلام في مجلس حامد بن العباس وزير المقتدر بالله فأفتى القضاة والعلماء باباحة دمه فرسم المقتدر بتسليمه الى محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة فتسلمه بعد العشاء خوفا من العامة أن تنتزعه من يده ثم أخرجه يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة عند باب الطاق واجتمع عليه خلق كثير وأمر به فضرب بالجلاد ألف سوط فما استعفى ولا تأوه ثم قطع أطرافه الاربعة وهو ساكن لا يضطرب ثم حز رأسه وأحرقت جثته وألقي رمادها في دجلة ونصب الرأس ببغداد ثم حمل

وطيف به فى النواحى والبلاد وجعل أصحابه يعذبون أنفسهم برجوعه بعد أربعين يوما واتفق أن زادت دجلة تلك السنة زيادة وافرة فادعى أصحابه أن ذلك بسبب القاء رماده فيها وادعى بعض أصحابه انه لم يقتل وانما ألقى شبهه عند قتله على عدو الله ولما أخرج ليقتل أنشد قائلا

طلبت المستقر بكل أرض * فلم أر لى بأرض مستقرا
أطعت مطامعى فاستعبدتنى * ولو أنى قنعت لكنت حرا

ويحكى أن الحلاج أنشد عند قتله

لم أسلم النفس للاسقام تتلفها * الا لعلمى بأن الموت يشفيها
ونظرة منك ياسؤلى ويا أملى * أشهى الى من الدنيا ومافيها
نفس المحب على الآلام صابرة * لعل متلفها يوما يداويها

وكان الحلاج قد صحب الجنيد ووقع بينه وبين الشبلى وغيره من مشايخ الصوفية رحمة الله تعالى عليهم أجمعين انتهى وذكر الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام المقدسى فى مفاتيح الكنوز أنه لما أتى به ليصلب ورأى الخشب والمسامير ضحك ضحكا كثيرا ثم نظر فى الجماعة فرأى الشبلى فقال يا أبا بكر أما معك سجادة قال بلى قال افرشها لى ففرشها فتقدم وصلى ركعتين فقرأ فى الأولى فاتحة الكتاب وبعدها ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع الآية ثم قرأ فى الثانية فاتحة الكتاب وبعدها كل نفس ذائقة الموت الآية ثم ذكر كلاما مطولا ثم تقدم أبو الحرث السياف ولطمه لطمة هشم وجهه وأنفه فصاح الشبلى ومزق ثيابه وغشى على أبى الحسن الواسطى وعلى جماعة من المشايخ المشهورين وكان الحلاج يقول علموا أن الله قد أباح لكم دمى فاقتلونى ليس للمسلمين اليوم شغل أهم من قتلى وقال ان قتلى قيام بالحدود ووقوف مع الشريعة ومن تجاوز الحدود أقيمت عليه الحدود قلت وقد اضطرب الناس فى أمره اضطرابا كبيرا متباينا فمنهم من يعظمه ومنهم من يكفره وقد ذكر الامام قطب الوجود حجة الاسلام فى كتاب مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار فصلا مطولا فى أمره واعتذر عن اطلاقاته كقوله أنا

الحق وما فى الجبة الا الله وحملها كلها على محامل حسنة وقال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد وهو مثل قول القائل

أنا من أهوى ومن أهوى أنا * فاذا أبصرته أبصرتنا

وحسبك هذا مدحة وتزكية وكان ابن شريح اذا سئل عنه يقول هذا رجل قد خفى على حاله وما أقول فيه وهذا شبيه بكلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وقد سئل عن على ومعاوية رضى الله تعالى عنهما فقال دماء طهر الله منها سيوفنا أفلا نطهر من الخوض فيهم ألسنتنا وهكذا ينبغى لمن يخاف الله أن لا يكفر أحدا من أهل القبلة بكلام يصدر عنه يحتمل التأويل على الحق والباطل فان الاخراج من الاسلام عظيم ولا يسارع به الا جاهل * ويحكى عن شيخ العارفين قطب الزمان عبد القادر الكيلانى قدس الله سره أنه قال عثرا الحلاج ولم يكن له من يأخذ بيده ولو أدركت زمانه لاخذت بيده وهذا وما سبق عن الامام الغزالى فى أمره كاف لمن له أدنى فهم وبصيرة وسمى الحلاج لانه جلس يوما على حانوت حلاج واستقضاه حاجة فقال له الحلاج أنا مشتغل بالحلج فقال له امض فى حاجتى حتى أحلج عنك ففضى الحلاج فى حاجته فلما عاد وجد قطنه كله محلوجا وكان لا يحلجه عشرة رجال فى أيام متعددة فمن ثم قيل له الحلاج وقيل انه كان يتكلم على الاسرار ويعبر عنها فسمى حلاج الاسرار وكان من أهل البيضاء بليدة بفارس واسمه الحسين بن منصور والله أعلم وذكر ابن خلكان وغيره ان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ولى محمد بن أبى بكر الصديق مصر فدخلها سنة سبع وثلاثين وأقام بها الى أن بعث معاوية بن أبى سفيان عمرو بن العاص فى جيوش أهل الشام ومعهم معاوية بن حديج بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجيم فى آخره كذا ضبطه ابن السمعانى فى الأنساب وابن عبد البر وابن قتيبة وغيرهم ووقع فى كثير من نسخ تاريخ ابن خلكان معاوية بن خديج بحاء معجمة ودال مكسورة وآخره جيم وهو غلط والصواب ما تقدم وأصحابه أى أصحاب معاوية ابن خديج فاقتتلوا فانهزم محمد بن أبى بكر واختبأ فى بيت مجنونة فمر

أصحاب معاوية بن حديج بالمجنونة وهى قاعدة على الطريق وكان لها أخ فى الحبس فقالت أتريد قتل أخى قال لا ما أقتله قالت فهذا محمد بن أبى بكر داخل بيتى فأمر معاوية أصحابه فدخلوا اليه وربطوه بالحبال وجروه على الارض وأتوا به معاوية فقال له محمد احفظنى لأبى بكر فقال له قتلت من قومى فى قضية عثمان ثمانين رجلا وأتركك وأنت صاحبه لا والله فقتله فى صفر سنة ثمان وثلاثين وأمر معاوية أن يجر فى الطريق ويمر به على دار عمرو بن العاص لما يعلم من كراهته لقتله وأمر به أن يحرق بالنار فى جيفة حمار وقال غيره بل وضعه حيا فى جيفة حمار وأحرقه بالنار وكان سبب ذلك دعوة أخته عائشة عليه لما أدخل يده فى هودجها يوم وقعة الجمل وهى لا تعرفه فظنته أجنبيا فقالت من هذا الذى يتعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرقه الله بالنار فقال يا أختاه قولى بنار الدنيا فقالت بنار الدنيا وقد تقدم هذا فى باب الجيم فى الكلام على لفظ الجمل ودفن فى الموضع الذى قتل فيه فلما كان بعد سنة من دفنه أتى غلامه وحفر قبره فلم يجد فيه سوى الرأس فأخرجه ودفنه فى المسجد تحت المنارة ويقال ان الرأس فى القبلة قال وكانت عائشة رضى الله عنها قد أنفذت أخاها عبد الرحمن الى عمرو بن العاص فى شأن محمد فاعتذر بأن الامر لمعاوية بن حديج ولما قتل ووصل خبره الى المدينة مع مولاه سالم ومعه قميصه ودخل به داره اجتمع رجال ونساء فأمرت أم حبيبة بنت أبى سفيان زوج النبى صلى الله عليه وسلم بكبش فشوى وبعثت به الى عائشة وقالت هكذا فشوى أخوك فلم تأكل عائشة بعد ذلك شواء حتى ماتت وقالت هند بنت شمر الحضرمية رأيت نائلة امرأة عثمان بن عفان تقبل رجل معاوية بن حديج وتقول بك أدركت ثارى ولما سمعت أمه أسماء بنت عميس بقتله كظمت الغيظ حتى شخبت ثدياها دما ووجد عليه على بن أبى طالب رضى الله عنه وجدا عظيما وقال كان لى ربيبا وكنت أعده ولدا ولبنى أخا وذلك لأن عليا كان قد تزوج أمه أسماء بنت عميس بعد وفاة الصديق ورباه كما تقدم وذكر الامام العلامة أقضى القضاة الماوردى وغيره أن سفيان بن سعيد الثورى أكل ليلة زائدا على عادته

فقال ان الحمار اذا زيد فى علفه زيد فى عمله ثم قام حتى أصبح قال وكان فتى يجالس الثورى ولا يتكلم فأحب أن يعرف نطقه فقال يا فتى ان من كان قبلنا مروا على خيول سابقة وبقينا بعدهم على حمر دبرة فقال الفتى يا أبا عبد الله ان كنا على الطريق فما أسرع لحوقنا بهم وقال سفيان بن عيينة دعانا سفيان الثورى ليلة فقدم لنا تمرا ولبنا خاثرا فلما توسط الاكل قال قوموا فلنصل ركعتين شكرا لله تعالى فقال ابن وكيع وكان حاضر الوقدم لنا شيأ من اللوزينج لقال قوموا فلنصل التراويح فتبسم سفيان وقال سفيان الثورى ما استودعت قلبى شيأ قط فخاننى وقال له رجل أوصنى فقال اعمل للدنيا بقدر مقامك فيها وللآخرة بقدر مقامك فيها والسلام وقال له رجل انى أريد الحج فقال لا تصحب من يتكرم عليك فانك ان ساويته فى النفقة أضر بك وان تفضل عليك استذلك ودخل الثورى على المهدى يوما فسلم عليه تسليم العامة ولم يسلم بالخلافة فأقبل عليه المهدى بوجه طلق وقال يا سفيان تفرمنا ههنا وههنا وتظن أنا لو أردناك بسوء لم نقدر عليك وقد قدرنا عليك الآن أم تخشى أن نحكم فيك الآن بهوانا فقال سفيان ان تحكم فى بحكم الآن يحكم فيك ملك عادل قادر يفرق بين الحق والباطل فقال الربيع يا أمير المؤمنين ألهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا ائذن لى أن أضرب عنقه فقال له المهدى اسكت ويلك وهل يريد هذا وأمثاله إلا أن نقتلهم فنشقى بهم ويسعدوا بنا اكتبوا عهده على قضاء الكوفة بحيث أن لا يعترض عليه فى حكم فكتب عهده ودفع اليه فأخذه وخرج ورمى به فى دجلة وهرب فطلب فى كل بلد فلم يوجد وتوفى بالبصرة متواريا سنة احدى وستين ومائة رحمه الله تعالى وهو أحد الأئمة المجتهدين أجمع الناس على دينه وورعه وثقته ويروى أن أبا القاسم الجنيد رحمه الله كان يفتى على مذهبه وهو غلط والصواب أن الجنيد كان شافعيا وقد عده شيخ الاسلام تقى الدين السبكى فى الأصحاب. وكذلك عده غيره وكان سفيان الثورى كوفيا فانه سئل عن عثمان وعن على رضى الله تعالى عنهما وأيهما أفضل فقال أهل البصرة يقولون بتفضيل عثمان وأهل الكوفة يقولون بتفضيل على فقيل له فما تقول

أنت قال أنا رجل كوفي يعني أنه يقول بتفضيل علي وفي كتاب ابتلاء الأخيار أن عيسى عليه الصلاة والسلام لقي ابليس وهو يسوق خمسة أحمرة عليها أحمال فسأله عن الاحمال فقال تجارة أطلب لها مشترين قال وما هي التجارة قال أحدها الجور قال ومن يشتريه قال السلاطين والثاني الكبر قال ومن يشتريه قال الدهاقين والثالث الحسد قال ومن يشتريه قال العلماء والرابع الخيانة قال ومن يشتريها قال عمال التجار والخامس الكيد قال ومن يشتريه قال النساء ( ومما يحكى ) من كيد النساء ومكرهن ما روى في بعض التفاسير عن جعفر الصادق ابن محمد الباقر أنه قال كان في بني اسرائيل رجل وكان له مع الله معاملة حسنة وكان له زوجة وكان ضنينا بها وكانت من أجمل أهل زمانها مفرطة في الجمال والحسن وكان يقفل عليها الباب فنظرت يوما شابا فهويته وهويها فعمل له مفتاحا على باب دارها وكان يدخل ويخرج ليلا ونهارا متى شاء وزوجها لم يشعر بذلك فبقيا على ذلك زمانا طويلا فقال لها زوجها يوما وكان أعبد بني اسرائيل وأزهدهم انك قد تغيرت علي ولم أعلم ما سببه وقد توسوس قلبي وقد كان أخذها بكر ائم قال لها وأشتهي منك أن تحلفي لي انك لم تعرفي رجلا غيري وكان لبني اسرائيل جبل يقسمون به ويتحاكمون عنده وكان الجبل خارج المدينة وكان عنده نهر يجري وكان لا يحلف أحد عنده كاذبا إلا هلك فقالت له ويطيب قلبك اذا حلفت لك عند الجبل قال نعم قالت متى شئت فعلت فلما خرج العابد لقضاء حاجته دخل عليها الشاب فأخبرته بما جرى لها مع زوجها وأنها تريد أن تحلف له عند الجبل وقالت ما يمكنني أن أحلف كاذبة ولا أقول لزوجي ما أحلف فبهت الشاب وتحير وقال فما تصنعين فقالت له بكر غدا والبس ثوب مكار وخذ حمارا واجلس على باب المدينة فاذا خرجنا فأنا آمره أن يكتري منك الحمار فاذا اكتراه منك بادر واحملني وارفعني فوق الحمار حتى أحلف له وأنا صادقة انه ما مسني أحد غيرك وغير هذا المكاري فقال حبا وكرامة فلما جاء زوجها قال لها قومي بنا الى الجبل لتحلفي لي فقالت ما لي طاقة بالمشي فقال اخرجي فان وجدت مكاريا اكتريت

لك فقامت ولم تلبس لباسها فلما خرج العابد وزوجته رأت الشاب ينتظرها فصاحت به يامكارى أتكرى حمارك الى الجبل بنصف درهم قال نعم ثم تقدم ورفعها على الحمار فساروا حتى وصلوا الى الجبل فقالت للشاب أنزلنى عن الحمار حتى أصعد على الجبل فلما تقدم الشاب اليها ألقت بنفسها الى الارض فانكشفت عورتها فشتمت الشاب فقال والله مالى ذنب ثم مدت يدها الى الجبل فأمسكته وحلفت له انه لم يمسها أحد ولا نظر انسان مثل نظرك الى مذعرفتك غيرك وغير هذا المكارى فاضطرب الجبل اضطرابا شديدا وزال عن مكانه وأنكرت بنو اسرائيل ذلك فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال * ويقرب من هذا ماروى عن وهب بن منبه أنه كان فى بنى اسرائيل فى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام رجل اسمه شمشون وكان من أهل قرية من قرى الروم وكان قد هداه الله لرشده وصار من الحواريين وكان أهله أصحاب أوثان يعبدونها وكان منزله من القرية على أميال وكان يغزوهم وحده ويجاهدهم فى الله حق جهاده فيقتل ويسبى ويصيب المال وكان ربما لقيهم بغير زاد فاذا قاتلهم وعطش انفجر له من الحجر الذى فى القرية ماء فيشرب منه حتى يروى وكان قد أعطى قوة فى البطش وكان لا يوثقه حديد ولا غيره وكانوا لا يقدرون منه على شئ فتآمروا فيه فقال بعضهم لبعض انكم لن تقدروا على أذاه إلا من قبل زوجته فدخلوا عليها وجعلوا لها جعلا ان أوثقته فقالت نعم أنا أوثقه لكم فأعطوها حبلا وثيقا وقالوا لها اذا نام فأوثقى يديه الى عنقه ثم ذهبوا فجاء شمشون ونام فقامت اليه فأوثقته كتافا وجعلت يديه الى عنقه فلما هب من نومه جذب يديه فوقع الحبل من عنقه فقال لها لم فعلت هذا فقالت لأجرب قوتك ما رأيت مثلك قط ثم أرسلت اليهم انى قد ربطته بالحبل فلم يغن شيأ فأرسلوا اليها بجامعة من حديد وقالوا لها اذا نام فاجعليها فى عنقه فلما نام جعلتها فى عنقه فلما هب من نومه جذبها فتقطعت فقال لها لم فعلت هذا قالت لاجرب قوتك ما رأيت مثلك فى الدنيا يا شمشون أما فى الأرض شئ يغلبك قال الله عز وجل يغلبنى ثم شئ واحد قالت ما هو قال ما أنا

بمخبرك به فلم تزل تخدعه وتمكر به وتتلطف له فى السؤال وكان ذا شعر كثير جدا فقال و يحك ان أمى كانت جعلتنى نذيرا فلا يغلبنى شئ أبدا ولا يوثقنى الا شعرى فتركته حتى نام ثم قامت اليه فأوثقت يديه الى عنقه بشعره فأوثقه ذلك و بعثت الى القوم فجاؤا وأخذوه فجدعوا أنفه وقطعوا أذنيه وفقؤا عينيه وأوقفوه للناس بين ظهرانى المدينة وكانت المدينة ذات أساطين وأشرف الملك لينظر ماذا يفعل به فدعا الله شمشون حين مثلوا به وأوقفوه أن يسلطه عليهم فرد الله عليه بصره وما أصابوا من جسده وأمره أن يأخذ بعمود من عمد المدينة الذى عليه الملك والناس ففعل فوقعت المدينة وهلك من فيها وأرسل الله على زوجته صاعقة فأحرقتها ونجى الله تعالى شمشون بمنه وفضله انتهى وحكايتهن فى المكر والكيد لا تحصى وحسبك أن الله تعالى استضعف كيد الشيطان فقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا واستعظم كيدا لنساء فقال ان كيدكن عظيم * وفى كتاب نزهة الابصار فى أخبار ملوك الامصار وهو كتاب عظيم المقدار ولا أعلم مصنفه أن بعض الملوك مر بغلام وهو يسوق حمارا غير منبعث وقد عنف عليه فى السوق فقال يا غلام ارفق به فقال الغلام أيها الملك فى الرفق به مضرة عليه قال وكيف ذلك قال يطول طريقه و يشتد جوعه وفى العنف به احسان اليه قال وكيف ذلك قال يخف حمله و يطول أكله فأعجب الملك بكلامه وقال قد أمرت لك بألف درهم فقال رزق مقدور و واهب مشكور قال الملك وقد أمرت باثبات اسمك فى حشمى قال كفيت مؤنة ورزقت معونة فقال له الملك عظنى فانى أراك حكيما فقال أيها الملك اذا استوثقت بك السلامة فجدد ذكر العطب واذا هنأتك العافية فحدث نفسك بالبلاء واذا اطمأن بك الامن فاستشعر الخوف واذا بلغت نهاية العمل فاذكر الموت واذا أحببت نفسك فلا تجعلن لها فى الاساءة نصيبا فأعجب الملك بكلامه وقال لولا أنك حديث السن لاستوزرتك فقال لن يعدم الفضل من رزق العقل قال فهل تصلح لذلك قال انما يكون المدح والذم بعد التجربة ولا يعرف الانسان نفسه حتى يبلوها فاستوزره فوجده ذا رأى صائب وفهم ثاقب

ومشورة تقع موقع التوفيق * وفى هذا الكتاب دعابات فنها أن الرشيد خرج الى الصيد فانفرد عن عسكره والفضل بن الربيع خلفه فاذا هو بشيخ كبير راكب على حمار فنظر اليه فاذا هو رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل أين تريد قال حائطا لى فقال هل لك أن أدلك على شئ تداوى به عينيك فتذهب تلك الرطوبة فقال ما أحوجنى الى ذلك فقال له خذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكمأة فصره فى قشرة جوزة واكتحل به فانه يذهب رطوبة عينيك فانكأ الشيخ على قربوس سرجه وضرط ضرطة طويلة ثم قال هذه أجرة لوصفك وان نفعنا الكحل زدناك فضحك الرشيد حتى كاد يسقط عن دابته * ومنها أنه حضر خياط لبعض الامراء ليفصل له قباء فأخذ يفصل والامير ينظر اليه فلم يتهيأ له أن يسرق شيأ فضرط فضحك الامير حتى استلقى فأخرج الخياط من القباء ما أراد فجلس الامير وقال ياخياط ضرطة أخرى فقال الخياط لا لئلا يضيق القباء * وفى كتاب نشوان المحاضرة قال ذو النون بن موسى كنت علاما والمعتضد دالك بكور الاهواز فخرجت يوما من قرية يقال لها سانطف أريد عسكر مكرم ومعى حماران واحد راكبه والآخر عليه حمل من البطيخ فمررت بعسكر المعتضد وما لا أعلم من هو فأسرع الى جماعة منهم فأخذوا واحدة منهم من الحمل ثلاث بطيخات أو أربعة فخفت أن ينقص على عدده فاتهم به فبكيت وصحت والحمار يسير على المحجة والعسكر مجتاز على واذا بكبكبة عظيمة يقدمها رجل منفرد فوقف وقال مالك ياغلام تبكى وتصيح فعرفته الخبر فوقف ثم التفت الى القوم وقال ايه على بالرجل الساعة قال فجيء به فى أسرع من طبق البصر حتى كأنه كان وراء ظهره فقال هو هذا ياغلام قلت نعم فأمر به فضرب بالمقارع وهو واقف وأنا راكب على حمارى والعسكر وقف وجعل يقول له وهو يضرب يا كلب أما كان معك ثمن هذا البطيخ أما قدرت أن تمنع نفسك منه أهو مالك أو مال أبيك أليس صاحبه أتعب نفسه وأجهدها فى زرعه وسقيه وأداء خراجه والمقارع تأخذه حتى ضرب مائة مقرعة ثم أمر لى بأربعة دنانير وسار

وأخذ الجيش يشفعون فيه ويقولون ضرب القائد الفلانى بسبب هذا مائة مقرعة فسألت بعضهم فقال هذا أمير المؤمنين المعتضد * وفى كتاب الاذكياء لابن الجوزى عن الجاحظ أنه قال قال ثمامة بن أشرس دخلت على صديق لى أعوده وتركت حمارى على الباب ولم يكن معى غلام يحفظه فلما خرجت اذا فوقه صبى يحفظه فقلت أركبت حمارى بغير اذنى فقال خفت أن يذهب فحفظته لك قلت لو ذهب لكان أعجب الى من بقائه فقال ان كان هذا رأيك فى الحمار فقد رأنه ذهب وهبه لى وارتح شكرى فلم أدر ما أقول * وأحسن من هذا الذكاء ما رواه ابن الجوزى أيضا قال ركب المتعصم الى خاقان يعوده والفتح بن خاقان صبى يومئذ فقال له المعتصم أيهما أحسن دار أمير المؤمنين أم دار أبيك قال اذا كان أمير المؤمنين فى دار أبى فدار أبى أحسن فأراه المعتصم فصا فى يده وقال يا فتح هل رأيت أحسن من هذا الفص قال نعم اليد التى هو فيها * ويقرب من هذا وهو من الجواب المسكت ما ذكره الامام ابن الجوزى قال دخل شاب على المنصور فسأله عن وفاة أبيه فقال مات رحمه الله يوم كذا وكذا وكان مرضه رحمه الله يوم كذا وخلف رحمه الله كذا فانتهره الربيع وقال أما تستحى بين يدى أمير المؤمنين تقول هذا فقال الشاب لا ألومك على انتهارى لانك لم تعرف حلاوة الآباء وكان الربيع لقيطا فما أعلم المنصور ضحك كضحكه يومئذ انتهى * وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة الحاكم العبيدى ان الحاكم بأمر الله كان له حمار أشهب يدعى بقمر يركبه وكان يحب الانفراد والركوب وحده فخرج راكبا حماره ليلة الاثنين سابع عشر شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة الى ظاهر مصر وطاف ليلته كلها وأصبح متوجها الى شرقى حلوان ومعه راكبان فأعاد أحدهما ثم أعاد الآخر وبقى الناس يخرجون يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور ثم خرج ثانى القعدة جماعة من الموالى والاتراك فأمعنوا فى طلبه وفى الدخول فى الجبل فرأوا حماره الاشهب الذى كان راكبا عليه وهو على قنة الجبل وقد ضربت يداه ورجلاه بسيف وعليه سرجه ولجامه

فتبعوا الاثر فاذا أثر حمار وأثر راجل خلفه وراجل قدامه فقصوا الاثر الى البركة التى فى شرقى حلوان فنزل فيها رجل فوجد فيها ثيابه وهى سبع جباب ووجدت مزررة لم تحل أزرارها وفيها آثار السكاكين فحملت الى القصر ولم يشكوا فى قتله غير أن جماعة من المغالين فى حبهم له السخيفى العقل يدعون حياته وانه سيظهر ويحلفون بغيبة الحاكم ويقال ان أخته دست عليه من قتله وكان الحاكم جوادا بالمال سفاكا للدماء وكانت سيرته عجبا يخترع كل يوم حكما يحمل الناس عليه * فمن ذلك أنه أمر الناس سنة خمس وتسعين وثلثمائه بكتب سب الصحابة رضى الله تعالى عنهم فى حيطان المساجد والقياسر والشوارع وكتب الى سائر الديار المصرية يأمرهم بالسب ثم أمر بقطع ذلك سنة سبع وتسعين وأمر بضرب من يسب الصحابة وتأديبه وأمر بقتل الكلاب فلم يركب فى الاسواق والأزقة إلا قتل ونهى عن بيع الفقاع والملوخيا ثم نهى عن بيع الزبيب قليله وكثيره وجمع جملة كثيرة وأحرقت وأنفقوا على احراقها خمسمائة دينار ثم نهى عن بيع العنب أصلا وألزم اليهود والنصارى أن يتميزوا فى لباسهم عن المسلمين فى الحمامات وخارجها ثم أفرد حماما لليهود وحماما للنصارى وألزمهم أن لا يركبوا شيأ من المراكب المحلاة وأن تكون ركبهم من الخشب وأن لا يستخدموا أحدا من المسلمين ولا يركبوا حمار المكارى المسلم ولا سفينة نواتيها مسلمون وأمر بهدم القيامة فى سنة ثمان وأربعمائة وجميع الكنائس بالديار المصرية ووهب جميع مافيها من الآلات وجميع مالها من الاحباس لجماعة من المسلمين وأمر أن لا يتكلم أحد فى صناعة النجوم وأن ينفى المنجمون من البلاد وكذلك أصحاب الغناء ومنع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا ومنع الاساكفة من عمل الاخفاف للنساء ولم تزل النساء ممنوعات من الخروج الى أيام ولده الظاهر مدة سبع سنين ثم أمر ببناء ما كان هدم من الكنائس وربما كان قد أخذ من أحباسها وحلوان مدينة كثيرة النزه فوق مصر بخمسة أميال كان يسكنها عبد العزيز بن مروان وبها توفى وبها ولد ولده عمر بن عبد العزيز انتهى (قلت) وفى قوله ليلة

الاثنين سابع عشر وقوله الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور نظر ظاهر والله أعلم * وفى رسالة القشيرى فى باب كرامات الاولياء سمعت أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الحسين بن أحمد الرازى يقول سمعت أبا سليمان الخواص يقول كنت راكبا حمارا يوما وكان الذباب يؤذيه فيطأطئ رأسه وكنت أضرب رأسه بخشبة فى يدى فرفع الحمار رأسه الىّ وقال اضرب فانك هكذا على رأسك تضرب قال الحسين فقلت لأبى سليمان لك وقع هذا قال نعم كما تسمعنى (يذنيب) روى البيهقى فى الشعب عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال كانت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يركبون الحمر ويلبسون الصوف ويحلبون الشاة وكان للنبى صلى الله عليه وسلم حمار اسمه عفير يعنى بضم العين المهملة وضبطه القاضى عياض بالغين المعجمة وقد اتفقوا على تغليطه أهداه له المقوقس وكان فروة بن عمرو الجذامى أهدى له حمارا يقال له يعفور مأخوذ من العفرة وهو لون التراب فبقى يعفور فى منصرف النبى صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وذكر السهيلى أن يعفور اطرح نفسه فى بئر يوم موت النبى صلى الله عليه وسلم وذكر ابن عساكر فى تاريخه بسنده الى أبى منصور قال لما فتح النبى صلى الله عليه وسلم خيبر أصاب حمارا أسود فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمار فقال له ما اسمك قال يزيد بن شهاب أخرج الله من نسل جدى ستين حمارا لا يركبها إلا نبى وقد كنت أتوقعك لتركبنى ولم يبق من نسل جدى غيرى ولا من الانبياء غيرك وقد كنت قبلك عند رجل يهودى وكنت أتعثر به عمدا كان يجيع بطنى ويركب ظهرى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم فأنت يعفور يا يعفور دشتى الاناث قال لا فكان النبى صلى الله عليه وسلم يركبه فى حاجته وكان يبعثه خلف من شاء من أصحابه فيأتى الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج اليه صاحب الدار أومأ اليه فيعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله اليه فيأتى النبى صلى الله عليه وسلم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى بئر كانت لأبى الهيثم بن التيهان فتردى فيها جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت قبره قال الامام الحافظ

أبو موسى هذا حديث منكر جدًا اسنادا ومتنا لايحل لأحد أن يرويه إلا مع كلامي عليه وقد ذكره السهيلي في التعريف والاعلام في الكلام على قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وفي كامل ابن عدي في ترجمة أحمد ابن بشير وفي شعب الايمان للبيهقي عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبد رجل في صومعة فأمطرت السماء وأعشبت الارض فرأى حمارا له يرعى فقال يارب لو كان لك حمار لرعيته مع حماري فبلغ ذلك نبيا من أنبياء بني اسرائيل فأراد أن يدعو عليه فأوحى الله اليه انما أجازي عبادي على قدر عقولهم وهو كذلك في الحلية لأبي نعيم في ترجمة زيد بن أسلم وروى ابن أبي شيبة في مصنفه والامام أحمد في الزهد عن سليمان ابن المغيرة عن ثابت قال قيل لعيسى بن مريم عليهما السلام يارسول الله لو اتخذت لك حمارا تركبه لحاجتك فقال أنا أكرم على الله من أن يجعل لي شيأ يشغلني عنه (الحكم) يحرم أكله عند أكثر أهل العلم وانما رويت الرخصة فيه عن ابن عباس رواه عنه أبو داود في سننه وقال الامام أحمد كرهه أكله خمسة عشر رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وادعى ابن عبد البر الاجماع الآن على تحريمه قال وقد روى عن غالب بن أبجر قال أصابتنا سنة فشكونا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله لم يكن عندي ما أطعم أهلي الا سمان حمر وانك حرمت لحوم الحمر الأهلية فقال أطعم أهلك من سمين حمرك فانما حرمتها من أجل جوال القرية ولم يرو عن غالب بن أبجر سوى هذا الحديث ولنا ماروى جابر وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر الأهلية وأذن في لحوم الخيل متفق عليه وحديث غالب رواه أبو داود واتفق الحفاظ على تضعيفه ولو بلغ ابن عباس أحاديث النهي الصحيحة الصريحة في تحريمه لم يصر الى غيره ولو صح حديث غالب لحمل على الأكل منها حال الاضطرار وأيضا هي قضية عين لا عموم لها ولا حجة فيها واختلف أصحابنا في علة تحريمها هل هو لاستخباث العرب لها أو للنص على وجهين حكاهما الروياني وغيره وأفاد الحافظ المنذري أن تحريم لحوم الحمر

فسخ مرتين ونسخت القبلة مرتين ونسخ نكاح المتعة مرتين واختلف السلف في لبنها فحرمه أكثر العلماء ورخص فيه عطاء وطاوس والزهري والاول أصح لان حكم اللبن حكم اللحم ويحرم ضربه وضرب غيره من الحيوانات المحترمة بالاجماع روى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بحمار قد وسم وجهه فقال لعن الله من فعل هذا وفي رواية لعن الله الذي وسم هذا (الامثال) قالوا عشر تعشير الحمار قال الجوهري تعشير الحمار نهيقه عشرة أصوات في طلق واحد قال الشاعر

لعمري لئن عشرت من خيفة الردى * نهاق حمار انني لجزوع

وذلك أنهم كانوا اذا خاضوا وباء بلد عشروا كتعشير الحمار قبل أن يدخلوه وكانوا يزعمون أن ذلك ينفعهم وقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا أي يثقله حملها ولا ينفعه علمها وكل من يعلم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وفي الحديث يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور كما يدور الحمار في الرحا فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وأنهى عن الشر وآتيه والاقتاب الامعاء واحدها قتب بالكسر وقالت العرب هم يتهارجون تهارج الحمر أي يتسافدون والهرج كثرة النكاح يقال بات يهرجها ليله جميعا وروى الحافظ أبو نعيم عن أبي الزاهرية عن كعب الاحبار قال يمكث الناس بعد يأجوج ومأجوج في الرخاء والخصب والدعة عشر سنين حتى ان الرجلين ليحملان الرمانة الواحدة بينهما ويحملان العنقود الواحد من العنب فيمكثون على ذلك عشر سنين ثم يبعث الله ريحا طيبة فلا تدع مؤمنا ولا مؤمنة الا قبضت روحه ثم يبقى الناس بعد ذلك يتهارجون تهارج الحمر في المروج حتى يأتي أمر الله والساعة وهم على ذلك وقالوا بال الحمار فاستبال أحمرة أي حملهن على البول يضرب في تعاون القوم على ما يكره وقالوا اتخذ فلان حمار الحاجات يضرب للذي يمتهن في الأمور وقالوا تركته جوف حمار أي لا خير فيه وقالوا أصبر من حمار وقالوا شر المال مالا يذكى ولا يزكى أشاروا بذلك اليه وقالوا ما بقي منه الا قدر ظمأ حمار لأنه أقصر الحيوان ظمأ قال الجوهري

فى مادة عشى قال الشاعر

غدونا عدوة سحرا بليل * عشاء بعدما انتصف النهار

قصدناها حمارا ذا قرون * أكلنا اللحم وانفلت الحمار

وفى معنى هذا البيت وجهان أحدهما انا أتعبناه حتى أكلنا لحمه لشدة الاضرار به من العدو ثم انفلت والثانى انا دبحناه فأكلناه أكلا لم يبق منه شئ فكأنه انفلت وقوله ذا قرون أى مسنا قد أتت عليه قرون من الدهر وقالوا أدل من حمار مقيد قال الشاعر

ومايقيم بدار الذل يعرفها * الا الأذلان عير الحى والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له أحد

(الخواص) من سقى من وسخ أدنه فى شراب أو غيره سبت ونام ولم يعقل أصلا ومن نزع شعرة من ذنبه عند نزوه وربطها على فخذه أنعظ وهيج الباه واذا ربط حجر فى ذنبه لم ينهق وكذا اذا طليت استه بدهن وقال الامام الفخر الرازى وصاحب الحاوى اذا طبخ لحم الحمار الأهلى وقعد فى مائه من به كزاز نفعه واذا اتخذ من حافره خاتم ولبسه المصروع لم يصرع وسرجينه وسرجين الخيل اذا أحرقا أو لم يحرقا وخلطا بخل قطعا سيلان الدم واذا علق جلد جبهته على الصبيان منعهم من الفزع واذا رش على زبله خل وشم قطع الرعاف وقال صاحب الفلاحة اذا ركب الملسوع بالعقرب حمارا وجعل وجهه الى ذنبه صار الوجع الى الحمار ويرى الراكب وكذلك ان تقدم الملدوغ الى أذن الحمار وقال انى لدغت بعقرب فى المكان الفلانى ذهب الوجع وان ركبه مقلوبا كما تقدم كان أقوى فعلا ومخه اذا طلى به الرأس مع الزيت طول الشعر وكبده اذا أكلت مشوية على الريق منقوعة فى الخل نفعت من الصرع وأمن آكلها من الصرع وابن الحمارة اذا ضمد به الذكر أنعظ ونهيق الحمار يضر بالكلب حتى انه ربما عوى من كثرة مايؤلمه (التعبير) الحمار فى المنام جد الانسان وسعده ويدل على غلام أو ولد أو خير ويدل على السفر أو العلم لقوله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا ويدل على

المعيشة لقوله تعالى وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وربما دل الحمار على العالم المحصل أو اليهود لقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الآية وربما دل الحمار على ما يوطأ فيه كالوطاء والزربول وما أشبه ذلك وظهور حمار عزير في المنام ظهور آية وربما دلت رؤيته على الخلاص من الشدائد وعلى الرجوع الى المناصب السنية أو المنازعة في الدين والحمير والبغال ملكها في المنام أو ركوبها دليل على الزينة بالمال أو الولد لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وربما دل ركوب الحمار على النجاة من الهم وموت الحمار وهزاله فقر صاحبه وقيل موته موت صاحبه والنزول عن ظهره بلا نية نزول فقر وبيعه فقر أيضا ومن ذبح حماره ليأكل لحمه نال سعة في رزقه وان ذبحه لغير الأكل فانه يفسد معاشه ومن رأى ذنب حماره طويلا وافرا دل على بقاء دولته أو زيادة جاهه والحمار الذي له سرج يفسر بالولد والعزب فمن رأى أنه لا يحسن ركوب حماره فانه يتحلى بما ليس من أهله والمهازيل والضعاف من الحمر مال في زيادة والسمان منها مال قد انتهى والحمار المصري وكيل وهو نعم الوكيل والحمار امرأة معينة على المعيشة كثيرة الخير ذات نسل وربح متواتر فمن ركب حمارة في منامه وخلفها جحش فانه يتزوج امرأة لها ولد ومن رأى حمارة لا تمشي الا بالسوط فانه لا يطعم الا بالدعاء ولفظ الأتان من الاتيان وربما دل صياحها على الشر والانكاد لقوله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير أو ظهور عارض من الجان فان نهيق الحمار يدل على رؤية الشيطان لان السنة وردت بالتعوذ من الشيطان عند سماع صوته وقيل سماع صوته دعاء على الظلمة ومن رأى حمارا موقورا دخل منزله فانه خير يسوقه الله اليه على قدر جوهر ذلك الحمل ولبن الحمارة حصب في تلك السنة وربما دل الشرب منه على مرض شارب ثم ينجو منه ولحم الحمار مال لمن اكله وحمار المرأة زوجها فان مات طلقها أو مات زوجها ومن صارع حمارا ناب بعض أقاربه ومن رأى حماره صار فرسا نال خيرا من السلطان وان صار بغلا نال خيرا من سفر ومن حمل حماره في المنام نال خيرا وقوة في السعادة حتى يتعجب منه ومن رأى له حافرا فذلك قوة

فى المال والتصرف وكذلك الخف ومن سمع صوت الحوافر من غير أن يرى شيأ من البهائم فانها أمطار و يعبر الحمار برجل جاهل ور بما دلت رؤيته على الولد من الزنا ومن رأى حمارا نزل من السماء فدس ذكره فى دبره نال مالا عظيما يستغنى به لاسيما اذا كان الرائى ملكا والحمار أسود أو أدهم والله أعلم

﴿ الحمار الوحشى ﴾ ويسمى الفراء ويقال حمار وحش وحمار وحشى وهو العير وربما أطلق العير على الأهلى أيضا والحمار الوحشى شديد الغيرة فلذلك يحمى عانته الدهر كله ومن عجيب أمره أن الأنثى من هذا النوع اذا ولدت ذكرا كدم الفحل خصيتيه فالأنثى تعمل الحيلة فى الهرب منه حتى يسلم وربما كسرت رجل التولب كى لا يسعى ولا تزال ترضعه الى أن يكبر فيسلم من أبيه وأشار الى ذلك الحريرى بقوله فى المقامة الثالثة عشرة

يا رازق النعاب فى عشه * وجابر العظم الكسير المهيض
أنح لنا اللهم من عرضه * من دنس اللهم نقى رحيض

وسيأتى هذا ان شاء الله تعالى فى باب النون فى النعاب ويقال ان الحمار الوحشى يعمر مائتى سنة وأكثر وذكر ابن خلكان فى ترجمة يزيد بن زياد أن بعض الجند حدث أنهم نزلوا على جرود فاصطادوا من حمر الوحش شيأ كثيرا وذبحوا منها حمارا وطبخوا لحمه الطبخ المتاد فلم ينضج فزيد فى الايقاد عليه يوما كاملا فلم ينضج فقام بعض الجند وأخذ رأسه وجعل يقلبه فرأى على أذنه وسما فقرأه فاذا هو بهرام جور وموضع الوسم ظاهر أسود وهو بالقلم الكوفى قال ابن خلكان وأحضروا الأدن عندى فوجدت الاسم ظاهرا و بهرام جور كان من ملوك الفرس قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بزمان طويل وكان من عادته اذا أخذ الصيد وسمه وأطلقه والله تعالى يعلم كم كان عمر الحمار قبل الوسم وهذا الحمار لعله عاش أكثر من مائتى سنة وجرود قرية من قرى دمشق وبأرضها من حمر الوحش شئ كثير يجاوز الحصر وفى أرض جرود الجبل المدخن وانما سمى هذا الجبل بالمدخن لانه لا يزال عليه مثل الدخان من الضباب وقيل ان الحمار يعيش أكثر من

ثمانمائة سنة وألوان حمر الوحش مختلفة والاخدرية أطولها عمرا وأحسنها شكلا وهى منسوبة الى أخدر فحل كان لكسرى أردشير فتوحش واجتمع بعانات فضرب فيها فالمتولد منها يقال له أخدرى وقال الجاحظ أعمار حمر الوحش تزيد على أعمار الحمر الأهلية ولا نعرف حمارا أهليا عاش أكثر من حمار أبى سيارة وهو عميلة بن خالد العدوانى كان له حمار أسود أجار الناس عليه من المزدلفة الى منى أربعين سنة وكان يقول

لاهم مالى فى الحمار الأسود * أصبحت بين العالمين أحسد
هلا يكاد ذو الحمار الجلعد * فق أبا سيارة المحسد
من شر كل حاسد اذا حسد * ومن أذاة السافثات فى العقد

اللهم حبب بين نسائنا و بغض بين رعائنا واجعل المال فى سمحائنا وفيه يقول الشاعر

خلوا الطريق عن أبى سياره * وعن مواليه بنى فزاره
حتى يجيز سالما حماره * مستقبل القبلة يدعو جاره
فقد أجار الله من أجاره

ولذلك قيل أصح من حمار أبى سيارة وروى ابن أبى شيبة وابن عبد البر من طريقه من حديث أبى فاطمة الليثى و يقال الأزدى ويقال الدوسى أنه قال كنا جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أحب أن يصح فلا يسقم فابتدرناها فقلنا نحن يارسول الله فقال أتحبون أن تكونوا كالحمر الصالة قالوا لا يارسول الله قال تحبون أن تكونوا أصحاب بلاء وأصحاب كفارات فوالذى نفس أبى القاسم بيده ان الله ليبتلى المؤمن بالبلاء فما يبتليه الا لكرامته عليه لأن الله قد أنزل عبده منزلة لم يبلغها بشئ من عمله دون أن ينزل به من البلاء مالا يبلغ تلك المنزلة الا به وكذلك رواه البيهقى أيضا فى الشعب وقال سألت عنه بعض أهل الأدب فزعم أنه أراد به حمر الوحش وقال ابن الاثير فى نهاية الغريب قوله أتحبون أن تكونوا كالحمر الصالة قال أبو أحمد العسكرى هو بالصاد غير المعجمة ورووه

أيضا بالضاد المعجمة وهو خطأ يقال للحمار الوحشي الحاد الصوت صال وصلصال كله بريد الصحيحة الأجساد والشديدة الأصوات لقوتها ونشاطها (الحكم) يحل أكلها بالاجماع وفي الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا لم نرده عليك الا انا حرم قال الشافعي ولو توحش الحمار الأهلي حرم أكله ولو استأهل الوحشي لم يحرم ولا نعلم في حل الوحشي خلافا الا ما روي عن مطرف أنه قال اذا أنس واعتلف صار كالأهلي وأهل العلم قاطبة على خلاف قوله ولا يحل الحمار المتولد بين الأهلي والوحشي لان الولد يتبع خير الأبوين في الأطعمة حتى يفرض أحدهما غير مأكول كما يتبع أخسهما في النجاسة حتى يجب الغسل من ولوغه وسائر أجزائه سبعا اذا تولد بين كلب وذئب وكما يتبع الاخس في الأنكحة حتى اذا تولد بين كتابي ووثني لم تحل مناكحته وقد خالفوا هذا الأصل في باب الجزية فقالوا يعقد للمتولد بين كتابي ووثني وفي الديات ألحقوه بأكثرهما دية وهو الأصح المنصوص وقيل يتبع أقلهما دية وقيل يعتبر بالأب وهذه الأقوال حكاها الرافعي في باب الغرة وفي الحج جعلوه تابعا للاغلظ تكليفا حتى لو قتل متولدا بين ظبي وشاة وجب عليه الجزاء وعكسوا ذلك في الزكاة فلم يوجبوها في المتولد بين الاهلي والوحشي وفي ايجابها في المتولد بين انسيين كبقر وجاموس نظروا وجعلوه تابعا لاشرفهما دينا حتى لو كان أحد الأبوين مسلما عند العلوق أو أسلم قبل بلوغه حكم باسلام الصغير تبعا وجعلوه تابعا للام في الرق والحرية أعني ما دام حملا الا في المستولدة والمغرور بحريتها وجعلوه تابعا للاب في النسب مطلقا لان النسب يعتبر بالآباء دون الأمهات واستثنوا من ذلك أولاد بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ينسبون اليه دون أولاد بنات غيره وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم وجعلوا ولد الزنا مقطوع النسب عن أبيه والمنفي ليس كذلك لأنه لو استلحقه لحقه ولم يتعرضوا للتبعية في بابي الاضحية والعقيقة والاحتياط اعتبار أكثر السنين فيه حتى لو تولد بين ضأن ومعز اشترط لاجزائه في الاضحية طعنه في السنة الثالثة اعتبارا بأكثر الأبوين سنا وهو المعز ولم يتعرضوا أيضا له في

الربويات وفائدته أنه هل يجعل جنسا برأسه حتى يباع لحمه بلحم أى الابوين كان مفاضلة أو يجعل كالجنس الواحد احتياطا فيحرم التفاضل وهذا هو الأقرب اعتبار الضيق باب الربا ولم يتعرضوا له أيضا فى السلم والقرض حتى لو أقرضه حيوانا متولدا بين حيوانين أو أسلم اليه فى لحم أو لحم ضأن أو معز فأداه بلحم متولد بين ضأن ومعز فالمتجه عدم جواز قبوله لانه نوع آخر والاستبدال عن النوع بنوع آخر لا يجوز على الصحيح ولم يتعرضوا له أيضا فى الشركة والوكالة والقراض كل ذلك لندوره والمتجه المنع فى الجميع لان هذه العقود انما تصح فيما يعم وجوده ولو أوصى لرجل بشاة فأعطاه الوارث متولدا بين ضأن ومعز لم يجبر على القبول لان الوصية انما تحمل على المتعارف والله تعالى أعلم ( الامثال ) قالوا فلان أكفر من حمار وهو رجل من عاد كان يقال له حمار بن مويلع وقيل هو حمار بن مالك بن نصر الازدى كان مسلما وكان له واد طوله مسيرة يوم فى عرض أربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب أخصب منه وفيه من كل الثمار فخرج بنوه يوما يتصيدون فأصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر وقال لا أعبد من فعل هذا بنى ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله فأهلكه الله وأخرب واديه فضربت العرب به المثل فى الكفر قال الشاعر

ألم تر أن حارثة بن بدر * يصلى وهو أكفر من حمار

( الخواص ) قال ابن وحشية وابن السويدى وغيرهما النظر الى أعين الحمر الوحشية يديم صحة العين ويمنع نزول الماء اليها بخاصية عجيبة أودعها الله فيها والاكتحال بمرارتها يحد البصر ويزيل ظلمته ويمنع من ابتداء نزول الماء فى العين وأكل سمين لحمها ينفع من مرض المفاصل ويزيله ولحمها أيضا ينفع من النقرس نفعا بينا وشحمها اذا طلى به الكلف أزاله ومرارتها تنفع من داء الثعلب طلاء وتنفع من البول على الفراش أكلا ومخها يسخن بدهن الزئبق ويدهن به البهق يزول بادن الله تعالى ( التعبير ) الحمار الوحشى فى المنام يدل على الزوجة أو الولد من ذى الجفاء والقسوة أو من أرباب البوادى فاعتبر ذلك وأعط الرائى

حقه ومن رأى انه ركب حمارا وحشيا فانه يدل على معصية ومن رأى أنه ركبه وسقط عنه فليحذر من درك بنانه فى معصية ومن شرب من لبن حمارة وحش نال نسكا فى دينه ومن رأى أنه حوى شيأ من لحوم حمر الوحش أو ملكها نال عزا وغنيمة ومالا والحمار الاهلى اذا استوحش فى المنام فهو ضر وشر والحمار الوحشى فى المنام اذا أنس فهو نفع وخير

﴿ حمار قبان ﴾ قال النووى فى التحرير هو فعلان من قب لانه لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة وقال الجوهرى هى دويبة وقبان فعلان من قب لأن العرب لا تصرفه وهو معرفة عندهم ولو كان فعالا لصرفته تقول رأيت قطيعا من حمر قبان غير منصرف قال الشاعر

يا عجبا لقد رأيت عجبا * حمار قبان يسوق أرنبا
خاطبها يمنعها أن تذهبا * فقالت أردفى فقال مرحبا

وقد ذكر ابن مالك وغيره من الصرفيين أن كل اسم يكون فى آخره نون بعد ألف بينها و بين فاء الكلمة مشدد فهو محتمل لأصالة النونات و زيادة أحد المثلين و بالعكس ومثلوا ذلك بحسان ودكان وتبان و ريان ونحوها فقالوا حسان ان أخذ من الحسن فنونه أصلية واحدى السينين زائدة وان أخذ من الحس فنونه زائدة مع الالف و وزنه على الاول فعال وعلى الثانى فعلان و يمنع الصرف على الثانى لزيادة الالف والنون دون الاول وتبان ان أخذ من التبن فنونه أصلية وان أخذ من التب وهو الخسران فنونه زائدة مع الالف فيمنع الصرف اذا عرف هذا فقبان يجوز أن يكون مأخوذا من القب وهو الصمور والاقب صامر البطن كما قال الجوهرى والخيل القب الضوامر وقد أنشد الجاحظ يصف نسوة

يمشين مشى قطا البطاح تأودا * قب البطون رواجح الأكفال

فحمار قبان يجوز أن يكون مأخوذا من هذا الصمور بطنه فانه دويبة مستديرة بقدر الدينار ضامرة البطن متولدة من الأماكن الندية على ظهرها شبه المجن مرتفعة الظهر كان ظهرها قبة اذا مشت لا يرى منها سوى أطراف رجليها

ورأسها لا يرى عند المشى الا أن تقلب على ظهرها لان أمام وجهها حاجزا مستديرا وهى أقل سوادا من الخنفساء وأصغر منها ولها ستة أرجل تألف المواضع السبخة فى الغالب ومواضع الزبل ويجوز أن يكون لفظ قبان مأخوذا من قبن فى الارض قبونا اذا دهب قال صاحب المفردات وهذه الدابة هى التى تسمى هدبة وهى كثيرة الارجل تستدير عند ما تلمس ومن حمار قبان نوع ضامر البطن غير مستدير والناس يسمونه أبا شحمة يألف المواضع الندية والظاهر أنه صغار حمار قبان وأنه بعد يأخذ فى الكبر وأهل اليمن يطلقونه على دويبة فوق الجرادة من نوع الفراش والاشتقاق لا يساعده ويجوز اشتقاقه من قبن المتاع اذا وزنه فعلى هذا ينصرف لاصالة النون والقبان الذى يوزن به قال الشعبى معناه العدل بالرومية والاشتقاق الاول أظهر فلذلك التزمت العرب منعه من الصرف

( الحكم ) يحرم أكلها لاستخباثها ( الامثال ) قالوا أدل من حمار قبان (الخواص) اذا شرب حمار قبان مع شراب نفع من عسر البول ومن اليرقان وقال بعضهم اذا لف حمار قبان فى خرقة وعلق على من به حمى مثلثة قلعها أصلا

( التعبير ) رؤية حمار قبان فى النوم تدل على حقارة الهمة ومخالطة السفل ومكاثرتهم والله أعلم

﴿ الحمام ﴾ قال الجوهرى هو عند العرب ذوات الاطواق نحو الفواخت والقمارى وساق حر والقطا والوراشين وأشباه ذلك يقع على الذكر والأنثى لان الهاء انما دخلته على أنه واحد من جنس لا للتأنيث وعند العامة أنها الدواجن فقط الواحدة حمامة وقال حميد بن ثور الهلالى من أبيات

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة * دعت ساق حر برهة فترنما

والحمامة هنا القمرية وقال الاصمعى فى قول النابغة

واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت * الى حمام شراع وارد الثمد

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا * الى حمامتنا أو نصفه فقد

فحسبوه فألفوه كما زعمت * تسعا وتسعين لم ينقص ولم يزد

هذه زرقاء اليمامة نظرت الى قطا وارد فى مضيق الجبل فقالت ياليت هذا القطا لنا ومثل نصفه معه الى قطاة أهلنا فيكمل لنا مائة قطاة فأتبعت وعدت على الماء فاذا هى ست وستون قال أبو عبيدة رأته من مسيرة ثلاثة أيام وأرادت بالحمام القطا فقالت ذلك انتهى وقال الأموى الدواجن التى تستفرخ فى البيوت تسمى حماما أيضا وأنشد للعجاج

انى ورب البلد المحرم * والقاطنات البيت عند زمزم
* قواطنا مكة من ورق الحم *

يريد الحمام وجمع الحامة حام وحائم وحمامات وربما قالوا حمام للمفرد قال حران العود ذكرنى الصبا بعد التنائى * حمامة أيكة تدعو حماما

وحكى أبو حاتم عن الأصمعى فى كتاب الطير الكبير أن اليمام هو الحمام البرى الواحدة يمامة وهو ضروب والفرق بين الحمام الذى عندنا واليمام أن أسفل ذنب الحمامة مما يلى ظهرها فيه بياض وأسفل ذنب اليمامة لا بياض فيه انتهى ونقل النووى فى التحرير عن الأصمعى أن كل ذات طوق فهى حمام والمراد بالطوق الحمرة أو الخضرة أو السواد المحيط بعنق الحمامة فى طوقها وكان الكسائى يقول الحمام هو البرى واليمام الذى يألف البيوت والصواب ماقاله الأصمعى ونقل الازهرى عن الشافعى أن الحمام كل ماعب وهدر وان تفرقت أسماؤه والعب بالعين المهملة شدة جرع الماء من غير تنفس قال ابن سيده يقال فى الطائر عب ولا يقال شرب والهدير ترجيع الصوت ومواصلته من غير تقطيع له قال الرافعى والأشبه أن ماعب هدر قال فلو اقتصروا فى تفسير الحمام على العب لكفاهم ويدل عليه أن الامام الشافعى قال فى عيون المسائل وماعب من الماء عبا فهو حمام وماشرب قطرة قطرة كالدجاج فليس بحمام اه وفيما قاله الرافعى نظر لانه لا يلزم من العب الهدير قال الشاعر

على حويضى نغر مكب * اذا فترت فترة يعب * وحمرات شربهن عب

وصف النغر بالعب مع أنه لا يهدر والا كان حماما والنغر نوع من العصفور

وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في باب النون اذا علمت ذلك انتظم لك كلام الشافعي وأهل اللغة أن الحمام يقع على الذي يألف البيوت ويستفرخ فيها وعلى اليمام والقمري وساق حر وهو ذكر القمري كما سيأتي ان شاء الله تعالى في باب السين والفواخت والدبسي والقطا والوراشين واليعاقيب والشفنين والزاغ والوردان والطورانى وسيأتي بيان ذلك كل واحد في بابه ان شاء الله تعالى والكلام الآن في الحمام الذي يألف البيوت وهو قسمان أحدهما البري وهو الذي يلازم البروج وما أشبه ذلك وهو كثير النفور وسمي بريا لذلك والثاني الأهلي وهو أنواع مختلفة وأشكال متباينة منها الرواعب والمراعيش والعداد والسداد والمضرب والقلاب المنسوب وهو بالنسبة الى ما تقدم كالعتاق من الخيل وتلك كالبراذين (قال الجاحظ) الفقيع من الحمام كالصقلاب من الناس وهو الابيض روى أبو داود والطبراني وابن ماجه وابن حبان باسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة وفي رواية شيطان يتبعه شيطان قال البيهقي وحمله بعض أهل العلم على ادمان صاحب الحمام على اطارته والاشتغال به وارتقاء الأسطحة التي يشرف منها على بيوت الجيران وحرمهم لاجله وسيأتي الكلام عليه في الاحكام وروى البيهقي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال شهدت عمر بن عبد العزيز رحمه الله يأمر بالحمام الطيار فيذبح وتترك المقصصات وروى ابن قانع والطبراني عن حبيب بن عبد الله بن أبي كبشة عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه النظر الى الاترج والحمام الاحمر وروى الحاكم في تاريخ نيسابور عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر الى الخضرة والى الاترج والى الحمام الاحمر قال ابن قانع والحافظ أبو موسى قال هلال بن العلاء الحمام الاحمر التفاح قال أبو موسى وهذا التفسير لم أره لغيره وكان في منزله صلى الله عليه وسلم حمام أحمر يقال له وردان * وفي عمل اليوم والليلة لابن السني عن خالد ابن معدان عن معاذ بن جبل أن عليا رضي الله عنه شكا الى النبي صلى الله عليه

وسلم الوحشة فأمره أن يتخذ زوج حمام وأن يذكر الله عند هديره ورواه الحافظ ابن عساكر وقال انه غريب جدا وسنده ضعيف وروى ابن عدى فى كامله فى ترجمة ميمون بن موسى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال له اتخذ زوجا من حمام تؤنسك وتصيب من فراخها وتوقظك للصلاة بتغريدها أو اتخذ ديكا يؤنسك ويوقظك للصلاة وروى أيضا فى ترجمة محمد بن زياد الطحان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا الحمام المقاصيص فى بيوتكم فانها تلهى الجن عن صبيانكم وقال عبادة بن الصامت رضى الله عنه شكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اتخذ زوجا من حمام رواه الطبرانى وفيه الصلت بن الجراح لا يعرف وبقية رجاله رجال الصحيح وفى كامل ابن عدى فى ترجمة سهل بن فرير عن محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال شكت الكعبة الى الله تعالى قلة زوارها فأوحى الله اليها لأبعثن اليك أقواما يحنون اليك كما يحن الحمامة الى فراخها وفى سنن أبى داود والنسائى من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما باسناد جيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يكون فى آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة ومن طبعه أنه يطلب وكره ولو أرسل من ألف فرسخ ويحمل الاخبار ويأتى بها من البلاد البعيدة فى المدة القريبة وفيه ما يقطع ثلاثة آلاف فرسخ فى يوم واحد وربما اصطيد وغاب عن وطنه عشر حجج فأكثر ثم هو على ثبات عقله وقوة حفظه ونزوعه الى وطنه حتى يجد فرصة فيطير اليه وسباع الطير تطلبه أشد الطلب وخوفه من الشاهين أشد من خوفه من غيره وهو أطير منه ومن سائر الطير كله لكنه يدعر منه ويعتريه ما يعترى الحمار اذا رأى الاسد والشاة اذا رأت الذئب والفار اذا رأى الهر ومن عجيب الطبيعة فيه ما حكاه ابن قتيبة فى عيون الاخبار عن المثنى بن زهير أنه قال لم أر شيأ فط من رجل وامرأة إلا وقد رأيته فى الحمام رأيت حمامة

لاتريد إلاذكرها وذكرا لا يريد إلاأنثاه إلاأن يهلك أحدهما أو يفقد ورأيت حمامة تتزين للذكر ساعة يريدها ورأيت حمامة لها زوج وهي تمكن آخر ما تعدوه ورأيت حمامة تقمط حمامة ويقال انها تبيض من ذلك ولكن لا يكون لذلك البيض فراخ ورأيت ذكرا يقمط ذكرا ورأيت ذكرا يقمط كل ما لقي ولا تزاوج وأنثى يقمطها كل ما رآها من الذكور ولا تزاوج وليس من الحيوان ما يستعمل التقبيل عند السفاد الا الانسان والحمام وهو عفيف في السفاد يجر ذنبه ليعفي أثر الأنثى كأنه قد علم ما فعلت فيجتهد في إخفائه وقد يسفد لتمام ستة أشهر والانثى تحمل أربعة عشر يوما وتبيض بيضتين احداهما ذكر والثانية أنثى وبين الاولى والثانية يوم وليلة والذكر يجلس على البيض ويسخنه جزأ من النهار والانثى بقية النهار وكذلك في الليل واذا باضت الانثى وأبت الدخول على بيضها لأمر ما ضربها الذكر واضطرها للدخول واذا أراد الذكر أن يسفد الانثى أخرج فراخه عن الوكر وقد ألهم هذا النوع اذا خرجت فراخه من البيض بأن يمضغ الذكر ترابا ما لحا ويطعمها اياه ليسهل به سبيل المطعم فسبحان اللطيف الخبير الذي آتى كل نفس هداها * وزعم ارسطو أن الحمام يعيش ثمان سنين وذكر الثعلبي وغيره عن وهب بن منبه في قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار قال اختار من النعم الضأن ومن الطير الحمام وذكر أهل التاريخ أن أمير المؤمنين المسترشد بالله بن المستظهر بالله لما حبس رأى في منامه كأن على يده حمامة مطوقة فأتاه آت فقال له خلاصك في هذا فلما أصبح حكى ذلك لابن سكينة الامام فقال له ما أولته يا أمير المؤمنين قال أولته ببيت أبي تمام

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

وخلاصي في حمامي فقتل بعد أيام يسيرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وأياما وروى البيهقي في الشعب عن معمر قال جاء رجل الى ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال رأيت في النوم كأن حمامة التقمت لؤلؤة فخرجت منها أعظم مما دخلت ورأيت حمامة أخرى التقمت

لؤلؤة فخرجت منها أصغر مما دخلت ورأيت حمامة أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت منها كما دخلت سواء، فقال له ابن سيرين أما التي خرجت أعظم مما دخلت فذلك الحسن بن أبي الحسن البصري يسمع الحديث فيجوده بمنطقه ثم يصل فيه من مواعظه وأما التي خرجت أصغر مما دخلت فذلك محمد بن سيرين يسمع الحديث فينقص منه وأما التي خرجت كما دخلت سواء فهو قتادة وهو أحفظ الناس وذكر ابن خلكان في ترجمته يعني ابن سيرين أن رجلا أتاه فقال له رأيت كأني أخذت حمامة لجاري فكسرت جناحها فتغير وجه ابن سيرين وقال ثم ماذا قال ثم جاء غراب أسود فسقط على ظهر بيتي فنقبه فقال له محمد بن سيرين ما أسرع ما أدبك ربك أنت رجل تحالف الى امرأة جارك واسود يخالفك الى امرأتك قال وكان ابن سيرين نزازا وكان من موالي أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم وحبس بدين كان عليه وكان يقول اني لاعرف الذنب الذي حمل به على الدين قيل له ما هو قال قلت لرجل مفلس منذ أربعين سنة يا مفلس قال بعضهم قلت ذنوبهم فعلموا من أين يؤتون وكثرت ذنوبنا فليس ندري من أين نؤتى قال وكان أنس بن مالك رضي الله عنه قد أوصى أن يغسله ويكفنه ويصلي عليه محمد بن سيرين وكان محمد بن سيرين محبوسا لما مات أنس فاستأذنوا له الامير فأذن له فخرج فغسله وكفنه وصلى عليه ثم رجع الى السجن ولم يذهب الى أهله وكان ابن سيرين من أعلام التابعين وكانت له اليد الطولى في علم الرؤيا روي أن امرأة جاءته وهو يتغدى فقالت له رأيت القمر دخل في الثريا ونادى منادٍ من خلفي أتى ابن سيرين فقصي عليه قال فتغير لونه وقام وهو آخذ على بطنه فقالت له أخته ما بالك قال زعمت هذه أني ميت بعد سبعة أيام فمات بعد سبعة أيام سنة عشر ومائة بعد الحسن البصري بمائة يوم رحمهما الله تعالى وفي الشعب للبيهقي عن سفيان الثوري انه قال كان اللعب بالحمام من عمل قوم لوط وقال ابراهيم النخعي من لعب بالحمام الطيارة لم يمت حتى يذوق ألم الفقر وروى البزار في مسنده ان الله تعالى أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار

وأرسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على فم الغار وان ذلك مما صد المشركين عنه صلى الله عليه وسلم وان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين وروى ابن وهب أن حمام مكة أظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروى الطبراني باسناد صحيح عن أبي ذر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فجعل يعيدها علي حتى نعست عنه ثم قال يا أبا ذر كيف تصنع اذا أخرجت من المدينة قلت الى السعة والدعة أنطلق الى مكة فأكون حمامة من حمام الحرم فقال صلى الله عليه وسلم فكيف تصنع اذا أخرجت من مكة قلت الى السعة والدعة أنطلق الى الشأم والأرض المقدسة قال فكيف تصنع اذا أخرجت من الشأم فقلت والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي قال صلى الله عليه وسلم أو خير من ذلك تسمع وتطيع وان كان عبدا حبشيا وفي الصحيح طرف منه وفي ابن ماجه طرف من أوله ذكر أن هرون الرشيد كان يعجبه الحمام واللعب به فاهدي له حمام وعنده أبو البختري وهب القاضي فروى له بسنده عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا سبق الا في خف أو حافر أو جناح فزاد أو جناح وهي لفظة وضعها للرشيد فأعطاه جائزة سنية فلما خرج قال الرشيد تالله لقد علمت أنه كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بالحمام فذبح فقيل له وما ذنب الحمام قال من أجله كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك العلماء حديث أبي البختري لذلك وغيره من موضوعاته فلم يكتبوا حديثه وكان أبو البختري المذكور قاضي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بعد بكار بن عبد الله الزبيري ثم ولي قضاء بغداد بعد أبي يوسف صاحب أبي حنيفة رحمه الله وتوفي أبو البختري سنة مائتين في خلافة المأمون والبختري مأخوذ من البختر وهو التي هي الخيلاء وهو يتصحف على كثير من الناس بالبختري الشاعر المشهور والاول بالخاء المعجمة والثاني بالحاء المهملة قال ابن أبي خيثمة والشيخ تقي الدين القشيري في الاقتراح واضع حديث الحمام غياث بن ابراهيم وضعه للمهدي لا للرشيد وقال ابن

قتيبة وأبو البختري هو وهب بن وهب بن وهب ثلاثة أسماء على نسق واحد ومثله في ملوك الفرس بهرام بن بهرام بن بهرام ومثله في الطالبيين حسن بن حسن بن حسن ومثله في غسان الحرث الاصغر ابن الحرث الاعرج ابن الحرث الاكبر انتهى (قلت) ومثله في المتأخرين الغزالي محمد بن محمد بن محمد أحد أصحاب الوجوه في المذهب * ومما حكى لنا واشتهر ورويناه بالسند الصحيح عن الشيخ العارف بالله تعالى أبي الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد باهى موسى وعيسى صلى الله عليهما وسلم بالامام الغزالي فقال لهما أفي أمتكما حبر كهذا وأشار الى الغزالي فقالا لا وقال الشيخ الامام العارف بالله الاستاد ركن الشريعة والحقيقة أبو العباس المرسي وقد ذكر الغزالي فشهد له الصديقية العظمى وحسبك من باهى به النبي صلى الله عليه وسلم موسى وعيسى وشهد له الصديقون بالصديقية العظمى وقد ذكر له شيخنا جمال الدين الاسنوي في المهمات ترجمة حسنة منها هو قطب الوجود والبركة الشاملة لكل موجود وروح خلاصة أهل الايمان والطريق الموصلة الى رضا الرحمن يتقرب الى الله تعالى به كل صديق ولا يبغضه إلا ملحد أو زنديق قد انفرد في ذلك العصر عن أعلام الزمان كما انفرد في هذا الباب فلا يترجم معه فيه انسان انتهى وكان حجة الاسلام زين الدين محمد الغزالي قد ولي تدريس النظامية بمدينة بغداد ثم تركها وسلك طريق الزهد وقصد الحج فلما رجع توجه الى الشأم فأقام بدمشق بزاوية الجامع وانتقل الى القدس ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية مدة ثم عاد الى وطنه بطوس ثم ألزم بالعود الى نيسابور والتدريس بها في النظامية ثم تركها وعاد الى وطنه واتخذ خانقاه للصوفية وصرف وقته الى وظائف الخيرات من تلاوة القرآن ومجالسة الصالحين وكثرة العبادة والتخلي عن الدنيا والاقبال على الله تعالى بكنه الهمة والتبحر في علوم الحقيقة وكتبه نافعة مفيدة لاسيما احياء علوم الدين فانه كتاب لا يستغني عنه طالب الآخرة توفي الامام حجة الاسلام في جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة بطوس

رحمه الله تعالى ورضي عنه وأرضاه وذكر ابن خلكان أن شرف الدين بن عنين حضر درس فخر الدين الرازي بخوارزم فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها ولم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة البرد فلما قام الامام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها وأخذها بيده فأنشده ابن عنين بديها أبياتا منها

من نبأ الورقاء أن محلكم * حرم وانك ملجأ للخائف
وفدت عليك وقد تداني حتفها * فحبوتها ببقائها المستأنف
لو أنها تحيا بمال لانثنت * من راحتيك بنائل متضاعف

وكان بين شرف الدين بن عنين والملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق مؤانسة ومصاحبة وكان يجري بينهما أمور تدل على حسن ادراك الملك المعظم منها ان ابن عنين حصل له توعك فكتب اليه

انظر الي بعين مولى لم يزل * يولي الندى وتلاف قبل تلافي
أنا كالذي أحتاج مايحتاجه * فاغنم ثنائي والثواب الوافي

فجاء اليه بنفسه ومعه ثلثمائة دينار فقال هذه الصلة وأنا العائد وهذه لو وقعت من أكابر النحاة لاستعظمت منه فضلا عن ملك قوله هذه الصلة وأنا العائد لان الذي اسم موصول يحتاج الى صلة وعائد فالصلة ماوصله به من المال والعائد يحتمل معنيين أحدهما وأنا العائد لك بالصلة مرة بعد أخرى فطب نفسا والآخر من عاد يعود عيادة وهي عيادة المريض وكان الملك المعظم فاضلا حازما شجاعا حنفي المذهب وكانت له رغبة في فن الادب حتى انه شرط لكل من حفظ مفصل الزمخشري مائة دينار وخلعة فحفظه خلق كثير لهذا السبب توفي سنة أربع وعشرين وستمائة وتوفي الامام فخر الدين الرازي المتقدم ذكره يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة بهراة رحمهما الله تعالى ﴿فائدة﴾ قال بعض الحكماء كل انسان مع شكله كما أن كل طير مع جنسه وكان مالك بن دينار يقول لايتفق اثنان في عشرة إلا وفي أحدهما وصف من الآخر فان أشكال الناس كأجناس الطير ولا

يتفق نوعان منه فى طيران إلا لمناسبة بينهما فرأى يوما حمامة مع غراب فعجب من اتفاقهما وليسا من شكل واحد فلما مشيا اذا هما اعرجان فقال من ههنا اتفقا وكل انسان يأنس الى شكله كما ان كل طائر يأنس الى جنسه فاذا اصطحب اثنان برهة من الزمان وليس بينهما مناسبة ما فلا بد أن يتفرقا كما قال بعض الشعراء

وقائل كيف تفرقتما * فقلت قولا فيه انصاف
لم يلف من شكلى ففارقته * والناس أشكال وألاف

وسيأتى عنه فى الصعوة شئ من هذا روى أحمد فى الزهد عن يزيد بن ميسرة أن المسيح عليه الصلاة والسلام كان يقول لأصحابه ان استطعتم أن تكونوا بلها فى الله تعالى مثل الحمام فافعلوا قال وكان يقال انه ليس شئ أبله من الحمام وذلك أنك تأخذ فراخه من تحته فتذبحها ثم يعود الى مكانه ذلك فيفرخ فيه (الحكم) يحل أكله بالاجماع بجميع أنواعه لانه من الطيبات ولان الشارع أوجب فيه على المحرم اذا قتله شاة وفى مستند ذلك وجهان أحدهما أن ذلك لما بينهما من الشبه فان كلا منهما يألف البيوت ويأنس بالناس والثانى وهو الاصح ان مستنده توقيف بلغهم فيه ونقل الرافعى عن الشيخ أبى محمد الخلاف فيما لو قتل طائرا أكبر من الحمام أو مثله هل ينبنى على هذا ان قلنا المستند التوقيف أوجبنا الشاة وان قلنا المستند المشابهة أوجبنا القيمة وقد أسقط الامام النووى رحمه الله هذه المسئلة من الروضة وكأنه ظن أن الخلاف فيها لفظى لا فائدة فيه وبيض الحمام وكل طائر يحرم على المحرم صيده حرام عليه فان أتلفه ضمنه بقيمته هذا مذهبنا وبه قال الامام أحمد وآخرون وقال المزنى وبعض أصحاب داود لا جزاء فى البيض وقال مالك يضمنه بعشر ثمن أصله قال ابن المنذر واختلفوا فى بيض الحمام فقال على وعطاء فى كل بيضتين درهم وقال الزهرى والشافعى وأصحاب الرأى وأبو ثور فيه قيمته وسيأتى فى بيض النعام حكمه ان شاء الله تعالى ومن أحكامه فى الصيد انه اذا اختلطت حمامة مملوكة أو حمامة بحمامات مباحة محصورة لم يجز الاصطياد منها ولو اختلطت بحمام ناحية جاز الاصطياد فى الناحية ولو اختلط حمام ابراج مملوكة

لاتكاد تحصر بحمام بلدة أخرى مباحة فى جواز الاصطياد منها وجهان أصحهما الجواز وبيع الحمام فى البرج على تفصيل يبيع السمك فى البركة وسيأتى فى باب البيع المهملة ان شاء الله تعالى ولو باعها وهى طائرة اعتمادا على عادة عودها فوجهان أصحهما عند الامام الجواز كالعبد المبعوث فى شغل وعند الجمهور المنع إذ لا وثوق بعودها لعدم عقلها ومن أحكامه فى الربا أنه جنس واحد بجميع أنواعه كذا قاله المراوزة وقال العراقيون ان كل نوع منه جنس فالحمام جنس والقمارى جنس والفواخت جنس وأما اتخاذه للبيض والفراخ وللانس وحمل الكتب فجائز بلا كراهة وأما اللعب به والتطير والمسابقة فقيل يجوز لانه يحتاج اليها فى الحرب لنقل الاخبار والاصح كراهته لما تقدم فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه الذى قال فيه شيطان يتبع شيطانة قال ابن حبان بعد رواية هذا الحديث انما قال له شيطان لان اللاعب بالحمام لا يكاد يخلو من لغو وعصيان والعاصى يقال له شيطان قال الله تعالى شياطين الانس والجن وأطلق على الحمامة شيطانة للمجاورة ولا ترد الشهادة بمجرد اللعب بالحمام خلافا لمالك وأبى حنيفة فان انضم اليه قمار أو نحوه ردت به الشهادة * وروى أبو محمد الرامهرمزى فى كتابه المحدث الفاصل بين الراوى والواعى عن مصعب الزبيرى قال سمعت مالك بن أنس رضى الله عنه وقد قال لابنى أخته أبى بكر محمد واسمعيل ابنى أبى أويس أرأكما تحبان هذا الشان وتطلبانه يعنى الحديث قالا نعم قال فان أحببتما أن تنتفعا وينفع الله بكما فأقلا منه وتفقها قال ونزل ابن مالك من فوق سطح ومعه حمام قد غطاه فعلم مالك أنه قد فهمه الناس فقال مالك الأدب أدب الله لا أدب الآباء والأمهات والخير خير الله لا خير الآباء والامهات وروى عنه أيضا أنه قال كان يحيى بن مالك بن أنس يدخل ويخرج ولا يجلس معنا عند أبيه فكان اذا نظر اليه أبوه قال هاه ان مما تطيب به نفسى أن هذا الشأن لا يورث وان أحدا لم يخلف أباه فى مجلسه إلا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان أفضل أهل زمانه وكان أبوه أفضل أهل زمانه وقال البخارى فى المناسك من صحيحه حدثنا على بن عبد الله قال

حدثنا سفيان قال حدثنا عبد الرحمن بن القاسم وكان أفضل أهل زمانه أنه سمع أباه وكان أفضل أهل زمانه يقول سمعت عائشة رضى الله عنها تقول طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى هاتين الحديث وأم عبد الرحمن قريبة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه واتفق الناس على جلالته وامامته وثقته وورعه وكثرة علمه ولد فى حياة عائشة رضى الله عنها وتوفى سنة ست وعشرين ومائة روى له الجماعة وروى أن المنصور أمير المؤمنين قال له يوما عظنى بما رأيت قال مات عمر بن عبد العزيز وخلف أحد عشر ابنا فبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشترى له موضع القبر بدينارين وأصاب كل واحد من ولاده تسعة عشر درهما ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عشر ابنا فورث كل واحد منهم ألف ألف درهم ثم انى رأيت رجلا من أولاد عمر بن عبد العزيز حمل فى يوم واحد على مائة فرس فى سبيل الله تعالى ورأيت رجلا من أولاد هشام يسأل أن يتصدق عليه انتهى (قلت) وهذا أمر غير عجيب فان عمر وكلهم الى ربه فكفاهم وأغناهم وهشام وكلهم الى دنياهم وأفقرهم مولاهم وأما بيع زرق الحمام وسرجين البهائم المأكولة وغيرها فباطل وثمنه حرام هذا مذهبنا وقال أبو حنيفة يجوز بيع السرجين لاتفاق أهل الأعصار فى جميع الأمصار على بيعه من غير انكار ولانه يجوز الانتفاع به فجاز بيعه كسائر الأشياء واحتج أصحابنا بحديث ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اذا حرم على قوم شيأ حرم عليهم ثمنه وهو حديث صحيح رواه أبو داود باسناد صحيح وهو عام الا ما خرج بدليل كالحمار وبأنه نجس العين فلم يجز بيعه كالعذرة فانهم وافقونا على بطلان بيعها مع أنه ينتفع بها وأما الجواب عما احتجوا به فهو ما أجاب به الماوردى وغيره ان بيعه انما يفعله الجهلة والاراذل فلا يكون ذلك حجة فى دين الاسلام وأما قولهم انه ينتفع به فأشبه غيره فالفرق ان هذا نجس بخلاف غيره (الأمثال) قالوا آمن من حمام الحرم وآلف من حمام مكة وقالوا تقلدها طوق الحمامة كناية عن الخصلة القبيحة أى تقلدها كطوق الحمامة لانه لا يزايلها ولا يفارقها كما لا يفارق

الطوق الحمامة ومثله قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه أى ان عمله لازم له لزوم القلادة أو الغل لا ينفك عنه وقال الزمخشرى فان قلت لم ذكر حسيبا قلت لأنه بمنزلة الشاهد والقاضى والامين لان هذه الامور الغالب أن يتولاها الرجال فكأنه قيل له كفى بنفسك رجلا حسيبا وكان الحسن البصرى اذا قرأها قال يا ابن آدم أنصفك والله من جعلك حسيب نفسك وقيل فى قوله تعالى سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيامة أى يلزمون أعمالهم كما يلزم الطوق العنق يقال طوق فلان عمله طوق الحمامة أى الزم جزاء عمله روى الامام أحمد فى الزهد عن مطرف أنه قال اذا أنا مت فلا تحبسونى لكى يجتمع الناس فأطوقهم طوق الحمامة ومن هذا المعنى قول عبد الله بن جحش لأبى سفيان

أبلغ أبا سفيان عن * أمر عواقبه ندامه
دار ابن عمك بعتها * تقضى بها عنك الغرامه
وحليفكم بالله رب * الناس مجتهد القسامه
اذهب بها اذهب بها * طوقتها طوق الحمامه

أى لزمه عارها قال الامام عبد الرحمن السهيلى هذا المثل منتزع من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من غصب شبرا من أرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين وقوله طوق الحمامة لان طوقها لا يفارقها ولا تلقيه عن نفسها أبدا كما يفعل من لبس طوقا من الآدميين وفى هذا البيت من حلاوة الاشارة وملاحة الاستعارة مالا مزيد عليه وفى قوله طوق الحمامة رد على من تأول قوله صلى الله عليه وسلم طوقه من سبع أرضين أنه من الطاقة لا من الطوق فى العنق وقاله الخطابى فى أحد قوليه مع أن البخارى قد قال فى بعض رواياته خسف به الى سبع أرضين وفى مصنف ابن أبى شيبة من غصب شبرا من أرض جاء به أسطاما فى عنقه والأسطام كالحلق من الحديد وقالوا أخرق من حمامة لانها لا تحكم عشها وذلك لأنها ربما جاءت الى الغصن من الشجرة فتبنى عليه عشها فى الموضع الذى تذهب به الريح فينكسر من بيضها أكثر مما يسلم قال عبيد بن الأبرص

عيـوا بأمرهم كما * عييت ببيضتها الحمامه
جعلت لها عودين من * بشم وآخر من ثمامه

﴿ الخواص ﴾ اذا سكن المخدور بقربها أو فى بيت يجاورها أو فى بيت هى فيه برىء وفى مجاورتها أمان من الخدر والفالج والسكتة والسبات وهـذه خاصية عظيمة بديعة ودمه اذا اكتحل به حار انفع من الجراحات العارضة للعين والغشاوة ودمها خاصة يقطع الرعاف الذى من حجب الدماغ واذا خلط بالزيت أبرأ من حرق النار وزبل الحمام حار وأشـده حرارة زبل البرى الذى لا يأوى البيوت وأعجب مافى زبله أنه اذا سخن الماء وجلس فيه من به عسر البول أبرأه * ومما جرب لعسر البول أن يكتب له فى اناء نظيف ثم يذاب بماء و يسـقى لمن به ذلك فانه يسول من وقته وساعته قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون رمص نفح وشفوا بفضل الله عز وجل واذا طلى بالخل وضمد به من به وجع الاستسقاء نفـعه نفـعا بينا وزبل الحمام الاحمر اذا شرب منه قدر درهمين مع ثلاثة دراهم دراصينى نفع من الحصاة ولحم الحمام جيـد للـكلى و يزيد فى المنى والدم واذا شقت وهى حيـة ووضعت وهى حارة فى موضع لسع العـقرب نفعت نفعا بينا وزبل الحمام اذا بخر به المطلقـة أسرع بنزول الولد والمشيمة ( التعبير ) الحمام فى المنام رسول أمين أو صديق صدوق أو حبيب أنيس وربما دلت رؤية الحمامة فى الرؤيا على النوح والتعديد قال الشاعر

* صب ينوح اذا الحمام ينوح * وربما دلت الحمامة فى الرؤيا على امرأة مباركة حسـناء عربية لا تبتـغى ببعلها بدلا والحمام على رأس المريض هو حمام الموت قال الشاعر

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهـن فانهن حمام

وبروجها مجمع النساء وفراخها بنون فمن رأى أنه يعلف الحمام و يدعوهن اليـه فانه يقود وان حشر الحمام والغربان فى مكان واحد فانه يقود أيضا لان الغربان

فساق وكل شئ يحشر مع غير جنسه كالنعاج والكلاب وأشباه ذلك فانه قيادة وهدير الحمام كلام باطل ومن سمع حمامة تهدر فانه يدل على امرأة تعاتب زوجها ومن رأى حمامة قدمت عليه وتلقاها فانه يرد عليه كتاب ومن نفرت منه حمامته ولم تعد اليه فانه يطلق زوجته أو تموت ومن رأى كأن له حماما فانه ممن يشترى الجوارى ومن قص جناح حمامة فى المنام فقد حلف على زوجته أن لا تخرج من بيته أو تلد أو تحمل لان النفاس والحمل يمنعان من الخروج والحمام الذى يهدى الى الطريق فانه خبر يأتى الرائى من مكان بعيد والحمام فى المنام دليل خير لمن يصادق أو يشارك لاجتماع بعضه مع بعض فى الطيران والمزاوجة وقال جاماسب من اصطاد الحمام فى منامه أكل مال أعدائه ومن رأى بعين حمامته نقصا فهو نقص فى دين زوجته وخلقها وقال ابن المقرى رؤية المنسوب من الحمام الى من دونه شريف القدر أو النسب ورؤيته دالة على الافراج والنصر على الأعداء واللهو واللعب ورب ادل الحمام على الأزواج الصينات وذوات الحفظ للاسرار والكد على العيال ورب ادل على الحمام الذى هو الموت ورب ادل على المرأة ذات الأولاد والرجل الكثير النسل المنعكف على أهل بيته والله أعلم

﴿ الحد ﴾ فرخ القطاة وفى المثل حد قطاة يستمى الارانب أى يصيدها يضرب للضعيف الذى يروم أن يكيد قويا قال الميدانى ولم أر له ذكرا فى الكتب

﴿ الحر ﴾ بضم الحاء المهملة وتشديد الميم وبالراء المهملة ضرب من الطير كالعصفور قال أبو المهوش الأسدى

قد كنت أحسبكم أسود حمية * فاذا الصاف تبيض فيه الحمر

الصاف اسم جبل والواحدة حمرة قال الراجز

وحمرات شربهن عب * اذا غفلت غفلة تعب

وقد تخفف فيقال حمرة وحمرات وابن لسان الحمرة كان من خطباء العرب وهو أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة وكان من علماء زمانه ضرب به المثل فى الفصاحة وطول العمر واسمه ورقاء بن الأشعر ويكنى أبا كلاب سأله معاوية يوما عن

أشياء فأجابه عنها فقال له بم نلت العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول ثم قال يا أمير المؤمنين ان للعلم آفة واضاعة ونكدا واستجاعة فآفته النسيان واضاعته ان تحدث به غير أهله ونكده الكذب فيه واستجاعته ان صاحبه مهموم لا يشبع أبدا (الحكم) حل الأكل بالاجماع لانها من أنواع العصافير وقال العبادى منهم من حرم الحمر لانه نهاش وهذا قول شاذ مردود روى أبو داود الطيالسى والحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فدخل رجل غيضة فأخرج منها بيض حمرة فجاءت الحمرة ترف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه أيكم فجع هذه فقال رجل أنا يا رسول الله أخذت بيضها وفى رواية الحاكم أخذت فرخها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رده رده رحمة لها وفى الترمذى وابن ماجه عن عامر الدارمى ان جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلوا غيضة فأخذوا فرخ طائر فجاء الطائر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرف فقال عليه الصلاة والسلام أيكم أخذ فرخ هذا فقال رجل أنا فأمره أن يرده فرده وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء فى الكلام على الفرخ الحديث الذى رواه أبو داود فى أول كتاب الجنائز عن عامر الرامى والحكمة فى الأمر بالرد انه يحتمل أنهم كانوا محرمين أولانها لما استجارت به أجارها فكان الارسال فى هذه الحالة واجبا (الأمثال) قالوا أعمر من ابن لسان الحمرة وقالوا أنسب من ابن لسان الحمرة وكان أنسب العرب وأعظمهم كبرا (وخواصه * وتعبيره) ستأتى فى باب العين المهملة فى لفظ العصفور

﴿ الحمسة ﴾ بتحريك الحاء والميم والسين المهملة دابة من دواب البحر وقيل هى السلحفاة والجمع حمس حكاه ابن سيده

﴿ الحماط ﴾ بكسر الحاء المهملة والحطوط بالضم دويبة تكون فى العشب

﴿ الحمك ﴾ الصغار من كل شئ واحدته حمكة وقد غلب على القمل والحمك أيضا فراخ القطا والنعام والحمك أيضا أراذل الناس قال الراجز

* لاتعذليني برذالات الحمك *

﴿ الحمل ﴾ الخروف اذا بلغ ستة أشهر وقيل هو ولد الضأن الجذع فما دونه والجمع حملان وأحمال روى ابن ماجه من حديث أبي يزيد الأنصاري رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بدار من دور الأنصار فوجد ريح قتار فقال من هذا الذي ذبح فخرج اليه رجل منا فقال أنا يارسول الله ذبحت قبل أن أصلي لأطعم أهلي فأمره صلى الله عليه وسلم أن يعيد فقال والله الذي لا اله الا هو ماعندي الا حمل من الضأن فقال صلى الله عليه وسلم اذبحه ولن يجزي عن أحد بعدك وفي كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي في أوائل الفصل الخامس والعشرين قال حدثني بعض اخواني عن بعض أهل هذه الطائفة قال قدم علينا بعض الفقراء فاشترينا من جار لنا حملا مشويا ودعوناه في جماعة من أصحابنا فلما مد يده ليأكل وأخذ لقمة وجعلها في فيه لفظها ثم اعتزل وقال كلوا أنتم فانه قد عرض لي مانع منعني من الأكل فقلنا له لانأكل مالم تأكل معنا فقال أما أنا فغير آكل ثم انصرف فكرهنا أن نأكل دونه فقلنا لودعوناه الشواء فسألناه عن أصل هذا الحمل فلعل له سببا مكروها فدعوناه وسألناه ولم نزل به حتى أقر أنه كان ميتة وأن نفسه شرهت الى بيعه حرصا على ثمنه قال فأطعمناه الكلاب ثم لقينا الرجل فسألناه عن العارض الذي منعه عن الأكل فقال ماشرهت نفسي الى الاكل منذ عشرين سنة فلما قدمتم الى هذا الحمل شرهت نفسي اليه شرها ماعهدته قبل ذلك فعلمت أن في الطعام علة فتركت أكله لأجل شره النفس قال فانظر كيف اتفقا في شره النفس عن قصد واحد واختلفا في التوفيق والخذلان فعصم الله العالم بالورع والمحاسبة وترك الجاهل مع شره النفس بالحرص وترك المراقبة (عجيبة) في معجم ابن قانع والطبراني في ترجمة كردم بن السائب الأنصاري قال خرجت مع أبي الى المدينة في أول ماذكر النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فآوانا الليل الى راع فلما انتصف الليل جاء الذئب فاحتمل حملا من الغنم فوثب الراعي وقال ياعامر الوادي أوذي جارك فنادى مناديا سرحان أرسله فجاء الحمل يشتد عدوا حتى

دخل فى الغنم وأنزل الله تعالى على رسوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وهو فى الميزان فى ترجمة اسحق بن الحرث الكوفى وهو ضعيف وفى الشفاء للقاضى عياض رحمه الله تعالى يقال ان سبب ابتلاء يعقوب بيوسف صلى الله عليهما وسلم أنه اجتمع يوما هو وابنه يوسف على أكل حمل مشوى وهما يضحكان وكان لهما جار يتيم فشم رائحته واشتهاه وبكى وبكت جدته لعجوزلبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه بذلك فعوقب يعقوب بالبكاء أسفا على يوسف الى أن ابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر مناديا ينادى على سطحه ألا من كان مضطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التى نص الله عليها انتهى (قلت) وهذا الكلام لا أعتقد له صحة وقد عجبت من القاضى عياض رحمه الله كيف ذكره فى كتابه والذى يجب تنزيههما عن هذه الرذيلة وانما ذكرته لأنبه على انه لا يعتقد صحته وان كان الطبرانى قد روى فى معجمه الاوسط والصغير من حديث أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث طويل شيأ من ذلك وان يعقوب كان بعد ذلك اذا أراد الغداء أمر مناديا ينادى ألا من أراد الغداء فليتغد مع يعقوب واذا كان صائما نادى مناد ألا من كان صائما فليفطر مع يعقوب فانما رواه الطبرانى عن شيخه محمد بن أحمد الباهلى البصرى وهو ضعيف جدا وكذا رواه البيهقى فى الشعب فى الباب الثانى والعشرين وذكر الواحدى فى تفسير قوله تعالى انى لاجد ريح يوسف ان ريح الصبا استأذنت ربها عز وجل ان تأتى يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير فأذن لها فلذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وهى من ناحية المشرق فيرتاح الى الاوطان والاحباب وأنشد

أيا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يسرى الى نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس مهموم تجلت همومها

﴿ حنان ﴾ بفتح الحاء المهملة صغار القردان واحدته حنانة وحنة وهى من القراد دون الحلم

﴿ الحمولة ﴾ قال الجوهرى هى بالفتح الابل التى تحمل وكذلك كل ما احتمل عليه الحى من حمار أو غيره سواء كانت عليه الاحمال أو لم تكن وفعول تدخله الهاء اذا كان بمعنى مفعول بها قال الله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وسيأتى له ذكر فى باب الفاء ان شاء الله تعالى

﴿ الحميق ﴾ قال ابن سيده انه طائر يصيد القطا والجنادب ونحوهما وسمعت بعض أهل العلم يقول انه الباشق ويفسر به قول أبى الوليد الازرقى فى تاريخ مكة وهو قال ابن جريج قلت لعطاء اذا كنت محرما أفأقتل العقاب قال أقتل قلت والصقر والحميق فانهما يأخذان حمام المسلمين قال اقتل واقتل البعوض والذباب واقتل الذئب فانه عدو ذكره فى تعظيم الحرم

﴿ حميل حر ﴾ بالضم وقد يكسر طائر معروف

﴿ الحنش ﴾ بفتح الحاء المهملة والنون وبالشين المعجمة الحية ويقال الافعى والجمع أحناش وقيل الاحناش جميع دواب الارض كالضب والقنفذ واليربوع وغيرها ثم خصت به الحية قال ذو الرمة

وكم حنش ذعف اللعاب كأنه * على الشرك العادى نصف عصام

وبه سمى الرجل حنشا وقيل الحنش حية بيضاء غليظة مثل الثعبان أو أعظم وقيل انه أسود الحيات والحنش أيضا التحريك كل ما يصاد من الطير والهوام وفى كتاب العين الحنش مار ؤسها رؤس الحيات وسام أبرص ونحوها وفى الحديث فى قتل الدجال وترتفع الشحناء والتباغض وتنزع حمة كل دابة حتى يدخل الوليد يده فى فم الحنش فلا يضره الحمة هى ما تلسع به الهوام وفى سنن ابن ماجه وجامع الترمذى عن خزيمة بن جزء أنه قال يارسول الله جئتك أسألك عن أحناش الارض ما تقول فى الثعلب قال ومن يأكل الثعلب قلت فما تقول فى الذئب قال أو يأكل الذئب أحد فيه خير وذكر الترمذى الذئب والأرنب فكل هذه من أحناش الارض

﴿ الحنظب ﴾ الذكر من الجراد وقال الخليل الحناظب الخنافس الواحدة

حنظب وحنظباء وقال حمزة الاصفهانى من المركبات بين الثعلب والهرة الوحشية الحنظب وأنشد لحسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

أبوك أبوك وأنت ابنه * فبئس البنى وبئس الأب
وأمك سوداء بوبية * كأن أباملها الحنظب
ببيت أبوك لها سافدا * كما سافد الهرة الثعلب

وقال الطماخى يصف كلبا أسود

أعد للذئب وليل الحارس * مصدرا أتلع مثل الفارس
يستقبل الريح بأنف خانس * فى مثل جلد الحنظباء اليابس

﴿الحوار﴾ ولد الناقة ولا يزال حوارا حتى يفصل عن أمه فاذا فصل عن أمه فهو فصيل وثلاثة أحورة والكثير حيران وحوران أيضا قاله الجوهرى وذكر ابن هشام وغيره فى سرية عبد الله بن أنيس الى خالد بن نبيح وكانت فى المحرم فى السنة الثالثة من الهجرة وكان ينزل عرنه انه قال فى ذلك

تركت ابن ثور كالحوار وحوله * نوائح تفرى كل جيب مقدد

الأبيات الخمسة وسيأتى ذكر القصة ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة فى العنكبوت ( الأمثال ) قال صاحب يسار الكواعب له يا يسار كل لحم الحوار واشرب لبن العشار واياك وبنات الاحرار والقصة فى ذلك مشهورة وفى ذلك يقول الشاعر

وانى لأخشى ان خطبت اليهم * عليك الذى لا قى يسار الكواعب

وقالوا أمسخ من لحم الحوار قال الشاعر

وقد علم الغفر والطارقون * بأنك للضيف جوع وقر
مسيخ مليخ كلحم الحوار * فلا أنت حلو ولا أنت مر

المسيخ والمليخ الذى لا طعم له وقالوا كسؤر العبد من لحم الحوار ويضرب للشئ الذى لا يدرك منه شئ وأصله أن عبدا نحر حوارا وأكله كله ولم يبق لمولاه منه شيأ فضرب به المثل لما يفقد ألبتة

﴿ الحوت ﴾ السمك والجمع أحوات وحوتة وحيتان قال الله تعالى إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم الآية وهذا يمكن أن يقع من الحيتان بارسال من الله تعالى كارسال السحاب أو بوحي الهام كالوحي الى النحل أو باشعار في ذلك اليوم نحو مايشعر الله الدواب يوم الجمعة بأمر الساعة حسبما يقتضيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة فرقا من قيام الساعة ويحتمل أن يكون ذلك من الحيتان شعورا بالسلامة في ذلك اليوم على نحو شعور حمام الحرم بالسلامة قال أصحاب القصص كان الحوت يقرب ويكثر حتى يمكن أخذه باليد فاذا كان يوم الأحد غاب بجملته وقيل يغيب أكثره ولا يبقى منه إلا القليل وستأتي القصة في ذلك في باب القاف في لفظ القرد (وروينا) بالسند الصحيح عن سعيد بن جبير أنه قال لما أهبط الله تعالى آدم الى الارض لم يكن فيها غير النسر في البر والحوت في البحر وكان النسر يأوي الى الحوت فيبيت عنده فلما رأى النسر آدم عليه السلام أتى الحوت وقال ياحوت لقد أهبط اليوم الى الارض من يمشي على رجليه ويبطش بيديه فقال الحوت لئن كنت صادقا فالى منجا منه في البحر ومالك مخلص منه في البر (الأمثال) قال الشاعر

كالحوت لايلهيه شئ يلهمه * يصبح ظمآن وفي البحر فه

أللهم الا بتلاع يضرب لمن عاش بخير لاشرها (روى) الطبراني في معجمه الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال علماء هذه الامة رجلان رجلا آتاه الله علما فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا قليلا فذلك يصلي عليه طير السماء وحيتان الماء ودواب الارض والكرام الكاتبون يقدم على الله سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين ورجل آتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا قليلا فذلك يأتي يوم القيامة ملجما بلجام من نار وينادي مناد على رؤس الاشهاد هذا فلان بن فلان آتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا قليلا ثم يعذب حتى يفرغ من الحساب ويكفي الحوت شرفا أنه كان وعاء ومسكنا لنبي الله يونس

ابن متى عليه الصلاة والسلام وذلك أن الله تعالى أوحى اليه انى لم أجعل لك يونس رزقا وانما جعلت بطنك له حرزا وسجنا ثم استنقذه الله تعالى من بطنه واختلف فى مدة لبثه فى بطن الحوت فقال مقاتل بن حبان ثلاثة أيام وقال عطاء سبعة أيام وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدى والكلبى ومقاتل بن سليمان أربعين يوما وقال الشعبى التقمه ضحى ولفظه عشية وأما قوله تعالى وأنبتنا عليه شجرة من يقطين فالمراد باليقطين هنا القرع على قول جميع المفسرين فكل نبت يمتد وينبسط على وجه الارض ليس له ساق ولا يبقى على الشتاء نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين (فائدة) سئل امام الحرمين هل البارى تعالى فى جهة فقال هو متعال عن ذلك فقيل له ما الدليل على ذلك فقال قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على يونس بن متى فقيل له ما وجه ذلك فقال لا أقول حتى يأخذ ضيفى هذا ألف دينار يقضى بها دينه فقام بها رجلان فقال ان يونس بن متى رمى نفسه فى البحر فالتقمه الحوت وصار فى قعر البحر فى ظلمات ثلاث ونادى أن لا اله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم حين جلس على الرفرف الاخضر وانتهى الى أن سمع صريف الاقلام وناجاه ربه عما ناجاه وأوحى اليه ما أوحى بأقرب الى الله تعالى من يونس بن متى فى بطن الحوت فى ظلمة البحر انتهى وسيأتى فى باب النون ان شاء الله تعالى جواب ابن عباس رضى الله عنهما عن رسالة ملك الروم التى سأل فيها معاوية عن القبر الذى سار بصاحبه وروى الحاكم فى المستدرك باسناد فيه يزيد بن يزيد البلوى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فنزلنا منزلا فاذا فى الوادى رجل يقول اللهم اجعلنى من أمة محمد المرحومة قال فأشرفت عليه فاذا رجل طوله ثلثمائة ذراع فقال من أنت قلت أنا أنس بن مالك خادم النبى صلى الله عليه وسلم فقال وأين هو قلت هو ذا يسمع منك كلامك قال فأته واقرئه منى السلام وقل له أخوك الياس يقرئك السلام قال فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فجاء حتى عانقه وقعدا يتحدثان فقال يا رسول الله انى انما آكل فى السنة يوما واحدا وهذا

يوم فطري فأكل أنا وأنت فنزلت عليهما مائدة من السماء عليها خبز وحوت وكرفس فأكلوا وأطعماني وصليا العصر ثم ودعته ثم رأيته مرفي السحاب نحو السماء قال الحاكم صحيح الاسناد قال شيخ الاسلام العلامة شمس الدين الذهبي رحمه الله في الميزان أما استحيا الحاكم من الله تعالى في تصحيح مثل هذا وقال في تلخيص المستدرك بعد قول الحاكم هذا صحيح قلت بل هو موضوع قبح الله من وضعه وما كنت أحسب ولا أجوز أن الجهل يبلغ بالحاكم الى تصحيح هذا اه

(فائدة) قال القشيري يقال ان سليمان عليه الصلاة والسلام سأل ربه سبحانه وتعالى أن يأذن له أن يضيف يوما جميع الحيوانات فأذن الله تعالى له فأخذ سليمان في جمع الطعام مدة طويلة فأرسل الله تعالى له حوتا واحدا من البحر فأكل كل ما جمعه سليمان في تلك المدة الطويلة ثم استزاده فقال سليمان لم يبق عندي شئ ثم قال له وأنت تأكل كل يوم مثل هذا فقال رزقي كل يوم ثلاثة أضعاف هذا ولكن الله لم يطعمني اليوم إلا ما أطعمتني أنت فليتك لم تضيفني فاني بقيت اليوم جائعا حيث كنت ضيفك انتهى وفي هذا اشارة الى كمال قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه وسعة خزائنه إذ مثل سليمان مع سعة ملكه وقوة سلطانه الذي آتاه الله تعالى عجز أن يشبع مخلوقا واحدا من مخلوقات الله تعالى فسبحان المتكفل برزق خلقه * وهنا دقيقة يجب أن يتنبه لها وهي أن الشبع والري ليس هو من فعل الطعام والماء وانما أجرى الله العادة بخلق الشبع عند أكل الطعام وخلق الري عند شرب الماء فالشبع والري خلق الله تعالى هذا مذهب أهل الحق ولا التفات لمن قال غير ذلك (وحكمه * وخواصه * وتعبيره) كالسمك وسيأتي في باب السين المهملة ان شاء الله تعالى

* حوت الحيض * قال ابن زهر قال لي من رآه انه دابة عظيمة في البحر تمنع المراكب الكبار عن السير فاذا أشرف أهل السفينة على العطب رموا له بمخرق الحيض فيهرب ولا يقربهم فهي معدة معهم لذلك وهذا الحوت اسمه الفاطوس وسيأتي في باب الفاء ان شاء الله تعالى قال ومن عجيب أمر هذا الحيوان

أنه لا يقرب مركبا فيه امرأة حائض (وحكمه) كعموم السمك ودم الحوت نجس كسائر الدماء وقيل طاهر لانه اذا يبس ابيض بخلاف سائر الدماء فانها تسود كذا نقله القرطبي عن بعض الحنفية (الخواص) قال الرازي وغيره اذا سعط المصروع بوزن حبة من مرارته برئ من الصرع باذن الله تعالى وهو مجرب وكبده اذا جففت وسحقت وذر منها على الدم السائل قطعه أو على الجرح ألحمه وأبرأه وان كان عظيما وهو أيضا مجرب ووسط لحم ظهره اذا أخذت منه قطعة ولاكها انسان هيجت الباه وأنعظت (تذنيب) الحيض في المنام نكاح حرام فمن رأى انه حائض فانه يأتي محرما والمرأة اذا رأت انها حائض اختلط عليها أمرها فان اغتسلت ذهب الهم عنها وان رأت امرأة أنها مستحاضة وهي التي لم ينقطع الدم عنها فانها كثيرة الذنوب لا تثبت على توبة لان الاثم صار طبعا لها نسأل الله السلامة وقيل ان الرجل اذا رأى أنه حائض فانه يكذب وان رأى امرأته حائضا انغلق عليه أمره والله تعالى أعلم

﴿حوت موسى ويوشع عليهما الصلاة والسلام﴾ قال أبو حامد الاندلسي رأيت سمكة بقرب مدينة سبتة من نسل الحوت الذي أكل منه موسى وفتاه يوشع عليهما السلام فأحيا الله نصفه فاتخذ سبيله في البحر سربا ونسلها في البحر الى الآن في ذلك الموضع وهي سمكة طوطا أكثر من ذراع وعرضها شبر واحد في جانبها شوك وعظام وجلد رقيق على أحشائها ولها عين ونصف رأس من رآها من هذا الجانب استقذرها وهو يحسب أنها ميتة ونصفها الآخر صحيح والناس يتبركون بها ويهدونها الى الأماكن البعيدة قال ابن عطية وأنا رأيتها كذلك قال ومن غريب ما روى البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قصص هذه الآية ان الحوت انما حي لانه مسه ماء عين هنالك تدعى عين الحياة ما مست ميتا قط إلا وحي وقال الكلبي توضأ يوشع بن نون من عين الحياة فنضح على الحوت المالح وهو في المكتل من ذلك الماء فعاش الحوت فجعل يضرب بذنبه ولا يضرب بذنبه شيأ من الماء وهو ذاهب إلا يبس قال ومن غريبه أيضا ان بعض المفسرين ذكر أن موضع سلوك

الحوت عاد طريقا يبسا وأن موسى مشى عليه متبعا للحوت حتى أفضى به ذلك الطريق الى جزيرة فى البحر وفيها وجد الخضر (اشارة) كانت هذه القطرة مباركة فأحيا الله تعالى بها الميت لانها قطرة من وجه متوضئ وللعبادات تأثيرات فحياة القلب من ميراث العمل كان موسى ويوشع فى تعب ومشقة فلما حيي الحوت وجدا السبيل الى مطلبهما فكذا الجوارح والاعضاء فى خوف وحيرة حتى تحيا القلوب بذكر الله تعالى فاذا حيي القلب بالذكر أمنت الأعضاء وسكنت واعلم أن موسى عليه السلام جدّ فى طلب الخضر حتى وجده وكذلك يستحب لكل طالب فائدة دينية أو دنيوية أن يكون كرارا غير فرارا فاما الظفر والغنيمة واما القتل والشهادة كما اتفق للحسين الحلاج وغيره وقد تقدم ذكر قصته قريبا وروى أبيّ ابن كعب رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم تلتئم فدخل موسى على أثر الحوت فاذا هو بالخضر وقال قتادة ما سلك الحوت طريقا إلا صار ماء جامدا طريقا يبسا وكان موسى عليه الصلاة والسلام قد لحقه الجوع فقال لفتاه وهو يوشع آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا الآية قال ابن عطية وكان أبو الفضل الجوهرى يقول فى وعظه مشى موسى عليه السلام لما ناجاه ربه تعالى أربعين يوما لم يحتج الى طعام ولما مشى الى بشر لحقه الجوع والاشارة فى ذلك أنهما كانا متعلمين وطالب العلم من حقه أنه يحتمل كل مشقة ولا يبالى بصيف ولا شتاء ولا جوع ولا ذل إذ الذى يطلب لا يعرف قيمته إلا صاحبه ومن عرف قدر ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن طلب العظيم خاطر بالعظيم وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الصادا لمهملة فى الصرد عن مقاتل طرف من ذلك مطول * وكانت حياة الحوت عند مجمع البحرين قال قتادة مجمع البحرين هما بحر فارس وبحر الروم مما يلى الشرق وقيل هما بحر الاردن وبحر القلزم وقيل هما بحر بالمغرب وبحر بالزقاق والحكمة فى جمع موسى مع الخضر عليهما السلام بمجمع البحرين أنهما بحران فى العلم أحدهما أعلم بالظاهر وأعنى بالظاهر علم الشرع وهو موسى والآخر أعلم بالباطن وأعنى بالباطن علم

الحقيقة وأسرار الملكوت وهو الخضر فكان اجتماع البحرين بمجمع البحرين فحصلت المناسبة (اشارة) اعلم أن موسى عليه الصلاة والسلام لم يجد من هو دونه وهو الخضر عليه السلام حتى تجرد عن كل ماسواه فكذلك العبد لا يجد قرب مولاه وحبه حتى يتجرد عن كل ماسواه قال الشبلي انفرد بالله حتى تكون مجردا عن الاغيار وتكون واحدا للواحد فردا للفرد وقال الامام تاج الدين ابن عطاء الله السكندري من تجرد في وقته لوقته فاته من وقته ومن استقبل الوقت فاز بحظه وأنشد

لا كنت ان كنت أدري * كيف الطريق اليكا
أفنيتني عن جميعي * فكنت سلم يديكا

وقيل للجنيد متى يكون العبد منفردا متحيزا قال اذا ألزم جوارحه الكف عن جميع المخالفات وأفنى حركاته عن كل الارادات فكان شبحا بين يدي الحق لا يتميز وما أحسن قول بعضهم

وعن فنائي فني فنائي * وفي فنائي وجدت أنتا
في محو اسمي ورسم جسمي * سألت عني فقلت أنتا
أشار سرّي اليك حتى * فني فنائي ودمت أنتا
أنت حياتي وسر قلبي * فحيثما كنت كنت أنتا

قال الشبلي اضرب بالدنيا وجه عاشقها وبالآخرة وجه طالبها وسلم نفسك وقد وصلت فاذا قلت الله فهو الله واذا سكت فهو الله وهذا هو المقام العظيم واسم الخضر عليه السلام مضطرب فيه اضطرابا متباينا فقيل انه بليا بن ملكان بن فالغ بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام قال وهب بن منبه وقيل ايليا بن عاميل بن شما لحسين بن ارما بن علقما بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم عليهما السلام وقيل اسمه أرميا بن حلقيا من سبط هرون قاله الثعلبي (قلت) والاصح الذي نقله أهل السير وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم كما قاله البغوي وغيره أن اسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء مثناة من تحت وفي آخره ألف ابن

ملكان بفتح الميم وباسكان اللام وبالنون فى آخره وقيل بليان قيل كان من بنى اسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك وكنيته أبو العباس قال السهيلى كان أبوه ملكا وأمه اسمها أهلوا ها ولدته فى مغارة وانه وجد هناك شاة ترضعه فى كل يوم من غنم رجل من القرية ولما وجده الرجل أخذه ورباه فلما شب طلب أبوه كاتبا وجمع أهل المعرفة والنباله ليكتب الصحف التى أنزلت على ابراهيم وشيث فكان فيمن أقدم عليه من الكتاب ابنه الخضر عليه السلام وهو لا يعرفه فلما استحسن خطه ومعرفته بحث عن جلية أمره فعرف أنه ابنه فضمه لنفسه وولاه أمر الناس ثم ان الخضر فر من الملك لاسباب يطول ذكرها ولم يزل سائحا الى ان وجد عين الحياة فشرب منها فهو حى الى ان يخرج الدجال وانه الرجل الذى يقتله الدجال ويقطعه ثم يحييه الله تعالى انتهى وسيأتى ان شاء الله تعالى عن صاحب ابتلاء الاخيار فى باب السين المهملة فى لفظ السعلاة أنه ابن خالة ذى القرنين * واختلف فى سبب تلقيبه بالخضر فقال الاكثرون لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من تحته خضراء والفروة وجه الارض وقيل لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله والصواب الاول * واختلف فى حياته فقال الامام محيى الدين النووى وجمهور العلماء هو حى موجود بين أظهرنا قال وهذا متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم فى رؤيته والاجتماع به والاخذ عنه وسؤاله وجوابانه ووجوده فى المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تشهر قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هو حى عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم على ذلك وانما شذ بانكاره بعض المحدثين انتهى وقال الحسن انه مات وقال ابن المنادى لا يثبت حديث فى بقائه وقال الامام أبو بكر بن العربى مات قبل انقضاء المائة ويقرب من هذا جواب الامام محمد بن اسمعيل البخارى لما سئل عن الخضر والياس عليهما السلام هل هما فى الاحياء فقال كيف يكون ذلك وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر الارض أحد والصحيح الصواب انه حى وقال بعضهم انه

اجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزى أهل بيته وهم مجتمعون لغسله وقد روى ذلك من طرق صحاح وفى التمهيد لابن عبد البر امام أهل الحديث فى وقته رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم حين غسل وكفن سمعوا قائلا يقول السلام عليكم أهل البيت ان فى الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل تالف وعزاء من كل مصيبة فعليكم بالصبر واحتسبوا ثم دعالهم ولا يرون شخصه فكانوا يرون انه الخضر عليه السلام يعنى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته رضى الله تعالى عنهم قال السهيلى وقد ذكر أن الخضر عليه السلام هو أرميا ء ولم يصححه محمد بن جرير الطبرى وأبطله بما يطول ذكره من الحجج وذكر أيضا انه اليسع صاحب الياس عليهما السلام وأعجب ما فى ذلك قول من قال انه ابن فرعون صاحب موسى عليه السلام ذكره النقاش انتهى واختلف فى نبوته فقال القشيرى وكثيرون هو ولى وقال بعضهم هو نبي ورجحه النووى وحكى الماوردى فى تفسيره ثلاثة أقوال أحدها أنه نبي والثانى أنه ولى والثالث انه من الملائكة وهذا القول غريب باطل لما قدمناه وقال المازرى اختلف العلماء فى الخضر هل هو ولى أو نبي فقال الاكثرون هو نبي واحتجوا بقوله تعالى وما فعلته عن أمرى فدل على أنه نبي يوحى اليه وبأنه أعلم من موسى وبعد أن يكون ولى أعلم من نبي وأجاب الآخرون بانه يجوز أن يكون الله تعالى قد أوحى الى نبي ذلك الزمان بان يأمر الخضر بذلك انتهى ولم ينقل أنه كان مع موسى نبي فكيف يتأتى هذا الجواب والخضر كان فى عصر موسى فان نقل أنه كان معه نبي آخر قبل هذا الاحتمال فى الجواب والا فلا فان قيل ان يوشع بن نون كان نبيا فى زمن موسى قيل هذه القضية كانت قبل نبوته وأيضا فهو كان مصاحبا لموسى ومرافقه حين لقيا الخضر وهو الذى أخبر موسى بانسياب الحوت فى البحر * واختلف فى كونه مرسلا فقال الثعلبى الخضر نبي بعثه الله بعد شعيب وهو معمر محجوب عن أبصار أكثر الناس وقيل انه لا يموت الا فى آخر الزمان حين يرفع القرآن وقصته مع موسى فى السفينة والغلام والقرية طويلة مشهورة تركناها لطولها

واشتهارها لكن قال السهيلي ان القرية برقة وقيل غير ذلك ( فائدة ) لما حان لموسى والخضر أن يتفرقا قال له الخضر عليه السلام لو صبرت لاتيت على ألف عجب كل عجب أعجب مما رأيت فبكى موسى عليه السلام على فراقه ثم قال موسى للخضر عليهما السلام أوصني يا نبي الله فقال له الخضر يا موسى اجعل همك في معادك ولا تخض فيما لا يعنيك ولا تترك الخوف في أمنك ولا تيأس من الامن في خوفك وتدبر الامور في علانيتك ولا تذر الاحسان في قدرتك فقال له موسى زدني يا نبي الله فقال له الخضر يا موسى اياك واللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير أحدا من الخطائين بخطاياهم بعد الندم وابك على خطيئتك يا ابن عمران فقال له موسى عليه السلام قد أبلغت في الوصية فأتم الله عليك نعمته وعمرك في طاعته وكلأك من عدوه فقال له الخضر عليه السلام وأوصني أنت فقال له موسى اياك والغضب الا في الله ولا ترض عن أحد الا في الله ولا تحب لدنيا ولا تبغض لدنيا فان ذلك يخرج من الايمان ويدخل في الكفر فقال له الخضر لقد أبلغت في الوصية فأعانك الله على طاعته وأراك السرور في أمرك وحببك الى خلقه وأوسع عليك من فضله فقال موسى عليه السلام آمين رواه السهيلي وقال البغوي روى أن موسى لما أراد أن يفارق الخضر عليه السلام قال له أوصني قال له يا موسى لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به ( تتمة ) في كتاب الهواتف لابي بكر بن أبي الدنيا ان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لقي الخضر عليه السلام وعلمه هذا الدعاء وذكر فيه ثوابا عظيما لمن قاله في دبر كل صلاة وهو يا من لا يشغله سمع عن سمع ويا من لا تغلطه المسائل ويا من لا يبرمه الحاح الملحين أذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك وذكر في كتابه أيضا عن عمر رضي الله تعالى عنه في هذا الدعاء بعينه نحو ما ذكر عن علي رضي الله عنه في سماعه من الخضر عليه السلام ( عجيبة ) روى الامام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في كتابه المتفق والمفترق في ترجمة أسامة بن زيد التنوخي أنه ولي مصر للوليد بن عبد الملك بن مروان ولأخيه سليمان وهو الذي بنى مقياس النيل العتيق

الذى بجزيرة فسطاط مصر ذكره ابن يونس فى تاريخه ثم روى الخطيب فى ترجمة أسامة هذا أن صنما كان بالاسكندرية يقال له شراحيل على حشفة من حشف البحر مستقبلا بأصبع من أصابع كفه القسطنطينية لا يدرى أكان مما عمله سليمان النبى عليه الصلاة والسلام أو الاسكندر تصاد عنده الحيتان وكانت الحيتان تدور حوله وحول الاسكندرية وكان قدم الصنم طول قامة الرجل اذا انبطح ومد يديه فكتب أسامة بن زيد وهو عامل مصر للوليد بن عبد الملك يا أمير المؤمنين ان عندنا بالاسكندرية صنما يقال له شراحيل وهو من نحاس وقد غلت علينا الفلوس فان رأى أمير المؤمنين أن ننزله ونجعله فلوسا فعلنا وان رأى غير ذلك فليكتب الينا بما نعتمده فى أمره فكتب اليه لا تنزله حتى أبعث اليك أمناء يحضرونه فبعث اليه رجالا أمناء فأنزلوا الصنم عن الحشفة فوجدت عيناه ياقوتتين حمراوين ليس لهما قيمة فضربه أسامة بن زيد فلوسا فانطلقت الحيتان ولم ترجع الى ذلك المكان أبدا بعد أن كانت لا تفارقه ليلا ولا نهارا وتصاد بالأيدى

﴿ الحوشى ﴾ النعم المتوحشة ويقال ان الابل الحوشية منسوبة الى الحوش وهى فحول جن تزعم العرب أنها ضربت فى نعم بعضهم فنسبت اليها

﴿ الحوصل ﴾ طائر كبير له حوصلة عظيمة يتخذ منها الفرو وجمعه حواصل قال ابن البيطار وهذا الطائر يكون بمصر كثيرا ويعرف بالبجع وجمل الماء والسكى بضم الكاف وسكون الياء المثناة من تحت وهو صنفان أبيض وأسود فالاسود منه كريه الرائحة ولا يكاد يستعمل والأجود الأبيض وحرارته قليلة ورطوبته كثيرة وهو قليل البقاء ولبسه يصلح للشباب وذوى الأمزجة الحارة ومن تغلب عليه الصفراء انتهى والمعروف خلاف ما قال وانه أشد حرارة من فرو الثعلب والحوصلة والحوصل من الطائر والظليم بمنزلة المعدة للانسان (وحكمه) الحل كما جزم به الرافعى وغيره عموما * فان قيل لم لا أجرى فيه الوجه الذى فى طير الماء * فالجواب ان ذلك الوجه يجرى فى طير لا يفارق الماء وهذا يألفه ثم يفارقه فهو كالأوز البلدى وقد رأيت منه بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم واحدا أقام بها

أعوا مايمشى فى أزقتها لكن غالب اقتياته فى البر اللحم وفى البحر السمك

﴿ الحلان ﴾ بحاء مضمومة بعدها لام ألف مشددة ثم نون هو الجدى يوجد فى بطن أمه وقال الأصمعى الحلان والحلام بالنون وبالميم صغار الغنم وقال ابن السكيت الحلان الذى يصلح أن يذبح للنسك وفى الحديث ان عمر رضى الله تعالى عنه قضى فى أم حبين يقتلها المحرم بحلان وفى حديث آخر ذبح عثمان كما يذبح الحلان أى ان دمه أطل كما أطل دم الحلان وحكمه سيأتى ان شاء الله تعالى

﴿ حيدرة ﴾ اسم من أسماء الأسد روى البخارى ومسلم عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه يوم خيبر وهو أرمد فقال لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله و يحب الله ورسوله قال فأتيت عليا وجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فبصق فى عينيه فبرأ وأعطاه الراية قال فبرز مرحب وهو يقول

قد علمت خيبر أنى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب
اذا الحروب أقبلت تلتهب

قال فبرز له على رضى الله عنه وهو يقول

أنا الذى سمتنى أمى حيدره * كليث غابات كريه المنظره
أكيلهم بالسيف كيل السندره

وضرب مرحبا ففلق رأسه وقتله وكان الفتح قال السهيلى ذكر قاسم بن ثابت فى تسمية حيدرة ثلاثة أقوال الاول ان اسمه فى الكتب القديمة أسد والاسد هو حيدرة والثانى أن أمه فاطمة بنت أسد حين ولدته كان أبوه غائبا فسمته باسم أبيها أسد فقدم أبوه فسماه عليا والثالث انه كان يلقب فى صغره بحيدرة لان الحيدرة الممتلئ لحما العظيم البطن وكذلك كان على رضى الله تعالى عنه ولذلك قال بعض اللصوص حين فر من سجنه الذى سماه نافعا وقيل يافعا بالياء

ولو أنى مكثت لهم قليلا * لجرونى لحيدرة البطين

اه وكان مرحب قد رأى في المنام كأن أسدا افترسه فأراد علي رضي الله تعالى عنه أن يذكره أنه هو الأسد الذي يقتله فكاشفه بذلك فلما سمع مرحب قوله تذكر المنام فأرعد فقتله علي رضي الله تعالى عنه وبهذا يستدل على جواز المبارزة في الحرب بشرط أن لا يتضرر المسلمون بقتل المبارز فان طلبها كافر استحب الخروج اليه وروى أبو داود باسناد صحيح عن علي رضي الله عنه أنه قال لما كان يوم بدر تقدم عتبة بن ربيعة بنفسه وتبعه أخوه وابنه فنادى من يبارز فانتدب اليه شبان من الأنصار فقال من أنتم فأخبروه فقال لا حاجة لنا فيكم انما أردنا بني عمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة بن الحرث فأقبل حمزة الى عتبة بن ربيعة وأقبلت أنا الى أخيه شيبة وأقبل عبيدة الى الوليد بن عتبة فاختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فأثخن كل منهما صاحبه ثم ملنا الى الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخ ساقه يسيل فقال أشهيد أنا يا رسول الله قال نعم قال وددت والله أن أبا طالب كان حيا ليعلم أننا أحق منه بقوله

ولا نسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم أنشأ يقول

فان تقطعوا رجلي فاني مسلم * أرجي بها عيشا من الله عاليا

وألبسني الرحمن فضلا ومنة * لباسا من الاسلام غطى المساويا

قال الشافعي رضي الله عنه وبارز يوم الخندق عمرو بن عبدود لانه خرج ينادي من يبارز فقام له علي رضي الله عنه وهو متقنع بالحديد فقال أنا له يا نبي الله فقال انه عمرو اجلس فنادى عمرو الا رجل يبارز ثم جعل يوبخهم ويقول أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل منكم يدخلها أفلا يبرز الي رجل منكم فقام علي رضي الله عنه وقال أنا له يا رسول الله فقال له انه عمرو اجلس فنادى الثالثة وذكر شعرا فقام علي وقال أنا له يا رسول الله قال انه عمرو قال وان كان عمرا فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى اليه حتى أتاه فقال له عمرو من أنت قال أنا علي بن أبي طالب

قال غيرك يا ابن أخي أريد من أعمامك من هو أسن منك فاني أكره أن أهريق دمك فقال له علي رضي الله عنه لكني والله لا أكره أن أهريق دمك فغضب ونزل عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي رضي الله عنه مغضبا فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأس علي فشجه وضربه علي رضي الله عنه على حبل عاتقه فسقط قتيلا وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف صلى الله عليه وسلم أن عليا قد قتله اه وجاء في بعض الروايات أن عليا رضي الله عنه لما بارز عمرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم برز الايمان كله للشرك كله وكان سيف علي رضي الله عنه يقال له ذو الفقار لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر وكان لمنبه بن الحجاج سلبه منه النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وأعطاه عليا رضي الله عنه وكان من حديدة وجدت عند الكعبة من دفن جرهم أو غيرهم وكانت صمصامة عمرو بن معدي كرب من تلك الحديدة أيضا ( تتمة ) ينبغي لمقدم العسكر أن يتشبه بصفات من صفات الحيوان فيكون في قوة القلب كالاسد لا يجبن ولا يفر وفي الكبر كالنمر لا يتواضع للعدو وفي الشجاعة كالدب يقاتل بجميع جوارحه وفي الحملة كالخنزير لا يولي دبره اذا حمل وفي الغارة كالذئب اذا يئس من وجه أغار من وجه وفي حمل السلاح كالنملة تحمل أضعاف وزن بدنها وفي الثبات كالحجر لا يزول عن مكانه وفي الوفاء كالكلب لو دخل سيده النار يتبعه وفي الصبر كالحمار وفي التماس الفرصة كالديك وفي الحراسة كالكركي وفي التعب كاليعر وهي دويبة تكون بخراسان تسمن على التعب والمشقة

﴿ الحيرمة ﴾ البقرة والجمع حيرم قال ابن أحمر

* تبدل أدما من ظباء وحيرما * كذا أنشده الجوهري

﴿ الحية ﴾ اسم يطلق على الذكر والأنثى فان أردت التمييز قلت هذا حية ذكر وهذه حية أنثى قاله المبرد في الكامل وانما دخلته الهاء لانه واحد من جنس كبطة ودجاجة على أنه قد روي عن بعض العرب رأيت حيا على حية أي ذكرا على أنثى

وفلان حية ذكر والنسبة الى الحية حيوى والحيوت ذكر الحيات أنشد الأصمعى

ويأكل الحية والحيوتا * ويخنق العجوز أو تموتا

وذكر ابن خالويه لها مائتى اسم ونقل السهيلى عن المسعودى أن الله تعالى لما أهبط الحية الى الارض أنزلها بسجستان فهى أكثر أرض الله حيات ولولا العربد يأكلها ويفنى كثيرا منها لخلت من أهلها لكثرة الحيات وقال كعب الاحبار أهبط الله تعالى الحية بأصبهان وابليس بجدة وحواء بعرفة وآدم بجبل سرنديب وهو بأرض الصين فى بحر الهند عال يراه البحريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم عليه الصلاة والسلام مغموسة فى الحجر ويرى على هذا الاثر كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له فى كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عليه الصلاة والسلام ويقال ان الياقوت الاحمر يوجد على هذا الجبل فتحدره السيول والأمطار من ذروته الى الحضيض ويوجد به ألماس أيضا وبه يوجد العود كذا قاله القزوينى (قلت) وهو قريب من جبل يقال له ساتيدما بكسر المثناة من فوق بعدها مثناة من تحت ودال مهملة وميم وألف وهو متصل من بحر الروم الى بحر الهند ليس يأتى يوم من الدهر الا ويسفك عليه دم فسمى ساتيدما لذلك وكان قيصر قد غزا كسرى وأتى بلاده فاحتال له حتى انصرف عنه فاتبعه كسرى فى جنوده فأدركه بساتيدما فانهزم أصحاب قيصر مرعوبين من غير قتال فقتلهم كسرى قتل الكلاب ونجا قيصر ولم يدركه كذا حكاه البكرى فى معجمه وذكره الجوهرى نقلا عن سيبويه كذلك وأنشدوا على ذلك

لما رأت ساتيدما استعبرت * لله در اليوم من لامها

والحية أنواع منها الرقشاء وهى التى فيها نقط سود وبيض ويقال لها الرقطاء أيضا وهى من أخبث الأفاعى قال النابغة فى وصف السليم

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى أنيابها السم ناقع

تبادرها الراقون من شر سمها * فتطلقه يوما ويوما تراجع

تسهد من ليل التمام سليمها * كحلى نساء فى يديه قعاقع

وقال غيره

هم أيقظوا رهط الأفاعي ونبهوا * عقارب ليل نام عنها حواتها
وهم نقلوا عني الذي لم أقله به * وما آفة الأخبار الا رواتها

تزعم الأعراب ان الأفاعي صم وكذلك النعام قال علي بن نصر الجهضمي دخلت على المتوكل فاذا هو يمدح الرفق فأكثر فقلت يا أمير المؤمنين أنشدني الأصمعي

لم أر مثل الرفق في لينه * أخرج للعذراء من خدرها
من يستعن بالرفق في أمره * يستخرج الحية من جحرها

فقال يا غلام الدواة والقرطاس فأتى بهما فكتبهما وأمر لي بجائزة سنية وقال أبو بكر بن أبي دؤاد كان المستعين بالله بعث الى نصر بن علي يشخصه للقضاء فدعاه عبد الملك أمير البصرة وأمره بذلك فقال ارجع فاستخر الله فرجع الى بيته فصلى ركعتين وقال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك ونام فنبهوه فاذا هو ميت وذلك في شهر ربيع الآخر سنة خمسين ومائتين ومن أنواعها الأزعر وهو غالب فيها ومنها ما هو أزب ذو شعر ومنها ذوات القرون وارسطو ينكر ذلك قال الراجز

وذات قرنين طحون الضرس * تنهس لو تمكنت من نهس
تدير عينا كشهاب القبس

ومنها الشجاع وسيأتي في باب الشين المعجمة ومنها العربد وهي حية عظيمة تأكل الحيات كما تقدم ومنها الأصلة وهو عظيم جدا له وجه كوجه الانسان ويقال انه يصير كذلك اذا مرت عليه ألوف من السنين ومن خاصية هذا أن يقتل بالنظر أيضا ومنها الصل وتسمى المكالة لانها مكالة الرأس وقيل الصل الاول وهذه المكالة وهي شديدة الفساد تحرق كل ما مرت عليه ولا ينبت حول جحرها شيء من الزرع أصلا واذا حاذى مسكنها طائر سقط ولا يمر حيوان بقربها الا هلك وتقتل بصفيرها على غلوة سهم ومن وقع عليه بصرها ولو من بعد مات ومن نهشته مات في الحال وضربها فارس برمحه فانهو وفرسه وهي كثيرة ببلاد الترك ومنها ذو الطفيتين والأبتر وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتلوهما فانهما يلتمسان

البصر و يسقطان الحبالى قال الزهرى ونرى ذلك من سمها وسيأتى بيان هذا الحديث فى باب الطاء ان شاء الله تعالى ومنها الناظر متى وقع نظره على انسان مات الانسان من ساعته ومنها نوع آخر اذا سمع الانسان صوته مات ومن أسماء الحية العيم والعين والصم والأزعر والأبتر والناشر والاين والارقم والاصلة والجان والثعبان والشجاع والازب والأفعى والافعوان وهو الذكر من الأفاعى كما تقدم والأرقش والأرقط والصل وذو الطفيتين والعربد قال ابن الأثير و يقال للحية أبو البخترى وأبو الربيع وأبو عثمان وأبو العاصى وأبو مذعور وأبو وثاب وأبو يقظان وأم طبق وأم عافية وأم عثمان وأم الفتح وأم محبوب و بنات طبق والحية الصماء وهى الشديدة الشر قال عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه

اذا تخازرت ومابى من خزر * ثم كسرت الطرف من غير حور
ألفيتنى ألوى بعيد المستمر * أحمل ماحملت من خير وشر

كالحية الصماء فى أصل الشجر

والصمة الذكر من الحيات وجمعه صمم و به سمى ولد زيد بن الصمة وزعم أهل الكلام فى طبائع الحيوان أن الحية تعيش ألف سنة وهى فى كل سنة تسلخ جلدها وتبيض ثلاثين بيضة على عدد أضلاعها فيجتمع عليها النمل فيفسد غالب بيضها ولا يصلح منه الا القليل وان لدغها العقرب ماتت ومن أنواعها الحريش وقد تقدم ذكره وشرها الأفاعى ومسكنها الرمال و بيض الحيات مستطيل وهو كدر اللون وأخضر وأسود وأبيض وأرقط وفى بيضه نمش ولمع والسبب فى اختلاف ذلك لايعرف وداخله شئ كالصديد وهو فى جوفها منضد طولا على خط واحد وليس للحيات سفاد يعرف وانما هو التواء بعضها على بعض ولسانها مشقوق فيظن بعض الناس أن لها لسانين وتوصف بالنهم والشره لأنها تبتلع الفراخ من غير مضغ كما يفعل الأسد ومن شأنها أنها اذا ابتلعت شيأ له عظم أتت شجرة أو نحوها فتلتوى عليها التواء شديدا حتى يتكسر ذلك فى جوفها ومن عادتها أنها اذا

نهشت انقلبت فيتوهم بعض الناس أنها فعلت ذلك لتفرغ سمها وليس كذلك ومن شأنها أنها اذا لم تجد طعاما عاشت بالنسيم وتقتات به الزمن الطويل وتبلغ الجهد من الجوع فلا تأكل الا من لحم الشئ الحى وهى اذا كبرت صغر جسمها واقتنعت بالنسيم ولم تشته الطعام ومن غريب أمرها أنها لا تريد الماء ولا ترده الا أنها لا تضبط نفسها عن الشرب اذا شمته لما فى طبعها من الشوق اليه فهى اذا وجدته شربت منه حتى تسكر وربما كان السكر سبب هلاكها والذكر لا يقيم بموضع واحد وانما تقيم الأنثى على بيضها حتى تخرج فراخها وتقوى على الكسب ثم تخرج وهى سائرة فان وجدت جحرا انسابت فيه وعينها لا تدور فى رأسها بل كأنها مسمار مضروب فى رأسها وكذلك عين الجراد اذا قلعت عادت وكذلك نابها اذا قلع عاد بعد ثلاثة أيام وكذلك ذنبها اذا قطع نبت ومن عجيب أمرها أنها تهرب من الرجل العريان وتفرح بالنار وتطلبها وتتعجب من أمرها وتحب اللبن حبا شديدا واذا ضربت بسوط مسه عرق الخيل ماتت وتذبح فتبقى أياما لا تموت وقد تقدم أنها اذا عميت أو خرجت من تحت الارض لا تبصر طلبت الرازيانج الأخضر فتحك به بصرها فتبصر فسبحان من قدر فهدى قدر عليها العمى وهداها الى ما يزيله عنها وليس شئ فى الارض مثل الحية الا وجسم الحية أقوى منه ولذلك اذا أدخلت صدرها فى جحر أو صدع لم يستطع أقوى الناس اخراجها منه وربما تقطعت ولا تخرج وليس لها قوائم ولا أظفار تتثبت بها وانما قوى ظهرها هذه القوة لكثرة أضلاعها فان لها ثلاثين ضلعا واذا مشت مشت على بطنها فتتدافع أجزاؤها وتسعى بذلك الدفع الشديد والحيات فى أصل الطبع مائية وتعيش فى البحر بعد أن كانت برية وفى البر بعد أن كانت بحرية قال الجاحظ الحيات ثلاثة أنواع نوع منها لا ينفع للسعته ترياق ولا غيره كالثعبان والافعى والحية الهندية ونوع منها ينفع فى لسعته الدرياق وما كان سواهما مما يقتل فانما يقتل بواسطة الفزع كما حكى ان شخصا نام تحت شجرة فتدلت عليه حية فعضت رأسه فانتبه محمر الوجه وحك رأسه

وتلفت فلم يرأحدا فلم يرتب بشئ و وضع رأسه ونام فلما كان بعد ذلك بمدة قال له بعض من رآها هل علمت مم كان انتباهك تحت الشجرة قال لا والله ماعلمت قال انما كان من حية تدلت عليك فعضت رأسك فلما قت فزعا تقلصت ففزع فزعة فاضت فيها نفسه قال فهم يزعمون ان الفزع هو الذى هيج السم وفتح مسام البدن حتى مشى السم فيه انتهى (فائدة) فى النصائح لابن ظفر ان خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه لما تحصن منه أهل الحيرة بالقصر الابيض وغيره من حصونهم نزل بالنجف وأرسل اليهم ان ابعثوا الى رجلا من عقلائكم فأرسلوا اليه عبد المسيح ابن عمرو بن قيس بن حيان بن نفيلة الغسانى وكان من المعمرين عمر أكثر من ثلثمائة وخمسين سنة فقاوله المقاولة المشهورة وكان فى يد عبد المسيح قارورة يقلبها فقال له خالد ما الذى فى هذه القارورة قال سم ساعة قال ماتصنع به قال ان وجدت عندك ما أحبه لقومى وأهل بلدى حمدت الله وقبلته وان لم أجد ذلك شربته وقتلت نفسى به ولم أرجع الى قومى بما يسوؤهم فقال خالد رضى الله عنه هاتها فناوله القارورة فأفرغها خالد فى راحته وقال بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثم شربه ويقال انه شرب عليه ماء فضرب بذقنه على صدره وغشيه عرق ثم سرى عنه فانصرف عبد المسيح الى قومه وكانوا نصارى نسطورية الا أنهم عرب فقال لهم جئتكم من عند رجل شرب سم ساعة فلم يضره فاعطوه ماسألكم وأخرجوه من أرضكم راضيا فهؤلاء قوم مصنوع لهم وسيكون لهم شأن عظيم فصالحوه على ثمانين ألف درهم فضة انتهى وقال بعضهم ان سم ساعة لا يكون الا من الحية الهندية ولا ينفع فيها درياق ولا غيره وفى النصائح أيضا أن أمة لابى الدرداء رضى الله تعالى عنه قالت له من أى جنس أنت قال أنا آدمى مثلك قالت كيف تكون آدميا وقد أطعمتك السم أربعين يوما فما ضرك فقال لها أما علمت أن الذاكرين الله تعالى لا يضرهم شئ وانى كنت أذكر الله باسمه الأعظم قالت وما هو قال بسم الله الذى لا يضر مع اسمه

شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثم قال ما الذى حملك على ذلك قالت بغضك قال أنت حرة لوجه الله تعالى وأنت فى حل مما صنعت انتهى (عجيبة) ذكر القرطبى فى تفسير سورة غافر عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن كعب الأحبار أنه قال لما خلق الله تعالى العرش قال لم يخلق الله تعالى خلقا أعظم منى واهتز تعاظما فطوقه الله تعالى بحية لها سبعون ألف جناح فى كل جناح سبعون ألف ريشة فى كل ريشة سبعون ألف وجه فى كل وجه سبعون ألف فم فى كل فم سبعون ألف لسان يخرج من أفواهها كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد الحصى والثرى وعدد أيام الدنيا وعدد الملائكة أجمعين فالتوت الحية على العرش فالعرش الى نصف الحية وهى ملتوية عليه فتواضع عند ذلك انتهى وروى أن الرشيد نام ليلة فسمع قائلا يقول

ياراقد الليل انتبه * ان الخطوب لها سرى

ثقة الفتى من نفسه * ثقة محلة العرى

فاستيقظ فوجد المصابيح قد طفئت فأمر بالشموع فأوقدت ونظر فاذا حية بقرب فراشه فقتلها (غريبة) ذكر الامام أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله تعالى فى الأذكياء عن بشر بن الفضل قال خرجنا حجاجا فمررنا بماء من مياه العرب فوصف لنا فيه ثلاث جوار أخوات بارعات فى الجمال وانهن يتطببن ويعالجن فأحببنا أن نراهن فعمدنا الى صاحب لنا فحككنا ساقه بعود حتى أدميناه ثم حملناه وأتينا به اليهن فقلنا هذا سليم فهل من راق فخرجت الينا الاخت الصغرى فاذا جارية كالشمس الطالعة فجاءت حتى وقفت عليه ونظرته فقالت ليس بسليم قلنا وكيف ذلك قالت انه خدشه عود بالت عليه حية ذكر والدليل على ذلك أنه اذا طلعت عليه الشمس مات قال فلما طلعت الشمس مات فعجبنا من ذلك وانصرفنا وفيه أيضا فى أواخره ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر بحاو يطار حية فقالت له الحية يا روح الله قل له لئن لم يلتفت عنى لاضربنه ضربة أقطعه قطعا فرعيسى عليه الصلاة والسلام ثم عاد هاذا الحية فى سلة الحاوى فقال

لها عيسى عليه السلام ألست القائلة كذا وكذا فكيف صرت معه فقالت يا روح الله انه قد حلف لى والآن غدر بى فسم غدره أضر عليه من سمى ( وفى عجائب المخلوقات للقزوينى أن الريحان الفارسى لم يكن قبل كسرى أنوشروان وانما وجد فى زمانه وسببه أنه كان ذات يوم جالسا للمظالم اذ أقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره فهموا بقتلها فقال كسرى كفوا عنها فانى أظنها مظلومة فمرت تنساب فأتبعها كسرى بعض أساورته فلم تزل سائرة حتى استدارت على فوهة بئر فمزلت فيها ثم أقبلت تتطلع فنظر الرجل فاذا فى قعر البئر حية مقتولة وعلى متنها عقرب أسود فأدلى رمحه الى العقرب ونخسه به وأتى الى الملك فأخبره بحال الحية فلما كان فى العام القابل أتت تلك الحية فى اليوم الذى كان كسرى جالسا فيه للمظالم وجعلت تنساب حتى وقفت بين يديه ونفضت من فيها بزرا أسود فأمر به الملك ان يزرع فنبت منه الريحان وكان الملك كثير الزكام وأوجاع الدماغ فاستعمل منه فنفعه جدا (فائدة أخرى) فى حلية الاولياء للحافظ العلامة أبى نعيم رحمه الله تعالى فى ترجمة سفيان بن عيينة عن يحيى بن عبد الحميد قال كنت فى مجلس سفيان بن عيينة وقد اجتمع عنده ألف انسان أو يزيدون أو ينقصون فالتفت فى آخر مجلسه الى رجل كان عن يمينه وقال قم حدث الناس بحديث الحية فقال الرجل اسندونى فأسندناه فشال جفونه عن عينيه ثم قال ألا فاسمعوا وعوا حدثنى أبى عن جدى أن رجلا كان يعرف بابن الحمير وكان له ورع وكان يصوم النهار ويقوم الليل وكان مبتلى بالقنص فخرج يوما يتصيد فبينما هو سائر اذ عرضت له حية فقالت يا محمد بن حمير أجرنى أجارك الله فقال لها ممن قالت من عدو قد ظلمنى قال لها وأين عدوك قالت له من ورائى قال لها من أى أمة أنت قالت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ففتحت لها رداءى وقلت لها ادخلى فيه قالت يرانى عدوى قال فبسطت لها طمرى وقلت لها ادخلى بين طمرى وبطنى قالت يرانى عدوى قلت لها فما الذى أصنع بك قالت ان أردت اصطناع المعروف فافتح لى فاك حتى أنساب فيه قلت أخشى أن تقتلينى فقالت لا والله ما أقتلك والله شاهد

على بذلك وملائكته وأنبياؤه وحملة عرشه وسكان سمواته ان لا أقتلك قال ففتحت لها فى فانسابت فيه ثم مضيت فعارضنى رجل معه صمصامة فقال يا محمد فقلت له ما تشاء قال هل لقيت عدوى قلت ومن عدوك قال حية قلت اللهم لا واستغفرت ربى مائة مرة من قولى لا لعلمى أين هى ثم مضيت قليلا فاذا بها قد أخرجت رأسها من فمى وقالت أنظر هل مضى هذا العدو فالتفت فلم أر أحدا فقلت لم أر أحدا فان أردت الخروج فاخرجى فقالت الآن يا محمد اختر لنفسك واحدة من اثنتين اما أن أفتت كبدك واما أن أنفث فى فؤادك فادعك بلا روح فقلت يا سبحان الله أين العهد الذى عهدت الى واليمين الذى حلفت لى ما أسرع ما نسيتيه وخنت فقالت يا محمد ما رأيت أحمق منك اذ نسيت العداوة التى كانت بينى وبين أبيك آدم حيث أخرجته من الجنة فليت شعرى ما الذى حملك على اصطناع المعروف مع غير أهله قال فقلت لها ولا بد لك من قتلى قالت لا بد من ذلك قال فقلت لها أمهلينى حتى أصير تحت هذا الجبل فامهد لنفسى موضعا قالت شأنك وما تريد قال محمد فمضيت أريد الجبل وقد أيست من الحياة فرفعت طرفى الى السماء وقلت يا لطيف يا لطيف ألطف بى بلطفك الخفى يا لطيف يا قدير أسألك بالقدرة التى استويت بها على العرش فلم يعلم العرش أين مستقرك منه يا حليم يا علىم يا على يا عظيم يا حى يا قيوم يا ألله الا ما كفيتنى شر هذه الحية ثم مشيت فعارضنى رجل صبح الوجه طيب الرائحة نقى الثوب فقال لى سلام عليك فقلت وعليك السلام يا أخى فقال مالى أراك قد تغير لونك واضطرب كونك فقلت من عدو قد ظلمنى قال لى وأين عدوك قلت فى جوفى قال افتح فاك ففتحته فوضع فيه مثل ورقة زيتون خضراء ثم قال امضغ وابلع فمضغت وبلعت قال محمد فلم ألبث الا قليلا حتى مغصنى بطنى ودارت الحية فى بطنى فرميت بها من أسفل قطعا قطعا وذهب عنى ما كنت أجده من الخوف فتعلقت بالرجل فقلت يا أخى من أنت الذى من الله على بك فضحك ثم قال أما تعرفنى قلت اللهم لا قال يا محمد بن حمير انه لما كان بينك وبين هذه الحية ما كان ودعوت الله بهذا الدعاء ضجت ملائكة

السموات السبع الى الله عز وجل فقال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي بعيني كل مافعلت الحية بعبدي وأمرني سبحانه وتعالى أن انطلق الى الجنة وخذ ورقة خضراء من شجرة طوبى والحق بها عبدي محمد بن حمير وأنا يقال لي المعروف ومستقري في السماء الرابعة ثم قال يا محمد بن حمير عليك باصطناع المعروف فانه يقي مصارع السوء وانه وان ضيعه المصطنع اليه لم يضع عند الله تعالى ﴿ فائدة أخرى ﴾ روى الحاكم وصححه عن أبي اليسر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم اني أعوذ بك من الهدم والتردي وأعوذ بك من الحرق والغرق وأعوذ بك من أن يتخبطني الشيطان عند الموت وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرا وأعوذ بك أن أموت لديغا قال الجاحظ وتأويل هذا عند العلماء أنه لا يتفق للانسان أن يكون موته بهذا العدو الا وهو من أعداء الله تعالى بل من أشدهم عداوة فكان عليه الصلاة والسلام يتعوذ منه لذلك ﴿ فائدة أخرى ﴾ يقال لسعته الحية والعقرب تلسعه لسعا فهو ملسوع قال بعض العلماء المتقدمين من قال في أول الليل وأول النهار عقدت لسان الحية وزبان العقرب ويد السارق بقول أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله أمن من الحية والعقرب والسارق * ومن الفوائد المجربة النافعة أن يسأل الراقي الملسوع الى أين انتهى الوجع في العضو ثم يضع على أعلاه حديدة ويقرأ العزيمة ويكررها وهو يجرد موضع الالم بالحديدة حتى ينتهي في جرد السم الى أسفل الوجع فاذا اجتمع في أسفله جعل يمص ذلك الموضع حتى يذهب جميع الألم ولا اعتبار بفتور العضو بعد ذلك وهي هذه سلام على نوح في العالمين وعلى محمد في المرسلين من حاملات السم أجمعين لا دابة بين السماء والارض الا ربي آخذ بناصيتها أجمعين كذلك يجزي عباده المحسنين ان ربي على صراط مستقيم نوح نوح نوح قال لكم نوح من ذكرني فلا تلدغوه ان ربي بكل شئ عليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورأيت بخط بعض المحققين من العلماء أن يوقف الملسوع أو رسوله أو المكاوب أو شارب السم قائما ثم يخط دور قدميه يبدأ بالخط من ابهام الرجل

اليمنى حتى يرجع الهائم بخط بين قدميه خطا ويكون ذلك بسكين فولاذ ثم يأخذ من تحت مشط رجله اليمنى ومن تحت كعبه الأيسر ترابا ويرميه فى اناء نظيف ويسكب عليه ماء ثم يأخذ السكين ويوقفها فى وسط اناء آخر ويكون رأس السكين الى فوق ويسكب الماء الذى فى الاناء على السكين التى فى الاناء الثانى ويرقى بهذه الرقية ويكون فراغ الماء مع فراغ الرقية ثم يجعل النصاب الى فوق ويسكب الماء كاول مرة ثم يجعل رأسها الى فوق أيضا ويفعل كاول مرة ثم يسقى المسوع أو رسوله أو المكلوب أو شارب السم وهى سارا سارا فى سار اعاتى نور نور نورانا وأرميافاه ياطوا كاطوا برملس أوزانا أوصنانيا كامايو قابانيا ساتيا كاطوط اصباوتا ابريلس تونى تنا أوس فانه يبرأ باذن الله تعالى كما جرب مرارا وما أحسن قول القائل

قالوا حبيبك ملسوع فقلت لهم * من عقرب الصدغ أومن حية الشعر
قالوا بلى من أفاعى الارض قلت لهم * وكيف تسعى أفاعى الارض للقمر

ولجمال الملك بن أفلح

وقالوا يصير الشعر فى الماء حية * اذا الشمس حاذته فاخلته صدقا
فلما التوى صدغاه فى ماء وجهه * وقد لسعا قلبى تيقنته حقا

﴿غريبة أخرى﴾ ذكر المسعودى عن الزبير بن بكار ان أخوين فى الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا فى ظل شجرة بجنب صفاة فلما دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا فألقته اليهما فقالا ان هذا لمن كنز هنا فأقاما ثلاثة أيام وهى فى كل يوم تخرج لهما دينارا فقال أحدهما للآخر الى متى ننتظر هذه الحية الا نقتلها ونحفر عن هذا الكنز فأخذه فهاه أخوه وقال له ما ندرى لعلك تعطب ولا تدرك المال فأبى عليه وأخذ فأساو رصد الحية حين خرجت فضربها ضربة جرح رأسها ولم يقتلها فبادرت اليه الحية فقتلته ورجعت الى جحرها فدفنه أخوه وأقام حتى اذا كان الغد خرجت الحية معصوبا رأسها وليس معها شئ فقال ياهذه والله انى ما رضيت ما أصابك ولقد نهيت أخى عن ذلك فلم يقبل فهل لك أن

نجعل الله بيننا على أن لا تضربني ولا أضربك وترجعين الى ما كنت عليه أولا فقالت الحية لا قال ولم قالت لانى أعلم ان نفسك لا تطيب لى أبدا وأنت ترى قبر أخيك ونفسى لا تطيب لك أبدا وأنا أذكرهذه الشجة ثم أنشد أبيات النابغة الجعدى التى يقول فيها

ومالقيت ذات الصفا من حليفها * وكانت تريه المال رغبا وظاهره

﴿ غريبة أخرى ﴾ فى رحلة ابن الصلاح وتاريخ ابن النجار فى ترجمة يوسف بن على بن محمد الزنجانى الفقيه الشافعى قال حدثنا الشيخ أبو اسحق الشيرازى رحمه الله عن القاضى الامام أبى الطيب انه قال كنا فى حلقة النظر بجامع المنصور ببغداد فجاء شاب خراسانى يسأل عن مسألة المصراة ويطالب بالدليل فاحتج المستدل بحديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه الثابت فى الصحيحين وغيرهما فقال الشاب وكان حنفيا أبو هريرة غير مقبول الحديث قال القاضى فما استتم كلامه حتى سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع فهرب الناس وتبعت الشاب دون غيره فقيل له تب تب فقال تبت فغابت الحية ولم يبق لها أثر قال ابن الصلاح هذا اسناد ثابت فيه ثلاثة من صالحى أئمة المسلمين القاضى أبو الطيب الطبرى وتلميذه أبو اسحاق وتلميذه أبو القاسم الزنجانى ويقرب من هذا ما رواه أبو اليمن الكندى قال حدثنا أبو منصور القزاز قال حدثنا أبو بكر الخطيب قال حدثنا الأزهرى قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حمدان قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم النحوى قال أخبرنا الكريمى قال حدثنا يزيد بن قرة الدراع برفعه الى عمر ابن حبيب قال حضرت مجلس الرشيد فجرت مسئلة المصراة فتنازع الخصوم فيها وعلت أصواتهم فاحتج بعضهم بالحديث الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فرد بعضهم الحديث وقال أبو هريرة متهم فيما يرويه ونحا نحوه الرشيد ونصر قوله فقلت أما الحديث فصحيح وأبو هريرة رضى الله عنه صحيح النقل فيما يرويه عن النبى صلى الله عليه وسلم فنظر الى الرشيد نظر مغضب فقمت من المجلس الى منزلى فلم يستقر بى الجلوس حتى أقبل صاحب الشرطة بالباب

فدخل الى فقال أجب أمير المؤمنين اجابة مقتول وتحنط وتكفن فقلت اللهم انك تعلم أنى قد دافعت عن صاحب نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وأجللت نبيك أن يطعن على أصحابه فسلمنى منه قال فأدخلت على الرشيد فاذا هو جالس على كرسى من ذهب حاسر عن ذراعيه وبيده السيف وبين يديه النطع فلما رآنى قال يا ابن حبيب ماتلقانى أحد بالرد ودفع قولى مثل ماتلقيتنى به فقلت يا أمير المؤمنين ان الذى حاولت عليه فيه ازراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ماجاء به فقال كيف ويحك قلت لانه اذا كان أصحابه كذابين فالشريعة باطلة والفرائض والأحكام من الصلاة والصيام والحج والنكاح والطلاق والحدود كلها مردودة غير مقبولة لانهم رواتها ولا تعرف الا بواسطتهم فرجع الرشيد الى نفسه وقال الآن أحييتنى يا ابن حبيب أحياك الله ثم أمر لى بعشرة آلاف درهم وبقرب من هذه القصة ماسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف فى الكلام على لفظ الفرد فى الرجل الذى رد على معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما وهو على المنبر ( تتمة ) قال طارق بن شهاب الزهرى كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قد قضى فى ميراث الجد مع الاخوة فى قضايا مختلفة ثم انه جمع الصحابة رضى الله عنهم وأخذ كتفا ليكتب فيه وهم يرون انه يجعله أبا لخرجت حية فتفرقوا فقال لو أراد الله تعالى أن يمضيه لأمضاه ثم انه أتى الى منزل زيد بن ثابت رضى الله عنه فاستأذن عليه ورأسه فى يد جارية له ترجله فنزع رأسه فقال له عمر رضى الله عنه دعها ترجلك فقال زيد يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى جئتك فقال عمر انما الحاجة لى انى جئتك فى أمر الجد وأريد أن أجعله أبا فقال له زيد لا أوافقك على أن تجعله أبا فخرج عمر رضى الله عنه مغضبا ثم أرسل اليه فى وقت آخر فكتب اليه زيد رضى الله عنه مذهبه فيه فى قطعة قتب وضرب له مثلا بشجرة نبتت على ساق واحد فخرج منها غصن ثم خرج من الغصن غصن آخر فالساق يسقى الغصن فان قطع الغصن الاول رجع الماء الى الغصن الثانى وان قطع الغصن الثانى رجع الماء الى الغصن الاول فلما أتى عمر رضى الله عنه كتاب زيد خطب الناس ثم قرأ قطعة القتب عليهم ثم قال ان

زيدا وقد قال فى الجد قولا وقد أمضيته ( تذنيب ) روى الامام الحافظ أبو عمر بن عبد البر وغيره ان أباخراش الهذلى الشاعر واسمه خويلد بن مرة مات فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من نهش حية وكان ممن يعدو على قدميه فيسبق الخيل وهو القائل

رقونى وقالوا ياخويلد لاترع * فقلت وأنكرت الوجوه هم هم

وكان ممن أسلم وحسن اسلامه وكان سبب موته أنه أتاه نفر من اليمن قدموا حجاجا فنزلوا به وكان الماء بعيدا عنهم فقال لهم يابنى ما أمسى عندنا ماء ولكن هذه برمة وقربة وشاة فردوا الماء وكلوا شاتكم ثم دعوا قربتنا و برمتنا عند الماء حتى نأخذهما فقالوا لا والله مانحن بسارين ليلتنا هذه فلما رأى ذلك أبو خراش أخذ قربته وسعى نحو الماء تحت الليل حتى استقى ثم أقبل صادرا فنهشته حية قبل أن يصل اليهم فأقبل مسرعا حتى أعطاهم الماء وقال اطبخوا شاتكم وكلوا ولم يعلمهم بما أصابه فباتوا يأكلون حتى أصبحوا وأصبح أبو خراش فى الموت فلم يبرحوا حتى دفنوه فلما بلغ عمر رضى الله عنه خبره غضب غضبا شديدا وقال لولا أن تكون سنة لأمرت أن لا يضاف يمانى أبدا ولكتبت بذلك الى الآفاق ثم كتب الى عامله باليمن أن يأخذ النفر الذين نزلوا بأبى خراش فيغرمهم ديته ويؤدبهم بعد ذلك بعقوبة جزاء لفعلهم ( غريبة أخرى ) ذكر القاضى الامام شمس الدين أحمد ابن خلكان فى وفيات الاعيان فى ترجمة عماد الدولة أبى الحسن على بن بويه وكان أبوه صيادا ليست له معيشة الا صيد السمك وكان له ثلاثة أولاد عماد الدولة أكبرهم ثم ركن الدوله الحسن ثم معز الدولة والجميع ملكوا وكان عماد الدولة سبب سعادتهم وانتشار صيتهم فانهم ملكوا العراقين والاهواز وفارس وساسوا أمور الرعية أحسن سياسة قال ومن عجيب ما اتفق لعماد الدولة أنه لما ملك شيراز فى أول ملكه اجتمع أصحابه وطالبوه بالاموال ولم يكن عنده ما يرضيهم به فأشرف أمره على الانحلال فاغتم لذلك فبينما هو مفكر وقد استلقى على ظهره فى مجلس قد خلا فيه للتفكر والتدبير اذ رأى حية خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس

ودخلت فى موضع آخر منه فخاف أن تسقط عليه فدعا بالفراشين وأمرهم باحضار سلم وأن يخرجوا الحية فلما صعدوا بحثوا عنها وجدوا ذلك السقف يفضى الى غرفة بين سقفين فعرفوه بذلك فأمرهم بفتحها ففتحت فاذا فيها صناديق فيها خمسمائة ألف دينار فحمل ذلك بين يديه فقسمه على رجاله فثبت أمره بعد أن كان قد أشفى على الانحلال والانخرام ثم انه جهز ثيابا وسأل عن خياط حاذق فوصف له خياط كان لصاحب البلد قبله فأمر باحضاره وكان أطروشا وكان عنده وديعة لصاحب البلد فوقع فى نفسه أنه سعى به اليه وأنه طلب بسبب الوديعة فلما خاطبه حلف انه لم يكن عنده سوى اثنى عشر صندوقا لا يدرى ما فيها فتعجب عماد الدولة من جوابه ووجه معه من يحمل الصناديق فوجد فيها أموالا وثيابا بجمل كثيرة فكانت هذه الاسباب من أقوى دلائل سعادته توفى عماد الدولة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة ولم يعقب ( الحكم ) يحرم أكل الحيات لضررها وكذا يحرم أكل الترياق المعمول من لحومها وقال البيهقى كرهه أكله ابن سيرين قال أحمد ولهذا كرهه الامام الشافعى فقال لا يجوز أكل الترياق المعمول من لحم الحيات الا أن يكون بحال الضرورة بحيث يجوز له أكل الميتة وأما السمك الذى فى البحر على شكلها فحلال كما تقدم وأمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتل الحيات أمر ندب روى البخارى ومسلم والنسائى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غار بمنى وقد أنزلت عليه والمرسلات عرفا فنحن نأخذها من فيه رطبة اذ خرجت علينا حية فقال اقتلوها فابتدرناها لنقتلها فسبقتنا فقال صلى الله عليه وسلم وقاها الله شركم كما وقاكم الله شرها وعداوة الحية للانسان معروفة قال الله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال الجمهور الخطاب لآدم وحواء والحية وابليس ( روى قتادة ) رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما سالمناهن منذ عاديناهن وقال ابن عمر رضى الله عنهما من تركهن فليس منا وقالت عائشة رضى الله عنها من ترك حية خشية من ثارها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وفى سنن البيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها

قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحية فاسقة والعقرب فاسقة والفأرة فاسقة والغراب فاسق * وفى مسند الامام أحمد بن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قتل حية فكأنما قتل رجلا مشركا لله ومن ترك حية مخافة عاقبتها فليس منا وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الحيات مسخت كما مسخت القردة من بنى اسرائيل وكذا رواه الطبرانى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا رواه ابن حبان وأما الحيات التى فى البيوت فلا تقتل حتى تنذر ثلاثة أيام لقوله صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد أسلموا فاذا رأيتم منها شيأ فآذنوه ثلاثة أيام وحمل بعض العلماء ذلك على المدينة وحدها والصحيح أنه عام فى كل بلد لا تقتل حتى تنذر روى مسلم ومالك فى أواخر الموطأ وغيرهما عن أبى السائب مولى هشام بن زهرة أنه قال دخلت على أبى سعيد الخدرى فى بيته فوجدته يصلى فجلست أنتظر فراغه فسمعت حركة تحت سرير فى ناحية البيت فالتفت فاذا حية فوثبت لأقتلها فأشار الى أن اجلس فجلست فلما انصرف من صلاته أشار الى بيت فى الدار فقال ألا ترى هذا البيت قلت نعم قال كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انتصاف النهار و يرجع الى أهله فاستأذنه يوما فقال صلى الله عليه وسلم خذ عليك سلاحك فانى أخشى عليك بنى قريظة فأخذ الفتى سلاحه ثم رجع الى أهله فوجد امرأته بين البابين قائمة فأهوى اليها بالرمح ليطعنها به وقد أصابته الغيرة فقالت أكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذى أخرجنى منه فدخل فاذا حية عظيمة مطوقة على الفراش فأهوى اليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج به فركزه فى الدار فاضطربت عليه وخر الفتى ميتا فلا ندرى أيهما كان أسرع موتا الحية أم الفتى قال فجئنا النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بذلك وقلنا ادع الله أن يحييه فقال استغفروا ربكم لصاحبكم ثم قال إن بالمدينة جنا قد أسلموا فاذا رأيتم منهن شيأ فآذنوه ثلاثة أيام فاذا بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان وقد اختلف

العلماء فى الانذار هل هو ثلاثة أيام أو ثلاث مرات والاول هو الذى عليه الجمهور وكيفيته أن يقول أنشدكن بالعهد الذى أخذه عليكن نوح وسليمان عليهما الصلاة والسلام أن لا تبدوا لنا ولا تؤذونا وفى أسد الغابة عن عبد الرحمن بن أبى يعلى أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت الحية فى المسكن فقولوا لها انا نسألك بعهد نوح و بعهد سليمان بن داود عليهم الصلاة والسلام لا تؤذينا فان عادت فاقتلوها وروى الحافظ أبو عمر بن عبد البر أن عقبة بن عامر بن نافع بن عبد قيس الفهرى ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خالة عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه لما فتح افريقية وقف على موضع القيروان وهو واد كثير الحيات وقال يا أهل الوادى انا حالون ان شاء الله تعالى قاطنون ثلاث مرات قال فما رأينا حجرا ولا شجرا الا خرج من تحته حية حتى هبطن بطن الوادى ثم قال انزلوا بسم الله فعمروا القيروان وكان عقبة مجاب الدعوة وعند الحنفية ينبغى أن لا تقتل الحية البيضاء لأنها من الجان وقال الطحاوى لا بأس بقتل الجميع والاولى الانذار * ومن الفوائد العجيبة المجربة ما أخبرنى به بعض مشايخى أنه يكتب على أربع ورقات وتوضع كل ورقة فى قرنة من قرن البيت فان الحيات تهرب منه ولا تدخله حية باذن الله تعالى وهو هذا

١ ١ ٦ ١ ١ ١ ٨ ١ ٧ ١ ح ٥ ٥ ٧ ١ ١ ٥ ١ ١ و و ٧

و و ١ ٥ ر و ١ ١ م ١ ١ ح ١ ١ ١ ح ط ٥ ه ٨

وفى الاحياء من كتاب آداب السفر يستحب لمن أراد لبس الخف فى حضر أو سفر أن ينكس الخف و ينفض ما فيه حذرا من حية أو عقرب أو شوكة واستدل له بحديث أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه الآتى فى باب الغين المعجمة فى الكلام على لفظ الغراب وفى فتاوى الامام النووى اذا اصطاد الحاوى حية وحبسها معه على عادتهم فلسعته فمات هل يأثم فأجاب ان صادها ليرغب الناس فى اعتماد معرفته وهو صادق فى صنعته و يسلم منها فى ظنه ولسعته فمات لم يأثم وان انفلتت وأتلفت شيأ لم يضمنه وروى الامام أحمد فى الزهد أن حاويا معه حيات فى خرج نزل بقوم

من أهل اليمن فخرج بالليل بعض الحيات فلسعت بعض أهل المنزل فقتلته فكتب بذلك عامل اليمن الى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقال لا شئ عليه لكن مره اذا نزل بقوم أن يخبرهم بما معه وفى كتاب الاربعين على مذهب المحققين من الصوفية للامام الحافظ أبى مسعود سليمان بن ابراهيم بن محمد بن سليمان الاصبهانى باسناده الى عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه قال أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بعمامتى من ورائى وقال يا عمران إن الله يحب الانفاق و يبغض الاقتار فأنفق وأطعم ولا تعسر فيعسر عليك الطلب واعلم أن الله يحب البصير الناقد عند هجم الشبهات والعقل الكامل عند نزول البليات و يحب السماحة ولو على تمرات و يحب الشجاعة ولو على قتل حية ( الامثال ) قالوا فلان أسمع من حية وأعدى من حية وهو من العدو لأنها تسرع الى جحرها اذا راعها شئ * روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها وفى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية الى جحرها أى مسجدى مكة والمدينة ومعنى يأرز ينضم و يجتمع بعضه الى بعض ومعناه أن المؤمن انما يسوقه الى المدينة إيمانه ومحبته للنبى صلى الله عليه وسلم و يحتمل أن يكون المراد بذلك عصمة المدينة من الدجال والفتن فيكون الاسلام فيها موقرا و يحتمل أن يكون المراد بذلك رجوع الناس الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها ظهرت و يحتمل أن يكون المراد بذلك أن الدين يؤخذ من علمائها وأئمتها وكذلك كان وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الميم فى لفظ المطية حديث الترمذى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يضرب الناس آباط المطى فى طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة وقالوا أبغض من ريح السذاب الى الحيات وقالوا الحية من الحيية أى الامر الكبير من الصغير وربما قالوا الحيوت من الحية وهذا كقولهم العصا من العصية وقد جاء معنى المثلين فى كتاب الله تعالى قال الله تعالى ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا

كذا ذكره ابن الجوزى وغيره ( الخواص ) قال عيسى بن على ناب الحية اذا قلع فى حياتها وعلق على صاحب حمى الربع تزول عنه وان علق على من به وجع الأسنان نفعه وسكن وجعها ولحمها يحفظ الحواس ومرق لحمها يقوى البصر ولحوم الحيات من حيث الجملة يسخن و يجفف و ينقى البدن و يحلل منه أسقاما وسلخها اذا وضع فى ثياب لم تسوس وان أحرق وعجن بزيت طيب وحشى به الضرس المتأكل الوجع أبرأه وان سحق مع رأسها وجعل على داء الثعلب أنبت الشعر وقال يحيى بن ماسويه يؤخذ سلخ حية مقلى وقشور أصل الكبر وزراوند طويل و بلادر أجزاء متساوية و يخبر به صاحب البواسير الظاهرة والباطنة المتعلقة فانها تسقط وقال غيره سلخ الحية ومقل أزرق يخبر بهما البواسير الظاهرة والخفية فتبرأ و بيض الحية يدق مع بورق وخل و يطلى به البرص الجديد يقطعه وسلخ الحية اذا عجن بثلاث تمرات وأطعم لمن به الثآليل ذهبت عنه وان أكله من ليس به ثآليل لم تخرج أبدا وقلبها يذهب حمى الربع تعليقا ( فائدة ) روى ابن أبى شيبة وغيره أن فويكا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيأ فسأله صلى الله عليه وسلم ما أصابه فقال له كنت أمرن جملا فوقفت على بيض حية ولم أشعر فأصبت ببصرى فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه فأبصر فكان يدخل الخيط فى الابرة وهو ابن ثمانين سنة وان عينيه مبيضتان (التعبير) الحية فى المنام تعبر بأشياء كثيرة فهى عدو ودولة وحياة وسيل وولد وامرأة فمن نازع حية وهى تريد أن تنهسه فانه ينازع عدوا له لقوله تعالى اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فان رأى انه أخذ حية ولم يخف منها وصرفها حيث يشاء فانه ينال دولة ونصرة لأن موسى عليه الصلاة والسلام نال بها النصرة على فرعون ومن رأى أن حية خرجت من فيه وكان مريضا فانه يموت لأنها حيانه وقد خرجت من فيه ومن رأى حيات تمشى فى خلال الشجر أو الزرع فانها سيول لانهم شبهوا جريان الماء بالحيات هذا اذا كان جريها بلا نفخ ولا احراق شئ ومن قتل حية على فراشه ماتت امرأته ومن رأى امرأته حاملا

ووضعت حية أتاه ولد عاق ومن رأى حية ميتة فانه عدو قد كفاه الله شره ومن عضته حية فورم موضع العضة نال مالا لأن السم مال والورم زيادة فيه ومن أكل لحم حية مطبوخا نال مال عدوه ومن أكله نيأ اغتاب عدوه ومن رأى حية نزلت من مكان فان ذلك موت رئيس ذلك المكان ومن رأى حية ابتلعته فانه ينال سلطانا ومن رأى كأنه يتخطى الحيات ولا تنهسه فانه يأمن أعداءه وان كان مسجونا خرج من سجنه ورؤية الحيات الكثيرة فى الطرق وهى تمنع الناس بنفخها ونهسها فان ذلك ظلم من السلطان ومن رأى كأن الحيات قد فقدت من مكان فان الوباء والموت يكثر فى ذلك المكان لان الحيات هى الحياة ومن رأى كان حية تكلمه فانه ينال سرورا ومن رأى كأنه ملك حية ملساء وصرفها حيث شاء فانه ينال غنى وسعادة والسود من الحيات أعداء لهم قوة فمن ملك حية سوداء نال ملكا وولاية والبيض أعداء ضعاف والثعبان يدل على العداوة فى الأهل والأزواج والأولاد وربما كان جارا شريرا حسودا والتنين يدل على سلطان جائر مهيب أو نار محرقة والاصلة تدل على امرأة ذات نسل وأصل وعمر طويل والشجاع يدل على امرأة بادلة أو ولد جسور والأفاعى تدل على أقوام أغنياء لكثرة سمها والباشر يدل على الهم أو على رجل محارب عيور وحيات البيوت خسران وحيات البوادى قطاع الطريق وحيات الماء مال فمن شد وسطه بحية منها فانه يشده بهميان وحيات البطن أعداء من الأهل والاقارب فمن رمى حية فانه يفارق شخصا من أقاربه خبيثا كان يوا كله والله أعلم

﴿ الحيوت ﴾ كسفود ذكر الحيان

﴿ الحيدوان ﴾ الورشان وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فى باب الواو

﴿ الحيقطان ﴾ بضم القاف ذكر الدراجة

﴿ الحيوان ﴾ جنس الحى والحيوان الحياة والحيوان ماء فى الجنة قاله ابن سيده والحيوان نهر فى السماء الرابعة يدخله ملك كل يوم فينغمس فيه ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخرج منه سبعون ألف قطرة يخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا

يؤمرون أن يطوفوا بالبيت المعمور فيطوفون به ثم لا يعودون اليه أبدا ثم يقفون بين السماء والارض يسبحون الله تعالى الى يوم القيامة كذا رواه روح ابن جناح مولى الوليد بن عبد الملك الذى روى عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وحديثه هذا فى كتابى الترمذى وابن ماجه وقال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان أى ليس فيها إلا حياة دائمة مستمرة خالدة لا موت فيها فكأنها فى ذاتها حياة والحيوان مصدر حي وقياسه حييان فقلبوا الياء الثانية واوا كما قالوا حيوة فى اسم رجل وبه سمى ما فيه حياة حيوانا وفى بناء الحيوان زيادة معنى ليس فى بناء الحياة وهو ما فى بناء فعلان من الحركات ومعنى الاضطراب كالنزوان وما أشبه ذلك والحياة حركة كما أن الموت سكون فمجيئه على ذلك مبالغة فى معنى الحياة وقال ابن عطية الحيوان والحياة بمعنى واحد وهو عند الخليل وسيبويه مصدر كالهيمان ونحوه والمعنى لا موت فيها قاله مجاهد وهو حسن ويقال الأصل حييان بياءين فأبدلت احداهما واو الاجتماع المثلين وقال الجاحظ الحيوان على أربعة أقسام شئ يمشى وشئ يطير وشئ يعود وشئ ينساخ فى الارض الا أن كل شئ يطير يمشى وليس كل شئ يمشى يطير فأما النوع الذى يمشى فهو على ثلاثة أقسام ناس وبهائم وسباع والطير كله سبع وبهيمة وهمج وخشاش ما لطف جرمه وصغر جسمه وكان عديم السلاح والهمج ليس من الطيور ولكنه يطير وهو فيما يطير كالحشرات فيما يمشى والسبع من الطير ما أكل اللحم خالصا والبهيمة ما أكل الحب خالصا والمشترك كالعصفور فانه ليس بذى مخلب ولا منسر وهو يلقط الحب ومع ذلك يصيد النمل ويصيد الجراد ويأكل اللحم ولا يزق فراخه كما يزق الحمام فهو مشترك الطبيعة وأشباه العصافير من المشترك كثيرة وليس كل ما طار بجناحين من الطير فقد يطير الجعلان والذباب والزنابير والجراد والنمل والفراش والبعوض والارضة والنحل وغير ذلك ولا تسمى طيورا وكذلك الملائكة تطير ولها أجنحة وليست من الطير

وكذلك جعفر بن أبي طالب ذو جناحين يطير بهما في الجنة وليس من الطير انتهى وفي الصحيحين وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله من مثل بالحيوان وفي رواية لعن الله من اتخذ شيأ فيه الروح غرضا وفي رواية نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصبر البهائم قال العلماء تصبير البهائم هو أن تحبس وهي أحياء لتقتل بالرمي ونحوه وهو معنى قوله لا تتخذوا شيأ فيه الروح غرضا أي يرمى اليه كالغرض من الجلود وغيرها وهذا النهي للتحريم لان النبي صلى الله عليه وسلم لعن فاعله ولانه تعذيب للحيوان واتلاف لنفسه وتضييع لماليته وتفويت لذكاته ان كان مذكى ولمنفعته ان لم يكن مذكى ﴿ تتمة ﴾ في كتاب التنوير في اسقاط التدبير قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الاسكندري وانما خص الله تعالى الحيوان بالافتقار الى التغذية دون غيره من الموجودات لانه تعالى وهب للحيوان من صفاته ما لو تركه من غير رفافة لادعى الربوبية أو ادعى فيه ذلك فأراد الحق سبحانه وهو الحكيم الخبير أن يحوجه الى مأكل ومشرب وملبس وغير ذلك من أسباب الحاجة ليكون تكرار أسباب الحاجة منه سببا لخمود الدعوى منه أو فيه (الحكم) يصح السلم في الحيوان لانه يثبت في الذمة ثمنا وصداقا وفي ابل الدية وصح أن النبي صلى الله عليه وسلم استسلف بكرا ومنع أبو حنيفة رضي الله عنه ذلك لان ابن مسعود رضي الله عنه كرهه ولانه لا ينضبط بالصفة لنا ما روى أبو داود والحاكم على شرط مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أشتري بعيرا ببعيرين الى أجل وروى البيهقي عن علي رضي الله تعالى عنه انه باع جملا له يدعى عصفورا بعشرين بعيرا الى أجل واشترى ابن عمر رضي الله عنهما راحلة بأربعة أبعرة بوفيها صاحبها بالربذة رواه مالك في الموطأ وهو في البخاري بغير اسناد والربذة بالذال المعجمة موضع على ثلاث مراحل من المدينة وأما الحديث الذي رواه الحسن عن سمرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان فرواه أبو داود والترمذي

وابن ماجه وقال الترمذى انه حسن صحيح وسماع الحسن من سمرة صحيح هكذا قال علىّ بن المدينى وغيره والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من الصحابة وغيرهم فى منع بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وهو قول سفيان الثورى وأهل الكوفة وبه قال أحمد وقد رخص بعض أهل العلم من الصحابة وغيرهم فى بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وهو قول الشافعى واسحق وقال الخطابى النهى فى حديث سمرة محمول على ما اذا كان نسيئة من الطرفين فيكون من باب الكالئ بالكالئ بدليل حديث عبد الله بن عمرو بن العاص المذكور وقال مالك اذا اختلفت أجناس الحيوان جاز بيع بعضه ببعض نسيئة وان تشابهت لم يجز وقال فى الاحياء تكره التجارة فى الحيوان لان المشترى يكره قضاء الله فيه وهو الموت الذى هو بصدده لا محالة وقيل بيع الحيوان واشتر الموتان ويضمن سائر الحيوان اذا أتلف بالقيمة لما فى الصحيحين عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من أعتق شركا له فى عبد فان كان معه ما يبلغ ثمن العبد قوم عليه وأعطى شركاءه حصصهم وعتق عليه العبد والا فقد عتق منه ما عتق فأوجب القيمة فى العبد بالاتلاف بالعتق ولان ايجاب مثله من جهة الخلقة لا يمكن لاختلاف الجنس الواحد فى القيمة فكانت القيمة أقرب الى ايفاء حقه وتضمن أعضاء الحيوان بما نقص من قيمته وأوجب أبو حنيفة فى عين الابل والبقر والخيل ربع القيمة وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء فى لفظ الفحل أثر يشهد لذلك من حديث عروة البارقى وأوجب مالك رحمه الله فى قطع ذنب حمار ذى الهيئة وذنب بغلته تمام القيمة ويأخذ المتلف العين (الخواص) الخصى من الحيوان أبرد من فحله واذا كان سمينا كان لذيذا مرطبا ملينا للطبيعة بطىء الانحدار وما كان مهزولا فبالضد الا أنه سريع الانحدار وأجوده حولى المعز ومنفعته سرعة الانهضام ومضرته أن يرخى المعدة ودفع مضرته شرب مياه الفواكه القابضة وهو يولد دما معتدلا يوافق أصحاب الامزجة المعتدلة من الشبان ومن الأزمان زمان الربيع ويجب أن يعلم ان أفضل لحوم الحيوان ما كان معتدلا فى

الهزال والسمن وأجود اللحوم لحم الضأن المتناهى التى لم تبلغ الشباب والبقر سن الشباب والخصى من المعز وأجوده على الاطلاق الضأن ( التعبير ) من كلمه حيوان من الدواب أو الطير وفهم كلامه فانه كما قال و ربما دل على وقوع أمر منه يعجب الناس له وان لم يفهم ما قاله فليحذر على مال يذهب منه لأن الحيوان مأكلة وقد تكون هذه الرؤيا باطلة فلا ينبغى أن يفتش عنها وجلود سائر الحيوان ميراث وقيل الجلود بيوت لمن ملكها لقوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا و ربما دلت جلود الحيوان كالسمور والسنجاب والوشق والقاقم والفنك والنمس والثعلب والأرنب والفهد للجلوس وأشباه ذلك على النعمة الطائلة والاموال والارزاق وعلو الشأن لمن لبسها فى المنام أو رآها عنده أو ملكها واذا رأى الانسان كأن جلده سلخ وكان مريضا فانه يموت والا افتقر وافتضح وربما دلت الجلود على ما يعمل منها فجلود الابل تدل على الطبول وجلود الضأن على الكتابة والمعز على النطوع وجلود البقر على الاوطئة والدلاء والسيور وجلود الخيل والبغال والحمير على الاوعية والاسقية وجلود الجاموس على الحصون وأما الاصواف والاوبار والاشعار فكل ذلك دال على الفوائد والارزاق والملابس وأموال موروثة وغير موروثة أو مغتصبة وأما القرون فتدل رؤيتها على الاعوام والسنين أو السلاح أو ما يتجمل به من الأموال والأولاد والعز والجاه وأما أنياب الفيل وعظمه فان ذلك دال على تركة من هلك من الملوك والزعماء وأما أظلاف الحيوان فانها تدل على الكد والسعى والاجتماع بين المرأة وزوجها والوالدة وولدها والظلف فى الصورة هاء مشقوقة وأما الاخفاف فقوة سفر و ربما دل الخف فى استدارته على العدو أو السقم أو التمهيد للامور والتوطئة الحسنة وأما الاذناب فانها دالة على ما دل الحيوان عليه ومن يساعده فى مصالحه ويذب عنه ما يخشاه وأما أصوات الحيوان فنذكرها هنا مفصلة فاما ثغاء الشاة فلطافة من امرأة وصديق أو برمن رجل كريم وأما ثغاء الجدى والكبش والجمل فسرور وخصب وأما صهيل الفرس فهو هيبة من رجل شريف أو

جندى شجاع وأمانهيق الحمار فسفه من رجل سفيه وأماشحج البغل فصعوبة من رجل صعب المرام وأماخوار العجل والثور والبقر فوقوع فى فتنة وأمارغاء الابل فسفر طويل فى حج أوتجارة رابحة أوجهاد وأما زئير الاسد فخوف وهيبة لمن سمعه من ملك ظلوم وأماضغاء الهرة فشهرة من خادم لص أوفاجر وأمانهيز الفأرة فضرب من رجل نقاب أوفاسق أوسرقة وأمابغام الظبى ففائدة من امرأة حسناء وأماعواء الكلب فخجل من سعى فى الظلم وأماعواء الذئب فجور من لص غشوم وأماصياح النعلب فكيد من رجل كذاب أو امرأة كذابة وأماوعوعة ابن آوى فصراخ نساء أوضجة المحبوسين اليائسين وأماصياح الخنزير فظفر باعداء حمق وأما صوت الفهد فتهدد من رجل مذبذب طامع ويظفر به من سمعه وأمانقيق الضفدع فدخول فى عمل رجل عالم أو رئيس أوسلطان وقيل انه كلام قبيح وأمافحيح الحية فكلام من عدو كاتم للعداوة ثم يظفر به من سمعه ومن كلمته الحية بكلام لطيف فانه عدو يخضع له ويتعجب الناس لذلك

﴿ أم حبين ﴾ بحاء مهملة مضمومة وباء موحدة مفتوحة مخففة دويبة مثل ابن عرس وابن آوى وسام أبرص وابن قترة الاأنه تعريف جنس وربما أدخل عليه الالف واللام ثم لا يكون بحذفهما منه نكرة وانما سميت بذلك من الحبن تقول فلان به حبن فهو أحبن أى مستسق فشبهت بذلك لكبر بطنها وهى على خلقة الحرباء غير الصدر وقيل هى أنثى الحرابى وهما أماحبين وهن أمهات حبين وهى دابة على قدر الكف تشبه الضب غالبا قال أبو منصور الازهرى مانقله من كونها أنثى الحرابى هو الذى نقله صاحب الكفاية فانه قال الحرباء ذكر أم حبين وقال ابن السكيت هى أعرض من العظاءة وفى رأسها عرض وقال أبو زيد انها غبراء لها أربع قوائم على قدر الضفدعة التى ليست بضخمة فاذا طردها الصيادون قالوا لها

أم حبين انشرى برديك * ان الأمير ناظر اليك

* وضارب بسوطه جنبيك *

فيطردونها حتى يدركها الاعياء فتقف منتصبة على رجليها وتنشر جناحيها وهما أغبران على مثل لونها فاذا زادوا فى طردها نشرت أجنحة من تحت ذينك الجناحين لم ير أحسن منهن ما بين أصفر وأحمر وأخضر وهى طرائق بعضها فوق بعض مثل أجنحة الفراش فى الرقة فاذا رآها الصيادون قد فعلت ذلك تركوها وقال على بن حمزة الصحيح عندى أن هذه صفة أم عويف وستأتى فى باب العين المهملة ان شاء الله تعالى وقال ابن قتيبة أم حبين تستقبل الشمس وتدور معها كيف دارت وهذه صفة الحرباء وقال فى المرصع اختلف فى أم حبين فقيل هى ضرب من العظاء وقيل هى أعرض منها وقيل هى أنثى الحرابى يتعاماها الاعراب فلا يأكلونها لنتنها انتهى وما ذكره ابن قتيبة من كون أم حبين ضربا من العظاء فيه نظر فان العظاء نوع من الوزغ كما ذكره أهل اللغة ويقال لها حبينة معرفة بلا ألف ولام تقع على الواحد والجمع وقد تجمع على أم حبينات وأمهات حبين وأمات حبين ولم ترد الا مصغرة وفى حديث عقبة رحمه الله أتموا صلاتكم ولا تصلوا صلاة أم حبين وفسروها بما اذا مشت تطأطئ رأسها كثيرا وترفعه لعظم بطنها فهى تقع على رأسها وتقوم فشبه بها صلاتهم فى السجود وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم رأى بلالا وقد خرج بطنه فقال أم حبين تشبيها له بها وهذا من مزاحه صلى الله عليه وسلم قال الجاحظ قال أبو زيد النحوى سمعت اعرابيا يقول لام حبين حبينة وحبينة اسمها وحبين تصغير أحبن وهو الذى استلقى على ظهره ونفخ بطنه (وحكمها) الحل لانها من الطيبات ولانها تفتدى فى الحرم والاحرام اذا قتلت بحلان كما تقدم ومن قواعد الشافعى لا يفدى الا المأكول البرى وحكى الماوردى فيها وجهين وقال ان الحل مقتضى قول الشافعى ومقتضى ما قاله ابن الاثير فى المرصع انها حرام وفى التمهيد لابن عبد البر عن جماعة من أهل الاخبار ان مدنيا سأل اعرابيا فقال أتأكل ضب قال نعم قال فاليربوع قال نعم قال فالقنفذ قال نعم قال فالورل قال نعم قال أفتأكل أم

حبين قال لا قال فلهنئ أم حبين العافية انتهى والجواب ان هذا راجع لما اعتادوا أكله وتركه أكله خاصة لا أنها حرام على انه لم يثبت ذلك

﴿ أم حسان ﴾ دويبة على قدر كف الانسان

﴿ أم حسيس ﴾ بضم الحاء المهملة دويبة سوداء من دواب الماء لها أرجل كثيرة

﴿ أم حفصة ﴾ الدجاجة الأهلية

﴿ أم حمارس ﴾ بفتح الحاء المهملة الغزالة قاله ابن الاثير والله الموفق للصواب

﴿ باب الخاء المعجمة ﴾

﴿ الخازباز ﴾ والخزباز لغة فيه قال الجوهري انه ذباب وهما اسمان جعلا اسما واحدا وبنيا على الكسر لا يتغيران في الرفع والنصب والجر قال ابن أحمر تفقأ فوقه القلع السواري * وجن الخازباز به جنونا

وجوز فيه الجوهري أن يكون من جن الذباب اذا كثر صوته وأن يكون من جن النبت جنونا اذا طال واستعمله المتنبي كذلك في قوله

كلما جادت الظنون بوعد * عنك جادت يداك بالانجاز
ملك منشد القريض لديه * يضع الثوب في يدي بزاز
ولنا القول وهو أدرى بفحوا * ه وأهدى به الى الاعجاز
ومن الناس من تجوز عليه * شعراء كأنها الخازباز
ويرى أنه البصير بهذا * وهو في العمى ضائع العكاز

وقال الأصمعي الخازباز حكاية لصوت الذباب فسماه به وقال ابن الاعرابي انه نبت وأنشد ابن نصير تقوية لقول ابن الاعرابي

رعيتها أكرم عود عودا * الصل والصفصل واليعضيدا
والخازباز السنم النجودا * بحيث يدعو عامر مسعودا

وعامر ومسعود راعيان قال وهو في غير هذا داء يأخذ الابل في حلوقها والناس قال الراجز

ياخازباز أرسل اللهازما * اني أخاف أن تكون ملازما

وقيل هو السنور حكاه أبو سعيد فان كان ذباباً أو سنوراً فسيأتي حكمه ان شاء الله تعالى ( الامثال ) قالت العرب الخازباز أخصب قال الميداني انه ذباب يطير في الربيع يدل على خصب السنة والله أعلم

﴿ خاطف ظله ﴾ طائر من جنس العصافير قال الكميت بن زيد

وريطة فتيان كخاطف ظله * جعلت لهم منها خباء ممددا

وقال ابن سلمة هو طائر يقال له الرفراف اذا رأى ظله في الماء أقبل عليه ليخطفه وهذه صفة ملاعب ظله وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الميم

﴿ الخاطف ﴾ الذئب وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الذال المعجمة

﴿ الخبهقى ﴾ بفتح الخاء والباء والعين مقصورة وتمد ولد الكلب من الذئبة وبه سمي أبو الخبهقى اعرابي من بني تميم

﴿ الخثق ﴾ بفتح الخاء والثاء المثلثة قال ارسطاطاليس في النعوت انه طائر عظيم يكون ببلاد الصين وبابل وأرض الترك ولم يره أحد حيا اذ لا يقدر عليه أحد في حال حياته ومن شأنه أنه اذا شم رائحة السم خدر وعرق وذهب حسه وقال غيره ان له في مشتاه ومصيفه سموما كثيرة في طريقه فاذا شم رائحة السم خدر وسقط ميتا فتؤخذ جثته ويجعل منها أوان ونصب للسكاكين فاذا شم العظم رائحة السم رشح عرقا فيعرف به الطعام المسموم ومخ عظام هذا الطائر سم لكل حيوان والحية تهرب من عظامه فلا تدركه

﴿ الخدارية ﴾ بضم الخاء وبالدال المهملة العقاب سميت بذلك للونها وبعير خدارى أي شديد السواد ومنه لون خدارى وما أحسن قول الميداني في خطبة كتابه مجمع الامثال فان أنفاس الناس لا يأتي عليها الحصر ولا تنفد حتى ينفد العصر وأنا أعتذر للناظر في هذا الكتاب من خلل يراه أو لفظ لا يرضاه فانا كالمنكر لنفسه المغلوب على حسه وحدسه منذ حط البياض بعارضي رحاله وحال الزمان على سوادهما فأحاله وأطار من وكرهما متى الخدارية وأنحى على عود الشباب فحص ريه وملك يد الضعف زمام قواى وأسلمني من كان يحطب في حبل

هواى فكأنى المعنى بقول الشاعر

وهت عزماتك عند المشيب * وما كان من حقها أن تهى
وأنكرت نفسك لما كبرت * فلاهى أنت ولا أنت هى
وان ذكرت شهوات النفوس * فما تشتهى غير أن تشتهى

﴿ الخدرنق ﴾ العنكبوت وفى داله الاهمال والاعجام قاله فى درة الغواص

﴿ الخراطين ﴾ قيل هى الاساريع والصواب أنها شحمة الارض وستأتى ان شاء الله تعالى فى باب الشين المعجمة وقيل انها العلق الكبار الطوال التى تكون فى المواضع الندية من الارض وهى اذا قليت بالزيت ثم سحقت ناعما وتحمل بها صاحب البواسير نفعته واذا أخذ منها شئ وجعل فى زيت ودفن سبعة أيام ثم أخرج ورمى من الزيت حتى تذهب رائحته و وضع فى قارورة و وضع فيها مقدار نصفها شقائق النعمان ثم يدفن سبعة أيام و يخرج فمن اختضب به اسود شعره ولم يشب سريعا

﴿ الخرب ﴾ بفتح الخاء المعجمة والراء المهملة و بالباء الموحدة ذكر الحبارى والجمع خراب وأخراب وخربان ذكر أبو جعفر أحمد بن جعفر البلخى أن الرشيد جمع بين أبى الحسن الكسائى وأبى محمد اليزيدى ليتناظرا بين يديه فسأل اليزيدى الكسائى عن اعراب قول الشاعر

ما رأينا قط خربا * نقر عنه البيض صقر
لا يكون العير مهرا * لا يكون المهر مهر

فقال الكسائى يجب أن يكون المهر منصوبا على انه خبر كان ففى البيت على هذا اقواء فقال اليزيدى الشعر صواب لان الكلام قد تم عند قوله لا يكون ثم استأنف فقال المهر مهر ثم ضرب الارض بقلنسوته وقال أنا أبو محمد فقال له يحيى ابن خالد أتكتنى بحضرة أمير المؤمنين وتسفه على الشيخ فقال له الرشيد والله ان خطأ الكسائى مع حسن أدبه أحب الى من صوابك مع قلة أدبك فقال يا أمير المؤمنين ان حلاوة الظفر أذهبت عنى التحفظ فامر باخراجه واجتمع الكسائى

ومحمد بن الحسن الحنفي يوما في مجلس الرشيد فقال الكسائي من تبحر في علم اهتدى لجميع العلوم فقال له محمد ما تقول فيمن سها في سجود السهو هل يسجد مرة أخرى قال لا قال لما ذا قال لان النحاة تقول المصغر لا يصغر قال فما تقول في تعليق العتق بالملك قال لا يصح قال لم قال لان السيل لا يسبق المطر * وتعلم الكسائي النحو على كبر سنه وذلك انه مشى يوما حتى أعيا فجلس فقال قد عييت فقيل له قد لحنت قال كيف قيل ان كنت أردت التعب فقل أعييت وان كنت أردت انقطاع الحيلة فقل عييت فانف من قولهم لحنت واشتغل بعلم النحو حتى مهر وصار امام وقته فيه وكان مؤدب الامين والمأمون وكان له اليد العظمى والوجاهة التامة عند الرشيد ولديه توفي الكسائي ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة في يوم واحد سنة تسع وثمانين ومائة ودفنا في مكان واحد فقال الرشيد دفن ههنا العلم والادب (الأمثال) قالوا ما رأينا صقرا يرصد خربا يضرب للشريف يقهره الوضيع

* الخرشة * بالتحريك الذبابة قاله الجوهري ومنه سماك بن خرشة الأخباري سميت أمه باسم تلك الذبابة ومنه أبو خراشة في قول عباس بن مرداس السلمي

أبا خراشة أما أنت ذا نفر * فان قومي لم تأكلهم الضبع

أي السنة المجدبة ومنه خرشة بن الحر الفزاري الكوفي مات سنة أربع وسبعين كان يتيما في حجر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو الذي روى عنه أن رجلا شهد عنده فقال له انى لا أعرفك ولا يضرك انى لا أعرفك الى آخر القصة ووقع في المهذب في ذلك غلط وتصحيف

* الخرشقلا * السمك البلطي وفي الخبر لولا الخرشقلا لوجدت أوراق الجنة في ماء النيل

* الخرشنة * طائر أكبر من الحمام وسيأتي ذكره في باب الكاف ان شاء الله تعالى

* الخرق * بضم الخاء وتشديد الراء المهملة وبالقاف في آخره نوع من العصافير

ذكره الجاحظ

﴿ الخرنق ﴾ بكسر الخاء المعجمة ولد الأرنب وبه سمى الخرنق الشاعر الذى كان فى زمن التابعين وأرض مخرنقة أى ذات خرانق وقالوا ألين من خرنق وكان للنبى صلى الله عليه وسلم درع يقال لها الخرنق للينها ودرع أخرى يقال لها البتيراء لقصرها وأخرى يقال لها ذات الفضول سميت به لطولها أرسل بها اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وهذه هى التى رهنها عند اليهودى فافتكها منه أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأخرى يقال لها ذات الوشاح وذات الحواشى وأخرى يقال لها فضة والسغدية بالسين المهملة والغين المعجمة قال الحافظ الدمياطى وكانت السغدية درع داود عليه الصلاة والسلام التى لبسها حين قتل جالوت وكانت عمله بيده قال الكلبى وغيره فى قوله تعالى وعلمه صنعة لبوس لكم يعنى صنعة الدروع وكان يصنعها ويبيعها وكان عليه السلام لا يأكل الا من عمل يده وقيل منطق الطير وكلام البهائم وقيل هو الزبور وقيل الصوت الطيب والالحان فلم يبعث الله أحدا من خلقه مثل صوته وكان عليه الصلاة والسلام اذا قرأ الزبور تدنو منه الوحوش حتى يأخذ بأعناقها وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجارى وتسكن الريح روى الضحاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال ان الله تعالى أعطاه سلسلة موصولة بالجرة ورأسها عند صومعته قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر مسورة بقضبان اللؤلؤ الرطب فلا يحدث فى الهواء حدث الا صلصلت السلسلة فيعلم داود ذلك الحدث ولا يمسها ذو عاهة الا برأ وكان بنو اسرائيل يتحاكمون اليها بعد داود فمن تعدى على صاحبه أو أنكر له حقا أتى الى السلسلة فمن كان صادقا مد يده الى السلسلة فنالها ومن كان كاذبا لم ينلها وكانت كذلك الى أن ظهر فيهم المكر والخديعة فروى عن غير واحد أن ملكا من ملوك بنى اسرائيل أودع عند رجل جوهرة ثمينة ثم طلبها فأنكر الرجل فتحاكما الى السلسلة فعمد الرجل الذى عنده الجوهرة الى عكازة فنقرها وضمنها الجوهرة واعتمد عليها فلما حضر

الى السلسلة قال صاحب الجوهرة رد على وديعتى فقال صاحبه ما أعرف لك عندى من وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فأتاها فتناولها بيده فقيل للمنكر قم أنت وتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازتى هذه فاحفظها لى حتى أتناول السلسلة ثم أتاها فتناولها بعد أن قال اللهم ان كنت تعلم أن هذه الوديعة التى يدعيها على قد وصلت اليه فقرب منى السلسلة ثم مد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها فأصبحوا وقد رفع الله السلسلة قال الضحاك والكلبى ملك داود بعد أن قتل جالوت سبعين سنة ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود وجمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يجتمع ذلك لاحد من قبله بل كان الملك فى سبط والنبوة فى سبط وقبضه الله تعالى وهو ابن مائة سنة صلى الله عليه وسلم قال الحافظ الدمياطى ودرعان أصابهما من بنى قينقاع فهذه تسع أدرع وكان صلى الله عليه وسلم قد لبس يوم أحد فضة وذات الفضول ويوم حنين ذات الفضول والسغدية والله أعلم

﴿الخروف﴾ معروف وهو الحمل وربما سمى به المهر اذا بلغ ستة أشهر حكاه الأصمعى وفى الميزان للامام الذهبى فى ترجمة عثمان بن صالح السهمى انه روى عن ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال مرت بالنبى صلى الله عليه وسلم نعجة فقال هذه التى بورك فيها وفى خروفها قال أبو حاتم هذا حديث موضوع أى كذب (الأمثال) قالوا كالخروف يتقلب على الصوف يضرب للرجل المكفى المؤنة (التعبير) الخروف فى الرؤيا يدل على ولد ذكر طائع لوالديه فمن وهب له خروف وله امرأة حامل أتاه ولد ذكر وجميع الصغار من الحيوان فى الرؤيا هموم لانها تحتاج الى كلفة فى التربية هذا اذا لم ينسبوا الى الاولاد وقيل الخروف دليل خير لمن أراد الموافقة فى أمر يطلبه لان الخروف سريع الانس الى بنى آدم ومن ذبح خروفا لغير الأكل مات ولده والخروف المشوى السمين مال كثير والهزيل مال قليل ومن أكل شواء خروف فانه يأكل من كد ولده والله أعلم

﴿ الخزز ﴾ بضم الخاء المعجمة وفتح الزاى الاولى ذكر الارانب والجمع خزان مثل صرد وصردان

﴿ الخشاش ﴾ بفتح الخاء المعجمة هوام الارض وحشراتها وقيل صغار الطير وحكى القاضى عياض فتح الخاء وضمها وكسرها وحكى أبو على الفارسى فيها الضم أيضا وجعل الزبيدى ضمها من لحن العامة والفتح هو المشهور وواحد الخشاش خشاشة وقيل الخشاش دابة تكون فى جحر الافاعى والحيات منقطة ببياض وسواد وقيل الخشاش الثعبان العظيم وقيل حية مثل الارقم وقيل حية خفيفة صغيرة الرأس وفى الحديث الصحيح ان امرأة دخلت النار فى هرة حبستها فلم تطعمها شيأ ولم تدعها تأكل من خشاش الارض أى هوامها وحشراتها وقال الحسن بن عبد الله بن سعد العسكرى فى كتاب التحريف والتصحيف الخشاش بالفتح النذل من كل شئ مثل الرخم من الطير وكل مالا يصيد وأنشد

خشاش الارض أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلاة نزور

والمعروف فى البيت بغاث الطير أكثرها فراخا روى ابن أبى الدنيا فى كتاب مكايد الشيطان من حديث أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح فى الهواء وصنف عليه الحساب والعقاب وخلق الله الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها وصنف أجسادهم أجساد بنى آدم وأرواحهم أرواح الشياطين وصنف كالملائكة فهم فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله وقال وهيب بن الورد بلغنا أن ابليس تمثل ليحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فقال له أنصحك فقال له لا أريد ذلك ولكن أخبرنى عن بنى آدم فقال هم عندنا ثلاثة أصناف صنف منهم هم أشد الاصناف عندنا نقبل على أحدهم حتى نفتنه عن دينه ونتمكن منه فيفزع الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شئ نصيبه منه ثم

نعود اليه فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن معه فى عناء وصنف منهم فى أيدينا كالكرة فى أيدى صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا مؤنة أنفسهم وصنف منهم مثلك هم معصومون لا نقدر منهم على شئ

﴿ الخشاف ﴾ لغة فى الخفاش

﴿ الخشرم ﴾ الزنابير قال الاصمعى لا واحد له من لفظه

﴿ الخشف ﴾ بضم الخاء وفتح الشين المعجمة الذباب الاخضر والخشف بكسر الخاء واسكان الشين المعجمة ولد الظبى بعد أن يكون جدايا وقيل هو خشف أول ما يولد والجمع خشفة قاله ابن سيده وروى جرير عن ليث قال صحب رجل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فقال أكون معك يا نبى الله وأصحبك فانطلقا حتى أتيا الى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلا رغيفين وبقى رغيف فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف فقال لا أدرى قال فانطلق ومعه صاحبه فرأى ظبية ومعها خشفان لها فدعا أحدهما فأتاه فذبحه وشوى من لحمه وأكل هو والرجل ثم قال للخشف قم باذن الله فقام وذهب فقال للرجل أسألك بالذى أراك هذه الآية من أخذ الرغيف فقال لا أدرى فسارا حتى انتهيا الى نهر فأخذ عيسى بيد الرجل ومشيا على الماء فلما جاز قال عيسى أسألك بالذى أراك هذه الآية من أخذ الرغيف قال لا أدرى فسارا حتى انتهيا الى مفازة فجلسا فأخذ عيسى ترابا ورملا وقال كن ذهبا باذن الله فكان ذهبا فقسمه عيسى ثلاثة أثلاث ثم قال ثلث لى وثلث لك وثلث للذى أخذ الرغيف فقال الرجل أنا أخذته قال عيسى كله لك ثم فارقه عيسى وذهب ومكث هو عند المال فى المفازة فانتهى اليه رجلان فأرادا أن يأخذا منه ويقتلاه فقال هو بيننا أثلاثا ثم قال فابعثا أحدكما الى القرية ليشترى لنا طعاما فقال الذى بعث لأى شئ أقاسمهما المال لأجعلن لهما فى الطعام سما فأقتلهما ففعل وقال صاحباه فى غيبته لأى شئ نقاسمه المال اذا جاء قتلناه واقتسمنا المال نصفين فلما جاء قاما اليه فقتلاه ثم أكلا الطعام فماتا وبقى المال فى المفازة وأولئك

الثلاثة قتلى حوله فر عيسى عليه الصلاة والسلام بهم وهم على تلك الحالة فقال لاصحابه هكذا الدنيا تفعل بأهلها فاحذروها

﴿ الخضارى ﴾ طائر يسمى الاخيل قاله الجوهرى وقد تقدم فى باب الهمزة

﴿ الخضرم ﴾ كعلبط ولد الضب

﴿ الخضيراء ﴾ طائر معروف عند العرب

﴿ الخطاف ﴾ بضم الخاء المعجمة جمعه خطاطيف ويسمى زوّار الهند وهو من الطيور القواطع الى الناس تقطع البلاد البعيدة اليهم رغبة فى القرب منهم ثم انها تبنى بيوتها فى أبعد المواضع عن الوصول اليها وهذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنة لأنه زهد ما فى أيديهم من الأقوات فأحبوه لانه انما يتقوت بالذباب والبعوض وفى الحديث الحسن الذى رواه ابن ماجه وغيره عن سهل بن سعد الساعدى انه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له دلنى على عمل اذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس فقال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس فأما كون الزهد فى الدنيا سببا لمحبة الله تعالى فلأنه تعالى يحب من أطاعه ويبغض من عصاه وطاعة الله لا تجتمع مع محبة الدنيا وأما كونه سببا لمحبة الناس فلأنهم يتهافتون على محبة الدنيا وهى جيفة منتنة وهم كلابها فمن زاحمهم عليها أبغضوه ومن زهد فيها أحبوه كما قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه

وما هى إلا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لأهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

﴿ وقد أحسن القائل فى وصف الخطاف ﴾

كن زاهدا فيما حوته يد الورى * تضحى الى كل الانام حبيبا
أوما ترى الخطاف حرم زادهم * أضحى مقيما فى البيوت ربيبا

سماه ربيبا لأنه يألف البيوت العامرة دون الخربة وهو قريب من الناس * ومن عجيب أمره أن عينه تقلع ثم ترجع ولا يرى واقفا على شئ يأكله أبدا ولا مجتمعا بأنثاه والخفاش يعاديه فلذلك اذا فرخ يجعل فى عشه قضبان الكرفس فلا يؤذيه

اذا شم رائحته ولا يفرخ فى عش عتيق حتى يطينه بطين جديد وبنى عشه بناء عجيبا وذلك أنه يهيء الطين مع التبن فاذا لم يجد طينا مهيأ ألقى نفسه فى الماء ثم يتمرغ فى التراب حتى يمتلىء جناحاه ويصير شبيها بالطين فاذا هيأ عشه جعله على القدر الذى يحتاج اليه هو وأفراخه ولا يلقى فى عشه زبلا بل يلقيه الى خارج فاذا كبرت فراخه علمها ذلك وأصحاب البرقان يلطخون فراخ الخطاف بالزعفران فاذا رآها صفراء ظن أن البرقان أصابها من شدة الحر فيذهب فيأتى بحجر البرقان من أرض الهند فيطرحه على فراخه وهو حجر صغير فيه خطوط بين الحمرة والسواد ويعرف بحجر السنونو فيأخذه المحتال فيعلقه عليه أو يحكه ويشرب من مائه يسيرا فانه يبرأ بادن الله تعالى والخطاف متى سمع صوت الرعد يكاد أن يموت وقال أرسطو فى كتاب النعوت الخطاطيف اذا عميت أكلت من شجرة يقال لها عين شمس فيرد بصرها لما فى تلك الشجرة من المنفعة للعين وفى رسالة القشيرى فى آخر باب المحبة ان خطافا راود خطافة على قبة سليمان عليه الصلاة والسلام فامتنعت منه فقال لها أتمتنعين علىّ ولو شئت لقلبت القبة على سليمان فسمعه سليمان فدعاه وقال له ما حملك على ما قلت فقال يا نبى الله العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم قال صدقت (فائدة) ذكر الثعلبى وغيره فى تفسير سورة النمل أن آدم عليه الصلاة والسلام لما أخرج من الجنة اشتكى الى الله تعالى الوحشة فأنسه الله تعالى بالخطاف وألزمها البيوت فهى لا تفارق بنى آدم أنسا لهم قال ومعها أربع آيات من كتاب الله عز وجل وهى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا الآية الى آخر السورة وتمد صوتها بقوله العزيز الحكيم والخطاطيف أنواع منها نوع يألف سواحل البحر يحفر بيته هناك ويعشش فيه وهو صغير الجثة دون عصفور الجنة ولونه رمادى والناس يسمونه سنونو بضم السين المهملة ونونين وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين المهملة * ومنها نوع أخضر على ظهره بعض حمرة أصغر من الدرة يسميه أهل مصر الخضيرى لخضرته يقتات الفراش والذباب ونحو ذلك * ومنها نوع طويل الأجنحة ورقيقها يألف

الجبال ويأكل النمل وهذا النوع يقال له السمائم مفرده سمامة ومنهم من يسمى هذا النوع السنونو الواحدة سنونوة وهو كثير فى المسجد الحرام يعشش فى سقفه فى باب ابراهيم وباب بنى شيبة وبعض الناس يزعم أن ذلك هو الطير الأبابيل الذى عذب الله تعالى به أصحاب الفيل روى نعيم بن حماد عن الحسن رضى الله عنه قال دخلنا على ابن مسعود رضى الله عنه وعنده غلمان كأنهم الدنانير أو الاقمار حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال عبد الله كأنكم تغبطونى بهم فقلنا والله إن مثل هؤلاء يغبط بهم الرجل المسلم فرفع رأسه الى سقف بيت له قصير قد عشش فيه الخطاف وباض فقال والذى نفسى بيده لأن أكون قد نفضت يدى من تراب قبورهم أحب إلى من أن يخرب عش هذا الطائر فينكسر بيضه قال ابن المبارك انما قال ذلك خوفا عليهم من العين قال أبو اسحق الصابى يصف الخطاف

وهندية الأوطان زنجية الخلق * مسودة الألوان محمرة الحدق
اذا صرصرت صرت بآخر صوتها * حدادا فأدرت من مدامعها العلق
كأن بها حزنا وقد لبست له * كما صر ملوى العود بالوتر الحزق
تصيف لدينا ثم تشتو بأرضها * ففى كل عام نلتقى ثم نفترق

(الحكم) يحرم أكل لحم الخطاطيف لما روى أبو الحويرث عبد الرحمن بن معاوية وهو من التابعين عن النبى صلى الله عليه وسلم انه نهى عن قتل الخطاطيف وقال لا تقتلوا هذه العوذ انها تعوذ بكم من غيركم ورواه البيهقى وقال انه منقطع قال ورواه ابراهيم بن طهمان عن عباد بن اسحق عن أبيه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الخطاطيف عود البيوت ومن هذه الطريق رواه أبو داود فى مراسيله قال البيهقى وهو منقطع أيضا لكن صح عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما موقوفا عليه أنه قال لا تقتلوا الضفادع فان نقيقها تسبيح ولا تقتلوا الخطاف فانه لما خرب بيت المقدس قال يارب سلطنى على البحر حتى أغرقهم قال البيهقى اسناده صحيح وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الضاد المعجمة وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الجلالة والمجثمة والخطفة باسكان الطاء وفيها

تأويلان أحدهما أن الخطفة ما اختطفه السبع من الحيوانات فأكله حرام قاله ابن قتيبة الثاني أن النهي عما يختطف بسرعة ومنها سمي الخطاف لسرعة اختطافه قاله ابن جرير الطبري ونقله عنه في الحاوي فعلى هذا يحرم كل ما كان يتقوت بما يختطفه ولا يتقوت من الخبائث قال الماوردي كل ما كان مستخبثا كالخطاطيف والخفافيش فأكله حرام لخبث لحمه وقال محمد بن الحسن رضي الله عنه انه حلال لانه يتقوت بالحلال غالبا قال أبو عاصم العبادي وهذا محتمل على أصلنا والميه مال أكثر أصحابنا وحكاه في شرح المهذب قولا عن حكاية البندنيجي ( الخواص ) قال أرسطو ان أخذت عين الخطاف وجعلت في خرقة وشدت على سرير فمن صعد على ذلك السرير لم ينم وان أخذت وجففت وسحقت بدهن طيب فأي امرأة شربت منه أحبت الساقي وان أخذت وسحقت بدهن زنبق ومسحت به سرة امرأة نفساء نفعتها وقلبه اذا سحق بعد تجفيفه وشرب هيج الباه ودمه اذا سقيت منه امرأة وهي لا تعلم سكن عنها شهوة الجماع وان ضمد به اليافوخ سكن الصداع الحادث من الأخلاط وزبله يسحق ويطلى به على الدبيلة تبرأ ومرارته تسود الشعر الابيض شربا وينبغي أن يملأ الشارب فمه حليبا لئلا تسود أسنانه ولحمه يورث السهر لآكله وفي رأس الخطاف حصاة فيها منافع شتى وكل خطاف يبلع تلك الحصاة فمن ظفر بها وحملها معه وقته السوء وكانت له وسيلة الى من يحب حتى لا يقدر على رده قال الاسكندر يوجد عند أول بطن من بطون الخطاطيف في أعشاشها أول ما يبزرن ويظهرن في العش حجران أبيضان أو ابيض وأحمر ان وضع الابيض على المصروع أفاق وان وضع على المعقود حله والاحمر ان علق على من به عسر البول أبرأه ورب ما وجد هذان الحجران مختلفي الاحوال أحدهما طويل والآخر ململ ان جعلا في جلد عجل وعلقا على من به وسواس وتخيل أبرأه ولا يوجدان الا في العش الذي يكون في ناحية المشرق دون غيره وهو عجيب مجرب وقال ابن الدقاق ان أخذ الطين من عشه وأديف بالماء وشرب أدر البول مجرب نافع (التعبير) الخطاف في المنام يؤول برجل أو امرأة

أكله ومالا يأكل اللحم قتله فلذلك لا يطير الا ليلا وقيل لم يخلق عيسى غيره لانه أكمل الطير خلقا وهو أبلغ فى القدرة لان له ثديا وذانا وأسنانا و يحيض كما تحيض المرأة قال وهب بن منبه كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن أعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الخالق وليعلم أن الكمال لله تعالى وقيل انما طلبوا خلق الخفاش لانه من أعجب الطير خلقة اذ هو لحم ودم يطير بغير ريش وهو شديد الطيران سريع التقلب يقتات البعوض والذباب وبعض الفواكه وهو مع ذلك موصوف بطول العمر فيقال انه أطول عمرا من النسر ومن حمار الوحش وتلد أنثاه مابين ثلاثة أفراخ وسبعة وكثيرا مايسقد وهو طائر فى الهواء وليس فى الحيوان مايحمل ولده غيره والقرد والانسان ويحمله تحت جناحه وربما قبض عليه بفيه وذلك من حنوه واشفاقه عليه وربما أرضعت الأنثى ولدها وهى طائرة وفى طبعه أنه متى أصابه ورق الدلب خدر ولم يطر و يوصف بالحمق ومن ذلك انه اذا قيل له اطرق كرى ألصق بالارض (الحكم) يحرم أكله لما رواه أبو الحويرث مرسلا أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتله وقيل انه لما خرب بيت المقدس قال رب سلطنى على البحر حتى أغرقهم وسئل عنه الامام أحمد فقال ومن يأكله وقال النخعى كل الطير حلال الا الخفاش قال الرويانى وقد حكينا فى الحج خلاف هذا فيحتمل قولين وعبارة الشرح والروضة يحرم الخفاش قطعا وقد يجرى فيه الخلاف مع أنهما قد جزما فى كتاب الحج بوجوب الجزاء فيه اذا قتله المحرم وأن الواجب فيه القيمة مع تصريحهما بأن مالا يؤكل لا يفدى على أن الرافعى مسبوق بذلك فأول من ذكره صاحب التقريب وأشعر كلامه بأن الشافعى رضى الله تعالى عنه ذكره وذكر المحاملى أن اليربوع لا يحل أكله و يجب فيه الجزاء فى أصح القولين وهو غريب ولم يزل الناس يستشكلون ماوقع فى الرافعى من ذلك وليس بمشكل فهو يتبين بمراجعة كلام الرويانى فانه قال فرع قال فى الام الوطواط فوق العصفور ودون الهدهد وفيه ان كان مأكولا قيمته وذكر عن عطاء أنه قال فيه ثلاثة دراهم انتهى فاتضح أن المسألة منصوصة للشافعى

رضى الله تعالى عنه وأنه علق وجوب الجزاء على القول بحل أكله ثم تتبعت كلام عطاء المذكور فوجدت الازهرى قد نقل عنه أنه يجب فيه اذا قتله المحرم ثلثا درهم قال أبو عبيد قال الاصمعى الوطواط هو الخفاش وقال أبو عبيدة الأشبه عندى أنه الخطاف (قلت) وأيا كان فهو غير مأكول (الخواص) اذا وضع رأسه فى حشو مخدة فمن وضع رأسه عليها لم ينم وان طبخ رأسه فى اناء نحاس أو حديد بدهن زنبق ويغمر فيه مرارا حتى يتهرى ويصفى ذلك الدهن عنه ويدهن به صاحب النقرس والفالج القديم والارتعاش والتورم فى الجسد والربو فانه ينفعه ذلك ويبرئه وهو عجيب مجرب وان ذبح الخفاش فى بيت وأخذ قلبه وأحرق فيه لم يدخله حيات ولا عقارب وان علق قلبه وقت هيجانه على انسان هيج الباه وعنقه اذا علق على انسان أمن من العقارب ومن مسح بمرارته فرج امرأة قد عسرت ولادتها ولدت لوقتها ومن أخذت من النساء من شحمه لرفع الدم ارتفع عنها وان طبخ الخفاش ناعما حتى يتهرى ومسح به الاحليل أمن من تقطير البول وان صب من مرق الخفاش وقعد فيه صاحب الفالج انحل ما به وزبله اذا طلى به على القوابى قلعها ومن نتف ابطه وطلاه بدمه مع لبن أجزاء متساوية لم ينبت فيه شعر واذا طلى به عانات الصبيان قبل البلوغ منع من نبات الشعر فيها (التعبير) الخفاش فى المنام رجل ناسك وقال ارطاميدورس ان رؤيته تدل على البطالة ودهاب الخوف لانه من طيور الليل ولا يؤكل لحمه وهو دليل خير للحبلى بانها تلد ولادة سهلة ولا تحمد رؤيته للمسافر برا وبحرا وتدل رؤيته على خراب منزل من يدخل اليه وقيل الخفاشة فى المنام امرأة ساحرة والخفاش تدل رؤيته على رجل حيران ذى حرمان والله أعلم

﴿ الخنان ﴾ كرمان الوزغة وفى حديث على كرم الله وجهه انه قضى قضاء فاعترض عليه بعض الحرورية فقال له اسكت يا خنان ذكره الهروى وغيره

﴿ الخلنبوص ﴾ بفتح الخاء المعجمة واللام واسكان النون وضم الباء الموحدة طائر أصغر من العصفور على لونه وشكله

﴿ الخلد ﴾ بضم الخاء ونقل فى الكفاية عن الخليل بن أحمد فتح الخاء وكسرها قال الجاحظ هو دويبة عمياء صماء لا تعرف ما بين يديها إلا بالشم فتخرج من جحرها وهى تعلم أن لا سمع لها ولا بصر فتفتح فاها وتقف عند جحرها فيأتى الذباب فيقع على شدقها ويمر بين لحييها فتدخله جوفها بنفسها فهى تتعرض لذلك فى الساعات التى يكون فيها الذباب أكثر وقال غيره الخلد فار أعمى لا يدرك الا بالشم قال أرسطو فى كتاب النعوت كل حيوان له عينان الا الخلد وانما خلق كذلك لانه ترابى جعل الله له الارض كالماء للسمك وغذاؤه من بطنها وليس له فى ظهرها قوة ولا نشاط ولما لم يكن له بصر عوضه الله حدة حاسة السمع فيدرك الوطء الخفى من مسافة بعيدة فاذا أحس بذلك جعل يحفر فى الارض قال والحيلة فى صيده أن يجعل له فى جحره قلة فاذا أحس بها وشم رائحتها خرج اليها ليأخذها وقيل ان سمعه بمقدار بصر غيره وفى طبعه الهرب من الرائحة الطيبة ويهوى رائحة الكراث والبصل ورب ما صيد بهما فانه اذا شمهما خرج اليهما وهو اذا جاع فتح فاه فيرسل الله تعالى له الذباب فيسقط عليه فيأكله وذكر بعض المفسرين أن الخلد هو الذى خرب سد مأرب وذلك ان قوم سبأ كانت لهم جنتان أى بستانان عن يمين من يأتيها وشماله قال الله تعالى لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له أى على ما أنعم به عليكم وكانت بلدتهم طيبة لا يرى فيها بعوض ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ولا ذباب وكان الركب يأتون وفى ثيابهم القمل وغيره فاذا وصلوا الى بلادهم ماتت وكان الانسان يدخل البستان والمكتل على رأسه فيخرج وقد امتلأ من أنواع الفواكه من غير أن يتناول منها شيأ بيده فبعث الله لهم ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم نعمه عليهم وأنذروهم عقابه فأعرضوا وقالوا ما نعرف لله علينا من نعمة وكان لهم سد بنته بلقيس لما ملكتهم وبنت دونه بركة فيها اثنا عشر مخرجا على عدد أنهارهم فكان الماء يقسم بينهم على ذلك فلما كان من شأنهم مع سليمان عليه الصلاة والسلام ما كان مكثوا مدة بعدها ثم طغوا وبغوا وكفروا فسلط الله عليهم جرذا أعمى يقال له الخلد فنقب السد

من أسفله فهلكت أشجارهم وخربت أرضهم وكانوا يزعمون فى علمهم وكهانتهم أن سدهم ذلك تخربه فأرة فلم يتركوا فرجة بين حجرين إلا ربطوا عندها هرة فلما جاء الوقت الذى أراد الله تعالى أقبلت فأرة حمراء الى هرة من تلك الهرار فساورتها حتى استأخرت عنها الهرة فدخلت فى الفرجة التى كانت عندها ونقبت وحفرت فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قلع السد وفاض على أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم بالرمل (وروى) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ووهب وغيرهما انهم قالوا كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك أنهم كانوا يقتتلون على ماء أوديتهم فأمرت بوادييهم فسد بالعرم وهو بلغة حمير فسدت بين الجبلين بالصخر والقار وجعلت له أبوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثنى عشر مخرجا على عدد أنهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا عنه سدوها فاذا جاء المطر اجتمع اليه ماء أودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فأمرت بالباب الأعلى ففتح فجرى ماؤه فى البركة فكانوا يسقون من الباب الأعلى ثم من الثانى ثم من الثالث الأسفل فلا ينفد الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك والله أعلم (ونقل) الامام أبو الفرج بن الجوزى عن الضحاك أن الجرز الذى خرب سد مأرب كان له مخاليب وأنياب من حديد وان أول من علم بذلك عمرو بن عامر الأزدى وكان سيدهم وكان قد رأى فى المنام كأنه انبثق عليه الردم فسال الوادى فأصبح مكروبا فانطلق نحو الردم فرأى الجرذ يحفر بمخاليب من حديد ويقرض بأنياب من حديد فانصرف الى أهله فأخبر امرأته وأراها ذلك وأرسل بنيه فنظروا فلما رجعوا قال هل رأيتم ما رأيت قالوا نعم قال فان هذا الأمر ليس لنا الى اذهابه من سبيل وقد اضمحلت الحيلة فيه لان الأمر من الله وقد أذن الله بالهلاك ثم انه عمد الى هرة فأخذها وأتى الى الجرذ فصار الجرذ يحفر ولا يكترث بالهرة فولت الهرة هاربة فقال عمر ولأولاده احتالوا لأنفسكم فقالوا يا أبت كيف نحتال فقال انى محتال لكم بحيلة قالوا افعل فدعا أصغر بنيه وقال له اذا جلست فى المجلس واجتمع

الناس على العادة وكان الناس يجتمعون اليه وينتهون برأيه فانى آمرك بأمر فتغافل عنه فاذا شتمتك فقم الىّ والطمنى ثم قال لأولاده فاذا فعل ذلك فلا تنكروا عليه ولا يتكلم أحد منكم فاذا رأى الجلساء فعلكم لم يجسر أحد منهم أن ينكر عليه ولا يتكلم فأحلف أنا عند ذلك يمينا لا كفارة لها أن لا أقيم بين أظهر قوم قام الىّ أصغر بنى فلطمنى فلم يغير وا فقالوا نفعل ذلك فلما جلس واجتمع الناس اليه أمر ابنه الصغير ببعض أمره فلها عنه فشتمه فقام اليه ولطم وجهه فعجب الجماعة من جراءة ابنه عليه وظنوا أن أولاده يغيرون عليه فنكسوا رؤسهم فلما لم يغر أحد منهم قام الشيخ وقال أيلطمنى ولدى وأنتم سكوت ثم حلف يمينا لا كفارة لها أن يتحول عنهم ولا يقيم بين أظهر قوم لم يغير وا عليه فقام القوم يعتذرون اليه وقالوا له ما كنا نظن أن أولادك لا يغيرون فذلك الذى منعنا فقال قد سبق منى ما ترون وليس لى الى غير التحول من سبيل ثم انه عرض ضياعه للبيع وكان الناس يتنافسون فيها واحتمل بثقله وعياله وتحول عنهم فلم يلبث القوم إلا يسيرا حتى أتى الجرذ على الردم فاستأصله فبينما القوم ذات ليلة بعد ما هدأت العيون اذا هم بالسيل فاحتمل أنعامهم وأموالهم وخرب ديارهم فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم سيل العرم وفى العرم أقوال قيل هو المسناة أى السد قاله قتادة وقيل هو اسم الوادى قاله السهيلى وقيل اسم الخلد الذى خرق السد وقيل هو السيل الذى لا يطاق وأما مأرب فبسكون الهمزة اسم لقصر كان لهم وقيل هو اسم لكل ملك كان على سبأ كما أن تبعا اسم لكل من ولى اليمن والشحر وحضرموت قاله المسعودى وقال السهيلى وكان السد من بناء سبأ بن يشجب وكان قد ساق اليه سبعين واديا ومات من قبل أن يتمه فأتمته ملوك حمير واسم سبأ عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان قيل انه أول من سبى فسمى سبأ وقيل انه أول من تتوج من ملوك اليمن وقال المسعودى بناه لقمان بن عاد وجعله فرسخا فى فرسخ وجعل له ثلاثين شعبا فأرسل الله عليه سيل العرم وفرقوا ومزقوا حتى صاروا مثلا فقالوا تفرقوا أيدى سبأ وأيادى سبأ قال الشعبى لما غرقت قراهم تفرقوا فى

البلاد فأما غسان فلحقوا بالشأم والازد الى عمان ومر خزاعة الى تهامة وجذيمة الى العراق والاوس والخزرج الى يثرب وكان الذى قدم منهم الى المدينة عمرو بن عامر وهو جد الأوس والخزرج (روى) أبو سبرة النخعى عن فروة بن مسيك القطيفى قال قال رجل يارسول الله أخبرنى عن سبأ أكان رجلا أو امرأة أو أرضا فقال صلى الله عليه وسلم كان رجلا من العرب وله عشرة أولاد تيامن منهم ستة وتشاءم أربعة فأما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون والازد ومذحج وأنمار وحمير فقال الرجل وما أنمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة وأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وعاملة وغسان (ومن الفوائد المجربة) أن يكتب للخلد الذى يطلع فى الدواب ويعلق فى أذن الدابة اليسرى ياخلد سليمان بن داود ذكر عزرائيل على وسطك وذكر جبرائيل على رأسك وذكر اسرافيل على ظهرك وذكر ميكائيل على بطنك لاتدب ولاتسعى الا ايبس كما يبس لبن الدجاج وقرن الحمار بقدرة العزيز القهار هذا قول عزرائيل وجبرائيل واسرافيل وميكائيل وملائكة الله المقربين الذين لا يأكلون ولا يشربون الا بذكر الله هم يعيشون أصبأ وتا آل شداى ايبس أيها الخلد من دابة فلان بن فلانة أو من هذه الدابة بقدرة من يرى ولا يرى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا كذلك يموت الخلد من دابة فلان بن فلانة أو من هذه الدابة

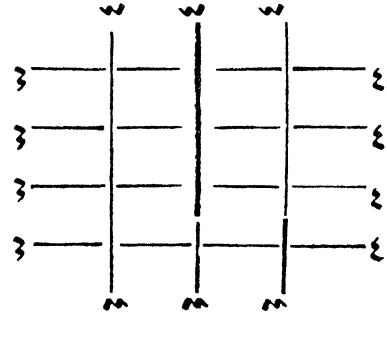

١٧١١٨١١١ ل ط ط ٢١٥٢١١٧١ اب ركا

ومن الفوائد المجربة للخلد أيضا أن يكتب فى ورقة و يعلق فى عنق الفرس الخلود طلعواسته وستين ملكا الى جبال القدس لقوا ثلاث شجرات الواحدة قطعت والثانية يبست والثالثة احترقت انقطع أيها الخلد ببركة سيهوم ديهوم دهوم بألف لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ج وج وج وارتفع ارتفع ارتفع اه اه اه ل ط ا س ل ط ا س ل ط ا س ل ط ا س الله الله الله الله الله الله الله الله الله حم حم حم حم حم حم حم حم حم حم توكلت ل ادهى ع ل ا ا على الله اللهم احفظ حامله ودابته بحرمة الرب العظيم والقرآن العظيم ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم انتهى .(الحكم) يحرم أكله لانه نوع من الفأر وقال مالك لا بأس بأكل الخلد والحيات اذا ذكى ذلك وهذه أول مسئلة فى كتاب الذبائح من المدونة (الأمثال) قالوا أسمع من خلد وأفسد من خلد (الخواص) دمه اذا اكتحل به أبرأ العين والدم الذى فى ذنبه اذا طلى به الخنازير أذهبها وشفته العليا اذا علقت على من به حمى الربع أذهبتها وان أكل لحمه قبل طلوع الشمس مشويا تعلم آكله كل شئ ودماغه ان جعل فى قارورة مع ورد ودهن به الجرب والقوابى والكلف والحزاز وكل شئ يظهر فى الجسد أبرأه قال الجاحظ التراب الذى يخرجه الخلد من جحره يزعمون انه يصلح لصاحب النقرس اذا بل بالماء وطلى به ذلك المكان وقال ارسطو اذا غرق الخلد فى ثلاثة أرطال ماء ثم سقى منه انسان تكلم بكل علم يسئل عنه على سبيل الهذيان اثنين وأربعين يوما وقال يحيى بن زكريا اذا غرق الخلد فى ثلاثة أرطال ماء وترك فيه حتى ينتفخ ثم يصفى من ذلك الماء و يرمى عظمه و يطبخ فى قدر نحاس و يلقى عليه أربعة دراهم لبان ذكر ومثله آفيون ومثله كبريت ومثله نشادر بعد أن تدق هذه الحوائج مع أربعة أرطال عسل و يطبخ حتى يصير مثل الطلاء و يجعل فى اناء زجاج ثم يلعق على الريق والشمس فى الحمل الى أن تدخل الاسد ولا يأكل مستعمله شيأ فيه زهومة و يكون طاهرا صائما فمن فعل ذلك علمه الله تعالى كل شئ بقدرته (التعبير) الخلد تدل رؤيته على العمى والتيه والتبدد

والحيرة والاختفاء وضيق المسلك وربما دلت رؤيته على حدة السمع لمن يشكو ضررا من سمعه وان رؤى مع ميت فهو فى النار لقوله عز وجل وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون وربما كان فى الجنة وسكن جنة الخلد والله تعالى أعلم

﴿ الخلفة ﴾ الناقة الحامل وجمعها خلفات روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أيحب أحدكم اذا رجع الى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلاث آيات يقرؤهن أحدكم فى صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان وروى أيضا عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال غزا نبى من الانبياء فقال لقومه لا يتبعنى رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبنى بها ولم يبن ولا أحد قد بنى بنيانا ولم يرفع سقفها ولا أحد قد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر أولادها قال فغزا فدنا من القرية حين صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها على فحبست عليه حتى فتح الله عليه الحديث وهذا النبى هو يوشع بن نون عليه السلام ( فائدة ) حبست الشمس مرتين لنبينا صلى الله عليه وسلم احداهما يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله تعالى عليه كما رواه الطحاوى وغيره والثانية صبيحة الاسراء حين انتظر العير التى أخبر بوصولها مع شروق الشمس وفى أواخر المستدرك من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو أخذ سبع خلفات بشحومهن فألقين فى شفير جهنم ما انتهين الى قعرها سبعين عاما قال شيخ الاسلام الامام الذهبى اسناده صالح والحكمة فى التمثيل بالسبع ان ذلك عدد أبواب جهنم وروى الشافعى والنسائى وابن ماجه من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ألا ان فى قتيل الخطا وقتيل السوط والعصا مائة من الابل مغلظة منها أربعون خلفة فى بطونها أولادها واسناده ضعيف ومنقطع وقال أبو حاتم رواية ارساله أشبه قال شيخ الاسلام النووى فى تهذيبه وهذا مما يستشكل لان الخلفة هى التى فى بطنها ولدها فان قيل

فما الحكمة فى قوله صلى الله عليه وسلم فى بطونها أولادها فجوابه من أربعة أوجه أحدها أنه توكيد وايضاح والثانى أنه تفسير لها لاقيد والثالث أنه نفى لوهم من يتوهم أنه يكفى فى الخلفة أن تكون حملت فى وقت ما ولا يشترط حملها حالة دفعها فى الدية والرابع أنه ايضاح لحكمها وانما يشترط فى نفس الأمر أن تكون حاملا ولا يكفى قول أهل الخبرة انها خلفة اذا تبين أنه لم يكن فى بطنها ولد ذكر الرافعى أنه قيل ان الخلفة تطلق أيضا على التى ولدت وولدها يتبعها ( فائدة أخرى ) الخطأ المحض هو ان لا يقصد ضربه بل قصد شيأ آخر فأصابه فمات منه فلا قصاص عليه بل تجب دية مخففة على عاقلته مؤجلة الى ثلاث سنين وتجب الكفارة فى ماله فى الانواع كلها وشبه العمد أن يقصد ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك الضرب غالبا بان ضربه بعصا خفيفة أو حجر صغير ضربة أو ضربتين فمات فلا قصاص فيه بل تجب دية مغلظة على عاقلته مؤجلة الى ثلاث سنين والعمد المحض هو أن يقصد قتل انسان بما يقصد به القتل غالبا كالسيف والسكين وما أشبه ذلك ففيه القصاص عند وجود التكافؤ أو دية مغلظة فى مال القاتل حالة وعند أبى حنيفة قتل العمد لا يوجب الكفارة لانه كبيرة كسائر الكبائر ودية الحر المسلم مائة من الابل فاذا كانت الدية فى العمد المحض أو شبه العمد فهى مغلظة بالسن فيجب ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفة فى بطونها أولادها وهو قول عمر وزيد بن ثابت رضى الله عنهما وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعى للحديث المتقدم عن ابن عمر رضى الله عنهما وذهب قوم الى أن الدية المغلظة أرباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وهو قول الزهرى وربيعة وبه قال مالك وأحمد وأبو حنيفة وأما دية الخطأ فمخففة وهى أخماس بالاتفاق غير أنهم اختلفوا فى تقسيمها فذهب مالك والشافعى رضى الله تعالى عنهما الى أنها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وبه قال عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار وربيعة وجعل أبو حنيفة وأحمد عوض

بنى اللبون بنى المخاض و يروى ذلك عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه والدية فى الخطا وشبه العمد على العاقلة كما تقدم وهم عصبات القاتل من الذكور ولا يجب على الجانى منها شئ لان النبى صلى الله عليه وسلم أوجبها على العاقلة فان عدمت الابل فتجب قيمتها من الدراهم والدنانير فى قول وفى قول يجب بدل مقدر منها وهو ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم لما روى أن عمر رضى الله تعالى عنه فرض الدية على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الورق اثنى عشر ألف درهم و به قال مالك وعروة بن الزبير والحسن البصرى وقال أبو حنيفة انها مائة من الابل أو ألف دينار أو عشرة آلاف درهم و به قال سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه ( فرع ) ودية المرأة نصف دية الرجل ودية أهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابيا وان كان مجوسيا فخمس الثلث وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال دية اليهودى والنصرانى أربعة آلاف ودية المجوسى ثمانمائة درهم و به قال ابن المسيب والحسن البصرى رضى الله تعالى عنهما واليه ذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه وذهب جماعة من أهل العلم الى أن دية الذمى والمعاهد مثل دية المسلم وهو قول ابن مسعود وسفيان الثورى وأصحاب الرأى وقال عمر ابن عبد العزيز دية الذمى نصف دية المسلم وهو قول مالك وأحمد وأما دية الاطراف فمبسوطة فى كتب الفقه ( تذنيب ) قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الآية قال أهل التفسير نها نزلت فى مقيس بن حبابة وذلك أنه لما قتل أخوه هشام بن حبابة فى بنى النجار ولم يعلموا له قاتلا وأعطوه ديته مائة من الابل ثم انصرف هو والفهرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين نحو المدينة فأتى الشيطان مقيسا ووسوس اليه فقال تقبل دية أخيك فتكون عليك وصمة ومسبة فاقتل الرجل الذى معك فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية ففعل الفهرى عن نفسه فرماه مقيس بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا من ابل الدية وساق باقيها ورجع الى مكة كافرا فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآية ومقيس هذا هو الذى استثناه النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ممن أمنه فقتل وهو متعلق بأستار

الكعبة وقد اختلف فى حكم هذه الآية فروى البغوى وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال قاتل المؤمن عمدا لا توبة له وقال زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه لما نزلت الآية التى فى الفرقان وهى قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة أشهر ثم نزلت الغليظة فنسخت الغليظة اللينة وأراد بالغليظة هذه الآية وباللينة آية الفرقان وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما آية الفرقان مكية وآية النساء مدنية لم ينسخها شئ والذى عليه جمهور المفسرين وهو مذهب أهل السنة قاطبة أن توبة قاتل المسلم عمدا مقبولة لقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فهو تشديد ومبالغة فى الزجر عن القتل كما روى عن سفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه أنه قال ان المؤمن اذا لم يقتل يقال له لا توبة لك وان قتل يقال له توبة وروى مثله عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وليس فى الآية مستند لمن يقول بالتخليد فى النار بارتكاب الكبائر لأن الآية نزلت فى قاتل كافر هو مقيس بن حبابة كما تقدم وقيل انه وعيد لمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن استحل قتل أهل الايمان لايمانهم كان كافرا مخلدا فى النار وروى أن عمرو بن عبيد قال لابى عمرو بن العلاء هل يخلف الله وعده فقال أبو عمرو لا فقال أليس قال الله عز وجل ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال له أبو عمرو أمن العجم أنت يا أبا عثمان ألم تعلم أن العرب لا تعد الاخلاف فى الوعيد خلفا وذما وانما تعد اخلاف الوعد خلفا وذما وأنشد قائلا

وانى وان أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

والدليل على أن غير الشرك لا يوجب التخليد فى النار ما روى البخارى عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه وكان قد شهد بدرا وهو أحد النقباء ليلة العقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله أصحابه بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيأ ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا فى معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب

من ذلك شيأ فعوقب فى الدنيا فهو كفارته ومن أصاب من ذلك شيأ ثم ستر الله عليه فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه قال فبايعناه على ذلك ومار وى أيضا فى الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال من مات لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة والله الموفق

﴿ الخمل ﴾ بالتحريك ضرب من السمك قاله ابن سيده

﴿ الخنتعة ﴾ كقنفذة الأنثى من الثعالب قاله الأزهرى .

﴿ الخندع ﴾ كجندب زنة ومعنى صغار الجنادب وقال فى المحكم إنه الخفاش فى بعض اللغات

﴿ الخنزير البرى ﴾ بكسر الخاء المعجمة جمعه خنازير وهو عند أكثر اللغويين رباعى وحكى ابن سيده عن بعضهم أنه مشتق من خزر العين لأنه كذلك ينظر فهو على هذا ثلاثى يقال تخازر الرجل اذا ضيق جفنه ليحدد النظر كقولك تعامى وتجاهل قال عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه فى يوم صفين

اذا تخازرت ومابى من خزر * ثم كسرت الطرف من غير حور
ألفيتنى ألوى بعيد المستمر * كالحية الصماء فى أصل الشجر
أحمل ماحملت من خير وشر

وكنية الخنزير أبو جهم وأبو زرعة وأبو دلف وأبو عتبة وأبو علية وأبو قادم وهو يشترك بين البهيمة والسبعية فالذى فيه من السبع الناب وأكل الجيف والذى فيه من البهيمة الظلف وأكل العشب والعلف وهذا النوع يوصف بالشبق حتى ان الأنثى منه يركبها الذكر وهى ترتع فربما قطعت أميالا وهو على ظهرها ويرى أثر ستة أرجل فمن لا يعرف ذلك يظن أن فى الدواب ماله ستة أرجل والذكر من هذا النوع يطرد الذكور عن الاناث وربما قتل أحدهما صاحبه وربما هلكا جميعا واذا كان زمن هيجان الخنازير طأطأت رؤسها وحركت أذنابها وتغيرت أصواتها وتضع الخنزيرة عشرين خنوصا وتحمل من نزوة واحدة والذكر ينز واذا تمت له ثمانية أشهر والانثى تضع اذا مضى لها ستة أشهر وفى بعض البلاد ينز والخنزير اذا تمت

له أربعة أشهر والانثى تحمل جراءها وتربيها اذا تمت لها ستة أشهر أو سبعة واذا بلغت الأنثى خمس عشرة سنة لا تلد وهذا الجنس أنسل الحيوان والذكر أقوى الفحول على السفاد وأطولها مكثا فيه يقال انه ليس لشئ من ذوات الانياب والأذناب ما للخنزير من القوة فى نابه حتى انه يضرب بنابه صاحب السيف والرمح فيقطع ما لاقى من جسده من عظم وعصب وربما طال ناباه فيلتقيان فيموت عند ذلك جوعا لأنهما يمنعانه من الاكل وهو متى عض كلبا سقط شعر الكلب وهو اذا كان وحشيا ثم تأهل لا يقبل التأديب ويأكل الحيات أكلا ذريعا ولا يؤثر فيه سمومها وهو أروغ من الثعلب واذا جاع ثلاثة أيام ثم أكل سمن فى يومين وهكذا تفعل النصارى بالخنازير فى الروم يجيعونها ثلاثة أيام ثم يطعمونها يومين لتسمن واذا مرض أكل السرطان فيزول مرضه واذا ربط على حمار ربطا محكما ثم بال الحمار مات الخنزير ( ومن عجيب أمره ) أنه اذا قلعت إحدى عينيه مات سريعا وفيه من الشبه للانسان انه ليس له جلد يسلخ إلا أن يقطع بما تحته من اللحم وروى البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عليه السلام حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وفى رواية ويهلك فى زمانه الملل كلها إلا الاسلام ويهلك الدجال ويمكث فى الأرض أربعين سنة ثم يتوفاه الله فيصلى عليه المسلمون وهذا الحديث رواه أبو داود فى آخر سننه فى كتاب الملاحم مطولا قال الخطابى وفى قوله ويقتل الخنزير دليل على وجوب قتل الخنازير وبيان أن أعيانها نجسة وذلك أن عيسى عليه السلام انما ينزل فى آخر الزمان وشريعة الاسلام باقية وقوله ويضع الجزية معناه انه يضعها عن النصارى واليهود وأهل الكتاب ويحملهم على الاسلام فلا يقبل منهم غير دين الحق فذلك معنى وضعها وفى أواخر الموطأ عن يحيى بن سعيد أن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لقى خنزيرا على الطريق فقال له اذهب بسلام فقيل له أتقول هذا لخنزير فقال عيسى عليه الصلاة والسلام انى أخاف أن

أعود لسانى النطق بالسوء ( فائدة ) ذكر أهل التفسير وأصحاب السير أن عيسى عليه الصلاة والسلام استقبل رهطا من اليهود فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة وقذفوه وأمه فلما سمع ذلك عيسى دعا عليهم ولعنهم فمسخهم الله تعالى خنازير فلما رأى ذلك يهوذا وهو رأس اليهود وأميرهم فزع من ذلك وخاف دعوته فجمع اليهود واستشارهم فى امر عيسى عليه الصلاة والسلام فاجتمعت كلمة اليهود على قتله فطرقوا عيسى عليه الصلاة والسلام فى بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه عليها فأظلمت الارض وأرسل الله تعالى ملائكة فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى عليه الصلاة والسلام الحواريين تلك الليلة وأوصاهم ثم قال ليكفرن بى أحدكم قبل أن يصبح الديك ويبيعنى بدراهم يسيرة ثم ان الحواريين خرجوا من عنده وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فأتى اليهم أحد الحواريين وقال لهم ماتجعلون لى إن دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فأخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت ألقى الله تعالى عليه شبه عيسى ورفع الله عيسى اليه فدخلوا فرأوه فأخذوه فقال لهم أنا الذى دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون أنه عيسى وقيل ان الذى ألقى عليه شبهه كان من اليهود واسمه ططيانوس وقيل ان عيسى عليه الصلاة والسلام قال للحواريين أيكم يقذف عليه شبهى فيقتل فقال رجل منهم أنا يانبى الله فقتل ذلك الرجل وصلب ورفع الله تعالى عيسى عليه الصلاة والسلام اليه وكساه الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فهو عليه الصلاة والسلام طائر مع الملائكة المقربين حول العرش وقال أهل التاريخ حملت مريم بعيسى عليهما السلام ولها ثلاث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من أرض أروى شلم لمضى خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل وأوحى الله اليه على رأس ثلاثين سنة من عمره ورفع من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وماتت أمه مريم بعد رفعه عليه السلام بست سنين وذكر ابن أبى الدنيا عن سعيد بن عبد العزيز أنه قال قيل لأبى أسيد الفزارى من أين تعيش فحمد الله تعالى وكبره

وقال يرزق الله الكلب والخنزير ولا يرزق أبا أسيد وروى ابن ماجه عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم فى غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والدر والذهب وفى اسناده كثير بن شنظير وهو مختلف فى توثيقه وتضعيفه وقال فى الاحياء جاء رجل الى ابن سيرين فقال رأيت أنى أقلد الدر أعناق الخنازير فقال أنت تعلم الحكمة غير أهلها وفيه أيضا فى الباب السادس من أبواب العلم روى أن رجلا كان يخدم موسى عليه الصلاة والسلام فجعل يقول حدثنى موسى صفى الله حدثنى موسى نجى الله حدثنى موسى كليم الله حتى أثرى وكثر ماله ففقده موسى عليه السلام وجعل يسأل عنه فلم يجد له أثرا حتى جاءه رجل ذات يوم وفى يده خنزير وفى عنقه حبل أسود فقال يا موسى أتعرف فلانا قال نعم قال هو هذا الخنزير فقال موسى عليه السلام يارب أسألك أن ترده الى حاله الأول حتى أسأله بما أصابه ذلك فأوحى الله تعالى اليه لو دعوتنى بالذى دعا به آدم فمن دونه ما أجبتك فيه ولكن أخبرك لم صنعت به هذا لأنه كان يطلب الدنيا بالدين وكذلك رواه الامام أبو طالب المكى فى قوت القلوب وفى المستدرك عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يبيت قوم من هذه الأمة على طعام وشراب ولهو فيصبحون وقد مسخوا خنازير وليخسفن الله بقبائل منها ودور منها حتى يصبحوا فيقولوا قد خسف الليلة بدار بنى فلان وليرسلن عليهم حجارة كما أرسلت على قوم لوط وليرسلن عليهم الريح العقيم بشربهم الخمر وأكلهم الربا ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وقطعهم الرحم ثم قال صحيح الاسناد (الحكم) لا يجوز بيع الخنزير لما روى أبو داود من حديث أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل حرم الخمر وثمنها وحرم الميتة وثمنها وحرم الخنزير وثمنه واختلفوا فى جواز الانتفاع به فكرهت طائفة ذلك وممن منع منه ابن سيرين والحكم وحماد والشافعى وأحمد واسحق ورخص فيه الحسن والأوزاعى وأصحاب الرأى وهو نجس العين كالكلب يغسل

ما نجس بملاقاة شئ من أجزائه سبعا احداهن بالتراب ويحرم أكله لقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس والرجس النجس قال الامام العلامة أفضى القضاة الماوردى الضمير فى قوله تعالى فانه رجس عائد على الخنزير لكونه أقرب مذكور ونظيره قوله تعالى واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون ونازعه الشيخ أبو حيان وقال انه عائد على اللحم لانه اذا كان فى الكلام مضاف ومضاف اليه عاد الضمير على المضاف دون المضاف اليه لأن المضاف هو المحدث عنه والمضاف اليه وقع ذكره بطريق العرض وهو تعريف المضاف وتخصيصه وقال شيخنا الاسنوى رحمه الله تعالى وما ذكره الماوردى أولى من حيث المعنى وذلك ان تحريم اللحم قد استفيد من قوله تعالى أو لحم خنزير فلو عاد الضمير عليه لزم خلو الكلام من فائدة التأسيس فوجب عوده الى الخنزير ليفيد تحريم اللحم والكبد والطحال وسائر أجزائه وقال القرطبى فى تفسير سورة البقرة لا خلاف أن جملة الخنزير محرمة الا الشعر فانه يجوز الخرازة به ونقل ابن المنذر الاجماع على نجاسته وفى دعواه الاجماع نظر لأن مالكا يخالف فيه نعم هو أسوأ حالا من الكلب فانه يستحب قتله ولا يجوز الانتفاع به فى حالة بخلاف الكلب وقال شيخ الاسلام النووى رحمه الله ليس لنا دليل على نجاسته بل مقتضى المذهب طهارته كالأسد والذئب والفأرة وقد روى أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الخرازة بشعره فقال لا بأس بذلك رواه ابن خويز منداد قال ولأن الخرازة به كانت على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وبعده موجودة ظاهرة ولم يعلم انه صلى الله عليه وسلم أنكرها ولا أحد من الائمة بعده وقال الشيخ نصر المقدسى لا يجوز المسح على خف خرز بشعره ولا الصلاة فيه وان غسله سبعا احداهن بالتراب لأن التراب والماء لا يصلان الى مواضع الخرز المتنجسة قال الامام النووى وهذا الذى ذكره الشيخ أبو الفتح هو المشهور وقال القفال فى شرح التلخيص سألت الشيخ أبا زيد عنه فقال الامر اذا ضاق اتسع ومراده ان بالناس ضرورة اليه فتصح

الصلاة فيه لذلك وفى الشرح والروضة فى أواخر كتاب الاطعمة قريب من ذلك ولا يجوز اقتناء الخنزير سواء كان يعدو على الناس أولم يكن يعدو فاذا كان يعدو وجب قتله قطعا والافوجهان أحدهما يجب قتله والثانى يجوز قتله ويجوز ارساله وهو ظاهر نص الشافعى فالوجهان فى وجوب قتله وأما اقتناؤه فلا يجوز بحال كما صرح به فى شرح المهذب وغيره وفى سنن أبى داود من حديث عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال أحسبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى أحدكم الى غير سترة فانه يقطع صلاته الكلب والحمار والخنزير واليهودى والمجوسى والمرأة الحائض ويجزئ عنه اذا مروا بين يديه قذفة بحجر وفيه أيضا من حديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من باع الخمر فليشقص الخنازير قال الخطابى معناه فليستحل أكلها وقال فى النهاية معناه فليقطعها ويفصلها أعضاء كما تفصل الشاة اذا بيع لحمها والمعنى من استحل بيع الخمر فليستحل بيع الخنازير فانهما فى التحريم سواء وهذا لفظ أمر معناه النهى تقديره من باع الخمر فليكن للخنازير قصابا وجعله الزمخشرى من كلام الشعبى (الأمثال) قالوا أطيش من عفر والعفر ولد الخنزير والعفر أيضا الشيطان والعفر أيضا العقرب وقالوا أقبح من خنزير وقالوا أكرهه كراهة الخنازير الماء الموغر وأصله ان النصارى تغلى الماء للخنازير فتلقيها فيه لتنضج فذلك هو الايغار قال أبو عبيد ومنه قول الشاعر

ولقد رأيت مكانهم فكرهتهم * ككراهة الخنزير للايغار

وقال ابن دريد الايغار أن يغلى الماء للخنازير فتسمط وهى حية (اشارة) ابن دريد هو محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر الأزدى البصرى امام عصره فى اللغة والأدب والشعر ومن جيد شعره المقصورة التى مدح بها الشاه بن ميكال وولده اسمعيل وعارضه فيها جماعة كثيرة من الشعراء واعتنى بمقصورته جماعة من العلماء فشرحوها ومن تصانيفه الجمهرة وهو من الكتب المعتبرة قال بعض العلماء ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء وعرض له فى أواخر عمره فالج

فكان اذا دخل عليه الداخل ضج وتألم لدخوله وان لم يصل اليه وسقى الترياق فبرئ منه وصح ورجع الى اسماع تلامذته ثم عاوده الفالج بعد حول لغذاء ضار تناوله فكان يحرك يديه حركة ضعيفة و بطل من محزمه الى قدميه قال تلميذه أبو علي كنت أقول في نفسي ان الله تعالى عاقبه بقوله في المقصورة حين ذكر الدهر بقوله

مارست من لوهوت الأفلاك من * جوانب الجوّ عليه ما شكا

وعاش بهذه الحالة عامين وكان آخر كلامه

فواحزني أن لاحياة لذيذة * ولاعمل يرضى به الله صالح

ثم قبض قال ابن دريد سهرت ليلة فلما كان آخر الليل رأيت رجلا دخل عليّ في المنام فأخذ بعضادتي الباب وقال أنشدني أحسن ماقلت في الخمر فقلت ماترك أبو نواس لأحد شيأ فقال أنا أشعر منه قلت من أنت قال أنا أبو ناجية من أهل الشام ثم أنشدني

وحمراء قبل المزج صفراء بعده * أتت بين ثوبي نرجس وشقائق

حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا * عليها فاكتست لون عاشق

فقلت له أسأت فقال ولم قلت لانك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فقال ماهذا الاستقصاء في هذا الوقت يابغيض و يقال ان ابن دريد أنشدهما لنفسه وكان ابن دريد يشرب الخمر الى أن جاور تسعين سنة وكان حين أصابه الفالج صحيح الذهن والعقل يرد فيما يسئل عنه ردا صحيحا وتوفي في شعبان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ببغداد ودريد تصغير أدرد وهو الذي ليس في فيه سن قاله ابن خلكان وغيره (الخواص) كبده اذا أكلت أوسقيت لانسان نفعت من نهش الهوام خصوصا الحيات وان جففت وسقيت لمن به ريح الفالج والقولنج برئ من وقته واذا قطرت مرارته في أنف رجل مربوط في كل جانب من أنفه ثلاث قطرات انطلق و برئ واذا أحرق عظمه وسحق وشرب به من به البواسير فانها تهدأ وتبرأ بادن الله تعالى وقيل ان حشي به موضع

الناسور أبرأه وعظمه يعلق على من به حمى الربع تذهب عنه وقال بوحنان مما جربته الحكماء القدماء ان عظم الخنزير يعلق على من به حمى الربع فى خرقة تعقد فيه بيرأ منها وان جففت مرارته ووضعت على البواسير قلعتها من ساعتها وزبله اذا أمسكه من به فواق دائم أبرأه وان شرب فتت الحصاة وأجوده زبل البرى وان عجن بخل وطلى به الرأس نفع من سائر الجراحات والجروح التى تظهر به واذا لطخ به أصل شجرة الرمان الحامض أبدله حلوا وعرقوبه اذا أحرق وسحق وعجن بعسل وسقى لمن به مغص ونفخ فى معدته وأمعائه وزن مثقال فانه ينفع نفعا عظيما

(التعبير) الخنزير تدل رؤيته على الشر والكد والافلاس وعلى المال الحرام وتدل رؤية اباله على كثرة النسل فان حصل له منه ضرر فى المنام ربما تنكد من نصرانى وقيل الخنزير فى المنام عدو قوى ملعون خدوع عند النوائب غدار فمن رأى أنه ركب خنزيرا نال مالا وقهر عدوا كما وصفت ومن أكل لحم الخنزير مطبوخا نال مالا وتجارة من غير حل ومن رأى أنه تحول خنزيرا نال مالا مع ذلة ووهن فى الدين ومن رأى أنه يمشى كما يمشى الخنزير نال سرورا وقرة عين وأولادا الخنازير هموم لمن ملكها والخنزير الأهلى خصب لمن رآه بداره وكل حيوان يتربى عاجلا ويألف فهو تمام قصد من رآه وقضاء حاجته والبرى يدل للمسافر على مطر أو برد ومن رعى الخنازير فى المنام فانه يلى على قوم من اليهود والنصارى ومن رأى كأن زوجته صارت خنزيرة فانه يطلقها لانها حرمت عليه ولحمه خير لجميع الناس لان الخنزير لا ينفع إلا بعد موته وهو مال حرام لقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ففيه اشارة لذلك والله أعلم

﴿ الخنزير البحرى ﴾ سئل مالك عنه فقال أنتم تسمونه خنزيرا يعنى أن العرب لا تسميه بذلك لانها لا تعرف فى البحر خنزيرا والمشهور أنه الدلفين وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الدال المهملة قال الربيع سئل الشافعى رضى الله تعالى عنه عن خنزير الماء فقال يؤكل وروى أنه لما دخل العراق قال فيه حرمه أبو حنيفة وأحله ابن أبى ليلى وروى هذا القول عن عمر وعثمان وابن عباس وأبى أيوب

الأنصاري وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم والحسن البصري والأوزاعي والليث وأبي مالك أن يقول فيه شيأ وأبقاه مرة أخرى على جهة الورع وحكى ابن أبي هريرة عن ابن خيران أن أكار اصاد له خنزير ماء وحمله اليه فأكله وقال كان طعمه موافقا لطعم الحوت سواء وقال ابن وهب سألت الليث بن سعد عنه فقال ان سماه الناس خنزيرا لم يؤكل لان الله حرم الخنزير

﴿ الخنفساء ﴾ معروفة وكان من حقها أن تكتب قبل هذا لان نونها زائدة وهي بفتح الفاء ممدودة الأنثى خنفساءة وقال ابن سيده الخنفساء دويبة سوداء أصغر من الجعل منتنة الريح والأنثى خنفسة وخنفساءة وضم الفاء في كل ذلك لغة والخفس اسم للكثير من الخنافس وقال الأصمعي لا يقال خنفساءة بالهاء وكنيتها أم الفسو وأم الأسود وأم مخرج وأم اللجاج وأم البتن تتولد من عفونة الارض وهي طويلة الظمأ وبينها وبين العقرب صداقة ولهذا يسميها أهل المدينة الشريفة جارية العقرب وهي أنواع منها الجعل وحمار قبان وبنات وردان والحنطب وهو ذكر الخنافس والخنفساء مخصوصة بكثرة الفسو كالظربان ولذلك تقول العرب في أمثالها اذا تحركت الخنفساء فست قال حنين بن اسحق طريق طرد الخنافس أن يطرح في أماكنها الكرفس فانها تهرب من ذلك المكان وروى ابن عدي في كامله في ترجمة أبي معشر واسمه نجيح عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليدعن الناس فخرهم في الجاهلية أو ليكونن أبغض الى الله تعالى من الخنافس (غريبة) حكى القزويني أن رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه أحسن شكلها أو لطيب ريحها فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادي في الدرب فقال هاتوه حتى ينظر في أمري فقالوا وما تصنع بطرقي وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لا بد لي منه فلما أحضروه ورأى القرحة استدعى بخنفساء فضحك الحاضرون منه فتذكر العليل القول الذي سبق منه فقال احضروا له ما طلب فان الرجل على

بصيرة من أمره فأحضر وهاله فأحرقها وذر رمادها على قرحته فبرئ بإذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تبارك وتعالى أراد أن يعرفني أن أخس المخلوقات أعز الأدوية (وحكى) ابن خلكان في ترجمة جعفر بن يحيى بن خالد ابن برمك البرمكي أنه كان عنده أبو عبيدة الثقفي فقصدته خنفساء فأمر جعفر بازالتها فقال أبو عبيدة دعوها عسى أن يأتيني بقصدها الى خير فانهم يزعمون ذلك فأمر له جعفر بألف دينار فقال تحقق زعمهم فأمر بتنحيتها فقصدته ثانيا فأمر له بألف دينار أخرى (الحكم) يحرم أكلها لاستخباثها وقال الأصحاب مالا يظهر فيه ضرر ولا نفع كالخنافس والدود والجعلان والسرطان والبغاث والرخمة والعظاءة والسلحفاة والذباب وأشباهها يكره قتلها للمحرم وغيره هكذا قطع به الجمهور وحكى امام الحرمين وجها شاذا انه لم يحرم قتل الطيور والحشرات ودليل الكراهة انه عبث بلا حاجة وقد ثبت في صحيح مسلم عن شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى كتب الاحسان على كل شئ فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة وليس من الاحسان قتلها عبثا وروى البيهقي عن قطبة الصحابي رضي الله تعالى عنه أنه كان يكره أن يقتل الرجل مالا يضره (الأمثال) يقال أفسى من الخنفساء وقالوا الخنفساء اذا مست نتنت أي جاءت بالنتن الكثير يضرب لمن ينطوي على خبث معناه لا تغتشوا على ما عنده فانه يؤذيكم بنتن معايبه وقال خلف الأحمر النحوي يهجو العتبي

لنا صاحب مولع بالخلاف * كثير الخطا قليل الصواب
ألج لجاجا من الخنفساء * وأزهى اذا مشى من غراب

(الخواص) اذا أخذت رؤس الخنافس وجعلت في برج حمام اجتمع الحمام اليه والاكتحال بما في جوفها من الرطوبة يحد البصر ويجلو غشاوة العين ويزيل البياض وينفع السبل نفعا عظيما بليغا واذا بخر المكان بورق الدلب هرب منه الخنافس وان أخذت خنفساء وطبخت بعصير السمسم وقطر في الاذن منه

فانه نافع من جميع أوجاع الاذن وان شدخت خنفساء وربطت على لسعة العقرب أبرأتها وان أحرقت وذر رمادها على القرحة أبرأتها ومن أكل خنفساء ولم يشعر بها حتى دخلت الى جوفه وهي حية قتلته من وقته (التعبير) الخنفساء في المنام تدل رؤيتها على موت النفساء ورؤية الذكر تدل على رجل يخدم الاشرار وربما دلت رؤيته على عدو قدر بغيض والله أعلم

﴿ الخنوص ﴾ بكسر الخاء وتشديد النون ولد الخنزير والجمع الخنانيص قال الاخطل يخاطب بشر بن مروان

أكلت الدجاج فأفنيتها * فهل في الخنانيص من مغمز

ويروى أكلت القطاة قاله ابن سيده (وحكمه وتعبيره) كالخنزير (الخواص) مرارته تحلل الاورام اليابسة واذا خلطت بعسل وطلي بها احليل الرجل هيج الباه بشهوة عظيمة وشحمه المذاب اذا مسح به أصل شجر الرمان الحامض أبدله حلوا

﴿ الخيتعور ﴾ الذئب لانه لا عهد له وقيل الخيتعور الغول والياء فيه زائدة وفي الحديث ذاك أزب العقبة يقال له الخيتعور يريد به شيطان العقبة فجعل الخيتعور اسما له وقيل الخيتعور كل شئ يضمحل ولا يدوم على حالة واحدة ولا يكون له حقيقة كالسراب قال الشاعر

كل أنثى وان بدا لك منها * آية الحب لحبها خيتعور

وقيل الخيتعور دويبة تكون في وجه الماء لا تثبت في موضع الا دبت وقيل الخيتعور الذي ينزل في الهواء أبيض كالخيط أو كنسج العنكبوت وقيل الخيتعور الدنيا الداهية والله أعلم

﴿ الخيدع * والخيطل ﴾ السنور وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب السين

﴿ الاخيل ﴾ طائر أخضر على جناحيه لمع تخالف لونه سمي بذلك للخيلان وقيل الاخيل الشقراق وهو مسوم ولفظه ينصرف في النكرة اذا سميت به ومنهم من لا يصرفه في معرفة ولا نكرة ويجعله في الاصل صفة من التخيل

ويحتج بقول حسان رضى الله تعالى عنه

ذرينى وعلمى بالامور وشيمتى * فاطائرى فيها عليك بأخيلا

﴿الخيل﴾ جماعة الافراس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والنفر وقيل مفرده خائل قاله أبو عبيدة وهى مؤنثة والجمع خيول وقال السجستانى تصغيرها خييل وسميت الخيل خيلا لاختيالها فى المشية فهو على هذا اسم للجمع عند سيبويه وجمع عند أبى الحسن ويكفى فى شرف الخيل أن الله تعالى أقسم بها فى كتابه فقال والعاديات ضبحا وهى خيل الغزو التى تعدو فتضبح أى تصوت بأجوافها وفى الصحيح عن جرير بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوى ناصية فرسه بأصبعيه وهو يقول الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة الأجر والغنيمة ومعنى عقد الخير بنواصيها أنه ملازم لها كأنه معقود فيها والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجبهة قاله الخطابى وغيره قالوا وكنى بالناصية عن جميع ذات الفرس كما يقال فلان مبارك الناصية وميمون الغرة أى الذات وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا اخواننا قالوا أولسنا اخوانك يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم بل أنتم أصحابى اخواننا الذين لم يأتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم أرأيتم لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهرانى خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم فانهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وأنا فرطهم على الحوض وفى رواية البيهقى ان أمتى يأتون يوم القيامة غرا من السجود محجلين من الوضوء ولا يكون ذلك لاحد من الامم غيرهم وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يكره الشكال من الخيل والشكال أن يكون الفرس فى رجله اليمنى بياض وفى يده اليسرى بياض أو فى يده اليمنى

و رجله اليسرى كذا وقع تفسيره فى صحيح مسلم وهذا أحد الأقوال فى الشكال وقال أبو عبيدة و جمهور أهل اللغة والغريب هو أن يكون منه ثلاث قوائم محجلة و واحدة مطلقة تشبيها بالشكال الذى يشكل به الخيل فانه يكون فى ثلاث قوائم غالبا وقال أبو عبيدة وقد يكون الشكال ثلاث قوائم مطلقة و واحدة محجلة قال ولا تكون المطلقة أو المحجلة الا فى الرجل وقال ابن دريد هو أن يكون محجلا فى شق واحد فى يده و رجله فان كان مخالفا قيل شكال مخالف وقيل الشكال بياض اليدين وقيل بياض الرجلين قال العلماء انما كرهه صلى الله عليه وسلم لانه على صورة المشكول وقيل يحتمل ان يكون جرب ذلك الجنس فلم يكن فيه نجابة وقال بعض العلماء فاذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهة لزوال شبهه بالشكال وقال ابن رشيق فى عمدته فى باب منافع الشعر ومضاره ان أبا الطيب المتنبى لما ذهب الى بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمى وأجزل جائزته رجع من عنده قاصدا بغداد وكان معه جماعة فخرج عليهم قطاع الطريق بالقرب من بغداد فلما رأى الغلبة فرّ هاربا فقال له غلامه لا يتحدث الناس عنك بالفرار أبدا وأنت القائل

الخيل والليل والبيداء تعرفنى * والحرب والضرب والقرطاس والقلم

فكر راجعا وقاتل حتى قتل فكان سبب قتله هذا البيت ذلك فى شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة وما أحسن قول أبى سليمان الخطابى فى مدح العزلة والانفراد وان لم يكن له تعلق بهذا المعنى

أنست بوحدتى ولزمت بيتى * فدام الأنس لى ودما السرور
وأدبنى الزمان فلا أبالى * هجرت فلا أزار ولا أزور
ولست بسائل مادمت حيا * أسار الخيل أم ركب الأمير

( فائدة ) ذكر ابن خلكان فى تاريخه أن شخصا سأل المتنبى عن قوله

* بادر هواك صبرت أم لم تصبرا * كيف يثبت الألف فى تصبرا مع وجود لم الجازمة ومن حقه أن يقول أم لم تصبر فقال أبو الطيب المتنبى لو كان أبو الفتح بن

جنى ههنا لأجابك هذه الالف هي بدل النون الساكنة لانه كان في الأصل لم تصبرن ونون التأكيد الخفيفة اذا وقف الانسان عليها أبدل منها ألفا قال الأعشى

* ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا * كان الاصل فاعبدن فلما وقف عليها أتى بألف بدلا من النون ومراده بأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور وكان ابن جني قد قرأ على أبي علي الفارسي وفارقه وقعد للاقراء بالموصل فمر به شيخه أبو علي يوما فرآه في حلقته فقال له زببت وأنت حصرم فترك حلقته وتبعه ولم يزل ملازما له حتى مهر وأبوه جني مملوك رومي وله أشعار حسنة وكان أعور بعين واحدة وفي ذلك يقول

صدودك عني ولا ذنب لي * يدل على نية فاسده
فقد وحياتك مما بكيت * خشيت على عيني الواحده
ولولا مخافة أن لا أراك * لما كان في تركها فائده

وله تصانيف مفيدة وشرح ديوان المتنبي ولذلك أشار اليه المتنبي كما تقدم وكانت وفاة ابن جني في صفر ببغداد سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة وفي سنن النسائي من حديث سلمة بن نفيل السكوني أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اذالة الخيل وهوامتهانها في الحمل عليها واستعمالها وأنشد أبو عمر بن عبد البر في التمهيد لابن عباس رضي الله تعالى عنهما

أحبوا الخيل واصطبروا عليها * فان العز فيها والجمالا
اذا ما الخيل ضيعها أناس * ربطناها فأشركت العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم * ونكسوها البراقع والجلالا

( فائدة ) رأيت في تاريخ نيسابور للحاكم أبي عبد الله في ترجمة أبي جعفر الحسن ابن محمد بن جعفر الزاهد العابد أنه روى باسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب اني خالق منك خلقا أجعله عزا لأوليائي ومذلة لأعدائي وجمالا لأهل طاعتي فقالت الريح اخلق يارب فقبض منها قبضة فخلق منها فرسا

وقال جل وعلا خلقتك عربيا وجعلت الخير معقودا بنواصيك والغنائم مجتازة على ظهرك وبوأتك سعة من الرزق وأيدتك على غيرك من الدواب وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فأنت للطلب وأنت للهرب وانى سأجعل على ظهرك رجالا يسبحونى ويحمدونى ويهللونى ويكبرونى ثم قال صلى الله عليه وسلم ما من تسبيحة وتهليلة وتكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعه الملائكة الا تجيبه بمثلها قال فلما سمعت الملائكة بخلق الفرس قالت يارب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك ونهللك ونكبرك فاذا الها فخلق الله تعالى لها خيلا لها أعناق كأعناق البخت يمد بها من شاء من أنبيائه ورسله قال فلما استوت قوائم الفرس فى الارض قال الله تعالى لها انى أذل بصهيلك المشركين وأملأ منه آذانهم وأذل به أعناقهم وأرعب به قلوبهم قال فلما أن عرض الله تعالى على آدم كل شئ مما خلق قال له اخترمن خلقى ماشئت فاختار الفرس فقيل له اخترت عزك وعز ولدك خالدا ما خلدوا وباقيا ما بقوا أبد الآبدين ودهر الداهرين وهو فى شفاء الصدور عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بغير هذا اللفظ ولفظه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لما أراد الله أن يخلق الخيل أوحى الى ريح الجنوب انى خالق منك خلقا فاجتمعى فاجتمعت فأتى جبريل عليه السلام فقبض منها قبضة ثم قال الله عز وجل له هذه قبضتى ثم خلق منها فرسا كميتا وقال الله عز وجل خلقتك فرسا وجعلتك عربيا وفضلتك على سائر ما خلقت من البهائم بسعة الرزق والغنائم تقاد على ظهرك والخير معقود بنواصيك ثم أرسله فصهل فقال جل وعلا يا كميت بصهيلك أرهب المشركين أملأ مسامعهم وأزلزل أقدامهم ثم وسمه بغرة وتحجيل فلما خلق الله تعالى آدم قال يا آدم اخترأى الدابتين أحببت يعنى الفرس أو البراق وهو على صورة البغل لا ذكر ولا أنثى فقال ياجبريل اخترت أحسنهما وجها وهو الفرس فقال الله تعالى يا آدم اخترت عزك وعز أولادك باقيا ما بقوا وخالدا ما خلدوا وفيه أيضا عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة شجرة يخرج من أعلاها حلل ومن أسفلها

خيل بلق من ذهب مسرجة ملجمة بلجم من درو ياقوت لا تروث ولا تبول لها أجنحة خطوتها مد بصرها يركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاؤا فيقول الذين أسفل منهم درجة يا ربنا بم بلغ عبادك هذه الكرامة كلها فيقول بأنهم كانوا يقومون الليل وكنتم تنامون وكانوا يصومون النهار وكنتم تأكلون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون ثم يجعل الله في قلوبهم الرضا فيرضون وتقر أعينهم (فائدة أخرى) أول من ركب الخيل اسمعيل عليه السلام ولذلك سميت بالعراب وكانت قبل ذلك وحشية كسائر الوحوش فلما أذن الله تعالى لابراهيم واسمعيل عليهما السلام برفع القواعد من البيت قال الله عز وجل اني معطيكما كنزا ادخرته لكما فأوحى الله الى اسمعيل أن اخرج فادع بذلك الكنز فخرج الى أجياد وكان لا يدري ما الدعاء والكنز فألهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق على وجه الأرض فرس بأرض العرب الا أجابته فأمكنته من نواصيها وذللت له ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانها ميراث أبيكم اسمعيل وروى النسائي عن أحمد بن حفص عن أبيه عن ابراهيم بن طهمان عن سعد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن شئ أحب اليه بعد النساء من الخيل اسناده جيد وروى الثعلبي باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من فرس الا ويؤذن له عند كل فجر بدعوة يدعو بها اللهم من خولتني من بني آدم وجعلتني له فاجعلني أحب أهله وماله اليه وقال صلى الله عليه وسلم الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان فأما فرس الرحمن فما اتخذ في سبيل الله تعالى وقوتل عليه أعداؤه وفرس الانسان ما استطرق عليه وفرس الشيطان ماروهن عليه وفي طبقات ابن سعد بسنده عن عريب المليكي أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون من هم فقال صلى الله عليه وسلم هم أصحاب الخيل ثم قال صلى الله عليه وسلم ان المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها

وأبوالها وأرواثها يوم القيامة كذكى المسك وعريب بضم العين المهملة وروى الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل التى ضمرت وكان أمدها من الحفياء الى ثنية الوداع وسابق بين الخيل التى لم تضمر من الثنية الى مسجد بنى زريق وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فيمن أجرى وروى شيخ الاسلام الحافظ الذهبى فى آخر طبقات الحفاظ عن شيخه الحافظ شرف الدين الدمياطى باسناده الى أبى أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تحضر الملائكة من اللهو شيأ إلا ثلاثة لهو الرجل مع امرأته واجراء الخيل والنضال وروى الترمذى فى صفة أهل الجنة باسناد ضعيف عن واصل بن السائب عن أبى سودة عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله تعالى عنه قال جاء أعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى أحب الخيل فهل فى الجنة خيل فقال صلى الله عليه وسلم ان دخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة لها جناحان فتحمل عليها فتطير بك فى الجنة حيث شئت وفى معجم ابن قانع أن هذا الاعرابى اسمه عبد الرحمن بن ساعدة الأنصارى وكذلك ذكره الدينورى فى أوائل المجالسة وذكر ابن عدى بهذا الاسناد الضعيف أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة يتزاورون على نجائب بيض كأنهن الياقوت وليس فى الجنة من البهائم إلا الابل والطير ( فائدة أخرى ) خيل السباق عشرة ذكرها الرافعى وغيره وحذفها من الروضة وهى مجلى ومصلى وتالى وبارع ومرتاح وحظى وعاطف ومؤمل والسكيت والفسكل والى ذلك أشرت فى المنظومة بقولى

مهمه خيل السباق عشره * فى الشرح دون الروضة المعتبره
وهى مجل ومصل تالى * والبارع المرتاح بالتوالى
ثم حظى عاطف مؤمل * ثم السكيت ولاخير الفسكل

( فائدة أخرى ) قال السهيلى فى التعريف والاعلام وأما خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسماؤها السكب وهو من سكب الماء كأنه سيل والسكب أيضا شقائق النعمان والمرجز سمى بذلك لحسن صهيله واللحيف كأنه يلحف الارض

لجريه ويقال فيه اللخيف بالخاء المعجمة ذكره البخاري في جامعه واللزاز ومعناه أنه ما سابق شيأ إلا لزه أي أثبته وملاوح والضرس والوردوهبه لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فحمل عليه عمر في سبيل الله تعالى وهو الذي وجده يباع برخص انتهى (فائدة أخرى) روى ابن السني وأبو القاسم الطبراني عن أبان ابن أبي عياش والمستغفري أيضا عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال كتب عبد الملك الى الحجاج بن يوسف أن انظر أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم فادن مجلسه وأحسن جائزته وأكرمه قال فأتيته فقال يا أبا حمزة اني أريد أن أعرض عليك خيلي فتعلمني أين هي من الخيل التي كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرضها فقلت شتان ما بينهما تلك كانت أرواثها وأبوالها وأعلافها أجرا وهذه هيئت للرياء والسمعة فقال الحجاج لولا كتاب أمير المؤمنين فيك لضربت الذي فيه عيناك فقلت ما تقدر على ذلك قال ولم قلت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أقوله لا أخاف معه من شيطان ولا سلطان ولا سبع فقال يا أبا حمزة علمه ابن أخيك يعني ابنه محمد بن الحجاج فأبيت عليه فقال لابنه ائت عمك أنسا فلتسأله أن يعلمك ذلك قال أبان فلما حضرته الوفاة دعاني فقال يا أبا أحمد إن لك إلي انقطاعا وقد وجبت حرمتك واني معلمك الدعاء الذي علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعلمه من لا يخاف الله أو نحو ذلك وهو هذا الدعاء المبارك الله أكبر الله أكبر الله أكبر بسم الله على نفسي وديني بسم الله على أهلي ومالي بسم الله على كل شئ أعطانيه ربي بسم الله خير الاسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت الله الله ربي لا أشرك به شيأ أسألك اللهم بخيرك من خيرك الذي لا يعطيه أحد غيرك عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اجعلني في عبادك واحفظني من شر كل شر خلقته وأحترز بك من الشيطان الرجيم اللهم اني أحترس بك من شر كل ذي شر خلقته وأحترز بك منهم وأقدم بين يدي بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ومن خلفي

مثل ذلك وعن يميني مثل ذلك وعن يساري مثل ذلك ومن فوقي مثل ذلك ومن تحتي مثل ذلك (مسئلة) قال شيخ الاسلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى ورد سؤال كريم ممن هو حقيق بالتبجيل والتعظيم يتضمن السؤال عن الخيل هل كانت قبل آدم عليه السلام أو خلقت بعده وهل خلق الذكور قبل الاناث أو الاناث قبل الذكور وهل العربيات قبل البراذين أو البراذين قبل العربيات وهل ورد في الحديث أو الاثر أو السير أو الاخبار ما يدل على ذلك (والجواب) أن نختار أن خلق الخيل كان قبل خلق آدم عليه السلام بيومين أو نحوهما وأن خلق الذكور قبل الاناث وأن العربيات قبل البراذين أما قولنا ان خلقها كان قبل خلق آدم فلآيات في القرآن سنذكرها آية آية ونذكر وجه الاستدلال والمعنى فيه وهو أن الرجل الكبير يهيأ له ما يحتاج اليه قبل قدومه وقال تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا فالأرض وكل ما فيها مخلوق لآدم وذريته اكراما لهم ومن كمال اكرامهم وجودها قبلهم فجميع ذلك مقدم على خلقه ثم كان خلق آدم بعد ذلك آخر الخلق لأنه وذريته أشرف الخلق ألا يرى أن النبي صلى الله عليه وسلم أشرف من الجميع ولذلك كان آخر الأنبياء صلى الله عليه وسلم تم كمال الوجود وما سوى آدم مما هي له حيوان وجماد والحيوان أشرف من الجماد والخيل من أشرف الحيوان غير الآدمي فكيف يؤخر خلقها عنه فهذه الحكمة تقتضي تقديم خلقها مع غيرها من المنافع وانما قلنا بيومين أو نحوهما لحديث ورد فيه يتضمن أن بث الدواب يوم الخميس والحديث في الصحيح لكن فيه كلام ولا شك أن خلق آدم عليه السلام كان يوم الجمعة والحديث المذكور يتضمن أنه بعد العصر فلذلك قلنا انه بيومين أو نحوهما على التقريب وأما التقدم فلا يتردد فيه والمعنى فيه قد ذكرناه وأما الآيات التي تدل لنا فمنها قوله تعالى خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ووجه الاستدلال أن الآية الكريمة اقتضت خلق ما في الارض جميعا قبل تسوية الرحمن السماء ومن جملة ما في الارض الخيل فالخيل مخلوقة قبل تسوية السماء عملا بالآية ودلالة ثم على الترتيب وتسوية السماء

قبل خلق آدم عليه السلام لأن تسوية السماء كانت فى جملة الايام الستة لقوله تعالى رفع سمكها فسواها الى قوله جن وعلا والارض بعد ذلك دحاها ودلالة الحديث الصحيح المجمع عليه على أن خلق آدم عليه السلام يوم الجمعة بعد كمال المخلوقات اما آخر الايام الستة ان قلنا ان ابتداء الخلق يوم الاحد كما يقوله المؤرخون وأهل الكتاب وهو المشهور عند أكثر الناس واما فى اليوم السابع فهو خارج عن الايام الستة كما يقتضيه الحديث الذى أشرنا اليه فيما سبق الذى فى صحيح مسلم الذى صدره ان الله تعالى خلق التربة يوم السبت وان كان فيه كلام وأما تأخر خلق آدم عليه السلام فلا كلام فيه فثبت بهذا أن خلق الخيل قبل خلق ادم عليه السلام وهى من جملة المخلوقات فى الايام الستة لا كما يقوله بعض الجهلة الكفرة ويروى فيه أحاديث موضوعة لا تصدر إلا عن أسخف المجانين لا حاجة بنا الى ذكرها ومن الآيات قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وجه الاستدلال بهذه الآية أن الأسماء كلها اما أن يراد بها نفس الاسماء أو صفات المسميات ومنافعها وعلى كلا التقديرين المسميات موجودة فى ذلك الوقت للاشارة اليها بقوله هؤلاء ومن جملة المسميات الخيل فلتكن موجودة حينئذ والاسماء عام بالألف واللام مؤكدة بقوله تعالى كلها فتقوى العموم فيه والمسميات لا بد من ارادتها بقوله تعالى ثم عرضهم وقوله تعالى بأسمائهم فهذا دليل قاطع فى ذلك والعموم شامل للخيل فمن رأى دلالة العموم قطعية يقطع بدخولها ومن لا يرى ذلك يستدل به فيه كما يستدل بسائر الادلة الشرعية ومن الآيات قوله تعالى فى سورة الم تنزيل الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش وجه الاستدلال اقتضاؤها خلق ما بينهما فى الستة وقد قلنا ان خلق آدم عليه السلام خارج عن الايام الستة بعدها

أو حاصل فى آخرها بعد خلق غيره كما سبق ومن الآيات قوله تعالى فى سورة ق ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب وجه الاستدلال بها ما قدمناه فيما قبلها فهذه أربع آيات تدل على ذلك فيها كفاية وقد جاء عن وهب بن منبه فى الاسرائيليات أن الخيل خلقت من ريح الجنوب وذلك لا ينافى ما قلناه ولا نلتزم صحته لانا لا نصحح الا ما صح لنا عن الله تعالى و رسوله صلى الله عليه وسلم وقد جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الخيل كانت وحوشا وان الله تعالى ذللها لاسمعيل عليه الصلاة والسلام وذلك لا ينافى ما قلناه فقد تكون مخلوقة من قبل آدم عليه السلام واستمرت على وحشيتها الى عهد اسمعيل عليه السلام أو كانت تركب فى وقت ثم توحشت ثم ذللت لاسمعيل عليه السلام وليس فى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة دليل فالمعتمد ما قلناه من دلالة القرآن والذى قيل من أن اسمعيل عليه السلام أول من ركبها أمر مشهور ولكن اسناده ليس صحيحا حتى نلتزمه وقد قلنا انا لا نلتزم الا ما صح عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وفى تفسير القرطبى من رواية الترمذى الحكيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال لما أذن الله تعالى لابراهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام برفع القواعد قال الله تبارك وتعالى انى معطيكما كنزا أدخرته لكما ثم أوحى الله الى اسمعيل عليه السلام ان اخرج الى أجياد فادع يأتك الكنز فخرج الى أجياد ولا يدرى ما الدعاء ولا الكنز فألهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق على وجه الارض فرس بارض العرب الا جاءته وأمكنته من ناصيتها وذللها الله تعالى له ولو ذكرنا ما قال الناس فى ذلك وشرحناه بطوله لطال فقد تكلم الناس فى ذلك كثيرا وذكروا من خواص الخيل ومنافعها شيأ كثيرا ليس ذلك كله مما نلتزم صحته ومطالبة القاصد بسرعة الجواب فى أسرع وقت تقتضى الاقتصار على ما قلناه وفيه كفاية وأما قولنا ان خلق الذكور قبل الاناث فلامرين أحدهما شرف الذكر على الأنثى والثانى حرارته وان كان الاثنان من جنس واحد من مزاج واحد فاحدهما أكثر حرارة من الآخر فقد جرت عادة القدرة الالهية

بتكوين أقواهما حرارة قبل الآخر والذكر أقوى حرارة من الانثى فناسب أن يكون وجوده أسبق ولتحصل المنة به أكثر ولذلك كان خلق آدم عليه السلام قبل خلق حواء ولان أعظم ما يقصد له الخيل الجهاد والذكر فى الجهاد خير من الانثى لان الذكر أجرى وأجرأ أعنى أشد جريا وأقوى جراءة ويقاتل مع راكبه والانثى بخلاف ذلك وقد تقطع بصاحبها أحوج ما يكون اليها اذا كانت وديقا ورأت فحلا ولا يرد على ذلك ركوب جبريل عليه السلام انثى لما جاز البحر بموسى عليه السلام لأن ذلك لركوب فرعون فحلا فقصد طلبه للانثى وعجز فرعون عن امساك رأسه وأما قولنا ان العربيات قبل البراذين فلما ذكر من حديث إسمعيل عليه السلام ولان العربيات أشرف وأصل والبرذون انما يكون بعارض أو علة اما فيه واما فى أبيه أو أمه ولم تكن البراذين تذكر فيما خلا من الزمان ألا ترى الى قصة اسمعيل عليه السلام وقصة سليمان عليه السلام وانما البراذين ما انتحس من الخيل حتى اختلف العلماء هل يسهم له كما يسهم للفرس العربى أولا وفى حديث من مراسيل مكحول فى بعض ألفاظه للفرس سهمان وللهجين سهم فهذه الرواية تقتضى أن الهجين لا يسمى فرسا والهجين هو البرذون أو قريب منه وبالجملة البراذين حثالة الخيل وما كان الله تعالى ليخلق من الجنس حثالة فى الاول وأما الأحاديث النبوية والآثار الصحيحة فان ما جاء منها فى فضيلة الخيل وسباقها وشياتها وفضيلة اتخاذها وبركتها والنفقة عليها وخدمتها ومسح نواصيها والتماس نسلها وثمنها ونمائها والنهى عن خصائها وجز نواصيها وأدنابها وادالتها وفيما يقسم لها ولصاحبها من الغنيمة واختلاف العلماء فيه وهل يجب فيها زكاة أولا وغير ذلك أضربنا عنه للعجلة *وهذه نبذة يسيرة كتبتها على سبيل العجلة فى ساعة من النهار لعجلة المطالب بها وان اخترتم كتبت فيها كتابا مستقلا ان شاء الله تعالى (الحكم) أكل لحوم الخيل يأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء فى لفظ الفرس وذكر الصيمرى فى شرح الكفاية أنه لا يجوز بيعها لاهل الحرب كالسلاح ويكره ان تقلد الاوتار لما روى البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن أبى بشير

الانصارى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك قال الخطابى وأمره صلى الله عليه وسلم بقطع قلائد الخيل قال مالك أراه من أجل العين وقال غيره انما أمر بقطعها لانهم كانوا يعلقون فيها الاجراس وقال آخرون لئلا تختنق بها عند شدة الركض ويحتمل أن يكون أراد عين الوتر خاصة دون غيره من السيور والخيوط وقيل معناه لا تطلبوا عليها الاوتار والدخول ولا تركضوها فى درك الثار على ما كان من عاداتهم فى الجاهلية والسبق فيها معتبر بالاعناق وفى الابل بالاكتاف لان الابل ترفع أعناقها فى العدو فلا يمكن اعتبار مدها والخيل تمدها والمراد اذا استوت أعناقها فى الطول والقصر والارتفاع لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كفرسى رهان كاد أحدهما أن يسبق الآخر باذنه وفى المستدرك وسنن أبى داود وابن ماجه ومسند أحمد من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من أدخل فرسا بين فرسين ولا يأمن أن يسبق فليس بقمار ومن أدخل فرسا بين فرسين وقد أمن أن يسبق فهو قمار والصحيح أن الذى يمنع من ركوبها لقوله تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم فأمر أولياءه باعدادها لاعدائه ولان ظهورها عز وهم ضربت عليهم الذلة وفى وجه أنهم لا يمنعون وينسب لابى حنيفة مثله وقال الشيخ أبو محمد الجوينى يمنعون من الشريفة دون البراذين الخسيسة وألحق الامام والغزالى البغال النفيسة بالخيل وجزم به الفورانى ولم يقيده بالنفيسة ولا زكاة فى الخيل عند الجمهور لقوله صلى الله عليه وسلم ليس على المسلم فى عبده ولا فرسه صدقة متفق عليه وأوجبها أبو حنيفة فى اناثها المنفردة أو المجتمعة مع الذكور فعند ذلك صاحبها بالخيار ان شاء أعطى عن كل فرس دينارا وان شاء قومها وأعطى من كل مائتى درهم خمسة دراهم وان كانت ذكورا منفردة فلا شئ فيها (الامثال) قالوا الخيل ميامين أى مباركات وقالوا الخيل أعلم بفرسانها يضرب للرجل يظن أن عنده غناء ولا غناء عنده ومن كلمات النبى صلى الله عليه وسلم التى لم يسبق اليها قوله يا خيل الله اركبى قالها يوم حنين فى حديث أخرجه مسلم وهو على

حذف مضاف أراد صلى الله عليه وسلم يا فرسان خيل الله اركبي وهو من أحسن المجازات كقوله تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين عن يونس بن حبيب انه قال لم يبلغنا من بدائع الكلام ما بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم وغلط فى هذا الحديث ونسب الى التصحيف وانما قال القائل ما بلغنا عن البتى يريد عثمان البتى فصحف الجاحظ قالوا والنبي صلى الله عليه وسلم أجل من أن يخلط مع غيره من الفصحاء حتى يقال ما بلغنا عنه من الفصاحة أكثر من الذى بلغنا عن غيره كلامه أجل من ذلك وأعلى صلى الله عليه وسلم (الخواص) الخيل اذا سقيت الزرنيخ الاحمر قتلها وسيأتى ان شاء الله تعالى بيان ذلك فى باب الفاء فى لفظ الفرس ويأتى طرف من خواصه (التعبير) الخيل فى المنام قوة وزينة وعز وهى أشرف ما ركب من الدواب فمن رأى عنده منها شيأ نال قوة وعزا وربما دل ذلك على اتساع حاله وادرار رزقه وانتصاره على أعدائه لقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وربما ظفر بعدوه لقوله عز وجل ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ومن رأى خيلا تتطاير فى الهواء فانها فتنة ولا خير فى ركوب الخيل فى غير محل الركوب كالسطح والحائط ونحوهما وخيل البريد فى الرؤيا قرب أجل من ركبها وستأتى ان شاء الله تعالى تتمة الكلام فى باب الفاء فى لفظ الفرس كما وعدنا والله أعلم (ومما جرب) لغل الخيل والدواب أن يكتب على الحوافر الأربع بسم الله الرحمن الرحيم فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت عجفون عجفون عجفون شاشيك شاشيك شاشيك وأيضا يكتب لحمرة الخيل والدواب ويعلق عليها وقد جرب ولاطلبه هو هو هو رهست هر هر هر هر هر وهو هو هو هو هو هو ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ امهاهيا لولوس درر وبرحفرب ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم

﴿أم خنور﴾ على وزن التنور والسفود الضبع وسيأتى ان شاء الله تعالى فى

باب الضاد المعجمة الكلام عليه والله الموفق للصواب

## ﴿ باب الدال المهملة ﴾

﴿ الدابة ﴾ مادب من الحيوان كله وقد أخرج بعض الناس منها الطير لقوله تعالى ومامن دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ورد بقوله تعالى ومامن دابة فى الارض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين قال الشيخ تاج الدين بن عطاء رحمه الله تعالى وهذه الآية مصرحة بضمان الحق الرزق وقطعت ورود الهواجس والخواطر عن قلوب المؤمنين فان وردت على قلوبهم كرّت عليها جيوش الايمان بالله تعالى والثقة به فهزمتها بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولان الطير يدب على الارض برجليه فى بعض حالاته قال الأعشى

بنات كغصن البان ترتج ان مشت * دبيب قطا البطحاء فى كل منهل

وقال تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم وقال عز وجل ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون قال ابن عطية مقصود الآية أن يبين ان هذه الطائفة العاتية من الكفار هى شر الناس عند الله تعالى وانها فى أخس المنازل لديه وعبر بالدواب ليتأكد ذمهم وليفضل الكلب والخنزير والفواسق الخمس وغيرها عليهم والدواب كل مادب فهو يجمع الحيوان بجملته (وفى الصحيحين) عن أبى قتادة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنازة فقال مستريح ومستراح منه قالوا يارسول الله ما المستريح والمستراح منه فقال صلى الله عليه وسلم العبد المؤمن مستريح من وصب الدنيا ونصبها الى رحمة الله تعالى والعبد الفاجر تستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب (وفى سنن أبى داود والترمذى والنسائى) بأسانيد صحيحة عن ابراهيم بن محمد عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال مامن دابة إلا وهى مصيخة يوم الجمعة خشية أن تقوم الساعة يروى مصيخة ومسيخة بالصاد والسين والأصل الصاد ومعناهما منصتة مستمعة (وفى الحلية) فى

ترجمة أبي لبابة الانصاري رضي الله تعالى عنه وهو من أهل الصفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله تعالى من يوم الفطر ويوم الأضحى وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا جبال ولا رياح ولا بحر إلا وهو مشفق من يوم الجمعة أن تقوم الساعة (وفي صحيح مسلم) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي وقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى المغرب (واعلم) أنه سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء بلا كلفة ونصب ويختار ما يشاء بلا زلفة وسبب يخلق ما يشاء بلا علاج ويختار ما يشاء بلا احتياج يخلق ما يشاء علما بربوبيته ويختار ما يشاء دلالة على وحدانيته سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا (وفي كامل ابن الأثير) ان كسرى كان له خمسون ألف دابة وثلاثة آلاف امرأة (غريبة) في تاريخ ابن خلكان في ترجمة ركن الدولة بن بويه أنه حارب عدوا له وضاقت الميرة على الطائفتين حتى ذبحوا دوابهم ولو أمكن ركن الدولة الانهزام لفعل فاستشار وزيره أبا الفضل بن العميد في الهرب فقال له لا ملجأ لك الا الى الله تعالى فانو للمسلمين خيرا وصمم العزم على حسن السيرة والاحسان فان الحيل البشرية كلها تقطعت بنا وان انهزمنا تبعونا وقتلونا وهم أكثر منا فقال قد سبقتك الى هذا يا أبا الفضل قال أبو الفضل ثم ان ركن الدولة استدعاني في تلك الليلة في الثلث الأخير وقال رأيت الساعة في منامي كأني على دابتي فيروز وقد انهزم عدونا وأنت تسير الى جانبي وقد جاءنا الفرح من حيث لا نحتسب فغلبت عيني فرأيت على الارض خاتما فأخذته فاذا فصه فيروزج فجعلته في أصبعي وتبركت به فانتبهت وقد أيقنت بالظفر فان الفيروزج الفرج جاء ومعناه الظفر ولذلك لقب الدابة فيروز قال ابن العميد فلم أبرح اذ أتانا الخبر والبشارة بأن العدو قد رحل وتركوا خيامهم فما صدقنا حتى

تواترت الاخبار فركبنا ولا نعرف سبب هزيمتهم وسرنا حذرين من كيدهم ومكرهم وسرت الى جانبه وهو على دابته فيروز فصاح ركن الدولة بغلام بين يديه ناولني ذلك الخاتم فأخذ خاتما من الارض فناوله اياه فاذا هو من فيروزج فجعله فى أصبعه وقال هذا تأويل رؤياى وهذا هو الخاتم الذى رأيته فى منامى بعينه قال وهذا من أعجب ما يحكى واسم ركن الدولة الحسن أبو علىّ وكان ملكا جليلا مهابا وكان قد ملك أصبهان والرى وهمذان وجميع عراق العجم وقد فتح أكثر البلاد وملكها وقرر قواعدها وضبطها توفى فى المحرم سنة ست وستين وثلثمائة وكان عمره تسعا وتسعين سنة وكانت مدة ملكه أربعا وأربعين سنة (وفى شفاء الصدور) لابن سبع السبتى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تضربوا وجوه الدواب فان كل شئ يسبح بحمده وقد تقدم عنه حديث فى البهيمة قريب من هذا (وفى كتاب الاحياء) فى باب كسر الشهوتين حديث لا يستدبر الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلثمائة وستون صانعا أولهم ميكائيل الذى يكيل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التى تزجى سحابا ثم الشمس والقمر والأفلاك وملوك الهواء ودواب الأرض وآخر ذلك الخباز وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها * وروى الامام أحمد والبيهقى فى الشعب عن محمد بن سيرين قال خرجت دابة تقتل الناس فمن دنا منها قتلته فجاء رجل أعور فقال دعونى واياها فدنا منها فوضعت رأسها حتى قتلها فقالوا حدثنا بأمرك فقال ما أصبت ذنبا قط إلا ذنبا واحدا بعينى هذه فأخذت سهما وفقأتها به قال الامام أحمد ولعل هذا كان جائزا فى شريعة بنى اسرائيل أو فى شريعة من كان قبلنا أما فى شريعتنا فلا يجوز فقء العين التى ينظر بها الى ما لا يحل له لكن يستغفر الله تعالى من ذلك ولا يعود اليه (وذكر ابن خلكان) فى ترجمة الربيع الجيزى أنه مر يوما بسكة من سكك مصر فطرحت عليه اجانة من رماد فنزل عن دابته ونفض ثيابه فقيل له ألا تزجرهم فقال من استحق النار فصولح على الرماد لم يجز له أن يغضب والربيع بن سليمان هذا صاحب الشافعى وهو أحد رواة القول الجديد عن

الشافعي وتوفي سنة خمس ومائتين والجيزي نسبة الى الجيزة قبالة مصر والاهرام في عملها بالقرب منها وهي من عجائب أبنية الدنيا والاهرام قبور للملوك عظام أرادوا أن يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عليهم في حياتهم قيل ان المأمون لما وصل مصر أمر بنقب أحد الهرمين فنقب بعد جهد شديد وغرامة نفقة عظيمة فوجد داخله مراقي ومهاوي يعسر سلوكها ووجد في أعلاها بيت مكعب طول كل ضلع من أضلاعه ثمانية أذرع وفي وسطه حوض من صوان مطبق فيه رمة بالية قد أتت عليها العصور فكف عن نقب ما سواه ونقل أن هرمس الأول وهو أخنوخ وهو ادريس استدل من أحوال الكواكب على كون الطوفان فأمر ببنيان الاهرام ويقال انه ابتناها في مدة ستة أشهر وكتب فيها قل لمن يأتي بعدنا يهدمها في ستمائة عام والهدم أيسر من البنيان وكسوناها الديباج فليكسها الحصر والحصر أيسر من الديباج وقال الامام أبو الفرج بن الجوزي في كتاب سلوة الاحزان ومن عجائب الهرمين أن سمك كل واحد منهما أربعمائة ذراع من رخام ومرمر وفيها مكتوب أنا بنيتها بملكي فمن ادّعى قوة فليهدمها فان الهدم أيسر من البناء قال ابن المنادي بلغنا أنهم قدروا خراج الدنيا مرارا فاذا هو لا يقوم بهدمها والله أعلم (وفي صحيح مسلم وغيره) عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك من الملوك وكان لذلك الملك كاهن يكهن له وفي رواية ساحر فقال الساحر اني قد كبرت وأخاف أن أموت فينقطع عنكم علمي ولا يكون فيكم من يعلمه فانظروا لي غلاما فهما أو قال فطنا لقنا فأعلمه علمي هذا فنظروا له غلاما على ما وصف وأمروه أن يحضر ذلك الساحر وأن يختلف اليه فجعل يختلف اليه وكان على طريق الغلام راهب في صومعة قال معمر أحسب أصحاب الصوامع يومئذ كانوا مسلمين فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب كلما مر به فلم يزل به حتى أخبره فقال انما أنا عبد الله فجعل الغلام يمكث عند الراهب ويبطئ على الساحر فأرسل الى أهل الغلام انه لا يكاد يحضرني فأخبر الغلام الراهب بذلك فقال له الراهب اذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي واذا

خشيت أهلك فقل حبسني الساحر فبينما الغلام على ذلك اذ أتى على دابة عظيمة وقد حبست الناس فقال اليوم يبين أمر الراهب من أمر الساحر فأخذ حجرا وقال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة ثم رمى بالحجر فقتلها فقال الناس من قتلها فقالوا الغلام ففزع الناس وقالوا لقد علم هذا الغلام علما لم يعلمه أحد قال فسمع به أعمى كان جليسا للملك فقال له ان رددت إلي بصري فلك كذا وكذا فقال له لا أريد منك شيأ ولكن أرأيت ان رجع اليك بصرك أتؤمن بالذي رده قال نعم فدعا الله تعالى فرد عليه بصره فآمن الاعمى وانه جاء الى الملك بعد ما شفي فجلس معه كما كان يجلس فقال له من رد عليك بصرك قال ربي قال وهل لك رب غيري قال الله ربي وربك فأمر بالمنشار فوضع على رأسه حتى وقع شقاه وفي رواية الترمذي أن تلك الدابة كانت أسدا وأن الغلام لما قتلها أخبر الراهب فقال له ان لك لشأنا وانك تبتلى فلا تدل علي وان الملك بلغه أمرهم فبعث اليهم فأتي بهم اليه فقال لأقتلن كل واحد منكم قتلة لا أقتل بها صاحبه ثم أمر بالراهب وبالرجل الذي كان أعمى فوضع المنشار على مفرق كل واحد منهما فقتله ثم قتل المقعد بقتلة أخرى ثم أمر بالغلام فقال انطلقوا به الى جبل كذا وكذا فألقوه من رأسه فانطلقوا به الى ذلك الجبل فلما انتهوا به الى ذلك المكان الذي أرادوا أن يلقوه منه قال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت فجعلوا يتهافتون من ذلك الجبل ويتردون منه حتى لم يبق منهم إلا الغلام قال فرجع الغلام يمشي حتى أتى الملك فقال له ما فعل أصحابك قال كفانيهم ربي بما شاء فأمر الملك أن ينطلقوا به الى البحر فيلقوه فيه فانطلقوا به الى البحر فقال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت فأغرق الله عز وجل الذين كانوا معه وأنجاه فأقبل الغلام يمشي على وجه الماء حتى أتى الملك فتحير الملك في نفسه فقال له الغلام أترى أن تقتلني قال نعم قال انك لا تقدر على ذلك حتى تصلبني وترميني بسهم من كنانتي وتقول اذا رميتني بسم الله رب هذا الغلام بعد أن تجمع الناس في صعيد واحد قال فجمع الملك الناس في صعيد واحد وأمر بالغلام أن يصلب فصلب وأخذ الملك سهما من كنانة الغلام وقال بسم

الله رب هـذا الغلام ورماه فوقع السهم فى صـدغه فقتله ووضع الغلام يده على صدغه فقال الناس آمنا برب هذا الغلام فقيل للملك انك جزعت حين خالفك ثلاثة فهذا العالم كلهم قد خالفوك فأمر بالاخدود فخدأخـدودا ثم ألقى فيـه الحطب والنار ثم جمع الناس وقال لهم من رجع عن دينـه تركناه ومن لم يرجع ألقيناه فى هذه النار فجعل يلقيهم فى ذلك الاخدود فذلك قوله تعالى قتل أصحاب الاخـدود النار ذات الوقود زاد مسلم فأتى بامرأة لتلقى فى النار ومعها صبى رضيع فجزعت فقال لها الغلام يا أمّاه لاتجزعى فانك على الحق وذكر ابن قتيبة أن الغلام الرضيع كان عمره سـبعة أشهر قال الترمذى وأن الغـلام أخرج فى زمان عمر رضى الله تعالى عنه ويده على صدغه كما وضعها حين قتل (وذكر) صاحب السيرة محمـد ابن اسحق فيها أن اسمه عبد الله بن التامر وأن رجلا من أهل نجران حفر خربة فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه فى بعض حاجته فوجده تحت الردم قاعدا واضعا يده على ضربة فى صـدغه وفى يده خاتم مكتوب عليه ربى الله فـكتبوا بذلك الى عمر رضى الله تعالى عنـه فـكتب اليهم أن أقروه على حاله ففعلوا قال السهيلى ويصـدقه قوله عز وجل ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا الآية وقوله صلى الله عليه وسـلم ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الأنبياء خرجه أبو داود وذكر أبو جعفر الداودى هـذا الحديث بزيادة ذكر الشـهداء والعلماء والمؤذنين قال وهى زيادة غريبة لـكن الداودى من أهـل الثقة والعلم انتهى قال ابن بشكوال وكان اسم ذلك الملك يوسف ذانوس وكان بنجران وكان ملك حمير وماحوله وقيـل اسمه زرعة ذونواس وكان على دين اليهودية قاله السمرقندى والوقعة كانت قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بسبعين سـنة وكان اسم ذلك الراهب فيمتون قاله ابن بشكوال (وفى المثـل السائر) فلان أكذب من دب ودرج قال الجوهرى معناه أكذب الأحياء والاموات لانهـم يدرجون فى الاكفان وروى الترمذى الحكيم عن زيد بن أسلم أن الاشعريين أبا موسى وأبا مالك وأبا عامر رضى الله تعالى عنهم فى نفر منهم لما هاجروا قدموا على رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقد أرملوا من الزاد فأرسلوا قاصدهم الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فلما انتهى اليه سمعه يقرأ وما من دابة فى الارض إلا على الله رزقها فقال الرجل ما الاشعريون بأهون على الله من الدواب فرجع ولم يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فأتى أصحابه وقال لهم أبشروا فقد جاءكم الغوث فظنوا أنه قد أعلم النبي صلى الله عليه وسلم بحالهم فبينما هم كذلك اذ أتاهم رجلان معهما قصعة مملوءة خبزا ولحما فأكلوا ما شاء الله ثم قال بعضهم لبعض ردوا بقية هذا الطعام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فردوه ثم انهم أتوه فقالوا يا رسول الله لم نر طعاما أكثر ولا أطيب من طعام أرسلته الينا فقال صلى الله عليه وسلم ما أرسلت اليكم شيأ فأخبروه انهم أرسلوا صاحبهم اليه فسأله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع فقال صلى الله عليه وسلم ذلكم شئ رزقكموه الله عز وجل قال الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله السكندري هذه آية مصرحة بضمان الحق الرزق وقطعت ورود الهواجس والخواطر عن قلوب المؤمنين فان وردت على قلوبهم كرت عليها جيوش الايمان بالله والثقة به وبضمانه فهزمتها بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وذكر ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا فان لله عز وجل فى الارض حابسا يحبسها (قال) الامام النووي رحمه الله تعالى حكى لي بعض شيوخنا الكبار فى العلم أنه انفلتت له دابة أظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقاله فحبسها الله تعالى عليه فى الحال قال وكنت أنا مرة مع جماعة فانفلتت منهم بهيمة فعجزوا عنها فقلت هذا الحديث فوقفت فى الحال بغير سبب سوى هذا الكلام * وروى ابن السني أيضا عن الامام السيد الجليل المجمع على جلالته وحفظه وديانته وورعه وزاهته أبي عبد الله يونس بن عبيد بن دينار المصري التابعي المشهور رحمه الله تعالى أنه قال ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول فى أذنها أفغير الله تبغون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها واليه ترجعون إلا وقفت باذن الله تعالى وروى الطبراني فى

معجمه الاوسط من حديث أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من ساء خلقه من الرقيق والدواب والصبيان فاقرؤا فى أذنه أفغير دين الله تبغون وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون وقد تقدم فى باب الباء الموحدة فى لفظ البغلة أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب بغلة فحادت به فحبسها وأمر رجلا أن يقرأ عليها قل أعوذ برب الفلق فسكنت ( فرع ) فى كتب الحنابلة يجوز الانتفاع بالدابة فى غير ما خلقت له كالبقر للحمل وللركوب والابل والحمير للحرث وقوله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يسوق بقرة اذ أراد أن يركبها فقالت انا لم نخلق لذلك متفق عليه المراد أنه معظم منافعها ولا يلزم منه منع غير ذلك وقال الامام أحمد من شتم دابة قال الصالحون لا تقبل شهادته الحديث المرأة التى لعنت الناقة وفى صحيح مسلم عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة ( فرع ) يجب على مالك الدابة علفها ورعيها وسقيها لحرمة الروح كما فى الصحيح عذبت امرأة فى هرة لانها ذات روح فأشبهت العبد فان لم تكن ترعى لزمه أن يعلفها ويسقيها الى أول شبعها وريها دون غايتهما وان كانت ترعى لزمه ارسالها لذلك حتى تشبع وتروى بشرط فقد السباع العادية ووجود الماء فان اكتفت بكل من الرعى أو العلف خير بينهما فان لم تكتف الا بهما لزماه وان احتاجت البهيمة الى السقى ومعه ماء يحتاج اليه لطهارته سقاها وتيمم فان امتنع من العلف أجبر فى مأكولة على بيع أو علف أو ذبح وفى غيرها على بيع أو علف صيانة لها عن الهلاك فان لم يفعل فعل الحاكم ما تقتضيه المصلحة فان كان له مال ظاهر بيع فى النفقة وان تعذر جميع ذلك فمن بيت المال ( فائدة ) يستحب أن يقول عند ركوب الدابة ما رواه الحاكم والترمذى وصححاه عن على بن ربيعة قال شهدت على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وقد أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اللهم انى

ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ثم ضحك فقيل يا أمير المؤمنين من أي شئ ضحكت قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت فقلت يا رسول الله من أي شئ ضحكت قال ان ربك تعالى يعجب من عبده اذا قال رب اغفر لي ذنوبي يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري وروى أبو القاسم الطبراني في كتاب الدعوات عن عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا ركب العبد الدابة ولم يذكر اسم الله تعالى ردفه الشيطان فقال تغن فان كان لا يحسن الغناء قال له تمن فلا يزال في أمنيته حتى ينزل وفيه عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال اذا ركب دابة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ سبحانه ليس له سمي سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعليه السلام قالت الدابة بارك الله عليك من مؤمن خففت عن ظهري وأطعت ربك وأحسنت الى نفسك بارك الله لك في سفرك وأنجح حاجتك وروى ابن أبي الدنيا عن محمد بن ادريس عن أبي النضر الدمشقي عن اسمعيل بن عياش عن عمرو بن قيس الملائي أنه قال اذا ركب الرجل الدابة قالت اللهم اجعله بي رفيقا رحيما فاذا لعنها قالت على أعصانا لعنة الله (وفي كامل ابن عدي) في ترجمة عباد ابن كثير الثقفي وكان شعبة لا يستغفر له أنه روى عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اضربوا الدواب على النفار ولا تضربوها على العثار (فرع) يجوز الارداف على الدابة اذا كانت مطيقة ولا يجوز اذا لم تطقه وفي الصحيحين عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أردفه حين دفع من عرفات الى المزدلفة ثم أردف الفضل بن العباس رضي الله تعالى عنهما من مزدلفة الى منى وأنه صلى الله عليه وسلم أردف معاذا رضي الله تعالى عنه على الرحل وأردفه على حمار يقال له عفير وأمر صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله تعالى عنهما أن يعتمر بأخته عائشة رضي الله تعالى عنها من التنعيم فأردفها وراءه على راحلته وأردف صلى

الله عليه وسلم صفية أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وراءه حين تزوجها بخيبر واذا أردف صاحب الدابة فهو أحق بصدرها ويكون الرديف وراءه الا أن يرضى صاحبها بتقديمه لجلالته أو غير ذلك وأفاد الحافظ ابن منده ان الذين أردفهم النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون نفسا ولم يذكر فيهم عقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه ولم يذكر أحد من علماء الحديث والسير أن النبى صلى الله عليه وسلم أردفه وروى الطبرانى عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن أن يركب ثلاثة على دابة (فرع) قال أصحابنا ما ليس مأكولا من الدواب والطيور ان كان فيه مضرة متمحضة استحب قتله للمحرم وغيره كالفواسق الخمس والذئب والأسد والنمر والنسر والحدأة والبرغوث والقمل والزنبور والبق والقراد وأشباهها فان كان فيه منفعة ومضرة كالفهد والكلب المعلم والعقاب والبازى والصقر ونحوها فلا يستحب قتله لما فيه من المنفعة ولا يكره لما فيه من الضرر وهو الصيال على حمام الناس والعقر وان لم يكن فيه نفع ولا ضرر كالخنافس والدود والجعلان والسرطان والبغاث والرخمة والعظاءة واللجأ والذباب وأشباهها فيكره قتله ولا يحرم على ما قطع به الجمهور وحكى الامام وجها شاذا أنه يحرم قتل الطيور دون الحشرات لأنه عبث بلا حاجة (وأما دابة الارض التى ذكرها الله تعالى فى سورة سبأ) فهى الارضة وقيل سوسة الخشب قال الله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته السبب فى ذلك أن سليمان عليه السلام كان قد أمر الجن ببناء صرح فبنود له ودخله مختفيا ليصفوله يوم واحد من الدهر عن الكدر فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير استئذان فقال له انما دخلت باذن قال ومن أذن لك قال رب هذا الصرح فعلم سليمان أنه ملك الموت أتى ليقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم الذى طلبت فيه الصفاء فقال له طلبت ما لم يخلق فاستوثق من الاتكاء على العصا وقد كان بيت المقدس بقى من تمام بنائه سنة فسأل الله تعالى تمامها على يد الانس والجن وكان يخلو بنفسه الشهرين والثلاثة فكانوا يقولون انه يحدث أى يعبد ربه

فقبض روحه وكانت الجن تدعى علم الغيب فلما قبض بقيت الجن تعمل على عادتها وقيل ان ملك الموت أعلمه أنه بقى من عمره ساعة فدعا الجن فبنوا له الصرح وقام يصلى متكئا على عصاه فخان وهو متكئ عليها وكانت الشياطين تجمع حول محرابه فلا ينظر أحد منهم اليه فى صلاته الا احترق فمرّ واحد منهم فلم يسمع صوته ثم رجع فسلم فلم يسمع له كلاما فنظر فاذا هو قد خر ميتا فعلمت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين سنة وكان عمره عليه السلام ثلاثا وخمسين سنة والمنسأة العصا وكانت من خروب وذلك أنه كان يتعبد فى بيت المقدس فينبت له فى محرابه كل سنة شجرة فيسألها ما اسمك فتقول الشجرة اسمى كذا فيقول لها لأى شئ أنت فتقول لكذا وكذا فيأمر بها فتقلع فان كانت تنبت تغرس غرست وان كانت لدواء كتبت فبينما هو ذات يوم اذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت أنا الخروبة خرجت لخراب ملكك فعرف أنه قد حضر أجله فاستعد واتخذ منها عصا واستدعى بزاد سنة والجن تتوهم أنه يأكل بالليل وكان أمر الله قدرا مقدورا وكان الذى ابتدأ فى بناء بيت المقدس داود عليه السلام فرفعه قامة رجل ثم مات فلما استخلف ابنه سليمان عليه السلام أحب اتمامه فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الأعمال فخص كل طائفة منهم بعمل يستصلحها له فأرسل الجن والشياطين فى تحصيل الرخام والمها الأبيض وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثنى عشر ربضا وأنزل فى كل ربض منها سبطا فلما فرغ من بنا المدينة ابتدأ فى عمارة المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقا يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنها والدر الصافى من البحر وفرقا يقلعون الجواهر والرخام من أماكنها وفرقا يأتونه بالمسك والعنبر وسائر أنواع الطيب فأتى بذلك من شئ لا يحصيه الا الله تعالى ثم أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الحجارة المرتفعة وتصييرها ألواحا وثقب اليواقيت واللآلئ واصلاح الجواهر فبنى المسجد بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر وعمده بأساطين المها الصافى وسقفه بألواح الجواهر الثمينة ونضد سقوفه وحيطانه باللآلئ واليواقيت وسائر

الجواهر و بسط أرضه بألواح الفيروزج فلم يكن فى الارض بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد كان يضىء فى الظلماء كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه أحبار بنى اسرائيل فأعلمهم أنه قد بناه لله عز وجل خالصا واتخذ ذلك اليوم عيدا ( فائدة ) قال بعض العلماء سخر الله عز وجل الجن لسليمان عليه السلام وأمرهم بطاعته ووكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن أمره ضربه الملك ضربة أحرقته قال أهل التفسير أجرى الله تعالى لسليمان عين النحاس ثلاثة أيام بلياليهن كجرى الماء وكان ذلك بأرض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم بما أخرج الله لسليمان من النحاس * وروى الحاكم عن ابراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان نبى الله اذا قام فى مصلاه رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول ما اسمك فتقول كذا فيقول لاى شئ أنت فتقول لكذا وكذا فاذا كانت لدواء كتبت وان كانت لغرس غرست فبينما هو يصلى يوما اذ رأى شجرة فقال ما اسمك قالت الخروب فقال لاى شئ أنت قالت لخراب هذا البيت فقال سليمان عند ذلك اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الانس أن الجن لا تعلم الغيب قال فاتخذ منها عصا وتوكأ عليها فأكلتها الارضة فسقط فوجدوه ميتا حولا فتبينت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا فى العذاب المهين وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقرؤها هكذا ما لبثوا حولا فى العذاب المهين فشكرت الجن الارضة وكانت تأتيها بالماء والتراب حيث كانت ثم قال صحيح الاسناد * وأما الدابة التى هى أحد أشراط الساعة فقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر قيل انها دابة طولها ستون ذراعا ذات قوائم و وبر وقيل هى مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات وينصدع لها جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع والناس سائرون الى منى وقيل تخرج من الحجر وقيل من أرض الطائف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام

لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصا وتكتب في وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالخاتم وتكتب في وجهه كافر كذا رواه الحاكم في أواخر المستدرك عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه عن أبي الطفيل عن أبي شريحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يكون للدابة ثلاث خرجات في الدهر تخرج أول خرجة باقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم يكون زمان طويل ثم تخرج خرجة أخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها في البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم يكون زمان فبينما الناس يوما في أعظم المساجد عند الله حرمة وأحبها الى الله تعالى وأكرمها على الله عز وجل يعني المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي في ناحية المسجد بين الركن الاسود وباب بني مخزوم فترفض الناس عنها شتى وتثبت لها عصابة من المسلمين عرفوا أنهم لن يعجزوا الله هربا فتنفض عن رؤسهم التراب فتجلو عن وجوههم حتى تظل كأنها الكواكب الدرية ثم تذهب في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول أي فلان الآن تصلي فيلتفت اليها فتسمه في وجهه ثم تذهب فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في أسفارهم ويشتركون في أموالهم يعرف المؤمن من الكافر حتى ان الكافر يقول يا مؤمن اقضني ويقول المؤمن يا كافر اقضني وروى السهيلي أن موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل أن يريه الدابة التي تكلم الناس فاخرجها الله له من الارض فرأى منظرا أفزعه وهاله قال أي رب ردها فردها قال والدابة اسمها أقصد كذا ذكره محمد بن الحسن المقرى في تفسيره انتهى * روى أنها تخرج حين ينقطع الخير ولا يؤمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ولا يبقى منيب ولا تاب * وفي الحديث ان الدابة وطلوع الشمس من المغرب من أول اشراط الساعة ولم يعين الأول منهما وكذلك الدجال وظاهر الأحاديث أن طلوع الشمس آخرها والظاهر ان الدابة التي تخرج واحدة وروى انه يخرج من كل بلدة دابة مما هو مبثوث نوعها في الارض وليست بواحدة فعلى

هذا يكون قوله تعالى دابة اسم جنس * وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انها الثعبان الذى كان فى جوف الكعبة واختطفه العقاب حين أرادت قريش بناء البيت الحرام وان الطائر حين اختطفها ألقاها بالحجون فالتقمتها الارض فهى الدابة التى تخرج تكلم الناس وتخرج عند الصفا قاله محمد بن الحسن المقرى وهو غريب غير أن الرجل من أهل العلم ولذلك حكينا قوله وقال القرطبى انها فصيل ناقة صالح لقوله فى الحديث تخرج ولها رغاء والرغاء لا يكون الا للابل وهو غريب أيضا وفى الميزان للذهبى عن جابر الجعفى انه يقول دابة الارض على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال وكان جابر الجعفى شيعيا يرى الرجعة أى ان عليا رضى الله تعالى عنه يرجع الى الدنيا وقال الامام أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه ما لقيت أحدا أكذب من جابر الجعفى ولا أفضل من عطاء بن أبى رباح وقال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه أخبرنى سفيان بن عيينة قال كنا فى منزل جابر الجعفى فتكلم بشئ فخرجنا مخافة أن يقع علينا السقف قلت ومع ذلك روى له أبو داود والترمذى وابن ماجه ووفاته سنة ست وستين ومائة * واختلف العلماء فى كيفية خلق الدابة اختلافا كثيرا فقيل انها على خلقة الآدميين وقيل جمعت خلق كل حيوان (وهنا فائدة) وهى ان المفسرين اختلفوا فى تفسير قوله تعالى أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم قيل تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام قاله السدى وقيل كلامها أن تقول لواحد هذا مؤمن وتقول لآخر هذا كافر وقيل كلامها ما قاله الله عز وجل ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويكون كلامها بالعربية * وروى عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن كالحية كأنه يشير الى أنها رجل والأكثرون على أنها دابة * وروى ابن جريج عن أبى الزبير أنه وصف الدابة فقال رأسها رأس ثور وعيناها عينا خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا وروى الثعلبى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال تخرج الدابة من صدع فى الصفا

تجرى كجرى الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها * وروى أيضا عن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدابة تخرج من أعظم المساجد حرمة عند الله تعالى بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون فتضطرب الارض من تحتهم وينشق الصفا مما يلى المسعى وتخرج الدابة من الصفا أول ما يبدو منها رأسها معلمة ذات وبر وريش لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب تسم الناس مؤمنا وكافرا أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب درى تكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتترك فى وجهه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر * وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاى هذه * وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال تخرج الدابة من شعب أبى قبيس رأسها فى السحاب ورجلاها فى الارض * وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بئس الشعب شعب أجياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم لانه تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين وقيل ان وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلقة الطير فتكلم من رآها أن أهل مكة كانوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن لا يوقنون (فرع) لو أوصى لرجل بدابة حمل على فرس وبغل وحمار لانها فى اللغة اسم لما دب على وجه الارض ثم قصرها العرف على ذوات الاربع والوصية تنزل على العرف واذا ثبت عرف فى بلد عم جميع البلاد كما لو حلف لا يركب دابة فركب كافرا لا يحنث وان كان الله تعالى قد سماه دابة وكما لو حلف لا يأكل خبزا حنث بأكل خبز الارز فى طبرستان على الاصح هذا هو المنصوص وقال ابن سريج انما ذكر الشافعى هذا على عرف أهل مصر فى ركوبها جميعا واستعمال لفظ الدابة فيها اما حيث لا يستعمل الا فى الفرس كالعراق فانه لا يعطى سواها وقيل ان قاله بمصر لم يعط الا حمارا قاله فى البحر ويدخل فى لفظ الدابة الكبير والصغير والذكر والانثى والسليم والمعيب وقال المتولى لا يعطى الا ما يمكن ركوبه (فرع) يكره دوام الوقوف على الدابة لغير

حاجة وترك النزول عنها للحاجة لما فى سنن أبى داود والبيهقى من حديث أبى مريم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر فان الله عز وجل انما سخرها لكم لتبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وجعل لكم فى الارض مستقرا فاقضوا عليها حاجاتكم ويجوز الوقوف على ظهرها للحاجة ريثما تقضى لما روى مسلم وأبو داود والنسائى عن أم الحصين الاحمسية رضى الله تعالى عنها قالت حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالا رضى الله تعالى عنهما أحدهما آخذ بخطام ناقة النبى صلى الله عليه وسلم والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة وهكذا رواه أحمد والحاكم وابن حبان وصححاه وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى الفتاوى الموصلية النهى عن ركوب الدواب وهى واقفة محمول على ما اذا كان لغير غرض صحيح وأما الركوب الطويل فى الاغراض الصحيحة فتارة يكون مندوبا كالوقوف بعرفة وتارة يكون واجبا كوقوف الصفوف فى قتال المشركين وقتال كل من يجب قتاله وكذلك الحراسة فى الجهاد اذا خيف هجمة العدو وهذا لا خلاف فيه وفى حديث أم الحصين رضى الله تعالى عنها دليل على أن للمحرم أن يستظل بالمظال نازلا بالأرض وراكبا على ظهر الدابة ورخص فيه أكثر أهل العلم الا أن مالك بن أنس وأحمد رضى الله تعالى عنهما كانا يكرهان للمحرم أن يستظل راكبا لما روى الامام أحمد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه رأى رجلا قد جعل على رحله عودا له شعبتان وجعل عليه ثوبا يستظل به وهو محرم فقال له ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أضح للذى أحرمت له أى ابرز للشمس وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا ظهور الدواب منابر فانما أراد أن يستوطن ظهورها لغير أرب فى ذلك ولا حاجة وقال الرياشى رأيت أحمد بن المعدل فى الموقف فى يوم شديد الحر وقد ضحى للشمس فقلت له يا أبا الفضل ان هذا أمر قد اختلف فيه فلو أخذت بالتوسعة فأنشأ يقول

ضحيت له كى استظل بظله * اذا الظل أضحى فى القيامة قالصا

فوا أسفا ان كان سعيك باطلا * ويا حسرتا ان كان حجك ناقصا

وأحمد بن المعدل هذا بصرى مالكى المذهب يعنى من زهاد البصرة وعلمائها وأخوه عبد الصمد بن المعدل شاعر ماهر

﴿ الداجن ﴾ الشاة التى يعلفها الناس فى منازلهم وكذلك الناقة والحمام البيوتى والأنثى داجنة والجمع دواجن وقال أهل اللغة دواجن البيوت ما ألفها من الطير والشاة وغيرهما وقد دجن فى بيته اذا لزمه قال ابن السكيت شاة داجن وراجن اذا ألفت البيوت واستأنست قال ومن العرب من يقولها بالهاء وكذلك غير الشاة ككلاب الصيد وقد أنشد عليه الجوهرى بيتا للبيد رضى الله تعالى عنه قال وأبو دجانة كنية سماك بن خرشة وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكره فى القنفذ * وفى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن ميمونة أخبرته أن داجنة كانت لبعض نساء النبى صلى الله عليه وسلم فماتت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخذتم اهابها فاستمتعتم به * وفيه وفى السنن الأربعة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشرا ولقد كانت فى صحيفة تحت سريرى فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها وفى حديثها أيضا كانت عندنا داجن فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا قر وثبت واذا خرج صلى الله عليه وسلم جاء وذهب * وفى الحديث لعن الله من مثل بدواجنه * وعن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه قال كانت العضباء داجنا لا تمنع من حوض ولا بيت وهى ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفى حديث الافك فتدخل الداجن فتأكل من عجينها ﴿ تتمة ﴾ دجين بن ثابت أبو الغصن البربوعى البصرى روى عن أسلم مولى عمرو بن هشام بن عروة بن الزبير قال ابن معين حديثه ليس بشئ وقال أبو حاتم وأبو زرعة ضعيف وقال النسائى ليس بثقة وقال الدارقطنى وغيره ليس بالقوى وقال ابن عدى روى لنا عن ابن معين أنه قال دجين هو جحا وقال البخارى دجين بن ثابت هو أبو الغصن سمع

مسلمة وابن المبارك وروى عنه وكيع قال عبد الرحمن بن مهدى قال أنا مرة دجين وهو جحا حدثنى مولى لعمر بن عبد العزيز فقلنا له ان مولى لعمر بن عبد العزيز لم يدرك النبى صلى الله عليه وسلم فقال انما هو أسلم مولى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال قلنا لعمر ما بالك لا تحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما أخشى أن أزيد أو أنقص وانى قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار * وقال حمزة الميدانى فى الأمثال جحا رجل من فزارة كنيته أبو الغصن وهو من أحمق الناس * فمن حمقه ان موسى بن عيسى الهاشمى مر به يوما وهو يحفر بظهر الكوفة موضعا فقال له ما بالك يا أبا الغصن لأى شئ تحفر فقال انى دفنت فى هذه الصحراء دراهم ولست أهتدى الى مكانها فقال له موسى كان ينبغى أن تجعل عليها علامة قال لقد فعلت قال ما ذا قال سحابة فى السماء كانت تظلها ولست أدرى موضع العلامة الآن * ومن حمقه أيضا انه خرج يوما بغلس فعثر فى دهليز منزله بقتيل فألقاه فى بئر هناك فعلم به أبوه فأخرجه ودفنه ثم خنق كبشا وألقاه فى البئر ثم ان أهل القتيل طافوا فى سكك الكوفة يبحثون عنه فتلقاهم جحا وقال فى دارنا رجل مقتول فانظروا لعله صاحبكم فغدوا الى منزله فأنزلوه فى البئر فلما رأى الكبش ناداهم هل كان لصاحبكم قرون فضحكوا منه وانصرفوا * ومن حمقه أيضا ان أبا مسلم الخراسانى صاحب الدعوة لما ورد الكوفة قال لمن حوله أيكم يعرف جحا فيدعوه الىّ فقال يقطين أنا أخرج ودعاه فلما دخل لم يجد فى المجلس غير أبى مسلم و يقطين فقال جحا يا يقطين أيكما أبو مسلم وجحا اسم لا ينصرف لانه معدول من جاح مثل عمر من عامر يقال جحا يجحو وجحوا اذا رمى

* الدارم * القنفذ قاله ابن سيده وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف

* الدبى * بفتح الدال المهملة وتخفيف الباء الموحدة الجراد قبل أن يطير الواحدة دباءة قال الراجز

كأن خرق قرطها المعقوب * على دباءة أو على يعسوب

وأرض مدبية أى كثيرة الدبى وقالوا فى أمثالهم أكثر من الدبى وفى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قالت يارسول الله كيف الناس بعد ذلك قال صلى الله عليه وسلم دبى يأكل شداده ضعفاءه حتى تقوم الساعة وقد تقدم الكلام على عموم الجراد

﴿ الدب ﴾ من السباع معروف والانثى دبة وكنيته أبو جهينة وأبو الحلاح وأبو سلمة وأبو حميد وأبو قتادة وأبو الماس وأرض مدبة أى ذات أدباب * والدب يحب العزلة فاذا جاء الشتاء دخل وجاره الذى اتخذه فى الغيران ولا يخرج حتى يطيب الهواء واذا جاع يمتص يديه ورجليه فيندفع عنه بذلك الجوع ويخرج فى الربيع كأسمن ما يكون وهو مختلف الطباع لانه يأكل ماتأكله السباع وما ترعاه البهائم ومايأكله الناس ومن طبعه انه اذا كان أوان السفاد خلا كل ذكر بأنثاه والذكر يسافد أنثاه مضطجعة على الارض * وتضع الأنثى جروها قطعة لحم غير مميزا لجوارح فتهرب به من موضع الى موضع خوفا عليه من النمل كما تقدم فى جهبر وهى مع ذلك تلحسه حتى تميز أعضاؤه وينفس * وفى ولادتها صعوبة وربما أشرفت على التلف حالة الوضع وزعم بعضهم انها تلد من فيها وانما تلده نافص الخلق تشوقا للنظر وحرصا على السفاد ولشدة شهوتها تدعو الآدمى الى وطئها * ومن شأن هذا الجنس أن يسمن فى الشتاء وتقل فيه حركته وتضع الاناث حينئذ * واذا جثم فى مكان لا يتحرك منه الى أن يمضى عليه أربعة عشر يوما وبعد ذلك يتدرج فى الحركة * والأنثى اذا انهزمت دفعت جراءها بين يديها فاذا اشتد خوفها عليها صعدت بها الاشجار وفى طبعه فطنة عجيبة لقبول التأديب لكنه لا يطيع معلمه إلا بعنف وضرب شديد (وحكمه) تحريم الأكل لانه سبع يتقوى بنابه وقال الامام أحمد ان لم يكن له ناب فلا بأس به لان الأصل الاباحة ولم يتحقق وجود المحرم

﴿ فائدة ﴾ قال الامام أبو الفرج بن الجوزى فى آخر الأذكياء هرب رجل من أسد فوقع فى بئر فوقع الأسد خلفه فاذا فى البئر دب فقال له الأسد منذ كم لك ههنا قال منذ أيام وقد قتلنى الجوع فقال له الاسد أنا وأنت نأكل هذا الانسان وقد شبعنا

فقال له الدب فاذا عاودنا الجوع ما نصنع وانما الرأى أن نحلف له انا لا نؤذيه لنحتال فى خلاصنا وخلاصه فانه على الحيلة أقدر منا فحلفا له فتشبث حتى وجد نقبا فوصل اليه ثم الى الفضاء فتخلص وخلصهما ومعنى هذا أن العاقل لا يترك الحزم فى كل أموره ولا يتبع شهوته لاسيما اذا علم أن فيها هلاكه بل ينظر فى عاقبة أمره ويأخذ بالحزم فى ذلك وحكى القزوينى فى عجائب المخلوقات ان أسدا قصد انسانا فهرب والتجأ الى شجرة فاذا على بعض أغصانها دب يقطف ثمرتها فلما رأى الاسد أنه فوق الشجرة جاء وافترش تحتها ينتظر نزول الانسان قال فنظرت الى الدب فاذا هو يشير بأصبعه الى فيه أن اسكت لئلا يعرف الأسد أنى هنا قال فبقيت متحيرا بين الاسد والدب وكان معى سكين صغير فأخرجته وقطعت بعض الغصن الذى عليه الدب حتى اذا لم يبق منه الا اليسير سقط الدب بسبب ثقله فوثب الأسد عليه وتصارعا زمانا ثم غلبه الاسد فافترسه ورجع عنى ( الأمثال ) تقدم أنهم قالوا أحمق من جهبر وهى أنثى الدب وأما قولهم ألوط من دب فهو رجل من العرب كان يتجاهر بعمل ذلك وأما قولهم ألوط من ثفر فانما قالوه لان الثفر لا يفارق دبر الدابة وقولهم ألوط من راهب هذا من قول الشاعر

وألوط من راهب يدعى * بأن النساء عليه حرام

( الخواص ) نابه يلقى فى لبن المرضعة ويسقاه الصبى تنبت أسنانه بسهولة وشحمه يزيل البرص طلاء واذا شدت عينه اليمنى فى خرقة وعلقت على عضد انسان لم يخف السباع وان علقت على من به الحمى الدائمة أبرأته ومرارته اذا اكتحل بها مع العسل وماء الرازيانج أذهبت ظلمة البصر واذا طلى بذلك موضع داء الثعلب أنبت الشعر فيه واذا شرب من مرارته وزن دانقين بعسل وماء حار نفع الرئة والبواسير وطرد الرياح واذا ربطت مرارته على فخذ الرجل اليمنى جامع ما شاء ولا يضره * ودمه اذا اكتحل به منع طلوع الشعر فى أجفان العين وان اكتحل به بعد نتفه لم ينبت واذا دلك الولد بشحمه كان له حرزا من كل سوء واذا حشى بشحمه موضع الناسور نفعه واذا طلى بشحمه كلب جن وقطعة من جلده اذا علقت على

الصبي الذي ساء خلقه يزول عنه ذلك وعينه اليمنى اذا جففت وعلقت على الطفل لم يفزع في نومه (التعبير) الدب في المنام يدل على الشر والنكد والفتنة وربما دلت رؤيته على المكر والخديعة وعلى المرأة الثقيلة البدن الموحشة المنظر ذات اللهو واللعب والطرب وربما دلت رؤيته على الأسر والسجن وربما دلت رؤيته على عدو أحمق لص محتال مخنث فمن رأى أنه ركب دبا نال ولاية دنيئة ان كان لها أهلا والا ناله هم وخوف ثم ينجو وربما دل على سفر ثم يرجع الى مكانه والله تعالى أعلم

﴿ الدبدب ﴾ حمار الوحش قاله في العباب وقد تقدم الكلام عليه في باب الحاء المهملة

﴿ الدبر ﴾ بفتح الدال جماعة النحل وقال السهيلي الدبر الزنابير وأما الدبر بكسر الدال فصغار الجراد قال الاصمعي لا واحد له من لفظه ويقال ان واحده خشرمة ويجمع الدبر على دبور قال الهذلي في وصف عسال

* اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها * أي لم يخف لسعها وبه فسر قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه وقوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت أي من كان يخاف لقاءه قال النحاس أجمع أهل التفسير على ان الرجاء في الآيتين بمعنى الخوف ويقال أيضا للزنابير دبر كما قاله السهيلي ومنه قيل لعاصم بن ثابت الانصاري رضي الله تعالى عنه حمى الدبر وذلك أن المشركين لما قتلوه أرادوا ان يمثلوا به فحماه الله تعالى بالدبر فارتدعوا عنه حتى أخذه المسلمون فدفنوه وكان رضي الله تعالى عنه قد عاهد الله تعالى أن لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فحماه الله تعالى منهم بعد وفاته وفي أوائل تاريخ نيسابور للحاكم عن ثمامة بن عبد الله عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه وهو ممن روى له الجماعة أنه قال خرجنا مرة من خراسان ومعنا رجل يشتم أو ينال من أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فنهيناه فأبى فحضر غداؤنا ذات يوم ثم مضى الى حاجته فأبطأ علينا فبعثنا في طلبه فرجع الينا الرسول وقال أدركوا صاحبكم فذهبنا اليه فاذا هو قد قعد على جحر يقضي

حاجته فخرج عليه عنق من الدبر فبثرت مفاصله مفصلا مفصلا قال فجمعنا عظامه وانها لتقع علينا فاتؤذينا وهي تبري مفاصله وجاء في الحديث لتسلكن سنن من قبلكم ذراعا بذراع حتى لو سلكوا خشرم دبر لسلكتموه والخشرم مأوى النحل * وفي الفائق أن سكينة بنت الحسين رضي الله تعالى عنهما جاءت الى أمها الرباب وهي صغيرة تبكي فقالت مابك قالت مرت بي دبيرة فلسعتني بأبيرة أرادت تصغير ابرة وهي النحلة سميت بذلك لتدبيرها في عمل العسل

﴿ الدبسي ﴾ بفتح الدال المهملة وكسر السين المهملة ويقال له أيضا الدبسي بضم الدال طائر صغير منسوب الى دبس الرطب لأنهم يغيرون في النسب كالدهري والسهلي والفامي بائع الفوم والقياس فومي والأدبس من الطير والخيل الذي في لونه غبرة بين السواد والحمرة وهذا النوع قسم من الحمام البري وهو أصناف مصري وحجازي وعراقي وهي متقاربة لكن أفخرها المصري ولونه الدكنة وقيل هو ذكر اليمام قال الجاحظ قال صاحب منطق الطير يقال في الحمام الوحشي من القماري والفواخت وما أشبه ذلك دباسي ويقال هدل يهدل هديلا اذا صاح فاذا طرب قال غرد يغرد تغريدا والتغريد يكون أيضا للانسان وأصله من الطير وقال بعضهم يزعم أن الهديل من أسماء الحمامة الذكر قال الراجز

كهداهد كسر الرماة جناحه * يدعو بقارعة الطريق هديلا

وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر الهديل في باب الهاء روى الامام أحمد والطبراني ورجال المسند رجال الصحيح عن يحيى بن عمارة عن جده حنش قال دخلت الأسواق فأخذت دبسيتين وأمهما ترفرف عليهما وأنا أريد أن أذبحهما قال قد دخل علي أبو حنش فأخذ متيخة فضربني بها وقال ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لابتي المدينة المتيخة أصل جريد النخل وأصل العرجون والاسواف سيأتي ان شاء الله تعالى ذكره في النهاس أيضا في باب النون وفي الموطأ عن عبد الله بن أبي بكر ان أبا طلحة الأنصاري رضي الله عنه كان يصلي في حائط له فطار دبسي فأعجبه وهو طائر في الشجر يلتمس مخرجا فأتبعه بصره ساعة

وهو فى صلاته فلم يدركم صلى فذكر للنبى صلى الله عليه وسلم ما أصابه من الفتنة ثم قال يارسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت قال مالك وعن عبد الله بن أبى بكر أن رجلا من الأنصار كان يصلى فى حائط له بالقف فى زمن الثمر والنخل فدذلت فهى مطوقة بثمرها فنظر اليها فأعجبه ما رأى من ثمرها ثم رجع الى صلاته فاذا هو لا يدرى كم صلى فقال لقد أصابتنى فى مالى هذا فتنة فجاء عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وهو يومئذ خليفة فذكر له ذلك وقال هو صدقة فاجعله فى سبيل الخير فباعه عثمان بن عفان رضى الله عنه بخمسين ألفا فسمى ذلك الحائط الخمسون والقف واد من اودية المدينة وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما لا يعجبه شئ من ماله الا خرج عنه لله تعالى وكان رقيقه يعرفون منه ذلك فربما لزم أحدهم المسجد فاذا رآه ابن عمر رضى الله تعالى عنهما على تلك الحالة الحسنة أعتقه فيقول له أصحابه انهم يخدعونك فيقول من خدعنا بالله تعالى انخدع له وطلب منه خادم بثلاثين ألفا فقال أخاف أن تفتننى دراهم ابن عامر وكان هو الطالب له فقال للخادم اذهب فأنت حر لله تعالى ولذلك قال أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ما منا أحد الا وقد مالت به الدنيا الا ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ولم يمت الى أن أعتق ألف نسمة أو أكثر من ذلك ومناقبه وفضائله رضى الله تعالى عنه لا تحصى قال حجة الاسلام الغزالى وكانوا يفعلون ذلك قطعا لمادة الفكرة وكفارة لما جرى من نقصان الصلاة وهذا هو الدواء القاطع لمادة العلة ولا يغنى غيره ومن طبع الدبسى أنه لا يرى ساقطا على وجه الارض بل فى الشتاء له مشتى وفى الصيف له مصيف ولا يعرف له وكر (وحكمه) الحل بالاتفاق * وفى سنن البيهقى عن ابن أبى ليلى عن عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال فى الخضرى والدبسى والقمرى والقطا والحجل اذا قتله المحرم شاة شاة (الخواص) قال صاحب المنهاج فى الطب انه أفضل الطير البرى وبعده الشحرور والسمانى ثم الحجل والدراج وفراخ الحمام والورشان وهو حمار يابس * والدباسا ممدود والأنثى من الجراد (وهو فى المنام) كالسمانى وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام عليهما فى

باب السين المهملة فلينظر هناك

﴿الدجاج﴾ مثلث الدال حكاه ابن معن الدمشقي وابن مالك وغيرهما الواحدة دجاجة الذكر والأنثى فيه سواء والهاء فيه كبطة وحمامة قال ابن سيده سميت الدجاجة دجاجة لاقبالها وادبارها يقال دج القوم يدجون دجا ودجيجا اذا مشوا مشيا رويدا في تقارب خطو وقيل هو أن يقبلوا ويدبروا وقال الاصمعي الدجاجة بالفتح الواحدة من الدجاج وبالكسر الكبة من الغزل وقال غيره الكبة من الغزل دجاجة بفتح الدال أيضا قاله الامام بن بيدار في شرح الفصيح * وكنية الدجاجة أم الوليد وأم حفصة وأم جعفر وأم عقبة وأم احدى وعشرين وأم قوب وأم نافع واذا هرمت الدجاجة لم يكن لبيضها مح واذا كانت كذلك لم يخلق منها فرخ ومن عجيب أمرها أنه يمر بها سائر السباع فلا تخشاها فاذا مر بها ابن آوى وهي على سطح أو جدار أو شجرة رمت بنفسها اليه * وتوصف الدجاجة بقلة النوم وسرعة الانتباه يقال ان نومها واستيقاظها انما هو بمقدار خروج النفس ورجوعه ويقال انها تفعل ذلك من شدة الجبن وأكثر ما عندها من الحيلة أنها لاتنام على الارض بل ترتفع على رف أو على جذع أو جدار أو ما قارب ذلك واذا غربت الشمس فزعت الى تلك العادة وبادرت اليها * والفرخ يخرج من البيضة كاسيا طريفا مقبولا سريع الحركة يدعى فيجيب ثم هو كلما مرت عليه الايام حمق ونقص حسنه وكيسه وزاد قبحه فلا يزال كذلك حتى ينسلخ من جميع ما كان فيه الى أن يصير الى حالة لا يصلح فيها الا للذبح أو الصياح أو البيض * والدجاج مشترك الطبيعة يأكل اللحم والذباب وذلك من طباع الجوارح ويأكل الخبز ويلتقط الحب وذلك من طباع البهائم والطير ويعرف الديك من الدجاجة وهو في البيضة وذلك أن البيضة اذا كانت مستطيلة محدودة الاطراف فهي مخرج الاناث واذا كانت مستديرة عريضة الاطراف فهي مخرج الذكور والفرخ يخرج من البيضة تارة بالحضن وتارة بأن يدفن في الزبل ونحوه * ومن الدجاج ما يبيض مرتين في اليوم والدجاجة تبيض في جميع السنة الا في شهرين

منها شتوبين ويتم خلق البيض فى عشرة أيام وتكون البيضة عند خروجها لينة القشر فاذا أصابها الهواء يبست وهى تشتمل على بياض وصفرة بينهما قشر رقيق يسمى قيصا ويعلوه قشر صلب فالبياض رطوبة مختلطة لزجة متشابهة الاجزاء وهى بمنزلة لمنى والصفرة رطوبة سلسة ناعمة أشبه شئ بدم قد جمد وهى للفرخ مادة يغتذى بها من سرته * والذى يتكون من الرطوبة البيضاء عين الفرخ ثم دماغه ثم رأسه ثم ينحاز البياض فى لفافة واحدة وهى جلدة الفرخ وتنحاز الصفرة فى غشاء واحد وهى سرته فيغتذى منها كتغذى الجنين من سرته من دم الحيض وربما وجد فى البيضة الواحدة محان أصفران فاذا حضنت هذه البيضة خرج منها فرخان وقد شوهد ذلك وأغذى البيض وألطفه ذوات الصفرة وأقله غذاء ما كان من دجاج لاديك لها وهذا النوع من البيض لا يتولد منه حيوان ولا مما يباض فى نقصان القمر على الاكثر لان البيض من الاستهلال الى الابدار يمتلئ ويرطب فيصلح للكون وبالضد من الابدار الى المحاق ويعرف الفرخ الذكر من الانثى بعد عشرة أيام بأن يعلق بمنقاره فان تحرك فذكر وان سكن فأنثى وقد وصف الشعراء البيضة بأوصاف مختلفة منها قول أبى الفرج الاصبهانى من أبيات

فيها بدائع صنعة ولطائف * ألفن بالتقدير والتعليق
خلطان مائيان ما اختلطا على * شكل ومختلف المزاج رقيق

روى ابن ماجه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر الاغنياء باتخاذ الغنم وأمر الفقراء باتخاذ الدجاج وقال عند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله تعالى بهلاك القرى وفى اسناده على بن عروة الدمشقى قال ابن حبان كان يضع الحديث قال عبد اللطيف البغدادى انما أمر الاغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج لانه أمر كل قوم بحسب مقدرتهم وما تصل اليه قوتهم والقصد من ذلك كله أن لا يقعد الناس عن الكسب وانماء المال وعمارة الدنيا وأن لا يدعوا التسبب فان ذلك يوجب التعفف والقناعة وربما أدى الى

الغنى والثروة وترك الكسب والاعراض عنه يوجب الحاجة والمسئلة للناس والتكفف منهم وذلك مذموم شرعا وأما قوله عند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله تعالى بهلاك القرى يعنى ان الاغنياء اذا ضيقوا على الفقراء فى مكاسبهم وخالطوهم فى معايشهم تعطل سببهم وهلكوا وفى هلاك الفقراء بوار وفى ذلك هلاك القرى وبوارها وفى آخر البخارى وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تلك الكلمة من الحق يختطفها الجى فيقر قرها فى أذن وليه كقرقرة الدجاجة وذكر الامام العلامة أبو الفرج ابن الجوزى فى الاذكياء عن أحمد بن طولون صاحب مصر أنه جلس يوما فى منتزه له يأكل مع ندمائه فرأى سائلا وعليه ثوب خلق فوضع يده فى رغيف ودجاجة وقطعة لحم وقالوذج وأمر بعض الغلمان بمناولته فأخذ ذلك الغلام وذهب به الى السائل ورجع فذكر أنه ماهش له ولا بش فقال ابن طولون للغلام ائتنى به فأحضره بين يديه فاستنطقه فأحسن الجواب ولم يضطرب من هيبته فقال له أحضر لى الكتب التى معك وأصدقنى عمن بعثك فقد صح عندى أنك صاحب خبر وأحضر السياط فاعترف له بذلك فقال بعض من حضر هذا والله السحر فقال أحمد ما هو بسحر ولكنه قياس صحيح وفراسة ودلك أنى لما رأيت سوء حاله وجهت اليه بطعام يشره الى أكله الشبعان فما هش ولا بش ولا مد يده اليه فأحضرته وخاطبته فتلقانى بقوة جأش وجواب حاضر فلما رأيت رثاثة حاله وقوة جأشه وسرعة جوابه علمت أنه صاحب خبر انتهى * وقال ابن خلكان فى ترجمته كان أبو العباس أحمد بن طولون صاحب الديار المصرية والشامية والثغور ملكا عادلا شجاعا متواضعا حسن السيرة يحب أهل العلم كريما له مائدة يحضرها الخاص والعام كثير الصدقة نقل انه قال له وكيله يوما ان المرأة تأتينى وعليها الازار الرفيع وفى يدها الخاتم الذهب فتطلب منى أن أعطيها فقال له من مد يده اليك فاعطه وكان يحفظ القرآن ورزق حسن الصوت فيه وكان مع ذلك طائش السيف سفاك الدماء قيل انه أحصى من قتله صبرا ومن مات فى حبسه فكان ثمانية عشر ألفا توفى سنة

سبعين ومائتين بزلق الامعاء ويقال ان طولون تبناه ولم يكن ابنه وروى أن رجلا كان يواظب القراءة على قبره فرآه ذات ليلة فى المنام فقال أحب منك أن لاتقرأ على قال ولم قال لانه لاتمر بى آية الاقرعت بها ويقال لى أما سمعت هذه أما مرت بك هذه اه وروى الامام الحافظ ابن عساكر فى تاريخه أن سليمان ابن عبد الملك رحمه الله تعالى كان نهما فى الاكل وقد نقل عنه فيه أشياء غريبة فمنها انه اصطبح فى بعض الايام بأربعين دجاجة مشوية وأربعين بيضة وأربع وثمانين كلوة بشحمها وثمانين جردقة ثم أكل مع الناس على السماط العام * ومنها انه دخل ذات يوم بستانه وكان قد أمر قيمه أن يجنى ثماره ويستطيب له وكان معه أصحاب فأكل القوم حتى اكتفوا واستمر هو يأكل فأكل أكلا ذريعا ثم استدعى بشاة مشوية فأكلها ثم أقبل على الفاكهة فأكل أكلا ذريعا ثم أتى بدجاجتين مشويتين فأكلهما ثم مال الى الفاكهة فأكل أكلا ذريعا ثم أتى بقعب يقعد فيه الرجل مملوء سمنا وسويقا وسكرا فاكله أجمع ثم سار الى دار الخلافة وأتى بالسماط فانقض من أكله شئ ومنها انه حج فاتى الطائف فأكل سبعمائة رمانة وخروفا وست دجاجات وأتى بمكوك زبيب طائفى فأكله أجمع * وقيل انه كان له بستان فجاء رجل ليضمنه ودفع له قدرا من المال فاستأذن فى ذلك فدخل البستان لينظره وجعل يأكل من ثماره ثم أذن فى ضمانه فلما قيل للضامن احمل المال قال كان ذلك قبل أن يدخله أمير المؤمنين قيل كان سبب مرضه أنه أكل أربعمائة بيضة وثمانمائة حبة تين وأربعمائة كلوة بشحمها وعشرين دجاجة فحم وفشت الحمى فى عسكره وكان موته بالتخمة رحمة الله تعالى عليه فى مرح دابق * (فائدة) * ذكر بعض العلماء أن من أكل كثيرا وخاف على نفسه من التخمة فليمسح على بطنه بيده وليقل الليلة ليلة عيدى يا كرشى ورضى الله عن سيدى أبى عبد الله القرشى يفعل ذلك ثلاثا فانه لايضره الاكل وهو عجيب مجرب * وقد رويناباسانيد شتى من طرق مختلفة ان امرأة جاءت بولدها الى سيدى الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس الله روحه وقالت انى رأيت قلب ابنى

هذا شديد التعلق بك وقد خرجت عن حق فيه لله عز وجل ولك فاقبله فقبله الشيخ وأمره بالمجاهدة وسلوك الطريق فدخلت عليه أمه يوما فوجدته نحيلا مصفرا من آثار الجوع والسهر ووجدته يأكل قرصا من الشعير فدخلت الى الشيخ فوجدت بين يديه اناء فيه عظام دجاجة مسلوقة قد أكلها فقالت ياسيدى تأكل لحم الدجاج ويأكل ابنى خبز الشعير فوضع الشيخ يده على تلك العظام وقال قومى بادن الله تعالى الذى يحيي العظام وهى رميم فقامت دجاجة سوية وصاحت فقال الشيخ اذا صار ابنك هكذا فليأكل ماشاء * وذكر ابن خلكان أيضا فى ترجمة الهيثم بن عدى أن رجلا من الأولين كان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاءه سائل فرده خائبا وكان الرجل مترفا فوقع بينه وبين امرأته فرقة وذهب ماله وتزوجت امرأته فبينما الزوج الثانى يأكل وبين يديه دجاجة مشوية اذ جاءه سائل فقال لامرأته ناوليه الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذا هو زوجها الأول فأخبرت زوجها الثانى بالقصة فقال الزوج الثانى وأنا والله ذلك المسكين الأول خولنى الله نعمته وأهله لقلة شكره * وقال الهيثم خرجت فى سفر على ناقة فامسيت عند خيمة أعرابى فنزلت فقالت ربة الخباء من أنت فقلت ضيف قالت ومايصنع الضيف عندنا ان الصحراء لواسعة ثم قامت الى برفطحنته وعجنته وخبزته ثم قعدت تأكل فلم ألبث أن جاء زوجها ومعه لبن فسلم ثم قال من الرجل قلت ضيف قال أهلا وسهلا حياك الله وملأ فمها من لبن وسقانى ثم قال ماأراك أكلت شيأ وماأراها أطعمتك فقلت لا والله فدخل عليها مغضبا وقال ويلك أكلت وتركت الضيف قالت وما أصنع به أطعمه طعامى وزاد بينهما الكلام فصربها حتى شجها ثم أخذ شفرة وخرج الى ناقتى فنحرها فقلت ماصنعت عافاك الله فقال والله لايبيت ضيفى جائعا ثم جمع حطبا وأجج نارا وأقبل يشوى ويطعمنى ويأكل ويلقى اليها ويقول كلى لاأطعمك الله حتى اذا أصبح تركنى ومضى فقعدت مغموما فلما تعالى النهار أقبل ومعه بعير مايسأم الناظر من النظر اليه وقال هذا مكان ناقتك ثم زودنى من ذلك اللحم ومما حضره وخرجت من عنده فضمنى

الليل الى خيمة أعرابى فسلمت فردت صاحبة الخباء على السلام وقالت من الرجل قلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك فنزلت ثم عمدت الى بر فطحنته وعجنته وخبزته ثم روت ذلك بالزبد واللبن ووضعته بين يدى ومعه دجاجة مشوية وقالت كل واعذر فلم ألبث اذ أقبل أعرابى كريه المنظر فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل قلت ضيف قال ومايصنع الضيف عندنا ثم دخل الى أهله وقال أين طعامى قالت أطعمته للضيف فقال أتطعمين طعامى للاضياف ثم تكالما فضربها فشجها فجعلت أضحك فخرج الى وقال مايضحكك فاخبرته بقصة الرجل والمرأة للذين نزلت عندهما قبله فاقبل على وقال ان هذه المرأة التى عندى أحب ذلك الرجل وتلك المرأة التى عنده أختى قال فمكثت ليلتى متعجبا فلما أن أصبحت انصرفت (الحكم) بحل أكل الدجاج لانه من الطيبات لما روى الشيخان والترمذى والنسائى عن زهدم بن مضرب الجرمى قال كنا عند أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه فدعا بمائدة عليها لحم دجاج فدخل رجل من بنى تيم الله أحمر شبيه بالموالى فقال له هلم فتلكأ فقال هلم فانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منه وفى لفظ رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يأكل دجاجة وهذا الرجل انما تلكأ لأنه رآه يأكل العذرة فقذره ويحتمل أن يكون تردد لالتباس الحكم عليه أو لم يكن عنده دليل فتوقف حتى يعلم حكم الله تعالى وقد جاء النهى عن لبن الجلالة ولحمها وبيضها وفى الكامل والميزان فى ترجمة غالب بن عبيد الله الجزرى وهو متروك عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يأكل دجاجة أمر بها فربطت أياما ثم يأكلها بعد ذلك وفى فتاوى القاضى حسين لو قال رجل لامرأته ان لم تبيعى هذه الدجاجات فانت طالق فقتلت واحدة منهن طلقت لتعذر البيع وان جرحتها ثم باعتها فان كانت بحيث لو ذبحت لم تحل لم يصح البيع ووقع الطلاق والا فتحل اليمين ﴿ فرع ﴾ لايجوز بيع دجاجة فيها بيض ببيض كما لايجوز بيع شاة فى ضرعها لبن بلبن ويحرم بيع الحنطة بدقيقها والسمسم بكسبه وما أشبهه لانه يحرم بيع مال الربا باصله المشتمل

عليه ﴿ فرع ﴾ البيضة التي في جوف الطائر الميت فيها ثلاثة أوجه حكاها الماوردي والروياني والشاشي أصحها وهو قول ابن القطان وأبي الفياض وبه قطع الجمهور ان تصلبت فطاهرة والا فنجسة والثاني طاهرة مطلقا وبه قال أبو حنيفة لتميزها عنه فصارت بالولد أشبه والثالث نجسة مطلقا وبه قال مالك لانها قبل الانفصال جزء من الطائر وحكاه المتولي عن نص الشافعي رضي الله تعالى عنه وهو نقل غريب شاذ ضعيف وقال صاحب الحاوي والبحر فلو وضعت هذه البيضة تحت طائر فصارت فرخا كان الفرخ طاهرا على الاوجه كلها كسائر الحيوان ولا خلاف أن ظاهر البيضة نجس وأما البيضة الخارجة في حال حياة الدجاجة فهل يحكم بنجاسة ظاهرها فيه وجهان حكاهما الماوردي والروياني والبغوي وغيرهم بناء على الوجهين في نجاسة رطوبة فرج المرأة قال في المهذب ان المنصوص نجاسة رطوبة فرج المرأة وقال الماوردي ان الشافعي رضي الله تعالى عنه قد نص في بعض كتبه على طهارتها ثم حكى التنجيس عن ابن سريج فلخص الخلاف فيها قولان لا وجهان وقال الامام النووي رطوبة الفرج طاهرة مطلقا سواء كان الفرج من بهيمة أو امرأة وهو الاصح وادافرعنا على نجاسة رطوبة الفرج فنقل النووي في شرح المهذب عن فتاوى ابن الصباغ ولم يخالفه ان المولود لا يجب غسله اجماعا وقال في آخر باب الآنية من الشرح المذكور ان فيه وجهين حكاهما الماوردي والروياني وقد حكاهما الشيخ أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه ورأيت في الكافي للخوارزمي ان الماء لا ينجس بوقوعه فيه فيحتمل أن يكون الخلاف مفرعا على القول القديم بعدم وجوب الغسل لكونه نجسا معفوا عنه وأما اذا انفصل الولد حيا بعد موتها فعينه طاهرة بلا خلاف ويجب غسل ظاهره بلا خلاف وأما البلل الخارج مع الولد أو غيره فنجس كما جزم به الرافعي في الشرح الصغير والنووي في شرح المهذب وقال الامام لا شك فيه وأما الرطوبة الخارجة من باطن الفرج فانها نجسة كما تقدم وانما قلنا بطهارة ذكر المجامع ونحوه على ذلك القول لانا لا نقطع بخروجها قال في الكفاية والفرق بين رطوبة

فرج المرأة ورطوبة باطن الذكر لانها لزوجة لاتنفصل بنفسها ولا تمازج سائر رطوبات البدن فلا حكم لها فافلت والرطوبة هي ماء أبيض متردد بين المذي والعرق كما قاله في شرح المهذب وغيره وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام على الجلالة من الدجاج وغيره في باب السين المهملة في حكم السخلة والله الموفق

( الأمثال ) قالوا أعطف من أم احدى وعشرين وهي الدجاجة كما تقدم

( الخواص ) لحم الدجاج معتدل الحرارة جيد * وأكل لحم الفتي من الدجاج يزيد في العقل والمني ويصفي الصوت لكنه يضر بالمعدة والمرتاضين ودفع مضرته أن يتناول بعده شراب العسل وهو يولد غذاء معتدلا يوافق من الأمزجة المعتدلة ومن الانسان الفتيان ومن الازمان الربيع * واعلم ان الدجاجة المعتدلة الغذاء ليست حارة مستحيلة الى الصفراء ولا باردة مولدة للبلغم ولا أعلم من أين أجمعت العامة والأطباء الاغمار على مضرتها بالنقرس وتوليدها له والقائلون بذلك لعلهم معتقدون بالخاصية حسب لا غير وهي محسنة اللون وأدمغتها تزيد في الادمغة والعقل وهي من أغذية المترفهين لاسيما من قبل أن تبيض * وأما بيضها فحار مائل الى الرطوبة واليبس وقال بيار وق بياضه بارد رطب وصفرته حارة جيدة للكباد والطرى منفعته تزيد في الباه لكنه اذا أدمن أكله يولد كلفا وهو بطيء الهضم ودفع ضرره بالاقتصار على صفرته وهو يولد خلطا محمودا * واعلم ان أجود البيض للانسان بيض الدجاج والدراج اذا كانا طريين معتدلي النضج فان الصلب اما أن يتخم أو يورث حمى وهو يلبث طويلا ويغذو واذا انهضم كثيرا والنيء رشت يغذو غذاء كثيرا والمسلوق بخل يعقل البطن والسادج ينفع من حرارة المعدة والمثانة ونفث الدم ويصفي الصوت وأنفع السليق ما ألقي على الماء وهو يغلي عدة مائة ويرفع * ومما ينفع لحل المعقود أن تكتب على جوانب السيف هذه الأحرف بكصم لاوم ما مالالاه ه ه وتقطع به بيضة دجاجة سوداء نظيفة مناصفة فتأكل المرأة النصف والرجل النصف فانه مجرب وهو يحل اثنين وسبعين بابا باذن الله تعالى * ومما ينفع لحل المعقود أيضا أن يكتب ويعلق في عنق الرجل

وفتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر * ومما جرب أيضا لحل المعقود أن تكتب وتعلق عليه الفاتحة والاخلاص والمعوذتين ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا وتكتب اسم الرجل والمرأة فى آخر الكتاب وتقول اللهم انى أسألك أن تجمع بين فلان بن فلانة وبين فلانة بنت فلانة بحق هذه الاسماء والآيات انك على كل شئ قدير يا هيا شراهيا أصباؤت آل شداى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فى فى فى فى تم وكمل * قال ابن وحشية ودماغ الدجاجة اذا وضع على لسعة الحية خاصة أبرأتها * وقال القزوينى اذا طبخت الدجاجة مع عشر بصلات بيض وكف سمسم مقشور حتى تتهرى ويؤكل لحمها ويشرب مرقها فانه يزيد فى الباه ويقوى الشهوة * وقال غيره المداومة على أكل لحم الدجاج تورث البواسير والقرس وهذا قول جاهل بالطب وهو قول أغمار الاطباء كما تقدم * قال القزوينى وفى قانصة الدجاج حجر اذا شد على المصروع أبرأه واذا علق على انسان زاد فى قوة الباه ويدفع عنه عين السوء واذا ترك تحت رأس الصبى فانه لا يفزع فى نومه * وذرق الدجاجة السوداء اذا ألصق على باب قوم وقع بينهم الخصومة والشر واذا طلى الذكر بمرارة الدجاجة السوداء وجامع من شاء لم ينله أحد بعده * واذا دفنت رأس دجاجة سوداء فى كوز جديد تحت فراش رجل قد خاصم زوجته صالحها من وقها * واذا احتمل

رجل من دهن الدجاجة السوداء قدر أربعة دراهم هيج الباه * واذا أخذ عينا دجاجة سوداء شديدة السواد وعيناسنور اسود وجففن وسحقن واكتحل بهن رأى من يفعل ذلك الروحانيين فان سألهم أخبروه بما يريد والله أعلم (التعبير) الدجاج في المنام نساء ذليلات مهينات فالرقادة ذات نشاط وأصالة وبداله والدبيبة امرأة دنيئة الاصل أو خائنة وفروخها أولاد زناور بما دلت الدجاجة على المرأة ذات الاولاد ودخولها على المريض عافيته وأدان الدجاجة شر ونكد أو موت وكذلك الفروخ ربما دل دخولها على السليم على انذار بمرض يحتاج فيه اليها وربما دل دخولها على زوال الهموم والانكاد وعلى الافراح والتظاهر بالرفاهية والنعم والفروح ولد أو ملبوس مفرح أو فرج لمن هو في شدة وربما كانت الدجاجة في المنام تدل رؤيتها على امرأة رعناء حمقاء ذات جمال أو سرية أو خادم فمن رأى كأنه ذبح دجاجة اقتض جارية ومن صادها نال ولاية ومالا هنيأ من العجم ومن رأى الدجاج أو الفراريج تساق من مكان الى مكان فانه سبي ومن رأى الدجاج أو الطواويس تهدر في منزله فانه صاحب فجور وريش الدجاج مال والبيض في المنام يعبر بالنساء لقوله تعالى كأنهن بيض مكنون والبيضة الواحدة لمن رآها بيده فان كانت زوجته حاملا فانها تضع له بنتا وان كان أعزب تزوج ومن رأى البيض يجرف من مكان الى مكان كما تجرف الزبالة فانه سبي نساء ذلك المكان ومن رأى بيضا نيأ وهو يأكله فانه يأكل مالا حراما والمطبوخ رزق حلال بتعب واذا رأت الحامل كأنها أعطيت بيضة مقشرة فانها تلد بنتا وفراريج الدجاج أولاد زنا ومن قشر بيضة فأكل بياضها ورمى صفارها فانه نباش للقبور ويأخذ أكفان الموتى لما روي عن ابن سيرين انه أتاه رجل فقال اني رأيت كأني أقشر بيضة وأرمي صفارها وآكل بياضها فقال ابن سيرين هذا رجل نباش للقبور فقيل له من أين أخذت هذا فقال البيضة القبر والصفار الجسد والبياض الكفن فيلقى الميت ويأكل ثمن الكفن وهو البياض * وحكي ان امرأة أتت الى ابن سيرين فقالت رأيت كأني أضع البيض تحت الخشب فتخرج فراريج فقال ابن

سيرين ويلك اتقى الله فانك امرأة توفقين بين الرجال والنساء فيما لا يحبه الله عز وجل فقال له جلساؤه قذفت المرأة يا محمد من أين أخذت ذلك فقال من قوله تعالى فى النساء يشبهن بالبيض كأنهن بيض مكنون وقال جل وعلا يشبه المنافقين بالخشب كأنهم خشب مسندة فالبيض هو النساء والخشب هم المفسدون والفراريج هم أولاد الزنا والله أعلم ﴿ الدجاجة الحبشية ﴾ هى نوع مما تقدم قال الشافعى يحرم على المحرم الدجاجة الحبشية لانها وحشية تمتنع بالطيران وان كانت ربما ألفت البيوت قال القاضى حسين الدجاجة الحبشية شبيهة بالدراج قال وتسمى بالعراق الدجاجة السندية فان أتلفه لزمه الجزاء وقال مالك لا جزاء فى دجاج الحبش على المحرم لاستئناسه وكذلك كل ما تأنس من الوحشى عند الشافعى فيه الجزاء خلافا لمالك والدجاج الحبشى هو الدجاج البرى وهو فى الشكل واللون قريب من الدجاج يسكن فى الغالب سواحل البحر وهو كثير ببلاد المغرب يأوى مواضع الطرفاء ويبيض فيها قال الجاحظ ويخرج فراخه وكذلك فراخ الطاوس والبط السندى كيسة كاسية تلتقط الحب من ساعتها كفراخ الدجاج الاهلى ويقال له الغرغر وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى فى باب الغين المعجمة

﴿ الدج ﴾ طائر صغير فى حد الحمام من طير الماء سمين طيب اللحم وهو كثير بالاسكندرية وما يشابهها من بلاد السواحل قاله ابن سيده

﴿ الدحرج ﴾ بضم الدال المهملة دويبة قاله ابن سيده

﴿ الدخاس ﴾ كنحاس دويبة تغيب فى التراب والجمع الدخاخيس

﴿ الدخس ﴾ بضم الدال المهملة وتشديد الخاء المعجمة ضرب من السمك وهو الدلفين قاله ابن سيده أيضا وقال الجوهرى الدخس مثال الصرد دويبة فى البحر تنجى الغريق تمكنه من ظهرها ليستعين على السباحة وتسمى الدلفين وسيأتى قريبا ان شاء الله تعالى فى هذا الباب

﴿ الدخل ﴾ بتشديد الخاء المعجمة أيضا طائر صغير والجمع الدخاخيل وهو أغبر

يسقط على رؤس الشجر والنخل واحدته دخلة وفى أدب الكاتب لابن قتيبة الدخل ابن تمرة

﴿ الدراح ﴾ بضم الدال وفتح الراء المهملتين كنيته أبو الحجاج وأبو خطار وأبو ضبة وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الضاد المعجمة الساقطة واحدته دارجة وهو طائر مبارك كثير النتاج مبشر بالربيع وهو القائل بالشكر تدوم النعم وصوته مقطع على هذه الكلمات وتطيب نفسه على الهواء الصافى وهبوب الشمال ويسوء حاله بهبوب الجنوب حتى انه لا يقدر على الطيران وهو طائر أسود باطن الجناحين وظاهرهما أغبر على خلقة القطا الا أنه ألطف * والدراج اسم يطلق على الذكر والانثى حتى تقول الحيقطان فيختص بالذكر وأرض مدرجة أى ذات دراج كذا قاله الجوهرى وقال سيبويه واحدة الدراج درجوح والديلم ذكر الدراح وقال ابن سيده الدراج طائر شبيه بالحيقطان وهو من طير العراق قال ابن دريد أحسبه مولدا وهو الدرجة مثل الرطبة وأما الجاحظ فجعله من أقسام الحمام لانه يجمع فراخه تحت جناحيه كما يجمع الحمام ومن شأنه انه لا يجعل بيضه فى موضع واحد بل ينقله لئلا يعرف أحد مكانه ولا يتسافد فى البيوت وانما يفعل ذلك فى البساتين قال أبو الطيب المأمونى يصف دراجة

قد بعثنا بذات حسن بديع * كنبات الربيع بل هى أحسن
فى رداء من جلنار وآس * وقميص من ياسمين وسوسن

وسيأتى ان شاء الله تعالى فى القبج زيادة فى نعتها فى باب القاف قال الجاحظ وهو من الخلق الذى لا يسمن بل يعظم واذا عظم لم يحمل اللحم ( وحكمه ) الحل لانه اما من الحمام أو من القطا وهما حلالان ( الأمثال ) قالوا فلان يطلب الدراج من خيس الاسد يضرب لمن يطلب ما يتعذر وجوده ( الخواص ) يؤخذ شحمه فيذوب بدهن كادى ويقطر فى الاذن الوجعة ثلاث قطرات يسكن وجعها باذن الله تعالى قال ابن سينا لحمه أفضل من لحم الفواخت وأعدل وألطف وأكله يزيد فى الدماغ والفهم والمنى ( التعبير ) الدراج فى المنام مال وقيل امرأة أو مملوك

فمن ملكه أو رآه عنده فانه يملك مالا أو سرية أو مملوكا أو يتزوج والله أعلم

﴿ الدراج ﴾ بفتح الدال والراء المهملتين القنفذ صفة غالبة عليه لانه يدرج ليله كله قاله ابن سيده (فائدة أجنبية) استدراج الله تعالى العبد انه كلما جدد خطيئة جدد الله له نعمة وأنساه الاستغفار وأن يأخذه قليلا قليلا ولا يباغته (روى) أحمد في الزهد عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأيت الله تعالى يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلا قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون قال ابن عطية روى عن بعض العلماء أنه قال رحم الله امرأ تدبر هذه الآية حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال محمد بن النضر الحارثي أمهل هؤلاء القوم عشرين سنة وقال الحسن والله ما أحد من الناس بسط الله تعالى له في الدنيا فلم تخف أن يكون قد مكر به فيها الا كان قد نقص في عمله وعجز في رأيه وما أمسكها الله تعالى عن عبد فلم يظن أنه خير له فيها الا كان قد نقص في عمله وعجز في رأيه * وفي الخبر ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام اذا رأيت الفقر مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنى مقبلا اليك فقل ذنب عجلت عقوبته

﴿ الدرباب ﴾ طائر مركب من الشقراق والغراب وذلك بين في لونه وهو كما قال ارسطاطاليس في النعوت انه طائر يحب الانس ويقبل التأديب والتربية وفي صفيره وقرقرته أعاجيب ودلك انه ربما أفصح بالأصوات وقرقر كالقمري وربما حمحم كالفرس وربما صفر كالبلبل وغذاؤه من النبت والفاكهة واللحم وغير ذلك ومألفه الغياض والاشجار الملتفة انتهى ( قلت ) وهذه صفة الطائر المسمى عند الناس بأبي زريق فانه على هذا النعت الذي ذكره ويقال له القيق أيضا وسيأتي ان شاء الله تعالى له مزيد بيان في باب القاف

﴿ الدرحرح ﴾ قال القزويني انها دويبة مبرقشة بحمرة وسواد يقال انها سم

من أكلها تقرحت مثانته وسد بوله وأظلم بصره وتورم قضيبه وعانته ويعرض له اختلاط فى عقله (وحكمها) التحريم لضررها بالبدن والعقل

﴿ الدرص ﴾ بكسر الدال ولد القنفذ والأرنب واليربوع والفأرة والهرة والذئبة ونحوها والجمع ادراص ودرصة قال السهيلى فى التعريف والاعلام والعرب تقول للاحق أبو دراص للعبه بالأدراص وهو جمع درص وهو ولد الكلبة وولد الهرة ونحو ذلك وكنية اليربوع أم أدراص قاله الأصمعى (الأمثال) قالت العرب ضل دريص نفقه أى جحره يضرب لمن لا يعبأ بأمره قال طفيل

فما أم أدراص بأرض مظلة * بأغدر من قيس اذا الليل أظلما

﴿ الدرة ﴾ بضم الدال المهملة البيغاء المتقدمة فى باب الباء الموحدة حكى الشيخ كمال الدين جعفر الادفوى فى كتابه الطالع السعيد فى ترجمة محمد بن محمد النصيبى القوصى الفاضل المحدث الاديب انه أخبره انه حضر مرة عند عز الدين ابن البصراوى الحاجب بقوص وكان له مجلس يجتمع فيه الرؤساء والفضلاء والادباء فحضر الشيخ على الحريرى وحكى انه رأى درة تقرأ سورة يس فقال النصيبى وكان غراب يقرأ سورة السجدة فاذا جاء الى محل السجدة سجد ويقول سجد لك سوادى واطمأن بك فؤادى

﴿ الدساسة ﴾ بفتح الدال حية صماء تندس تحت التراب اندساسا أى تندفن وقيل هى شحمة الارض وستأتى ان شاء الله تعالى فى باب الشين المعجمة

﴿ الدعسوقة ﴾ بفتح الدال دويبة كالخنفساء وربما قيل ذلك للصبية والمرأة القصيرة تشبيها بها قاله فى المحكم وفى مختصر العين للزبيدى أيضا الا انه ضبطه بالقلم بفتح الدال فى نسخة صحيحة

﴿ الدعموص ﴾ بضم الدال دويبة تغوص فى الماء والجمع الدعاميص كبرغوث وبراغيث وقال السهيلى الدعموص سمكة صغيرة كحية الماء ودعميص اسم رجل كان داهيا سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فى الامثال ويقال هذا دعميص

هذا الأمر أى عالم به انتهى * روى مسلم عن أبى حسان قال قلت لابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قدمات لى اثنان من الولد فهل أنت محدثى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا قال نعم صغاركم دعاميص الجنة أى لا يمنعون من بيت فيلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بيده أو بثوبه كما آخذانا ببعض ثوبك هذا فيقول هذا فلان فلا يتناهى حتى يدخل هو وأبوه الجنة وفى الحديث أن رجلا زنى فمسخه الله تعالى دعموصا * وبعضهم يقول الدعموص هو الآذن على الملك المتصرف بين يديه قال أمية بن أبى الصلت

دعموص أبواب الملو * ك وحاجب للخلق فاتح

قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب فى الكلام على هذا الحديث الدعاميص بفتح الدال جمع دعموص بضمها وهى دويبة صغيرة يضرب لونها الى السواد تكون فى الغدران شبه الطفل بها فى الجنة لصغره وسرعة حركته وقيل هو اسم للرجل الزوار للملوك الكثير الدخول عليهم والخروج لا يتوقف على اذن منهم ولا يخاف أين يذهب من ديارهم شبه طفل الجنة به لكثرة ذهابه فى الجنة حيث شاء لا يمتنع من بيت فيها ولا موضع وهذا قول ظاهر انتهى قال الجاحظ اذا كبر الناموس صار دعاميص وهو يتولد من الماء الراكد واذا كبر صار فراشا ولعل هذا هو عمدة من جعل الجراد بحريا والدعموص من الخلق الذى لا يعيش فى ابتداء أمره الا فى الماء ثم بعد ذلك يستحيل بعوضا وناموسا ( فائدة ) فى فتاوى القاضى حسين ان دود الماء لو انشق أو داب فخرج منه ماء كان ذلك الماء طهورا يجوز منه التوضؤ علله بأن هذا الدود ليس بحيوان بل هو منعقد من بخار يصعد من الماء فيشبه الدود وهذا منه صريح فى جواز شرب الدعاميص مع الماء لأنها ماء منعقد ويحتمل أن يكون منه اختيار الان دود الخل والفاكهة يعطى حكم ما يتولد منه حتى يجوز أكله منفردا كما هو وجه فى المذهب موجها بأنه يشبهه طعما وطبعا والظاهر أن هذا لا يوافق عليه والمشهور خلاف ما قاله تفسيرا وحكما وان الدعموص محرم الأكل لاستقذاره لأنه من الحشرات (الأمثال)

قالوا أهدى من دعميص الرمل وهو عبد أسود كان داهية خريتا لم يكن يدخل في بلاد وبار غيره فقام في الموسم وقال

فمن يعطني تسعا وتسعين بكرة * هجانا وادما أهدها لوبار

فقام رجل من مهرة وأعطاه ما سأل وتحمل معه بأهله وولده فلما توسطوا الرمل طمست الجن عين دعميص فتحير وهلك هو ومن معه في تلك الرمال وفي ذلك يقول الفرزدق * كهلاك ملتمس طريق وبار *

﴿ الدغفل ﴾ كجعفر ولد الفيل وذكر الثعالبي أيضا وكان دغفل بن حنظلة النسابة أحد بني شيبان يسمى بذلك روى عنه الحسن البصري شيأ من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخولف فيه ويقال ان له صحبة ولم يصح ولم يعرفه أحمد بن حنبل وروى عنه الحسن أنه قال كان على النصارى صوم شهر رمضان فولى عليهم ملك فرض فنذر ان شفاه الله أن يزيد الصوم عشرا ثم كان عليهم ملك بعده يأكل اللحم فرض فنذر ان شفاه الله أن لا يأكل اللحم ويزيد الصوم ثمانية أيام ثم كان ملك بعده فقال ما ندع هذه الأيام الا أن نتمها خمسين ونجعلها في الربيع فصارت خمسين يوما قال البخاري لا يتابع دغفل على ذلك ولا يعرف للحسن سماع منه وقال ابن سيرين كان دغفل رجلا عالما لكنه اغتلمته النساء أرسل اليه معاوية رضي الله تعالى عنه يسأله عن أنساب العرب وعن النجوم وعن العربية وعن أنساب قريش فأخبره فاذا هو رجل عالم فقال له من أين حفظت هذا يا دغفل قال بلسان سؤول وقلب عقول فأمره أن يعلم ولده يزيد

﴿ الدغناش ﴾ طائر صغير من أنواع العصافير أصغر من الصرد مخطط الظهر بحمرة مطوق بالسواد والبياض وهو شرير الطبع شديد المنقار يوجد كثيرا بسواحل البحر الملح وغيره ( وحكمه ) الحل لانه من أنواع العصافير

﴿ الدقيش ﴾ بضم الدال وفتح القاف طائر صغير أصغر من الصرد وتسميه العامة الدقناس (وحكمه) كالذي قبله ولعله هو ولكن تلاعبوا به فسموه نارة كذا ونارة كذا وفي الصحاح قيل لأبي الدقيش الشاعر ما الدقيش فقال لا أدري انما

هى أسماء نسمعها فنتسمى بها

﴿ الدلدل ﴾ عظيم القنافذ والدلدال الاضطراب وقد تدلدل السحاب أى تحرك متدليا وبه سميت بغلة النبى صلى الله عليه وسلم التى أهداها له المقوقس وفى حديث أبى مرثد الآتى ان شاء الله تعالى فى باب العين قالت عناق البغى يا أهل الخيام هذا الدلدل الذى يحمل أسراكم وانما شبهته بالقنفذ لأنه أكثر ما يظهر فى الليل ولأنه يخفى رأسه فى جسده ما استطاع وقال الجاحظ الفرق بين الدلدل والقنفذ كالفرق بين البقر والجواميس والبعاتى والعراب والجرذ والفأر وهو كثير ببلاد الشام والعراق وبلاد المغرب فى قدر الثعلب القلطى وقال الامام الرافعى الدلدل على حد السخلة ومن شأنه أن يسفد قائما وظهر الأنثى لاصق بظهر الرجل والأنثى تبيض خمس بيضات وليس هو بيضا فى الحقيقة انما هو على صورة البيض يشبه اللحم ومن شأنه أنه يجعل لجحره بابين أحدهما فى جهة الجنوب والآخر فى جهة الشمال فاذا هبت ريح سد باب جهتها واذا رأى ما يكرهه انقبض فيخرج منه شوك كالمسال يجرح من أصابه والشوك الذى على ظهره نحو الذراع وزعم بعض المتكلمين على طبائع الحيوان أن الشوك الذى على ظهره نحو الذراع شعر وأنه لما غلظ البخار اشتد غلظه وغلب عليه اليبس عند صعوده من المسام صار شوكا ( الحكم ) نص الشافعى على حله رواه عنه ابن ماجه وغيره وقال الرافعى قطع الشيخ أبو محمد بتحريمه وفى الوسيط أنه كان يعده من الخبائث وقال ابن الصلاح هذا غير مرضى وكأنه لم يعرف ما الدلدل واعتقد ما بلغنا عن الشيخ أبى أحمد الأشهى أنه قال الدلدل كبار السلاحف وهذا غير مرضى والمحفوظ أنه ذكر القنافذ وقطع بحله الماوردى والرويانى وغيرهما وهو الصواب ( الأمثال ) قالوا أسمع من دلدل (وخواصه *وتعبيره ) كالقنافذ وستأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف

﴿ الدلفين ﴾ الدخس وضبطه الجوهرى فى باب السين المهملة بضم الدال فقال الدخس مثال الصرد دابة فى البحر تنجى الغريق تمكنه من ظهرها ليستعين به

على السباحة ويسمى الدلفين وقال غيره انه خنزير البحر وهو دابة تنجى الغريق وهو كثير بأواخر نيل مصر من جهة البحر الملح لأنه يقذف به البحر الى النيل وصفته كصفة الزق المنفوخ وله رأس صغير جدا وليس فى دواب البحر ماله رئة سواه فلذلك يسمع منه النفخ والنفس وهو اذا ظفر بالغريق كان أقوى الأسباب فى نجاته لانه لا يزال يدفعه الى البر حتى ينجيه ولا يؤذى أحدا ولا يأكل الا السمك وربما ظهر على وجه الماء كأنه ميت وهو يلد ويرضع أولاده تتبعه حيث ذهب ولا يلد الا فى الصيف ومن طبعه الانس بالناس وخاصة بالصبيان واذا صيد جاءت دلافين كثيرة لقتال صائده واذا لبث فى العمق حينا حبس نفسه وصعد بعد ذلك مسرعا مثل السهم لطلب النفس فان كانت بين يديه سفينة وثب وثبة ارتفع بها على السفينة ولا يرى منهادكرا مع أنثى (الحكم) بحل أكله لعموم حل السمك الا ما استثنى منه وليس هذا من المستثنيات كما سيأتى ان شاء الله تعالى (الخواص) اذا على شحمه فى حنظلة فارغة وقطر فى لادن نفع من الصمم ولحمه بارد يطفىء الهضم واذا علقت أسنانه على الصبيان لم يفزعوا وأكل شحمه ينفع من أوجاع المفاصل وشحم كلاه اذا أذيب بالنار ودهن به مع دهن الزئبق وجه امرأة أحبها زوجها وطاب مرضاتها وكفاه يعلقان على من يفزع فيذهب فزعه واذا وضع نابه الأيمن فى دهن ورد سبعة أيام ومسح به وجه نساء كان محبوبا عند عامة الناس وبابه الأيسر بالصد من ذلك (التعبير) الدلفين تدل رؤيته على ما دلت عليه رؤية التمساح وربما دلت رؤيته على المكايد والاختفاء بالأعمال وعلى التلصص واستراق السمع وربما دلت رؤيته على كثرة الدعاء والمطر قاله ابن الدقاق وقال المقدسى من رآه فى المنام وكان خائفا أمن ونجا لأنه ينجى الغرقى وكل حيوان يرمى مما يخشى منه فى اليقظة كالتمساح ونحوه اذا كان خارج الماء فهو عدو عاجز لا يقدر على مضرة من رآه فى المنام لأن قوته وبطشه فى الماء فاذا خرج منه زالت قوته والله أعلم

﴿ الدلق ﴾ بالتحريك فارسى معرب وهو دويبة تقرب من السمور قال عبد

اللطيف البغدادى انه يفترس فى بعض الأحايين ويكرع الدم وذكر ابن فارس فى المجمل أنه النمس وفيه نظر قال الرافعى والدلق يسمى ابن مقرص وقال القزوينى انه حيوان وحشى عدو الحمام اذا دخل البرج لا يترك فيه واحدا وتنقطع الثعابين عند صوته وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام فى باب اللبم على ابن مقرص وماوقع فيه للرافعى والنووى وفى رحلة ابن الصلاح عن كتاب لوامع الدلائل فى زوايا المسائل للكيا الهراسى أنه قال يجوز أكل الفنك والسنجاب والدلق والقاقم والحوصل والزرافة كالثعلب ثم ان ابن الصلاح كتب بخطه الدلق النمس فاستفدنا من هذا حل النمس والزرافة وسيأتى ان شاء الله تعالى بيانهما فى بابيهما (الخواص) عينه اليمنى تعلق على من به حمى الربع تزول عنه بالتدريج واذا علق اليسرى عليه عادت وشحمه اذا بخر به برج الحمام هربت كلها وهو يزيل الكلال الحاصل للانسان من أكل الحامض ودمه يقطر فى أنف المصروع منه نصف دانق ينفعه وجلده يجلس عليه صاحب القولنج والبواسير ينفعه

﴿ الدلم ﴾ نوع من القراد قالت العرب فى أمثالها فلان أشد من الدلم

﴿ الدلهاما ﴾ قال القزوينى هو شئ يوجد فى جزائر البحار على هيئة انسان راكب على نعامة يأكل لحوم الناس الذين يقذفهم البحر وذكر بعضهم انه عرض لمركب فى البحر فحار بهم وحاربوه فصاح بهم صيحة خروا على وجوههم فاخذهم

﴿ الدم ﴾ بكسر الدال السنور حكاه فى المحكم عن النضر فى كتاب الوحوش

﴿ الدنة ﴾ بتشديد النون دويبة كالنملة قاله ابن سيده

﴿ الدنيلس ﴾ معروف وهو نوع من الصدف والحلزون قال جبريل بن بختيشوع انه ينفع من رطوبة المعدة والاستسقاء (وحكمه) حل الاكل لانه من طعام البحر ولا يعيش الا فيه ولم يأت على تحريمه دليل كذا أفتى به الشيخ شمس الدين بن عدلان وعلماء عصره وغيرهم ومانقل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام من الافتاء بتحريم أكله لم يصح فقد نص الشافعى على أن حيوان البحر الذى لا يعيش الا فيه يؤكل لعموم الآية ولقوله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه

الحل ميتته ووراء ذلك وجهان وقيل قولان أحدهما يحرم لانه صلى الله عليه وسلم خص السمك بالحل والثانى ما أكل شبهه فى البر كالبقر والشاة حلال ومالا كخنزير الماء وكلبه حرام وعلى هذا لا يؤكل ما أشبه الحمار وان كان فى البر الحمار الوحشى حلالا قال فى كتاب التبيان فيما يحل ويحرم من الحيوان للشيخ عماد الدين الأقفهسى وقد نقل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه كان يفتى بتحريم الدنيلس قال وهذا مما لا يرتاب فيه سليم الطبع (قلت) وقد ذكر ارسطاطاليس فى كتابه نعوت الحيوان ان السرطان لا يخلق بتوالد ونتاج وانما يستحيل فى الصدف أى يتخلق فيه ثم يخرج ومنه ما يتولد ثم ينشق عنه الصدف ويخرج كما أن البعوض يتولد من أوساخ المياه ونتنها فقد استفدنا من كلام أرسطاطاليس أن ما فى داخل الدنيلس وغيره من الأصداف يستحيل سرطانات واذا كان الحيوان غير مأكول فأصله كذلك الا على القول الضعيف وسمعت عن بعض الفقهاء أنه كان يفتى بحل الدنيلس ويأخذه من كلام الأصحاب ما أكل مثله فى البر أكل مثله فى البحر وقال ان الدنيلس له نظير فى البر وهو الفستق وهذه غباوة منه لأن مراد الأصحاب ما أكل فى البر من حيوان أكل مثله فى البحر ثم هل يجب مع ذلك ذبحه أم لا فيه وجهان وليس مرادهم تشبيه حيوان بحرى بجمادبرى حتى يصح القياس وبالجملة فهذا القائل قد قاس الخبيث بالطيب ويلزمه أن يقول بحل سائر المحار والأصداف لان الدنيلس محار صغير ثم يأخذ بعد ذلك فى الكبر والدليل على ذلك أنه يوجد منه صغير وكبير فاذا تكامل بقى محارا فينبغى القطع بتحريم الدنيلس لأنه من أنواع الصدف والصدف مستخبث كالسلحفاة والحلزون قال الجاحظ والملاحون يأكلون البلبل وهو ما فى جوف الصدفة وهذا يدل على أنه غير مستطاب والا لما عده من خواص الملاحين وأهل مصر يعيبون أهل الشام بأكلهم السرطان وأهل الشام يعيبون أهل مصر بأكلهم الدنيلس ولم أجد لهم مثلا الا قول الشاعر

ومن العجائب والعجائب جمة * أن يلهج الأعمى بعيب الأعمش

انتهى كلام الأقفهسى وهو مخالف لما ذكره المؤلف والله أعلم

﴿ الدهاج ﴾ بضم الدال الجمل الضخم ذو السنامين وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء فى الفالج

﴿ الدوبل ﴾ الحمار الصغير الذى لا يكبر وكان الأخطل يلقب به ومنه قول جرير

بكى دوبل لا رقأ الله دمعه * ألا انما يبكى من الذل دوبل

﴿ الدود ﴾ جمع دودة وجمع الدود ديدان والتصغير دويد وقياسه دويدة وداد الطعام يدا دوأداد ودودا اذا وقع فيه السوس قال الراجز

قد أطعمتنى دقلا حوليا * مسوسا مدودا حجريا

والدواد أيضا صغار الدود ودويد بن زيد عاش أربعمائة وخمسين سنة وأدرك الاسلام وهو لا يعقل وارتجز وهو محتضر

اليوم يبنى لدويد بيته * لو كان للدهر بلى أبليته

أو كان قرنى واحدا كفيته * يارب نهب صالح حويته

ورب غيد حسن لويته * ومعصم مخضب ثنيته

وفى تاريخ ابن خلكان انه سعى بأبى الحسن الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا الى المتوكل بأن فى منزله سلاحا وكتبا من شيعته وأنه يطلب الامر لنفسه فبعث المتوكل اليه جماعة فهجموا عليه فى منزله فوجدوه على الارض مستقبل القبلة يقرأ القرآن فحملوه على حاله الى المتوكل والمتوكل يشرب فأعظمه وأجله وقال له أنشدنى فقال انى قليل الرواية للشعر فقال له المتوكل لا بد فأنشده

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فما أغنتهم القلل

واستنزلوا بعد عز من معاقلهم * وأودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قبروا * أين الاسرة والتيجان والحلل

فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم * تلك الوجوه عليها الدود يقتتل

قد طالما أكلوا دهرا وما شربوا * فأصبحوا بعد ذاك الاكل قد أكلوا

فبكى المتوكل والحاضرون ثم قال له المتوكل يا أبا الحسن هل عليك دين قال نعم أربعة آلاف درهم فأمر له بها وصرفه مكرما فلما كثرت السعاية به عند المتوكل أحضره من المدينة وأقره بسر من رأى وتداعى العسكر لان المعتصم لما بناها انتقل اليها بعسكره فقيل لها العسكر فأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر ولهذا قيل له العسكري وتوفي في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين وهو أحد الائمة الاثني عشر على مذهب الامامية رضي الله تعالى عنه وعن آبائه الكرام والدود أنواع كثيرة يدخل فيها الاساريع والحلم والارضة ودود الخل والزبل ودود الفاكهة ودود القز والدود الاخضر الذي يوجد في شجر الصنوبر وهو في القوة والفعل كالذراريح وكله معروف ومنه ما يتولد في جوف الانسان وروى ابن عدي بسند فيه عصمة بن محمد بن فضالة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلوا التمر على الريق فانه يقتل الدود وقالت الحكماء شرب الوخشيرق يرمي الدود من البطن وورق الخوخ اذا ضمدت السرة به قتل ديدان البطن روى البيهقي في الشعب عن صدقة بن يسار أنه قال دخل داود عليه الصلاة والسلام في محرابه فأبصر دودة صغيرة فتفكر في خلقها وقال ما يعبأ الله بخلق هذه الدودة فأنطقها فقالت يا داود أتعجبك نفسك لأنا على قدر ما آتاني الله أذكر لله وأشكر له منك على ما آتاك الله قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده * وأما دود الفاكهة فذكر الزمخشري في تفسير قوله تعالى وانى مرسلة اليهم بهدية الآية انها بعثت خمسمائة غلام عليهن ثياب الجواري وحليهن وخمسمائة جارية على زي الغلمان كلهم على سروج الذهب والخيل المسومة وألف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت والمسك والعنبر وحقا فيه درة يتيمة وخرزة مثقوبة معوجة الثقب وبعثت برجلين من أشراف قومها المنذر بن عمرو وآخر ذي رأي وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك أمره وان رأيت شيأ

لطيفا فهو نبي فأعلم الله نبيه سليمان بذلك فأمر الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشت في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفة من ذهب وشرفة من فضة وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وأمر بأولاد الجن وهم خلق كثير فأقيموا على اليمين واليسار ثم قعد على كرسيه والكراسي عن يمينه ويساره واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والجن صفوفا فراسخ والانس صفوفا فراسخ والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم نظروا فرأوا الدواب تروث على لبنات الذهب والفضة فرموا بما معهم منها فلما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق ثم قال أين الحق الذي فيه كذا وكذا فقدموه بين يديه فأمر الارضة فأخذت شعرة ونفذت فيها فجعل رزقها في الشجر وأخذت دودة بيضاء بفيها الخيط ونفذت فيها فجعل رزقها في الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الأخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للمنذر ارجع اليهم فلما رجع وأخبرها الخبر قالت هو نبي وما لنا به طاقة فشخصت اليه في اثني عشر ألف قيل تحت يد كل قيل ألوف ( وأما دودة القز ) فيقال لها الدودة الهندية وهي من أعجب المخلوقات ودلك أنه يكون أولا بزرا في قدر حب التين ثم يخرج من الدود عند فصل الربيع ويكون عند الخروج أصغر من الذر وفي لونه ويخرج في الأماكن الدفئة من غير حضن اذا كان مصورا مجعولا في حق وربما تأخر خروجه فتصوره النساء وتجعله تحت ثديهن واذا خرج أطعم ورق التوت الأبيض ولا يزال يكبر ويعظم الى أن يصير في قدر الاصبع وينتقل من السواد الى البياض أولا فأولا وذلك في مدة ستين يوما على الأكثر ثم يأخذ في النسج على نفسه بما يخرجه من فيه الى أن ينفذ ما في جوفه منه ويكمل عليه ما بينيه الى أن يصير كهيئة الجوزة ويبقى فيه محبوسا قريبا من عشرة أيام ثم ينقب عن نفسه تلك الجوزة فيخرج منها فراش أبيض له جناحان لا يسكنان من الاضطراب وعند خروجه يهيج الى السفاد فيلتصق الذكر ذنبه بذنب الانثى ويلتحمان مدة ثم

يفترقان وتبرز الانثى البزر الذى تقدم ذكره على خرق بيض تفرش له قصدا الى أن ينفد ما فيها منه ثم يموتان هذا ان أريد منهما البزر وان أريد الحرير ترك فى الشمس بعد فراغه من النسج بعشرة أيام يوما أو بعض يوم فيموت وفيه من أسرار الطبيعة انه يهلك من صوت الرعد وضرب الطست والهاون ومن شم الخل والدخان ومس الحائض والجنب ويخشى عليه من الفأر والعصفور والنمل والوزغ وكثرة الحر والبرد وقد ألغز فيه بعض الشعراء فقال

وبيضة تحضن فى يومين * حتى اذا دبت على رجلين
واستبدلت بلونها لونين * حاكت لها خيسا بلا نيرين
بلا سماء وبلا بابين * ونقبته بعد ليلتين
فخرجت مكحولة العينين * قد صبغت بالقش حاجبين
قصيرة ضئيلة الجنبين * كأنها قد قطعت نصفين
لها جناح سابغ البردين * ما نبتا إلا لقرب الحين
* ان الردى كحل لكل عين *

قال الامام أبو طالب المكى فى كتابه قوت القلوب وقد مثل بعض الحكماء ابن آدم بدود القز لا يزال ينسج على نفسه من جهله حتى لا يكون له مخلص فيقتل نفسه ويصير القز لغيره وربما قتلوه اذا فرغ من نسجه لان القز يلتف عليه فيروم الخروج عنه فيشمس وربما غمز بالأيدى حتى يموت لئلا يقطع القز ليخرج القز صحيحا فهذه صورة المكتسب الجاهل الذى أهلكه أهله وماله وتتنعم ورثته بما شقى هو به فان أطاعوا به كان أجره لهم وحسابه عليه وان عصوا به كان شريكهم فى المعصية لانه أكسبهم إياها به فلا يدرى أى الحسرتين عليه أعظم اذهابه عمره لغيره أو نظره الى ماله فى ميزان غيره انتهى وقد أشار الى ذلك أبو الفتح البستى بقوله

ألم تر أن المرء طول حياته * معنى بأمر لا يزال يعالجه
كدود كدود القز ينسج دائما * ويهلك غما وسط ما هو ناسجه

وله أيضا وأجاد

لا يغـرنك أنني لين اللمـــس فعزمي اذا انتضيت حسام
أنا كالورد فيه راحة قوم * ثم فيه لآخرين زكام

وقال آخر في المعنى

يفني الحريص بجمع المال مدته * وللحوادث ما يبقى وما يدع
كدودة القز ما تبنيه يهلكها * وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

لما أخذت دودة القز تنسج أقبل العنكبوت يتشبه بها وقال لي نسج ولك نسج فقالت دودة القز ان نسجي ملابس الملوك ونسجك ملابس الذباب وعند مس الحاجة يتبين الفرق ولذلك قيل

اذا اشتبكت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكى

﴿ تتمة ﴾ شجرة الصنوبر تثمر في كل ثلاثين سنة مرة وشجرة الدباء تصعد في كل أسبوعين فتقول لشجرة الصنوبر ان الطريق التي قد قطعتها في ثلاثين سنة قطعتها في أسبوعين ويقال لك شجرة ولي شجرة فتقول شجرة الصنوبر لها مهلا الى أن تهب رياح الخريف حينئذ يتبين لك اغترارك بالاسم * وقال المسعودي في ترجمة لراضي ان دودة بطبرستان تكون من المثقال الى ثلاثة مثاقيل تضيء في الليل كما يضيء الشمع وتطير بالنهار فترى لها أجنحة وهي خضراء ملساء لاجناحين لها في الحقيقة غذاؤها التراب لم تشبع قط منه خوفا أن يفنى تراب الأرض فتهلك جوعا قال وفيها منافع كثيرة وخواص واسعة انتهى وسيأتي عن الجاحظ قريب من هذا (الحكم) يحرم أكله بجميع أنواعه لانه مستخبث إلا ما تولد من مأكول فعند ما فيه ثلاثة أوجه أصحها جواز أكله معه لا منفردا والثاني يجب تمييزه ولا يؤكل أصلا والثالث يؤكل معه ومنفردا وعلى الاصح ظاهر اطلاقهم انه لا فرق بين أن يسهل تمييزه أو يشق ولا يجوز بيع الدود لا القرمز الذي يصبغ به وهو دود أحمر يوجد في شجر البلوط في بعض البلاد صدق يشبه الحلزون تجمعه نساء تلك البلاد بأفواههن وأما دود القز فيجوز بيعه ويجب اطعامه ورق الفرصاد وهو التوت الابيض ويجوز تشميسه وان هلك لتحصيل

فائدته ويجوز بيع الفيلج وفى باطنه الدود والميت لأن بقاءه فيه من مصلحته فيجوز بيعه وزنا وجزافا كما صرح به القاضى حسين وقال الامام إن باعه جزافا جاز وان باعه وزنا لم يجز (قلت) وهذا هو الصحيح المعتمد لان الدود الذى فيه يمنع معرفة مقدار ما فيه من المقصود وهو القز وقد جزم به الشيخان فى آخر كتاب السلم وجزم به ابن الرفعة وغيره وفى رونه الخلاف فى روث مالا نفس له سائلة وفى بزره الوجهان فى بيض مالا يؤكل لحمه والاصح الطهارة وقال الفورانى والمتولى ان قلنا دود القز طاهر بعد الموت فبزره طاهر وان قلنا انه نجس فالبزر كالبيض لان له نماء مثله وفى فتاوى القفال ان بزر القز لا مثل له ولا يجوز السلم فيه لان أهل الصنعة لا يعرفون أن هذا البزر يكون نسجه أحمر أو أبيض فهو كالسلم فى الجواهر (الامثال) قالوا أصنع من دود القز وربما قالوا أكثر من الدود وأضعف من الدود قال ابن رشد فى جامع البيان والتحصيل سأل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه عن البحر فقال خلق قوى يركبه خلق ضعيف دود على عود إن ضاعوا هلكوا وان بقوا فروا فقال عمر لا أحمل فيه أحدا أبدا (الخواص) اذا أخذ دود القز وخلط بالزيت ولطخ به بدن انسان نفع من نهش الهوام وذوات السموم ودودة القز اذا أخرجت منه وأكلها الدجاج حصل له سمن كثير ودود الزبل الاصفر الذى يخلق منه اذا طبخ فى زيت عتيق حتى ينضج ويدهن بذلك الزيت داء الثعلب فانه يبرئه وهو فى ذلك عجيب مجرب اذا داوم عليه (التعبير) الدود فى المنام عدو من الاهل ودود القز زبون للتاجر ورعية للسلطان فمن أخذ منه شيأ نال منفعة منهم وربما دلت رؤية الدود على مال حرام ويعبر أيضا بالضر فمن زال عنه زال ذلك عنه وربما عبر الدود بالاولاد القصيرى الاعمار وأصحاب التركات السنية وربما دلت رؤيته على قرب الاجل ونهاية العمر وربما دلت على الحاكة من الرجال والنساء والمحاكين للصور والله أعلم

﴿ دوالة ﴾ كغرابة من أسماء الثعلب سمى بذلك لنشاطه وخفة مشيه والدألان

مشية النشيط

﴿ الدودبس ﴾ ضرب من الحيات محرنفش الغلاصيم ينفخ فيحرق ما أصاب والجمع دودمسان ودواميس قاله ابن سيده

﴿ الدوسر ﴾ الجمل الضخم والأنثى دوسرة وجمل دوسري كأنه منسوب اليه

﴿ الديسم ﴾ بالفتح ولد الدب قال الجوهري قلت لأبي الغوث يقال انه ولد الذئب من الكلبة فقال ماهو الا ولد الدب وقال في المحكم انه ولد الثعلب وقال الجاحظ انه ولد الذئب من الكلبة وهو أغبر اللون وغبرته ممتزجة بسواد ( وحكمه ) تحريم الاكل على كل تقدير

﴿ الديك ﴾ ذكر الدجاج وجمعه ديوك وديكة وتصغيره دويك وكنيته أبو حسان وأبو حماد وأبو سليمان وأبو عقبة وأبو مدلج وأبو المنذر وأبو نبهان وأبو يقظان وأبو برائل والبرائل الذي يرتفع من ريش الطائر في عنقه وينفشه الديك للقتال وقيل انه للديك خاصة ويسمى الانيس والمؤانس ومن شأنه انه لا يحنو على ولده ولا يألف زوجة واحدة وهو أبله الطبيعة وذلك انه اذا سقط من حائط لم يكن له هداية ترشده الى دار أهله وفيه من الخصال الحميدة أنه يسوي بين دجاجه ولا يؤثر واحدة على واحدة الا نادرا وأعظم ما فيه من العجائب معرفة الاوقات الليليه فيقسط أصواته عليها تقسيطا لا يكاد يغادر منه شيأ سواء طال أو قصر ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده فسبحان من هداه لذلك ولهذا أفتى القاضي حسين والمتولي والرافعي بجواز اعتماد الديك المجرب في أوقات الصلوات ومن غريب أمره أنه اذا كانت الديكة بمكان ودخل عليها ديك غريب سفدته كلها وقد أجاد أبو بكر الصنوبري في مدحه حيث قال

مغرد الليل مايألوك تغريدا * مل للكرى فهو يدعو الصبح مجهودا
لما تطرب هز العطف من طرب * ومد للصوت لما مده الجيدا
كلابس مطرفا مرخ ذوائبه * تضاحك البيض من اطرافه السودا
حالي المقلد لو قيست قلائده * بالورد قصر عنها الورد توريدا

وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة محمد بن معن بن محمد بن صمادح المنعوت بالمعتصم من قصيدة مدحه بها أبو القاسم الاسعد بن بليطة فى صفة الديك

كأن أنو شروان أعطاه تاجه * وناط عليه كف مارية القرطا

سبى حلة الطاوس حسن لباسه * ولم يكفه حتى سبى المشية البطا

قال الجاحظ ويدخل فى الديك الهندى والجلاسى والنبطى والسندى والزنجى وزعم أهل التجربة أن الديك الابيض الافرق من خواصه أن يحفظ الدار التى هو فيها وزعموا ان الرجل اذا ذبح الديك الابيض الأفرق لم يزل ينكب فى أهله وماله * وروى عبد الحق بن قانع باسناده الى جابر بن أثوب بسكون الثاء المثلثة وفتح الواو وهو أثوب بن عتبة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الديك الابيض خليلى واسناده لا يثبت ورواه غيره بلفظ الديك الابيض صديقى وعدو الشيطان يحرس صاحبه وسبع دور خلفه قال وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقتنيه فى البيت والمسجد * وفى التهذيب فى ترجمة البزى الراوى عن ابن كثير وهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبى بزة المكى وهو ضعيف الحديث عن الحسن عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الديك الابيض الافرق حبيبى وحبيب حبيبى جبريل يحرس بيته وستة عشر بيتا من جيرانه وروى الشيخ محب الدين الطبرى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان له ديك أبيض وكان الصحابة رضى الله عنهم يسافرون بالديكة لتعرفهم أوقات الصلوات * وفى الصحيحين وسنن أبى داود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا قال القاضى عياض سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم له بالاخلاص والتضرع والابتهال وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك بهم وانما أمرنا بالتعوذ من الشيطان عند نهيق الحمير لان الشيطان يخاف من شره عند حضوره فينبغى أن يتعوذ منه انتهى * وفى معجم الطبرانى وتاريخ

أصبهان عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله سبحانه ديكا أبيض جناحاه مشوبان بالزبرجد واليافوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه فى الهواء يؤذن فى كل سحر فيسمع تلك الصيحة أهل السموات وأهل الأرض الا الثقلين الانس والجن فعند ذلك تجيبه ديوك الارض فاذا دنا يوم القيامة يقول الله تعالى ضم جناحيك وغض صوتك فيعلم أهل السموات وأهل الأرض الا الثقلين أن الساعة قد اقتربت * وروى الطبرانى والبيهقى فى الشعب عن محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله ديكا رجلاه فى التخوم وعنقه تحت العرش منطوية فاذا كان هنة من الليل صاح سبوح قدوس فتصيح الديكة وهو فى كامل ابن عدى فى ترجمة على بن أبى على اللهبى قال وهو يروى أحاديث منكرة عن جابر رضى الله تعالى عنه * وفى كتاب فضل الذكر للحافظ العلامة جعفر بن محمد بن الحسن الغريانى عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله عز وجل ديكا رجلاه فى الارض السفلى وعنقه مثنية تحت العرش وجناحاه فى الهواء يخفق بهما فى السحر كل ليلة يقول سبحان الملك القدوس ربنا الملك الرحمن لا اله غيره * وروى الثعلبى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت قارىء القرآن وصوت المستغفرين بالاسحار وروى الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة اسناده جيد وفى لفظ فانه يدعو الى الصلاة قال الامام الحليمى فى قوله صلى الله عليه وسلم فانه يدعو الى الصلاة دليل على ان كل من استفيد منه خير لا ينبغى أن يسب ويستهان به بل حقه أن يكرم ويشكر ويتلقى بالاحسان وليس معنى دعاء الديك الى الصلاة أنه يقول بصراخه حقيقة الصلاة أو قد حانت الصلاة بل معناه أن العادة قد جرت بأنه يصرخ صرخات متتابعة عند طلوع الفجر وعند الزوال فطرة فطره الله عليها فتذكر الناس بصراخه الصلاة ولا يجوز لهم أن يصلوا بصراخه من غير

دلالة سواه الا من جرب منه ما لا يخلف فيصير ذلك له اشارة والله أعلم انتهى وروى الحاكم في المستدرك في أوائل كتاب الايمان والطبراني ورجاله رجال الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله أذن لي أن أحدث عن ديك رجلاه في الارض وعنقه مثنية تحت العرش وهو يقول سبحانك ما أعظم شأنك قال فيرد عليه ما يعلم ذلك من خلف بي كاد باو روى الامامان أبو طالب المكي وحجة الاسلام الغزالي عن ميمون بن مهران أنه قال بلغني أن تحت العرش ملكا في صورة ديك براثنه من لؤلؤ وصيصيته من زبرجد أخضر فاذا مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم القائمون فاذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المصلون فاذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم ومعنى زقا صاح (نكتة) كان سهل بن هرون ابن راهويه في خدمة المأمون وكان حكيما فصيحا شاعرا فارسي الاصل شيعي المذهب شديد التعصب على العرب وله مصنفات عديدة في الادب وغيره وكان الجاحظ يصف براعته وحكمه وشجاعته في كتبه وكان اليه النهاية في البخل وله فيه حكايات عجيبة فمن ذلك قال دعبل كنا عنده يوما فأطلنا القعود حتى كاد يموت جوعا ثم قال ويحك يا غلام غدنا فأتاه بقصعة فيها ديك مطبوخ فتأمله ثم قال أين الرأس يا غلام قال رميت به فقال اني والله لأمقت من يرمي برجله فكيف برأسه ولو لم كن فيما فعلت الا الطيرة والفأل لكرهته أما علمت أن لرأس رئيس الأعضاء ومنه يصرخ الديك ولولاصوته ما أريد وفيه عرفه الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل في الصفاء فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجيب لوجع الكليتين ولم يرعظم أهش تحت الاسنان منه وهب انك ظننت أني لا آكله أو ليس العيال كانوا يأكلونه فان كان قد بلغ من نبلك انك لا تأكله فعندنا من يأكله أو ما علمت أنه خير من طرف الجناح ومن رأس العنق انظر لي أين هو فقال والله ما أدري أين هو ولا أين رميته به فقال رميته في بطنك قاتلك الله (الحكم) يحل أكله لما تقدم في الدجاج ويكره سبه لما تقدم في حديث زيد بن خالد الجهني ويجوز

اعتماد الديك المجرب فى أوقات الصلوات كما تقدم قريبا قال أصبغ بن زيد الواسطى كان لسعيد بن جبير ديك يقوم فى الليل بصياحه فلم يصح ليلة حتى أصبح فلم يصل سعيد تلك الليلة فشق ذلك عليه فقال ماله قطع الله صوته فلم يسمع له صوت بعد ذلك وفى مناقب امامنا الشافعى رحمه الله تعالى ان رجلا سأله عن رجل خصى ديكاله فقال عليه أرشه وفى الكامل فى ترجمة عبد الله بن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن خصاء الديك والغنم والخيل وقال انما النماء فى الخيل وتحرم المناقرة بالديكة وسيأتى ماورد فى ذلك من النهى فى باب الكاف فى المناطحة بالكباش فى لفظ الكبش ان شاء الله تعالى (الامثال) قالوا أشجع من ديك وأسفد من ديك ﴿فائدة﴾ روى مسلم وغيره أن عمر رضى الله عنه خطب الناس يوما فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انى رأيت رؤيا لا أراها الا لحضور أجلى وهى أن ديكا نقرنى ثلاث نقرات وفى لفظ رأيت كأن ديكا أحمر نقرنى نقرة أو نقرتين فحدثتها أسماء بنت عميس رضى الله عنها فحدثتنى بأن يقتلنى رجل من الأعاجم وكان هذا القول منه يوم الجمعة فطعن يوم الاربعاء رضى الله عنه وروى الحاكم عن سالم بن أبى الجعد عن معدان بن أبى طلحة عن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال على المنبر رأيت فى المنام كأن ديكا نقرنى ثلاث نقرات فقلت أعجمى يقتلنى وانى جعلت أمرى الى هؤلاء الستة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض عثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص فمن استخلف فهو الخليفة وذكر ابن خلكان وغيره أن عمر رضى الله عنه لما طعن اختار من الصحابة ستة نفر وهم المتقدم ذكرهم وكان سعد بن أبى وقاص غائبا وجعل عبد الله ابنه مشيرا وليس له من الأمر شئ وأقام المسور بن مخرمة وثلاثين نفسا من الأنصار وقال ان اتفقوا على واحد الى ثلاثة أيام والا فاضربوا رقاب الكل فلا خير للمسلمين فيهم وان افترقوا فرقتين فالفرقة التى فيها عبد الرحمن بن عوف وأوصى أن يصلى صهيب بالناس ثلاثة أيام فأخرج عبد الرحمن بن عوف نفسه من الشورى واختار عثمان فبايعه الناس * ونقل أن

لعباس بن عبد المطلب قال لعلي يا بن أخي لا تدخل نفسك في الشورى مع القوم فاني أخاف أن يخرجوك منها فتبقى وصمة فيك فلم يقبل منه * وكان عمر قد بويع له بالخلافة يوم مات الصديق بعهد منه له في ذلك كما سبق في باب الهمزة في لفظ الاوز * وضربه أبو لؤلؤة فيروز الفارسي غلام المغيرة بن شعبة وكان مجوسيا وقيل كان نصرانيا ثلاث ضربات احداهن تحت سرته فقال قتلني الكلب وخرج من المحراب ودخل عبد الرحمن بن عوف فأتم الصلاة بالناس ومر أبو لؤلؤة هاربا وفي يده خنجر يضرب به يمينا وشمالا فطرح عليه رجل من الانصار رداءه فلما علم أنه مأخوذ نحر نفسه وكان بعض الذين في المسجد لم يشعروا بذلك لشغلهم بالصلاة الا انهم فقدوا صوت عمر ولم يعلموا ما سببه وانه لما طعن قيل له ما أحب الأشربة اليك يا أمير المؤمنين قال النبيذ فسقوه نبيذا فخرج من جرحه فقال قوم نبيذ وقال قوم دم فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقيل له أوص يا أمير المؤمنين فأوصى بالشورى كما تقدم وكان قتله في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وبقي ثلاثة أيام وتوفي لأربع بقين من ذي الحجة وقيل لليلتين وقد تقدم بعض ذلك في الأوز * ويقال ان عبيد الله بن عمر وثب على الهرمزان فقتله وقتل معه رجلا نصرانيا يعرف بجفنة من أهل نجران كانا قد اتهما باغراء أبي لؤلؤة بعمر رضي الله عنه وقتل بنتا لأبي لؤلؤة طفلة ووداهم عثمان رضي الله عنه ولحق عبيد الله بمعاوية في خلافة علي رضي الله عنه * وكان في أيام عمر الفتوحات العظام وهو الذي سمي الغزوات الشواتي والصوائف وهو أول من أرخ التاريخ بعام الهجرة وأول من دعي بأمير المؤمنين وأول من ختم الكتب وكان في يده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نظر وأول من ضرب بالدرة وحملها وأول من قال أطال الله بقاءك فقالها علي رضي الله عنهما وهو الذي أخر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وهو أول من جمع الناس على امام واحد في التراويح وحج بالناس عشر سنين متوالية آخرها سنة ثلاث وعشرين ومعه نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهوادج ورجع الى المدينة فرأى الرؤيا المتقدم ذكرها وتزوج عمر

أم كلثوم بنت علي رضي الله عنه وأصدقها أربعين ألف درهم وكان أبي عمر رضي الله عنه قد حدا بنه عبيد الله على الشراب فقال له وهو بحده قتلتني يا أبتاه فقال له يا بني اذا لقيت ربك فأخبره أن أباك يقيم الحدود والذي في السير ان المحدود في الشراب ابنه الأوسط أبو شحمة واسمه عبد الرحمن وأمه أم ولد يقال لها الهيبة وقتل عبيد الله الرجلين مشكل وقتله الطفلة أشكل والله أعلم * وذكر غير واحد من الثقات انه كان لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان ولد يقال له عبد الله وبه كان يكنى بلغ سبع سنين نقره ديك في وجهه فمات بعد أمه في جمادى سنة أربع ولم يولد له غيره من بنات النبي صلى الله عليه وسلم ولما هاجرت رقية الى الحبشة كان فتيان الحبشة يتعرضون لرؤيتها ويتعجبون من جمالها فاذا ها ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا * وقالوا ما كلمته إلا كحسو الديك يريدون السرعة * قال الشاعر

ويوما كحسو الديك قد بات صحبتي * ينالونه فوق القلاص العياهل

يريد قلته وسرعته وضربوا المثل بصفاء عينه فقالوا أصفى من عين الديك ومن المشهور في ذلك قصيدة عدي بن زيد العبادي التي يقول فيها

بكر العادلون في وضح الصبح يقولون لي أما تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله * والقلب عندكم موهوق
لست أدري إذا أكثروا العذل فيها * أعدو يلومني أم صديق
ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة في يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق

ولهذه الابيات حكاية حسنة مشهورة مذكورة في درة الغواص وفي تاريخ ابن خلكان في ترجمة حماد الراوية قال كنت منقطعا الى يزيد بن عبد الملك وكان أخوه هشام يحفوني لذلك في أيامه فلما مات يزيد وأفضت الخلافة الى هشام خفته فمكثت في بيتي سنة لا أخرج الا لمن أثق به من اخواني سرا فلما لم أسمع أحدا ذكرني في السنة أمنت فخرجت يوما وصليت الجمعة بالرصافة واذا شرطيان قد

وقفا علىّ وقالا يا حماد أجب الامير يوسف بن عمر وكان واليا على العراق فقلت فى نفسى من هذا كنت أخاف ثم قلت للشرطيين هل لكما أن تدعانى حتى آتى أهلى فأودعهم وداع من لا يرجع اليهم أبدا ثم أسير معكما اليه فقالا ما الى ذلك سبيل فاستسلمت فى أيديهما ثم صرت الى يوسف بن عمر وهو فى الايوان الأحمر فسلمت عليه فرد علىّ السلام ورمى الىّ كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام أمير المؤمنين الى يوسف بن عمر الثقفى أما بعد فاذا قرأت كتابى هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به من غير ترو ولا ربع وادفع له خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتى عشرة ليلة الى دمشق قال فأخذت الدنانير ونظرت فاذا جمل مرحول فجعلت رجلى فى الغرز وسرت اثنتى عشرة ليلة حتى وافيت دمشق فنزلت على باب هشام فاستأذنت فأذن لى فدخلت عليه فى دار فوراء مفروشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيب من ذهب وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب حمر من الخز وقد تصمخ بالمسك والعنبر فسلمت عليه فرد علىّ السلام واستدنانى فدنوت اليه حتى قبلت رجله فاذا جاريتان لم أر مثلهما قط فى أذن كل واحدة منهما حلقتان فيهما لؤلؤتان تتقدان فقال لى كيف أنت يا حماد وكيف حالك قلت بخير يا أمير المؤمنين قال أتدرى فيم بعثت اليك قلت لا قال بعثت اليك لبيت خطر ببالى لم أدر قائله فلت وما هو قال

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها ابريق

فقلت يقوله عدى بن زيد العبادى فى قصيدة له فقال أنشدنيها فأنشدته

بكر العادلون فى وضح الصبـ * ـح يقولون لى أما تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله * والقلب عندكم موهوق
لست أدرى اذا كثروا العذل فيها * أعدو يلومنى أم صديق

قال حماد فانتهيت فيها الى قوله

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها ابريق
قد مته على عقار كعين الد * يك صفى سلافها الراووق

مرة قبل مزجها فاذا ما * مزجت لذ طعمها من يذوق
وطفا فوقها فقاقيع كاليا * قوت حمر يزينها التصفيق
ثم كان المزاج ماء سحاب * لاصرى آجن ولامطروق

قال فطرب هشام ثم قال لى أحسنت ياحماد والله ياجارية اسقيه فسقتنى شربة ذهبت بثلث عقلى فقال أعده فأعدته فاستخفه الطرب حتى نزل عن فرشه ثم قال للجارية الأخرى اسقيه فسقتنى شربة ذهبت بثلث آخر من عقلى ثم قال سل حاجتك ياحماد فعلمت كائنة ما كانت قال نعم قلت احدى هاتين الجاريتين فقال هما لك بما عليهما ثم قال للجارية الاولى اسقيه فسقتنى شربة فسقطت منها فلم أعقل حتى أصبحت والجاريتان عند رأسى فاذا عشرة من الخدم ومع كل واحد منهم بدرة فيها عشرة آلاف درهم فقال أحدهم ان أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك خذ هذه وانتفع بها فى سفرك وأخذتها والجاريتين وعدت الى أهلى انتهى هكذا ساقها الحريرى فى كتابه درة الغواص وفيه اعتراضان أحدهما قوله ياجارية اسقيه فان هشاما لم يكن يشرب الخمر اللهم الا ان كان يشرب بحضرته والثانى قوله ان هشاما بعث الى يوسف بن عمر الثقفى فانه فى هذا التاريخ لم يكن متوليا على العراق وانما كان واليا عليه فى التاريخ المذكور خالد بن عبد الله القسرى حسبما ذكره أهل التاريخ ( الخواص ) لحم الديوك حار يابس باعتدال أجوده عند اعتدال أصواتها وهو ينفع أصحاب القولنج ويستحب كدها قبل ذبحها وأكل لحمها يولد غذاء محمودا ويوافق من الامزجة الباردة ومن الاسنان الشيوخ ومن الزمان الشتاء والديوك العتيقة تحمل منها قوة فى الطبخ ولحمها يطلق البطن وينفع المفاصل والرعشة والحمى العتيقة ذات الادوار ولاسيما اذا عمل بملح كثير وماء كرنب ولبان القرطم والاسفاناخ وأما الفراخ فغذاؤها موافق لجميع الناس حين تبتدئ بالصياح والدجاج قبل أن يبيض وينبغى أن يواصل أكلها دائما وأما خواص أجزائه فدم الديك أودماغه اذا طلى به على لسع الهوام أبرأه والاكتحال بدمه ينفع البياض فى العين وعرف الديك اذا أحرق وسقى منه من

يبول فى فراشه أزال عنه ذلك وأبرأه واذا طليت جبهة الديك وعرفه بدهن لم يصح واذا نتف الريش الطويل الذى فى ذنبه عند ركوبه على الدجاجة وهو يسفدها وجعل فى مجرى الحمام فمن اغتسل من ذلك الماء أنعظ وفى طرف جناحيه عظمتان اذا علقت اليمنى على من به الحمى الدائمة أبرأته واذا علقت اليسرى على من به حمى الربع أبرأته وهاتان العظمتان يمنعان الاعياء والنعاس اذا علقتا على بهيمة وخصيته اذا شويت وأكلها المرأة التى لا تحبل فى حيضها قبل الطهر بثلاثة أيام وجامعها زوجها حبلت واذا أخذ هذا العضو من يريد الجماع الكثير وصره فى قرطاس وعلقه على عضده الأيسر أنعظ انعاظا شديدا عجيبا فاذا حله سكن ذلك عنه وعرف الديك الأبيض أو الاحمر اذا بخر به المجنون نفعه نفعا عجيبا ومرارته تخلط بمرق ضأن وتؤكل على الريق تذهب النسيان وتذكر ما نسى ودمه يخلط بعسل ويعرض على النار ويطلى به الذكر يقوى الذكر والباه وخصية الديك تعلق على الديك المهارش لا يغلبه ديك (التعبير) الديك تدل رؤيته على الخطيب والمؤذن والقارئ المطرب وربما دلت رؤيته على الرجل الذى يأمر بالمعروف ولا يأتيه لانه يذكر بالصلاة ولا يصلى وربما دلت رؤيته على الرجل الكثير النكاح أو السمسار الكثير العياط أو الزمار الذى يأوى الى النساء او الحارس وربما دلت رؤيته على الرجل الكريم المؤثر على نفسه بما يحتاج اليه أو القانع بما يجد أو الناقص الحظ والعائل أو الكثير الوقوع فى الشدائد وربما تدل رؤيته على رب الدار كما أن الدجاجة ربة البيت ويعبر أيضا بمملوك لانه ضمن المدرج لنوح عليه الصلاة والسلام لما أنفذه يكشف خبر الماء ان كان نقص فغدر ولم يأت فبقى الديك رهينا كالمملوك من ذلك الزمان وامتنع من الطيران وقيل الديك فى المنام رجل محارب من قبل المماليك وقيل الديك اذا كان أبيض أفرق فانه مؤذن فمن ذبحه فى المنام فانه لا يجيب المؤذن وقيل رؤية الديك تدل على مصاحبة العلماء وأولى الحكمة * روى أن رجلا أتى ابن سيرين وقال له رأيت كأن ديكا دخل منزلى فلقط حبات شعير كانت فيه فقال له ابن سيرين ان سرق

لك شيء فأعلمني فما كان الا أيام اذ أتى الرجل اليه فقال سرق لي بساط من سطح منزلي فقال ابن سيرين المؤذن أخذه فكان كذلك وقال آخر لابن سيرين رأيت كأني أخنق ديكا فقال ابن سيرين هذا رجل ينكح يده وقال له آخر رأيت كأن ديكا يصيح بباب بيت انسان وينشد

قد كان من رب هذا البيت ما كانا * هيوا لصاحبه ياقوم أكفانا

فقال يموت صاحب الدار بعد أربعة وثلاثين يوما فكان كذلك وهي عدد حروف الديك بالجمل وجاءه آخر فقال رأيت كأن ديكا يقول الله الله فقال له بقي من أجلك ثلاثة أيام فكان كذلك

﴿ ديك الجن ﴾ دويبة توجد في البساتين اذا ألقيت في خمر عتيق حتى تموت وتترك في محارة وتسد رأسها وتدفن في وسط الدار فانه لا يرى فيها شيء من الارضة أصلا قاله القزويني وديك الجن لقب لابي محمد عبد السلام الحمصي الشاعر المشهور من شعراء الدولة العباسية كان يتشيع تشيعا حسنا وله مراث في الحسين رضي الله تعالى عنه وكان ماجنا خليعا عاكفا على القصف واللهو متلافا لما ورثه مولده سنة احدى وستين ومائة وعاش بضعا وسبعين سنة وتوفي في أيام المتوكل سنة خمس أو ست وثلاثين ومائتين ولما اجتاز أبو نواس بحمص قاصدا مصر لامتداح الخصيب جاء الى بيته فاختفى منه فقال لامته قولي له اخرج فقد لمتنت أهل العراق بقولك

مورّدة من كف ظبي كأنما * تناولها من خده فأدارها

فلما سمع ذلك ديك الجن خرج اليه واجتمع به واضافه وفي تاريخ ابن خلكان ان دعبلا الخزاعي لما اجتاز بحمص سمع ديك الجن بوصوله فاختفى منه خوفا أن يظهر لدعبل لانه كان قاصرا بالنسبة اليه فقصده في داره فطرق الباب واستأذن عليه فقالت الجارية ليس هو ههنا فعرف قصده فقال لها قولي له اخرج فأنت أشعر الانس والجن بقولك

فقام تكاد الكأس تحرق كفه * من الشمس أو من وجنتيه استعارها

موردة من كف ظبي كأنما * تناولها من خده فأدارها

فلما بلغ ذلك ديك الجن خرج اليه وأضافه

﴿ الديلم ﴾ ذكر الدراج * وحكمه * وخواصه * وأمثاله * وتعبيره كالدراج

﴿ ابن دأية ﴾ الغراب الابقع سمى بذلك لانه اذا رأى دبرة فى ظهر بعير أو قرحة فى عنقه نزل عليها ونقرها الى الديات ( فائدة ) الباب بتشديد الدال وبالياء المثناة تحت والتاء المثناة فوق فى آخره هى عظام الرقبة وفقار الظهر قال ابن الاعرابى فى نوادره فقار البعير ثمان عشرة فقرة وأكثرها احدى وعشرون فقرة وفقار الانسان سبع عشرة فقرة وقال جالينوس خرز الظهر من لدن منبت النخاع من الدماغ الى عظم العجز أربع وعشرون خرزة سبع منها فى العنق وسبع عشرة فى الظهر ثنتا عشرة فى الصلب وخمس فى البطن وهو العجز قال والاضلاع أربع وعشرون اثنتا عشرة فى كل جانب وجملة العظام التى فى جسم الانسان مائتان وثمانية وأربعون عظما حاشا العظم الذى فى القلب والعظام التى حشى بها خلل المفاصل تسمى السمسمية وانما سميت بالسمسمية لصغرها قال وجميع الثقب التى فى بدن الانسان اثنتا عشرة العينان والأذنان والمنخران والفم والثديان والفرجان والسرة حاشا الثقب الصغار التى تسمى المسام وهى التى يخرج منها العرق فانها لا تكاد تحصر (روى) أن عتبة بن أبى سفيان ولى رجلا من أهله على الطائف فظلم رجلا من الازد فأتى الأزدى عتبة فمثل بين يديه فقال أصلح الله الامير انك قد أمرت من كان مظلوما أن يأتيك فقد أتاك مظلوم غريب الديار ثم ذكر ظلامته بضجة وجفاء فقال له عتبة انى أراك أعرابيا جافيا والله ما أحسبك تدرى كم فرض الله عليك من ركعة بين يوم وليلة فقال الازدى أرأيتك ان أنبأتك بها أتجعل لى عليك مسئلة قال عتبة نعم فقال

إن الصلاة أربع وأربع * ثم ثلاث بعدهن أربع

* ثم صلاة الفجر لا تضيع *

فقال عتبة صدقت ما مسئلتك قال كم فقار ظهرك قال عتبة لا أدرى فقال أفتحكم

بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك فقال عتبة أخرجوه عني وردوا عليه غنيمته والابل تعرف من الغراب ذلك فهي تخافه وتحذره وهو الذي تسميه العرب الاعور وتتشاءم به وسيأتي الكلام عليه في باب الغين المعجمة ان شاء الله تعالى

﴿ الدئل ﴾ بضم الدال وكسر الهمزة دابة شبيهة بابن عرس وكان من حقه أن يكتب في أول الباب وانما أخرناه لانه يكتب في الرسم بالياء قال كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه

جاؤا بجيش لو قيس معرسه * ما كان الا كمعرس الدئل

أراد موضع نزولهم ليلا كبيت ابن عرس قال أحمد بن يحيى ما نعلم اسماء جاء على فعل غير هذا قال الاخفش واليه ينسب أبو الاسود الدئلي قاضي البصرة إلا أنهم فتحوا الهمزة على مذهبهم في النسبة استثقالا لتوالي الكسرتين مع ياء النسب كما نسبوا الى نمرة نمري والى ملك ملكي واسم أبي الاسود ظالم بن عمرو بن سليمان بن عمرو وفي اسمه ونسبه اختلاف كثير وكان من سادات التابعين وأعيانهم روى عن علي وأبي موسى وأبي ذر وعمران بن حصين رضي الله تعالى عنهم أجمعين وصحب عليا رضي الله عنه وشهد معه وقعة صفين وهو بصري وكان من أكمل الرجال رأيا وأسدهم عقلا ويعد من الشعراء والمحدثين والبخلاء والفرسان والبخر والعرج والمفالج والنحويين وهو أول من وضع النحو وقيل إن عليا رضي الله تعالى عنه وضع له الكلام كله ثلاثة أضرب اسم وفعل وحرف ثم دفعه اليه وقال له تم على هذا وسمى النحو نحوا لأن أبا الاسود قال استأذنت على علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في أن أضع نحو ما وضع فسمي لذلك نحوا وهو القائل لبنيه لا تجاودوا الله عز وجل فانه أجود وأمجد ولو شاء أن يوسع على الناس كلهم لفعل فلا تجهدوا أنفسكم في التوسعة على الناس فتهلكوا هزالا وهو صاحب نوادر فمنها انه سمع رجلا يقول من يعشي الجائع فدعاه وعشاه فلما ذهب السائل ليخرج قال له هيهات انما أطعمتك على أن لا تؤذي المسلمين الليلة

ثم وضع رجله فى الادهم حتى أصبح والادهم القيد ومنها انه قال له رجل انك ظرف علم ووعاء حلم غير انك بخيل فقال لا خير فى ظرف لا يمسك ما فيه ومنها انه اشترى حصانا بتسعة دنانير واجتاز به على رجل أعور فقال بكم اشتريته فقال قوّمه فقال قيمته أربعة دنانير ونصف فقال معذور أنت لأنك نظرته بعين واحدة فقوّمته بنصف قيمته ولو نظرته بالعين الأخرى لو كانت صحيحة لقوّمته ببقية القيمة ومضى الى داره ونام فلما استيقظ سمعه يقضم فقال ما هذا قالوا الفرس يأكل شعيره فقال لا أترك فى مالى من أنام وهو يمحقه ويتلفه ولا أترك إلا ما يزيده وينميه فباعه واشترى بثمنه أرضا للزراعة ومنها أن جيرانه بالبصرة كانوا يخافونه فى الاعتقاد ويؤذونه ويرجمونه فى الليل بالحجارة ويقولون له انما يرجمك الله تعالى فيقول لهم كذبتم لو رجمنى الله لأصابنى وأنتم ترجمونى فلا يصيبنى ثم باع الدار فقيل له بعت دارك فقال بل بعت جارى وأرسلها مثلا * وهذا عكس ما جرى لأبى الجهم العدوى فانه باع داره بمائة ألف درهم ثم قال بكم تشترون جوار سعيد بن العاص فقالوا وهل يشترى جوار قط قال ردوا علىّ دارى وخذوا دراهمكم والله لا أدع جوار رجل ان فقدت سأل عنى وان رآنى رحب بى وان غبت حفظنى وان شهدت قربنى وان سألته أعطانى وان لم أسأله ابتدأنى وان نابتنى جائحة فرح عنى فبلغ ذلك سعيدا فبعث اليه بمائة ألف درهم ومنها أنه دخل على معاوية رضى الله تعالى عنه يوما فبينما هو يخاطبه اذ ضرط أبو الاسود فضحك معاوية فقال له يا أمير المؤمنين لا تخبر بها أحدا فلما خرج من عنده دخل عمرو بن العاص فأخبره معاوية بما كان من أبى الاسود فلما رآه عمرو قال له يا أبا الاسود ضرطت بين يدى أمير المؤمنين فلما دخل على معاوية قال له ألم أسألك أن لا تخبر بها أحدا فقال له معاوية ما علم بها إلا عمرو فقال إياه كنت أحذر ولكن فأنت لا تصلح للخلافة قال كيف قال اذ لم تكن لك أمانة على ضرطة فكيف تؤمن على أموال المسلمين ودمائهم فضحك معاوية ووصله ومنها انه قيل له هل شهد معاوية بدرا قال نعم لكن من ذلك الجانب وكان أبو الاسود يعلم أولاد زياد بن أبيه والى

العراقين فخاصمته امرأته الى زياد فى ولدها وقالت انه يريد أن يغلبنى على ولدى وقد كان بطنى له وعاء وثديى له سقاء وحجرى له وطاء فقال أبو الاسود بهذا تريدين أن تغلبينى على ولدى وقد حملته قبل أن تحمليه ووضعته قبل أن تضعيه فقالت ولا سواء انك حملته خفا وحملته ثقلا ووضعته شهوة ووضعته كرها فقال له زياد انى أرى امرأة عاقلة فادفع ابنها اليها فاخلق أن يحسن أدبه توفى أبو الاسود بالبصرة فى طاعون الجارف سنة تسع وستين وعمره خمس وثمانون سنة وهذا الطاعون كان بالبصرة مات فيه سراة الناس قيل انه مات فيه لأنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ثلاثون ولدا والله تعالى أعلم

## ﴿ باب الذال المعجمة ﴾

﴿ ذؤالة ﴾ اسم للذئب كاسامة للأسد وهو معرفة سمى بذلك لانه يذأل فى مشيته من الذألان وهو المشى الخفيف وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بجارية سوداء ترقص صبيا لها وتقول * ذؤال يا ابن القرم يا ذؤال * فقال صلى الله عليه وسلم لا تقولى ذؤالة فانه شر السباع وذؤال ترخيم ذؤلة والقرم السيد

﴿ الذباب ﴾ معروف واحده ذبابة ولا تقل ذبانة وجمعه فى القلة أذبة وفى الكثرة ذبان بكسر الذال وتشديد الباء الموحدة وبالنون فى آخره كغراب وأغربة وغربان وقراد وأقردة وقردان قال النابغة

ياواهب الناس بعيرا صلبه * ضرابة بالمشفر الاذبه

ولا يقال ذبابات إلا فى الدين قال الراجز * أو يقضى الله ذبابات الدين * وأرض مذبة بفتح الميم والذال أى ذات ذباب وقال الفراء أرض مذبوبة كما يقال أرض موحشة أى ذات وحوش وسمى ذبابا لكثرة حركته واضطرابه وقيل لانه كلما دب آب وكنيته أبو حفص وأبو حكيم وأبو الحدرس والذباب أجهل الخلق لانه يلقى نفسه فى الهلكة قال الجوهرى يقال ليس شئ من الطيور يلغ الا الذباب وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة فى العنكبوت قول أفلاطون ان الذباب أحرص الاشياء ولم يخلق للذباب أجفان لصغر أحداقها ومن شأن الاجفان

أن تصقل مرآة الحدقة من الغبار فجعل الله لها عوضا من الاجفان يدين تصقل بهما مرآة حدقتها فلهذا ترى الذباب أبدا يمسح بيديه عينيه وهو أصناف كثيرة متولدة من العفونة قال الجاحظ الذباب عند العرب يقع على الزنابير والنحل والبعوض بأنواعه كالبق والبراغيث والقمل والصؤاب والناموس والفراش والنمل والذباب المعروف عند الاطلاق العرفي وهو أصناف النعر والقمع والخازباز والشعراء وذباب الكلاب وذباب الرياض وذباب الكلا والذباب الذي يخالط الناس يخلق من السفاد وقد يخلق من الاجسام ويقال إن الباقلا اذا علق في موضع استحال كله ذبابا وطار من الكوى التي في ذلك الموضع ولا يبقى فيه غير القشر انتهى روى الحاكم عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه أنه قال وهو على المنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا انه لم يبق من الدنيا إلا مثل الذباب تمور في جوها فالله الله في اخوانكم من أهل القبور فان أعمالكم تعرض عليهم ومعنى تمور تذهب وتجيء والجو ما بين السماء والارض وفي مسنده أبي يعلى الموصلي من حديث أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عمر الذباب أربعون ليلة والذباب كله في النار الا النحل وهو في الكامل في ترجمة عمرو بن شقيق عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذباب كله في النار الا النحل قيل كونه في النار ليس بعذاب له وانما يعذب به أهل النار بوقوعه عليهم * وروى النسائي والحاكم عن أبي الملح عن أبيه أسامة بن عمير بن عامر الاقيش الهذلي البصري قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثر بعير فقلت تعس الشيطان فقال صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس الشيطان فانه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتي ولكن قل بسم الله فانه يصغر حتى يصير مثل الذبابة ورواه أبو داود عن أبي الملح عن رجل قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثرت دابته فقلت الخ ورواه ابن السني كما رواه النسائي والحاكم وصرح فيه بان أبا الملح رواه عن أبيه أسامة بن مالك وكلتا الروايتين صحيحة فان الرجل المجهول في

رواية أبي داود صحابي والصحابة كلهم عدول لا تضر الجهالة باعيانهم وقال الامام العلامة الذهبي الرجل المجهول المبهم أبو عزة ورواه خالد الحذاء عن أبي تميمة الهجيمي عن أبيه خالد قال كنت رديفا للنبي صلى الله عليه وسلم فعثرت الناقة الى آخره كذا هو في أسد الغابة في ذكر المنسوبين الى القبائل وأما قوله تعس فقيل معناه هلك وقيل سقط وقيل عثر وقيل لزمه الشر وتعس بفتح العين وكسرها والفتح أشهر ولم يذكر الجوهري غير الفتح وروى الطبراني وابن أبي الدنيا من حديث أبي أمامة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه فمن ذلك سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب في اليوم الصائف ولو بدوا لكم لرأيتموهم على كل سهل وجبل كل باسط يده فاغر فاه ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين والعرب تجعل الذباب والفراش والنحل والدبر ونحوها كلها واحدا كما تقدم وجالينوس يقول انه ألوان فللابل ذباب وللبقر ذباب وأصله دود صغار يخرج من أبدانهن فيصير ذبابا وزنابير وذباب الناس يتولد من الزبل ويكثر الذباب اذا هاجت ريح الجنوب ويخلق في تلك الساعة واذا هبت ريح الشمال خف وتلاشى وهو من ذوات الخراطيم كالبعوض انتهى * ومن عجيب أمره أنه يلقى رجيعه على الأبيض أسود وعلى الأسود أبيض ولا يقع على شجرة اليقطين ولذلك أنبتها الله على نبيه يونس عليه الصلاة والسلام لانه حين خرج من بطن الحوت لو وقعت عليه ذبابة لآلمته فمنع الله عنه الذباب بذلك فلم يزل كذلك حتى تصلب جسمه ولا يظهر كثيرا الا في الأماكن العفنة ومبدأ خلقه منها ثم من السفاد وربما بقي الذكر على الانثى عامة اليوم وهو من الحيوانات الشمسية لانه يختفي شتاء ويظهر صيفا وبقية أنواعه كالناموس والفراش والنمر والقمع وغيرها ستذكر في أبوابها ان شاء الله تعالى وما أحسن قول أبي العلاء المعري ووفاته سنة تسع وأربعين وأربعمائة

ياطالب الرزق الهني بقوة * هيهات أنت بباطل مشغوف

رعت الاسود بقوة جيف الفلا * ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

ولمحمد الأندلسي في المعنى

مثل الرزق الذي تطلبه * مثل الظل الذي يمشي معك

أنت لا تدركه متبعا * واذا وليت عنه تبعك

وفي المعنى أيضا لأبي الخير الكاتب الواسطي

جرى قلم القضاء بما يكون * فسبحان التحرك والسكون

جنون منك أن تسعى لرزق * ويرزق في غشاوته الجنين

وقد أجاد الامير سيف الدين علي بن فلج الظاهري في التحذير من احتقار العدو بقوله

لا تحقرن عدوا لان جانبه * وان تراه ضعيف البطش والجلد

فللذبابة في الجرح المميد * تنال ما قصرت عنه يد الأسد

وفي تاريخ ابن خلكان في ترجمة الامام يوسف بن أيوب بن زهرة الهمداني الزاهد صاحب المقامات والكرامات والأحوال الظاهرات أنه جلس يوما للوعظ فاجتمع اليه العالم فقام من بينهم فقيه يعرف بابن السقاء وآذاه وسأله عن مسئلة فقال له الامام يوسف اجلس فاني أجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك أن تموت على غير دين الاسلام فقدم رسول ملك الروم الى الخليفة فخرج ابن السقاء مع الرسول الى القسطنطينية فتنصر ومات نصرانيا وكان ابن السقاء قارئا للقرآن محمودا في تلاوته وحكى من رآه بالقسطنطينية قال رأيته مريضا ملقى على دكة وبيده مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه فقلت له هل القرآن باق على حفظك فقال ما أذكر منه الا آية واحدة وهي ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقي أنسيته اه نعوذ بالله من سخطه وخذلانه ونسأله حسن الخاتمة فانظر يا أخي كيف هلك هذا الرجل وخذل بالانتقاد وترك الاعتقاد نسأل الله السلامة فعليك يا أخي بالاعتقاد وترك الانتقاد على المشايخ العارفين والعلماء العاملين والمؤمنين الصالحين فان حرابهم مسمومة فقل من تعرض لهم وسلم فسلم تسلم ولا

تنتقد تندم واقتدبامام العارفين و رأس الصديقين وعلامة العلماء العاملين فى وقته الشيخ محيي الدين عبد القادر الكيلانى رحمه الله تعالى الماعزم على زيارة قطب الغوث بمكة وقال رفيقاه ماقالا فقال أما أنا فذاهب على قدم الزيارة والتبرك لا على قدم الانكار والامتحان فآل أمره الى أن قال قدمى هذا على رقبة كل ولى وآل أمر أحدر فيقيه الى الكفر وترك الايمان بالانتقاد وترك الاعتقاد كما اتفق فى هذه الحكاية وآل أمر الآخر الى اشتغاله بالدنيا وتركه خدمة المولى لقلة التوفيق فنسأل الله التوفيق والهداية والاماتة على الايمان به و برسوله والاعتقاد الحسن فى أوليائه وأصفيائه بمحمد وآله حدث يحيي بن معاذان أباجعفر المنصور كان جالسا فالح على وجهه ذباب حتى أضجره فقال انظروا من بالباب فقالوا مقاتل بن سليمان فقال على به فلما دخل عليه قال له هل تعلم لماذا خلق الله الذباب قال نعم ليذل به الجبابرة فسكت المنصور ومقاتل بن سليمان مشهور بتفسير كتاب الله العزيز وأخذ الحديث عن جماعة قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان فى التفسير وعلى زهير بن أبى سلمى فى الشعر وعلى أبى حنيفة فى الفقه قعد مقاتل بن سليمان يوما فقال سلونى عما دون العرش فقال له رجل آدم عليه الصلاة والسلام لما حج أول حجة حج هامن حلق رأسه فقال ليس هذا من علمكم ولكنى ابتليت لما أعجبتنى نفسى وقيل انه قيل له الذرة أو النملة أمعاؤها فى مقدمها أو مؤخرها فلم يدر ما يقول فكانت عقوبة عوقب بها وأنشد أبو عمرو بن العلاء فى هذا المعنى

من تحلى بغير ماهو فيه * فضحته شواهد الامتحان

والعلماء مختلفون فيه فمنهم من وثقه ومنهم من كذبه وترك حديثه قيل انه كان يتكلم فى الصفات بما لاتحل الرواية عنه وقيل انه كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذى يوافق كتبهم وكان مشبها قال ابن خلكان وغيره وهذا لا أعتقد صحته وتوفى مقاتل بن سليمان فى سنة خمس وخمسين ومائة وفى مناقب الامام الشافعى أن المأمون سأله فقال لأى شئ خلق الله الذباب فقال مذله للملوك فضحك

المأمون وقال رأيته وقد وقع على جسدى فقال نعم ولقد سألتنى عنه وما عندى جواب فلما رأيته قد سقط منك بموضع لا يناله منك أحد فتح الله لى فيه بالجواب فقال لله درك وفى شفاء الصدور وتاريخ ابن النجار مسندا أن النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ذباب أصلا (الحكم) كل أنواعه يحرم أكلها وفيه وجه أنه يحل حكاه الرافعى وقال الماوردى ومن الفقهاء من أباح الذباب المتولد من مأكول كالفول ونحوه ولعل قائل هذا القول هو الذى يقول باباحة المتولد من الفواكه ﴿فرع﴾ قال فى الاحياء فى أول كتاب الحلال والحرام لو وقعت ذبابة أو نملة فى قدر طبيخ وتهرت أجزاؤها لم يحرم أكل ذلك الطبيخ لان تحريم أكل الذباب والنمل ونحوهما انما كان للاستقذار ولا يعد هذا مستقذرا قال ولو وقع فيه جزء من لحم آدمى ميت لم يحل أكل ذلك الطبيخ حتى لو كان لحم الآدمى وزن دانق حرم الطبيخ لا لنجاسته فان الآدمى الميت طاهر على الصحيح خلافا لأبى حنيفة ولكن لان أكل لحم الآدمى حرام لحرمته لا لاستقذاره بخلاف الذباب هذا كلام الغزالى رحمه الله تعالى قال فى شرح المهذب الصحيح المختار أنه لا يحرم أكل الطبيخ فى مسئلة لحم الآدمى لانه صار مستهلكا فهو كالبول وغيره اذا وقع فى قلتين من الماء فانه يجوز استعمال جميعه لان البول صار باستهلاكه كالعدم وروى البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم فليمقله فان فى أحد جناحيه داء وفى الآخر دواء وانه يتقى بجناحه الذى فيه الداء وفى رواية النسائى وابن ماجه ان أحد جناحى الذباب سم والآخر شفاء فاذا وقع فى الطعام فامقلوه فانه يقدم السم ويؤخر الشفاء قال الخطابى وقد تكلم على هذا الحديث بعض من لا خلاق له وقال كيف يكون هذا وكيف يجتمع الداء والشفاء فى جناحى ذبابة وكيف تعلم ذلك من نفسها حتى تقدم جناح الداء وتؤخر جناح الشفاء وما أدّاها الى ذلك قال وهذا سؤال جاهل أو متجاهل فان الذى يجد نفسه ونفس سائر الحيوانات قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهى أشياء متضادة اذا تلاقت تفاسدت

ثم يرى ان الله قد ألف بينها وقهرها على الاجتماع وجعل منها قوى الحيوان التى منها بقاؤه وصلاحه لجدير أن لا ينكر اجتماع الداء والشفاء فى جزأين من حيوان واحد وان الذى ألهم النحلة أن تتخذ البيت العجيب الصنعة وتعسل فيه وألهم الذرة أن تكتسب قوتها وتدخره لأوان حاجتها اليه هو الذى خلق الذبابة وجعل لها الهداية الى أن تقدم جناحا وتؤخر جناحا لما أراده من الابتلاء الذى هو مدرجة التعبد والامتحان الذى هو مضمار التكليف وله فى كل شئ حكمة وعنوان ومايذكر إلا أولو الألباب انتهى وقد تأملت الذباب فوجدته يتقى بجناحه الأيسر وهو مناسب للداء كما أن الأيمن مناسب للدواء وقد استفيد من الحديث انه اذا وقع فى المائع لا ينجسه لانه ليس له نفس سائلة هذا هو المشهور وفى قول ينجسه كسائر الميتات النجسة وفى ثالث مخرج ان مايم وقوعه كالذباب والبعوض لا ينجس ومالا يم كالخنافس والعقارب ينجس وهو متجه لا محيد عنه ومحل الخلاف ميتة أجنبية أما الناشئ منه كدود الفواكه والجبن والخل فلا ينجس مامات فيه بلا خلاف كذا قاله الشيخان وابن الرفعة وحكى الدارمى فى المسئلة ثلاثة أوجه ثالثها الفرق بين الكثير والقليل ومحل ذلك مالم يتغير به لكثرته فان كثر وتغير به فالأصح انه ينجسه ومحله أيضا اذا وقع فيه بنفسه فاذا طرح فيه ضمر ﴿ فرع ﴾ لو وقع الزنبور أو الفراش أو النحل وأشباه ذلك فى الطعام هل يؤمر بغمسه لعموم قوله صلى الله عليه وسلم اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم الحديث وهذه الأنواع كلها يقع عليها اسم الذباب فى اللغة كما تقدم نقله عن الجاحظ وغيره وقد قال على رضى الله تعالى عنه فى العسل انه مذقة ذبابة وروى الذباب كله فى النار الا النحل كما سبق فسمى الكل ذبابا وادا كان كذلك فالظاهر وجوب حمل الأمر بالغمس على الجميع الا النحل فان الغمس قد يؤدى الى قتله وهو حرام (الأمثال) قال الله تعالى يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له الآية معنى ضرب أثبت وألزم نحو ضربت عليهم الذلة وضربت عليهم الجزية ويحتمل أن يكون من الضريب الذى هو المثل

وهـذا المثل من أبلغ ما أنزل الله تعالى فى تجهيل قريش واستركاك عقولهم والشهادة على ان الشيطان خدعهم حيث وصفوا بالالهية التى تقتضى الاقتدار على المقـدورات كلها والاحاطة بالمعلومات عن آخرها صورا وقائيل وأدل من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم أن هذا الخلق الأذل الأقل لو اختطف منهم شيأ فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا وعن ابن عباس رضى الله عنهـما أن الاصنام كانت ثلثمائة وستين صنما حول الكعبة وكانوا يصمخونها بأنواع الطيب ويطلون رؤسها بالعسل وكان الذباب يذهب بذلك وكانوا يتألمون من هـذه الجهة فجعلت مثـلا وقالوا أجرأ من ذبابة وأهون من ذبابة وأطيش وأخطأ من الذباب لانه يلقى نفسـه فى الشئ الحار والشئ الذى يلتصق به ولا يمكنه التخلص وقالوا أوغل من ذباب قال الشاعر

أوغل فى التطفيل من ذباب * عـلى طعام وعـلى شراب
لو أبصر الرغفان فى السحاب * لطار فى الجوّ بلا حجاب

قال أبو عبيد كان رجل من أهل الكوفة يقال له طفيل بن دلال من بنى عبـد الله ابن غطفان وكان يأتى الولائم من غير أن يدعى اليها وكان يقال له طفيل الاعراس وكان أول رجل لابس هذا العمل فى الامصار فصار مثلا ينسب اليه كل من يقتدى به وقالوا أزهى من ذبابة وقالوا أصابه ذباب لادغ يضرب لمن نزل به شر عظيم يرق له من سمعه وقالوا ما يساوى متك ذباب يضرب للشئ الحقير والمتك العرق الذى فى باطن الذكر وهو كالخيط فى باطنه على خلقـة العجان وفى كتاب النصائح لابن ظفر قال رأيت فى أخبار بعض الملوك أن وزيره أشار عليـه بجمع الاموال وادخارها وقال ان الرّجال وان تفرقوا عنك اليوم متى احتجتهم عرضت عليهم الاموال فتهافتوا عليك فقال هل لهـذا من شاهد قال نعم هـل بحضرتنا الساعة ذباب قال لا فأمر الوزير بجفنة فيها عسـل فأحضرت فتساقط عليها الذباب فاستشار الملك بعض خواص أصحابه فنهاه عن ذلك وقال لا تغير قلوب الرّجال فليس كل وقت أردتهم يحضرون فقال فهل لذلك من دليـل قال نعم اذا أمسينا

أخبرتك فلما أظلم الليل قال للملك أحضر جفنة العسل فأحضرت فلم تحضر ذبابة فرجع الملك عن رأيه الاول (الخواص) قال الجاحظ اذا ضرب اللبن بالكندس ونضح به البيت لم يدخله ذباب واذا أخذت ذبابة وفصلت رأسها ودلكت بها قرصة الزنبور سكنت واذا أحرق الذباب وسحق وخلط بعسل وطلى به داء الثعلب فانه ينبت فيه الشعر واذا ماتت الذبابة فنثر عليها خبث الحديد عاشت من وقتها واذا بخر البيت بورق القرع أو كندس أو سليخة ذهب منه الذباب واذا طبخ ورق القرع ورش به البيت والحيطان لم يقع فيه ذباب انتهى (صفة طلسم لمنع الذباب) يؤخذ كندس جديد وزرنيخ أصفر أجزاء متساوية يسحقان ويعجنان بماء بصل الفار ويدهن ويعمل منه تمثال ويوضع على المائدة فلا يقربها ذباب مادام عليها واذا وضع على باب البيت باقة من الحشيشة التي يقال لها سادريون فلا يدخل البيت ذباب مادامت الباقة معلقة على الباب واذا أخذت الذباب الكبير فقطعت رؤسهن وحككت بجسدهن موضع الشعرة التي تنبت في الجفن حكا شديدا فانه يذهبها أصلا وهو عجيب مجرب واذا أخذت ذبابة وجعلت في خرقة كتان وربطت بخيط ووسع الربط عليها وعلقت على من يشتكي عينه سكن ألمه وتعلق في عنقه أو عضده وان شدخ الذباب وضمد به العين الورمة أبرأها وقال محمد بن زكريا القزويني رأيت في كتب الطبيعيات الرومية اذا علقت ذبابة حية على من يشتكي ضرسه برئ ومن عضه كلب كلب فليستر وجهه عن الذباب فان ذلك مما يؤذيه والله أعلم (التعبير) الذباب في المنام خصم ألد وجيش ضعيف ورجل عادل اجتماعه على الرزق الطيب ورجل عادل على الداء والدواء للحديث المتقدم ورجل مادامت رؤيته على الاعمال السيئة والوقوع فيما يوجب التقريع لقوله تعالى إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له الى قوله ضعف الطالب والمطلوب

﴿ الذر ﴾ النمل الأحمر الصغير واحدته ذرة قال تعالى إن الله لا يظلم مثقال ذرة أي لا ينقص ولا ينقص أحدا من ثواب عمله مثقال ذرة أي وزن ذرة سئل ثعلب

عنها فقال ان مائة نملة وزن حبة والذرة واحدة منها وقيل ان الذرة ليس لها وزن ويحكى أن رجلا وضع خبزا حتى علاه الذر وستره ثم وزنه فلم يزد شيأ وقيل الذر اجزاء الهباء فى الكوة وكل جزء منه ذرة ولا يكون لها وزن وفى صحيح مسلم وغيره من حديث أنس رضى الله تعالى عنه فى شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ثم يخرج من النار من قال لا اله إلا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن ذرة صحفها شعبة بن بسطام وقال مثقال ذرة بضم الذال وتخفيف الراء وقال العبدرى انما قال ذرة بالدال المهملة وتشديد الراء واحدة الدر وهو تصحيف التصحيف قال ابن بطة من الحنابلة فى تفسير الآية مثقال مفعال من الثقل والذرة النملة الصغيرة الحمراء وهى أصغر ما يكون اذا مر عليها حول لانها تصغر وتحرى كما تفعل الافعى تقول العرب أفعى حارية وهى أشدها سما قال امرؤ القيس

من القاصرات الطرف لو دب محول * من الذر فوق الاتب منها لاثرا

المحول الذى أتى عليه حول والاتب ثوب تلقيه المرأة فى عنقها بلا كم ولا جيب وقال حسان

لو يدب الحولى من ولد الذر * عليها لاندبتها الكلوم

أى لو دبت الحولية من الذر عليها لاثرت بها الكلوم وقال السهيلى وغيره أهلك الله تعالى جرهم بالذر والرعاف حتى كان آخرهم موتا امرأة رؤيت تطوف بالبيت بعدهم بزمان فتعجبوا من طولها وعظم خلقها حتى قال لها قائل أجنية أنت أم إنسية فقالت بل انسية من جرهم ثم اكترت من جرهم رجلين من جهينة بعيرا الى أرض خيبر فلما أنزلاها استخبراها عن الماء فأخبرتهما فوليا فأتاها الذر فتعلق بها الى أن انتهى الى خياشيمها ثم نزل الى حلقها فهلكت * وعبر عن الذرة يزيد بن هرون بأنها دودة حمراء وهى عبارة فاسدة وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال الذرة رأس النملة وقال بعض العلماء لان تفضل حسناتى سيآتى بمثقال ذرة أحب الى من الدنيا وما فيها قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره انتهى وهذه الآية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يسميها الجامعة الفاذة أى المنفردة فى معناها وروى البيهقى فى الشعب من حديث صالح المرى عن الحسن عن أنس أن سائلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فأعطاه تمرة فقال السائل سبحان الله نبى من أنبياء الله يتصدق بتمرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم أوما علمت أن فيها مثاقيل ذر كثيرة ثم أتاه آخر فسأله فأعطاه تمرة فقال تمرة من نبى من الأنبياء لا تفارقنى هذه التمرة ما بقيت ولا أزال أرجو بركتها أبدا فأمر له بمعروف وفى رواية قال للجارية اذهبى الى أم سلمة فخبريها فلتعطه الأربعين درهما التى عندها قال أنس فما لبث الرجل أن استغنى وروى الامام أحمد فى مسنده باسناد رجاله ثقات عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى الجماء من القرناء وحتى الذرة من الذرة وأعطى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه سائلا تمرتين فقبض السائل يده فقال له سعد يا هذا ان الله قد قبل منا مثاقيل الذر * وفعلت عائشة رضى الله تعالى عنها هذا فى حبة عنب * وسمع هذه الآية صعصعة بن عقال التميمى عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال حسبى لا أبالى أن لا أسمع آية غيرها وسمعها رجل عند الحسن البصرى فقال انتهت الموعظة فقال الحسن فقه الرجل * وروى الحاكم فى المستدرك عن أبى أسماء الرحبى أن هذه السورة نزلت وأبو بكر الصديق رضى الله عنه يأكل مع النبى صلى الله عليه وسلم فترك أبو بكر الأكل وبكى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال يا رسول الله أو نسأل عن مثاقيل الذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ما رأيت فى الدنيا مما تكره فمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل ذر الخير الى الآخرة قال والذرة نملة صغيرة حمراء لا يرجح بها ميزان * وروى الامام أحمد فى الزهد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالجبارين والمتكبرين يوم القيامة رجال على صور الذر يطؤهم الناس من هوانهم على الله حتى يقضى بين الناس قال ثم يذهب بهم الى نار الانيار قيل يا رسول الله وما نار الانيار قال عصارة أهل النار ورواه صاحب الترغيب والترهيب * وعن عمرو بن شعيب عن أبيه

عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الناس يغشاهم الصغار من كل مكان ويساقون الى سجن من النار يقال له بولس تعلوهم نار الانيار ويسقون من طينة الخبال وهي عصارة أهل النار رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب * وفي شعب الايمان للبيهقي عن الأصمعي قال مررت بأعرابية في البادية في كوخ فقلت لها يا اعرابية من يؤنسك ههنا قالت يؤنسني مؤنس الموتى في قبورهم قلت ومن أين تأكلين قالت يطعمني مطعم الذرة وهي أصغر مني وفي المدهش للامام العلامة أبي الفرج بن الجوزي أن رجلا من العجم طلب الأدب حينا فبينما هو في بعض الطريق سائر اذ مر بصخرة ملساء فتأملها فاذا ذر يدب عليها وقد أثر عليها من كثرة دبيبه ففكر وقال مع صلابة هذا الحجر وخفة هذا الذر قد أثر فيه هذا الأثر وأنا أحرى على أن أدوم على الطلب فلعلي أظفر ببغيتي فراجع الاثبات على الادب فلم يلبث أن خرج مبرزا وهكذا يجب أن يكون طالب فائدة دينية أو دنيوية لاسيما طالب التوحيد والمعرفة أن يكون كرارا غير فرار فاما الظفر والغنيمة واما القتل والشهادة * وسئل أبو يزيد البسطامي رحمه الله تعالى عن العارف فقال هو أن يكون وحدانى التدبير فردانى المعنى صمدانى الرؤية ربانى القوة وحدانى العيش نورانى العلم خلدانى العجائب سماوى الحديث وحشى الطلب ملكوتى السر عنده مفاتح الغيب وخزائن الحكم وجواهر القدس وسرادقات الأبرار فاذا جاوز الحد وارتفع الى أعلى فهو غير مدرك وحاله غير موصوف * وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة فقال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس ورواه الترمذي وقال حسن غريب وقيل المراد بالكبر ههنا الكبر عن الايمان فصاحبه لا يدخل الجنة أصلا اذا مات عليه وقيل لا يكون في قلبه كبر حين دخول الجنة كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل الآية وهذان التأويلان فيهما بعد فان

الحديث ورد فى سياق النهى عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم والظاهر فيه ما اختاره القاضى عياض وغيره من المحققين أنه لا يدخلها دون مجازاة أو لا يدخلها مع أول الداخلين وأما قوله فقال رجل فذلك الرجل هو مالك بن مرارة الرهاوى قاله القاضى عياض وأشار اليه ابن عبد البر وحكى أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال فى اسمه أقوالا أحدها أنه أبو ريحانة واسمه شمعون وقيل ربيعة بن عامر وقيل سواد بالتخفيف ابن عمرو وقيل معاذ بن جبل ذكره ابن أبى الدنيا فى كتاب الخمول والتواضع وقيل عبد الله بن عمرو بن العاص ومعنى قوله إن الله جميل أى ان كل أمره سبحانه حسن وجميل فله الأسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال وقيل جميل بمعنى محمود كريم وسميع بمعنى مكرم ومسمع وقال أبو القاسم القشيرى معناه جليل وقيل معناه ذو النور والبهجة أى مالكهما وقيل معناه جميل الأفعال بكم والنظر اليكم يكلفكم اليسير ويعين عليه ويثيب عليه الجزيل سبحانه ما أكرمه قال شيخ الاسلام يحيى النووى رحمه الله هذا الاسم ورد فى الحديث الصحيح وورد فى الأسماء الحسنى وفى اسناده مقال والمختار جواز اطلاقه على الله تعالى ومن العلماء من منعه وقال امام الحرمين أبو المعالى ما ورد به الشرع جوزنا اطلاقه وما لم يرد فيه اذن ولا منع لم نقض فيه بتجويز ولا منع فان الأحكام الشرعية تتلقى من موارد الشرع ولو قضينا بتحريم أو تحليل لكنا مثبتين حكما بغير الشرع ثم لا يشترط فى جواز الاطلاق ورود ما نقطع به فى الشرع ولكن ما يقتضى العمل وان لم يوجب العمل فانه كاف الا أن الأقيسة الشرعية من مقتضيات العمل ولا يجوز التمسك بها فى تسمية الله تعالى وصفته قال النووى وقد اختلف أهل السنة فى تسميته تعالى ووصفه من أوصاف الكمال والجلال والمدح بما لم يرد به الشرع ولا منعه فأجازه طائفة ومنعه آخرون الا أن يرد به شرع مقطوع به من نص كتاب أو سنة متواترة أو اجماع على اطلاقه فان ورد به خبر واحد فقد اختلفوا فيه فأجازه طائفة وقالوا الدعاء به ونحوه من باب العمل وذلك جائز بخبر الواحد ومنعه آخرون لكونه راجعا الى اعتقاد ما يجوز

أن يستحيل على الله تعالى وطريق هذا القطع قال القاضي والصواب جوازه لاشتماله على العمل ولقوله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وهو كما قال وأما قوله وغمط الناس كذا في نسخ صحيح مسلم وكذلك ذكره أبو داود في مصنفه وذكره الترمذي وغيره غمص بالصاد المهملة وهما بمعنى واحد وهو احتقارهم * وأما رؤيته في المنام فإنها تعبر بالنسل لقوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم والذر أيضا يعبر بالضعفاء من الناس وقيل الذر جند لانه من النمل والله تعالى أعلم

﴿الذراح﴾ قال الجوهري الذراح والذروح بالضم دويبة حمراء منقطة بسواد تطير وهي من السموم والجمع الذراريح وقال سيبويه واحد الذراريح ذرحرح وليس عنده في الكلام فعول بواحدة وكان يقول سبوح قدوس بفتح أوائلهما والذراح أنواع فمنه ما يتولد من الحنطة ومنه دود الصنوبر ومنه ما في أجنحته خطوط صفر ولونه مختلف وأجسامها كبار طوال مثلثة قريبة الشبه من بنات وردان (الحكم) يحرم أكلها لاستخباثها (الخواص) الذراريح تنفع الجرب والعلة التي ينقشر معها الجلد ويخلط في الادوية الموافقة للاورام كالسرطان والقوابي لرديئة قال الرازي الاكتحال منها ينفع الطرفة في العين واذا طلي بها مسحوقة قتلت القمل واذا طبخت في زيت أبرأ ذلك الزيت داء الثعلب وزعم القدماء من الأطباء أنه اذا جعل شئ منها في خرقة حمراء وعلقت على من به حمى أبرأته بخاصيته عجيبة

﴿الدرع﴾ بالتحريك ولد البقرة الوحشية تقول منه أدرعت البقرة فهي مدرع ﴿الذعلب﴾ والذعلبة الناقة السريعة وفي حديث سواد بن مطرف الذعلب الناقة الوجناء

﴿الذئب﴾ يهمز ولا يهمز وأصله الهمزة والأنثى ذئبة وجمع القلة أذؤب وجمع الكثرة ذئاب وذؤبان ويسمى الخاطف والسيد والسرحان وذؤلة والعملس والسلق والانثى سلقة والسمسام وكنيته أبو مدقة لان لونه كذلك قال الشاعر

حتى اذا جن الظلام واختلط * جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط

ومن كناه الشهيرة أبو جعدة قال عبيد بن الابرص للمنذر بن ماء السماء ملك الحيرة حين أراد قتله

وقالوا هى الخمر تكنى الطلا * كما الذئب يكنى أبا جعده

ضربه مثلا أى تظهر لى الاكرام وأنت تريد قتلى كما ان الخمرة وان سميت طلاء وحسن اسمها فان فعلها قبيح وكذلك الذئب وان حسنت كنيته فان فعله قبيح والجعدة الشاة وقيل نبت طيب الريح ينبت فى الربيع ويجف سريعا وسئل ابن الزبير عن المتعة فقال الذئب يكنى أبا جعدة يعنى ان المتعة حسنة الاسم قبيحة المعنى كما أن الذئب حسن الكنية قبيح الفعل * ومن كناه أبو ثمامة وأبو جاعد وأبو رعلة وأبو سلعامة وأبو المطلس وأبو كاسب وأبو سبلة * ومن أسمائه الشهيرة أويس مصغرا ككميت ولحيف قال الشاعر الهذلى

ياليت شعرى عنك والأمر عمم * مافعل اليوم أويس بالغنم

ومن أوصافه الغبش وهو لون كلون الرماد يقال ذئب أغبش وذئبة غبشاء روى الامام أحمد وأبو يعلى الموصلى وعبد الباقى بن قانع أن الاعشى الشاعر المازنى الحرمازى واسمه عبد الله بن الأعور كانت عنده امرأة يقال لها معاذة فخرج فى شهر رجب يمير أهله من هجر فهربت امرأته باشزة عليه فعادت برجل منهم يقال له مطرف بن بهصل بن كعب بن قيع بن دلف بن أهصم بن عبد الله بن الحرماز فجعلها خلف ظهره فلما قدم لم يجدها فى بيته فاخبر بخبرها فطلبها منه فلم يدفعها اليه وكان مطرف أعز منه فى قومه فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فعاد به وأنشأ يقول

ياسيد الناس وديان العرب * أشكو اليك ذربة من الذرب

كالذئبة الغبشاء فى ظل السرب * خرجت أبغيها الطعام فى رجب

فخالفتنى بنزاع وهرب * وقذفتنى بين عيص مؤتشب

أخلفت العهد ولطت بالذنب * وهن شر غالب لمن غلب

فقال النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك وهن شر غالب لمن غلب كنى عن فسادها

وخيانتها بالذربة وأصله من ذرب المعدة وهو فسادها وقيل أراد سلاطة لسانها وفساد منطقها مأخوذ من قولهم ذرب لسانه اذا كان حاد اللسان لا يبالي بما يقول والعيص بالعين والصاد المهملتين أصل الشجر والمؤتشب الملتف وقوله لطت بالذنب وهو بالطاء المهملة أراد به أنها منعته بضعها من لطت الناقة بذنبها اذا سدت فرجها به اذا أرادها الفحل وقيل أراد توارت وأخفت شخصها عنه كما تخفي الناقة فرجها بذنبها وكان الاعشى المذكور شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم امرأته وما صنعت وانها عند رجل منهم يقال له مطرف بن بهصل فكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى مطرف أنظر امرأة هذا معاذة فادفعها اليه فاتاه بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقرأه عليه فقال لها يا معاذة هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك وأنا دافعك اليه فقالت خذلي العهد والميثاق وذمة النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يعاقبني فيما صنعت فأخذ لها ذلك ودفعها مطرف اليه فانشأ يقول

لعمرك ما حبي معاذة بالذي * يغيره الواشي ولا قدم العهد

ولا سوء ما جاءت به اذ أزلها * غواة رجال اد يناجونها بعدي

وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى ان كيدكن عظيم استعظم كيد النساء على كيد الشيطان لانه وان كان في الرجال كيدا الا أن النساء ألطف كيدا وأنفذ حيلة ولهن في ذلك رفق و بذلك يغلبن الرجال ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد والنفاثات من بينهن اللاتي لهن ما ليس لغيرهن من البوائق وعن بعض العلماء أنه قال أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال في النساء ان كيدكن عظيم وفي تاريخ ابن خلكان في ترجمة عمر بن أبي ربيعة قال بينما عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت اذ رأى مرأة تطوف بالبيت فأعجبته فسأل عنها فاذا هي من البصرة فكلمها مرارا فلم تلتفت اليه وقالت اليك عني فانك في حرم الله وفي موضع عظيم الحرمة فلما ألح عليها ومنعها من الطواف أتت محرما لها وقالت له تعال معي أرني المناسك فحضر معها فلما رآها عمر بن أبي ربيعة عدل عنها فتمثلت بشعر الزبرقان بن بدر

السعدى

تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقى مربض المستأسد الضارى

فبلغ المنصور خبرهما فقال وددت أنه لم تبق فتاة فى خدرها الا سمعته وكانت ولادة عمر بن أبى ربيعة فى الليلة التى قتل فيها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فكان الحسن البصرى يقول اذا جرى ذكر ولادته أى حق رفع وأى باطل وضع وغزا فى البحر فاحرقوا السفينة فاحترق وذلك فى سنة ثلاث وثمانين * وللاسد والذئب فى الصبر على الجوع مليس لغيرهما من الحيوان لكن الاسد شديد البهم حريص رغيب شره وهو مع ذلك يحتمل أن يبقى أياما لا يأكل شيأ والذئب وان كان أقفر منزلا وأقل خصبا وأكثر كدا اذا لم يجد شيأ اكتفى بالنسيم فيقتات به وجوفه يذيب العظم المصمت ولا يذيب نوى التمر ولا يوجد الالتحام عند السفاد الا فى الكلب والذئب ومتى التحم الذئب والذئبة وهجم عليهما هاجم قتلهما كيف شاء الا أنهما لا يكادان يوجدان كذلك لانهما اذا أراد السفاد توخيا موضعا لا يطؤه الانس خوفا على أنفسهما ويسفد مضطجعا على الارض وهو موصوف بالانفراد والوحدة واذا أراد العدو فانما هو الوثب والقفز ولا يعود الى فريسة شبع منها أبدا ومن عجيب أمره أنه ينام باحدى مقلتيه والأخرى يقظى حتى تكتفى العين النائمة من النوم فيفتحها وينام بالأخرى ليحترس باليقظى ويستريح بالنائمة قال حميد بن ثور فى وصفه فى أبيات مشهورة منها

ونمت كنوم الذئب فى ذى حفيظة * أكلت طعاما دونه وهو جائع

ينام باحدى مقلتيه ويتقى * بأخرى الأعادى فهو يقظان هاجع

وهو أكثر الحيوان عواء اذا كان مرسلا فاذا أخذ وضرب بالعصى والسيوف حتى يتقطع أو يهشم لم يسمع له صوت الى أن يموت وفيه من قوة حاسة الشم أنه يدرك المشموم من فرسخ وأكثر ما يتعرض للغنم فى الصح وانما يتوقع فترة الكلب ونومه وكلاله لانه يظل طول ليله حارسا متيقظا * ومن غريب أمره أنه اذا اجتمع جلده مع جلد شاة تمعط جلد الشاة وأنه متى وطئ ورق العنصل مات من

ساعته والذئب اذا كده الجوع عوى فتجتمع له الذئاب و يقف بعضها الى بعض فمن ولى منها وثب اليه الباقون وأكلوه واذا عرض للانسان وخاف العجز عنه عوى عواء استغاثة فتسمعه الذئاب فتقبل على الانسان اقبالا واحدا وهم سواء فى الحرص على أكله فان أدمى الانسان واحدا منها وثب الباقون على المدمى فمزقوه وتركوا الانسان وقال بعض الشعراء يعاتب صديقا له وكان قد أعان عليه فى أمر نزل به

وكنت كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

روى البيهقى فى الشعب عن الاصمعى قال دخلت البادية فاذا بعجوز بين يديها شاة مقتولة و جرو ذئب مقعى فنظرت اليها فقالت أتدرى ماهذا فقلت لا قالت جرو ذئب أخذناه وأدخلناه بيتنا فلما كبر قتل شاتنا وقد قلت فى ذلك شعرا قلت لها وما هو فأنشدته

بقرت شويهتى وجمعت قلبى * وأنت لشاتنا ولد ربيب
غذيت بدرها وربيت فينا * فمن أنباك أن أباك ذيب
اذا كان الطباع طباع سوء * فليس بنافع فيها الاديب

وهو اذا خافه انسان طمع فيه واذا طمع الانسان فيه خافه و يقطع العظم بلسانه ويريه برى السيف ولا يسمع له صوت و يقال عوى الذئب كما يقال عوى الكلب قال الشاعر

عوى الذئب فاستأنست للذئب اذ عوى * وصوّت انسان فكدت أطير

وقال آخر

ليت شعرى كيف الخلاص من النا * س وقد أصبحوا ذئاب اعتداء
قلت لما بلاهم صدق خبرى * رضى الله عن أبى الدرداء

أشار الى قول أبى الدرداء اياكم ومعاشرة الناس فانهم ماركبوا قلب امرىء الا غيروه ولا جوادا الا عقروه ولا بعيرا الا أدبروه وروى السهيلى فى الكلام على غزوة أحد فى حديث مسند أنه قال لما ولد عبد الله بن الزبير نظر اليه النبى صلى الله

عليه وسلم وقال هو هو ورب الكعبة فلما سمعت أمه أسماء ذلك أمسكت عن ارضاعه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أرضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أو ليقتلن دونه وروى ابن ماجه والبيهقي عن كعب ابن مالك وقال حديث صحيح حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ذئبان جائعان أرسلا في زريبة غنم بأفسد لها من حرص الرجل على المال والشرف لدينه وقد نص الله تعالى على ذم الحرص بقوله ولتجدنهم أحرص الناس على حياة وروى ابن عدي عن عمرو بن حنيف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أدخلت الجنة فرأيت فيها ذئبا فقلت أذئب في الجنة فقال أكلت ابن شرطي قال ابن عباس هذا وانما أكل ابنه فلو أكله رفع في عليين وقد رأيته كذلك في تاريخ نيسابور للحاكم في ترجمة شيخه علي بن محمد بن اسمعيل الطوسي وهو حديث موضوع وروى الحاكم في مستدركه باسناد على شرط مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما راع يرعى بالحرة اذا عدا الذئب على شاة فحال الراعي بينه وبينها فأقعى الذئب على ذنبه وقال يا عبد الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله الي فقال الرجل واعجبا ذئب يكلمني فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب مني هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يخبر الناس بأنباء ما قد سبق فزوى الراعي شياهه الى زاوية من زوايا المدينة ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق والذي نفسي بيده (فائدة) قال ابن عبد البر وغيره كلم الذئب من الصحابة ثلاثة رافع بن عميرة وسلمة بن الأكوع وأهبان بن أوس الاسلمي رضي الله عنهم قال ولذلك تقول العرب هو كذئب أهبان يتعجبون منه وذلك ان أهبان بن أوس المذكور كان في غنم له فشد الذئب على شاة منها فصاح به أهبان فأقعى الذئب وقال أتنزع مني رزقا رزقنيه الله تعالى فقال أهبان ما سمعت ولا رأيت أعجب من هذا ذئب يتكلم فقال الذئب أتعجب من هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه النخلات وأومأ بيده الى المدينة يحدث بما كان وبما يكون ويدعو الناس الى الله والى عبادته وهم

لا يجيبونه قال أهبان بن أوس فجئت النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته بالقصة وأسلمت فقال لي حدث به الناس قال عبد الله بن أبي داود السجستاني الحافظ فيقال لأهبان مكلم الذئب ولا ولاده أولاد مكلم الذئب ومحمد بن الاشعث الخزاعي من ولده واتفق مثل ذلك لرافع بن عميرة وسلمة بن الأكوع انتهى وقال البخاري أنبأنا شعيب عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما راع في غنمه اذ عدا عليها الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي فالتفت اليه الذئب وقال من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري و بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه وكلمته فقالت اني لم أخلق لهذا ولكني خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم وبقرة تتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر قال ابن الاعرابي السبع بسكون الباء الموضع الذي عنده المحشر يوم القيامة أراد من لها يوم القيامة وقيل هذا التفسير يفسد بقول الذئب في تمام الحديث يوم لا راعي لها غيري والذئب لا يكون لها راعيا يوم القيامة وقيل أراد من لها يوم الفتن حين يتركها الناس هملا لا راعي لها هيبة للسباع والذئاب فجعل السبع لها راعيا اذ هو منفرد بها ويكون حينئذ بضم الباء وهذا انذار بما يكون من الشدائد والفتن التي تأتي حتى يهمل الناس فيها مواشيهم وتتمكن منها السباع بلا مانع وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى يوم السبع عيد كان لهم في الجاهلية يشتغلون فيه بلهوهم ولعبهم وأكلهم فيجيء الذئب فيأخذها وليس هو بالسبع الذي يفترس الناس قال وأملاه أبو عامر العبدي الحافظ بضم الباء وكان من العلم والاتقان بمكان وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأتان معهما ابناهما اذ جاء الذئب فذهب بابن احداهما فقالت هذه لصاحبتها انما ذهب بابنك أنت وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما الى داود عليه الصلاة والسلام فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان فأخبرتاه بذلك فقال سليمان عليه الصلاة والسلام ائتوني بالسكين أشقه بينكما نصفين فقالت

الصغرى لا و يرحمك الله هوابنها فقضى به للصغرى قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه والله ماسمعت بالسكين قط الا يومئذ وما كنا نقول الا المدية واستدل بهذا الحديث من جوز أن المرأة تستلحق اللقيط وأنه يلحقها لأنها أحد الابوين ونقله صاحب التقريب عن ابن سريج والاصح أنه لا يلحقها اذا استلحقته لامكان اقامة البينة على الولادة بطريق المشاهدة بخلاف الرجل وفيه وجه ثالث يلحق الخلية دون المزوجة لتعذر الالحاق بها دونه واذا قلنا يلحقها بالاستلحاق وكان لها زوج لم يلحقه فى الاصح وليس المراد بالزوج من هى فى عصمته بل كونها فراشا لشخص لو ثبت نسب اللقيط منها بالبينة لحق صاحب الفراش سواء كانت فى العصمة أو فى العدة * وروى الامام أحمد والطبرانى باسناد جيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ القاصية اياكم والشعاب وعليكم بالعامة والجماعة والمساجد * وفى تاريخ ابن النجار عن وهب ابن منبه قال بينما امرأة من بنى اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابها وصبى لها يدب بين يديها اذ جاء سائل فأعطته لقمة من رغيف كان معها فاكان بأسرع من أن جاء ذئب فالتقم الصبى فجعلت تعدو خلفه وتقول ياذئب ابنى ياذئب ابنى فبعث الله ملكا فنزع الصبى من فم الذئب ورمى به اليها وقال لقمة بلقمة وهو فى الحلية عن مالك بن دينار قال أخذ السبع صبيا لامرأة فتصدقت بلقمة فرماه السبع فوديت لقمة بلقمة * وروى الامام أحمد فى الزهد عن سالم بن أبى الجعد قال خرجت امرأة وكان معها صبى لها فجاء الذئب فاختلسه منها فخرجت فى أثره وكان معها رغيف فعرض لها سائل فأعطته الرغيف فجاء الذئب بصبيها فردّه عليها وقد تقدم نظير ذلك عنه فى باب الهمزة فى الاسود السالخ قال ابن سعد كان موسى بن أعين راعيا بكرمان فى خلافة عمر بن عبد العزيز فكانت الذئاب والشاء والوحش ترعى فى موضع واحد فبينما نحن ذات ليلة اذ عرض الذئب لشاة فقلنا ما يرى الرجل الصالح إلا قدمات فنظرنا فاذا عمر بن عبد العزيز قد مات تلك الليلة وذلك لعشر بقين من شهر رجب سنة احدى ومائة

كما تقدم فى الأوز وكانت مدة خلافته سنتين وخمسة أشهر وروى الامام أحمد فى الزهد أيضا عن مالك بن دينار قال لما استعمل عمر بن عبد العزيز على الناس قال رعاة الشاء من هذا العبد الصالح الذى قام على الناس قيل لهم وما أعلمكم بذلك قالوا انه إذا ولى على الناس خليفة عدل كفت الذئاب والاسد عن شياهنا (الحكم) بحرم أكله لتقوبته بنابه (الامثال) وصفته العرب بأوصاف مختلفة فقالوا أعدر من ذئب وأختل وأخبث وأخون وأجول وأعتى وأعوى وأظلم وأجرأ وأكسب وأجوع وأنشط وأوقح وأجسر وأيقظ وأعق وألأم من ذئب وقالوا أخوك أم الذئب وقالوا أخف رأسا من الذئب لانه ينام ناحدى مقلتيه كما تقدم وسيأتى له ذكر فى أمثال الغراب وقالوا فى الدعاء على العدو رماه الله بداء الذئب أى الجوع وقالوا الذئب يكنى أباجعدة كما تقدم وقالوا من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم أى ظلم لغنم ويجوز أن يراد به ظلم الذئب حيث كلفه ما ليس فى طبعه وأول من قال ذلك أكثم بن صيفى وقاله عمر رضى الله تعالى عنه فى قصة سارية بن حصن المشهورة وذلك أنه كان يخطب يوم الجمعة بالمدينة فقال فى خطبته ياسارية بن حصن الجبل الجبل من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم فالتفت الناس بعضهم الى بعض ولم يفهموا مراده فلما قضى صلاته قال له على كرم الله وجهه ماهذا الذى قلته قال أوسمعته قال نعم أما وكل من فى هذا المسجد قال وقع فى حندى أن المشركين هزموا اخواننا وركبوا أكتافهم وأنهم يمرون بجبل فمن عدلوا اليه قاتلوا من وجدوا وظفروا وان جاوزوه هلكوا فخرج منى هذا الكلام فجاء البشير بعد شهر فذكر أنهم سمعوا فى ذلك اليوم فى تلك الساعة حين جاوزوا الجبل صوتا يشبه صوت عمر رضى الله تعالى عنه يقول ياسارية بن حصن الجبل الجبل فعدلوا اليه ففتح الله عليهم كذا نقله فى تهذيب الأسماء واللغات وفى طبقات ابن سعد وأسد الغابة أنه سارية بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر * وأنشدوا فى معنى هذا المثل هذا البيت

وراعى الشاء يحمى الذئب عنها * فكيف اذا الرعاة لها ذئاب

كان يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى يقول لعلماء الدنيا فى زمانه يا أصحاب العلم قصوركم قيصرية وبيوتكم كسروية وأثوابكم طالوتية وأخفافكم جالوتية وأوانيكم فرعونية ومراكبكم قارونية وموائدكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فأين المحمدية (الخواص) اذا علق رأس الذئب فى برج حمام لم يقربه سنور ولا شئ يؤذى الحمام وكعب الذئب الأيمن اذا علق على رأس رمح ثم اجتمع عليه جماعة لم يصلوا اليه مادام الكعب معلقا على رمحه وعينه اليمنى من علقها عليه لم يخف لصا ولا سبعا وخصيته اذا شقت وملحت بملح وصعتر وسقى منها وزن مثقال بماء الجرجير من به وجع الخاصرة أبرأه وهو نافع أيضا لذات الجنب اذا شرب منها بماء حار وعسل ودمه ينفع من الصمم اذا ديف بدهن الجوز وقطر فى الأذن ودماغه يداف بماء السذاب والزيت ويدهن به الجسد ينفع من كل علة ظاهرة وباطنة فى البدن من البرد وأنيابه وجلده وعينه اذا حملها الانسان معه غلب خصمه وكان محببا الى الناس جميعا وكبده تنفع من وجع الكبد وقضيبه اذا شوى فى الفرن ومضغت منه قطعة هيجت الباه واذا خلطت مرارته بالعسل أو بالماء ولطخ بها الذكر وقت الجماع أحبت المرأة الرجل حبا شديدا واذا علق ذنب الذئب على معلف بقر لم تقرب اليه مادام معلقا وان أجهدها الجوع وان نخر موضع بزبله لم يقربه الفأر وقيل يجتمع اليه الفأر واذا اجتمع جلده وجلد شاة فى موضع واحد تجرد جلد الشاة كما تقدم ومن أدمن الجلوس على جلده أمن من القولنج واذا علق وتر من ذنبه على شئ من الملاهى وضرب بها تقطعت جميع أوتار النغم التى تكون على الملاهى ولم يسمع لها صوت واذا بخر بجلد الذئب حانوت من يعمل الدفوف التى تلعب بها النساء تشققت وان اتخذ طبل من جلده وضرب به بين طبول تشققت الطبول كلها وشحمه ينفع من داء الثعلب وشرب مرارته ينفع من استرخاء البطن واذا لطخ بها على الاحليل جامع الرجل ماشاء واذا طلى بمرارته مع مرارة نسر ودهن الزنبق هيج الباه وأنعظ وربما أنزل من لذة ذلك واذا ديفت مرارته بدهن ورد ودهن بها الرجل حاجبيه أحبته المرأة اذا مشى بين

يدبها واذا خلطت مرارته بورس وطلى بها الوجه أذهب البهق وعين الذئبة اذا علقت على من يصرع تمنع من الصرع وان أخذ عظم من العظام التى توجد فى ذيل الذئب وخدش بها الضرس الوجع أبرأه من وقته وقال جالينوس يسعط بمرارة الذئب ودهن البنفسج من به الشقيقة المزمنة فانه يبرأ وان سعط بذلك المولود أمن من الصرع ماعاش وعيناه اذا علقتا على صبى لم يصرع وان أخذ جزء من مرارة الذئب وجزء من عسل لم تصبه النار واكتحل به نفع من ظلمة العين وضعف البصر وان عقد ذنب الذئب باسم امرأة لم يقدر عليها أحد من الرجال حتى تحل العقدة وان خلطت مرارة الذئب بعسل وطلى به الذكر وجامع امرأة فانها تحب ذلك الرجل حبا شديدا ودم الذئب ينضج الجراحات (صفة طلسم لجمع الذئاب) يعمل تمثال ذئب من نحاس ويجوف داخله ويوضع فيه قضيب ذئب ويصفر به فتجتمع الذئاب التى تسمع صوته اليه (صفة طلسم تهرب منه الذئاب) يعمل تمثال ذئب من نحاس ويحشى من خرء ذئب ويدفن فى أى موضع أردت فان الذئاب تهرب من ذلك الموضع (التعبير) تدل رؤيته على الكذب والحيلة والعداوة للأهل والمكر بهم وقيل الذئب فى الرؤيا لص عشوم ظلوم وجروه ولد لص فمن رأى جرو ذئب فانه يربى لصا لقيطا وان تحول الذئب حيوانا إنسيا كالخروف وشبهه فانه لص يتوب ومن رأى ذئبا دخل داره فليحذر اللصوص ومن رأى ذئبا فانه يتهم انسانا ويكون المتهم بريئا لقصة يوسف عليه الصلاة والسلام ومن رأى ذئبا وكلبا اتفقا واجتمعا دل على النفاق والمكر والخديعة والله أعلم

﴿ دؤالة ﴾ اسم للذئب كأسامة للأسد وهو معرفة سمى بذلك لانه يذأل فى مشيته وهى المشية الخفيفة * وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بجارية سوداء ترقص صبيا لها وتقول (دؤال يا ابن القرم يا دؤال) فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تقولى دؤال فانه شر السباع ودؤال ترخيم دؤالة والقرم السيد

﴿ الذيخ ﴾ بكسر الذال ذكر الضباع الكثير الشعر والأنثى ذيخة والجمع

ذيوخ وأذياخ وذيخة روى البخاري في أحاديث الانبياء وفي التفسير عن اسمعيل ابن عبد الله قال حدثني أخي عبد الحميد عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم عليه الصلاة والسلام أباه يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم عليه السلام ألم أقل لك أن لا تعصني فيقول أبوه فاليوم لا أعصيك فيقول ابراهيم يارب انك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون وأي خزي أخزى من أن يكون أبي في النار فيقول الله تعالى اني حرمت الجنة على الكافرين فيقال يا ابراهيم ماتحت رجليك فينظر فاذا ذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار ورواه النسائي والبزار والحاكم في آخر المستدرك عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليأخذن رجل بيد أبيه يوم القيامة يريد أن يدخله الجنة قال فينادي ان الجنة لا يدخلها مشرك لان الله حرم الجنة على كل مشرك قال فيقول أي رب أبي فيحول في صورة قبيحة وريح منتنة فيتركه قال وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرون أنه ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يزدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ثم قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ثم روى الحاكم عن حماد بن سلمة عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى رجل أباه يوم القيامة فيقول يا أبت أي ابن كنت لك فيقول خير ابن فيقول هل أنت مطيعي اليوم فيقول نعم فيقول خذ بازرتي فيأخذ بازرته ثم ينطلق حتى يأتي الله وهو يعرض الخلق فيقول يا عبدي أدخل من أي أبواب الجنة شئت فيقول أي رب وأبي معي فانك وعدتني أن لا تخزيني قال فيمسخ الله أباه ضبعا ثم يلقى في النار فيأخذ بأنفه فيقول الله تعالى يا عبدي أبوك هو فيقول لا وعزتك ثم قال صحيح على شرط مسلم وفي حديث خزيمة بن ثابت أو ابن حكيم السلمي الهزي وليس بالأنصاري والذيخ محرنجم أي كالح منقبض من شدة الجذب وهو حديث طويل شرحه ابن الأثير في أوائل كتاب مثال الطالب والحكمة في كونه مسخ ضبعا دون غيره من الحيوان أن الضبع أحمق الحيوان كما سيأتي

ان شاء الله تعالى فى أمثال الضبع ومن حقه أنه يغفل عما يجب التيقظ له ولذلك قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه لأكون كالضبع تسمع اللدم فتخرج حتى تصاد واللدم الضرب الخفيف فلما لم يقبل آزر النصيحة من أشفق الناس عليه وقبل خديعة عدوه الشيطان أشبه الضبع الموصوفة بالحمق لان الصياد اذا أراد أن يصيدها رمى فى جحرها بحجر فتحسبه شيأ تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك ويقال لها وهى فى جحرها أطرقى أم طريق خامرى أم عامر أبشرى بجراد عطلى وشاة هزلى فلا يزال يقال لها ذلك حتى يدخل عليها الصائد فيربط يديها ورجليها ثم يجرها ولان آزر لو مسخ كلبا أو خنزيرا لكان فيه تشويه لخلقه فأراد الله تعالى اكرام ابراهيم عليه الصلاة والسلام بجعل أبيه على هيئة متوسطة قال فى المحكم يقال ذخته أى ذللته فلما خفض ابراهيم لابيه جناح الذل من الرحمة فلم يقبل حشر بصفة الذل يوم القيامة وهذه الحكمة هى أحد الاسباب الباعثة على تأليف هذا الكتاب كما تقدم فى خطبته والله أعلم

## ﴿ باب الراء المهملة ﴾

﴿ الراحلة ﴾ قال الجوهرى هى الناقة التى تصلح لان ترحل وكذلك الرحول ويقال الراحلة المركب من الابل ذكرا كان أو أنثى انتهى والهاء فيها للمبالغة كالتى فى داهية وراوية وعلامة وانما سميت راحلة لانها ترحل أى يشد عليها الرحل فهى فاعلة بمعنى مفعولة كقوله تعالى فهو فى عيشة راضية أى مرضية وقد ورد فاعل بمعنى مفعول فى عدة مواضع من القرآن العظيم كقوله تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم أى لا معصوم وكقوله تعالى ماء دافق أى مدفوق وكقوله تعالى حرما آمنا أى مأمونا وفيه جاء أيضا مفعول بمعنى فاعل كقوله تعالى حجابا مستورا أى ساترا وكان وعده مأتيا أى آتيا قال الحريرى وقد يكنى عن الفعل بالراحلة فانها مطية القدم واليها أشار الشاعر بقوله ملغزا

رواحلنا ست ونحن ثلاثة * نجنبهن الماء فى كل مورد

روى البيهقى فى الشعب فى أواخر الباب الخامس والخمسين أن النبى صلى الله عليه

وسلم قال من مشى عن راحلته عقبة فكأنما أعتق رقبة قال أبو أحمد العقبة ستة أميال وروى البخارى ومسلم وغيرهما من حديث الزهرى عن سالم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وقال البيهقى فى سننه فى باب انصاف الخصمين فى الدخول على القاضى والاستماع منهما والانصاف لهما هذا الحديث يتأول على أن الناس فى أحكام الدين سواء لا فضل فيها الشريف على مشروف ولا الرفيع على وضيع كالابل المائة لا يكون فيها راحلة وهى الذلولة التى ترحل وتركب وذكر قبله عن ابن سيرين أنه قال كان أبو عبيدة بن حذيفة قاضيا فدخل عليه رجل من الاشراف وهو يستوقد نارا فسأله حاجة فقال له أبو عبيدة أسألك أن تدخل أصبعك فى هذه النار قال سبحان الله قال أبخلت على باصبع من أصابعك أن تدخله فى هذه النار وتسألنى ادخال جسمى كله فى نار جهنم * وقال ابن قتيبة الراحلة النجيبة المختارة من الابل للركوب وغيره وهى كاملة الاوصاف فاذا كانت فى ابل عرفت قال ومعنى الحديث ان الناس متساوون ليس لأحد منهم فضل فى النسب بل هم أشباه كالابل المائة وقال الازهرى الراحلة عند العرب الجمل النجيب والناقة النجيبة قال والهاء فيها للمبالغة كما يقال رجل نسابة وداهية قال ومعنى الذى ذكره ابن قتيبة غلط بل معنى الحديث ان الزاهد فى الدنيا الكامل فى الزهد فيها الراغب فى الآخرة قليل جدا كقلة الراحلة فى الابل هذا كلام الأزهرى قال الامام النووى وهو أجود من كلام ابن قتيبة وأجود منهما قول آخرين ان المرضى الأحوال من الناس الكامل الأوصاف قليل فيهم جدا كقلة الراحلة فى الابل قالوا والراحلة البعير الكامل الأوصاف الحسن المنظر القوى على الأحمال والاسفار وقال الامام العلامة الحافظ أبو العباس القرطبى شيخ المفسرين فى زمانه الذى يقع لى أن الذى يناسب التمثيل بالراحلة انما هو الرجل الكريم الجواد الذى يتحمل كل الناس وأثقالهم بما يتكلف من القيام بحقوقهم والغرامات عنهم وكشف كربهم فهذا هو القليل الوجود بل قد يصدق عليه اسم المفقود * قلت

وهذا أشبه القولين والله أعلم

﴿الرأل﴾ ولد النعام والانثى رألة والجمع رآل ورئلان وسيأتي ذكر النعام في باب النون ان شاء الله تعالى

﴿الرامي﴾ بالراء والعين المهملتين طائر متولد بين الورشان والحمام وهو شكل عجيب قاله القزويني وقال الجاحظ انه متولد بين الحمام والورشان وهو كثير النسل ويطول عمره وله فضل وعظم في البدن والفرخ عليهما وله في الهدير قرقرة ليست لأبويه حتى صارت سببا للزيادة في ثمنه وعلة للحرص على اتخاذه وقد ضبطه بعض مصنفي العصر بالزاي والغين المعجمتين وهو وهم

﴿الربى﴾ على وزن فعلى بالضم الشاة التي وضعت حديثا ان مات ولدها فهي أيضا ربى وقيل ربابها ما بينها وبين عشرين يوما وقيل هي ربى ما بينها وبين شهرين من وضعها وخصها أبو زيد بالمعز وغيره بالضأن وقيل الربى من المعز والرغوث من الضأن وجمعها رباب بالضم * قلت وقد جاء الجمع على فعال في خمس عشرة كلمة رباب جمع ربى ورخال الآتي في الباب ورذال جمع رذل وبساط جمع بسط وباقة بسيطة اي هزيلة وتؤام تقول هذا در تؤام أي من التوأمين ونذال جمع نذل ورعاء جمع راع وقاء جمع قئ أي حقير وجمال جمع جمل وسحاح جمع سح المطر أي كثر انصبابه وعراق جمع عرق قال علي كرم الله وجهه الدنيا أهون على الله من عراق خنزير بيد أجذم وظؤار جمع ظئر وهي الدابة وثناء جمع ثنى واحد أثناء لشئ وعزاز جمع عزيز وفرار جمع فرير وهو الظبي

﴿الرباح﴾ بفتح الراء والباء الموحدة المخففة دويبة كالسنور وهي التي يجلب منها الزباد وهذا هو الصواب في التعبير وهم الجوهري فقال في النسخة التي بخطه الرباح اسم دويبة يجلب منها الكافور وهو وهم عجيب فان الكافور صمغ شجر بالهند والرباح نوع منه فكأن الجوهري لما سمع أن لزباد يجلب من الحيوان سرى ذهنه الى الكافور فذكره وسيأتي ذكره في باب الزاء المعجمة فلما رأى ابن القطاع هذا الوهم أصلحه فقال والرباح بالدي يجلب منه الكافور

وهو أيضا وهم لان الكافور صمغ شجر يكون داخل الخشب و يتخشخش فيه اذا حرك فينشر و يستخرج وقد أجاد ابن رشيق بقوله

فكرت ليلة وصلها فى صدها * فجرت بقايا أدمعى كالعندم
فطفقت أمسح مقلتى فى نحرها * ادعادة الكافور امساك الدم

﴿ الرباح ﴾ بضم الراء المهملة وتشديد الباء الموحدة ذكر القرود وسيأتى حكمه (الامثال) قالوا أجبن من رباح

﴿ الربح ﴾ بضم الراء المهملة وفتح الباء الموحدة الفصيل كأنه لغة فى الربع والربح أيضا طائر قاله الجوهرى

﴿ الربية ﴾ دويبة بين الفار وأم حبين قاله ابن سيده وقال غيره هى الفأر

﴿ الرتوت ﴾ الخمار رقاله الجوهرى بعد أن قال الرت الرئيس وهؤلاء رتوت البلد وقال فى المحكم الرت شئ يشبه الخمير البرى وجمعه رتوت وقيل هى الخمائر الذكور وقد تقدمت فى باب الخاء المعجمة

﴿ الرئيلاء ﴾ بضم الراء المهملة وفتح الثاء المثلثة جنس من الهوام و يمد أيضا وسيأتى ذكرها فى آخر الصيد وقال الجاحظ الرئيلاء نوع من العناكب وتسمى عقرب الحيات لأنها تقتل الحيات والأفاعى انتهى وقال أبو عمر وموسى القرطبى الاسرائيلى الرئيلاء اسم يقع على أنواع كثيرة من الحيوان وقيل انها ستة أنواع وقيل ثمانية وكلها من أصناف العنكبوت وذكر حذاق الاطباء أن أعظم هذه الانواع شرا المصرية أما النوعان الموجودان فى البيوت فى أكثر البلاد فهما العنكبوت ونكايتهما قليلة وأما بقية الانواع الأخرى من الرئيلاء فانها توجد غالبا فى الارياف ومنها نوع له زغب وأهل مصر يسمونه أباصوفة ونهش هذه الأنواع كلها قريب من لسع العقرب وسيأتى ذكرها فى الصاد فى الصيد إن شاء الله تعالى * ومن خواصها أن شرب دماغها مع شئ من الفلفل ينفع من سمها * وهى فى الرؤيا تدل على امرأة مؤذية مفسدة لما يصلحه الناس من نسج ناقضة لما يبرمونه منه وقيل هى فى الرؤية عدو قتال حقير المنظر شديد الطعن والله أعلم

﴿الرخل﴾ الانثى من ولد الضأن والجمع رخال كما تقدم

﴿الرخ﴾ بالخاء المعجمة في آخره طائر في جزائر بحر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع ذكره الجاحظ وأبو حامد الاندلسي قال وقد كان وصل الى أرض المغرب رجل من التجار ممن سافر الى الصين وأقام بها مدة وكان عنده أصل ريشة من جناحه كانت تسع قربة ماء وكان يقول انه سافر مرة في بحر الصين فألقتهم الريح الى جزيرة عظيمة فخرج اليها أهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب فرأوا قبة عظيمة أعلى من مائة ذراع ولها لمعان وبريق فعجبوا منها فلما دنوا منها اذا هي بيضة الرخ فجعلوا يضربونها بالخشب والفوس والحجارة حتى انشقت عن فرخ كأنه جبل فتعلقوا بريشة من جناحه فجروه فنفض جناحه فبقيت هذه الريشة معهم خرج أصلها من جناحه ولم يكمل بعض خلقه فقتلوه وحملوا ما قدروا عليه من لحمه وقد كان بعضهم طبخ بالجزيرة قدرا من لحمه وحركها بعود حطب ثم أكلوه وكان فيهم مشايخ فلما أصبحوا اذا هم قد اسودّت لحاهم ولم يشب بعد ذلك من أكل من ذلك الطعام وكانوا يقولون ان ذلك العود الذي حركوا به القدر من عود شجرة النشاب قال فلما طلعت الشمس اذا بالرخ قد أقبل في الهواء كأنه سحابة عظيمة في رجله حجر كالبيت العظيم أكبر من السفينة فلما حاذى السفينة ألقى ذلك الحجر بسرعة فوقع الحجر في البحر وسبقت السفينة ونجاهم الله تبارك وتعالى بفضله ورحمته * والرخ من أدوات الشطرنج والجمع رخاخ ورخخة قال ابن سيده وقد أجاد سري الرفاء حيث قال

وفتية زهر الآداب بينهم * أبهى وأنضر من زهر الرياحين
راحوا الى الراح مشى الرخ وانصرفوا * والراح يمشي بهم مشي البراذين

ومن مستحسن شعره قوله

بنفسي من أجود له بنفسي * ويبخل بالتحية والسلام
وحتفي كامن في مقلتيه * كمون الموت في حد الحسام

(التعبير) الرخ في المنام يدل على أخبار غريبة وأسفار بعيدة وربما دل على الهذر

فى الكلام الصحيح والسقيم وكذلك العنقاء والله أعلم وسيأتى حكمها فى باب العين المهملة

﴿ الرخمة ﴾ بالتحريك طائر أبقع يشبه النسر فى الخلقة وكنيتها أم جعران وأم رسالة وأم عجيبة وأم قيس وأم كبير ويقال لها الانوق والجمع رخم والهاء فيه للجنس قال الاعشى

يارخما قاظ على مطلوب * يعجل كف الخارئ المطيب

مطلوب اسم جبل والمطيب معناه الذى يطلب طيب النفس بالاستنجاء ومنه الاستطابة وتسمى الرخمة بالانوق كما تقدم ويقال لها ذات الاسمين لذلك وهى تحمق مع تحرزها قال الكميت

وذات اسمين والألوان شتى * تحمق وهى كيسة الحويل

أى الحيلة وذكر عند الشعبى الروافض فقال لو كانوا من الدواب لكانوا حمرا ولو كانوا من الطير لكانوا رخما ومن طبع هذا الطائر أنه لا يرضى من الجبال الا بالموحش منها ولا من الاماكن إلا بأسحقها وأبعدها من أماكن أعدائه ولا من الهضاب إلا بصخورها ولذلك تضرب العرب المثل بالامتناع ببيضه فيقولون أعز من بيض الانوق كما تقدم والانثى منه لا تمكن من نفسها غير ذكرها وتبيض بيضة واحدة وربما أتأمت وهى من لئام الطير وهى ثلاثة البوم والغراب والرخمة (وحكمها) تحريم الأكل كما تقدم روى البيهقى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الرخمة واسناده ليس بالقوى وقال الامام العلامة القرطبى فى تفسير آخر سورة الاحزاب كالذين آذوا موسى بقولهم انه قتل أخاه هرون فتكلمت الملائكة بموته ولم يعرف موضع قبره إلا الرخمة فلذلك جعله الله أصم أبكم وكذلك رواه الحاكم فى المستدرك فى كتاب تواريخ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقال الزمخشرى انها تقول فى صياحها سبحان ربى الاعلى (الأمثال) قالوا أحمق من رخمة وأموق وانما خصت من بين الطير بذلك لأنها ألأم الطير وأظهرها حمقا وموقا وأقذرها طعما لانها

تأكل العذرة وقالوا انطق إبارخم فانك من طير الله أصله ان الطير صاحت فصاحت الرخة فقيل لها يهز أبها إنك من طير الله فانطق يضرب للرجل الذى لا يلتفت اليه ولا يسمع منه (الخواص) اذا بخر البيت بريشها طرد الهوام وزبلها يداف بخل خمر ويطلى به البرص يغير لونه وينفعه وكبدها تشوى وتسحق وتداف ويسقى ذلك لمن به جنون كل يوم ثلاث مرات ثلاثة أيام متواليه يشفى وان علق رأسها على المرأة التى عسرت ولادتها وضعت سريعا والجلد الاصفر الذى على قانصة الرخة اذا أخذ وسحق بعد تجفيفه وشرب بشراب العسل نفع من كل سم وعظم رأس الرخة ينفع من وجع الرأس تعليقا (التعبير) الرخة فى الرؤيا انسان أحمق قذر فمن رأى أنه أخذ رخة فانه يقع فى حرب يسفك فيه دم كثير وقيل من أخذ رخة مرض مرضا شديدا وقالت النصارى الرخم الكثير يدل على عسكر يحل فى ذلك المكان وهم سفل يأكلون الحرام وقال ارطاميدورس الرخم دليل خير لمن صنعته خارج البلد كالكلاسين وصناع الآجر لان الرخم لا يدخل البلد والرخم فى المنام يدل على ناس يغسلون الموتى ويسكنون المقابر لان الرخم يأكل الجيفة ولا يدخل المدن ومن رأى رخة فى دار وكان فيها مريض فانه يموت وان لم يكن فى الدار مريض خشى على صاحب الدار من الموت والمرض الشديد والله أعلم

﴿الرشأ﴾ بفتح الراء الظبى اذا قوى وتحرك ومشى مع أمه والجمع أرشاء *أنشدنا شيخنا الامام العلامة جمال الدين عبد الرحيم الأسنوى رحمه الله قال أنشدنا شيخنا الشيخ أثير الدين أبو حيان قال أنشدنا شيخنا أبو جعفر بن الزبير قال أنشدنا أبو الخطاب بن خليل قال أنشدنا شيخنا أبو حفص عمر بن عمر قاضى اشبيلية لنفسه وقد أهديت اليه جارية فتبين له أنه كان قد وطئ أمها فردها ومعها هذه الأبيات

يا مهدى الرشا الذى ألحاظه * تركت جفونى نصب تلك الاسهم
ريحانة كل المنى فى شمها * لولا المهيمن واجتناب المحرم
ما عن قلى صرفت اليك وانما * صيد الغزالة لم يبح للمحرم

يا ويح عنترة يقول وشفه * ماشفني وجدا وان لم أكتم
ياشاة ما قنص لمن حلت له * حرمت عليّ وليتها لم تحرم

﴿ وقال أبو الفتح البستي وأجاد ﴾

من أين للرشا الغرير الاحور * في الخد مثل عذارك المتحدر
رشا كأن بعارضيه كليهما * مسكا تساقط فوق ورد أحمر

﴿ الرشك ﴾ بضم الراء واسكان الشين المعجمة وهو بالفارسية اسم للعقرب ذكر القاضي الامام أبو الوليد بن الفرضي في كتاب الالقاب في أسماء نقلة الحديث والخطيب أبو علي الغساني في كتاب تقييد المهمل والقاضي أبو الفضل عياض بن موسى في كتاب مشارق الأنوار والحافظ أبو الفرج بن الجوزي وغيرهم أن يزيد بن أبي يزيد واسمه سنان الضبعي مولاهم البصري الدار المعروف بالرشك انه لقب بذلك لكبر لحيته قيل ان العقرب دخلت في لحيته فأقامت ثلاثة أيام وهو لا يدري بها لعظم لحيته وطولها قال ابن دحية في كتابه العلم المنشور والعجب كيف لا يحس بها وكيف لا تسقط عند وضوئه للصلاة ولعله كان لا يخلل لحيته لكبرها أو كانت العقرب صغيرة جدا فاختبأت بين الشعر وأما كونها مقدرة بثلاثة أيام فهذا التقدير كيف يصح لانه لو علم بها في أول وجودها في لحيته ماتركها فمن أين تعلم هذه المدة انتهى والذي عندي في ذلك أنه يحتمل أن يكون في منتزه أو كان في مكان فيه العقارب كثيرة وكانت مدة اقامته في ذلك المكان ثلاثة أيام فلما أصابها بعد ذلك علم أن مبدأ وجودها كان من ذلك الوقت وهذا أولى من تكذيب من رواه من الأئمة الأعلام فقد روى الحاكم أبو عبد الله في كتاب علوم الحديث له عن يحيى بن معين أنه قال كان يزيد يسرح لحيته فخرج منها عقرب فلقب بالرشك انتهى والمشهور أن الرشك هو القسام بلغة أهل البصرة سمي بذلك لأنه كان يقسم الارض والدور وغير ذلك مات بالبصرة سنة ثلاثين ومائة وروى له الجماعة قال الترمذي أبو عيسى في باب ماجاء في صوم ثلاثة أيام من كل شهر حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود حدثنا شعبة عن يزيد الرشك

قال سمعت معاذا يقول قلت لعائشة رضى الله تعالى عنها أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من كل شهر قالت نعم قلت من أيها كان يصوم قالت كان لا يبالى من أيها صام قال الترمذى حديث حسن صحيح ويزيد الرشك هو يزيد ابن أبى يزيد الضبعى وهو يزيد القاسم وهو القسام والرشك هو القسام بلغة أهل البصرة كما تقدم

﴿ الرفراف ﴾ طائر يقال له ملاعب ظله و يقال له خاطف ظله وسيأتى الكلام عليه فى باب الميم والظاء أيضا يقال له رفراف لرفرفته عند عدوه والرفرف ضرب من السمك قاله ابن سيده

﴿ الرق ﴾ بكسر الراء و بالقاف ضرب من دواب الماء يشبه التمساح والرق أيضا العظيم من السلاحف و جمعه رقوق وفى غريب الحديث كان فقهاء المدينة يشترون الرق و يأكلونه رواه الجوهرى بفتح الراء والأكثرون بكسرها

﴿ الركاب ﴾ بكسر الراء الابل واحدتها راحلة و جمعها ركائب وفى حديث جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث بعثا عليهم قيس بن سعد ابن عبادة فجهدوا فنحر لهم قيس تسع ركائب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجود لمن شيمة أهل ذلك البيت و يجمع أيضا على ركب ومنه قيل زيت ركابى لانه يحمل على ظهور الابل والركوبة ما يركب يقال ماله ركوبة ولا حلوبة ولا حمولة أى ما يركبه و يحلبه و يحمل عليه وقرأت عائشة رضى الله تعالى عنها فمنها ركوبتهم وجمع الركوبة ركائب انتهى وقال السهيلى قبيل الكلام على ما أنزل الله تعالى فى غزوة بدر والركوبة جمعها ركائب انتهى ولو أراد الجمع بغيرها لقال عجز كما جاء فى الحديث انه عليه الصلاة والسلام قال ان الجنة لا يدخلها العجز قالها ممازحا لعمته صفية رضى الله عنها وقيل بل قالها لامرأة من الأنصار ذكر ذلك هناد بن السرى فى كتاب الرقائق له

﴿ الركن ﴾ الفأر و يسمى ركينا على لفظ التصغير قاله ابن سيده

﴿ الرمكة ﴾ بالتحريك الأنثى من البراذين الجمع رماك ورمكات وأرماك أيضا

عن الفراء مثل ثمار وأثمار ووقع فى الوسيط فى الباب الثانى من أبواب البيع لو قال بعتك هذه النعجة فاذا هى رمكة ففى قول يعول على الاشارة وفى قول آخر يعول على العبارة قال ابن الصلاح هذا تصحيف انما هو هذه البغلة فان الرمكة لا تشتبه بالنعجة

﴿ الرهدون ﴾ والرهدنة بفتح الراء طائر يشبه الحمرة يرهدن فى مشيته كأنه يستدبر وجمعه رهادن وهو كثير بمكة خصوصا بالمسجد الحرام وهو يشبه العصافير الا أنه أدبس

﴿ الروبيان ﴾ هو سمك صغير جدا أحمر (الخواص) ان طرحت رجل الروبيان فى شراب من يحب الشراب أبغضه ورقبته يخر بها فيسقط الجنين واذا دق الروبيان وهو طرى وضمد به موضع الشوك أو السهم الغائص فى البدن أخرجه بسهولة وان سلق مع الحمص الأسود وضمد به السرة أخرج حب القرع وان جفف وسحق واكتحل به صاحب الغشاوة نفعه وان سحق مع سكنجبين وشرب أخرج حب القرع من الجوف قاله عبد الملك بن زهر

﴿ الريم ﴾ ولد الظبى والجمع آرام قال الشاعر

بها العير والآرام يمشين خلفه * وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

يقول اذا ذهب فوج جاء فوج وقال الأصمعى الآرام الظباء البيض الخالصة البياض الواحدة ريم قال وهى تسكن الرمال وهذا النوع من الظباء يقال انه ضأنها لأنه أكثرها شحما ولحما وكان زكى الدين بن كامل القطيعى أبو الفضل يعرف بقتيل الريم وأسير الهوى توفى سنة ست وأربعين وخمسمائة ومن شعره

لى مهجة كادت بحر كلومها * للناس من فرط الجوى تتكلم

لم يبق منها غير أرسم أعظم * متحدثات للهوى تتظلم

﴿ أم رباح ﴾ بفتح الراء وتخفيف الباء الموحدة وحاء مهملة طائر أغبر أحمر الجناحين والظهر يأكل العنب قاله فى المرصع

﴿ أبو رباح ﴾ بكسر الراء وتخفيف الياء المثناة تحت اليؤيؤ وسيأتى فى

آخر الكتاب

﴿ذو رميح﴾ مصغرا اليربوع ورمحه ذنبه وقيل هو ضرب من اليرابيع طويل الرجلين قاله ابن سيده

---

( تم الجزء الأول من كتاب حياة الحيوان ويليه الجزء الثاني أوله باب الزاي )

﴿ فهرست الجزء الاول من حياة الحيوان الكبرى للعلامة الدميرى رحمه الله ﴾


٢ خطبة الكتاب
٣ باب الهمزة
٣ جموع الأسد وأسماؤه
١٣ حكم الاسد
٢٤ الكلام على الابل وأنواعها
٥٨ فائدة من الدليل على أن القرآن غير مخلوق الى آخره
٦٨ فائدة مما جرب للصداع الخ
٧٦ فائدة مما جرب لوجع الضرس الخ
٨٤ ذكر خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه
٨٧ خلافة عمر الفاروق رضى الله عنه
٩٢ خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه
٩٦ خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه
٩٧ ذكر أسماء من ولد من الانبياء مختونا
٩٨ ذكر من حملته أمه أكثر من مدة الحمل
٩٩ ذكر الثقات من المحدثين
١٠١ خلافة أمير المؤمنين الحسن ابن على وسيرته رضى الله عنه
١٠٤ خلافة أمير المؤمنين معاوية رضى الله عنه
١٠٥ خلافة يزيد بن معاوية وما كان منه وخلفاء بنى أمية الخ
١٣١ ذكر الدولة العباسية الخ
١٧٩ فصل فيما يجب على من يصحب الخلفاء الراشدين وأمراء المؤمنين
١٩٢ باب الباء الموحدة
٢٨٩ باب التاء المثناة
٣٠٥ باب الثاء المثلثة
٣٢٦ باب الجيم
٤٠١ باب الحاء المهملة
٤٤٢ ومما يحكى عن كيد النساء الخ
٤٨١ حوت موسى ويوشع عليهما الصلاة والسلام
٥١٦ باب الخاء المعجمة
٥٦٥ باب الدال المهملة
٦٢٨ باب الذال المعجمة
٦٥٣ باب الراء المهملة


﴿ تمت ﴾